



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار



رقم التسجيل:

الرقم التسلسلي:

ردود الفعل العسكرية الفرنسية على الثورة (1954-1962م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل.م.د تخصص تاريخ الجزائر العسكري عبر العصور

إشراف:

الأستاذ الدكتور بوبكر حفظ الله

إعداد الطالب:

يعقوب فارح

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
شلاي عبد الوهاب	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة-	رئيسا
بوبكر حفظ الله	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة-	مشرفا ومقررا
عسول صالح	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة-	ممتحنا
نصر الله فريد	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة-	ممتحنا
جبري عمر	أستاذ محاضر أ	جامعة برج بوعرييج	ممتحنا
هامل عبد المنعم	أستاذ محاضر أ	جامعة خنشلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024-2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين
إلى معلمة الأجيال التي علمتني ما لم أتعلمه من الكتب والمدارس،
من نمرعت في نفسي الطموح، ومرعته بدعواتها كل حين . . . إليك أُمِّي
حماك الله وأدام عمرك .

إلى الذي أضاء قناديل العلم والمعرفة في خلدي ، من كان له
الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي . . . والدي الحبيب أدام الله عمرك
وحماك .

إلى روح أخي الطاهرة مرحمه الله .
إلى العقد المتين ، من ظفرت بهم هدية من الله عز وجل . . . إخوتي
الأحباء .

إلى كل أقرائي وأصدقائي ، أهدي هذا العمل الذي أرجو أن يتقبله الله

شكر وعرفان

﴿ ربّ أوزر عني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ ﴾

الشكر لله أولاً وآخرًا، على نعمه المسداة، والحمد لله الذي أنامر لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب، وأهمننا الصبر والمثابرة والإجتهاد في إتمام مشوارنا الدراسي ووقفنا إلى إنجانر هذا العمل

صدق حبيب الله حين قال:

* من لم يشكر الناس لم يشكر الله، ومن أسدى إليك معروفًا فكافئه، فإن

لم تستطيعوا، فادعوا له *

أنظري يا حبيبتنا الجزائر، ماذا يصنع العلم منّا وكم كتبنا لأجله على صفحات قلوبنا. ليس ثمة تعبير أقوى تأثيرًا من كلمة شكر نقولها إعترافًا بالجميل، وتقديرًا للمنزلة التي نالها عندي الأستاذ الدكتور / بوبكر حفظ الله، الذي تكرم بالإشراف على هذا العمل وعلى صبره معي في تقديم النصح والتوجيهات، وعلى سخائه في تقديم المعلومات والوثائق، والثقة التي وضعها في شخصي والتي كانت حافزًا لإتمام هذا العمل المتواضع، والآراء النيّرة طوال فترة إعدادي هذه الأطروحة و إنجانرها .

كما أنقدم بشكري وامتناني الخالصين إلى السيد مرّيس القسم / فريد نصر الله، لما أبداه لي من تسهيلات

إدارية وملاحظات قيمة وتكريمه بنصحي، وتذليل مختلف الصعوبات التي اعترضتني

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع الأساتذة الأفاضل الذين حملوا على عاتقهم شرف مناقشة هذه

الأطروحة.

إلى كل أساتذة كلية العلوم الإنسانية بجامعة تبسة، الذين غدّوا أذهاننا وأنامروا عقولنا ومداركنا و

أحسنوا إلينا بعلمهم، وكانت مناظرًا آملنا وطموحاتنا وسرّ بلوغنا لما نحن عليه .

إلى كل من كان له الفضل في مساعدتنا من قريب أو من بعيد لإنجانر هذا العمل .

خطة البحث:

مقدمة

مدخل تمهيدي: الحالة العامة للجزائر قبيل اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954

الفصل الأول: بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، والاستراتيجية القمعية والردعية العسكرية الفرنسية في مواجهتها (1954-1955)

المبحث الأول: اندلاع الثورة التحريرية وردود الفعل الأولية على غرة نوفمبر 1954

المبحث الثاني: سياسة جاك سوستال العسكرية لوأد الثورة

المبحث الثالث: سياسة فرنسا في القضاء على فكرة مغربة الثورة، ومواجهة مسألة تهريب السلاح عبر الواجهة البحرية

الفصل الثاني: استراتيجية العدو الفرنسي في مواجهة الثورة عسكرياً (1956-1958)

المبحث الأول: سياسة فرنسا العسكرية في الرد على الثورة في ظل قيادة روبر لاكوست

المبحث الثاني: تنظيم الثورة على ضوء مقررات مؤتمر الصومام ، ودوره في بلورة العمل الثوري

المبحث الثالث: حادثة اختطاف طائرة وفد جبهة التحرير ، وعرقلة ندوة تونس

المبحث الرابع: إضراب الثمانية أيام (28 جانفي-04 فيفري 1957) وتطورات أحداثه

المبحث الخامس: مجزرة ساقية سيدي يوسف (08 فيفري 1958) (حادثة العدوان الفرنسي على إحدى الدول الداعمة للثورة الجزائرية محطة بارزة في التاريخ النضالي المغاربي المشترك وتجسيد لوحدة المصير المدونة بدماء الشهداء)

الفصل الثالث: سياسة ديغول العسكرية في الرد على الثورة (1958-1959)

المبحث الأول: عودة ديغول إلى سدة الحكم، واعتماد مخطط شال العسكري للإجهاد على الثورة

المبحث الثاني: آليات القمع والردع الاستعمارية "التعذيب نموذجاً"

المبحث الثالث: السياسة الفرنسية الرامية إلى تمزيق وحدة الصف من خلال تبني سياسة فرق تسد وفق

استراتيجية "حارب محمد محمد بمحمد" (تجنيد ودعم الحركات المناوئة للثورة والمعارضة لإرادة الشعب)

المبحث الرابع: تصعيد إدارة الاحتلال الشقاق بين رموز وقادة الثورة ، ومحاولة تفحجير الثورة من الداخل
(الجناح العسكري للحركة المصالية نموذجًا)

المبحث الخامس: لمحة عن تأسيس فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا وتطور هيكلها التنظيمي (رد الثورة على
الاستراتيجية الفرنسية القمعية بنقل العمل الثوري إلى الميتروبول)

الفصل الرابع: واقع الثورة التحريرية الجزائرية في مرحلتها الأخيرة (1960-1962)

المبحث الأول: هيئة الأركان العامة، ظروف الظهور، الهيكلة والمهام

المبحث الثاني: التجارب النووية الفرنسية بالجنوب الجزائري

المبحث الثالث: سياسة التهدئة ومظاهرات الحادي عشر ديسمبر 1960 (بداية النهاية لخرافة الجزائر جزائرية)

المبحث الرابع: مظاهرات السابع عشر أكتوبر 1961

المبحث الخامس: منظمة الجيش السري O.A.S وارهابها في الجزائر، والتحديات التي شكّلتها أمام الثورة

خاتمة

ملاحق

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات باللغة العربية:

- د.ت = دون تاريخ نشر
د.ب.ن = دون بلد نشر
ل.ت.ن = لجنة التنسيق والتنفيذ
ل.ع.ع = لجنة العمليات العسكرية
جبهة.ت.و = جبهة التحرير الوطني
جيش.ن.و = جيش التحرير الوطني
ج.ع.م.ج = جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
ح.إ.ح.د = حركة إنتصار الحريات الديمقراطية
م.و.ث.ج = المجلس الوطني للثورة الجزائرية
ح.م.ج.ج = الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
س.م.و.ب = سلسلة المشاريع الوطنية للبحث
م.م.و.م = منشورات المتحف الوطني للمجاهد
م.و.د.ب.ح.و.ث أول نوفمبر = المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:

- O.P.U= Office De Publication Universitaire
ANOM= Archives Nationales d'Outre-mer
SHAT= Service Historique de l'Armée de Terre
A.W.C= Archives Wilaya de Constantine
E.N.A.L= Entreprise Nationale Algérienne du Livre
J.O.R.F= Journal Officiel de la Republic Française
A.L.N= Armée de Libération National
F.L.N= Front de Libération National
D.O.P= Dispositif Opérationnel de Protection
D.P.U= Dispositif de Protection Urbaine
S.A.S= Sections Administratives Spécialisés
S.A.U= Sections Administratives Urbain
O.A.S= Organisation Armée secrète
P.P.A= Parti du Peuple Algérien
C.O.M= Comité des Opérations Militaires
C.C.E= Comité de Coordination et de mise en œuvre

Z.A.A= Zone Autonome d'Alger

D.S.T= Direction de la Surveillance du Territoire

G.A.D= Group d'Auto Défense

G.M.S= Group Mobile de Sécurité

M.N.A= Mouvement National Algérien

G.M.P.R= Group Mobile de Protection Rurale

C.N.R.A= Conseil National de la Révolution Algérienne

M.T.L.D= Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques

C.R.U.A= Comité Révolutionnaire pour l'Unité et l'Action

G.P.R.A= Gouvernement Provisoire de la République Algérienne

A.N.E.P= Agence Nationale d'Edition et de Publication

مَقْلَمَةٌ



التعريف بالموضوع:

إنّ ما تشدقت به الثورة الفرنسية من شعارات رنانة على انغام الكرامة الإنسانية والسلوك الحضاري المتمدّن تحت راية المبادئ الثلاثة "الحرية-الإخاء-المساواة" التي جعلت منها البلد الرمز، لا تعدو ان تكون مجرد اوهام منسوجة من وحي الخيال، لأنه ما إن نجحت الثورة الفرنسية إلا وكشّرت عن أنيابها، وشرعت إثرها فرنسا في عمليات الاحتلال والاستيطان وفرض هيمنتها في العديد من دول العالم، من خلال تطبيق سياسة استعمارية متعددة الجوانب من أجل ضمان سيطرتها وتثبيت مشروعها الاستعماري وتقديمه كنموذج ناجح لتعزيز نفوذها الخارجي، تاركَةً وراءها كل أشكال البطش والتقتيل والعنف والسلب والنهب التي اختلفت فيها الأساليب والوسائل فقط وتشابه فيها مظاهر القبح والوحشية والتجهيل والابادة والظلم والاستبداد والطغيان والقهر، التي ربما تجاوزت في سلوكها ممارسات الصهاينة في فلسطين ورغم مرور ما يفوق 60 عامًا عن نيل الجزائر استقلالها وضياح حلم "الجزائر فرنسيه" عن ساسة فرنسا غلاة المعمرين إلا أنّ هذه الحقبة ما تزال تؤثر في نظام الجزائر السياسي الحاضر ومعه النظام الفرنسي على حدّ سواء، تثير جدلاً تاريخياً وسياسياً ألقى بظلاله على العلاقات بين البلدين في العديد من المناسبات، لأنها قضية لم يعد السكوت عنها أمراً مقبولاً

لا يختلف إثنان أنّ هذه الحقبة من تاريخ الجزائر لا تزال تحتاج كتابة و تدوين أحداثها ووقائعها لأنها لازالت لم تمل حقاها ، وأصبح من اللزوم المساهمة في كشف كل لبس وإماطة اللثام عن خباياه رغم ما تناولته الكثير من الكتابات التاريخية حول حقبة الثورة المباركة إلا أنها تبقى ميداناً خصباً للبحث الأكاديمي التاريخي لا سيما مع تلك القيمة المضافة التي لا تزال العديد من الشهادات الحية ممن عايشوا أحداث الثورة التحريرية ووقائعها يدلون بها كل مرة ناهيك عما تكشف عنه مراكز البحث العلمي المتخصصة ودور الأرشيف من حين لآخر.

ومن هذا المنطلق كمساهمة متواضعة في كتابه تاريخ الثورة المجيدة العسكري الذي يبرز التكتيك الحربي الفرنسي العسكري في مواجهة الثورة، والسعي نحو القضاء عليها، فضلاً عن تسليط الضوء على ردود الفعل العسكرية التي راهن عليها المستعمر وانعكاساتها في مسار الثورة التحريرية

ومن هنا جاء اختياري لموضوع البحث الموسوم ب: ردود الفعل العسكرية الفرنسية على الثورة (1954-1962م) ليكون عنواناً لأطروحة الدكتوراه



أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يعالج الجانب من الاستراتيجيات الفرنسية التي حاولت من خلالها كبح جماح الثورة، لا سيما أنها كان لزاماً عليها إيجاد مخرج لإجهاض الثورة بعد شعورها بخطورة تنامي الروح الثورية لدى الجزائريين، وهو ما جعلها ترى فيها نهاية مشروعها الاستعماري ، فلم تجد حلاً أمثل من محق هذه الصورة التي ظهر عليها الشعب الجزائري، عن طريق ممارسة العنف والقمع البربري الوحشي للقضاء على الرفض الشعبي الجزائري لوجودها في بلادهم ، حيث سارعت من الوهلة الأولى لانطلاقتها وحتى آخر لحظة من عمرها إلى اتخاذ مختلف الاجراءات والتدابير القمعية والإغرائية، علّها تستطيع اجتثاث هيب الثورة ، خصوصاً وأنّ إدارة الاحتلال أيامها كانت على صفيح ساخن تتخبّط بين مطرقة الثورة وسندان الكولون.

وهنا يستذكرني موقف ذلك الطائر الذي أصيب بالعطش فألقى ماءً في إناءٍ صغيرٍ لا يكاد أن يشرب منه لضيقه ، فقام برمي بضع حجرات فيه حتى ارتفع منسوب الماء إلى الأعلى ، وبذلك تمكّن من روي نفسه ، وهنا أعني أنّ النصر الذي تحقّق يوم نيل الجزائر استقلالها ما هو إلا تراكمات لمجموعة من التضحيات التي قدّمها الشعب الجزائري من أجل أن نعيش غداً أحسن وحياءً أفضل.

دواعي وأسباب اختيار الموضوع:

كانت هناك عدّة أسباب دفعني لاختيار عنوان هذه الأطروحة نذكر منها:

- إماطة اللثام وتسليط الضوء على سياسات واستراتيجيات السلطات الفرنسية في كبح جماح الثورة التحريرية ومحاولة خنقها ثم ووأدها يفتح الباب للوقوف على تلك المجازر و الوقائع الأليمة التي عاشها الشعب الجزائري تحت ظل استعمارٍ غاشمٍ بغيظٍ تجلّى أسلوبه الإنساني في أقبح وأقذر صوره خلال سنوات الثورة ، والتي يصعب أحياناً أن يتقبلها العقل البشري لبشاعتها وفضاعتها.
- الرغبة بالمساهمة في كتابة تاريخ الثورة وتسليط الضوء على العديد من الشخصيات والمواقف والأحداث التي كان لها دور بارز في نجاح الثورة التحريرية.
- إبراز مدى مساهمة الثورة التحريرية في الظفر بالإستقلال وتحرير الوطن والإنعتاق من قيود العبودية والذل.



- الإحاطة بالظروف والأوضاع الصعبة التي ميّزت الثورة المباركة والتطرق إلى أبرز المخططات الجهنمية التي إنتهجتها السلطات الفرنسية لوأد الثورة والقضاء عليها.
- محاولة تتبع ما تضمّنته بطون المصادر التاريخية الجزائرية والغربية ، واستقراء وتحليل مختلف المواقف والآراء ووجهات النظر من عدة زوايا ، لاستجلاء الوقائع التاريخية بصفةٍ منطقية.
- الرغبة الملحة في دراسة تاريخ الثورة المجيدة بما يحتويه من أهمية لمعرفة قوة وصلابة الثورة المجيدة، خاصةً الجانب العسكري منه الذي يعتبر نصيب الأسد فيها، فهو الذي ترجمه مقولة: "ما أخذ بالقوة لا يستردّ إلا بمثلها". وأنا أعتبر نفسي ممن نالوا شرف معايشة واقع الثورة بمختلف تفاصيلها وشاهدًا على ظلم وجبروت فرنسا. كما وجدت من خلال موضوع دراستي هذا أن أصوّر لمن لا يزال يتشبّث بالحلم الفرنسي الوردني المظهر والدامي الجوهر، أنّ ما قدّمه شهدائنا ومجاهدنا من نفسٍ ونفيس لم يكن إلا من أجل أن نحيا حياة الكرامة والعزة والسيادة
- كما أنّ البحث في هذا الموضوع بالذات يمكن الباحث من الإحاطة بالعديد من الأحداث والوقائع والقضايا المتعلقة بالثورة المباركة.
- محاولة منّا الوقوف على حجم الجرم الذي ارتكبته فرنسا في حقّ الشعب الجزائري خصوصًا مع إطلاقها العنان لكلابها إن صحّ التعبير في نهمس الجسد الجزائري غير مكترثةٍ بصرخات وآلام الجزائريين التي كانت تسببها جروح كلابها من مجرمي الحرب أمثال: "جاك ماسو"، "روبير لاكوست"، "بول اوساريس"، "بيجار"، "ديغول"، "سالان"،...، وغيرهم من جنرالاتها المجرمين. حيث أجد نفسي عند الإطلاع على تلك الصور والمشاهد المروّعة التي تكتنفها بطون أمهات الكتب، أخلط الحبر بالدموع وأنا أقرأ وأسطرّ تلك الجرائم في ثنايا هذا البحث ، ولسان حالي يقول كم أنت عظيم أيها الشعب الجزائري وأنت تقف شامخًا صامدًا بكلّ بأسٍ وإصرارٍ وعزيمةٍ أمام ماكنةٍ لا تفرّق بين الأخضر واليابس وكل غايتها هو القضاء على كرامته وإرادته وعنفوانه.
- عرفت الثورة التحريرية تطورًا ملحوظًا في سيرها وهو ما استوجب منا معرفة البنية التنظيمية لمؤسساتها السياسية والعسكرية ودراسة طبيعتها و قواعد سيرها وأدوارها التي قامت بها .



الإشكالية:

الإشكالية الرئيسية التي يطرحها موضوع دراستنا هي:

ما مدى أو إلى أي مدى استطاعت السياسة العسكرية الفرنسية تثبيت المشروع الاستعماري وكبح الثورة التحريرية؟

وللإجابة على هذه الإشكالية يقتضي منا الأمر الإجابة عن التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف تمّ الإعداد والتحضير لاندلاع الثورة التحريرية؟

- ما هي الأساليب والمناهج التي اعتمدها إدارة الاحتلال الفرنسية في عملية التهذئة محاولةً منها إخماد الثورة وترسيخ سلطاتها، وكيف انعكست على مسار الثورة؟

- ما هي أبرز النتائج والآثار التي خلّفتها السياسة العسكرية الفرنسية في مواجهتها الثورة التحريرية؟

- هل استطاعت فرنسا عزل الشعب الجزائري عن ثورته؟

- كيف كان الشعب الفرنسي وساسته ينظرون إلى الثورة الجزائرية (أو ما يُعرف لدى أجدادهم مؤرّخيهم "بحرب الجزائر")؟

- هل كانت استراتيجية جبهة وجيش التحرير طرقة إلى مستوى التخطيط الاستراتيجي الأكاديمي الحربي الفرنسي؟

- فيما تمثّلت الإجراءات والتدابير التي طبقتها إدارة الاحتلال الفرنسية في مواجهة الثورة على مستوى مختلف الفترات التي شهدت تغيير القيادات المدنية والعسكرية الفرنسية؟

- هل نجحت الحكومة الفرنسية ومن ورائها قادتها وسياسيوها وعسكريوها في كسر شوكة الثورة وكبح جماحها؟

- ما هي العوامل التي ساهمت في تحديث وتطوير المستعمر لآلياته الحربية و استراتيجياته العسكرية؟

- هل كان للثورة التحريرية دور في التأثير على مجرى الأحداث داخل الميتروبول وسقوط الحكومات الفرنسية الواحدة تلو الأخرى؟

- هل استطاعت قيادة الثورة التعامل والتكيف مع الاستراتيجيات العسكرية الفرنسية المختلفة؟

- كيف لنا أن نصنّف الجرائم والممارسات الوحشية والتعسفية للقوات الفرنسية في حق الشعب الجزائري ، خاصةً في ظل المواثيق والمعاهدات والاتفاقيات الدولية ، وما هو المنطق الذي يبرّر أفعالها هاته؟



خطة البحث: بعد تفكيرٍ طويلٍ في مختلف جوانب بحثنا إستقرّ بنا الرأي

للإجابة على هذه الإشكالية وتساؤلاتها الفرعية ، بتقسيم الموضوع محل الدراسة إلى مقدمة و أربع فصول وصولاً إلى الخاتمة

المقدّمة: احتوت تعريفًا بالموضوع محل الدراسة، تلاه تقديم أسباب اختيار هذا الموضوع ذاتية وأخرى موضوعية، مع عرض مختصر لأهمية هذا الموضوع المختار دراسته، صاحبها طرح لإشكالية عامة إستلزمت منا الإجابة على العديد من التساؤلات الفرعية عبر رسم مجموعة من الفصول، وهذا باعتماد مجموعة من المناهج لمساعدتنا في الغوص في أعماق هذا الموضوع ، تلاها ذكر لبعض الصعوبات التي واجهتنا في عملية البحث والفحص والفرز والتحليل والاستنتاج، أمّينها بوضع دراسة لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في دراستنا. مدخل تمهيدي: جاء موسومًا بعنوان : الحالة العامة للجزائر قبيل اندلاع ثورة التحرير الوطنية ، أين تمّ تسليط الضوء على أهم وأبرز المحطات التي مرّت بها الحركة الوطنية وتلك الأزمات التي أصبح يتخبّط فيها التيار الاستقلالي، الذي أخذ على عاتقه في نهاية المطاف مشروع تفجير الثورة، من تحضير واعداد وتجسيد على أرض الواقع.

-الفصل الأول : الذي جاء تحت عنوان: رد الفعل الفرنسي على اندلاع الثورة، والاستراتيجية الردعية المنتهجة في مواجهتها (1954-1956)، حيث حُصّص لحدث اندلاع الثورة التحريرية المباركة ، وردود الفعل حولها سواء الداخلية أو الخارجية، كما تطرّقنا إلى دراسة الأساليب والوسائل التي اعتمدها السلطات الفرنسية المدنية والعسكرية للوقوف في وجه الثورة والقضاء على الروح القتالية للجزائريين ، وبالتحديد في المدة الزمنية الواقعة بين سنتي 1954-1956

-الفصل الثاني: الذي جاء تحت عنوان: استراتيجية العدو الفرنسي في مواجهة الثورة عسكرياً (1956-1958)، والذي عرّجت من خلاله على عرض وتشريح مجموعة الآليات والتدابير والمخططات التي سطرّها "روبير لاكوست" بعد تعيينه على رأس الولاية العامة، وماتبعتها من انعكاسات على الثورة والجزائريين على حدّ سواء.

-الفصل الثالث: المعنون بـ. سياسة ديغول العسكرية في الرد على الثورة (1958-1960) ، وفي هذه الفترة برز أشهر القادة العسكريين الذي غيّر مفهوم الاستراتيجية العسكرية التي أصبحت شاملة وواسعة بمفهومها الحربي، حيث تناولت في هذا الفصل كيف كان لضغط غلاة المعمرين والعسكريين الأثر البارز في قلب موازين الحكم وتغيير نظام السلطة داخل الميثروبول الفرنسي، كذلك تطرّقت فيه إلى إستعراض بعض



المخططات التي اعتمدها ديغول الشاملة الأبعاد والأهداف المرهونة كلها بالحسم العسكري ومنطق القوة. حيث ركزت على الحجم الهائل للمجهود الحربي الفرنسي في هذه الفترة، وبالمقابل تناولت ردود الفعل والمواقف المختلفة، خاصة موقف الثورة ورد فعلها منها سواء داخل القطر الجزائري أو خارجه، كما تعرّضنا في هذا الفصل إلى تبيان الحالة التي كانت تعيشها الجزائر من ظلمٍ وقهرٍ وعدوانٍ واستبدادٍ وارهابٍ وتعذيبٍ مؤسّساتيٍ ممنهجٍ معدٍ له مسبقاً كان بطله الجلاد الفرنسي، والذي خصّصنا له في ذلك مبحثاً منفرداً. كما تطرّقنا من خلال هذا الفصل إلى تناول بعض من المخططات والأفكار الخبيثة الفرنسية التي طبّقت على أرض الواقع منها ما جسّد سياسة فرّق تسد عبر كشف تلك الفئات والفرق التي باعت ذممها ونفسها للمحتل.

-الفصل الرابع: الموسوم بعنوان: واقع الثورة التحريرية الجزائرية في مرحلتها الأخيرة، وتواصل الإجراءات القمعية الفرنسية (1960-1962)، تناولت فيه رد فعل الثورة من سياسة ديغول في خنق الثورة وعزلها عن الخارج بتخصيص مبحث قائم بذاته عن نشأة وتأسيس هيئة الأركان وأدوارها في الثورة، كما لم أغفل عن التكلّم في موضوع السياسة الفرنسية في تجزئة القطر الجزائري و جعل من الصحراء الجزائرية مختبراً وميداناً لتحقيق مكاسب وطموحات على حساب الأرض الجزائرية والشعب الجزائري ككل. كما سلّطنا الضوء على دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في التسريع في نيل الجزائر استقلالها عبر مظاهرات وأحداث 17 أكتوبر 1961، من خلال تخصيص مبحث أشرت من خلاله إلى إستعراض هذه الأحداث وما ترتّب عنها من تداعيات ونتائج خدمت صالح الثورة. كما تتبّعنا رد فعل الجزائريين القاطنين بالجزائر وكذا غلاة المستوطنين والعسكريين من سياسة التهديّة واللّين التي لجأ لها ديغول في أواخر عمر الثورة، مبرّزاً انعكاساتها ونتائجها على الصعدين الداخلي والخارجي.

-أمّا الخاتمة فقد حرصنا فيها على تقديم وتدوين أهم وأبرز النتائج والمدركات العلمية التي خلصنا إليها من خلال هذه الدراسة. يليها قائمة لمجموعة من الملاحق التي تتّصل مضامينها مع مضمون دراستنا.



المناهج المعتمدة:

اعتمدت في دراسة موضوعي على المزاوجة بين عدة مناهج، نظراً لتشعب المادة العلمية وتوزعها على مواضيع متعدّدة تعدّد طبيعتها وملابساتها وظروفها، وهو ما استدعى تنوّع المناهج والطرق والأدوات المستخدمة في محاور الدراسة، حتى تكون في مستوى الطموح للوصول إلى نتائج موضوعية عميقة.

المنهج التاريخي : بحكم أنّ موضوع بحثنا يكتسي طابعاً تاريخياً اعتمدنا هذا المنهج الذي يفيد استعراض الوقائع التاريخية وفق ترتيبٍ كرونولوجي عبر مسار الثورة بصفة عامة.

المنهج التاريخي الوصفي: الذي يسمح بوصف الأحداث والوقائع التاريخية.

المنهج التاريخي التحليلي: الذي يساعد في تحليل وتعليل واستقراء الوثائق الارشيفية والشهادات الشفوية والمكتوبة لأولئك الذين سايروا الثورة و عايشوا أحداثها وكانوا شهوداً على الوقائع التي عرفتها تلك الحقبة.

كما يمكننا هذا المنهج من المحافظة على حيوية الموضوع والربط بين أجزاءه، خاصّةً وأن طبيعة البحث والمشكلات التي أردنا بحثها والإشكالية التي وددنا فكّها هي التي حدّدت لنا هذا النوع من المناهج

المنهج التاريخي الإحصائي: من خلال ما أوردته من معطيات إحصائية تعلّقت بموضوع الدراسة سواء الإحصائيات الفرنسية الخاصة بالإدارة الاستعمارية وتقاريرها ، أو إحصائيات قياده الثورة (FLN ،

(... CNRA، GPRA CCE

المنهج التاريخي المقارن: الذي استندت عليه في عملية الفحص والمقارنة بين الأرقام والإحصائيات التي وردت في مصادر الكتب ومراجعتها سواء المحلية أو الأجنبية، وكذا موثيق الثورة والوثائق الرسمية التي توفّرت لدينا

المصادر والمراجع:

اعتمدت في جمع المادة العلمية لغرض بناء الموضوع على مجموعة من المصادر العربية والأجنبية منها ما هو مدون بلغته الأصلية ومنها ما هو مترجم إلى العربية ناهيك عن عدد معتبر من المراجع التي ساعدتنا في وضع اللبنة الأساسية لموضوع دراستي.

حيث حاولنا قدر الامكان تكريس واعتماد جل ما توفّر من مصادر ومراجع عن موضوع دراستنا .

- تمّ الاعتماد على مذكرات لشخصيات فاعلة في الثورة سواء قادة سياسيين أو عسكريين ساهموا بدرجاتٍ مختلفة في صنع أحداث الثورة، حيث تعتبر شهاداتهم ذات أهمية بالغة خاصةً فيما يتعلّق بتطور مسار الثورة التحريرية و جوانبها الخفية. ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : مذكرات محمد الصغير هلايلي ،



مذكرات علي كافي ، مذكرات العقيد الطاهر الزبيري ، زد على ذلك كتابات محمد حربي التي أبرز فيها المواقف المختلفة وردود الفعل المتباينة حول الثورة.

- كما لجأت إلى جريدة "المجاهد" التي تمثل لسان حال جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية، والتي تُعتبر بمثابة سجل يومي لأحداث الثورة من هجومات ومعارك ونشاطات سياسية ودبلوماسية وقضايا وطنية. - اعتمدت أيضًا على بعض الصحف اليومية التي كانت تصدر في تلك الفترة و تهتم بجانب الثورة ، على شاكلة جريدة العمل التونسية ، صحيفه "ليشو دالجي" ، برقية قسنطينة، جريدة العلم المغربية،... - دون أن ننسى في هذا المقام الشهادات الحية التي تُعتبر أحد الروافد المهمة لموضوع دراستي لما تكتسيه من أهمية بالغة في كتابه تاريخ الثورة المجيدة. حيث اعتمدت على مجموعة من اللقاءات التي جمعتني مع ثلة من المجاهدين والمناضلين أبناء نفس المنطقة التي أقطن بها الذين كان لهم شأن في أحد مراحل وفترات الثورة ، حيث كانت شهاداتهم كقيمة مضافة في موضوع بحثي هذا.

وباعتباري باحث في التاريخ ، أرى من وجهة نظري المتواضعة أنّ رحيل كل جزائري من الجيل القديم يُعدّ خسارة للذاكرة الوطنية ، لأنه يأخذ قطعةً نفيسةً معه من ذاكرتنا الجماعية ، بحكم أنّ هناك العديد من الأحداث والوقائع التي لم يذكرها التاريخ، وبقيت طيّ الكتمان ، فلا يجوز أن تتكبد ذاكرتنا الجماعية خسارة كبيرة بفقدان أعدادٍ هائلة من قادة جبهة وجيش التحرير الوطني، ومجاهدين ومناضلين، وحتى أشخاص بسطاء، دون أن يكتبوا مذكراتهم أو تسجّل شهاداتهم وتدوّن وتستغلّ في إنجاز كمّ معتبر من الأعمال والأبحاث التاريخية،

- يُضاف إلى ما سبق الوثائق الأرشيفية التي تعدّ مادة مصدرية يُعتمد عليها في كتابة البحوث التاريخية الأكاديمية لا سيما أنّها تتضمن في كنفها مادة تاريخية خام تعالج أبرز الأحداث والقضايا التاريخية. وقد اعتمدت في هذا الإطار على مجموعه من الوثائق التي احتوت خرائط وصور وجداول تمّ تزويدي بها من طرف الأستاذ الدكتور: "بوبكر حفظ الله" ، والدكتور الصديق نبيل جابري.

- أما عن المصادر الأجنبية فيعتبر كتاب "شارل ديغول" من أهم المصادر التي تحدّثت حول حقبة تاريخ الثورة الجزائرية، خاصةً وأنّ هذا الأخير شغل رأس الهرم في السلطة الفرنسية مع بدايات 1958 وكان شاهداً أساسياً على مختلف تفاصيل تلك الفترة. ومن المعروف أنّ مثل هذه الشخصيات كان لها الدور الفعّال البارز في صناعة القرار إبان الثورة التحريرية . كما لعبت أدواراً محورية في الأحداث السياسية والعسكرية التي شهدتها الثورة المجيدة.



- كما نذكر كتاب *l'espérance trahie*, وكتاب *Le Drame Algérien et*

Décadence Francaise، لجاك سوستال الذي كان شاهد عيان لأحداث تلك المرحلة التاريخية من تاريخ الجزائر المعاصر ومشاركاً في الكثير من محطاتها.

- ضف إلى ذلك مجموعة كتب الكاتب الفرنسي "بيار فيدال ناكي"، على شاكلة كتاب "جرائم الجيش

الفرنسي" وكتاب "التعذيب في الجمهورية"،....، وما يشار إليه بخصوص هاته الباقية من المؤلفات لهذا

الأخير هي احتوائها على عدد معتبر من الشهادات الشفوية والحية ممن كانوا في خضم أحداث تلك الحقبة و عاصروا وقائعها.

- زد على ذلك كتاب "السؤال" لـ"هنري علاق" الذي كان فاعلاً في أحداث الاعتقال والتعذيب على يد

السلطات الفرنسية بالجزائر، إذ نجده قدّم لنا صورة واضحة ومقرّبة عن الممارسات اللاأخلاقية واللاقانونية

التي تحمل بين طياتها حقائق عن التعذيب وحجم القساوة والمعاناة التي تعرّض لها الجزائريون إبان الثورة المباركة.

ولا ننسى كذلك كتاب: "معركة الجزائر" لياسف سعدي، الذي لا يخلو عمّا سبق ذكره من مصادر قيّمة من

أهمية بالغة لتسليطه الضوء على العديد من الحجج الدامغة من مظاهر الإجرام والتعسف التي طبّقها زبانية

الاستعمار في حق الشعب الجزائري وما شكّلته من تأثير سلبي على حياته.

- كذلك نذكر مشروع البحث حول استراتيجية الاستعمار الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية لمجموعة مؤلفين

على رأسهم لخضر شريط. هذا الكتاب الذي كان ضمن إطار سلسلة المشاريع الوطنية للبحث الصادرة عن

المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، حيث حاول مؤلّف هذا

المنتوج العلمي الأكاديمي معالجة الاستراتيجية الفرنسية المضادة للثورة في مختلف الاصعدة.

- كما لا نغفل في هذا الإطار عن الإشارة إلى المولود الجديد الأكاديمي للأستاذ الدكتور "حفظ الله بوبكر"

الموسوم تحت عنوان: دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى الأوراس - النمامشة خلال الثورة التحريرية

الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية، الذي احتوى بين طياته العديد من الوثائق الارشيفية المهمة

التي ملأت جلّ صفحاته إما بتحليلها أو التعليق عليها ونقدها، وقد أعانني هذا المرجع في الإحاطة ببعض

الأمر الجوهري المتعلقة بصميم الموضوع، وعبّدت لي الطريق في العديد من المحطات لغرض سبر أغوار الموضوع

و إغنائه بالمعلومات الدقيقة والمفصّلة.



- إضافةً إلى مجموعة المقالات العربية المنشورة في مجالات علمية محكمة صادرة عن مخابر أبحاث في الجامعات الجزائرية. يُضاف إليها مجموعة الرسائل والأطروحات الجامعية التي كان لها الفضل في تدعيم مفاصل الموضوع بالمعلومات والاستنتاجات التي مكنتني من فهم العديد من المواضيع الغامضة.

- المؤلفات والمراجع الفرنسية في مجملها كانت تصب في قالبٍ واحد ، ويفتقر جلّها إلى الموضوعية، إلا أنّ الباحث لا يمكن أن يغفلها نظرًا للمعلومات التاريخية التي احتوتها.

صعوبات الدراسة:

بالنسبة للصعوبات فلا يخلو بحث علمي منها، وبطبيعة الحال لم تكن دراسة موضوع البحث بالأمر اليسير، بل تحلّلتها مجموعة من الصعوبات ، وهذا ما وجدت نفسي أمامه عند الشروع في جمع المادة العلمية وترتيبها وتصنيفها، لا سيما أنها تتمحور حول موضوع عسكري مرتبط بفعل ورد فعل ومحصور بين المكان والزمان، ولعلّ أهم الصعوبات التي واجهتنا في إعدادنا الأطروحة ما يلي:

- صعوبة الحصول على الوثائق الرسمية وعدم الوصول إلى أرشيف ما وراء البحر الذي يمثّل قيمة مضافة للبحث ، وكلنا يعلم أنّ الأرشيف الخاص بـ "اكسبروفانس" الذي يخصّ المستعمرات الفرنسية ، ثري بالمعلومات والتفاصيل المتعلقة بالحقبة الاستعمارية في الجزائر والتي تقرّنا أكثر من صلب الموضوع ، وتعطينا تصوّرات مفصلة عن زوايا عديدة لجوانب مختلفة من الموضوع.

- تناقض الاحصائيات خاصةً ما بين المصادر الجزائرية المصادر الفرنسية التي تتسم بالذاتية والانتماء الأيديولوجي والتظليل والطرح الاستعماري الذي يعتمد على تمجيد الاستعمار، وهو ما استدعى منا فحصًا دقيقًا وتمحيصًا مركّزًا مع فرز ماهو صحيح ممّا هو مغلوّط.

- تداخل وارتباط موضوع الدراسة بالعديد من المواضيع السياسية والاقتصادية والثقافية، الذي خلق نوعًا من الصعوبة في فرز المادة العلمية وترتيبها وفق جدول كرونولوجي .

- تناقض وتضارب بعض الشهادات الحية التي عاصرت الأحداث المدروسة من ناحية التواريخ وتحديد الأسماء بدقة وهذا ما تطلّب منا جهدًا إضافيًا لتثبيت الأسماء بمسمياتها تجنّبًا للوقوع في أيّ خطأ أو زلل. لا سيما أن بعضًا من الذين تمّت مقابلتنا لهم كانوا حريصين على ضرورة عدم الإشارة لبعض الأسماء لاعتبارات شخصية ، ووفاءً والتزامًا منا أمامهم بذلك اكتفينا في نقطة او نقطتين من جوانب الموضوع إلى الحديث والإشارة لحادثة أو قضية معيّنة دون ذكر المسميات.



- غموض بعض الأحداث لغياب الوثائق التاريخية التي تبين خفاياها وإطارها العام (كحادثة اختطاف زعماء الثورة والمتسبب الرئيسي فيها، أو حادثة اختطاف واغتيال العربي بن مهدي ومن كان المتسبب في ذلك،...).

ورغم كل تلك المطبات التي اعترضتني طيلة فترة البحث، والجهد المبذول في تحرير وإخراج هذا العمل في شكله الحالي، إلا أنني تمكّنت بحول الله وقوته من تجاوزها بسلام ليجسد هذا البحث في هذه الحلة التي أرجو أن تكون في مستوى الوقت المستغرق.

وفي الأخير أمل أن أكون قد وفقت إلى حدٍ ما في الاحاطة بجوانب هذا الموضوع الهام والشاسع والشائك ، بطريقه موضوعية ومنهجية صحيحة، وأن يمثل هذا البحث المتواضع إضافةً للبحث العلمي ومنطلقاً لدراسات وبحوث قادمة، ومهما يكن فالجهد البشري عرضة للنقائص ، فلكل شيء اذا ما تمّ نقصان ، والكمال هو صفة إلهية ، كونه غاية تُنشد ولا تُدرك ، ونحن نرحب بكل نقد ما دام الهدف الذي يجمعنا هو الحقيقة التاريخية.

مدخل تمهيدى



مدخل تمهيدي:

إنّ الحديث عن الحالة العامة التي كانت سائدة في الجزائر قبيل سنة 1954 يهدف إلى فهم الظروف التي اندلعت فيها الثورة ووضعها في إطارها الصحيح، فالتحليل الموضوعي يقتضي أن نأخذ بعين الاعتبار مجموع العوامل ، لكي ندرك طبيعة الثورة وحقائقها المتجانسة، وهي أنّ الثورة لم تأت نتيجة ظروف اقتصادية أو إجتماعية كان يعاني منها الشعب الجزائري كما يرى البعض ، بل هي أبعد من ذلك بكثير ، إذ تمثل ذلك الامتداد العضوي للمقاومة الوطنية الجزائرية طيلة الوجود الاستعماري.

حيث لم يكن إندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من شهر نوفمبر سنة 1954 محظ الصدفة ، بل كان نتيجة تراكمات وخلفيات وإرهاصات ، مترتبة عن مجموعة من الأحداث والوقائع ، لاسيما بعد مرحلة النضج الذي أصبحت عليها الحركة الوطنية.

بعد الحرب الكونية الثانية ، ومجازر 08 ماي 1945، عادت الأحزاب الوطنية وفي مقدّمة قاطرتها "حزب الشعب" لمزاولة نشاطها السياسي ، مستفيدة² من العفو الذي أصدرته سلطات الاحتلال عام 1946، ومن قسطٍ من الحرية التي حوّلتها لها الإصلاحات الفرنسية التي أعقبت الحرب، وأضحت أكثر نضجًا في الرؤى السياسية، وأكثر حركية وديناميكية عمّا كانت عليه قبل الحرب وأثناءها، وتبلور معها الإتجاه الثوري أكثر في الأوساط السياسية ، وغدت القناعة نحو تبني العمل المسلّح أكثر واقعية.

وفي الحقيقة كانت مجازر الثامن من ماي الفاصل بين سياسة أنصاف الحلول السياسية الإصلاحية والسياسية الثورية ، وانطلقت الحركة الوطنية معتمدةً على أسس جديدة في التعامل مع الإدارة الاستعمارية، وغدت مطالبها أكثر وضوحًا وسقف أهدافها أصبح أكثر علوًا.

نضج الإتجاه الراديكالي الثوري ، وأصبح أكثر تجذّرًا لدى القاعدة العريضة لحزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية ، وبدأ يضغط أكثر فأكثر على قيادة الحزب للإعداد للثورة المسلّحة الشاملة، مادامت الظروف الإقليمية والدولية¹ تشجّع على ذلك ، واستطاع الثوريون من افتكاك مطلبهم بالرغم من أنّ قسم واسع من

¹ - ساهمت عدّة ظروف دولية وإقليمية في عزم الشباب في حركة الـ MTLD في السعي للإعداد للعمل المسلّح ، ومن أبرز هذه العوامل نجد: ميلاد هيئة الأمم المتحدة وإقرارها مبدأ حق تقرير المصير للشعوب المستضعفة، وتغيّر موازين القوى لصالح الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، وتأثر أوروبا عمومًا وفرنسا خاصّةً بنتائج الحرب وضعف قوتها العسكرية، فضلاً عن ميلاد الجامعة العربية واستقلال بعض البلدان العربية والآسيوية، كلها ساهمت في تزايد القناعة داخل الحزب في تبني العمل المسلّح . ينظر: فاتح زباني، مساهمة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية



مناضلي الحزب وعلى رأسهم "مصالي الحاج"¹ لازال متمسكًا بالمشروع السياسي كوسيلة أحادية تحتمها الظروف للتحرّر.²

فمظاهر النضج التي غلبت على الحركة الوطنية كما سبق وأن ذكرنا ، كانت تتضح في تلك القناعات التي تكوّنت لدى غالبية المناضلين من أنّ النضال السليبي المطلي لن يؤدي إلى نتيجة أكثر من الوعد بالإصلاح. لاسيما مع الحالة المتدهورة التي صار الشعب الجزائري يعيشها إجتماعيا واقتصاديا. التي تميّزت بمظاهر البؤس والشقاء والفقر والجهل نتيجة السياسة الاستعمارية الغاصبة المنتهجة من طرف المحتل الفرنسي. لاسيما وأنّ الاحتلال الذي طبّق في الجزائر يعتبر من أخطر أنواع الاحتلالات والهيمنة الأجنبية في العصر الحديث، لكونه لا يعترف بالشخصية الوطنية للشعب الجزائري أو أي حرية سياسية³. وكما يقول المؤرخ جمال قنان : "الجزيرة لا تتمثل في نظرنا في كون فرنسا قمت بغزو البلاد واستعمارها، فهذا شيء ليس بالجديد في علاقات الأمم

(1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، الجزائر،

2015-2016، ص 44

¹ - مصالي الحاج إسمه الحقيقي أحمد مسلي، من مواليد 16 ماي 1898 بتلمسان ، من عائلة دينية ذات أصول كرغلية، حفظ القرآن الكريم بالكتاب ، ثم التحق بالمدرسة الفرنسية، لكنه لم يكمل دراسته نتيجة ظروفه الصعبة ، ليدخل الحياة العملية وهو في سن التاسعة، حيث اشتغل حلاقًا متمرنًا ثم إسكافيا، وبقالًا، ثم عاملاً في مصنع التبغ، ثم تجنّده في الجيش الفرنسي في إطار الخدمة العسكرية الإجبارية، غادر الخدمة سنة 1921 مسافراً إلى باريس سنة 1923 وهو لم يتجاوز سن الـ 25 ، وهناك زاول بعض الأعمال في مصانع باريس ، أسس في بدايات عام 1925 جمعية دينية تحت إسم الإخوة الإسلامية، بدأ نشاطه السياسي من خلال النقابات، حيث انضم إلى الطبقة العاملة الفرنسية وكفاحها، ثم انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي وفيه اكتسب خبرة عن ممارسة السياسة، وبعدها جاءت فكرة إنشاء حزب نجم شمال إفريقيا من أجل الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا المادية والمعنوية والاجتماعية ليكون هو الأمين العام لهذا الحزب ثم رئيسه سنة 1927، واصل نشاطه السياسي في إطار هذا الحزب الذي يعتبر من أكثر الأحزاب السياسية تطرفًا ، حيث كان أول من نادى بفكرة الإستقلال في مؤتمر بروكسل 1927، تعرّض حزبه إلى الحل العديد من المرات ليغيّر إسم الحزب أثر من مرة وينشط في السرية تارةً وفي العلن تارةً أخرى ، وبعد إندلاع الثورة أنشأ حركة سياسية معادية للثورة في 15 ديسمبر 1954 ، أطلق عليها الحركة الوطنية الجزائرية M.N.A، وبعد الإستقلال ترك الحياة السياسية إلى غاية وفاته في 03 جوان 1974 عن عمر يناهز الـ 76 سنة. ينظر : عاشور شرقي ، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، دار القصة ، الجزائر، 2007 ، ص332. وأيضًا : بنيامين سطورا، مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية الجزائرية 1898-1974 ، تر: عماري صادق وماضي مصطفى ، دار القصة ، الجزائر ، 2007. راجع أيضًا:

Benjamin Stora, Dictionnaire Biographique des Militants Nationalistes Algériens, edition l'Harmattants, paris, 1985, pp 60-61.

² - فاتح زباني، المرجع نفسه، ص ص 43-44.

³ - نجد أنه في المنظور الفرنسي أنّ الجزائريين هم مجرد أهالي لا يتمتعون بصفة المواطنة، أي بمعنى مواطنين فرنسيين من الدرجة الثانية ليس لديهم حقوق مثل التي يتمتع بها المواطن الفرنسي من الدرجة الأولى، وكان ذلك كله تحت ستار مجموعة من القوانين الخاصة ، مثل قانون الأهالي أو ما يعرف بقانون الاندوجينا..... . للمزيد ينظر : بسام العسلي، الإستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة ، دار النفائس، بيروت ، لبنان، 1984.ص46.



والشعوب، وإنما الجريمة تكمن في الإدعاء بأنّ الدولة التي أطاحت بها فرنسا لم تكن موجودة وأنّ الشعب الذي استعمرته لم تكن له سيادة¹.

ناهيك عن تلك الأزمات التي تخلّلت التيار الاستقلالي وطغت على الحياة الحزبية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، التي بدأت بوادرها تلوح في الأفق في بداية الأمر بمشكلة ذلك الخلاف الذي نشأ بين بعض العناصر المتعلقة بفكرة الدخول في غمار الانتخابات كوسيلة من وسائل النضال والدعاية والمقاومة، وعناصر أخرى رافضة لهذه الفكرة جملة وتفصيلاً. كون هذه الطرق قديمة وطريقها مسدود ولا تجدي نفعاً، والكفيل عن كل ذلك هو انتهاج العمل السري والتحضير للعمل العسكري²

لذا كان على الحركة عقد اجتماعات تقييمية لما مضى، أين تمّ عقد اجتماع يومي 15 و16 فيفري 1947 طرحت فيه العديد من القضايا والمشاكل، الذي خرج في الأخير بعدة قرارات أبرزها هو الإعلان عن ميلاد المنظمة الخاصة التي حملت على عاتقها الإعداد للثورة المسلّحة³، وعيّن على رأسها محمد بلوزداد⁴ الذي خلفه فيما بعد حسين آيت أحمد، الذي قام بإقامة هياكل المنظمة⁵.

وكان أهمّ الإنعكاسات التي ترتّبت عن هذا المؤتمر، بروز تياران متعارضان أحدهما برئاسة مصالي الحاج المؤيّد للعمل الحزبي الشرعي، والآخر تحت قيادة الأمين دباغين⁶ الذي لعب دوراً بارزاً في تعبئة المناضلين المؤيدين

¹ - جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للإتصال والإشهار والتوزيع، الجزائر، 1994، ص240.

² - Benjamine Stora, *Algerie Histoire Contemporaine 1830-1988*, edition Casbah,alger,2004,p202.

³ - عمار جيلاني، الحركة الوطنية بين العمل السياسي والعمل الثوري (1945-1947)، مجلة الذاكرة، العدد 03، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص82.

⁴ - محمد بلوزداد: من مواليد شهر فيفري عام 1924 بمدينة الجزائر، زاول تعليمه بالمدارس الفرنسية، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري عام 1943، قام بتهرب العديد من الوثائق الفرنسية ذات معلومات هامة إلى قيادة الحزب، قام بتنظيم فيدرالية حزب الشعب بعمالة قسنطينة، وفي فيفري 1947 وقع إختياره كقائد للمنظمة الخاصة المستحدثة، ليقوم بوضع هياكلها بمساعدة مجموعة من ذوي الخبرة العسكرية من أمثال أحمد بن بلة و الحاج جيلالي، حسين آيت أحمد، وافته المنية سنة 1952 إثر مرض عضال.

⁵ - Benjamine Stora, *Dictionnaire Biographique des Militants Nationalistes Algériens*, Op.Cit, p271.

⁶ - ملين دباغين: من مواليد سنة 1917، بحين داي، ينتمي إلى الطبقة المثقفة البورجوازية والمناهضة للاستعمار، انخرط في حزب الشعب سنة 1939، ناضل في حركة الإنتصار من أجل الحريات الديمقراطية، حيث أصبح أمينها العام، كان ذو توجه راديكالي، انسحب من الحركة بعد توقفه عن ممارسة مهامه ونشاطه السياسي بسبب ذلك الخلاف الذي نشب بينه وبين رئيس الحركة "مصالي الحاج"، انضم مبكراً إلى جبهة التحرير الوطني، تقلّد منصب وزير الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ليتفرغ في آخر حياته إلى مهنته كطبيب في مدينة العلمة (سطيف)، وافته المنية عام 2003. ينظر: عبد السلام كمون، مجموعة الاثني والعشرين ودورها في تفجير الثورة الجزائرية 1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2012-2013، ص02.



للعمل المسلح¹. وسيبرز هذا الاختلاف بصورة أكثر حدّة أثناء ما عُرف بالأزمة البربرية (1948-1949)²

التي تغدّت من النزعة الطائفية الرجعية، وقد شجّعها السلطات الفرنسية ضمن سياسة فُرق تسد³.

إنّ هذه المعطيات جعلت من الثقة تنعدم بين أطراف الخلاف ، فصارت التّهم تتبادل من طرفٍ لآخر، وهنا

بدأت مرحلة متقدّمة يشوبها التحالفات والتكتلات داخل الحزب الواحد⁴.

وفي ظل تسارع الأحداث وتطور الخلاف بين الطرفين أصبح الوضع يبتعد عن بوادر الوحدة، ويظهر ذلك جلياً

من خلال الاجتماع الذي عقدته اللجنة المركزية يوم 16 سبتمبر 1953 بمدينة الجزائر، بعدما أرسل مصالي

بمذكرة ينتقد فيها الإصلاحات التي ينوي المركزيون إدخالها على أجهزة الحزب (تلك السياسة الإصلاحية

للقيادة)⁵، مع إعلانه سحب الثقة من يوسف بن خدة وأعضاء اللجنة المركزية، مطالباً في نفس المضمار

1 - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، 1983، ص33.

2 - ترجع أصول هذه الأزمة إلى عام 1945 ، حينما بدأ أحد المناضلين القبائليين في حزب الشعب وهو "أوعلي بناي" يطالب بإنشاء منطقة موحدّة لجميع القبائليين ، والتشكيك في عروبة الجزائر وانتمائها للإسلام، حيث ظهر هذا الصراع كانعكاس لصراع الأجيال، وفي شهر نوفمبر 1948 نجح رشيد علي يحيي في أن يصبح أحد أعضاء فيدرالية الحزب بفرنسا، وذلك بدعمٍ من "أوعلي بناي" و"ولد حمودة" ، وبدأ معه أنصار التيار البربري في الشروع في إنشاء ما يُعرف بـ "الحركة الشعبية البربرية" أو "المؤامرة البربرية" في فرنسا، ونشر أفكارها الانفصالية هناك، زيادةً على ذلك فقد عارض "رشيد علي يحيي" ورفقاؤه في التيار البربري فكرة جمع التبرعات لفلسطين، بالرغم من قرار الحزب الذي ينص على ضرورة دعم الفلسطينيين في حركهم ضدّ الصهيونية في تلك السنة، وإلشهار الإنشقاق والتمرد أكثر على الحزب قام بمبادرة في باريس تمثّلت في عقد اجتماع ضمّ قيادات وأعضاء من فيدرالية الـ MTLD بفرنسا وطلب من أعضائها التصويت على قرار يدافع عن أطروحة الجزائر جزائرية، ويدين فكرة انتماء الجزائر للأمة العربية الإسلامية، وتمّت المصادقة بالإجماع على المشروع بـ 28 صوتاً من مجموع 32 صوت. وجاء سريعاً رد فعل الحزب ، حيث كان فورياً وعنيفاً ، أين تمّ إرسال فريق كوموندوس تابع للمنظمة الخاصة ، تمكّن من استعادة مقرات حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية بفرنسا ، حيث أدى هذا التدخل إلى بروز انقسامات حادّة أثّرت على فيدرالية الحزب ونشاطه لمدة طويلة استمرّت لغاية اندلاع الثورة. ينظر: فاتح زياتي، المرجع السابق، ص ص33-34.

3 - إنّ هذه الأزمة كانت حسب بعض المراجع عبارة عن صراعات وخلافات حول السلطة بين تيار جديد راديكالي يمثله مناضلون شباب مثقفون رأوا أنفسهم أكثر استعداداً لقيادة مرحلة جديدة بزعامة لمن دباغين، وبين تيار الشرعية القديم الذي يمثله المصاليون ، والذين أصبحوا في نظر خصومهم غير قادرين على تسيير شؤون الحزب، فقام هؤلاء القدامى سعيّاً منهم للتخلّص من دباغين وأنصاره باختلاق ما سُمي بـ "الأزمة البربرية". ينظر : عبد السلام كمون، مجموعة الاثنتين والعشرين ودورها في تفجير الثورة الجزائرية 1954، المرجع السابق، ص ص 04-05.

4 - من الأهمية بمكان أن نشير إلى أنه مهما كانت الطريقة التي فقد فيها الحزب دباغين وأنصاره سواء بالانسحاب أو الطرد ، إلا أنّ وحدة الحزب وقوته تأثّرت وتزعزعت ، لأنّ هذه العناصر تعتبر من إطارات الحزب وقادته، وبالتالي يمكن اعتبارها من قمته ، والتي تمثّل الرأس، والقاعدة هي جسد الحزب، وبالتالي يستحال عزل الرأس عن الجسد.

5 - كانت آمال المركزيين معلقة في محاولة وضع إصلاحات وهيكلية جديدة للحزب تتمثل في محاولة التقليل من صلاحيات زعيم الحزب والحد من نفوذه بواسطة سن قانون أساسي للحزب، وهذا بضبط العلاقة بين مستويات القيادة المختلفة والسعي إلى إخراج الحزب من بوتقة الجمود وتخريجه من الممارسات الفردية المرتجلة، وبعث حزب عصري في مضامينه وهياكله ومناهج عمله، والانطلاق به أكثر وأكثر نحو العمل السياسي العلني وتعزيز التعاون والبحث عن نقاط الالتقاء مع الحزب الديمقراطي للبيان الجزائري UDMA والحزب الشيوعي الجزائريين جهة و الحزب الليبرالي الفرنسي من جهة أخرى. للمزيد ينظر: عبد الكريم رضاني، الظروف السياسية والتاريخية التي تمّ فيها الإعداد للثورة، جمعية أول نوفمبر معالم بارزة في ثورة أول نوفمبر سنة 1954، باتنة ، الجزائر، 1989، ص54.



منحه السلطة المطلقة في قيادة الحزب من أجل تقويم الوضع - على حدّ تعبيره-، وفي المقابل رفض المركزيون اقتراح مصالي مجددين الثقة في بن خدة واقتراح مؤتمر وطني للحزب للخروج بقيادة جديدة، ولم يعد في نظرهم أنّ شخص مصالي لم يعد ذلك الرئيس الكاريزماتي الذي يملك مفاتيح وأدوات الحل والعقد كما عهد به¹. وبهذا بدأت الأزمة تنتقل من القمة إلى القاعدة سنة 1954، وتعمّقت فيها جراح الحزب، أين أصبحت وضعية حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية خطيرةً للغاية، حيث سيرز في الساحة تيار ثالث وهو فئة من المناضلين الشباب، الذين لازموا الحياد وامتنعوا عن الانضمام إلى أي طرف من الطرفين، بغية إخراج الحزب من هذه الوضعية المؤسفة، بعد أن لاحظوا أنّ الحزب يتهاوى ويتراجع تدريجياً نحو الحضيض بسبب رياح الأزمات التي كادت أن تعصف به، فضلاً عن اقتناعهم الوحيد بأنّ علاج كل المشاكل التي يتخبّط فيها الحزب والحركة الوطنية عمومًا هو التعجيل بالإعلان عن الثورة، علّهم يوقفون هذا الزيف الذي تعرفه حركتهم²، وآمالهم كلها تصبّ تحت التساؤل الآتي: لماذا لا تسخّر هذه الطاقات المهذورة فيما ينفع البلاد والعباد؟، ولماذا لا توجّه هذه الاصطدامات العنيفة والمواجهات الشرسة نحو العدو؟ لأنّ العدو الأول والوحيد كما هو مُتعارف عليه هو المحتل الفرنسي.

ثمّ إنّ ظهور فئة ثالثة في معادلة هذا الصراع القائم بين هياكل الحزب كان هدفها رأب الصراع، وإعادة توحيد صفوف الحزب، والخروج من تلك النزاعات والخلافات القائمة بين قادته وأعضائه، وإذابة الجليد بينهم، وكذا تجاوز المشاكل التي أصبحت تنخر بجسد الحزب، غير أنّ هذه الفئة وأمام التعصّب في المواقف وجدت نفسها أمام تحدٍّ جديد وهو تأسيس هيكله ثورية من شأنها مواصلة الهدف الثوري، ومن هنا تمّ تأسيس ما يعرف بـ "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" (CRUA) يوم 23 مارس 1954، حيث جاء تأسيسها لمحاولة إصلاح ذات البين، بين أطراف الخلاف، وجمع شمل الرفقاء والإخوة، وتقريب وجهات النظر بين الغرماء³، وكذا تهيئة الوضع الملائم للعمل الثوري، وعدم ترك القاعدة تنجر وراء الخلافات القيادية⁴.

¹ - فاتح زباني، مساهمة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية (1954-1962)، المرجع نفسه، ص 37.

² - رابح بيطاط، كيف حضرنا ثورة الفاتح من نوفمبر 1954، مجلة النائب، مطبوعات المجلس الشعبي الوطني، السنة الثالثة، عدد خاص، 2004، ص 07.

³ - تجدر الإشارة هنا أنّ تسمية هذه اللجنة جاء على المنوال التالي: "اللجنة الثورية للوحدة والعمل"، الوحدة يقصد بها هنا توحيد الصفوف ولم الشمل، أمّا كلمة العمل فتعني العمل المباشر الذي يُقصد به الثورة والكفاح المسلح.

⁴ - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص 58.



ومع التأكد من استحالة لم تشمل العناصر المتصارعة ، والقضاء على حالة الإحتقان بين الأطراف المتنازعة، والفشل الذي لقيته اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مشروعها المتمثل في فض الصراع بين أطراف الحزب ، شرع قدماء المنظمة الخاصة بتغيير منهج العمل بالإعداد للمشروع الثوري خارج الحركة الأم ، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من المشروع الثوري وإخراج النضال الوطني من عنق الزجاجة ، بعيداً عن القيادات التي فضّلت الانغماس في الصراع الداخلي حول مقاليد الزعامة والنفوذ وشرعية الحكم¹، التي لا تحدم المصالح العليا للحزب ولا مصير الشعب الجزائري.

حاولت هذه اللجنة التركيز على إشعال فتيل الثورة بتبني الترتيبات التنظيمية التي تؤدي مباشرة نحو الهدف المنشود ، بمعزل عن التيارات المتصارعين في قيادة الحزب².

ومن أهم الأعمال التي قامت بها هذه اللجنة ، كان عقد اجتماع الإثنين والعشرين، حيث تُنسب هذه اللجنة في تسميتها إلى مجموعة مكونة من 22 عضواً من قدماء المنظمة الخاصة³،

تكوّنت لجنة الستة⁴ ، وكلفت بمهمة دراسة الأوضاع ، وتحضير عملية إنطلاق الثورة في سرية تامة،

وفي 10 أكتوبر 1954 تقرّر الاتفاق على تاريخ الفاتح من نوفمبر كموعداً لانطلاق الثورة على الساعة صفر، على أن يبقى هذا التاريخ أمراً سرّياً بين الرجال الستة، كما تقرّر أن تتحوّل اللجنة الثورية للوحدة

¹ - جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص ص 233-234.

² - عبد النور خيثر، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962 ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 23.

³ - عقد هؤلاء الأعضاء الـ 22 اجتماعهم بحي المدينة بمنزل إلياس دريش يوم 25 جوان 1954 والذي ترأسه مصطفى بن بولعيد، تناولوا فيه المسيرة العامة للمنظمة الخاصة وكيف انتهت ومصير أعضائها، والجهود المبذولة لبقاء الاتصالات بين اطاراتها عقب اكتشافها من طرف قوات الاحتلال، وكذا الحديث عن الأوضاع في تونس والمغرب، فضلاً عن أزمة الحزب والأسباب العميقة والنتائج المترتبة عنها والموقف تجاهها والسبيل للخروج منها، وتمحور النقاش داخل الاجتماع حول التعجيل بالثورة أو تأجيلها وأيهما أنسب ، وفي الأخير تمّ الإتفاق والإجماع على المصادقة على اللائحة التالية:

✓ إدانة انقسام الحزب والتسببين فيه

✓ الدعوة الصريحة لتفجير الثورة التحريرية

✓ انتخاب "محمد بوضياف" بالاقتراع السري كمسؤول وطني، كما كلف بتشكيل أمانة تنفيذية تتولّى قيادة الحركة الثورية. للمزيد من

التفاصيل ينظر: فاتح زباني، مساهمة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص ص 49-50..

⁴ - تتكون لجنة الستة من : محمد بوضياف، كريم بلقاسم، مصطفى بن بولعيد، رابح بيطاط، ديدوش مراد، محمد العربي بن مهيدي.



والعمل إلى جبهة التحرير الوطني¹، مدعّمة بقوة عسكرية تسمى جيش التحرير الوطني ALN . وكذلك الاعتماد على مبدأ القيادة الجماعية للثورة واللامركزية في العمل².

وبهذا كان ميلاد جبهة التحرير الوطني كمثل شرعي للأمة الجزائرية ، وكمنظمة وطنية ثورية تجاوزت شكل التنظيمات الوطنية التقليدية السابقة ، واحتفظت لنفسها بحق المبادرة والاستقلالية ، والشرعية القانونية لتمثيل الشعب الجزائري في كفاحه ضدّ المستدمر الفرنسي دون سواها، في محاولةٍ منها القضاء على النظام الاستعماري وإعادة تأسيس الدولة الجزائرية عن طريق العنف الثوري.

وفي آخر اجتماع لهذه اللجنة بتاريخ 25 أكتوبر 1954³ تمّ وضع ورسم خارطة الطريق واستراتيجية العمل العامة ، وهذا ما عُرف لدى أدبيات المؤرخين الجزائريين باجتماع الحسم، أين حدّدت الأهداف التي ترمي إلى تحقيقها النشاطات الثورية، وقُدر تقسيم البلاد إلى ست مناطق⁴:

■ المنطقة الأولى (الأوراس): بقيادة مصطفى بن بولعيد⁵ وينوبه شبحاني بشير.

■ المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني): تحت قيادة ديدوش مراد¹ وينوبه زيغود يوسف

1 - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، ج2، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص295.

2 - بالنسبة للعمل الجماعي الذي تمّ تسطيره من قبل لجنة الستة له ما يّره من تفسيرات والتي أهمها هي رغبة القادة في وأد أي طموح سلطوي بينهم، إلى جانب الخوف من عودة النزعة الفردية والهيمنة على القرار الفردي، أما بالنسبة للامركزية في التسيير فإنّ أسباب ذلك ترجع إلى قلّة وسائل التواصل والتنسيق بين قيادات المناطق.

3 - تمّ عقد هذا الاجتماع ببوانت بيسكاد أو ما يُعرف حاليًا بالبريس حميدو.

4 - شهادة محمد بوضياف في: محمد عباس ثوار عظماء، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص23.

5 - مصطفى بن بولعيد: ولد بآريس يوم 05 فيفري 1917، درس في المدرسة القرآنية بمسقط رأسه ثم بمدرسة الأهالي في مدينة باتنة لمدة سبعة سنوات، بعد وفاة والده هاجر إلى فرنسا سنة 1935 ، حيث إنتسب في هذه الفترة إلى تنظيم نقابي وأنتخب ممثلاً للعمال ليكون ذلك أول تجربة و نشاط سياسي له، أدى الخدمة العسكرية الإجبارية سنة 1938 وسنة 1944، إلتحق بحزب الشعب الجزائري تحت زعامة مصالي الحاج بعد أحداث ماي 1945 ، وإنضمّ إلى المنظمة الخاصة OS، وبعد إكتشاف أمرها من طرف السلطات والقوات الفرنسية عمل على التحضير للثورة في المنطقة الأولى، أسس مع محمد بوضياف ورفقائه "اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRMA" في 23 مارس 1954 ، وترأس إجتماع ال 22 الذي قُدر من خلاله تفجير الثورة ووضع اللبنات الأولى لإندلاع الثورة ، وأسندت له شهر أكتوبر من نفس السنة في إجتماع الستة قيادة الأوراس والإشراف على إندلاع الثورة في ليلة أول نوفمبر 1954. قاد إنطلاقة الثورة في المنطقة الأولى (الأوراس)، لكن مع بدايات سنة 1955 تمّ أسره بالحدود التونسية الليبية في منطقة بن غردان (عندما كان متّجا إلى المشرق عن طريق تونس لجلب السلاح) في 11 فيفري 1955 وتم سجنه على إثرها، لتمكّن من الفرار من السجن (سجن الكدية بقسنطينة) في 11 نوفمبر 1955 وإستأنف قيادة منطقة الأوراس إلى أن أستشهد في 22 مارس 1956، عن عمر يناهز ال 39 عامًا . ينظر :



- المنطقة الثالثة (القبائل): تحت إشراف كريم بلقاسم² وينوبه في ذلك عمر أوعمران
- المنطقة الرابعة (الجزائر وضواحيها): تحت قيادة رابح بيطاط³ وينوبه سويداني بوجمعة
- المنطقة الخامسة (القطاع الوهراني): بقيادة العربي بن مهيدي⁴ وينوبه بن عبد المالك رمضان.

1 - ديدوش مراد : من مواليد 13 جويلية 1927 بالمرادية بالجزائر، أحد مناضلي في حزب الشعب الجزائري PPA ، وأحد أعضاء المنظمة الخاصة OS، كان من محرري بيان أول نوفمبر، أستشهد في 18 فيفري 1955. ينظر :

Benjamin Stora, Dictionnaire bibliographique de militants nationalistes Algériens 1954-1962, Op.Cit, pp228-229.

2 - كريم بلقاسم: ولد بتاريخ 14 ديسمبر سنة 1922 بذراع الميزان بمنطقة القبائل الكبرى، كان أبوه تاجر وحارس غابة، درس باللغة الفرنسية حتى المستوى الابتدائي، إنخرط في صفوف حزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) سنة 1945، وقد لعب دوراً كبيراً في القضاء على الأزمة البربرية في منطقة القبائل عام 1949، وكافأه مصالي الحاج على ذلك بترقيته إلى مسؤول الحزب على كل منطقة القبائل، إنضمّ إلى لجنة الخمسة التي إنبثقت عن لقاء مجموعة "الإثنين والعشرين" الذي لم تشارك فيه منطقة القبائل، وبذلك كان من الطلائع الثورية التي فجرت ثورة نوفمبر 1954 (عضو لجنة الست)، كان على رأس المنطقة الثالثة (القبائل)، عيّن عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ CCE المنبثقة عن مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956، ثم وزيرا للقوات المسلحة عند تشكيل أول حكومة مؤقتة في 19 سبتمبر 1958، وشغل منصب وزير الخارجية في الحكومة المؤقتة الثانية، وكلف في الحكومة المؤقتة الثالثة بوزارة الداخلية، تزعم وفد المفاوضين في إتفاقيات إيفيان 1962، وتولّى التوقيع عليها سنة 1962 بإسم جبهة التحرير الوطني. لقي مصرعه حيث عُثر عليه مقتولاً في فندق فرانكفورت بألمانيا سنة 1970. ينظر : رابح لونيسي ، الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين ، دار المعرفة ، الجزائر، 2000 ، ص 25. وأيضاً:

Benjamin Stora, Dictionnaire Biographie de Militants Nationalistes Algériens 1954-1962, Op.Cit, p329. et aussi : Achour Cheurfi, la Classe Politique Algérienne de 1900 à nos jours Dictionnaire Biographique , Op.Cit, pp230-231.

3 - رابح بيطاط: المدعو "سي محمد" من مواليد 19 ديسمبر 1925، بعين الكرامة بقسنطينة، ينحدر من عائلة متواضعة ميسورة الحال، غادر مقاعد الدراسة مبكراً بسبب ظروف عائلته الإجتماعية و المادية ، كان يعمل في مصنع "بن شيكو" للتبغ بمدينة قسنطينة، ناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري PPA وحركة إنتصار الحريات الديمقراطية MTLD والمنظمة الخاصة L'OS، يعدّ أحد رموز الثورة التحريرية المباركة، وأحد قادتها الأوائل المؤسسين لجبهة التحرير الوطني، عند تفجير الثورة المباركة عيّن كمسؤول لجبهة التحرير الوطني في المنطقة الرابعة (منطقة الجزائر وضواحيها)، عند إنعقاد مؤتمر الصومام عيّن عضو بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA، ثم عضواً في لجنة التنسيق والتنفيذ CCE سنة 1957، وعند تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية في سبتمبر 1958 كان ضمن التشكيلة الوزارية لها ، توفي بتاريخ 10 أفريل 2000 بأحد مستشفيات باريس، حيث توفي وفاة طبيعية على عكس زملائه الخمسة (لجنة الستة) الذين كلهم قتلوا إما بالرصاص أو بالإعدام، ليكون آخر التاريخيين الستة. ينظر : محمد عباس، ثوار عظماء "شهادات 17 شخصية وطنية" ، المرجع السابق، ص 95. وأيضاً:

Achour Cheurfi, La Classe politique algérienne de 1900 à nos jours dictionnaire biographique , Op.Cit,P105.

4 - ولد بمدينة أم البواقي بدوار الكواهي (عين مليلة)، زاول دراسته بمدينة باتنة، أين تحصل على الشهادة الابتدائية حينما انتقل مع أسرته إلى بسكرة، إلتحق بعد ذلك بمدرسة التربية والتعليم، درس على يد الشيخ "محمد العابد السماوي"، ثم اشتغل بمصلحة التموين بإحدى ثكنات باتنة، مارس الهواية والمسرح والرياضة. ألقى عليه القبض في مظاهرات 08 ماي 1945، ثم أطلق سراحه سنة 1947، انضمّ للمشاركة في اللقاء التاريخي الذي انبثق عنه ميلاد المنظمة الخاصة، ساهم بشكل كبير في تكوين خلايا هذه المنظمة في مدينة بسكرة وفي منطقة الجنوب الشرقي بعد تعيينه مسؤولاً لهذه المنظمة سنة 1947 بمذه الجهة، وفي سنة 1950 أصبح مسؤولاً عن التنظيم السري في كل من قسنطينة وعنابة وتبسة، ثم أصبح مسؤولاً عن دائرة وهران، وبعد إكتشاف أمر المنظمة الخاصة سنة 1950 ومتابعة قادتها شارك في اجتماع مجموعة الـ 22 يوم 23 جوان 1954،



في حين تمّ تعيين محمد بوضياف منسقاً عاماً بين المناطق ، وبين الداخل والخارج¹.

إضافةً إلى الوفد الخارجي الذي كلّف بالدعاية والاتصال والعمل الخارجي².

رافق ما سبق ذكره من إعدادات وتحضيرات عشية اندلاع الثورة الاتفاق عن مرافقة البدء في العمليات العسكرية المسلحة ليلة الفاتح من نوفمبر مع الإعلان السياسي لتفجير الثورة ممثلاً في بيان أول نوفمبر كأول وثيقة تصدر عن الجبهة ، محدّدةً عبره أسباب ودواعي وأهداف القيام بالثورة مع الوسائل المنتهجة في ذلك ، ومجموعة الشروط والضمانات التي تقدّمها للطرف الفرنسي في حالة إيقاف الحرب³.

لقد كان الطريق إلى نوفمبر صعب المسلك ووعر الدروب ، لاسيما مع حدوث الأزمة في بداية الخمسينات ، وتعرّض الحركة الوطنية إلى التمزق، لولا صفوة من الرجال الذين نذروا أنفسهم لخدمة قضية شعبهم ، وأدركوا أنّ الاستعمار لا يمكن مهادنته أو الإطمنان لعوده المعسولة، خاصّةً وأنّ نكسة الثامن ماي 1945 ليست بعيدة، ويمكن الجزم بأنّها كانت العامل الرئيسي في تجاوز الحل السياسي للقضية الوطنية والانتقال بها إلى العمل العسكري.

وكذلك اجتماع لجنة الست، الذي عُيّن خلاله مسؤولاً عن المنطقة الخامسة. ترأس أشغال مؤتمر الصومام في أوت 1956 ، أين أنتخب فيه عضواً في المجلس الوطني للثورة وعضواً في لجنة التنسيق والتنفيذ ، انتقل بعدها إلى مدينة الجزائر في أكتوبر 1956 لتنظيم خلايا فدائية بها، وفي سنة 1957 نصّم إضراب الثمانية أيام أواخر شهر جانفي، حيث تمّ القبض عليه من طرف فرقة المظليين ، ليستشهد بعد أسبوع من التعذيب، بدون أن يصرّح بأي معلومة . ينظر : رورة خالي، دور الولاية الخامسة في إنجاح أحداث الثورة، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 07، العدد 01، الجزائر، 2019، ص ص 147-148.

¹ - محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1985، ص 251.

² - سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، تر: محمد حافظ الجمالي، ط1، دار القصة، الجزائر، 2003، ص 87.

³ - للمزيد حول ما ورد في بيان أول نوفمبر : أنظر: يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، ج2، المرجع السابق ، ص ص 130-131.

الفصل الأول

❖ المبحث الأول: اندلاع الثورة التحريرية وردود الفعل الأولية
على غرة نوفمبر 1954

❖ المبحث الثاني: سياسة جاك سوستال العسكرية تجاه الثورة

❖ المبحث الثالث: أحداث 20 أوت 1955 وردود فعل السلطات
الفرنسية



المبحث الأول: اندلاع الثورة التحريرية وردود الفعل الأولية على غرة نوفمبر 1954

شهدت الجزائر مأساة استعمارية بغیضة منذ الاحتلال الفرنسي لها سنة 1830، فقد تجلّى الاستعمار الغاشم بأبشع معانيه، وتجنّدت سياسته وفلسفته في أقبح صورها وأشكالها، فلم يكتف باستغلال الأرض ما فوقها وما تحتها، واستعباد الإنسان الجزائري وتسخيره في شتى الميادين، بل تعدّى به الأمر إلى تشويه التاريخ وإفراغه من الحقائق وطمس المعالم القومية للجزائر، وغرس الأمية محاولةً منه طمس وتدمير الشخصية الوطنية.

وعمومًا فإنّ الوجود الاستعماري بالجزائر والسياسة التعسفية المطبّقة من طرفه تجاه الشعب الجزائري، وكذا الجرائم والمجازر المرتكبة في حق شعبٍ أعزل، من قتلٍ وتعذيب وتشريد ونفي، وقوانين جائرة ووعود كاذبة، كلها عوامل ساعدت في بناء صورة ذلك الشيطان الأثيم لدى الجزائريين¹.

ولقد كانت الجزائر حسب منطق المستعمر الفرنسي جزءًا لا يتجزأ من الوطن الفرنسي الأم²، فتولّدت المقاومات الشعبية الراضية لمختلف سياساته، التي دامت طيلة القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، ومع بدايات الربع الثاني من القرن العشرين برزت إلى الوجود ما يُعرف بالحركة الوطنية آخذةً على عاتقها الأسلوب السلمي بجميع أطيافها، آمله من فرنسا التي تدّعي أنها أم الإخاء والحرية والمساواة النظر لأحوال الجزائريين بعين الرأفة واللين وأن ترجع أدرجها من حيث أتت.

دام هذا الطابع السلمي لأكثر من ربع قرن، لكنه لم يأت أكله أمام قوى القهر والجبروت الراض لأبي حل يعيد للشعب الجزائري حريته واستقلاله. فلم يستوعب ولم يستسغ الجزائريون ذلك، خاصة أولئك العناصر الشابة منهم الذين لم يتقبّلوا استمرار الحركة الوطنية (1920-1954) في أساليبها السياسية التقليدية في التعامل مع هكذا استعمار، التي أكّدت عقمها وعدم جدواها في العديد من المحطّات.

ومع بروز عدّة عوامل ساعدت في بلورة أفكارهم التحرّرية (الظروف الداخلية والخارجية كموجة حركات التحرر في العالم، وكذلك ما حدث في تونس والمغرب. فضلاً عن مبادئ الأمم المتحدة كحق الشعوب في تقرير مصيرها)³، حيث أفضت هذه المعطيات في الأخير إلى تبلور شعور قوي وإرادة جبارة بضرورة إعادة النظر في المنظومة النضالية المعتمّدة في مواجهة المستعمر. طبقاً للمقولة المشهورة: "ما أخذ بالقوة لا يستردّ إلا بمثلها"

¹ - بوبكر حفظ الله، دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى الأوراس - النمامشة خلال الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية، دار قانة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، باتنة، الجزائر، 2021، ص22.

² - محمد عربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص23.

³ - بوبكر حفظ الله، المرجع نفسه، ص22.



ولعل أبرز سببين ساعدا على تفجير الثورة¹ الجزائرية هما:

مجازر 08 ماي 1945 التي هزّت المجتمع الجزائري الذي لم يهضم كيف أنّ فرنسا التي حارب معها ومن أجلها، ودفع خيرة الشباب مضحين بأنفسهم لتحريرها كوفئ في الأخير بحمام دم وبتلك الطريقة الوحشية²، وفي آخر المطاف وقف على حقيقة مرّة أنه أستخدم كوقود لحروبها ليس إلا، فتأججت مشاعر الغضب في قلوب أفرادها بعد أن تأكّد يقيناً من حقيقة نكران فرنسا للجميل³.

أما السبب الثاني فتجلّى في ذلك الشقاق والانقسام الذي طرأ أوساط حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي شهدت أزمة حادة مرّ بها الحزب الذي كان يعوّل عليه الجزائريون وهذا نتيجة اصطدام جيلين، الجيل القديم الذي ألف وإعتاد الحياة السياسية وما تتسم به من صراعات انتخابية حول عددٍ ضئيلٍ من المقاعد في مختلف المستويات، وفي الكفّة الموازية نجد الجيل الجديد المتحمّس للعمل الثوري والداعي إلى استخدام العنف والكفاح

¹ - الثورة : لغة: جمعها ثورات، وهي مفردة مشتقة من الفعل ثار ، فهو ثائر ، والمفعول مثير عليه، فنقول مثلاً ثارَ مِنْ ظُلْمٍ لِحَيْثُهُ : بمعنى هاجَ و اسْتَطَارَ غَضَبُهُ، ونقول كذلك ثارَ الشَّعْبُ بِالْحَاكِمِ المُسْتَبَدِّ : بمعنى انْتَفَضَ وَوَتَبَ عَلَيْهِ لِيُحْدِثَ ثَوْرَةً، كما نقول هَبَّتِ الرِّيحُ وَثَارَ العُبَارُ : بمعنى انْتَشَرَ، ونقول أيضاً ثَارَتْ نَفْسُهُ : أي اضْطَرَبَتْ مِنْ أَمْرِ مَّا، مَاجَتْ، هَاجَتْ، ونقول مثلاً ثار البركانُ: أو بمعنى آخر قذف الحُمَمِ والمواد المنصهرة من باطنه، انتفاضة وتمرد يطيح بحكم ما باستعمال القوة ويعوض الحكم القديم بحكم جديد وقد يقوم بتغيير النظام الاجتماعي برمته. وتشير الكلمة كذلك إلى تغير جذري وشامل على مستوى المجتمع كالثورة الصناعية مثلاً.

إصطلاحاً: هي تغيير جوهري مفاجئ في الأوضاع السياسية والإجتماعية للدولة، يأتي بوسائل تخرج على النظام المألوف، ولا تخلوا عادةً من العنف ، حيث تختلف الثورة في مفهومها ومضمونها ومعناها وأهدافها عن الانقلاب الذي نعني به السعي إلى مجرّد قلبٍ لنظام الحكم وإحلال سلطة محل أخرى. وقد عرّف الفيلسوف الفرنسي "بورديو" (Bordeaux) الثورة على النحو الآتي: "إنّ الثورة كواقع، حدث محصور في فترة من الزمن، فهي تدع المجتمع ينظّم نفسه تبعاً للتبادلات المتحقّقة، بعد أن تصل لأهدافها ويستتبّ الأمن والهدوء، أما الثورة كفكرة فهي قوة لا تنضب ديناميكيتها في إنجاز ملموس وهي مطلب مغروس في قلب الإنسان يحضيه باستمرار على مقارنة التحرّز الذي نعدّ به فكرة الثورة، كواقع تاريخي بتكريسها، والتي غالباً ما تكون وهمية". في حين يذهب علماء الاجتماع والسياسة في القرن الـ 20 إلى تعريف الثورة بأنها تغيير مفاجئ وسريع وعنيف، يشمل القانون الرسمي لمجتمع أو الدستور ونظام القيم التي يمثّلها، ووضع نظام آخر، ويذهبون إلى أبعد من ذلك بالتمييز بين أنواع عديدة من الثورات، فهنالك الثورة الإقتصادية التي يغيّر فيها النظام الإقتصادي بعنف ، والثورة السياسية التي تغيّر فيها الطبقة الحاكمة ونظام الحكم، وكذلك الثورة القومية و الدينية. والثورة الكليّة التي تحاول أن تغيّر كلّ النظم وكل القيم. ينظر: جان جاك شوفالبييه، تاريخ الفكر السياسي من الدولة القومية إلى الدولة الأممية، تر: محمد عرب صاصيلا، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1991، ص39. ينظر أيضاً: عمار طالبي ، في مفهوم الثورة والنقد الثوري ، مجلة الأصالة ، العدد 74/73 ، سبتمبر / أكتوبر 1979 ، ص ص 45-46.

² - أشار الدكتور "جمال قنان" في كتابه: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الصادر عن منشورات المتحف الوطني للمجاهد عام 1994، ص - ص 205-206، إلى تضارب الأرقام و التقديرات التي قدّمها مختلف المصادر بالنسبة للضحايا الجزائريين، فتقرير (بول توبر - Paul Tubert) يذكر 1500 قتيل، و العسكريين منقذ المجازر 07 او 08 آلاف قتيل، و القوى السياسية الوطنية إستقر العدد لديها في 45 ألف قتيل، أمّا المصدر المحايد ، وهو الجانب الأمريكي، فقد قدّر عدد الضحايا بين 40 و 50 ألف قتيل. ومهما يكن من أمر هذه الأرقام فإنّ الحكومة الإستعمارية الفرنسية أوقفت تحقيقاتها خوفاً من إكتشاف هول المأساة أمام الرأي العام.

³ - Ben Youcef Ben Khedda, Les Origines du 1^{er} novembre 1954, éditions Dahlab, Alger, 1989, pp 105-106.



المسلح، إيماناً منه بأنّ ذلك هو السبيل الوحيد للتخلص من السيطرة الأجنبية والوسيلة المثلى للانعتاق من قيود المستعمر وتقويض أركانه.

ومن الواضح أنّ هذا الاصطدام في المفاهيم هو ما أدّى إلى ظهور المنظّمة الخاصة، ثمّ "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" التي انبثقت عنها في الأخير جبهة التحرير الوطني رائدة الكفاح المسلّح. فكان إعلان الثورة تحت إشرافها هو المخرج الوحيد وعياً منها بخطورة الوضع.

استقر الرأي في بداية الأمر على أن تكون انطلاقاً الثورة بانتهاج العمل المسلح ثمّ تليها مرحلة التنظيم والهيكلة، وهذا مراعاةً للأوضاع السياسية الإقليمية والدولية آنذاك. ضف إلى ذلك أنّ قيادة جبهة التحرير الوطني رأت بعين الاعتبار أنّ الانشغال في تنظيم هياكل ومؤسسات الثورة سيتطلب وقتاً كبيراً، وهو ما سيعرّضها للخطر أو حتى الزوال مثلما حدث للمنظمة الخاصة¹.

لهذا كانت الغاية الأولى والأسمى للجبهة هو المسارعة بتفجير الثورة، فكانت ليلة الأول من نوفمبر من سنة 1954 الموافقة ليوم الإثنين بمثابة بداية مرحلة جديدة من تاريخ الجزائر النضالي ضدّ المستعمر الفرنسي، وحدث معلمي بارز في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، أين اندلعت الشرارة الأولى للثورة التحريرية وهذا بسلسلة من العمليات العسكرية على مختلف المصالح العسكرية والمدنية الفرنسية في نقاط عدّة عبر القطر الجزائري.

اندلعت الثورة التحريرية المظفرة التي استفادت من أخطاء الماضي، فكانت ثورة شاملة لا تهادن فيها ولا تواكل، وشهدت الجزائر وشهد معها العالم ميلاد ثورة من أكبر الثورات التي عرفتها المنطقة العربية، شعارها "ما أخذ بالقوة والجبروت لا يستردّ إلا بالقوة والصمود".

وبطبيعة الحال فإنّ لكل فعل يوجد رد فعل، حيث كان لوقوع الثورة التحريرية أثره الكبير على مستوى الداخل والخارج، فقد أفرز نبعاً تفجير الثورة الجزائرية ردود فعل ومواقف متباينة ومتحفظة وأخرى رافضة على المستوى الوطني والدولي. فيا ترى كيف كانت ظروف الانطلاقة الثورية، وكيف كانت نظرة المجتمع الجزائري لهذا الحدث؟ وفيما تمثّلت ردود الفعل المختلفة منها عشيتها؟

¹ في هذا الإطار صرّح أحد قادة الثورة وصنّاعها بالقول: "كان المخرج الوحيد الممكن هو تسريع التفجير المسلّح للثورة، دون إنتظار دراسة دقيقة ومحدّدة يجري إتباعها ودون إنتظار البلورة الكاملة... كان ثمة حلالن أمام مجموعة الإثنين والعشرين: إما التنظيم أولاً ثمّ التفجير فيما بعد، أو التفجير أولاً ثمّ التنظيم فيما بعد... كئنا مضطرين لإختيار الحل الثاني...". وفي هذا الشأن تمّ الإتفاق على أن يكون إجتماع القيادة الوطنية في منتصف شهر جانفي سنة 1955، لتقييم المرحلة الأولى من العمل ولوضع برنامج عمل بالنسبة للمستقبل. للمزيد ينظر: رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2007، ص 20-22. وأيضاً: محمد العربي الزيري، المصدر السابق، ص 84.



المطلب الأول: ظروف انطلاق الثورة

مع منتصف ليلة عيد القديسين - عيد الأموات - من نوفمبر عام 1954¹، انطلقت الرصاصات الأولى معلنةً عن بداية الكفاح المسلح، حيث جاء إختيار يوم الفاتح من شهر نوفمبر لعدة اعتبارات، أبرزها أنه كان يوم عطلة دينية للجنود الفرنسيين لذا كانت الحراسة فيها مترخية نوعًا ما². أمّا عن التوقيت المحدد بمنتصف الليل فلأنّ معظم الجنود الفرنسيين ورؤسائهم يكونون في فترة نوم³.

اتسمت الثورة في بداياتها بقلّة وشحّ الإمكانيات والوسائل لدى المجاهدين التي انحصرت في السكاكين والعصي والفؤوس وبعض البنادق والقنابل المصنوعة محليًا⁴، ولكن كانت وسيلتهم الوحيدة هي الإيمان بعدالة قضية وطنهم الجزائر، وخاصةً بعد فشل الحركة الوطنية في التقدّم نحو الهدف المنشود⁵، ورفض إدارة الاحتلال الاستجابة إلى مطالب الجزائريين⁶. مع حرصهم على أن تكون عمليات الفاتح من نوفمبر منظمة وشاملة، ومفاجأة للإدارة الاستعمارية.

تمّ ضبط قائمة المراكز المستهدفة لهجومات ليلة نوفمبر على مستوى كل منطقة، التي حدّدت بثلاثين هدفًا⁷.

¹ - تاريخ إندلاع الثورة التحريرية أصطلح عليه في الأدبيات الفرنسية بـ la toussaint rouge بمعنى عيد القديسين الأحمر كنايةً على حالات القتل والإغتيل التي طالت الفرنسيين في هذا اليوم الذي هو عيد القديسين الذي يحتفل به الفرنسيون يوم أول نوفمبر من كل سنة.

² - بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص 166.

³ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 1، الدار العثمانية، الجزائر، 2013، ص ص 192-193.

⁴ - أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 110.

⁵ - لا نستطيع أن ننكر الدور الإيجابي الذي لعبته الحركة الوطنية في تاريخ الجزائر، لأنّ الثورة التحريرية لم تأت هكذا عبثًا، بل سبقتها عدّة مراحل إستفادت منها ووقفت فيها على مختلف الأخطاء وتعلّمت من دروسها وتجاربها، فكانت مجرد تحصيل حاصل وتنتمة لما سبقها من مقاومات شعبية وحركة وطنية، وفي هذا الشأن يقول أحد قادة الثورة: "... لم تكن (الثورة) وليدة الصدفة...، إنّ الثورة تمّ تحضيرها في ضمير الشعب الجزائري عبر أجيال سبقتنا وجاء جيلنا ليواصلها...". مشيرًا في ذات السياق بالقول: "فلا يعتقد أحد أبدًا أنّ أول نوفمبر 1954 سقط هكذا فجأة من السماء، كلا إنّما هو نضج السنوات العديدة بل عشرات السنين من العمل الدؤوب في التحريض والتوعية والتنظيم". للمزيد ينظر: عبد الكريم رمضان، الظروف السياسية والتاريخية التي تمّ فيها الإعداد لثورة التحرير الوطني، معالم بارزة في ثورة نوفمبر 1954 في الملتقى الأول بباتنة سنة 1989، مطبعة قربي، باتنة، 1992، ص 49. وأيضًا: محمد تقيّة، الثورة الجزائرية المصدر الرمز والمآل، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبية، الجزائر، 2010، ص 150.

⁶ - محمد جغاية، بيان أول نوفمبر 1954 دعوة إلى الحرب، رسالة السلام، دار هومة، الجزائر، 1999، ص 68.

⁷ - بتاريخ 23 أكتوبر 1954 تمّ تحديد تاريخ أول نوفمبر 1954 موعدًا لاندلاع الثورة، وتسمية المولود الجديد الممثل للجناح السياسي للثورة بإسم جبهة التحرير الوطني FLN، أمّا الجناح العسكري لها فسُمّي بجيش التحرير الوطني ALN، وحرّر البيان (بيان أول نوفمبر) الذي وضح الإستراتيجية والأهداف، علاوةً على ذلك فقد تمّ تقسيم القطر الجزائري جغرافيًا إلى خمسة مناطق مع تحديد القادة والمسؤوليات، وأُتفق في الأخير على ضرورة عقد لقاء تقييمي يكون بعد تفجير الثورة بحوالي ثلاثة أشهر. للمزيد ينظر: محمد عباس، ثوار... عظماء (شهادات 17 شخصية وطنية)، ط 2، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 55. وأيضًا: فرحات عباس، تشريح حرب، تر: أحمد منور، نشر المسك، الجزائر، 2010، ص 84.



قررت كذلك القيادة الثورية أن يقوم قادة كل منطقة أو ناحية بالعمليات العسكرية¹ بناءً على مبادرات محلية، لأنه كان من الصعب إقامة جهاز مركزي على المستوى الوطني، خاصة في تلك الظروف وذلك الوقت من اندلاع الثورة.

كما حدّدت الانطلاقة أن تكون على شكل هجومات واسعة تستهدف نقاط إستراتيجية في كامل ربوع الوطن وفي توقيت واحد، وكانت الغاية من وراء ذلك تكمن في تبيان أنّ ما سيحدث ليلة أول نوفمبر ليس بعمل عفوي أو ارتجالي وعشوائي، وإتّما هو وليد تخطيط وتحضير مسبق، فضلاً عن الشمولية التي ستغطي هذه العمليات المسلحة التي ستعكس مدى الوعي الوطني الذي جسّد الإرادة الشعبية على أرض الواقع. ولعلق باب التكهنات والجدل حول المتسبب في هذه الهجومات والجهات التي تقف من ورائها والأطراف المستفيدة منها، سارعت جبهة التحرير الوطني بإصدار أول وثيقة إعلامية تمثلت في "بيان أول نوفمبر"². سعياً منها لرفع اللبس عن ذلك كله، وحماية الثورة من أي مصادرة أو تبني محتمل لها، ناهيك عن التعريف عن منطلقاتها الفكرية وتوضيح أهدافها ومبادئها³.

المطلب الثاني: الشرارة الأولى لبداية الثورة

استهدفت الثورة في بداية انطلاقتها العديد من المنشآت والمراكز والمصالح الأمنية والإدارية والاقتصادية الفرنسية عبر مجموعة من العمليات الفدائية⁴ التي باغتت العدو وشملت مناطق مختلفة من القطر الجزائري¹، على غرار

1- قُسمت الجزائر إلى خمس مناطق هي: المنطقة الأولى (الأوراس) بقيادة "مصطفى بن بولعيد"، المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) بقيادة "ديدوش مراد"، المنطقة الثالثة (القبائل) بقيادة "كريم بلقاسم"، المنطقة الرابعة (الجزائر وضواحيها) بقيادة "رابح بيطاط"، والمنطقة الخامسة (القطاع الوهراني) بقيادة "العربي بن مهيدي"، إضافةً إلى الوفد الخارجي الذي كلف بالدعاية والاتصال والعمل الخارجي، فيما يقوم السيد "محمد بوضياف" بالتنسيق بين الداخل والخارج. للمزيد من التفاصيل ينظر: سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، تر: محمد حافظ الجمالي، ط1، دار القصة، الجزائر، 2003، ص87.

2- بيان "نداء" أول نوفمبر 1954: هو أول عمل سياسي إعلامي يدخل ضمن سياسة التعبئة الشعبية التي قررها المفجرون للثورة، يعتبر أول دساتير الثورة المباركة. ينظر: أحمد حمدي، الثورة الجزائرية و الإعلام "دراسة في الاعلام الثوري"، ط2، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1995، ص40.

3- جاء الإعلان عن الثورة من طرف جبهة التحرير الوطني (FLN) ممثلاً في بيان أول نوفمبر، الذي أذيع عبر أمواج إذاعة "صوت العرب" بالقاهرة، وهو يمثل أول وأهم وثيقة بالنسبة للثورة الجزائرية، حيث حمل روحها وكان الملجأ في مختلف مراحلها. ينظر: يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19-20م، ج2، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص130-131.

4- الفدائي: في أبسط مفهوم رجل يفدي الوطن بنفسه، وهو ثوري يمتاز بالخفة في الأداء والعمل، وينحصر نشاطه داخل المدن التي يكثر فيها تمركز المعمّرين والمراكز الإستعمارية، حيث تتمثل مهامه في تنفيذ عمليات موجهة ضد المراكز الإستعمارية الأمنية والعسكرية وضرب الأهداف العسكرية الإستراتيجية للعدو، وكذا المصالح الاقتصادية للمستوطنين، وتصفية الخونة المتعاونين مع الإستعمار وأولئك الحاقدين الفرنسيين المكلفين بالإعتقال والإستنطاق والتعذيب. وقد مثّل نظام الفداء الجناح العسكري للثورة داخل المدن، وقد كان جنود جيش التحرير في بادئ الأمر هم الذين يقومون بتنفيذ العمليات الفدائية ثم تطوّر الأمر إلى تكوين خلايا وتشكيلات فدائية، فأصبح الفدائي مهيكلاً في وحدات صغيرة



مراكز الشرطة، الدرك والثكنات²، وحرقت مزارع المعمرين والهجوم على منازلهم لافتكك الأسلحة منهم ، وكذا تخريب الشبكات الهاتفية والأعمدة الكهربائية³، وإبرام النار في محطات توزيع البنزين ومستودعات البترول ، زد على ذلك عمليات تخريب السكك الحديدية⁴، وتدمير عدة جسور حتى لا تجد قوات الاحتلال سبيلاً في التنقل والتحرك بأريحية.

شنت هذه الهجومات خلال ليلة 31 أكتوبر إلى 01 نوفمبر 1954، التي كانت في مجموعها حوالي أربعين هجوماً عسكرياً من طرف مجموعة من المجاهدين (الخلايا الأولى لجيش التحرير الوطني) الذين لا يفوق عددهم ثلاثة آلاف مجاهد على المستوى الوطني⁵.

كما تجدر الإشارة إلى أنه لم تكن هناك هجومات في الأماكن الحدودية كمدينة تبسة مثلاً التي كانت مستثناة من الهجومات رغم استعدادها التام ووجود السلاح والرجال¹، وهذا لدواعي إستراتيجية من قيادة الثورة،

لا يعرف أفرادها بعضهم البعض والمسؤول هو الوحيد الذي يعرف أفراد التشكيلة أو الخلية، وكان لكل خلية محيطها الجغرافي الذي تتحرك فيه حتى لا يقع تصادم أو تداخل بين الخلايا. ينظر : أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مع ركب الثورة) ، المصدر السابق ، ص 244. وأيضاً: ضيف الله عقيلة، التنظيم السياسي والإداري للجزائر 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة الجزائر ، 1995، ص 266-267. وأيضاً: الأخضر بالظمين جودي، لمحات من ثورة الجزائر ، ط 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987، ص 288. وراجع كذلك :

Mahfoud Kaddache, Histoire du Nationalism Algerian question National et Politique Algérienne 1919-1951, Tome 02, S.N.E.D, Alger, P 854.

¹ - Mohamed Harbi , La guerre commence en Algérie, édition BARZAKH, Alger, 2005, pp 19-24.

² - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 119-120.

³ - شهادة المجاهد فارح الهادي بن أحمد، لقاء خاص مع المجاهد بمنزله الكائن بمدينة الشريعة ولاية تبسة ، بتاريخ 05 فيفري 2020.

⁴ - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، الجزائر ، 2008، ص 20.

⁵ - هناك إختلاف في عدد العمليات وعدد المجاهدين أثناء تفجير الثورة ، فهناك مصادر ومراجع تشير إلى 3000 مجاهد و30 عملية، وأخرى تخصي لنا 60 عملية و 800 مجاهد وأخرى تقتصر في عرضها للإحصائيات على 30 عملية فقط. في حين تذكر محاضر جلسات مؤتمر الصومام بالتفصيل أنّ عدد المجاهدين في المنطقة الثانية كان يقدر ب 100 مجاهد، وفي المنطقة الثالثة 450 مجاهد، ويبلغ في المنطقة الرابعة 50 مجاهداً، بينما قُدر في المنطقة الخامسة ب 60 مجاهداً وهذا عند إنطلاقة الثورة. أمّا في المنطقة الأولى وبحكم أنها لم تحضر المؤتمر، فإنّ المحاضر لم تتطرق إلى عدد مجاهديها، ولذلك فقد اختلفت المصادر في عدد مجاهديها عند إندلاع الثورة، حيث نجد محمد حربي يذكر أنّ عددهم كان 350 ، في حين أنّ مصطفى هشماوي يورد عدد 550 مجاهد، وهو ما نرجّحه بحكم الإنطلاقة القويّة التي تؤكّد عليها مختلف المصادر في هذه المنطقة. للإستزادة والمزيد من التفاصيل والإحصائيات ينظر: مجلة الجندي، ديسمبر 1978، ص 13. وأيضاً: بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة والنشر ، الجزائر، 2012، ص 166. وأيضاً: سعيد بوزيان ، شخصيات في كفاح الجزائر، ج 3 ، ط 2 ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 16. وكذلك : أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية ، دار المعرفة ، الجزائر، 2010، ص ص 111-112. وأيضاً: وزارة المجاهدين، وثائق مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، محضر الجلسات ومقتطفات من الوثيقة الأساسية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص ص 14-16. وأيضاً: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، ط 1، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، لبنان ، 1983، ص 114. كذلك : مصطفى هشماوي، "التنظيم العسكري والسياسي للثورة الجزائرية"، الملتقى الأول لجمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة في الأوراس، باتنة، الجزائر، 1989، ص 104.



باعتبار أنّ المدن والأماكن الحدودية يمكن أن تكون في المستقبل نقطة اتصال لربط الثورة بالخارج وطريق تموين لجنود جيش التحرير، وبالتالي وجب صرف أنظار القوات الاستعمارية عنها².

المطلب الثالث: مواقف وردود فعل التيارات الشعبية من الانطلاقة (ردود فعل التيارات الشعبية من الانطلاقة)

تُعتبر هجومات ليلة 01 نوفمبر 1954 نقطة انطلاق لاندلاع الثورة التحريرية في الجزائر، حيث تعرّضت الجماهير الشعبية الجزائرية المتواجدة بالمدن للمفاجأة عند تفجير الثورة المسلحة³، وكان رد فعلها مزيّجًا من الفرح والتساؤل⁴، خاصّةً وأنها كانت تجهل فكرة الإعداد والتحضير للثورة⁵ التي أنجزتها مجموعة من الطليعة الثورية الغير معروفين والغير مشهورين لدى العامة.

إنّ الفاتح من نوفمبر جعل الجماهير الشعبية محتارةً في أمرها هل تصدق بما تسمع وتقرأ في الجرائد...؟⁶، أو تستبشر بهذه الأحداث خيرًا، طالما أنها موجّهة ضدّ الاستعمار الفرنسي، أم أنّ ذلك مجرد أضغاث أحلام؟ والشيء الأبرز الذي وضعها في خانة التردّد هو تبرّأ الهيئات والأحزاب السياسية الجزائرية من هذه الأحداث،

¹ يذكر المجاهد "الوردي قتال" أنه قد سأل القائد "مصطفى بن بولعيد" عن سبب عدم إدراج مدينة تبسة في خريطة العمليات الأولى للثورة، فوضّح هذا الأخير بأنّ منطقة الشريط الحدودي من عنابة إلى الوادي هي منطقة ظل وجب إستغلالها في عمليات الإمداد وعلاج الجرحى، فلا يمكن أن تكون مع بدايات الثورة منطقة نار ودخان، فهي رئة تنفس منها الثورة. ينظر: الوردي قتال، مذكرات المجاهد والقائد الميداني الوردي قتال عراسة، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2018، ص70.

² الأمير يحيى شرفي، الإعداد للثورة ووصف إندلاعها في الأوراس، مجلة أول نوفمبر، العدد53، 1981، ص37.

³ مولود قاسم نایت قاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجا على غرة نوفمبر وبعض مآثر فاتح نوفمبر، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص78.

⁴ مولود قاسم نایت قاسم، دور فاتح نوفمبر في إسترجاع ليبيا فزانها والمغرب وتونس إستقلالهما بل وإفريقيا كلها حريتها، مجلة الثقافة (تصدرها و.إ.ث.ج)، العدد83، 1984، ص58.

⁵ تجدر الإشارة إلى أنّ عملية الإعداد للثورة كانت تكتنفها السرية التامة ودليل ذلك على سبيل المثال أنّ رؤساء الأفواج الذين شاركوا في عمليات ليلة أول نوفمبر أنفسهم لم يتّلعوا على موعد الإنطلاقة الكبرى إلا بساعات محدودة قبيل إندلاع الثورة.

⁶ كان هناك إجماع بين معظم تيارات الحركة الوطنية الجزائرية حول التشكيك في نجاح الكفاح الذي تمّ المبادرة به في الفاتح من نوفمبر 1954، فمن الشيوعيين إلى المركزيين إلى الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري إلى العلماء كانت العبارات المستعملة في صحفهم لعت العمليات هي: (إستنزاف، مغامرة، عملية إنتحارية...). للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المحاض، المرجع السابق، ص34.



واستنكارها لها¹، وهو ما وضعها في حالة تحوّف من المستقبل²، وجعل ردود الفعل الأولى تختلف بين الحيرة والاستفسار عن حقيقة الأحداث والرغبة في معرفة القائمين بها³.

أمّا عن الصدمة التي أصابته (الشعب الجزائري) فيقول عنها "لخضر بن طوبال"⁴ بأنّها صدمة الفرح وليس الخوف، بدليل أنّ الشعب كان أسبق للثورة من الحزب وقادته، وهذا بقوله: "وعندما ذهبنا إلى الأوراس، وجدنا الشعب قد سبقنا بخطوات (أي سبق الحزب) وأدركنا في ذلك الوقت أنّ الحزب هو الذي كان متأخرًا"⁵.

وعمومًا ظلّ الانطباع العام المأخوذ عن هذه الهجمات أنّها عمليات جريئة وشجاعة. خاصّة وأنّ الشعب الجزائري كانت معنوياته في الحضيض قبل الثورة، وشعوره يخيّم عليه سحابة كثيفة من التشاؤم⁶. أمّا فيما يخص سكان الريف فكان رد فعلهم حاسمًا وواضحًا بالنسبة للثورة، لأنهم لن يخسروا شيئًا بانضمامهم إلى صفوف الثورة، بل كان الاعتقاد السائد أنّ بالثورة سوف يُسترجع كل ما اغتصب.

وعن الجالية الجزائرية المتواجدة بفرنسا فكانت الأغلبية الساحقة منها تحت التأثير المصالي، كون تنظيمه هو الوحيد الموجود آنذاك ككيان مسيطر على حياة المهاجرين وهو ما أبعدهم على حقيقة الوضع المتفجّر بأرض الوطن¹ الذي اكتنفه الغموض²، والذي سنأتي على ذكره لاحقًا بالتفصيل.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير ولاية تيزي وزو ، الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة ، ولاية تيبازة ، من 01 إلى 03 ماي 1983 ، ص 03.
² - في هذا الإطار غلب عليهم طابع القلق بسبب تحوّفهم من العواقب المستقبلية، خاصة وأنّ أحداث ماي 1945 ليست ببعيدة عن تصوّراتهم أين لازالت ماثلة في الأذهان تغذّي الحقد على السلطة الإستعمارية وتشكّل أيضًا عامل ردع كبير. ينظر : مولود قاسم نابت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، المرجع السابق، ص 58. وأيضًا: سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص 85.
³ - أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830-1962، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007، ص 164.

⁴ - لخضر بن طوبال: إسمه سليمان بن طوبال، المعروف بإسم لخضر أو عبد الله، من مواليد 1923 بميلة، إنخرط أثناء الحرب العالمية الثانية في صفوف حزب الشعب الجزائري، ثم إنضمّ إلى المنظمة الخاصة OS، وأشرف على تنظيم الخلايا العسكرية بالشمال القسنطيني، لجأ إلى جبال الأوراس بعد إكتشاف المنظمة الخاصة ، شارك في إجتماع ال 22، أشرف على العمليات الأولى لثورة أول نوفمبر بضواحي الميليلة وجيجل، كان من مؤطري هجمات 20 أوت 1955، وتولى قيادة الولاية الثانية خلفًا لزيغود، إنتحق بتونس سنة 1957، وفي نفس السنة عين عضوًا في لجنة التنسيق والتنفيذ في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، قائدًا للولاية الثانية خلفًا لزيغود، وحافظ على هذا المنصب في التشكيلات الثلاث للحكومة الثانية ، في سبتمبر 1958 عين وزيرًا للدخالية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، وحافظ على هذا المنصب في التشكيلات الثلاث للحكومة (من 1958 إلى 1961). عضو مفاوض في مفاوضات "لي روس" و"إيفيان الثانية" 1962، بعد الاستقلال تولّى مناصب إدارية، توفي في أوت 2010 عن عمر يناهز ال 87 عامًا. ينظر : عاشور شرقي ، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، تر: عالم مختار، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2007، ص 74. وأيضًا : رضا مالك، الجزائر في إيفيان ، تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962 ، تر: فارس غصوب ، ط 1 ، دار الفارابي ، بيروت، لبنان ، 2003، ص 370.

⁵ - لخضر بن طوبال، تعقيب رقم 1، 2، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون ، المقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة أول نوفمبر 1954، مج 1، ج 3، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ت، ص 28.

⁶ - مولود قاسم نابت قاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجا على غرة نوفمبر وبعض مآثر فاتح نوفمبر، المصدر نفسه، ص 78.



المطلب الرابع: ردود فعل تيارات الحركة الوطنية من اندلاع الثورة (موقف الأحزاب والهيئات السياسية الوطنية من الانطلاقة)

مفجرو الثورة والمخططون لاندلاعها لم يكونوا ذوي شهرة وصيت أو معروفين على الساحة الوطنية سواء للقاعدة الشعبية أو للسلطات الفرنسية، وهذا ما فجّر سيلاً من الردود المتباينة والمتناقضة حول تفجيرها (الثورة التحريرية). وفيما يلي سنتعرّض إلى مختلف ردود أفعال تيارات وأحزاب الحركة الوطنية حول اندلاع الثورة التحريرية ومواقفها منها:

فوجئت التيارات الحزبية للحركة الوطنية وزعمائها بعمليات أول نوفمبر وغلب عليها طابع الدهشة والمفاجأة³، لأنها لم تكن على قناعة بإمكانية تفجير العمل المسلح، وهذا بالرجوع لتخوّفها من عواقبها المستقبلية، خاصة وأنّ نضالها كان ينحصر في كيفية تحسين الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية للجزائريين في إطار الشرعية الفرنسية⁴. فالبعض منها كان رافضاً قطعاً لتلك الأعمال، والبعض الآخر اكتفى بالادّعاء أنّ وقتها لم يكن بعد⁵. والبعض الآخر كان يرى فيها أنها مغامرة تارة، ومؤامرة وتهور تارة أخرى⁶.

وعموماً كانت ردّة فعل مختلف الأحزاب السياسية الأولية من اندلاع الثورة التحريرية يشوبها الحذر حول جدواها وحول هوية منقّديها⁷، فكان تفجيرها بمثابة الرهان والمغامرة الخاسرة أو الطائشة في نظر الكثير من رموز الحركة الوطنية الجزائرية⁸.

ومختصر الكلام أنّ عنصر المفاجأة هنا صدم الجميع تقريباً، ثم إنّ الصدمة قد تحمل أكثر الناس ثباتاً وأشدّهم رزانة على التراجع في المواقف والتذبذب في الاتجاه¹. فلا يلوم لائم على مواقف قادة الأحزاب الوطنية

¹ - مع عدم معرفة حقيقة مفجري الثورة، إنتظر الكثير من المهاجرين الجزائريين وصول الأخبار المفصلة إليهم لإتخاذ موقف واضح من الأحداث، فلا غرو إذن أن تفاجئ طلقات أول نوفمبر الجالية الجزائرية التي لم تكن تنتظرها أو تتبنى الحركة المصالية شرف الأمر بإطلاقها. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد آكلي بن يونس، سبع سنوات في قلب المعركة " حرب الجزائر في فرنسا (1954-1962)", دار القصة، الجزائر، 2013، ص 11-12. وأيضاً: علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962"، ط2، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012، ص 61.

² - Ben Youcef Ben khedda, Abane-ben m'hidi : leur apport à la Révolution Algérienne , édition dahlab,alger, 2000, p 113.

³ - نستنتج هنا السرية التامة التي حرص المناضلون الوطنيون الذين فجّروا الثورة على التحلّي بها، وهي التي ساعدت على مضاعفة وقع المفاجأة.

⁴ - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص34.

⁵ - مولود قاسم نابت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلاً وخارجاً على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، المصدر السابق، ص58.

⁶ - Mohamed Harbi , Op cit, p37.

⁷ - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر نفسه، ص34.

⁸ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص92.



والنخب السياسية المترددة والغامضة الغير واضحة من تفجير الثورة، هذا إذا ما حاولنا تفسير هذا الانكماش والخوف أوساط هاته الأحزاب السياسية². لاسيما وأنّ تأييد عمل بهذا المستوى من السرية، يقتضي من العقل ألاّ يسارعوا بالتأييد، إلاّ بعد معرفة منابعه وأصوله، ولعلّ هذا الذي جعل الكثير من النخب السياسية لا تسارع بالتأييد، إلاّ بعد تأكدهم فيما بعد أنّ الأمر نابع من وطنيين صادقين³.

1- موقف حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

كان اندلاع الثورة بالنسبة لحزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بمثابة عمل لم يكن وقته بعد. حيث لم يكن حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يؤمن بالعنف الثوري عندما كان مناضلو جبهة التحرير الوطني يستعدون لخوض غمار الثورة التحريرية، فطالما انحصر موقفه في المطالبة بالاندماج في فرنسا وكان اتجاهه السائد ينادي بإقامة جمهورية جزائرية في إطار الإتحاد الفرنسي (إطار الديمقراطية الحقيقية والمساواة الفعلية). وعن رئيس الحزب السيد "فرحات عباس" فكان يرى في غرة أول نوفمبر مجرّد مغامرة وعمل يائس وتصرف فوضوي غير مضمون النتائج⁴. داعياً إلى التعقل، كون الثمن الغالي سيدفعه البسطاء، ومنوّهاً في ذات السياق بأنّ الاحتلال هو السبب الرئيسي فيما حدث⁵.

كما أدلى أيضاً بتصريح لجريدة الجمهورية في عددها السادس والأربعون، الصادر في الثاني عشر من شهر نوفمبر 1954، مؤكّداً عدم اتفاهه في شيء مع نداء جبهة التحرير الوطني⁶، قائلاً: "سواصل نشاطنا

1- مسعود عثمان، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، دار الهدى، الجزائر، 2008، صص 264-265.

2- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر نفسه، ص32.

3- البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي (1954-1962)، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص40.

4- مولود قاسم نيت بلقاسم، ردود الفعل الأولية على أول نوفمبر داخلاً وخارجاً، المرجع السابق، ص36.

5- الأحداث فيما بعد كذّبت تكهنات "فرحات عباس" وحساباته فلم يعد هو الذي يحكم على الظروف التاريخية، بل إنّ الظروف هي التي تولّت تنفيذ إدعاءاته في إمتلاك الحقيقة. وقد علّق على ذلك مع مرور الوقت وإنضمامه فيما بعد لصفوف الثورة في كتابه "تشريح حرب" بقوله: "الرصاصات الأولى التي أطلقت يوم 01 نوفمبر كانت تمّدد بالدرجة الأولى دقّ ناقوس الخطر، وإيقاظ البلاد من سباتها"⁵. كما أكّد في موضع آخر أنّ الثورة بالقانون لا تنفع مع إحتلال بني مجده بالعنف والقهر وليس بالحق، والمنطق. ينظر: محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص29. وأيضاً:

Ferhat Abbas, Autopsie d'une guerre l'aurore, édition Garnier, France, 1980, p47

6- كتب فرحات عباس مقالاً في إفتتاحية جريدة الجمهورية يوم 12 نوفمبر 1954 بيّن من خلالها موقفه من الثورة، أبرز ما جاء فيه: "إنّ الإحتلال هو الذي غدّى الإضطراب، والعنف، الجزائر الآن كما هي سنة 1945 على عتبة مأساة كبيرة، ومهدّدة في كل لحظة بالإنقسام إلى فئتين متعاديتين، بكل ثمن يجب تحنّب ذلك، الفرنسيون، والمسلمون، يجب عليهم أن يقتنعوا بأنّ شقاقهم يستفيد منه البعض، ولكنه قاتلًا لمجموع البلد... ونؤكد بكل إقتناع أنّ العنف لا يحل المشاكل... عهد الإحتلال قد أغلق بصفة نهائية، وإنه من غير المعقول أن نحاول الإبقاء على المكر أو القوة التي بنيت في الماضي فإنها بدأت تنهار الواحدة تلو الأخرى، الحكمة تتطلب ممّا أن لا نختبئ تحت أنقاض الماضي". ينظر:

Ferhat Abbas, éditorial de la république Algérienne N°464, du 12 novembre 1954.



السياسي والقانوني دون أي التباس، وسنبقى مقتنعين بأنّ العنف لا يساوي شيئاً¹، مضيئاً في ذات السياق: "إنّ موقفنا واضح... إننا مقتنعون أنّ العنف لن يحلّ أيّ مشكل"². في إشارة منه أنّ اللجوء للقوة لا يحلّ المشاكل بل يعقدها³.

بقي البيانون عشية الثورة متشبّنين بأفكارهم السياسية الإصلاحية العميقة، وفضّلوا الهدوء والتأمل في الأحداث بعيداً عن العمل الراديكالي الثوري⁴. لكن هذا لا ينفي ولا يعدم انضمام ثلّة من أعضاء هذا الحزب إلى الثورة وهذا بتصريحٍ من فرحات عباس نفسه في مذكراته "ليل الاستعمار" معبراً عن ذلك بالقول: " فقد حاول أحد المسؤولين الستة الاتصال بي، لكن ذلك لم يتحقّق، إلا أنّ الإطارات المحلية لحزبنا التحقوا في الفاتح من نوفمبر 1954"⁵.

2- موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تسمّ موقف جمعية العلماء⁶ بنوعٍ من الغموض والحذر في ذات الوقت⁷، حيث فضّلت الجمعية التّروي والتريث وعدم استباق الأحداث⁸، مبرّرة ذلك بعدم امتلاكها التفاصيل عن الحوادث وأسبابها⁹، معبرةً عبر جريدة

¹ - مولود قاسم نابت قاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجا على غرة نوفمبر وبعض مآثر فاتح نوفمبر، المصدر السابق، ص70.

² - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص41.

³ - نرى من موقف "فرحات عباس" أنه بقي مرتبطاً بسياسته الداعية إلى حل مشاكل الإحتلال عن طريق الحلول السلمية، محاولاً إيجاد حلول في إطار الشرعية الدستورية، لأن السلاح (في نظرة) فهو لا يحلّ المشاكل المطروحة، وإنما يعقدها ويؤدي إلى سقوط ضحايا أبرياء من الجانبين مثلما وقع في مجازر الثامن من ماي 1945.

⁴ - محمد الصغير عباس، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1927-1963)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007، ص90.

⁵ - Ferhat Abbas, la Nuit Coloniale, Preface de Abdelaziz Bouteflika, édition ANEP, 2005, p 166.

⁶ - جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: هي جمعية دينية إصلاحية، تأسست يوم 05 ماي 1931 في نادي الترقّي بمدينة الجزائر، كان هدفها الحوري يتمثل في مواجهة الطريقة باعتبارها أداة الإستعمار الفرنسي في محاولة القضاء على تقاليد وأعراف وقيم الشعب الجزائري آنذاك، كما عملت على نشر اللغة العربية، وإحياء الثقافة الوطنية الإسلامية، وربط المجتمع بتاريخه، وحماية كيان الأمة الحضاري من برائن الإستعمار الفرنسي.

⁷ - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر نفسه، ص42.

⁸ - عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص28.

⁹ - بطبيعة الحال من المعروف عن نضال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنّها معتدلة تركزت على الإصلاح، وكانت المدافع القوي عن مقوّمات الشخصية الجزائرية، وتحمّلى طموحها دوراً في السعي إلى رؤية الشعب الجزائري يعيش في كنف الحرية والكرامة، ومع إنطلاقة الثورة ظلّ موقفها حبيس التريث والملاحظة، ووجدت نفسها في حيرة من أمرها أمام هذه الأوضاع الجديدة وبقيت متردّدة في مواقفها. للمزيد ينظر: مسعود عثمان، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص115. وأيضاً: أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1956)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص290. وأيضاً: محمد العربي زبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المصدر السابق، ص182.



البصائر (لسان حالها) في عددها الثاني والتسعين بعد المائتين، الصادر بتاريخ 05 نوفمبر 1954، والتي عنونت افتتاحيتها "بحوادث الليلة الليلية"، معلنةً فيه بأنه لا يمكن التسرع في الحكم على الأحداث إلا بعد أن تظهر لها الحقيقة الجلية¹، بقولها: "فوجئت البلاد الجزائرية بعددٍ عظيم من الحوادث المزعجة، وقعت كلها بين الساعة الواحدة والساعة الخامسة من صباح الإثنين غرة نوفمبر، ولقد بلغ عدد تلك الحوادث ما يزيد عن ثلاثين، ما بين الحدود التونسية وشرقي عمالة وهران...، إننا إلى حدّ الساعة لا نملك التفاصيل عن هذه الحوادث وأسبابها، وليس بين أيدينا إلا ما تناقلته الصحف وشركات الأخبار، ولا نستطيع أن نعلّق عليها، فليس من شأن البصائر أن تتسرع في مثل هذه المواطن"².، وأكملت نهجها وتعليقها حول الأحداث كذلك يوم 11 نوفمبر 1954 بإصدارها بياناً أهم ما ورد فيه: "ومضى على الثورة عشرة أيام ونحن نحترق شوقاً إلى الاطلاع على حقيقة ما يجري هناك، وكيف ابتدأت الثورة؟، وما هي العناصر التي قامت بها؟، وبأية صبغة تصطبغ؟، وإلى أي اتجاه تتّجه؟، وهل انتشرت؟، حتى نبني على مقدماتها الصحيحة نتائج صحيحة، إذ لا يستطيع العاقل أن يتحدّث عن شيءٍ يجهل تفاصيله، وإن كان يعرف أسبابه". وبالتدقيق في هذا التعليق الذي ورد عن الجمعية نستنتج أنّ تعليقها على هذه الأحداث كان يشوبه نوع من التحفظ.

غير أنّها في عددها الموالي الصادر بتاريخ 19 نوفمبر استدركت الأمر ووصفت العمليات بـ "الأحداث الكبيرة" و "العمليات العسكرية المنظمة"³.

ومن المفيد الإشارة إلى أنّ الجمعية لم تبد موقفاً حول تفجير الثورة لا بالرفض ولا بالمعارضة، نتيجة الطابع السري للثورة ومبادرة الاتجاه الثوري بهذا العمل دون غيره، وفي المقابل بقيت الجمعية متحفظة، إمّا ربّما لجهلها بحقيقة مدبّري مفجري الثورة، ولربما يعود ذلك إلى خوفهم من مصادرة الجريدة أو حل الجمعية بصفة نهائية خصوصاً وأنّ فرنسا قامت بشن حملة اعتقالات ومصادرة واسعة بمجرد اندلاع الثورة، ولعل أيضاً ما يبرز موقفها هو تجنّب الاصطدام مع فرنسا على أساس أنّ الجمعية هي المكوّن الوحيد ضمن مكونات الحركة الوطنية الذي بقي متماسكاً وبقيت مؤسساتها تؤدي دورها، ثم كذلك رغبةً منها في عدم إعطاء الفرصة لفرنسا لتهدم كل ما تمّ بناؤه، وبذلك ستخسر الجمعية والثورة معاً⁴.

¹ - مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة أول نوفمبر و بعض مآثر فاتح نوفمبر، المصدر السابق، ص 65-66.

² - جريدة البصائر، العدد 292، بتاريخ 05 نوفمبر 1954، ص 01.

³ - مولود بلقاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا عن غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، المصدر نفسه، ص - ص 65-67.

⁴ - جريدة البصائر، العدد 305، بتاريخ 11 فيفري 1955، ص 01.



وخلاصة القول أنّ جمعية العلماء لم تصبّق للثورة عند اندلاعها ، لكن نستثني من ذلك موقف الشيخ العربي التبسي المعرّب عنه على صفحات جرائد الجمعية بالتأييد للثورة، ومن ذلك نذكر ما جاء على لسانه في افتتاحية صحيفة البصائر المؤرخة في 08 فيفري 1955 في عددها 306، التي حملت بين طياتها دعوة صريحة منه إلى الجهاد¹ ، ومّا جاء في هذا المقال: "... إنهم رجال تمللوا وتحركوا ودبّت فيهم روح الحياة الحرّة الجامعة التي تحطّم أمامها كل معترضٍ مهما كان قويا، وتقدّموا إلى الأمام يخوضون معركة الحياة، وقد حملوا أرواحهم فوق أيديهم فيزحفون إلى الأمام ولا يتقهقرون أبداً إلى الخلف"².

كما بارك "البشير الإبراهيمي"³ الثورة التحريرية مع بداياتها عبر العديد من البيانات التي أصدرها، ومنها نذكر أحد تصريحاته بهذا الخصوص، المؤرخ بتاريخ 11 نوفمبر 1954: "انفجر بركان الثورة المباركة في الجزائر ليلة الأول من نوفمبر الحالي، وكنا نحن الجزائريين الموجودين خارج الجزائر نترقب هذه الثورة ونتوقعها..."⁴. مشيراً في هذا المقام إلى تبنيّه للثورة واحتضانها لأنه كان متوقفاً البركان الذي سينفجر في أي لحظة، باعتباره الدواء الوحيد الذي يفتح العيون المغمضة ويسمع الأذان الصم، مُرجعاً السبب الرئيسي لكل هذه الأحداث إلى السياسة الوحشية والاستغلالية لإدارة الاحتلال التي انعكست سلبيّاً على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية⁵.

كما تلا هذا البيان بيان آخر بعنوان "نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد" تمّ نشره بتاريخ 15 نوفمبر 1954 أيّد فيه " الشيخ الإبراهيمي " الثورة، داعياً الشعب إلى إختيار مئة الشرف على حياة العبودية⁶.

¹ - نشير هنا إلى أنّ موقف العربي التبسي الداعم للثورة كان سبباً في إختطافه من قبل قوات الاحتلال لاحقاً ثم إغتياله أواخر سنة 1955.

للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الرحمان فارس، الحقيقة المرة، مذكرات سياسية 1945-1965، تر: مسعود حاج مسعود، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص73. وأيضاً: محمد حري، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص42.

² - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول ، المصدر السابق، ص 184-188.

³ - البشير الإبراهيمي: من مواليد عام 1889 (عام العباقرّة) بمدينة برج بوعريّيج، أحد علماء ورجال الإصلاح البارزين في الجزائر والمغرب العربي عامّة، كان له دور فعال في تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 رفقة البشير الإبراهيمي، متقلداً منصب نائب رئيس الجمعية، وبعد وفاة ابن باديس (رئيس الجمعية) في 16 أبريل 1940 تولى منصب رئاسة الجمعية خلفاً له، وفي نفس السنة حُكم عليه بالإقامة الجبرية في آفلو، وفي سنة 1952 غادر الجزائر واستقر بالقاهرة، كان له دور بارز في توجيه الشعب الجزائري للمشاركة في الثورة، توفي سنة 1956. ينظر : محمد حري، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر نفسه ، ص182.

⁴ - محمد البشير الابراهيمى، في قلب المعركة ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007، ص، ص 25، 29.

⁵ - أصدر البشير الابراهيمى بياناً بتاريخ 02 نوفمبر 1954، أرجع فيها أسباب قيام الثورة إلى سياسة فرنسا المطبقة في البلاد ، وأهم ما جاء فيه: "إهتزت النفوس لهذه العمليات، ولقد غرست فرنسا أسبأها، وهذه هي عواقب السياسة البليدة التي تسوس بها فرنسا شمال إفريقيا في هذا الوطن الذي تحرك ما فيه حتى الحجر...". للمزيد ينظر : أحمد توفيق المدني، حياة كفاح "مع ركب الثورة التحريرية"، مجلد 03 ، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010، ص ص 25-26.

⁶ - مرزوق العمري، الوطنية في فكر الشيخ الإبراهيمي ، مجلة المعبار ، العدد 06، جوان 2003، ص185.



3- موقف الحزب الشيوعي الجزائري

كان موقف الحزب الشيوعي الجزائري سلبياً من اندلاع الثورة التحريرية، ومسايراً للدعاية الاستعمارية، وقد تجلّى ذلك عبر البيان السياسي الذي أعلن عنه المكتب السياسي في الثاني من نوفمبر 1954، مُدينًا فيه نشاط الكفاح المسلح لقادة الثورة¹، معتبرًا أنّ هذه الأحداث من صنع أقلية لا مسؤولة، واصفًا الثورة بالإرهاب². وورد في ذات البيان كذلك أنّ الحزب الشيوعي ينبذ العنف³، ويفضّل الحل الديمقراطي الذي يحترم مصالح كل السكان الجزائريين بدون تمييز في الجنس والدين ويقود إلى التعايش بين الجماعات السكانية، ويأخذ بعين الاعتبار مصالح فرنسا.

كما كان يرى الحزب في اندلاع الثورة أنّها مؤامرة أجنبية وهي من صنع المعسكر الاشتراكي⁴. ومجمل الكلام أنّه من المنطقي أن يكون رد فعل هذا الحزب هكذا، فلا يرجى منه شيئًا يقدّمه للثورة ما دام مشدودًا إلى نظيره "الحزب الشيوعي الفرنسي" بأحبال فولاذية⁵. كون القاعدة النضالية للحزب تتكوّن من أغلبية أوروبية ترفض بطبيعة الحال الاتجاه الوطني المتمثّل في العمل من أجل تحقيق السيادة والانفصال عن فرنسا⁶. لذا كان خضوعه للحزب الشيوعي الفرنسي خضوع "بني وي وي". كما أنّ الحزب الشيوعي الجزائري كان يعتقد (اعتقادًا خاطئًا) بأنّه يمثّل شريحة هامة من المجتمع الجزائري، ومن ثم فإنّ انضمامه إلى صفوف جبهة التحرير طبقًا لما جاء في بيان أول نوفمبر يعني التخلي عن مناضلي لصالح جبهة التحرير، والاعتراف بزعامتها الوحيدة في قيادة الثورة والسيطرة على الواقع الثوري الجديد⁷.

وحتى لا نكون محققين في حق هذا الحزب، فإنه ينبغي أن نشير أنّ هناك بعض المواقف المؤيِّدة للثورة لفتهة من أعضائه⁸، وهو ما تعرّض إليه الكاتب والصحفي (Yves Courrière) بالتفصيل والتفسير في كتابه: (Le Temps dès l'épards) مشيرًا بالقول أنّ: "الحزب الشيوعي الجزائري بعد اندلاع الثورة في 01

¹ - محمد العربي الزبيري، موقف الحزب الشيوعي من الثورة، مجلة أول نوفمبر، العدد 60، 1983، ص 09.

² - جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 26، طبعة ثانية، المغرب، بتاريخ 10 أبريل 1957، ص 04.

³ - محمد حري، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع (1954-1962)، المصدر السابق، ص 122.

⁴ - محمد العربي الزبيري، موقف الحزب الشيوعي من الثورة، المصدر نفسه، ص 94-95.

⁵ - لا يختلف إثنان في الإجماع أنّ الحزب الشيوعي الجزائري ظلّ تابعًا للحزب الشيوعي الفرنسي وملحقًا به، يتبنى رؤاه ومواقفه. في العديد من المحطات والمناسبات والأحداث التي طبعت التواجد الفرنسي بالجزائر.

⁶ - مولود قاسم نابت قاسم، ردود الفعل الأولية داخلها وخارجها على غرة نوفمبر وبعض مآثر فاتح نوفمبر، المصدر السابق، ص 79.

⁷ - جريدة المقاومة الجزائرية، المصدر نفسه، ص 04.

⁸ - من هؤلاء الأعضاء نذكر: العيد العمراني، بوعلام خالفة، بوهالي العربي، بشير حاج علي، أحمد عكاش...



نوفمبر 1954، انقسم إلى فئتين...، الفئة الأولى شجعت وفضلت العمل الثوري، والفئة الثانية مثلت المعارضة للعمل الثوري¹.

4- موقف حركة انتصار الحريات الديمقراطية

بطبيعة الحال، بحكم أنّ هذا الحزب انقسم على نفسه في أواخر نهايته، فإننا سنتناول موقفين له:

● موقف المركزيين:

تردّد المركزيون في البداية تجاه تفجير الثورة، وتحوّفوا من ذلك التسرّع وعدم الاستعداد الجيد الذي ميّزها على حدّ قولهم، باعتبار أنّ عمليات أول نوفمبر كانت بمثابة مغامرة ستؤدي إلى انتكاسة الحركة الوطنية. وبذلك غلب على موقفهم طابع الغموض، فهناك منهم حتى من وصفها بأنها جاءت في غير وقتها بقوله: "جبهة التحرير الوطني أشعلت النار في الجزائر والقدر موجود في القاهرة، ولهذا فلن تكون الوجبة جاهزة أبداً"².

كما نشرت جريدة "الأمة الجزائرية" الناطقة باسم المركزيين بلاغاً في الخامس من نوفمبر 1954 جاء فيه وصف للأحداث بأنّها: "حوادث خطيرة"، وطالبت في ذات البلاغ بضرورة الاستجابة للمطامح المشروعة للبلاد، مفسّرة أسباب هاته الحوادث إلى القمع والاضطهاد والتنكيل الذي طال الجزائريين³.

● موقف المصاليين:

قبيل اندلاع الثورة التحريرية كان مصالي الحاج وأعدائه منشغلين بالصراعات السياسية التي شهدتها حزب الـ MTLD،

وعند تفجير الثورة أحسّ المصاليون أنّ قطار التاريخ قد فاتهم بعد أن تجاوزتهم الأحداث، فلم يتداركوا حينها الموقف، فحاولوا مصادرة الثورة ونسبها إليهم بعد أن رفضوا الانضمام إليها، بل ولم يتفقوا في جبهة التحرير رائدة الكفاح المسلّح، وناصبوها الخصومة والعداء⁴. إلى درجة أن استغلوا فرصة انشغالها (الجبهة) بإنشاء

¹ - Yves courrière, la guerre d'Algérie « le temps de léopards », Vol 2, Rahma, Alger, 1993, p294.

² - مسعود عثمانى، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص117.

³ - مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلاً وخارجاً على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، المصدر السابق، ص ص60-62.

⁴ - مع معاداة الجبهة أصبح المصاليون يشنون العديد من الأفعال المعادية للجبهة وللثورة على حدّ سواء، ولم يتوانوا لحظة في عرقلة وتخريب عمل جبهة وحيش التحرير الوطني ومن بين هاته الأعمال المشينة التي قام بها المصاليون المناهضة لمبادئ الثورة وأهدافها نذكر عمليات الإعتداء على مجموعة من التجار أصحاب المذهب الإباضي، الذين كان يقدمون إعانات مادية للجبهة. والقيام بعدّة مواجهات دامية مع مناضلي الجبهة وإطاراتها، وكذا العمل مع القوات الفرنسية لضرب الثورة في عمقها.... والقائمة طويلة وعريضة يمثل هكذا أعمال مسوّدة لتاريخ المصاليين لا يسعنا



قواعد لها داخل القرى والمدن الجزائرية، وقاموا ببعض العمليات التي كانوا يهدفون من ورائها إلى بث البلبلة في صفوف الجماهير للتشكيك في أهداف الثورة من جهة، وإظهارهم بمظهر المتبئين لها من جهة ثانية¹. كما بأنشاء الحاج" اندلاع الثورة بمثابة أعمال يائسة ناتجة عن الاحتلال، و مغامرة كبرى مصيرها الفشل، مادام مفجروها قد حادوا عن النهج الذي يسير عليه ، كما رفض الانضواء تحت جناح جبهة التحرير الوطني² ، مغلّقاً الباب أمام أي محاولة لاستماتته من طرفها³، لأنه لم يتقبّل فكرة اندلاع الثورة بعيداً عن قيادته ، خاصّةً وأنّ من بين مفجّري الثورة من كانوا منتسبين إلى الحزب الذي كان على رأسه (MTLD) شخصياً⁴، وهو ما دفعه عقب أربعة أيام من غرة نوفمبر إلى خطفها رفقة أنصاره من أيدي مفجّريها الحقيقيين واحتوائها لصالحه ، محاولاً إيهام الرأي العام⁵ الوطني أنه صاحب المبادرة ونسبها إلى نفسه⁶. مسارعاً في الوقت ذاته إلى البحث عن الزعامة الضائعة عن طريق إنشاء هيئات سياسية وعسكرية ونقابية، من خلال تشكيل كيان موازي للجبهة تحت مُسمّى "الحركة الوطنية الجزائرية" (M.N.A)⁷، وإنشاء جيش سماه جيش الشعبي الجزائري

الجال للحديث عنها بإستفاضة. ينظر : مولود قاسم نايت قاسم، ردود الفعل الأولية داخلها وخارجا على غرة نوفمبر وبعض مآثر فاتح نوفمبر، المصدر السابق، ص68.

¹ - من بين هذه الأعمال التي حاول عبرها المصاليون مصادرة الثورة ونسبها إليهم نذكر : عمليات إغتيال بعض الجزائريين الموالين لفرنسا، والذين يشتغلون في المباحث الفرنسية حتى يوهم المصاليون الجماهير الجزائرية أنهم هم المفجرون والموجهون للثورة المسلحة. كما تمّ تضليل بعض المهاجرين الجزائريين بفرنسا قصد الإلتحاق بصفوف الجبهة بإدعاء أنّ الحركة الوطنية الجزائرية (MNA) هي التي تنزعم الثورة بالجزائر. ثمّ إنّ هذا الموقف السيء والمخزي من طرف المصاليين تجاه الثورة كان متوقّعا، خاصّةً وأنهم كانوا يكرسون مبدأ "الزعامة المطلقة" للزعيم. ينظر : جريدة المجاهد ، العدد 93 ، الجزائر ، بتاريخ 10 أفريل 1961، ص03. وأيضاً: فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر ، ط2، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1990، ص77.

² - أعرب "مصالي الحاج" عن عدم تقبله فكرة إندلاع الثورة بالقول : "بمجرد الإعلان عن الأحداث التي جرت في الجزائر في ليلة 31 أكتوبر إلى 01 نوفمبر، عُزّزت على نحوٍ خطير الرّقابة المفروضة حول شخصي...، لقد قلنا وفي وقت سابق ونكره اليوم: إنه بإنهاء هذا النظام والإستجابة لطموحات شعبنا، يمكن وضع حد لهذه الانفجارات التي ليست في الحقيقة إلا أعمالا يائسة وهنا يكمن العلاج". ينظر : بنيامين سطورا، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي ، دار القصبه للنشر ، الجزائر ، 1998، ص228.

³ - جمعة بن زروال ، الحركة الوطنية الجزائرية وموقفها من الثورة التحريرية (1954-1962) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2002-2003، ص21.

⁴ - إبراهيم لونيبي، الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية حقيقة وأهداف، أعمال الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، المنعقد بولاية البليدة ، يومي 24/25 أفريل 2005، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2007، صص35-36.

⁵ - جاء في "موسوعة السياسة" في مفهوم الرأي العام أنه: إتجاه أغلبية الناس في مجتمع ما إتجاهها موحداً إزاء القضايا التي تؤثر في المجتمع أو تمّمه أو تعرض عليه، ومن شأن الرأي العام إذا ما عبّر عن نفسه أن يناصر أو يخذل قضية ما أو إقتراحاً معيناً، وكثيراً ما يكون قوة موجهة للسلطات الحاكمة، علماً بأنّ الرأي العام ليس ظاهرة ثابتة بالضرورة وقد يتغير إزاء مسألة ما من حين لآخر). ينظر : عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، ص803.

⁶ - إبراهيم لونيبي، المرجع السابق، ص35.

⁷ - إبراهيم لونيبي، المرجع نفسه، صص35-36.



كمنافس لجيش التحرير الوطني¹، وأيضًا استحداث فيما بعد نقابة للعمال الجزائريين المتواجدين بالمهجر تحت إثم "اتحاد النقابات للعمال الجزائريين" بقيادة "عبد الله فيلاي" للوقوف في وجه تنظيم "الإتحاد العام للعمال الجزائريين" التابع للجبهة². خاصةً وأنه كان معتقدًا أنّ العنصر الحاسم في الصراع بين مختلف القوى الجزائرية في الداخل يحدده المهاجرون في الخارج³، وأنّ من يسيطر عليهم سيسيطر على الجزائر⁴. خصوصًا وأنهم كانوا يجهلون الأحداث التي تمر بها الجزائر عشية الثورة.

ومختصر الكلام مما استعرضناه من مواقف لتيارات للحركة الوطنية فإنّ العمليات الأولى للثورة المسلحة كانت بمثابة إعلان عن انطلاقة جديدة في تاريخ الكفاح المسلح ضد المستعمر الفرنسي، وبشرى باندلاع الثورة المباركة التي طالما انتظرها الشعب ليحرّر بها الجزائر ويخلصها من برائن العبودية ونير الاستعمار، وكانت في الجهة المقابلة بمثابة مفاجأة كبرى بالنسبة لكافة تيارات وتشكيلات الحركات والهيئات السياسية في الجزائر، التي لازالت تدور في قوقعة لعبة الانتخابات وتسير في فلك النضال القانوني السلمي الطويل النفس، بعد أن تحوّل ما كان لديها من وسيلة إلى غاية، وما كان مؤقتًا إلى دائم.

المطلب الخامس: رد فعل الرأي العام الدولي

عند تحدّثنا عن موقف الحلف الأطلسي فإننا نتكلّم عن الانحياز التام في موقفه إلى فرنسا، بحكم أنه يعتبر الجزائر بمثابة مقاطعة فرنسية، زد على ذلك تأييده الكلي لفرنسا التي تحارب التطرف والشيوعية⁵ الدولية في شمال إفريقيا⁶.

وعند تكلمنا عن موقف الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الرأسمالية فبطبيعة الحال سنتطرّق إلى تأييدها المطلق لسياسة فرنسا في شمال إفريقيا وانحيازها لها باعتبار أنّ الجزائر قطعة أرض فرنسية، هذا دون الاستفاضة في استعراض دعمها المادي والعسكري لها⁷.

¹ - يحي بوعزيز، الإتهامات المتبادلة بين مصالي الحاح واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962، عالم المعرفة، 2009، ص 110.

² - رايح لونيبي، المرجع السابق، ص 139-140.

³ - كان عدد المهاجرين الجزائريين المتواجدين بفرنسا عشية إندلاع الثورة يبلغ 450.000 مهاجر.

⁴ - رايح لونيبي، المرجع نفسه، ص 139-140.

⁵ - الشيوعية هي حركة فكرية و سياسية تهدف إلى تحقيق اللاتطبقية والحو الكامل للفروق الطبقيه بالأساليب الديمقراطية الحديثة وبصورة سلمية بعيدة عن كل عنف، كما تسعى إلى تطبيق حكم طبقة البروليتاريا و التقدّم السلمى المنتظم للمجتمع نحو التجانس الإجتماعي، و التقريب على نحو أكبر بين الأمم و الثقافات. ينظر: عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح، مصطلحات عصر العولمة "مصطلحات سياسية وإقتصادية وإجتماعية ونفسية وإعلامية"، د م، د ت، د س، ص 294.

⁶ - مولود قاسم نايت بلقاسم، العدد 61، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، 1983، ص 32.

⁷ - جريدة المجاهد، العدد 19، 01 مارس 1958، ص 09.



في نفس الطرح نجد الإتحاد السوفييتي الذي التزم تحفظه حول القضية الجزائرية معتبراً المسألة الجزائرية قضية داخلية تخصّ فرنسا¹. باعتبار أنّ الإتحاد السوفييتي كانت تربطه علاقة حميمة مع فرنسا في منتصف الخمسينات وخاصةً بعد وصول السيد "خروتشوف" إلى السلطة².

أمّا الدول العربية والإسلامية ومختلف دول العالم الثالث فلم يُشهد منها ردود فعل أولية علنية عمومًا³، باستثناء مصر التي بثت إذاعتها "صوت العرب" إلى شعوب العالم "بيان أول نوفمبر" مساء الفاتح من شهر نوفمبر 1954⁴.

وهكذا وجدت جبهة التحرير الوطني نفسها أمام مهمّة شاقة وصعبة تتمثّل في إذابة الجليد الذي يفصل الشعب الجزائري عن سائر شعوب العالم، وإنارة الرأي العام الدولي بالمسألة التي حمل الشعب الجزائري السلاح من أجلها، وقد أدركت الجبهة منذ البداية أنّ مساندة الدول الشقيقة العلية تتوقف أولاً وقبل كل شيء على قدراتها في مواجهة قوات العدو في الداخل وباستمرار، وتعبئة الجماهير الشعبية التي لا تقهر حينما تكون واعية بالأهداف وبالمصلحة العليا للوطن.

وعليه فالقضية الجزائرية تبقى مرهونة بمدى قدرة جبهة التحرير الوطني على توجيه الأمور، فمثلاً أنّ التأييد الدولي والدعم الخارجي سيكون مرهوناً بالنشاط الدبلوماسي، والذي ستكون نتائجه هو الآخر مرتبطة بتطور الثورة داخل القطر الجزائري نفسه.

المطلب السادس: ردود الفعل الاجتماعية، السياسية، والعسكرية الفرنسية

إن كانت العمليات الأولى لليلة الفاتح من نوفمبر قد فاجأت جميع الأحزاب السياسية الوطنية الجزائرية، فكيف يمكننا تصوّر ووصف موقف الفرنسيين من هذه الانطلاقة؟، وما هو أول إجراء قامت به السلطات الفرنسية صبيحة أول نوفمبر؟ وما هي أهم وأبرز التدابير والخطط التي اتخذتها من أجل القضاء على الثورة في مهدها كما كانت تعتقد؟ وكيف تعامل الفرنسيون مع تلك العمليات؟ وباختصار شديد، يمكن حصر ردود فعل السلطات الاستعمارية الأولية في مجموعة من النقاط وهي:

- وصف العمليات الثورية بالعمليات الإرهابية.

¹ - أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخزافة الجزائر الفرنسية، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 177، 179.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير ولاية المدية المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة، المنعقد بتيبازة من 01-03 ماي 1983، ص 09.

² - مولود قاسم نايت بلقاسم، العدد 61، المصدر السابق، ص 39.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 09.

³ - مولود قاسم نايت بلقاسم، العدد 61، المصدر نفسه، ص 39.

⁴ - مريم صغير، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954-1962، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص 125.



- الثورة عبارة عن تمرد مدبر من الخارج.
- جعل مبادئ وأهداف الـ FLN¹ مجرد عبارات جوفاء وشعارات طنانة لا تجدي نفعاً في معالجة القضية الجزائرية².
- توجيه التحذيرات والإنذارات والتهديدات، وكذا التنديد بأي هجوم أو عملية عسكرية من شأنها انفصال الجزائر عن فرنسا. والتمسك بخرافة الجزائر فرنسية، مع التأكيد على أنّ الجزائر ما هي إلا مقاطعة فرنسية ولا يوجد مفاوضات، والمفاوضات الوحيدة هي الحرب³.
- المطالبة والدعوة إلى إلقاء القبض وإنزال العقاب الشديد والفوري على مقترفي هاته الجرائم (من فلاة وإرهابيين وقطاع طرق حسب زعمهم).
- تطبيق الدستور الجزائري وتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للجزائريين، للتغلب والقضاء على أزمة الجوع التي طالت البلاد (حسب زعم البعض منهم أنها ثورة خبز لا غير)⁴.

1- ردود فعل الفرنسيين

● موقف المعمرين والقولون:

لقد كان وقع صدمة ليلة الفاتح من نوفمبر مدوّياً على المستوطنين¹، أين تملّكهم الخوف والفرع من وقعها حيث أنه لا أحد شعر بالخبية والمرارة وأحسّ بالخطر والتّيه والضياع والمستقبل المجهول والتهديد الوجودي بعد

1- جبهة التحرير الوطني "FLN" (*Front de Libération nationale*): هي منظمة وطنية ثورية تمخضت عن اجتماع الـ 22 وبدأت نشاطها مع إندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، نصّبت نفسها الممثل الشرعي للأمة الجزائرية، فلا منازع في سلطتها على الثورة الجزائرية سواء داخل الوطن أو خارجه، كان هدفها هو إعادة تأسيس الدولة الجزائرية عن طريق العنف الثوري، سندها الرئيسي للثورة هي قوتها الذاتية وجاهيرها العريضة، وهي نتاج محصلة لتراكمات وتجارب مراحل عديدة لمسيرة النضال الوطني الجزائري. وفي هذا الصدد يقول أحد قادة الثورة "ابن طوبال": "الثورة الجزائرية تمّ تحضيرها في ضمير الشعب الجزائري ووجدانه عبر أجيالٍ متعاقبة. وجاء جيلنا ليواصل المسيرة الثورية. ومن هنا فإنّ جبهة التحرير الوطني لا تمثّل سوى تلك الإستمرارية التاريخية لنضال الحركة الوطنية في مجموعها وخاصةً حزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) التي ورثت عنه الرجال والمبادئ، والشعارات، والمناهج والممارسة". وفي موضع آخر تُعرّف جريدة المجاهد الـ FLN: "ليست حزبا - نقصد الجبهة، أو حركة أو فكرة، إنّ جبهة التحرير الوطني هي الأمة الجزائرية المجاهدة من أجل إستقلالها الكامل". ينظر: جريدة المجاهد، العدد 22، 1957. راجع كذلك:

Mohamed Bedjaoui, La Révolution Algérienne et le droit, Edition A.L.I-D, Bruxelles, 1961, P 09.

²- مولود قاسم نابت بلقاسم، ردود الفعل الأولية على أول نوفمبر داخلاً وخارجاً، المصدر السابق، ص55.

³- مولود قاسم نابت بلقاسم، ردود الفعل الأولية على أول نوفمبر داخلاً وخارجاً، المصدر نفسه، ص64.

⁴- مولود قاسم نابت بلقاسم، ردود الفعل الأولية على أول نوفمبر داخلاً وخارجاً، المصدر نفسه، ص55.



ليلة الفاتح نوفمبر 1954 كالمعمرين ، كون الفردوس الروماني المفقود أصبح مهدداً بالفقد والضياع مجدداً، فقد أدى بهم الوضع المطبوع بالخوف والحذر والترقب إلى مطالبة الإدارة الفرنسية بالرد الفوري والعنيف على تلك الأحداث والتدخل السريع، من أجل القضاء على هذه الهجومات والاعتداءات في مهدها، لأن أمنهم ومصالحهم الاقتصادية باتت مهددة ويحدق بها الخطر من كل جانب². حيث سارع عضو مجلس الشيوخ الفرنسي "هنري بورجو" يوم 02 نوفمبر إلى التصريح عبر جريدة "لاديباش" اليومية أنه: "ينبغي دفن التمرد أين يولد، وينبغي البحث عن زعماء العصابات، وإلحاق الهزيمة بهم، وأن هؤلاء معروفون ومنظمتهم ينبغي أن تُمحي من الخريطة"³ في إشارة منه لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية³.

كما أصدرت اتحادية رؤساء بلديات القطر الجزائري بتوصية إلى الحاكم العام⁴ الفرنسي تطلب فيها منه خنق التمرد قبل استفحاله⁵، ومما جاء فيها " ... يجب أن يعاقب بشدة هؤلاء المجرمون بلا هوادة، وخنق التمرد قبل استفحاله فالخنق ثم الخنق... إننا لا نتجه إلى الولاية العامة فحسب، بل نستعين بباريس لاتخاذ الإجراءات الصارمة والتدابير الحازمة"⁶. أمّا جريدة "La Dépêche Quotidienne" فنشرت في أحد مقالاتها صيحات ومطالب المعمرين مجتمعين كصوت واحد على المناذاة بضرورة خنق "الفرخ في البيضة"، وتحطيم التمرد بكل الوسائل المتاحة، وكذا القضاء على هؤلاء الفلاقة⁷ (المقصود الثوار)) أينما وجدوا، قائلين: "فالأشجار يستلزم مطاردتهم وملاحقتهم أينما وجدوا وقلع جذور زعماء الفتنة أينما كانوا..."⁸.

¹ - المستوطنون: أو كما يطلق عليهم المعمرين : هم فئة اليمين المتطرف المدافع بشدة على "الجزائر الفرنسية" ، وهي الفئة المحركة في الجزائر والتي كانت تمثل معارضة شديدة لكل تغيير أو إصلاح يكون في صالح الأهالي (الجزائريين). ينظر : حسينة حماميد، المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، منشورات الخبر، الجزائر، 2007، ص 113.

² - مولود قاسم نایت قاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجا على غرة نوفمبر وبعض مآثر فاتح نوفمبر، المصدر السابق ، ص 84.

³ - للمزيد ينظر : حسينة حماميد، المرجع نفسه ، ص 114، 115.

⁴ - لحاكم العام: كثيراً ما إرتبطت هذه المفردة بالإستعمار الفرنسي للجزائر، ويعني هذا المصطلح شخص يكون ممثل لفرنسا في الجزائر بمنح له تفويض وسلطات واسعة من مجلس الدولة . ينظر:

Henri Pellegrin , le statut de l'Algérie , la maison des livres , Alger, 1953,p168.

⁵ - حسينة حماميد، المرجع نفسه ، ص 114-115.

⁶ - مولود قاسم نایت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجا على غرة نوفمبر ، المصدر نفسه ، ص 89.

⁷ - الفلاقة: هي تسمية ولقب أطلقه أعداء جبهة التحرير الوطني والخوانة المناهضون للثورة على المجاهدين، على أهم مجرمون وقطاع طرق ، ولعل اللفظ آت من الفلق أي الشطر، أي أنهم يفلقون الرؤوس بإستعمالهم لألات حادة كالشواكير والفؤوس وغيرها... (لأن المجرمين وقطاع الطرق هم من كانوا يستعملون الفؤوس والدبابيس في عمليات السطو والإعتداء)، وهو من التسميات التي كان يُراد بها ذم جبهة التحرير الوطني وإظهارها للرأي العام الفرنسي والعالمي بمظهر كاريكاتوري متهمهم وهمجي حتى يرتاب في شرعية الثورة التحريرية. ينظر : عبد المالك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962) ، المرجع نفسه، ص 125.

⁸ - نقلاً عن : عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية ، مكتبة مدبولي ، د.ب.ن ، د.ت، ص 46.



ولإقناع الرأي العام الفرنسي راحت تفسّر هذه الجماعة أنّ ما يحدث في الجزائر من أحداث ما هو إلا امتداد للهجوم المضاد الذي يشنّه الشيوعيون الماديون (السوفييات) على الغرب المسيحي لزعة الاستقرار في الجزائر¹. كما تجدر الإشارة إلى أنه تمّ بروز العديد من الأصوات المنادية بتكوين مليشيات والمطالبة بإمدادهم بالأسلحة²، ووصل الأمر ببعض الغلاة منهم إلى حدّ التهديد بورقة التصويت لصالح تغيير الحكومة إذا استدعى الأمر ذلك (نزع الثقة من الحكومة)³. وفي هذا الإطار يقول أحد ممثلي المعمرين في البرلمان الفرنسي "جبرائيل أبو" مصرّحاً بأنهم يحتاجون حكومات قوية تضرب الثورة بيدٍ من حديد، قائلاً: "... نحن لم نعد نقبل حكومات عاطفية، نريد رجالاً أشداء قادرين على الدفاع عن حقوقنا بإخطار القوة واستعمالها إن لزم الأمر"⁴.

● موقف رجال الكنيسة:

يرى رجال الكنيسة الكاثوليكية أنّ السبب الرئيسي وراء اندلاع الثورة هو انعدام العدالة الاجتماعية، والانتشار الرهيب للفقر والحرمان، وفقدان الأمن والحياة الكريمة بالنسبة للشعب الجزائري⁵، فهكذا تراكمت مآسيه ومعاناته من حرمانٍ لحرية التعبير وتعرّضٍ إلى القهر والظلم، فنتج عن كلّ هذا انتفاضته وثورانه كزلزالٍ عنيف⁶.

إنّ المتّبع لكل هذه المواقف والتصريحات والبيانات الصادرة عن المسؤولين وصنّاع القرار الفرنسيين يستنتج أنه قد أجمعت ردود الفعل الفرنسية على ضرورة التّصدي بكل حزم للمعضلة التي تستهدف الوجود الفرنسي في الجزائر⁷.

¹ - أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص130.

² - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص34.

³ - علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي "من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)"، ط2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2011، ص59.

⁴ - محمد حربي، المصدر نفسه، ص147.

⁵ - ولعلّ أبلغ إستشهادٍ حول ذلك الوصف لحالة القهر والوضعية الاجتماعية المتردّية التي أدّت إلى قيام الثورة هو موقف الأسقف "الكاردينال دوفال" أحد رجال الدين المسيحي في الجزائر الذي أصدر بياناً عن الوضع آنذاك في البلاد قائلاً: "إنّ أحد شروط السّلم هي العدالة الاجتماعية... لا أحد يستطيع البقاء جانباً أمام الوضع المأسوي الذي يوجد فيه جزء هام من السكان الذين يعانون الجوع والحرمان من أبسط الأشياء... يجب الحفاظ على روح المحيط ونؤكد ضرورة رفع مستوى المعيشة. أنظر: أحمد منغور، المرجع السابق، ص132. وأيضاً:

Alger républicain, 30 novembre 1954

⁶ - Houart Pierre, L'Attitude de l'église dans la guerre d'Algérie 1954-1960, le livre Africain Bruxelles 1960, p13.

⁷ - الغالي الغربي، الإستراتيجيات الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية (1954-1958)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2004-2005، ص86.



2- رد فعل الإدارة الاستعمارية

● رد فعل الحكومة الفرنسية:

أسقطت الانطلاقة الثورية للعمل المسلح السلطات الاستعمارية في هوة أفقدها التركيز وأكسبتها الحيرة والتهيب. وفي محاولة منها (الحكومة الفرنسية) للتقليل من وقع الصدمة التي هزّت أركان وأسس الاستعمار الفرنسي، وسعيًا منها لاستيعاب هذه المعضلة تظاهرت الحكومة الفرنسية في بداية الأمر باللامبالاة، غير مكترثة بأهمية ما حدث في الجزائر ليلة الإثنين معتبرة ذلك مجرد حوادث عابرة. كما حاولت في بداية الأمر الظهور أمام الرأي العام الفرنسي والدولي بمظهر المتحكّم في الأوضاع. موصدة الباب منذ اليوم الأول للثورة أمام العرض الذي تقدّم به بيان أول نوفمبر والقاضي بحل القضية سلميًا¹.

في البدء، تجدر الإشارة إلى أنّ نأ اندلاع ثورة التحرير في الفاتح من نوفمبر 1954 أخلط أوراق فرنسا وأثار ارتباكًا وفزعًا كبيرًا في الأوساط السياسية والعسكرية الفرنسية سواء في المتروبول أو في الجزائر، حيث يعجز اللسان عن وصف تلك المفاجأة التي أصابت المسؤولين الفرنسيين بالذهول، وتعجز العين عن مشاهدة حالة الهستيريا والهذيان التي كانوا عليها صبيحة غرة نوفمبر²، فتراهم سكارى وما هم بسكارى إلى درجة أنهم أصبحوا في حيرة من أمرهم، ولا يدرون ماذا يفعلون وكيف يواجهون، ومن أين سيبدوون؟

¹ - سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2007، ص ص 28-29.

² - عند إنذاع الثورة التحريرية التي غلب عليها طابع المفاجئة وسرعة الانتشار وإعتماد حرب العصابات، وجد الجيش الفرنسي نفسه منهكًا وعاجزًا على مواجهة العمليات المسلحة السريعة والمفاجئة التي شنتها وحدات جيش التحرير الوطني عبر العديد من مناطق الجزائر، وسبب ذلك راجع إلى خروجه من حرب الفيتنام مرهقًا خاصّةً ما ترتّب عنها من آثار مدوّرة على المعنويات، وهو ما ولد فيه (الجيش الفرنسي) الحاجة إلى إستعادة أنفاسه وترتيب أوضاعه وجاهزيته القتالية، وهذه النقطة إستغلّها مفجرو الثورة وقادتها لصالحهم، وهذا ما يفسّر موقف إدارة الاحتلال الفرنسي من الثورة التحريرية، الذي تميز بالارتباك والتخبّط والهلع، والشيء الذي زاد دهشة سلطات الاحتلال، هو الزيارة الأخيرة التي كانت في الأسبوع الثالث من شهر أكتوبر 1954 لوزير الداخلية الفرنسي "فرانسوا ميران" (François Miltterrand) للجزائر، التي طبعت وراءها حالة من الهدوء ونوع من الإستقرار في البلاد. خاصةً بعد القضاء على النواة الأولى للثورة ممثلةً في المنظمة الخاصة، والتي أعتقل معظم مناضليها، أضف إلى ذلك الصراع الحزبي الذي بلغ درجة الخطورة بين مناضلي حركة الإنتصار من أجل الحريات الديمقراطية. ينظر: رابح بيطاط، أيام المنظمة السرية، جريدة الخبر الأسبوعي، عدد 59، الجزائر، من 19 إلى 25 أبريل 2000، ص 12. وأيضًا: الغالي غربي، المرجع السابق، ص 333. كذلك ينظر:



فكان هذا الحدث الثوري العظيم ضربةً قويةً لفرنسا جعلتها تتخبط في إجراءاتها كرد فعل على ذلك¹. خاصةً وأنها لم تكن تتصور حدوث ما حصل²، بعد أن كانت تعتقد أنها قضت على ما تبقى من مظاهر المقاومة الوطنية المتمثلة في حزب الشعب الجزائري وبقية الأحزاب والتيارات الأخرى، وأن احتلال الجزائر بذلك سيستمر إلى الأبد، وأن الشعب الجزائري لم يعد يفكر إطلاقاً في مقاومتها بالسلاح³. لتجد نفسها عشية اندلاع الثورة بيناتها الهول والاضطراب والقلق من وقع المفاجأة، خاصةً مع الانتشار الواسع لها وتزامن الانفجارات والعمليات الأولى⁴.

شكل تفجير الثورة المباركة نقلة نوعية في أسلوب العمل لدى الجزائريين، وبالمقابل فإن ذلك لم يكن مهضوماً لدى النظام الاستعماري سواء السلطات الرسمية في باريس أو الإدارة الاستعمارية في الجزائر المدنية منها أو العسكرية، التي راحت توظف كل طاقتها المعنوية والمادية للقضاء على الثورة وتزوير أبعادها ومصداقيتها⁵. ولم تدخر أي جهد في سبيل إخماد نارها الملتهبة خاصةً في مهدها.

ثم إن موقف السلطات الفرنسية من اندلاع الثورة كان مرتكزاً على ثلاثة محاور رئيسية هي: البحث في أصل المشكل، ثم التعامل مع هذه المشكلة، وأخيراً الحلول المقترحة لتجاوز المشكلة. وهي كما خصصها لنا المؤرخ "محمد حربي"⁶ بتعبير آخر: البحث عن المسؤول عن الثورة وعلتها والتمسك بأسطورة الجزائر فرنسية والبحث عن الحل¹.

¹ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص404.

² - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، المرجع السابق، ص298.

³ - أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخزافة الجزائر الفرنسية، المرجع السابق، ص148.

⁴ - آسيا مني، "إختيار أول نوفمبر للثورة كان ذكياً"، لعمودي عبد القادر، عضو لجنة 22. جريدة الشعب، العدد 14717، بتاريخ 30 أكتوبر 2008، ص22.

⁵ - وزارة المجاهدين، الأسلاك الشائكة المكهربة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الأبيار، الجزائر، 1998، ص145.

⁶ - محمد حربي: ولد بتاريخ 16 جوان 1933 في الحروش بولاية سكيكدة، أين زاول دراسته الابتدائية في المدرسة الفرنسية، وفي سن الخامسة عشرة من عمره بدأ إحتكاكه بالحركة الوطنية الإستقلالية الممثلة في الحركة من أجل الإنتصار للحريات الديمقراطية MTLD بعد إنتقاله إلى الدراسة الثانوية بمعهد دومينيك لو سياني في سكيكدة بعد الحرب العالمية الثانية. و أصبح عضو خلية الحزب بهذا المعهد 1950، وبعد عام عيّن مسؤولاً عنها خلفاً لعبد الحميد معطى الله، كما كان له ناشطاً نقابياً بارزاً في مدينة سكيكدة، وفي 1952 أرسله أبوه إلى فرنسا أين إحتك بالعدد من المناضلين ومنهم محمد يزيد وبن يوسف بن خدة وصالح الوائشي ومحمد بوضياف، كما كان له نشاطاً بارزاً في صفوف فيدرالية فرنسا لل MTLD، إضافةً إلى نشاطه الطلابي بعد دخوله إلى الجامعة حيث تولى منصب أمين عام ودادية الطلبة المسلمين لشمال أفريقيا بين عامي 1953-1954، ومنشط لـ "لجنة الصحافة والأخبار"، عند إندلاع الثورة المسلحة أصبح مطاردًا من البوليس الفرنسي بإعتباره هارياً من الخدمة العسكرية، لإتحق بالثورة المسلحة في 1956، في أبريل 1958 غادر فرنسا إلى ألمانيا، وإستقال من فيدرالية فرنسا. إنتقل إلى تونس، وتولى أثنائها عدة مسؤوليات، حيث أوكلت له مهام سياسية، ثم دبلوماسية في المكتب المدني لوزارة القوات المسلحة، كما تم تعيينه من طرف الحكومة المقوقنة الجزائرية "G.P.R.A" سفير "كوناكري" بدولة غينيا، وبعدها عيّن مستشاراً لوزير الشؤون الخارجية "حسين دحلب"، بعد من المحررين



ركّزت السلطات الاستعمارية الفرنسية كل جهودها في محاولة بتر التمرد في مهده². كون هذه الهجمات تعدّ بمثابة الصدمة التي أيقظت الفرنسيين مؤذنةً ببداية عصر جديد³. فمع صوت صفارات الإنذار سارعت إدارة المستعمر بأول عمل وهو تضليل الرأي العام⁴ بتقزيم دور الثورة والتعتيم عليها والتقليل من شأنها وأهميتها⁵، ووصفها بالعمل الإجرامي المعزول، بتصنيفها ضمن إطار حركة تمردية بقيادة ثلة من المجرمين والفلاحة والخارجين عن القانون⁶ لجرد دوافع ضيقة تستهويهم. والذين ستتخذ ضدهم الإجراءات اللازمة لقمعهم وردعهم⁷. ولعل حالة الارتباك والدهشة تترجمها مواقف وتصريحات إدارتها السياسية، التي انحصرت بين الطمأنة والتهديد والوعيد بالقضاء على منقّدي العمليات⁸.

الأساسين لبرنامج طرابلس عام 1962 ثم ميثاق الجزائر 1964. خلال أزمة صائفة 1962 إبتعد عن "مجموعة تلمسان" و "مجموعة تيزي وزو". وفي الفترة الممتدة من 1963 إلى غاية 1965 أشرف على أسبوعية "ريفوليسيون أفريكان Révolution Africaine". كان من أشد المعارضين لإنتقلاب 19 جوان 1965، فوجد نفسه في السجن لمدة خمس سنوات من دون محاكمة، ثم في الإقامة الجبرية في فرنسا. وله العديد من المؤلفات أبرزها وأشهرها: "جبهة التحرير الوطني بين الأسطورة و الواقع" *« Le FLN, mirage et réalité des origines à la prise du pouvoir (1954-1962) »*. ينظر: رابح لونيبي، دراسات حول إيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012، ص- ص 222-229. وأيضًا:

Achour Cherif, Dictionnaire de la Révolution '1954-1962), Casbah éditions, Alger, 2004, p181.

- 1- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص27.
- 2- محمد الصغير هلايلي، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، الجزائر، 2003، ص90.
- 3- الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، دراسة في السياسات والممارسات، المرجع السابق، ص123.
- 4- أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخزافة الجزائر الفرنسية، المرجع السابق، ص149.
- 5- محمد حربي، المصدر نفسه، ص27.
- 6- أطلق على الثوار العديد من العبارات والنعوت الغير لائقة وتم وصفهم من طرف السلطات الفرنسية على أنهم مجموعة إرهابيين أو خارجون عن القانون أو متمردون أو قطاع طرق للتقليل من قيمة الثورة، حيث تمّ تسليط الضوء على حياة بعض الثوار بمن لهم ماضٍ إجرامي أو علاقات مشبوهة مع القضاء الفرنسي، زيادةً على تعميم الفكرة القائلة بأن الثوار إنما هم جماعات معزولة منبوذة من طرف الجماهير. وقد علّقت جريدة العمل التونسية بمناسبة إحياء ذكرى إندلاع الثورة عام 1958 في مقال لها ساخرةً من موقف إدارة الإحتلال الفرنسي حول الثورة التي وصفتها بالأعمال الإرهابية، قائلةً في هذا المضمار: "... وفي يوم غرة نوفمبر 1954 في الساعة صفر دعر الوالي العام على الجزائر والسلطة هناك وإستفاقوا من غيبوبة نومهم الهادئ على دويّ الانفجارات، فلم يفقهوا أمرهم وبعثوا بالحقيقة التي طالما تجاهلوا وبدأت خطة التعسف والقمع وخزافة الفلاحة... وسارت الثورة كما رسم لها قادتها وكما أرادها شعب الجزائر المكافح...، تلك هي الثورة التي ظنّتها فرنسا أعمالاً إرهابية...". للمزيد ينظر: جريدة العمل، حقائق عن الثورة الجزائرية، العدد 940، بتاريخ 01 نوفمبر 1958، ص06. وأيضًا: الغالي غربي، المرجع نفسه، ص135، 136.
- 7- محمد عباس، نصر بلا ثمن، دار النهضة للنشر، الجزائر، 2007، ص91-92.
- 8- راهنت إدارة الإحتلال على أنّ القضاء على من أسّمتهم المتمردين لن يأخذ منها أكثر من بضعة أسابيع، كما راهنت حتى على الظروف الطبيعية التي تسير في صالحها بحكم أنّ الأشهر الأولى للثورة التحريرية آنذاك تمثل بدايات فصل الشتاء المعروف بقسوة المناخ وصعوبة العيش في الجبال والمغارات. للمزيد ينظر: مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر، أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، المصدر السابق، ص105.



كما سارعت السلطات الفرنسية إلى تشويه الحقائق من حيث حجم خسائرها¹. مع إشارتها أنّ اندلاع الثورة التحريرية ما هو إلاّ شأن فرنسي داخلي، لا تقبل أيّ تدخل فيه².

ثم إنّ عنصر المفاجأة والمباغنة الذي طبع أحداث غرة نوفمبر، وشح المعلومات حول ماهية الثورة التحريرية وطبيعتها، رغم بعض التقارير السّرية الأمنية الفرنسية التي أشارت إلى أنّ هناك أمر يُحْضِر في الخفاء قبيل تفجير الثورة³، كل هذه المعطيات والخلفيات جعلت ردود فعل السلطات الفرنسية الرسمية وغير الرسمية متباينة، فقد تراوحت بين إتهام أطراف وقوى خارجية بالضلوع في هذه المشكلة⁴، وبين رد فعل الأهالي على الأوضاع الاقتصادية والسياسية المتردّية⁵ الذي تُرجم في أعمالٍ معزولة⁶.

كان كذلك من الإجراءات التي اتخذتها السلطات الاستعمارية لخنق الثورة في المهد هو إصدارها في الأسبوع الأول من شهر نوفمبر 1954 قرار يقضي حل حركة انتصار الحريات الديمقراطية⁷، ثم شرعت في حملات تفتيش واعتقالات عشوائية في صفوف مناضليه وإطاراته والزّج بهم في السجون⁸، معتقدة أنّ حوادث أول نوفمبر من صنع وتدبير أعضاء وإطارات الحزب⁹. فمثلاً أنّها اعتقلت "مولاي مرباح" في بيته، وهو لا يعلم

¹ - أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخزافة الجزائر الفرنسية، المرجع السابق، ص148.

² - محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007، ص28-29.

³ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، المرجع السابق، ص335.

⁴ - إعتبرت السلطات الرسمية في باريس أنّ ما يحدث في الجزائر هو من تدبير أيادٍ خارجية، ووجهت الأنظار وأصابع الإتهام خارج البلاد لكل من مصر، تونس، المغرب والكتلة الشيوعية. للمزيد ينظر: محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830-1954، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، د ت، ص251.

⁵ - الخطيئة الكبرى التي وقع بها معظم السياسة الفرنسيون، هي محاولة تفسير المأساة الجزائرية على أساس أنّها نتيجة الجوع والشقاء والإفقار للمدارس، ولكن أسبابها الحقيقية تقوم على أساس التعطش للحرية والعدالة والشرف. للمزيد ينظر :

Robert Barrat, Les Maquis de la Liberté, édition Témoignage Chrétien, entreprise Algérienne de Presse, Alger, p80.

⁶ - مولود قاسم نايت بلقاسم، المصدر السابق، ص107.

⁷ - جريدة المجاهد، العدد1، 1956، ص16.

⁸ - لحسن حظ الـ FLN فإنّ هذه الاعتقالات كانت إيجابية تصب في صالحها طبقاً للمثل "ربّ ضارة نافعة"، لأنه عقب إعتقال البعض من مناضلي حزب الـ MTLD وإطلاق سراحهم فيما بعد، كان إنضمامهم للجبهة مثنى وثلاث ورباع، وأدو حينها أدواراً فعّالة ومهمة في مسار الثورة التحريرية، فبعضهم من إلتحق بالقيادة الخارجية في القاهرة، والبعض الآخر إلتحق بتونس والمغرب الأقصى، وعلى رأسهم بن يوسف بن خدة، وهكذا إختفى المركزيون، وذايوا في كنف جبهة التحرير الوطني بعد وقت قصير من إندلاع الثورة. أنظر: أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954-1956)، المرجع السابق، ص274.

⁹ - Patrick Eveno et Jean Planchais, La guerre d'Algérie, Dossier et témoignage reunis et presenter par P.E et J.P, Edition La phonic, Alger, 1990,p 135.



شيئاً عن هذا الحدث، وسرعان ما أفرجت عنه عندما علمت حقيقة الأمر¹. وهذا ما يدل على أنّها وقفت عاجزة عن معرفة المصدر الذي تلقت منه الضربة القاضية (لم تعرف من هو وراء هذه العمليات الفدائية)². وعن موقف "بيير مانديس فرانس" Mendes France³ (رئيس الحكومة الفرنسية)، فقد ندّد هذا الأخير بما وقع مؤكّداً أنّ الأمة الفرنسية لن تسمح لأحد أن يغامر بوحدها⁴، مشيراً أنّ انفصال الجزائر أو التفريط فيها غير وارد على الإطلاق⁵، بقوله: "إنّ الجزائر هي فرنسا... وليس هناك إلاّ قانون واحد وبرلمان واحد وأمة واحدة، هذا هو دستورنا وهذه هي إرادتنا ولا يحقّ لأيّ أحد أن يشكّك فيها"⁶. كما صرّح في مقام آخر أمام الجمعية الوطنية أنّ حكومته ستحارب بقوة جميع المحاولات الهادفة إلى زرع البلبلة وخرق النظام العام⁷، قائلاً: "هناك مواطنون شتّوا حرباً على وطنهم، ولكنّ الشعب لم يتبعهم، وقد اتخذنا الإجراءات الصارمة التي يقتضيها الموقف، وأعدنا وجنّدنا جميع الإمكانيات حتى تتغلّب قوة الأمة... وسنواصل اتخاذ الإجراءات الصارمة، فإنه من غير المعقول والمقبول أن يثور مواطن على وطنه. اعتمدوا على الحكومة وعليّ بالذات"⁸. مضيئاً في نفس

1 - Gabriel CONESA , « Les Objectifs du FLN bruler les récoltes récupérer des armes alerter l'opinion » Guerre d'Algérie 1954 La Toussaint rouge, p04.

2 - مولود قاسم نابت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلاً وخارجاً على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، المصدر السابق، ص 87.

3 - بيار مانديس فرانس ولد بمدينة باريس في 01 نوفمبر 1907، من أسرة برجوازية يهودية، سياسي ومثقف فرنسي، ذات أصول برتغالية، درس حتى تحصل على شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة باريس. مارس مهنة المحاماة، ناضل وهو طالب في صفوف الرابطة اليهودية للطلبة المناهضين للفاشية وأنتخب نائباً عن الحزب الراديكالي الإشتراكي، ثم رئيس بلدية عام 1935. تقلّد منصب وزير للخزينة في الوزارة الثانية للجهة الشعبية التي شكّلها ليون بلوم سنة 1938، وفي سنة 1944 إستلم حقيبة الإقتصاد في الحكومة الفرنسية المؤقتة، وإستلم رئاسة المجلس الفرنسي ووزيراً للخارجية، نجح في وضع حد لحرب الهند الصينية من خلال إبرامه إتفاقية السلام مع هوشي منه في الحرب الفتنامية سنة 1954، وكذلك ياد المفاوضات التي أدّت إلى إستقلال تونس ومنحها الإستقلال الداخلي، كما نجح في تجنب إندلاع حرب جديدة في تونس، غير أنّه لم ينجح في القضاء على الثورة الجزائرية رغم تميّزه بالشدة والصرامة تجاه الثورة الجزائرية، حيث فشل في القضاء عليها ممّا أدى إلى سقوط حكومته في السادس من شهر فيفري عام 1956م، ألف عدة كتب منها كتاب "الجمهورية العصرية. توفي سنة 1982 عن عمر يناهز الـ 75 سنة. ينظر: العالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، المرجع السابق، ص 242. وأيضاً: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج 6، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ت، ص 337. كذلك راجع: أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة (1954-1962)، المرجع السابق، ص 53.

4 - سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص 30.

5 - Le Monde, du 14-15 Novembre 1954.

6 - مولود قاسم نابت بلقاسم، المصدر نفسه، ص 107.

7 - محمد العربي الزبيري، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص ص 29-31.

8 - قاسم نابت بلقاسم، المصدر نفسه، ص ص 104-107.



الصّدّد أن حكومته لن تتساهل مع هؤلاء المتمرّدين¹ بالقول: "ولن نرحم المتمرّدين، فلن يكون هناك تساهل، فلا يمكن التساهل عندما تكون وحدة الجمهورية والسلام الداخلي للأمة معرّضين للخطر...، بحيث لا يمكن أن تسمح فرنسا لأحدٍ بأن يعرّض وحدتها للخطر"². وبذلك غلق كل أبواب الحوار والتفاوض مع الثوار، معتبرا أنّ: "هذا الشكل من المعارضة لفرنسا الذي هو العصيان المسلح لا يسمح بتصوّر حدوث مفاوضات بأيّ شكل من الأشكال، ولن يجد إلا شكلاً وحيداً وحاسماً وهو الحرب، لا مجال للمطالب الوطنية الجزائرية، إنّ من واجب الحكومة أن تحافظ على الوحدة الوطنية وستقوم بهذا الواجب"³.

● موقف الحاكم العام بالجزائر روجي ليونار (Rojer Leonard) :

صباح يوم الثلاثاء الموافق لـ 02 نوفمبر 1954 صدر أول بيان لإدارة الاحتلال الفرنسي بالجزائر عن طريق الحاكم العام "روجيه ليونار"⁴ عدّد فيه خسائر فرنسا المادية والبشرية ووصف المجاهدين بالمجرمين و "الفلاقة" (Fellagas)، و"الصوص" (Bandits)⁵ وقطاع الطرق⁶، مشيراً إلى محدودية هذه الأحداث، مؤكّداً في ذات البلاغ على اتخاذ إجراءات الحماية التي يتطلبها الموقف، قائلاً: "في الليلة الماضية أقترب نحو ثلاثين اعتداء في عدّة جهات من القطر الجزائري،...، من طرف عصابات إرهابية صغيرة، فقتل ضابط وجنديان في خنشلة وباتنة وكذلك حارسان ليليان في القبائل"⁷. مدكّراً في ذات المضمار بقوة فرنسا وعظمتها وقدرتها على رد الفعل، وعلى استعمال العنف والقمع من أجل التوصل إلى استتباب الأمن وإرجاع المياه إلى مجاريها⁸.

¹ - إنخراط حكومة مانديس فرانس في حرب الفيتنام أثار غضب وعداء العديد من الأحزاب الفرنسية مثل الديغوليين والشيوعيين واليساريين، لهذا كان لزاماً على مانديس فرانس طمأنة الجميع في وأد التمرد وحل المشكل الجزائري في بضعة أيام، ورفع يد الإتهام نحو أطراف وجهات خارجية ضالعة بالأمر.

² - مولود قاسم نايت بلقاسم، المصدر السابق، ص 107.

³ - Journal L'Echo d'Alger, Daté Le 06 Novembre, 1954.

⁴ - روجي ليونار: ولد في بوردو بتاريخ 27 أبريل 1898، درس الآداب والحقوق في جامعة بوردو وباريس، وتخرّج أيضا من كلية العلوم السياسية في المدرسة الحرة للعلوم السياسية، تولى عدة مناصب في حكومة فرنسا الحرة أثناء الحرب العالمية الثانية، شغل العديد من المناصب في القضاء، عين كحاكم شرطة في أبريل 1947، وعيّن من طرف مجلس الوزراء ليشغل منصب حاكم عام للجزائر خلفاً لـ "ادموند ناجيلان" في الفترة ما بين أبريل 1951 وفيفري 1955، ليتمّ إستبداله فيما بعد بجاك سوستال 1955، ومن بعدها تولى مناصب عديدة في الدولة، توفي بباريس في 17 جوان 1987، عن عمر يناهز الـ 89 سنة. ينظر :

fondation Nationale Des Sciences Politique , Archives Roger Leonard, Scinces Po, paris, 2004, p04-06.

⁵ - بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 313.

⁶ - هكذا تحوّل المسلم الذي ترك رهن الأمية والإستغلال، إلى متمرد رهيب في الجزائر التي يصنع قانونها المحتكرون، والأقلية من أرباب المال.

⁷ - Le journal d'Alger, Daté Le 02 Novembre 1954.

⁸ - محمد العربي الزبيدي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 02، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999، ص 17.



ثم عمل هذا الأخير على استدعاء بعض قوات الاحتياط لتدعيم القوى العسكرية الفرنسية بمناطق الحوادث كإجراء احترازي أولي¹.

وفي 03 نوفمبر أقام ندوة صحفية أدلى فيها تصريحات كانت كرد على نداء إذاعة "صوت العرب"، مبرزاً فيها أنّ هناك أيادي خارجية ضالعة بالأمر²، مؤكداً أنّ مختلف القرائن والأدلة تثبت بأنّ عناصر أجنبية هي التي خطّطت ودبّرت لكل هذا³، إذ وجّه فيها جملة من الاتهامات العشوائية لعدّة أطراف، واصفاً ما يحدث في الجزائر أنه تمرد قام به بعض الأعراس، وأنّ المتمردين هم مجموعة من اليساريين⁴ الذين ينتمون إلى الشيوعية العالمية تحرّضهم القاهرة للقيام بأعمال تخريب⁵، ملّمحاً أنّها تقود هذا التمرد قصد تجنيد الرأي العام بمناسبة انعقاد الدورة العادية لهيئة الأمم المتحدة، والتمكّن من فتح ملف المغرب العربي أمام هذه الأخيرة⁶. وفيما يلي أبرز ما جاء في تصريحاته: "يبدو أنّ هؤلاء المحرّكين من الخارج يقصدون بهذه العملية أن تساعد على عرض قضية الجزائر على هيئة الأمم المتحدة قريباً ضمن ملف المغرب الفرنسي"⁷. مضيفاً في ذات المضمّار: "لقد وقعت هذه الأحداث في ظرفٍ خاص وبصفة معتمدة، ذلك أنّها جاءت في وقتٍ كانت فيه الجزائر تعيش في أمنٍ واستقرار، ولم يوجد ثمة أي مبرر لمثل هذا الاعتداء...، ولمعرفة أصول هذه المؤامرة يكفي أن نستمع إلى النداءات الجنونية لبعض الإذاعات الأجنبية، وأن نعرف العلاقات المباشرة التي تجمع قادة هذا المشروع البعيد عن المجموعات الإرهابية التي تحرّكت في الجزائر"⁸.

1- أنظر نص التصريح كاملاً في: مولود قاسم نایت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر، المصدر السابق، ص 88.

2- مولود قاسم نایت بلقاسم، المصدر نفسه، ص 89.

3- محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، المصدر السابق، ص 16.

4- لا يمكن إعطاء مفهوم اليسار دون التعرّيج على مفهوم اليمين كونهما يشكّلان ثنائية متلازمة لا يمكن فكّ التعارض القائم بينهما أو النظر إلى أحدهما دون أن يتوارد على الذهن مفهوم الآخر. وأصل كلمة يسار له مدلول تاريخي يشير إلى وضعية الجلوس التي كان يتّخذها التّواب في البرلمانات الأوروبية، بالنسبة لرئيس البرلمان.

وقد ورد لفظ "اليسار" في قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية بمعنى: "تلك المجموعات المؤيّدّة للتغيير في مواجهة المحافظين المعادين للتجديد". ينظر: أحمد سعيد سعيفان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية (عربي إنجليزي فرنسي)، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2004، ص 408.

5- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، المرجع السابق، ص 406.

6- مسعود عثمان، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، المرجع السابق، ص 253.

7- مولود قاسم نایت بلقاسم، المصدر نفسه، ص 89.

8- مراد أعراب، خطة سوستيل لمواجهة الثورة 1955، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 24، 25.



كما نشر هذا الأخير بلاغاً في صحيفة "جزائر اليوم" حاول من خلاله تقزيم هذه الحوادث، والاستخفاف بتلك الخسائر المادية والبشرية، مؤكداً في نفس الوقت أنّ السلطات الفرنسية على أتم الاستعداد لتأديب تلك العصابات الإرهابية الصغيرة، مؤكداً بأنّ "الجزائر كانت وستبقى فرنسية".

● موقف الحاكم العام السابق بالجزائر "مارسال ناجيلان" (Marcel-Edmond)

(Naegelen):

كما نجد الوالي العام السابق للجزائر "مارسيل إيدموند ناجيلان" (الحاكم العام الذي سبق روجي ليونار) يربط أحداث صبيحة نوفمبر بالتضامن الوطيد بين الحركات الوطنية للأقطار المغاربية، وبأنّ الجزائر ليست بمعزل عما يجري بتونس والمغرب¹. مصرّحاً بالقول: "إنني لم أفاجأ بهذه الأحداث، لقد كنت أنتظر اندلاعها منذ فترة طويلة، وزيادةً على ذلك قلت أنّ الجزائر لن تستطيع أن تبقى بعيدة عن تأثير ما يحدث في كل من المغرب وتونس...²".

● موقف وزير الداخلية الفرنسية فرانسوا ميتران (François Mitterrand):

إنّ أول الردود السياسية عن تفجير الثورة التحريرية جاء في البلاغ الرسمي الأول لوزارة الداخلية الفرنسية بتاريخ الثاني من شهر نوفمبر 1954، الذي استنكر فيه هذه الهجمات معتبراً إياها اعتداءات من تنفيذ عصابات صغيرة ومعزولة، مؤكداً في الوقت ذاته أنّ فرنسا لن تقبل مع هؤلاء الخارجين عن القانون أيّ حوار مطلقاً³، قاطعاً الطريق أمام أية حلول سلمية. كما أدلى بتصريح في موضع آخر أمام لجنة الشؤون الداخلية للبرلمان الفرنسي بالقول: "إنّ المفاوضات مع هذا البلد في هذه الحال ستكون الحرب، إذ لا يمكن أن تكون هناك محادثات بين الدولة والعصابات المتمردة التي تريد الحلول محلها"⁴. ثم أضاف قائلاً: "وسنعاقب بكل شدة وبدون تردد كل عمل إرهابي...⁵".

¹ - محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962)، المصدر السابق، ص16.

² - Journal L'Echo d'Alger, Article, Daté Le 03 Novembre 1954.

³ - ردّاً على حملات التظليل والتشويه التي طالت المجاهدين إلى حدّ تجريمهم، أصدرت جريدة "العمل" التونسية بتاريخ 16 ماي 1956 مقالاً عالجت فيه هذه الحملات المسعورة بكل موضوعية ومنطقية، غالفه الباب أمام هذه الهراءات والأكاذيب، و فيما يلي أبرز ما تضمّنه هذا المقال: «... فمن هم الخارجون عن القانون المعتدون على الحق والعدالة...؟ هل هم الرجال الذين رفعوا السلاح في وجه الإستعمار الباغى المعتدي الذي جعل الظلم قانوناً في شريعته؟... إنّ من بيده السلطات العسكرية والمدنية... المعدّة للإبادة والإغتيل الفردي والجماعي المطلقة اليد في السلب والنهب والاعتداء على الحرمات والمقدسات، هي الخارجة على كل قانون سماوي وهي المضادة لكل شريعة إلهية أو وضعية...». للمزيد من التفاصيل ينظر: جريدة العمل، من هم الخارجون عن القانون في الجزائر، العدد 174، بتاريخ 16 ماي 1956، ص06.

⁴ - Journal Le Figaro, Daté Le 06-07 Novembre 1954.

⁵ - مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلاً وخارجاً على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، المصدر السابق، ص113.



وبتاريخ 12 نوفمبر 1954 أشار في خطابه أمام الجمعية الوطنية الفرنسية، إلى مجموعة الوسائل والإمدادات التي اتخذتها حكومته آنذاك لتطويق الثورة الجزائرية، قائلاً: "الإجراءات التي اتخذناها كانت فورية ... ففي غضون ثلاثة أيام، أرسلنا إلى الجزائر 16 كتيبة جمهورية للأمن، مما رفع إجمالي عدد الكتائب إلى 20 كتيبة في الإقليم الجزائري"¹. كما رفع أصابع الاتهام إلى أطراف خارجية كان لها يد في هذه الحوادث، مصرّحاً في هذا الشأن: "حقاً كانت شعارات تسببت في هذه الأحداث الإرهابية والتمرد، ويبدو أنّ قرب دورة الأمم المتحدة قد دفعت بالمسؤولين المتمردين إلى التصرف بسرعة، ومن بين هؤلاء هناك تونسيون وجزائريون في حزب مصالي الحاج وقد لعبت إذاعتا القاهرة وبودابست الدور الذي نعرفه"².

وفي مقام آخر يقزم "فرانسوا ميتران"³ الثورة بتصويره لها أنها ثورة خبز، ويختصرها في الظروف الاقتصادية والاجتماعية، قائلاً: "... فالمشكل هو قبل كل شيء اقتصادي واجتماعي... مضيئاً في ذات السياق: "... وسنخلق ظروفًا في الجزائر تساعد على ضمان الحياة الرغدة التي تريدها فرنسا لجميع أبنائها..."⁴. كما تجدر الإشارة أيضًا إلى أنّ هذا الأخير قام بزيارة تفقدية تفتيشية يوم 28 من نفس الشهر والسنة، شملت كل من قسنطينة، باتنة، وأريس (منطقة الأوراس) للاتصال بجنرالات الميدان الذين كانوا يشنون حملة تفتيشية، وعين في نفس الوقت بعض الأماكن الساخنة⁵، ليقرّر بعد وقوفه على مجريات الأحداث الاستعانة وبشكل استعجالي بالفيلق الخامس والثلاثين للمشاة المتمركز في بلفور (Belfort) بمدينة الجزائر وكذلك استدعاء 100 من مدفعي الفيلق الـ 477 المتمركز في فالانس⁶.

¹ - وبذلك، قفز عدد القوات الفرنسية العاملة في الجزائر، من 54 ألف جندي في جوان 1954 إلى 62 ألف جندي في نوفمبر من نفس السنة.
² - أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954، بداية النهاية لـ "خرافة" الجزائر فرنسية، المرجع السابق، ص151.
³ - فرانسوا ميتران: ولد عام 1916، شغل منصب وزير الداخلية المكلف بالعمليات الفرنسية بالجزائر عام 1954، ثم وزير العدل في حكومة غي مولي في الفترة الممتدة ما بين من فيفري 1956 إلى جوان 1957، وكان له بصمته الوحشية في معركة الجزائر حيث كان وراء الإعدامات بدون محاكمة خلال هاته الفترة، وقد وافق شخصيًا على أكثر من ثلاثين إعدامًا، كما كان المسؤول أيضًا عن إغتيال العربي بن مهيدي في مارس من سنة 1957، أسس الشروط الشرعية لممارسة التعذيب بإقتراحه لقانون مارس 1956 الذي منح سلطات مطلقة للعسكريين، حكم فرنسا لعهدتين مدّة أربعة عشرة سنة من 1981 إلى 1996. توفي عام 1996 عن عمر يناهز الـ 80 عامًا. ينظر: سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو إلى الجنرال أوساريس، دار هومة، الجزائر، 2005، ص112. وأيضًا:

François Malys, Benjamin Stora, François Mitterrand et la guerre d'Algérie, édition Sedi, Alger, 2011, p 07-09.

⁴ - مولود قاسم نايت بلقاسم، المصدر السابق، ص106.

⁵ - محمد الصغير هلايلي، شاهد على الثورة في الأوراس، المصدر السابق، ص92.

⁶ - Colette et Francis Jean son, l'Algérie Hors la Loi, édition ANEP, Alger, 2012, p 219.



● موقف رئيس بلدية الجزائر "جاك شوفالييه"¹ (Jacques chevalier):

في اليوم الثاني من اندلاع الثورة التحريرية صرّح بدوره رئيس بلدية الجزائر ونائبها في البرلمان الفرنسي وكاتب الدولة للحرب² بالقول: "إنّ الحكومة لن تقبل بأية صفة كانت أي إرهاب فردي ولا جماعي وأنّ جميع التدابير الصارمة ستُتخذ"³.

3- ردود الفعل العسكرية الفرنسية

● رد الفعل القمعي:

بالموازاة مع اندلاع الكفاح المسلّح أمسى التفكير في عرقلة حركة الثورة وضرب شوكتها وإيقاف زحفها والعمل على تحقيق ذلك مطلبًا إستراتيجيًا واستعجاليًا قبل فوات الأوان⁴. وقد أدرك صنّاع القرار بفرنسا أنّ الاعتماد على الحل العسكري يعدّ من أولويات الخيارات الإستراتيجية لتطويق وخنق الثورة ووأدها⁵ وهذا بالاستناد إلى النتائج التي يحقّقها في الميدان. لذلك رأت الحكومة الفرنسية ضرورة اللجوء إلى رهان "حرب الإبادة"⁶ لضمان الحل الحاسم الذي يضمن لها المحافظة على "الجزائر فرنسية"⁷.

وفي إطار هذا المسعى سارعت السلطات الفرنسية إلى رسم ملامح إستراتيجية عسكرية جديدة وشاملة تمكّنها من القضاء على الثورة، منتهجة أساليب وخطط وتكتيكات، عن طريق القيام بعمليات الإمدادات العسكرية، من خلال زيادة الحشود العسكرية وتجنيد كل طاقاتها، واتخاذ العديد من الإجراءات الأمنية، وإصدار

¹ - جاك شوفالييه ولد عام 1911، تولى رئاسة بلدية مدينة الجزائر سنة 1953، وإنضمّ إلى وزارة مانديس فرانس ككاتب دولة ثم وزير الدفاع الوطني، كان شوفالييه من دعاة "الجزائر فرنسية"، فإنّ هذه التمنيات والدعوات جاءت متأخرة جدا بالنسبة للعهد الذي قيلت فيه، دورًا بارزًا في محاولة وقف عمليات التخريب والدعوة إلى إيقاف إغتيالات منظمة الجيش السري. توفي سنة 1971 عن عمرٍ يناهز الـ 60 سنة. ينظر: عاشور شرقي، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 211.

² - مولود قاسم نایت بلقاسم، المصدر السابق، ص 96.

³ - Le journal d'Alger, 03 Novembre, 1954.

⁴ - محمد الأمين بلغيث وآخرون، استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، 2007، ص 276.

⁵ - كانت السلطات الفرنسية تعي وتعلم مدى خطورة الثورة لذلك فإنّ فهي كانت تدرك أنّ محاولة خنقها في مهدها إلزامي وضروري قبل أن يتقوى عودها ويشتد.

⁶ - لجأت فرنسا إلى إستعمال كل الوسائل العسكرية والسياسية والإعلامية والإقتصادية للقضاء على الثورة، وقد راهنت على التفوق العسكري عدّةً وعتادًا وعددًا، لأنه في نظرها العامل الرئيسي والحاسم الذي سيحبط كل المحاولات ويشل العزائم لكل من يريد الإلتحاق بالثورة من أفراد الشعب الجزائري، وأن تزرع الرعب فيه وتعمل على شل إرادته التحريرية والتفكير في الإلتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني أو مدّ يد العون لهم. للمزيد من التفاصيل حول حرب الإبادة وأهدافها وإستراتيجياتها ينظر: الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958)، المرجع السابق، ص 337.

⁷ - محمد لحسن أزغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني 1956-1962، دار هومة، الجزائر، 2009، ص ص 195-196.



مجموعة من القوانين الاستثنائية لتسيير المرحلة وإعطاء الصبغة القانونية لنشاطاتها لمواجهة الثورة، علّما تتمكن من السيطرة على الوضع الأمني المتدهور في الجزائر، وحسم أمر الثورة قبل استفحال أمرها واشتداد عودها وخروجها عن نطاق السيطرة¹.

ولأنّ الضعف إن لم نقل الفشل بمنظور الغازي المسكون بوهم سراب الخلود وفق تعبير "تويني"، يغري القوي بقوته وجبروته خصوصاً وأنه قد اشتغل لما يزيد عن قرنٍ وربع قرن على محاولة تثبيت مقولة أنّ "الجزائر فرنسية"، كانت رومانية وعادت لورثتها الشرعيين! إلى الفرنسيين أحفاد الرومان!... تلك الأسطوانة المشروخة التي لطالما طرق بها المستعمر على آذان أجيالٍ من الجزائريين، لكن دون أن يصيبها بالصمم.

بل جعلها كثرة الطنين تنتبه إلى المرامي البعيدة للاستعمار، ومن ثم تُرهف السمع إلى أنين الأرض وتضمّر الكره والحقد وتنتظر اللحظة الحاسمة التي تمكّنها من الانقضاض على الغازي الدخيل والمحتل الغاصب، وتعيد بذلك تقويم مسار التاريخ، التاريخ الحقيقي لا المتخيّل أو المصطنع، وفعلاً فقد أذى الخوف على فقدان فردوس روما المستعادة بالمستعمر إلى أن يجمع كلّ قواه المادية والمعنوية لمواجهة أبطال الثورة الأوائل دون هواده، ومن أول لحظة لمعالجة الثورة وخنقها في مهدها قبل أن يتقوى عودها ويشتدّ ويصلب و يستعصي على الكسر.

● حل حزب ال MTLD وتضييق الخناق على مناضليه:

أعطت السلطات الفرنسية الأمر للبحث وتتبع مرتكبي هذه الأعمال²، حيث سارعت الإدارة الاستعمارية منذ الوهلة الأولى من اندلاع الثورة في الفاتح نوفمبر 1954 إلى شن حملة من حملات المداهمة والتفتيش للعديد من المواطنين، وإلقاء القبض على كل من تشكّ في أنهم كانوا متواطئين مع الثورة، وحتى المتعاطفين معها، أو ممّن كان لهم نشاط سياسي قبل اندلاعها³، مع وضع تحت الرقابة والإقامة الجبرية أعداد هائلة من المواطنين كإجراء وقائي، علّما تعثر على مرادها وتضع حدّاً لزحف الثورة وانتشارها⁴. حيث هاجم البوليس والدرك آلاف المنازل، وأعتقل العديد من أصحابها بدعوى أنّ لهم علاقة بأحداث أول نوفمبر⁵. وفي هذا

¹ - رمضان بورغدة ، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958-1962، المرجع السابق، ص 97.

² - بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 24.

³ - محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2007، ص- ص 14-15.

⁴ - محمد المقامي، رجال الخفاء "مذكرات ضابط في وزارة التسليح والاتصالات العامة-المنطقة الأولى من الولاية الخامسة-"، تر: علي الريب ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار ، الرويبة ، 2010، ص 115.

⁵ - أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخزافة الجزائر الفرنسية، المرجع السابق، ص 159.



الإطار مثلاً تمّ اعتقال العديد من أعضاء الـ MTLD أمثال مصالي ومولاي مرباح من المصاليين¹، ومن المركزيين أمثال بن خدة وعبد الرحمان بن كيوان، اللذان أطلق سراحهما سنة 1955 بعد التأكد من أنّ ليس لهم علاقة بتفجير الثورة².

تمّ إصدار مرسوم بتاريخ 05 نوفمبر 1954، والذي نُشر على الجريدة الرسمية الفرنسية يقضى بحل حركة انتصار للحريات الديمقراطية³. مع منع صحافة هذا الحزب من إصدار صحيفة "لاجيري لبير" L'Algérie "Libre".

كما عكفت إدارة الاحتلال على القيام بالتحريّيات والتحقيقات وتشديد المراقبة على التحركات. فعلى سبيل المثال تمّ تشديد الحناق على أولئك العائدين إلى "المتروبول" الحاملين لبطاقة الانخراط في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وهذا بفرض رقابة وتحقيقات مستمرة عليهم⁴. ولم تحل نهاية شهر نوفمبر 1954 حتى امتلأت السجون بالمناضلين⁵، بل وحتى الأبرياء الجزائريين المتعاطفين مع الحركة⁶.

● تكثيف الإمدادات العسكرية:

بعد إطلاق وزير الداخلية للحكومة الفرنسية "فرانسوا متجران" على تقارير هجومات ليلة أول نوفمبر، رأى هذا الأخير أنّ معظمها يشير إلى نقص عدد قوات الجيش الفرنسي الذي أدى إلى فشل الحيلولة دون انتشار الثورة التحريرية عبر مختلف مناطق البلاد.

وبطلب استعجالي منه للحكومة الفرنسية، قرّرت هاته الأخيرة في الأسبوع الأول من شهر نوفمبر 1954 إرسال ثلاث كتائب من قوات المظليين إلى الجزائر⁷، وكلفتهم بالبحث عن العناصر المشكوك فيها، بتمشيط

¹ - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص32.

² - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص404.

³ - Jaques Soustelle, Aimée est Soufflante Algérie, Paris plan, 1956, p28.

⁴ - FR- CAOM- ORAN 50, sous-préfet Tlemcen Rapport Quotidien N°212, le 24 Novembre 1954.

⁵ - المناضل: مهمته الرئيسية هي جمع المال و شراء المواد التموينية و إخفاء بعض المسؤولين أثناء أداء مهامهم.

⁶ - لخضر شريط، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص154.

⁷ - فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق، ص52.



الأماكن التي شهدت عمليات الفتح من نوفمبر¹. التي تم على إثرها سجن حوالي 750 مناضل نهاية شهر نوفمبر².

كما تلقت القوات الفرنسية أوامر وتعليمات بأن تكون دائمة الحركة، حتى تقوم بمراقبة مستمرة للمناطق التي تتمركز فيها قوات جيش التحرير الوطني وتمشيط وتفتيش للجبال والأماكن التي يشتبه فيها. فدخلت بموجب ذلك في مرحلة أُطلق عليها عمليات التطهير³، التي عمّت مختلف مناطق البلاد وصبغتها الوحشية والهمجية⁴. والتي أُستعمل فيها جميع الوسائل القمعية من حملات تفتيش واعتقالات فردية وجماعية وحملات تمشيط⁵، ولم يُدخّر فيها أيّ جهد في إثارة الرعب والتنكيل بالسكان⁶.

وقد أجمعت معظم التقارير الفرنسية والمصادر التاريخية أنّ تعداد القوات الفرنسية المتواجدة بالجزائر عشية اندلاع الثورة التحريرية، لم يكن بالعدد الكافي واللازم الذي يمكنها من حماية المراكز الحيوية والحساسة من إدارات ومنشآت قاعدية واقتصادية، لذلك حملت التقارير الموجهة من طرف القيادات العسكرية للجيش الفرنسي بالجزائر إلى السلطات الفرنسية، التأكيد على ضرورة تدعيم الجيش بأكثر عدد من القوات الإضافية، خاصةً وأنّ اتساع رقعة الثورة ما كان ليكون لو أنّ تعداد وعدة الجيش الفرنسي كان بالقدر الكافي⁷. وفي هذا الإطار تدعّمت القوات العسكرية الاستعمارية بالمزيد من الإمدادات⁸، سواء من حيث الجنود أو الطائرات العمودية، زد على ذلك قوات المفتشين التي شاركت في حرب الهند الصينية، لكونها كانت مدربة على حرب العصابات⁹، وبإمكان أفرادها مواجهة جيش التحرير الوطني في القرى والبوادي والجبال¹.

¹ - عبد القادر ماجن ، التحضير للثورة بناحية متينة ووقائع إندلاعها، مجلة أول نوفمبر ، العدد 81، 1987، ص14.

² - في مراجع أخرى تشير بعض الإحصائيات إلى أنّ القوات الفرنسية إعتقلت قرابة 2000 مناضل من حركة إنتصار الحريات الديمقراطية فقط². للمزيد ينظر : عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، المرجع السابق، ص206. وأيضًا:

Ferhat Abbas, autopsy d'une guerre, l'aurore, Op.Cit, p69.

³ - جريدة البصائر ، حوادث الليلة اليلياء، العدد 292، 05 نوفمبر 1954، ص 02.

⁴ - مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، المصدر السابق، ص 86-88.

⁵ - Journal L'Echo d'Alger, Daté Le 15 Novembre 1954, p 12.

⁶ - تقرير الولاية الثالثة التاريخية، ملتقى كتابة تاريخ الثورة 1959-1962، تيزي وزو ، بتاريخ 23 و24 أبريل 1987، ص ص 8-10.

⁷ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، المرجع السابق، ص337.

⁸ - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المصدر السابق ، ص125.

⁹ - حرب العصابات: أو ما يسمى لدى أجدديات المؤرخين والباحثين في العلوم السياسية بالحرب الخاطفة التي تركز على العمليات السريعة والمفاجئة والمباغتة للعدو ، والمحدودة من حيث المكان والزمان والعدد بغية تسهيل إنسحابها بعد تنفيذ عملياتها ، و بالتالي سرعة ذوبانها أو



فبعد أن كان عدد الجنود حوالي 60 ألف جندي إبان الفاتح من نوفمبر 1954 وصل عدد الجنود إلى حوالي 80 ألف جندي مع بداية 1955²، ووصلت مع نهاية نفس السنة إلى أزيد من 150 ألف جندي³.

● تكثيف عمليات التمشيط والمداهمة

منذ اندلاع الثورة التحريرية سارعت القوات الفرنسية إلى تطبيق إستراتيجية عسكرية من أجل القضاء على الثورة معتمدةً على الخطط التي وضعها كبار العسكريين في الجيش الفرنسي⁴. وبدأ تفعيل النشاط الاستخباراتي من أجل الوصول إلى مراكز جنود جيش التحرير⁵. ولقد أدركت القيادة العسكرية الفرنسية منذ انطلاقة الثورة المسلحة بأنّ الأوراس قلعة للثورة وأنها البؤرة الأهم⁶، باعتبارها رائدة الثورة ومحركها الفعلي⁷، حيث ركّزت القيادة العسكرية الفرنسية كامل قوّتها لإخماد الثورة بها ووقف زحفها¹.

إخفائها بين الصخور و الوديان و الأشجار . ينظر : لخضر بورقعة ، شاهد على إغتيال الثورة ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014 ، ص 28.

¹ - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المصدر السابق ، ص 125.

² - قُدّر عدد القوات العسكرية الفرنسية المتواجدة بالجزائر بـ 56500 جندي مع أول يوم من إندلاع الثورة ليبلغ العدد مطلع عام 1955 ما يربو عن 83400 جندي. ينظر : محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، المصدر السابق، ص 27. وأيضًا: مراد أعراب، خطة سوستيل لمواجهة الثورة 1955، المرجع السابق، ص 31.

³ - مبروك بلحسين، مراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر، القاهرة) 1954-1956، تر: صادر عماري، باب القصة للنشر، الجزائر، 2000، ص 44.

⁴ - بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 136.

⁵ - بوبكر حفظ الله، المرجع نفسه، ص 29.

⁶ - محمد عباس ، نصر بلا ثمن (1954-1962)، المرجع السابق، ص 100.

⁷ - لقد ركّزت قيادة جيش التحرير الوطني جهودها وأهميتها في البداية على منطقة الأوراس، وذلك يعود إلى الظروف المحيطة بالمنطقة كونها تتربّع على أكبر مساحة ولها موقع إستراتيجي يجعل لها الأسبقية بحكم حدودها الدولية مع كل من تونس وليبيا على الخصوص. كما كانت جاهزة نوعًا ما للكفاح العسكري الثوري من حيث العدة والعتاد (منطقة حدودية) ، وقد إتضح ذلك من خلال عدد الأفواج التي تكوّنت فيها والتي فاقت كل المناطق، والذي يعود إلى وفرة السلاح الذي بدأ يدخلها منذ سنة 1948 من من طرابلس إلى الأوراس (بني بوسليمان) عبر وادي سوف و بسكرة التي كانت مقر قيادة المنظمة السرية تحت قيادة السيد "محمد عصامي" والذي كلّف السيد بن بولعيد بالقيام بذلك الدور. وبالرجوع إلى شهادة المجاهد العقيد "مصطفى بن عودة" فإنّ القيادة إرتكزت على خطة تقوم على إعتقادٍ راسخٍ بنقل ثقل إندلاع الثورة إلى الأوراس، لكون الأوراس كانت مهيمّة من الناحية النظامية، ومن حيث إمكانية وجود السلاح، ومن حيث الروح التي كانت موجودة هناك في الأوراس. كما كانت تعتقد القيادة أنّ الإعتقاد على الأوراس يضمن إستمرارية الثورة عدّة شهور، ثم يتحرّك الشمال القسنطيني، وتتحرك القبائل، وعمالة وهران، فالإعتقاد الكليّ كان على الأوراس الذي يستطيع أن يصمد ويقاوم لمدة ستة أشهر، لإعطاء الوقت الكافي لإنتلاق الثورة الشاملة عبر كامل التراب الجزائري.

كما يجب أن لا تُغفل نقطة مهمة وهي قيادة منطقة الأوراس التي كانت تحت إشراف شخصية كاريزماتية ذات روح قتالية ووعي ونضج ثوري مصوّرة في شخص "مصطفى بن بولعيد" الذي يعتبر من المفجّرين الأوائل للثورة للتحريرية ، كما كان يحظى بإحترام وتقدير كبيرين في المنطقة ، سواء لدى المناضلين أو أفراد جيش التحرير أو سكان المنطقة الذين أظهروا إلتزامًا وانضباطًا لكل الأوامر والتعليمات الصادرة منه. كل ذلك وغيره



وقد عرفت المنطقة (الأوراس) معقل المتمردين (حسب وصفهم) خلال هذا الشهر (نوفمبر) عدّة زيارات لأغلب القيادات العسكرية والمدنية²، للوقوف على ما خلفته العمليات التي شهدتها المنطقة ككل، فقد قدم إليها الوالي العام "روجي ليونار" برفقة عدد من مساعديه من الضباط يوم 11 نوفمبر وعقد جلسات عمل بها، كما حلّ وزير الداخلية "فرنسوا ميتران" (François Mitterrand) وعقد اجتماعًا عامًا مع السلطات العسكرية التابعة لباتنة وبسكرة وأعضاء الوفد الرسمي، ومنها تفقّد الوحدات المتمركزة هناك³.

كما تمّ عقد اجتماع هام في باتنة (منطقة الأوراس) بحضور كبار القيادات السياسية والعسكرية على غرار الحاكم العام للجزائر "روجي ليونار"، ونائب البرلمان الفرنسي ورئيس الوزراء السابق "روني ماير"، كاتب الدولة للدفاع "جاك شوفالييه"، والقائد العام للقوات الفرنسية بالجزائر "شاريير" (Cheriere)، وعامل عمالة قسنطينة "ديش"، إضافةً إلى الجنرالات والعقلاء المكلفين بالعمليات، وأثناء هذا الاجتماع أعطى شاريير الضوء الأخضر باستخدام قنابل النابالم لأول مرة في الأوراس⁴. مشيرًا في ذات المضممار إلى ضرورة محاربة جيش التحرير بمنطقة الأوراس نهائيًا وليلاً، قائلاً: "إذا أردنا أن نوَقّر الأمن لأنفسنا (أي الإدارة الفرنسية وقواتها)، يجب أن نخلق حالة من عدم الأمان والاستقرار لجيش التحرير ليلاً ونهارًا في هذه المنطقة ذات التضاريس الصعبة ومن ثم سيسهل العثور على جنود جيش التحرير ومطاردتهم بسهولة"⁵.

عقب هذا الاجتماع قامت الإدارة الاستعمارية بسلسلة من العمليات العسكرية الكبرى لؤاد الثورة وإخماد جذوتها وكبح جماح الثوار خاصةً منطقة الأوراس، حيث وجّه قائد القوات الفرنسية الجنرال "شيريير" قوات

من العوامل جعلت للأوراس العبئ الأكبر والقسط الأوفر عن العمل الثوري الميداني والتصدي للهجومات العسكرية الفرنسية. للمزيد من التفاصيل ينظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، الطريق إلى نوفمبر، ج3، ص56. وأيضًا: بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص21.

1- تكمن أسباب تركيز القوات الفرنسية جام غضبها وردّها عند اندلاع الثورة على منطقة الأوراس في محاولة إيهام الرأي العام أنّ ما يجري بالجزائر مجرد تمرد في جهة معيّنة نتيجة ظروف معاشية، مدّعية أنّ باقي أنحاء القطر الجزائري هادئة. كما حاولت إدارة الاحتلال الفرنسية عبر هذه العمليات العسكرية والتمشيطية بمنطقة الأوراس إيهام الرأي العام الدولي بأنّ ما يجري في الجزائر بيد خارجية بحكم قرب منطقة الأوراس من الحدود التونسية، التي تجرّي فيها الثورة منذ سنة 1952، فأرادت أن تجعل من ذلك إمتدادًا وليس ثورة وطنية.

2- محمد الصغير هلايلي، شاهد على الثورة في الأوراس، المرجع السابق، ص92.

3- عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص ص98-99.

4- حزب جبهة التحرير الوطني، أحداث الثورة التحريرية الأوراس: التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثاني لتسجيل أحداث الثورة من 20 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1958، دار الشهاب، الجزائر، د ت، ص ص71-72.

5- بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص147.



عسكرية كبيرة إلى منطقة الأوراس¹. التي راحت تقوم بإجراء عمليات تمشيط²، عن طريق تفجير جبال الأوراس بقنابل "النابالم" بحثًا عن الفلاحة، حيث لم تذر من شيء أتت عليه إلا وجعلته كالرّميم³. وكان هذا بعد إلقاء الطائرات الفرنسية العديد من المناشير في المنطقة تندر فيها بإنزال السّخّط والعذاب على رؤوس المتمرّدين⁴، وإطلاق صفة التهورّ على كل من يحاول الوقوف أمام الترسانة العسكرية الفرنسية⁵. ومن أبرز العمليات العسكرية التي قامت بها القوات العسكرية الفرنسية في منطقة الأوراس نذكر:

✚ عملية إيقوي (Opération Aiguille): تمّت هذه العملية يوم 26 نوفمبر 1954، والتي

كانت تحت إشراف "فرانسوا ميتران" شخصيًا معية الجنرال "جيل"، ومجموعة من المظليين المعزّزين بالطائرات، حيث شملت هذه العملية ناحية فم الطوب، دوفانة، تيمقاد، حاولت عبرها قوات الاحتلال تطبيق سياسة عرض القوة من أجل إحداث الأثر البسيكولوجي على المجاهدين⁶.

وتسهيلاً للجيش الفرنسي التوغّل إلى عمق الجبال والغابات في الأوراس، كُلف الفيلق 19 المتمركز جنوب الأوراس بتعبيد الطرق وذلك لكي يسهّل على القوات العسكرية القيام بالعمليات بواسطة الدبابات والعربات.

✚ عملية فيرونيك (Opération Véronique): جرت هذه العملية يومي 19-20 جانفي

1955 شمال الأوراس والأحمر خذو، تحت إشراف الحاكم العام "روجي ليونار" (Rogier Léonard)، وكان وقوع هذه العملية بناءً على عمل استخباراتي يؤكّد أنّ مجموعة كبيرة من جنود جيش التحرير تتحرك في قطاع بسكرة⁷، أين حُشد من الجنود ما قوامه خمسة آلاف جندي مدعّمين بتغطية برية وجوية عن طريق طائرات استكشاف مزوّدة برشاشات، وأخرى مقاتلة مقبلة، وطواير من الدبابات، وترسانة من المدفعية من مختلف العيارات⁸.

¹ - عمار بوحوش، ردود فعل السلطات الفرنسية في عهد الجمهورية الرابعة على قيام ثورة أول نوفمبر 1954، مجلة العلوم السياسية والعلاقات الدولية، العدد 01، جامعة الجزائر، 1994، ص 07.

² - محمد تقيّة، الثورة الجزائرية المصدر والمآل، المرجع السابق، ص 151.

³ - العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، المصدر السابق، ص 17.

⁴ - شهادة المجاهد الحمزة عثمان، مقابلة شخصية بمدينة معه في بيته، الكائن بمدينة الشريعة بولاية تبسة، بتاريخ 05 ماي 2023.

⁵ - مراد أعراب، خطة سوستيل لمواجهة الثورة 1955، المرجع السابق، ص 31.

⁶ - Colette et Francis Jean son, l'Algérie Hors la Loi ,Op.Cit, p196.

⁷ - بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 250.

⁸ - مسعود عثمان، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، المرجع السابق، ص 274.



جاءت هذه العملية للحد من امتداد الثورة وتوسّعها نحو الجنوب، حيث شهدت تمهيطاً واسعاً وقبلةً للعديد من المغارات التي كان يلتجأ إليها جنود جيش التحرير التي أُغلقت مداخلها بالردوم¹.

وقد أكد التقرير الفرنسي السري فشل هذه العملية العسكرية لأنّ القوات الفرنسية كانت في حالة تعب وإرهاك، وبالمقابل فإنّ جنود جيش التحرير كانوا في حالة راحة مستغلين التضاريس الصعبة للمناورة والتصدّي، ناهيك عن ذلك التواطؤ الذي قام به السكان مع المتمرّدين. وفي إحصائيات للخسائر التي تلقاها جيش التحرير فقد أشار ذات التقرير إلى القضاء على 09 عناصر جزائرية يشتهه في تعاونها مع المتمرّدين (جنود جيش التحرير)، وتوقيف ما يزيد عن 95 مشبوهاً يمكن أن يكونوا متواطئين في تمويل وتمويل جيش التحرير، وأيضاً الاستيلاء على 07 قطع سلاح من السكان نوع موزير وستاتي و150 طلقة، بالإضافة إلى 10 مسدسات وبندقيتي صيد بمساعدة باش آغا الزيبان².

✚ عملية فيوليت (Opération Violette): تمّ الشروع في هذه العملية ابتداء من 23 جانفي

1955³، بمشاركة الطائرات والدبابات والمدرّعات وقراية أربعة آلاف جندي فرنسي (الكتيبة

الفرنسية الثالثة لفيلق المشاة)⁴، تحت قيادة ضباط مخضرمين لهم خبرة واسعة في حرب العصابات

¹ - Colette et Francis Jean son, l'Algérie Hors la Loi , Op.Cit, p 226,227.

² - بوبكر حفظ الله، المرجع نفسه، ص ص 250-252.

³ - Francis et Colette Jeanson, Ibidem, p198.

⁴ - بوبكر حفظ الله، المرجع نفسه، ص258.



وخوض معارك الجبال¹، على شاكلة: الجنرالين "بارلانج" (Parlange)² و"جيل" (Jelle) والعقيدين "بيجار" (Bijeard) و"ديكورنو" (Ducourneau)³.

كانت هذه العملية موجّهة ضدّ معاقل الثوار بتمشيط الجبال المطلّة على شمال الصحراء (جنوب الأوراس) على غرار جبل بني فرح، الجبل الأزرق، جبل تازة وفوشي، جبل أحمر خدو، جبل فرغوس⁴، لتستمرّ إلى غاية 25 جانفي 1955⁵. إلا أنّها لم تحقق نتائج هامة⁶. بسبب صعوبة التضاريس. حيث تلقى إثرها الجيش الفرنسي خسائر كبرى في صفوف الجنود والضباط خاصةً في فرقة المظليين، أمّا في صفوف جيش التحرير الوطني فقد استشهد مجاهدان⁷.

عملية تيمقاد (Timgad): جاءت هذه العملية بناءً على عدّة معلومات استخباراتية للجهات الأمنية الفرنسية بناحية النمامشة، قدّمت على أساس أنّ هذه الناحية تحوّلت إلى مركز رئيسي للتمرد، وقاعدة تموين مهمة لجيش التحرير الوطني، وبالتالي أصبحت هذه الناحية لها تأثير كبير على النشاط الثوري في الأوراس والناماشة⁸.

¹ - أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1956)، المرجع السابق، ص160.

² - فاستون ماري جورج بارلانج (1897-1972): ولد في بايون مقاطعة جيرو، شارك في الحرب العالمية الثانية برتبة ملازم، ثم عمل في المغرب الأقصى ما بين 1919-1924 بفيلق القنّاصة المغاربة حيث كان برتبة ملازم ثان، ثم أصبح نقيباً منذ سنة 1924 إلى سنة 1942، عمل في مكتب شؤون السكان المحليين بالمغرب الأقصى، شارك في الحرب العالمية الثانية حيث كان يقود طابوراً مشكّلاً من المغاربة، أصبح عقيداً عام 1946 وواصل عمله بالمغرب الأقصى كمفتش للعلاقات العامة بالمغرب ثم أصبح مراقباً لإقليم أغادير سنة 1955 برتبة عميد، وكان صاحب فكرة إعتقاد القوات الفرنسية على القوات الإضافية من السكان المحليين حيث شكّل بالمغرب الأقصى فرق القومية والمجموعات المتنقلة للشرطة الريفية، صاحب المبادرة في تأسيس الفرق الإدارية الخاصة في الجزائر الذي نقلها من المغرب، يجيد التكلّم للغة العربية بعدة لهجات، ساند سياسة المناطق المحرّمة شريطة أن تتكفل السلطات بالسكان. عيّنه الحاكم العام جاك سوستيل على رأس القيادة المدنية والعسكرية للأوراس-الناماشة بتاريخ 28 أبريل 1955 حيث منح كامل الصلاحيات في المنطقة، ترقى إلى رتبة لواء سنة 1956². ينظر: بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص136. وأيضاً:

Michel Cornaton, Les camps de regroupement de la guerre d'Algérie , l'Harmattant , Paris , 1998 , p63.

³ - رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958-1962) "سنوات الحسم والخلاص"، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، 2012، ص101.

⁴ - شهادة المناضل فارح لعجال بن أحمد (1935)، أجري معه لقاء بدوار القصايح ببلدية المزرعة ولاية تبسة، بتاريخ 04 مارس 2024.

⁵ - مسعود عثمان، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، المرجع نفسه، ص274.

⁶ - Colette et Francis Jean son, l'Algérie Hors la Loi , Op.cit, p 227.

⁷ - بوبكر حفظ الله، المرجع نفسه، ص ص 258-259.

⁸ - بوبكر حفظ الله، المرجع نفسه، ص224.



وقد تمّت خلال سنة 1955 بالحدود الجزائرية التونسية، شارك فيها ما يربو عن 40 ألف عسكري معزّزين بقوات الطيران الحربي¹.

وكانت تعدّ هذه العمليات كما حدّتها السلطات الاستعمارية مهمّة أساسية للقضاء الحاسم على مراكز الثورة بالمناطق الساخنة، حيث تشير التقارير الفرنسية أنّ العملية كانت ضد جيش التحرير الوطني لاسيما المجنّدين ذوي الخبرة الذين يشكّلون إطارات جيش التحرير في منطقة تبسة وخنشلة². أين خلّفت العمليات الأولى العسكرية مئات من الشهداء وتدمير قرى بكاملها³. حيث أدّت إلى استشهاد عدد كبير من جنود جيش التحرير الوطني، كما تكبّدت القوات الفرنسية خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد.

ورغم تلك الخسائر البشرية والمادية التي خلّفتها هذه العمليات إلا أنّ الثورة كانت كالشوكة في حلق المستعمر وهذا باعتراف العديد من القادة الفرنسيين أمثال العقيد " هنري لومير " (Henri Lumière)، الذي وصف تلك الصعوبات التي واجهها الجيش الفرنسي إبان الثورة التحريرية في كتابه " حرب الجزائر " قائلاً: " ماذا تستطيعون ضدّ متوحشي الأوراس ومحاربي النمامشة الذين يعيشون بدون ماء كالزواحف؟ إنّ الأوروبي لا يمكن أن يحرز تقدماً ضدّ عدو بدوي جبلي، يكفي بحفنة من التمر في اليوم ويتنقل بحفنة وبدون عياءٍ ظاهرٍ على أرضٍ يعرفها منذ قرون... "4

ضف إلى ذلك تصريح الحاكم العام للجزائر السيد "ليونار" الذي أعرب خلال الندوة التي عقدها بياتنة في 21 جانفي 1955 عقب هذه العمليات الشرسة قائلاً " ينبغي ألاّ ننتظر تحسّناً كاملاً ونهائياً للوضع الأمني قبل أشهر عديدة بسبب وعرة المناطق وشساعتها"⁵.

4- رد فعل الصحافة

ما هو ملاحظ من الصحافة الفرنسية (يمينية ويسارية) التي تصدر في المتروبول أو الجزائر بكل أطيافها وألوانها وأيديولوجياتها، هو ذلك الحقد والضغينة والعنصرية تجاه الجزائريين⁶، ولهذا تقاربت لغة الخطاب ومضامين ردود الفعل بالنسبة لمختلف الجرائد الفرنسية، فقد تناولت موضوع الثورة بنفس الطروحات التي جاءت على لسان المسؤولين الرسميين، فالبعض منها وصفها أنّها مجرد طيش من حفنة العصاة الجائعين لتبرير المشكل بأنه

¹ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958)، المرجع السابق، ص 350.

² - بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 225.

³ - مجلة أول نوفمبر، العدد 23، بتاريخ 01 أوت 1977، ص 23.

⁴ - مسعود عثمان، الأوراس مهد الثورة، المرجع السابق، ص 271.

⁵ - Philippe Tripier, Autopsié de la guerre, Edit Paris, 1972, p 97.

⁶ - الغالي غربي، الإستراتيجيات الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية (1954-1958)، المرجع السابق، ص 220-221.



اقتصادي واجتماعي¹، وبعضها أنسبها إلى مصر، والجامعة العربية، وتونس². والتي اعتبرت جلّها الثورة التحريرية حركة عصيان وتمرد³. واصفةً إياها بـ "الأعمال اللصوصية"، "الأعمال المنفردة"، "الأعمال الإرهابية"، وأطلقت عنانها ضدّ الجزائريين ونفشت سمومها العنصرية ضدّ المواطنين الجزائريين الذين قاموا بتنفيذ عمليات أول نوفمبر. وكان الهدف من هذا الوصف هو الاستصغار والتقليل من قيمة ثورتنا وقوتها⁴.

وفي هذا المنوال وظّف الاستعمار الفرنسي تلك الأذرع الإعلامية الفرنسية إلى أبواق للدعاية المغرضة، ضدّ الثورة الجزائرية بهدف تمزيقها وإظهارها على أنّها مجرد أعمال عنف معزولة، ونعت روادها بالإرهابيين والخارجين عن القانون والمدفوعين من الخارج، محاولاً تشويه صورتها والتشكيك في صحتها⁵.

وفيما يخص الصحافة الفرنسية الصادرة في الجزائر والتي كانت غالبيتها خاضعة من ناحية التمويل والتوجيه للمعمرين، فقد تبنت هي الأخرى وجهة نظر الحكومة الفرنسية القائلة بأنّ المسألة لا تعدوا أن تكون محاولة تقوم بها أيادٍ أجنبية⁶، مشيرةً أنّ الشعب الجزائري المسالم لا علاقة له بأيّ شيء مما حدث لأنه في الأصل يريد العيش مع الأوروبيين في بلدٍ واحدٍ مرتبط بالوطن الأم فرنسا.

وعموماً فقد أجمعت جميع الصحف الفرنسية على ضرورة "خنق الفرخ في البيضة" أو "تخطيم التمرد بكامل الوسائل"⁷. وفيما يلي بعض النماذج للمواقف وردود الأفعال لمجموعة من الجرائد الفرنسية ابتداءً من 02 نوفمبر 1954⁸:

¹ - الإتجاه الذي تبنّى هذا الطرح هو الصحافة اليسارية الفرنسية، التي طالبت في ذات المضمار بإيجاد حلول واقعية لمثل هذه الحوادث تتمثل أساساً في تحسين الوضعية الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر. ينظر: حسينة حماميد، المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص114.

² - عبد الرحمان بن إبراهيم العقون، الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر، ج3، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1986، ص560.

³ - الغالي غربي، الإستراتيجيات الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية (1954-1958)، المرجع السابق، ص222.

⁴ - فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها "ليل الإستعمار"، تر: أبو بكر رحال، دار الجزائر للكتاب، الجزائر، 2011، ص183.

⁵ - محمد مبارك الميلي، الحياة السياسية داخل الجزائر وخارجها منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، الملتقى الثاني لتاريخ الثورة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، مج2، جز2، طبع ونشر قطاع الإعلام والثقافة، الجزائر، 1984، ص24.

⁶ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، المرجع السابق، ص129.

⁷ - مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلها وخارجها على غرة نوفمبر، المصدر السابق، ص100.

⁸ - سبب عدم نشر الجرائد الفرنسية مواقفها في اليوم الأول من اندلاع الثورة هو أنّ الفاتح من نوفمبر صادف يوم عطلة وبسبب الإحتفالات لم يتم توزيع الجرائد



جريدة الجزائر Le journal d'Alger كتبت مقالاً في صفحتها الأولى جاء فيه: "إنّ السكان الأوربيين يطلبون من الجيش والدرك الحماية من الإرهابيين"¹. أمّا جريدة صدى وهران فقد تناولت الأحداث بالاكتفاء بنشر قائمة العمليات الأولى في الجزائر².

أمّا عن صحيفة Dépêche Quotidienne فكُتبت مقالاً جاء فيه: "إنّ الذي يلفت النظر أكثر في كل شيء فيما حدث أكثر من الخسائر المادية الباهظة في كل مكان، هي فجائية هذه الأحداث وتزامنها الدقيق، ممّا يدل على وجود مخطّط تنفيذي صمّمته وأنجزته منظمة منضبطة³. معبرةً في هذا السياق عن حيرتها واندعاشها من دقة هاته الهجومات وحسن تنظيمها⁴.

وراحت جريدة الحرية Liberté توهم الرأي العام بأنّ الثورة ما هي إلا ثورة خبز، وأرجعت أسباب هذه الأحداث التي شهدتها الجزائر إلى الأمور المادية السيئة والمتمثلة في البطالة والحالة المادية المتدهورة بصفة عامة لدى الشعب الجزائري، وتجاهل السلطات الفرنسية للمتطلبات والاحتياجات المختلفة له⁵. وهو نفس الشيء الذي سارت عليه جريدة "لوسرفاتور" التي ربطت سبب وقوع تلك الأحداث بالبؤس والفقر الذي يعيشه الشعب الجزائري⁶.

وفيما يخص جريدة aincOran Républi فقد رأت في تفجير الثورة أنّه مجرد أعمال الشغب صادر من فئات لا تمثّل الجزائر، واصفهاً إياهم تارةً بالإرهابيين وتارةً ثانية بالمتمرّدين، وتارةً أخرى بالخارجين عن القانون⁷. وعن صحيفة La Dépêche Quotidienne فقد كتبت مقالاً اتهمت فيه حركة انتصار الحريات الديمقراطية بقولها: "ينبغي دفن التمرد أين يولد وينبغي البحث عن زعماء العصابات وإلحاق الهزيمة بهم، وأنّ هؤلاء الزعماء معروفون ومنظمتهم ينبغي أن تمحى من الخريطة"¹.

¹ - نجية كيال، البرقية القسنطينية والثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010-2011، ص35.

² - محمد المقامي، رجال الخفاء "مذكرات ضابط في وزارة التسليح والاتصالات العامة - المنطقة الأولى من الولاية الخامسة -"، المصدر السابق، ص113.

³ - حسينة حمّاميد، المستوطنون الأوربيون والثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص116.

⁴ - بعد أن اشتدّت الثورة واتّسعت، ومع إقتراب جي الثمار (الإستقلال) ردّ السيد "بن طوبال" أحد قادة الثورة وباءتها الثلاثة، على إتهامات الصحافة الفرنسية للثورة في بداياتها أن وراءها أيادي خارجية: قائلًا: "الراديو والصحف الإمبريالية عاملتنا منذ البداية كخارجين عن القانون وعصابات لجمال عبد الناصر وشيوعيين مغامرين... ورغم القليل من وسائل الدعاية التي كنا نمتلكها إستطعنا أن نثبت للشعب الجزائري وللعالم بأننا وطنيين يحاربون ويموتون من أجل تحرير بلادهم".

⁵ - أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخزافة الجزائر الفرنسية، المرجع السابق، ص154.

⁶ - العربي دحو، أوراق نوفمبرية، كتابات إعلامية وتاريخية وأدبية وروايات مجاهدين وصدى ثقافة الثورة، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص25.

⁷ - Journal Oran Républicain, Daté Le 09 février 1955, p08.



والواقع أنّ أهم ملاحظة تستوقفنا في هذا الإطار هو تعرّض جل الصحافة الفرنسية إلى الحديث والإشارة أنّ هناك مؤامرة خارجية كانت وراء تفجير الثورة، حيث راحت صحيفة "لاديباش كوتيديان" (La Dépêche Quotidienne) تتساءل في أحد مقالاتها الصادر في اليوم الثاني من اندلاع الثورة عن أصل المشكل وماهية مصدر تلك الفجائية وتزامن الهجومات والأحداث في ليلة واحدة، مؤكّدة أنّه من البديهي وجود جهات تقف وراء ما حدث، مشيرةً ضمناً إلى أيادي خارجية ضالعة بالأمر، قائلةً في هذا الصدد: "فهذه الفجائية، وذلك التزامن الدقيق في التنفيذ (أي في وقت واحد) يدلّان على وجود منظمة منضبطة هي التي تحيّرنا أكثر من الخسائر المادية والبشرية، وهكذا لحق الاضطراب بجزائرنا بعدما كانت مثلاً للهدوء والاستقرار بين قطرين مضطربين"².

كما كتب (روبير بوني - Robert Bony) في صحيفة "لورور" «L'Aurore» في اليوم الخامس من اندلاع الثورة التحريرية، معلّقاً على أحداث غرة نوفمبر بالقول: "المنقذين تمّ تسليحهم وتوجيههم من الخارج". وذهب في نفس الطرح الصحفي "جان ماري جارود" (Jean-Marie Garraud) في مقال لجريدة "الفيغارو" «Figaro» الصادر بتاريخ 02 نوفمبر 1954، قائلاً في هذا الشأن: "... إنّ عدد الإعتداءات المنقّذة في ظرف ليلة واحدة وبواسطة نفس القنابل يدلّ على أنّ هناك عملاً منسّقاً، ومنظمة إرهابية، ومؤامرات،...، الجامعة العربية، منفيو القاهرة ليسوا بلا شكّ الوحيدين الذين يلعبون ضدنا سياسة الأرض المحروقة،...، إنّ خيوط المؤامرة لا تمرّ كلها من القاهرة... فرنسا لن تقاتل دائماً ضدّ الأشباح. لا بدّ للأقنعة أن تسقط يوماً ما"³.

أمّا صحيفة "البوبيلار" (le populaire) الاشتراكية⁴ فكتبت ما يأتي: "إنّ هذا التزامن في وقوع الإعتداءات، في وقت كان الهدوء سائداً في الجزائر منذ مدة طويلة، يدلّ على تدبير محكم وسابق إصرار..."⁵.

¹ - حسينة حماميد، المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 114.

² - مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلاً وخارجاً على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، المصدر السابق، ص 99.

³ - نقلاً عن: مولود قاسم، ردود الفعل الدولية عن غرة نوفمبر، المصدر نفسه، ص 131. وأيضاً:

Harbi Mohammed, 1954 La guerre commence en Algérie, éditions Barzekh, Alger, février 2005, pp 26-27.

⁴ - الاشتراكية هي مفردة مأخوذة من الإشتراك، إشتراك القوم في كذا، أي تشاركوا.

⁵ - مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلاً وخارجاً على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، المصدر نفسه، ص 131-



وفي مكانٍ آخر تضيف جريدة "لوموند" (Le Monde) التي أدلت هي الأخرى بدلوها في الموضوع ، بالتعليق عن الأحداث قائلة: "إنّ تزامن هذه الإعتداءات لا يترك مجالاً للشك بخصوص وجود منظمة أعدت هذا العمل ليلة فاتح نوفمبر،... لا يسعنا إلا أن نصدّق بأننا أمام منظمة خارجة عن الأحزاب الوطنية ولا تمت للجماهير بصلة، وكما هو معلوم فإنّ إذاعة صوت العرب لم تعد تميّز بين بلدان الحماية والجزائر الفرنسية"¹.

وعموماً يمكن القول بأنّ الأسبوع الأول من الثورة التحريرية أو كما سماه فتحي الديب "أسبوع المفاجأة"، كان له الأثر البالغ في نفوس الفرنسيين في فرنسا وفي الجزائر حكومةً وشعباً، إدارةً وصحافةً، إلى درجة فقدت فيها السلطات الفرنسية صوابها، وأصبحت قواتها بالذعر والإرتباك². وإذا كان هناك من ضرورة لتقييم كل هذه المواقف، فنقول: أمّا إختلفت في التحليل لكنها إتفقت في الهدف، بمعنى التمسك بالجزائر والمحافظة على وحدتها بفرنسا مهما كان الثمن.

وفي الأخير نستشف ممّا سبق أنّ إندلاع الثورة التحريرية مع أول نوفمبر 1954، ترك وراءه نجاحاً باهراً في الإعداد والتحضير والتنظيم والتطبيق ، وفق تخطيطٍ محكم مدروس، تميّز بالسرية³ والفعالية والجدية وعنصر المفاجأة. و لم يُغفل أيّ شاردة أو واردة، ولم يترك أيّ شيء للصدفة، حيث أثبتت الثورة التحريرية بأنّها حركة منظمة وواعية، وليست عملاً فوضوياً وتخريبياً وعشوائياً يائساً.

فكانت بمثابة الصدمة التي أيقظت الفرنسيين من غفوتهم. أمّا بالنسبة للجزائريين فقد كان هذا الحدث بمثابة إستجابة لحاجة في النفوس⁴، والأمل الموعود الذي طال إنتظاره على أحرّ من الجمر⁵. ثم إنّ المستوطنين الأوربيين ومعهم السلطات الفرنسية لم يكلّفوا أنفسهم عناء معرفة ما جاءت به الثورة من خيارات وإقتراحات بل رفضوا حتى الإعتراف أنّها ثورة شعب بكامله أراد الحرية¹ والإستقلال ، بل وتناسوا حتى أنّهم المسؤول المباشر على قيام هذه الثورة².

¹ - العربي دحو، أوراق نوفمبرية ، كتابات إعلامية وتاريخية وأدبية وروايات مجاهدين وصدى ثقافة الثورة، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص26.

² - فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر ، المصدر السابق، ص52.

³ - خاصةً وأنّ الثورة لما إنطلقت كانت تحيط بها عدّة ظروف صعبة، أولها أنّ مفجرها لم يكونوا معروفين عند الكثير من الجماهير الشعبية والتيارات السياسية الوطنية، وهو ما فقل عامل المفاجأة الذي كان حاضراً بقوة.

⁴ - غي بورفيلي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962، تر: حاج مسعود وآخرون ، دار القصة، الجزائر، 2007، ص217.

⁵ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، المرجع السابق، ص329.



وفي الأخير يمكن اعتبار أنّ الفاتح من نوفمبر 1954 يعدّ بمثابة بداية النهاية لشبح الإستعمار الفرنسي الجاثم على أرض الجزائر الطاهرة منذ قرن وربع من الوجود. كما كانت ردًا حاسمًا ضدّ المنهكين في الخلافات السياسية والمتصارعين على الزعامة، حيث إستطاعت جبهة التحرير الوطني كسر جميع الحواجز التي كانت تعترض سبيل قيادتها للحيلولة من القيام بعملها في الشروع لتحرير الوطن وعتقه من براثن الذل والعبودية³.

المبحث الثاني: سياسة جاك سوستال العسكرية تجاه الثورة

أدى سوء تقدير الموقف من طرف الحكومة الفرنسية⁴، ورد فعلها المتعجل وغير المدروس تجاه إندلاع الثورة إلى سقوط حكومة "مانديس فرانس" (Mendés France) في الخامس من شهر فيفري 1955⁵. خاصّةً مع صمود الثورة التحريرية في أشهرها الأولى أمام التصعيد العسكري الفرنسي، ووقوفها الند للند في وجه العدو الذي سعى جاهدًا لإحتوائها والقضاء عليها في المهدي⁶.

ومن هذا المنطلق تمّ الإقتناع بأنّ حكومة "مانديس فرانس" وحاكمها العام بالجزائر "روجي ليونار" (Roger Léonard)، قد فشلا في إدارة مرحلة ما بعد الفاتح من نوفمبر 1954.

ومع تجاوز الأحداث كلاً من الأخيرين اللذين أثبتا محدودية سياستهما، وبخاصة الوالي العام بالجزائر الذي برهن على عجزه في إفشال وكبح جماح الثورة الجزائرية، تمّ بذلك إستقدام مسؤول جديد للجزائر بتعيين "جاك سوستال"⁷ (Jacques Soustelle) كحاكم عام جديد لها، علّه يكون الرّجل المناسب للمرحلة الحالية لتنفيذ إستراتيجية جديدة لحل المعضلة الجزائرية، وإعادة الهدوء والأمن إلى المقاطعة الفرنسية.

¹ - حسب ما ورد في المادة الرابعة من "إعلان حقوق الإنسان و المواطن سنة 1789 أنّ: "الحرية هي القدرة على القيام بكل ما لا يؤثر على الآخرين" ينظر:

Raymond Aron, Liberté et égalité, éditions de Ecole des hautes études Sciences Sociales, Paris, p p 16-17.

² - حسينة حماميد، المستوطنون الأوربيون والثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 113.

³ - هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1986، ص ص 13، 14.

⁴ - أثبت المعمّرون أنّ هزيمة "حكومة مانديس فرانس" لأكبر دليل على قدرتهم على التأثير على النظام السياسي الفرنسي، وإمتلاكهم اليد الطولى في التأثير على تسيير دواليب الحكم، خاصّةً بعد غرق فرنسا وسط أزمة سياسية جعلتها تتراوح مكانها بدون حكومة مدّة تسعة عشر يومًا. ينظر: محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المصدر السابق، ص 22.

⁵ - محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي من الثورة التحريرية 1954-1962، المصدر السابق 2007، ص ص 28-29.

⁶ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص 408.

⁷ - إميل جاك سوستال (Emile Jacques Soustelle): اسمه الحقيقي بن سوسان (Ben Soussan)، من مواليد شهر نوفمبر عام 1912 بمونبلييه (Montpellier) بفرنسا، من أصول يهودية، من عائلة نقابية بروتستانية، كان مسيحي الديانة، بروتستانتي المذهب، وهو رجل سياسي فرنسي ينتمي إلى المدرسة اليسارية ذات التوجّه الليبرالي، إلتحق بالمدرسة العليا للأساتذة، وتخصّص في علم الفلسفة و وعلم



تمّ تعيين "جاك سوستيل" (Jacques Soustelle) كوالٍ عام للجزائر مع مطلع سنة 1955 ، وبالتحديد بتاريخ 26 جانفي¹ ، خلفًا لروجي ليونار (Roger Leonard) وهذا قبل أيام من سقوط حكومة "مانديس فرانس" يوم 05 فيفري 1955² وتعويضها فيما بعد بحكومة "إدغار فور"³ (Edgar Faure) في الرابع والعشرين من نفس الشهر.

الانثولوجيا (علم الأجناس)، وفي سنة 1937 ناقش أطروحة الدكتوراه في علم الأجناس في جامعة السوربون ، ليكون مبرز في الفلسفة وباحث في علم الأعراق، بدأ مشواره السياسي في لجنة المثقفين المناهضة للنازية (Comité des Intellectuels antifascistes) سنة 1935 التي صار أحد أبرز مسيرتها ، واشتغل بتدريس علم الاجتماع ونائب مدير متحف الانسان سنة 1937، أخصائي في الأحياء ودارس للعديد من اللغات، إنضمّ سنة 1940 إلى (فرنسا الحرة)، إشتغل كأستاذ لعلم الاجتماع بمركز الدراسات العليا، ثم شغل منصب نائب مدير متحف الإنسان (L'Homme) سنة 1937. جعل منه ديغول محافظًا وطنيًا للإعلام بدايةً من عام 1942، ثم عيّنه في 1943 مسؤولاً عن " المكتب المركزي للإستعلامات والعمل (B.C.R.A) ، في الفترة ما بين (1943-1944) والذي يُعتبر بمثابة المصالح السرية لفرنسا الحرة ، وفي 20 أكتوبر سنة 1945 تمّ تعيينه وزيرًا للمستعمرات، ثم شغل منصب أمين عام لحزب التجمع الشعبي الفرنسي (Rassemblement du peuple français) ، حيث كان أحد ناشطيه الفاعلين ، وفي سنة 1951 أصبح نائبًا في البرلمان الفرنسي، ممثلًا لمقاطعة الرون (Rhône) بإسم تجمع الشعب الفرنسي ، تولى حكم الجزائر يوم 25 جانفي 1955 خلفًا لروجي ليونار وهو في العمر الـ 43 سنة، وقف ضد الثورة مساندا لفكرة بقاء الجزائر فرنسية ، حيث حاول دمج الجزائر بفرنسا مستوحيا الفكرة من قانون الجزائر لعام 1947 ، وهو صاحب مشروع انشاء المصالح الإدارية المختصة، أسس في مدينة الجزائر مديرية كلفت بمهمة مراقبة الجزائريين وجمع المعلومات والتصدي للثورة الجزائرية ، وفي 02 فيفري 1956 غادر الجزائر وخلفه روبري لاكوست ، وقد دفعه تشدّده إزاء الحفاظ على "الجزائر الفرنسية"، ليضخّي بأعز رفاقه السياسيين مثل ديغول وبورجيس مونوري ، حيث عارض ديغول في منح الشعب الجزائري تقرير مصيره، واتصل بالمنظمة العسكرية السرية، مما أدى بنفيه إلى روما سنة 1961 ، ولم يرجع إلى فرنسا إلا سنة 1968 بعد إعلان العفو . توفي عام 1990 عن عمر يناهز الـ 78 سنة. ينظر : عاشور شرقي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص196. وأيضًا : قريفور ماتياس، الفرق الإدارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع (1955-1962)، تر: م. جعفري، منشورات السائحي، الجزائر، 2013، ص24. راجع كذلك :

Achour Cheurfi, Dictionnaire de la Révolution Algérienne (1954-1962), Op.Cit,p320. et aussi : Jacques Soustelle, Maurice cuttolia- Expose sur la situation générale de l'Algérie en 1954, imprimerie officielle de gouvernement générale de l'Algérie, Alger, 1955. Et aussi : Jacques Soustelle l'espérance trahie, édition alma, Paris, 1962,p 18. Et aussi : Claude Delmas, qui est Jacques Soustelle, in: Voici pour quoi N° 20, Daté Le 23 Octobre 1958, P 13. Et aussi : Jacques Soustelle, le drame Algérien et décadence française , édition plon, Paris, 1957, p06. Et aussi : Jacques Soustelle, Aimée et souffrante Algérie, Op.Cit, P09. Et aussi : Yves courrière, la guerre d'Algérie le temps de léopards, Op.Cit, p16.

¹ - Patrick Evéno et Jean Planchais , La Guerre d'Algérie, Op.Cit, p90.

² - سقطت حكومة "مانديس فرانس" يوم 05 فيفري 1955 بـ 319 صوتا مقابل 273 صوت، للمزيد ينظر : فرحات عباس، تشريح حرب، المصدر السابق، ص115.

³ - إدغار فور (Edgar Faure): من مواليد الثامن عشر من شهر أوت سنة 1908 بمدينة Béziers بمقاطعة Languedoc Roussillon الفرنسية ، إشتغل بمهنة المحاماة، وكان ينتمي إلى الحزب الراديكالي، إلتحق بصفوف المقاومة الفرنسية إبان الغزو الألماني لفرنسا، وانتقل إلى الجزائر للإشراف على المصلحة القانونية التابعة للحكومة الفرنسية التي كان يرأسها الجنرال ديغول، ثم أنتخب نائبًا بالبرلمان الفرنسي عن الحزب الراديكالي عام 1946 ، تقلّد خلال مساره المهني العديد من الوظائف السامية في الدولة ، منها: وزيرًا للمالية ما بين سنتي 1950 و



بعد إنهاء مهام روجي ليونار بالجزائر و إستدعائه إلى باريس لكي يتولّى منصب مدير عام مجلس المحاسبة ،
خاطب رئيس الحكومة "منديس فرانس" السيد "جاك سوستال" في أول لقاء جمعهما بضرورة ضرب الثورة بيد
من حديد ، منبّهًا إيّاه على الوقوف في وجه المستوطنين الذين أكثرّو التعنّت والمطالب قائلًا: " يجب قمع
المتمرّدين الموجودين هناك... ويجب أن تمتلك القدرة الكافية للوقوف في وجه المستوطنين الذين إعتادوا حتى
الآن على إعطاء أوامر سقوط المطر والجو المعتدل في نفس الوقت،... مهمّتك ستكون صعبة"² .
فالسيد سوستال في الأخير هو ممثّل لسياسة دولة إستعمارية تلعب كل أوراقها للحفاظ على " جوهرة تاجها "
التي حصلت عليها بالحديد والنار، ولا تهم الطريقة التي سيعمل بها سواء كانت مهادنة أو تصعيد، ولكن المهم
هو النتيجة النهائية المتوصّل إليها وهي وأد الثورة الجزائرية بعيدًا عن المعايير الأخلاقية. فسوستال كما هو معلوم
رجل معروف بمحنّته ودهائه وخبرته في أحوال وأوضاع "المجتمعات البدائية" التي درسها في أمريكا اللاتينية³،
ضف إلى ذلك خبرته السياسية والأمنية التي كسبها خلال مرحلة تحرير فرنسا من الإحتلال النازي إبان الحرب
العالمية الثانية.

المطلب الأول: زيادة الامدادات العسكرية

بعد تعيين جاك سوستال كوالي عام بالجزائر ، وصل هذا الأخير إلى الجزائر يوم 15 فيفري 1955 ، و تمّ
وضع إمكانات مادية جبارة لخدمة سياسته من طرف القيادة الفرنسية ، لغرض مواجهة السيل الجارف للثورة
التحريرية والحفاظ على الأمن العام والإستقرار، حيث تمّ الرفع من عدد المجنّدين الفرنسيين الذين حُوّلوا إلى
الأوراس للقضاء على جيش التحرير.

تضاعفت القوات العسكرية في فترة حكم جاك سوستال ودعّمت بالعتاد المتطوّر، كما تعزّزت القوات البحرية
بوحدة من البوارج الحربية⁴. حيث أنه عند غرّة نوفمبر كان عدد القوات الفرنسية المرابطة بالجزائر لا يفوق عن

1951، وزيرًا أول لسنة 1952 ، ووزيرًا للخارجية سنة 1955، ثم مرّة ثانية وزيرًا أول في نفس السنة أي في 1955، ثم وزيرًا للفلاحة والتربية
والشؤون الإجتماعية في سنوات 1966-1968-1969، وفي عام 1978 فاز بعضوية الأكاديمية الفرنسية، توفي عن عمر يناهز الـ 80 سنة
في 30 مارس 1988م بباريس. ينظر:

Francois Malye ,Benjamin Stora, François Mitterrand et la guerre d'Algérie , édition SEDIA,
Alger,2010,p 201

¹ - عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق ، ص 408.

² - Alistair Horne, histoire de la guerre d'Algérie, traduit de l'anglais par Yves de guerny en
collaboration avec Philippe Bourdrel, 4eme édition, édition Dahleb, Algérie, 2007, p110.

³ - عمار بن عودة، جريدة الشعب، العدد 6473، الجزائر، بتاريخ 20 أوت 1974، ص04.

⁴ - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المصدر السابق، ص126.



50 ألف جندي، ليتضاعف هذا العدد في شهر جانفي من عام 1955 إلى حوالي 80 ألف جندي¹، ثم ليقفز مع نهاية السنة إلى 150 ألف جندي². وهذا بعد إستقدام فيالق عسكرية كان جزء منها مرابطاً في تونس والجزء الآخر تمّ إستقدامه من القوات الفرنسية التابعة لحلف شمال الأطلسي والذين بلغ عددهم حوالي عشرون ألف جندي، بالإضافة إلى بعض الوحدات الأخرى التي عادت من الهند الصينية. ضف إلى ذلك تعزيز قوات الدرك بقرابة 132 ثكنة جديدة، مدعّمة بحوالي 800 مجنّد ليصل العدد الإجمالي إلى ألف وسبعمائة (1700) دركي وثمانية وعشرين ضابط.

المطلب الثاني: تغيير القيادات

قام جاك سوستال بإتخاذ إجراءاته وتدبيره العسكرية الأولى بعزل القيادات العسكرية والأمنية القديمة وتعويضهم بقيادات جديدة، على غرار الجنرال "سبيل مان" (Spill min) الذي تمّ تعويضه بالجنرال أالارد (Allard)، وتعويض السيد "هنري بول إيدو" (Henry Paule Eydoux) مكان مدير الأمن العام السابق (المدير العام للشرطة) "جون فوجور" (Jean Voujour)³، كما تمّ تنحية الجنرال "شريار" (Charrière)⁴ وتعويضه بالجنرال

¹ - السعيد بلخروش، مذكرات من قلب الثورة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2016، ص ص 351، 350.

² - مبروك بلحسين، مراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر، القاهرة) 1954-1956، المصدر السابق، ص 44.

³ - Yves courrière, la guerre d'Algérie le temps de léopards, Vol 2, Rahma, Alger, 1993, p 57.

⁴ - قبل تنحية الجنرال شريار تجدر الإشارة إلى نقطة مهمة، وهي إرسال "سوستيل" ببرقية إلى الجنرال "شريار" طالباً منه إيقاف أي عملية عسكرية بمنطقة الأوراس من شأنها لغبطة كل المخططات والإستراتيجيات المستقبلية، أمرًا إياه صب تركيزه على حركات المتطرفين على الحدود التونسية الجزائرية فقط، أمّا منطقة الأوراس فلا تجري فيها أي عملية عسكرية إلا بأمر منه (سوستيل). لأنه كان يعلم خطورة الأمر في منطقة الأوراس وصعوبة الوضع بها،

ويجدر بنا التنويه هنا أنّ الجنرال شاريار بالتزامن مع تولّي سوستال مهامه كحاكم عام للجزائر، كان يقوم بعمليات عسكرية كبرى في منطقة الأوراس ضدّ معاقل جيش التحرير الوطني معتمداً في أسلوبه على الإبادة الجماعية "إستعمال مطرقة كبيرة لقتل حشرة"، للمزيد من التفاصيل ينظر كل من:

Yves Courriers, la Guerre d'Algérie, Les Fils de Tessin, édition Casbah, Alger, 2008, p39. et aussi : Claude Paillât, dossier de l'Algérie (1954-1958), tome II, édition presse de la cité, France, 1992, p133. et aussi : Pierre Legoeyt, la guerre d'Algérie, édition Perrin, Paris, 1989, p31.



"لوريوت" (Lorillot) ¹. و تمّ كذلك إستقدام الجنرال برلانج (Parlange) عوض الجنرال (أندري بوفر) (André Beaufre) ².

الجنرال بارلانج الذي أثبت جدارته في المغرب الأقصى تمّ تعيينه كمسؤول عن منطقة الأوراس التي كانت تُعدّ بمثابة القلعة الحصينة للثورة الجزائرية³، هذا الأخير الذي عُرف بثقافته الواسعة ودراساته المعمّقة حول حركات التمرد والثورات ، وكذا إيمانه بالسياسة البراغماتية ⁴.

وفي أحد تقاريره ، أشار الجنرال "بارلانج" إلى المطالبة بتدعيم شبكة الإتصالات السلكية واللاسلكية في المنطقة لأنّ الجيش الفرنسي كان يعتمد في هذا المجال على وسائل إتصالات تقليدية لا تؤدي الدور المنوط من حيث إيصال وتلقي المعلومات بشكل آمن وسريع، لأنّ أجهزة الإتصالات التي يحتاجها الجيش الفرنسي والتي قد تساعد على إعادة حفظ النظام في الأوراس تبقى غير فعّالة ما لم تعزّز بشبكات وأجهزة إضافية⁵. لذلك كان ينادي بضرورة تكوين إطارات مختصة والإعتماد على عتاد متطور من أجل تحقيق النتائج المرجوة⁶، وتعزيز الشبكة بمختصين في مجال الصيانة والإصلاح، بالإضافة إلى تخصيص مكافآت لبعض المهمات الإستثنائية⁷. كما أشار في تقرير أرسله إلى السلطات الفرنسية مع بدايات الثورة أنّ إعادة الهدوء إلى هذه المناطق والحفاظ على الأمن لا يتأتّى إلا بزيادة أعداد الشرطة في الولاية الأولى التي كان يشرف عليها آنذاك، وإذا لم يتم ذلك فيجب إعادة توزيع أعوان الشرطة الموجودين في كافة أنحاء القطر الجزائري توزيعًا حسب مناطق الخطر⁸.

¹ - Yves courrière, la guerre d'Algérie le temps de léopards, Op.Cit, p 153

² - Alistair Horne, histoire de la guerre d'Algérie, traduit de l'anglais par Yves de guerny en collaboration avec Philippe Bourdrel, 4eme édition, édition Dahleb, Algérie, 2007, p 117.

³ - قام سوستال في منطقة الأوراس التي تُعتبر مهد الثورة وقلعتها الحصينة بجملة من التدابير للقضاء على الثوار فيها ، ومن هاته الإجراءات نذكر:

✓ عزل الشعب عن جيش التحرير بمدف محاصرته ومراقبته وتجنيف مصادر ومنايع تموينه.

✓ محاصرة مداخل ومخارج المدن وتفتيش المنازل ومراقبة تحركات جيش التحرير.

✓ نهب و إتلاف المحاصيل الزراعية وقطع الأشجار المثمرة ، وتسميم المياه الصالحة للشرب ، وإحصاء السكان وتقنين توزيع المواد الغذائية. للإستزادة ينظر : بوبكر حفظ الله ، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية(1954-1962)، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص 60.

⁴ - Alistair Horne, histoire de la guerre d'Algérie, Op.Cit, p 117.

⁵ - بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص180.

⁶ - بوبكر حفظ الله، المرجع نفسه، ص ص 167-168.

⁷ - بوبكر حفظ الله، المرجع نفسه، ص ص 181-182.

⁸ - بوبكر حفظ الله، المرجع نفسه، ص175.



المطلب الثالث: تفعيل القوانين وتعزيز التدابير والإجراءات للحفاظ على النظام العام للأمن

1- إقرار وإعلان قانون حالة الطوارئ بالجزائر، وظروف إصداره

نظرًا لإشتداد عود الثورة الجزائرية وإتساع رقعتها مع مرور الوقت، ومع عجز السلطات الفرنسية وعلى رأسها الأجهزة العسكرية والأمنية في القضاء عليها نهائيًا، وهذا بعد جملة من العمليات العسكرية الإستعمارية التي فشلت ولم تحقق النتائج المرجوة في إعادة الأمن إلى الجزائر، لهذا عززت إدارة الاحتلال الفرنسية إستراتيجيتها للقضاء على الثورة التحريرية وإخمادها باللجوء إلى إصدار قوانين إضافية إستثنائية من شأنها كبح جماح الثورة وعرقلتها. ومن أبرز هذه القوانين ما يُعرف بقانون حالة الطوارئ، الذي تمت الموافقة عليه من طرف حكومة "إدغار فور" (Edgard Faure) بعد عرضه على البرلمان والتصويت عليه بناءً على طلب الحاكم العام جاك سوستال، المتمثل في تعزيز الجهاز القمعي في الجزائر بإصدار مشروع قانون حالة الطوارئ والمصادقة عليه، بعدما تمّ إعداده من قبل حكومة مانديس فرانس¹.

حيث أنه بعد إنتهاء وزارة الداخلية الفرنسية من دراسة مشروع قانون الطوارئ وتحضيره يوم 19 مارس 1955، تمكنت الحكومة الفرنسية من إقناع النواب بالمصادقة عليه إثر إنعقاد الدورة الإستثنائية للجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان الفرنسي) في 23 مارس من سنة 1955، فبعد المناقشات والتصويت أجمع النواب بإستثناء الشيوعيين والإشتراكيين على قبول قانون حالة الطوارئ²، على المصادقة على هذا المشروع يوم 01 أبريل 1955³ بـ 379 صوتًا بـ "نعم" مقابل 219 صوتًا معارضًا⁴.

تمّ الإعلان الرسمي عن المرسوم التنفيذي لهذا القانون الحامل لرقم 55-385 يوم 03 أبريل 1955⁵، مع أن يكون الإنتهاء بالعمل به يوم 04 أكتوبر 1955⁶. حيث حُدّدت مدّة هذا القانون بمدة قدرت بستة

¹ - أحسن بومالي، التحضيرات المادية والبشرية لاندلاع الثورة المسلحة، مجلة الذاكرة، العدد 03، الجزائر، 1995، ص 161.

² - جريدة البصائر، العدد 313، بتاريخ 08 أبريل 1955، ص 07.

³ - الغالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 (دراسة في السياسات والممارسات)، المرجع السابق، ص 268

⁴ - Jean vaujour, Histoire de la Révolution Algérienne, de la révolte à la Révolution aux premiers jours de la guerre d'Algérie, édition Albin Michel, paris, 1985, p132

⁵ - Le journal Officiel de la république Française, N° 55-385, Daté Le 07 Avril 1955, p3479.

⁶ - الغالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 (دراسة في السياسات والممارسات)، المرجع السابق، ص 269.



أشهر¹ قابلة للتجديد²، كما يجمّد العمل به في حالة سقوط الحكومة أو في حالة حل البرلمان ، ولا يمكن للحكومة الجديدة العمل به إلا بموافقة الجمعية الوطنية بعد طلب تمديد لذلك³.

كما حدّد أن يكون سريان تطبيقه محصوراً على المناطق التي تشهد أكثر إضطراباً و نشاطاً ثورياً ،، إلا أنّ هذا الإجراء ما فتى أن عمّم على كامل القطر الجزائري في خريف السنة نفسها⁴، بموجب مرسوم 28 أوت 1955، وهذا بعد هجومات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني⁵. حيث شرعت حكومة "إدغار فور" في تطبيقه بشكل أوسع في المناطق التي تركزت فيها العمليات العسكرية للثورة على غرار: منطقة الأوراس، القبائل، الشمال القسنطيني،....، وقد خصّص لتطبيق هذا القانون خيرة الضباط من حيث المستوى السياسي والعلمي والثقافي.

و كان الهدف من وراء إستصداره هو تمكين الحكومة من سلاح وأداة قانونية تستطيع بواسطتها وبسرعة من إسترجاع هيبة السّلطة الفرنسية. من خلال تكريس ومضاعفة جميع أشكال الإرهاب والبطش والقمع والتنكيل بالخارجين عن القانون الفرنسي (على حد تعبير صنّاع القرار الفرنسي) ، مع كسب الحصانة الشرعية والقانونية لتلك الأعمال الإجرامية⁶.

كما تجدر الإشارة إلى أنه تمّ إنتهاج هذا الشكل من القوانين لأنّ التماطل في تنفيذ حكم الإعدام أدّى إلى تسجيل فرار قيادات من جيش التحرير من السجون، وهنا يمكن أن نشير إلى فرار مصطفى بن بولعيد⁷ من

1- كانت فرنسا بإعلانها مدّة سريان هذا القانون بنصف سنة تعتقد أنّها فترة كافية لإخماد وسحق الثورة التحريرية. ولكن لسوء حظّها فإنّ المؤقت أصبح ثابتاً، لأنّ رياح التاريخ كانت تجري ضدّ أحلامها ، ولأنّ الأوهام الفرنسية التي رسّختها الدعاية طيلة مدّة الإحتلال كانت في طريقها إلى التبدّد التام والنهائي. ينظر : يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 214.

2- حسين بوزاهر، العدالة القمعية في الجزائر المستعمرة (1830-1954)، تر: بوجلة عبد المجيد، دار هومة، الجزائر، 2011، ص 210.
3- Heymann Arlette, Les Libertés Publiques et La Guerre d'Algérie, Librairie Générale de Droit et de jurisprudence, Paris, 1972,p17.

4- يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 151.

5- الغالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 (دراسة في السياسات والممارسات)، المرجع السابق، ص 269.

6- كافي علي، مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، المصدر السابق، ص 88.

7- مصطفى بن بولعيد: ولد بأريس يوم 05 فيفري 1917، درس في المدرسة القرآنية بمسقط رأسه ثم بمدرسة الأهالي في مدينة باتنة لمدة سبعة سنوات، بعد وفاة والده هاجر إلى فرنسا سنة 1935 ، حيث إنتسب في هذه الفترة إلى تنظيم نقابي وأنتخب ممثلاً للعمال ليكون ذلك أول تجربة و نشاط سياسي له، أدى الخدمة العسكرية الإجبارية سنة 1938 وسنة 1944، إلتحق بحزب الشعب الجزائري تحت زعامة مصالي الحاج بعد أحداث ماي 1945 ، وانضمّ إلى المنظمة الخاصة OS، وبعد إكتشاف أمرها من طرف السلطات والقوات الفرنسية عمل على التحضير للثورة في المنطقة الأولى، أسس مع محمد بوضياف ورفقائه "اللجنة الثورية للوحدة و العمل CRMA" في 23 مارس 1954 ، وترأس إجتماع ال 22 الذي قرّر من خلاله تفجير الثورة ووضع اللبنات الأولى لإندلاع الثورة ، وأسندت له شهر أكتوبر من نفس السنة في إجتماع الستة قيادة الأوراس والإشراف على إندلاع الثورة في ليلة أول نوفمبر 1954. قاد إنطلاقة الثورة في المنطقة الأولى (الأوراس)، لكن مع بدايات سنة 1955 تمّ أسره



سجن الكدية والذي كان محكومًا عليه بالإعدام، ومن هنا وجب على النظام القضائي ضرورة متابعة كل الأحكام التي تتعلق بالإعدام بشكلٍ فوري، وفي هذا المقام جاء العمل بقانون حالة الطوارئ الذي يعطي للمحاكم العادية سلطة إختصاص جديدة من أجل تطبيق القانون بشكلٍ صارم، وتنطوي هذه الإجراءات على إستعادة الأمن والنظام، وتعزيز أحكام الإعدام الصادرة في حق المحكوم عليهم من جنود جيش التحرير¹.

2- فحوى قانون حالة الطوارئ

قانون الطوارئ هو مجموعة من الإجراءات ذات طابع قمعي وردعي، التي من شأنها تمكين الحكومة من إمتلاك وسيلة قانونية تتيح لها إمكانية القمع القانوني ضد التمرد الجزائري عبر تدابير بوليسية استثنائية (الإقامة الجبرية، منع الإقامة...) خلال فترة زمنية محدّدة قانونيًا، والتي تستطيع من خلالها وبسرعة إسترجاع الأوضاع وإعادة الأمن والهدوء².

وعلى العموم فإنّ قانون الطوارئ بمثابة حالة وسط بين الحالة العادية حيث الإحترام الكلي لجميع الحريات وحالة الحصار التي تؤدي حتمًا إلى تفكيك الهياكل التقليدية³، لأنها تنقل الحكم إلى السلطات العسكرية، كون أنّ حالة الطوارئ تُبقي للسلطات المدنية حق ممارسة الحكم وتعمل على تركيزه وتدعيمه ليصبح أكثر ملاءمة مع أحداث تُعدّ كارثة عمومية، من شأنها أن تعرّض الأمن للخطر وأن تمسّ بالسيادة الوطنية⁴.

وباختصار ، تُنقل السلطات من خلاله من الشرطة والجهات القضائية والإدارية إلى مؤسسة الجيش ليصبح السلطة الفعلية للبلاد⁵. رغم أنّ الجيش مهمّته الأساسية هي حماية التراب الوطني من أي إعتداء خارجي، وبهذا جاء قانون الطوارئ تحت غطاء ممارسة الجيش الدفاع داخل التراب الوطني.

وبموجب هذا القانون أُعطيت صلاحيات لكل من وزير الداخلية آنذاك "موريس بورجي مونوري"

بالحدود التونسية الليبية في منطقة بن غردان (عندما كان متّجًا إلى المشرق عن طريق تونس لجلب السلاح) في 11 فيفري 1955 وتم سجنه على إثرها ، لتمكّن من الفرار من السجن (سجن الكدية بقسنطينة) في 11 نوفمبر 1955 وإستأنف قيادة منطقة الأوراس إلى أن أستشهد في 22 مارس 1956، عن عمرٍ يناهز الـ 39 عامًا . ينظر :

Achour Cheurfi, La classe politique Algérienne de 1900 à nos jours dictionnaire bibliographique, édition Casbah , 2001, pp72-73.

¹ - بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص188.

² -الغالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 (دراسة في السياسات والممارسات)، المرجع السابق، ص268-269.

³ - عمار بوحوش، ردود فعل السلطات الفرنسية على قيام ثورة اول نوفمبر، مجلة العلوم السياسية و العلاقات الدولية، معهد العلوم السياسية، جامعة الجزائر، العدد01، 1994، ص 10.

⁴ - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المصدر السابق، ص104-105.

⁵ - لخضر شريط وآخرون ، إستراتيجية العدو لتصفية الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص155.



(Mauric bourges Maunoury) والحاكم العام "جاك سوستيل" بالجزائر في إصدار قرار الإعتقالات وإنشاء مراكز الإعتقال،¹.

إحتوى قانون حالة الطوارئ العديد من المواد والنقاط ، التي يمكن لنا تلخيص مضامينها في ما يلي :

- تطبيق مبدأ المسؤولية الجماعية، وتحميل المسؤولية لجميع السكان المتواطنين وإجبارهم على الإصلاح والتعويض، وكذا مصادرة أراضي ومواشي الخارجين عن القانون.²
- من بين الإجراءات المتخذة التي صاحبت قانون حالة الطوارئ هو ما ورد في المادة السابعة من هذا القانون التي يتضمن قرار إنشاء مراكز التجمّع أو ما يُعرف في أدبيات الفرنسيين بالمحتشدات³ ، وقد نصّت هذه المادة على أنه بتفويض من وزير الداخلية يمكن للحاكم العام في الجزائر أن يبعد كل شخص يبدو نشاطه خطيراً على الأمن والنظام العام إلى أي دائرة ترابية أو إلى أي مكان يتمّ تحديده (تحديد الإقامة)⁴.
- بموجب هذا القانون أصبح للسلطات الفرنسية الحق في ممارسة سياسة النفي أو الإقامة الجبرية لكل من يبدو نشاطه مشبوهاً أو خطيراً على الأمن العام⁵.
- تقييد حرية التنقل للأشخاص ووسائل النقل في أماكن وأوقات معينة ، حيث يمنع التنقل دون الحصول على تصريح من السلطات الإستعمارية، أي بإختصار يلزم على أي شخص أن يأخذ إذناً بالتنقل (Laissez passer) خلال يوم معيّن، مع أن يكون مصادقاً عليه من قبل رئيس الدائرة أو نائبه أو المتصرف الإداري أو ضابط الجندرية أو محافظ الشرطة التابعة لمقر سكن المعني.
- مدهمة المنازل في كل الأوقات وتفتيشها⁶.
- نصّ قانون حالة الطوارئ في بنده الحادي عشر، على أهلية السلطات الإدارية لإتخاذ كل التدابير التي من شأنها تنشيط وضرب الرقابة السياسية في الميدان الثقافي والإعلامي من خلال تشديد الرقابة على

¹ - رشيد زبير، جرائم فرنسا الإستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)، ط2، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص203.

² - رشيد زبير، المرجع نفسه، ص70.

³ - عبد العزيز بوكنة، الإستراتيجية العسكرية الفرنسية (1954-1957)، الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ص160.

⁴ - محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق ، ص24.

⁵ - مصطفى خياطي، معسكرات الرعب اثناء حرب الجزائر من خلال اضابير اللجنة الدولية للصليب الاحمر، تر: فوزية قندوز عباد، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2015، ص21.

⁶ - الغالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 (دراسة في السياسات والممارسات)، المرجع السابق، ص269.



- الصحافة والمنشورات¹ ووسائل الإعلام المرئية والسمعية². ومراقبة البرامج الإذاعية، والسينمائية والمسرحية، وحظر بث الأفلام السينمائية الثورية التي لها علاقة بالمقاومة والكفاح المسلح³.
- إنشاء أبراج المراقبة وإقامة نقاط تفتيش، ومنع الحركة في الشوارع والأحياء بعد الحواجز الشائكة⁴.
 - تعزيز العمليات العسكرية ضدّ وحدات جيش التحرير الوطني، وتشديد إجراءات القمع والإبادة⁵ في حق المتعاونين معه⁶.
 - إحلال القضاء العسكري محلّ القضاء المدني⁷، و محاكمة الأشخاص المدنيين من قبل المحاكم العسكرية والإستثنائية⁸ دون مراجعة أحكامها⁹، أي بمعنى أنّ أحكامها نافذة وغير قابلة للطعن¹⁰.
- وتجدر الإشارة إلى أنه عندما قدّم مشروع إعلان حالة الطوارئ على البرلمان الفرنسي، كانت الحكومة تريد أن لا تنتقل مهام الشرطة إلى الجيش، حيث أنّ ذلك يطرح إشكالية تتمثل في الطريقة التي تعطي الحق للجيش أن يتدخل في الشؤون الأمنية الداخلية، في حين أنّ دوره الرئيسي هو حماية التراب الوطني من أي إعتداء خارجي، وفي الأخير تمّ الإتفاق على تعريف إجراءات حالة الطوارئ على أنها إجراءات جديدة تتأقلم مع الصّور الجديدة للصراع¹¹.

¹ - على سبيل المثال تمّت في هذا الخصوص مصادرة مجموعة من الكتب لأنها تحتوي على معلومات بخصوص حرب العصابات. للمزيد من

التفاصيل ينظر: محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المصدر السابق، ص 127.

² - الغالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 (دراسة في السياسات والممارسات)، المرجع السابق، ص 269.

³ - عبد العزيز بوكنة، المرجع السابق، ص 189.

⁴ - الهادي درواز، الولاية السادسة التاريخية "تنظيم ووقائع (1954-1962)"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 87.

⁵ - بتاريخ التاسع من شهر ديسمبر 1948 صادقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على إتفاقية خاصة بتجريم إبادة الجنس البشري، ودعت الدول إلى الإنضمام إليها، والتي أصبحت سارية المفعول يوم 12 ديسمبر 1951 بعد أن صادقت عليها عشرون دولة. وقد ورد في المادة الأولى منها على أنّ: "الأطراف المتعاقدة توكّد بأنّ الإبادة سواء أرتكبت في زمن السلم أو في زمن الحرب تعدّ جريمة طبقاً للقانون الدولي" أما المادة الثانية من الإتفاقية فقد أكّدت على أنّ الإبادة الجماعية تعني بصفة عامة تلك الأفعال المرتكبة عن قصد التدمير الجزئي أو الكلي لجماعة قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية.

⁶ - محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة (1954-1962)، المصدر السابق، ص 40.

⁷ - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المصدر السابق، ص 105.

⁸ - بمقتضى هذه النقطة أصبح للفرق الأمنية الفرنسية في الجزائر الحق القانوني في قمع وإعتقال ونفي أي جزائري مشبوه بمساندته للثورة وإحالاته على المحاكم العسكرية. ينظر: أحسن بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الإستعمارية، مجلة المصادر، العدد 08، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2003، ص ص 35-36.

⁹ - الغالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 (دراسة في السياسات والممارسات)، المرجع نفسه، ص ص 268-269.

¹⁰ - Pierre montagnon, La Guerre d'Algérie genèse et engrenage d'une tragédie, Pygmalion Gérard Watelet, Paris, 1984, p 146.

¹¹ - Heymann Arlette, Les Libertés Publiques et La Guerre d'Algérie, Op. Cit, 1972, P 16.



- فرض عقوبات على من يخالف مواد هذا القانون ، تتراوح ما بين 08 أيام حتى شهرين حبسًا ، أو غرامة مالية تقدّر قيمتها ما بين 5000 إلى 200.000 فرنك فرنسي ، وقد تكون العقوبة بدفع الغرامة والحبس معًا في نفس الوقت.

كل هذه التدابير والإجراءات إلا من أجل فرض النظام وإعادة الأمن وإجهاض الثورة¹. وهكذا يتّضح لنا أنّ الجزائر في عهد الحاكم "العام سوستال" قد شهدت إعادة هيكلة حقيقية للقطاع الأمني والعسكري ، وهو مؤشر على أنّ الحسم العسكري للمعضلة الجزائرية أصبح خيارًا ذا أولوية بالنسبة لجاك سوستال.

3- رد فعل الثورة من تطبيق قانون حالة الطوارئ

عقب الإعلان عن قانون حالة الطوارئ أعطت الحكومة العامة الفرنسية كامل الصلاحيات لجميع أجهزة الأمن والاستعلامات والقوات المسلحة المتواجدة بالجزائر ، لتطبيق الإجراءات القمعية والوسائل المتاحة ضد الجزائريين سواء المدنيين أو الثوار، عن طريق الإعتقالات الجماعية، والإخضاع للإقامة الجبرية والسجن والإمتثال أمام المحاكم العسكرية.

وفي هذه المرحلة تمّ حشد مختلف قوات الأمن والعسكر، من جيش و مصالح الشرطة والجندرية، وكذا الأعوان الإداريين والمتطوعين من غلاة المعمرين والأقدام السوداء الذين إنتظموا فيما عُرف بقوات الدفاع المدني، ضف إلى ذلك عملاء فرنسا من الخونة والقومية ، ووحدات فرنسية تمّ إستخدامها من الهند الصينية كانت متعطّشة للتقتيل وللثأر لنفسها كي تتحرّر من عقدة "ديان بيان فو"².

وقد إستعانت الحكومة الفرنسية بخبرة الضباط الفرنسيين آنذاك لتطبيق بنود هذا القانون على أكمل وجه ، فعينت بتاريخ 29 أبريل 1955 الجنرال "بارلنج" قائدًا عامًا لتنسيق العمليات العسكرية والمدنية بالجهات والمناطق التي يشملها قانون الطوارئ ، مدعّمًا بفيلق من أكفأ الفيالق الفرنسية وأمرها (كان هذا الفيلق يحمل أكثر الأوسمة من بين فيالق الجيش الفرنسي)³.

¹ - رشيد زبير، جرائم فرنسا الإستعمارية في الولاية الرابعة 1956-1962، المرجع السابق، ص70.

² - مولود قاسم نابت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، المصدر السابق، ص ص 114-115.

³ - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المصدر السابق، ص108.



عقب هذه الإجراءات لجأت إدارة الإحتلال إلى جملة من الأساليب منها القيام بحملات إنتقاء أولئك المتعاطفين مع الثورة أو ممن كانوا ينشطون في الحركة الوطنية سابقًا، فأخذت تجمع كل من شكّت فيه، أو ممن قام بعمل ما لصالح الثورة من كل المناطق التي إمتدت إليها الثورة¹.

بيد أنّ القهر والتحطيم المعنوي كان زمنهما قد مضى وإنقضى وولّى ، ولم تعد القوة تجدي نفعًا ، وأصبح الإصرار ورفع راية التّحدّي سيّد الموقف.

فمع إتخاذ الحكومة الفرنسية هذا القانون كحل جذري من شأنه كبح وإخماد لهيب الثورة المتصاعدة في مهدها، إلا أنّها وعلى الرغم من إعتمادها لجميع التدابير التطبيقية والإمكانات المسخّرة والإجراءات التنفيذية المصاحبة لهذا القرار²، وغيرها من السياسات القمعية والزجرية، التي أعقبت تطبيق هذا القانون، من تجاوزات وإنتهاكات في حق الجزائريين، إلا أنّ قيادة الثورة كانت بالمرصاد ، بفضل حنكها وحسن تسييرها ورؤيتها الثاقبة في مناهضة الإستعمار، فهي لم تبق في وضع المتفرج، وكيف ذلك وهي التي كانت تضع في حسابها عند مبادرتها بالعمل المسلح أن يتم إصدار مثل هذه القوانين الجائرة والقرارات الإستثنائية؟، كونها كانت تدرك مسبقًا أنه على قدر التضحية يكون النجاح ، وبأنّ الصراخ لا يكون إلا على قدر الألم³.

هاته الأخيرة التي قامت بسياستها المضادّة فشرعت في حملات توعية للشعب الجزائري وشدّ أزره ورفع معنوياته وشحن عزيمته وشحذ هممه، وحثّه على الصبر والثبات والصمود في سبيل تحقيق الإستقلال التام ، بوضعه أمام الصورة الحقيقية للثورة التحريرية المتنامية، وأمام صورة فرنسا التي بدأت تشعر بالزلزال يضرب وجودها في الجزائر، وأنّ ردة فعلها القمعية ليست إلا تعبيرًا عن إنسداد الأفق والخوف من مستقبل تواجهها الذي بات مهددًا. و قد فعلت لأجل إنجاح هذه المهمّة دور رؤساء المجالس الشعبية ومسؤولي الأعراس، الذين هبّوا إلى تقديم حملات توعية للسكان، من أجل أن ينخرط الشعب الجزائري كله في دعم المجهود الحربي بقيادة جبهة وجيش التحرير الوطنيين⁴.

كما عكفت جبهة التحرير الوطني إلى إتخاذ مجموعة من المواقف والتدابير بخصوص عملياتها العسكرية الميدانية وعلى رأسها التقيّد بالحيطة والحذر الشديدين عند القيام بإشتباكات مع القوات الفرنسية، والتقليل من تحركات

¹ - محمد الطاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر أثناء الثورة التحريرية ودور ضباط الشؤون الأهلية (لاصاص) في الحرب النفسية داخل المعتقلات، مجلة التراث ، العدد 03 ، جمعية التاريخ والتراث الأثري لولاية باتنة، الجزائر، 1988 ، ص 77.

² - الهادي درواز ، الولاية السادسة التاريخية "تنظيم ووقائع (1954-1962)"، المرجع السابق، ص 87.

³ - جريدة المقاومة الجزائرية، رد جبهة التحرير الوطني عن سياسة غي موللي ، العدد 09، بتاريخ 18 مارس 1957 ، ص ص 06-12.

⁴ - شهادة المجاهد فارح الهادي بن أحمد، لقاء خاص مع هذا الأخير بمنزله الكائن بمدينة الشريعة ولاية تبسة ، بتاريخ 05 فيفري 2020.



المجاهدين ، وتجنّب عقد الإجتماعات السرية نهائياً لتفويت الفرصة على المستعمر في كشف معاقلة الثورة والوقوف على تنظيمها وشبكات دعمها ومعرفة حجم قدراتها عدّةً وُعدداً.

وبهذا فقد كان ذلك القمع الشديد الذي شرّع له قانون الطوارئ رافداً للثورة التحريرية وداعماً لها من حيث أراد خنقها في مهدها والقضاء عليها، وفق المثل القائل : " ربّ ضارةٍ نافعة"، كونه نقر الشعب الجزائري من الإستعمار، وكشف له وجهه القبيح، بل دفعه لمغادرة مواقع الصمت والتردد، والإنخراط في الثورة المسلحة والإقبال عليها.

وهنا يقودنا الأمر إلى تسليط الضوء على الطرف الثاني في معادلة المعضلة الجزائرية المتمثل في جناح أحزاب المعارضة من السياسيين والبرلمانيين المنتخبين والممثلين لأطياف مختلفة من الفرنسيين¹ ، اللذين إعتبروا قانون حالة الطوارئ إعتراضاً بالحرب الدائرة في الجزائر، كونه يحيل صبغة قانونية لما يحدث في الجزائر، بل وبلغت أنظار الهيئات الحقوقية، كهيئة الأمم المتحدة. كما تمّ تشبيهه في تضييقه على الحريات الفردية بحالة الحصار التي تؤدّي إلى تفكيك الهياكل التقليدية الإدارية (المدنية)، وعسكرتها، بنقلها للسلطة من أيدي المدنيين إلى أيدي العسكريين². وتلك آليّة حكم تتنافى مع النظم الديمقراطية³ والممارسات الحضارية التي كانت تدّعيها فرنسا، بل إنّ تلك العسكرة تجعل من مزاعم الدور الحضاري الفرنسي في الجزائر على محك الشك والإرتياب.

زد على ذلك عنصر المستوطنين وعلى رأسهم "أندري فروجي" (André Froger) رئيس فدرالية رؤساء بلديات الجزائر و"ريموند لاكوير" (Romande Laquier) رئيس المجلس الجزائري ، اللذين لم يستسيغوا أو يتقبّلوا أي مساواة بينهم وبين الجزائريين خاصّةً فيما يخص تلك الإجراءات الإصلاحية التي قدّمها سوستال في

¹ - أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 164-165.

² - أحسن بومالي، المرجع نفسه، ص 162.

³ - الديمقراطية: مشتقة من كلمة "démocratia" وهي كلمة يونانية الأصل ، تكتب بالفرنسية *démocratie* ، وبالإنجليزية *democracy*، تتألف من مقطعين: المقطع الأول "démós" ويعني الشعب ، أما المقطع الثاني "kratia" ويعني حكم أو سلطة، فيكون المعنى الكلي للكلمة هو سلطة أو حكم الشعب.

ويعرف أبراهام لنكولن "Lincoln" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق الديمقراطية بأنها: " حكم الشعب بواسطة الشعب ومن أجل الشعب ".

وفي تعريف ثاني ورد في كتاب المعجم الفلسفي لجميل صليبا فهي : " نظام سياسي تكون فيه السيادة لجميع المواطنين لا لفردٍ، أو لطبقةٍ واحدة منهم ". ينظر : جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بيروت، لبنان، 1982، ص 570. وأيضاً : محمد عبد المعز نصر، في النظريات والنظم السياسية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981، ص 163. وأيضاً: عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، ط3، القاهرة، مصر، 2000، ص 357.



برنامج¹، التي كانوا يرون فيها أنها ستؤدي إلى فقدان الجزائر مثلما فقدوا الهند الصينية وغيرها من المستعمرات الفرنسية.

كل هذه الظروف والحيثيات خلقت نوعًا من التوتّر في العلاقة القائمة بين "جاك سوستال" و رئيس الحكومة آنذاك "إدغار فور"، حيث أعرب هذا الأخير عن قلقه من تطوّر الأوضاع وتسارع الأحداث في الجزائر، واصفًا إياها بالخطيرة والمقلقة، خاصةً بعد أن تمكّنت الدبلوماسية الجزائرية من تحقيق إنتصارها الأول المتمثّل في تسجيل القضية الجزائرية ولأول مرّة في الجمعية العامة للأمم المتحدة بضغطٍ من الدول الأفروآسيوية².

المطلب الرابع: سياسة عزل الريف عن الثورة من خلال تقييد حرية الإقامة

1- مفهوم المناطق المحرّمة (Les Zones interdites):

في إطار التدابير الجزرية المستمرة الهادفة إلى إخماد لهيب الثورة التحريرية وقمعها، وكذا الإستراتيجية³ الإستعمارية الفرنسية في عزل الثورة عن الشعب، وأمام عجز القوات الفرنسية على ملاحقة الثوار في الجبال الوعرة وفي الغابات، إضافةً إلى الدعم المادي والمعنوي الذي كان يتلقّونه من سكان القرى والمداشر، عمدت إدارة الإحتلال إلى إنتهاج سياسة إفراغ الحوض (Vider l'aquarium) في إطار تقييد الحريات الفردية والجماعية⁴، من خلال إنشاء ما يُعرف بالمناطق المحرّمة، وهذا بإفراغها من السكان عن طريق تجميعهم وترحيلهم عنوةً ووضعهم في محتشدات تكون تحت المراقبة المشدّدة و بالقرب من الثكنات العسكرية⁵. يرافق هذه العملية تحديد الأماكن التي لا يجوز للمدنيين دخولها أو عبورها تحت أي ظرف أو سبب، في إطار تقييد الحريات الفردية والجماعية، وكان المبدأ المطبّق فيها هو إطلاق النار على كل من يتحرك أو يتجوّل فيها⁶.

¹ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية دراسة في السياسات والممارسات 1954-1958، المرجع السابق، ص 219.

² - إبراهيم طاس، السياسة الفرنسية في الجزائر وإنعكاساتها على الثورة 1956-1958، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص 283.

³ - الإستراتيجية: هي التصوّر الكلي للنظريات والمبادئ التي تطبّق خلال الحرب، وكذلك هي فن حشد الوسائل والأدوات المختلفة الأشكال والألوان وقيادة وتوجيه مجمل العمليات العسكرية للحرب الكلية لتحقيق الهدف. أما هدفها فهو الوصول إلى الأهداف التي حدّدتها السياسة سواء كانت أهداف هجومية (إحتلال أراضي، إجبار العدو على قبول تنازلات، وشروط محففة)، أو دفاعية (حماية أرض الوطن، الذود عن مصالحه)، وذلك بإكراه الخصم على الخضوع، وهذا يعني التأثير على نفسية العدو وقواه المعنوية مع إستخدام كل الوسائل المتوفرة. ينظر: أكرم ديري، الهيثم الأيوبي، نحو إستراتيجية عربية جديدة، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، د ت، ص ص 17-21. وأيضًا: محمد رمضاني، العقيدة العسكرية لجيش التحرير الوطني، جريدة الشروق الجزائرية، العدد 3462، الثلاثاء 01 نوفمبر 2011، ص 10.

⁴ - Patrick Eveno et Jean Planchais, La guerre d'Algérie, Op.Cit, p223.

⁵ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، جهاد التحرير وقائع تتحدّى النسيان - الولاية الخامسة، الملتقى الوطني الثالث لكتابة التاريخ، سيدي بلعباس، نوفمبر 1985، ص 32.

⁶ - عبد العزيز بوكنة، "الأسلاك الشائكة المكهربة"، الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصة للنشر، الجزائر، 2011، ص 50.



و قد جاء هذا الإجراء بعد إجتماع مجلس الوزراء الفرنسي المنعقد في 19 فيفري 1958¹، الذي أسفر عن صدور قانون رقم 55-355 بتاريخ الثالث من شهر أفريل 1955، والذي نص في مادته الخامسة وتحديدًا في فقرتها الثالثة² عن إخلاء تلك المواقع الإستراتيجية لتمرکز وحدات جيش التحرير الوطني (التي يستعملها جيش التحرير الوطني في الإمداد والتموين والتواصل مع الشعب) من السكان، وهذا بعد ترحيلهم إلى مراكز التجميع والإيواء³. كما يُمنع الإقامة والسكن بهذه المناطق أو عبورها تحت أي طائل، وهذا بغية تسهيل مراقبتها من طرف الجيش الفرنسي ورصد أي تحرك أو عمليات تقام عليها⁴.

كما تجدر الإشارة في هذا السياق أنه كان على السلطات الفرنسية ضرورة إفراغ المناطق الحدودية من السكان قبل الشروع في سد منافذ العبور على الحدود، وهذا لكي تكون كخط دفاعي ثان ملغم داخل التراب الجزائري تُمنع فيها جميع الحركات⁵. حيث تم إنشاء منطقة حرام بلغ طولها حوالي 400 كيلومتر وعرضها حوالي 35 كيلومتر، تمتد من البحر إلى مشارف الصحراء على طول الحدود الشرقية للقطر الجزائري، تم خلالها إجلاء كل سكان هذه المنطقة الواسعة الذين قدرهم المؤرخ "يحي بوعزيز" في إحصائياته بنحو 300 ألف نسمة⁶.

يرجع أول ظهور للمناطق المحرمة مع البدايات الأولى الثورة التحريرية، أين أصدرت السلطات الإستعمارية قرارًا بتاريخ 12 نوفمبر 1954 يقضي بضرورة وجود منطقة محرمة في الأوراس البالغ عدد سكانها 200 ألف نسمة⁷، ووزعت منشور تأمر فيها سكان هذه المنطقة باللجوء إلى مناطق معينة، وذلك في أجل أقصاه 03 أيام، ولكن عدد ضئيل من هؤلاء السكان إستجابوا للنداء، وأغلبهم نساء وعجزة⁸. و في 29

¹ - الغالي غربي، نماذج من سياسة التطويق الفرنسية خلال الثورة التحريرية "الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، سلسلة الملتقيات، 18 و19 جوان 1996، النعامة، الجزائر، ص35.

² - Journal officiel Français, Daté Le 03 Avril 1955, p3479.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الوطني الثالث لكتابة تاريخ الولاية الخامسة، جهاد التحرير وقائع تتحدى النسيان، طبع في سيدي بلعباس، نوفمبر 1985، ص ص32-33.

⁴ - مجموعة من الباحثين، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص ص30-31.

⁵ - شهادة المجاهد فراح الهادي بن أحمد، لقاء خاص مع هذا الأخير بمنزله الكائن بمدينة الشريعة ولاية تبسة، بتاريخ 05 فيفري 2020.

⁶ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع 19 و 20 م، المرجع السابق، ص ص215-216.

⁷ - جريدة المجاهد، المناطق المحرمة بدأت منذ بداية الثورة، العدد 20، بتاريخ 15 مارس 1958، ص05.

⁸ - أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1954-1956، المرجع السابق، ص 178.



فيفري 1955 تم إصدار مرسوم بعد موافقة مجلس الوزراء الفرنسي لإعطاء هذا الإجراء القمعي الصيغة القانونية لتشمل بعد ذلك كامل التراب الوطني¹.

المناطق المحرّمة كانت تُعتبر في نظر السلطات الفرنسية مناطق "متعفنة بالثوار"². حيث كانت تُطلق عليها العديد من التسميات من طرف الجنود الفرنسيين ، على غرار تسمية "المناطق المحظورة"، "المناطق المتعفنة". كما أطلقوا عليها إسم "مناطق الأمان". أمّا المجاهدون فكانوا يطلقون على المناطق المحرّمة التي كانت متواجدة بين السّدين تسمية "حدائق جهنّم"³.

ولكي نعطي تعريفاً مختصراً للمناطق المحرّمة قصد إضفاء صورة شاملة وواضحة عليها فسندرج إلى التعريف التالي: هي ذلك النطاق الجغرافي الواسع المحرّم من أي نشاط إنساني⁴. يمنع الإقامة فيها أو عبورها أو الإقتراب منها ما عدا القوات الفرنسية⁵، من أجل تسهيل عملية مراقبتها والإشراف عليها⁶. وكل من مرّ بها إلا و تعرّض لقصف الطائرات الفرنسية، وأعتبر متمرّداً وعرض للقتل أو المحاكمة. وقد إمتد النطاق الجغرافي للمناطق المحرّمة من جبال الأوراس شرق البلاد إلى المناطق المتاخمة للحدود الغربية⁷، مروراً بجبال الشمال القسنطيني والقبائل والونشريس وقرعة شاسعة من الصحراء⁸.

¹ - عبد الكريم بوالصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف (1954-1962)، مديرية ومنظمة المجاهدين لولاية سطيف، 1998، ص 54.

² - جويبة عبد الكامل، الجزائر والجمهورية الفرنسية الرابعة (1956-1958)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص 254.

³ - الغالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1962، دراسة في السياسات والممارسات، المرجع السابق، ص 272، 274.

⁴ - حيث مُنع على أصحاب الأراضي الإقامة فيها، أو إستغلالها في الفلاحة بالقمع والقوة، فتحوّلت بذلك إلى مناطق معرّضة للقصف المدفعي والجوي على أي كائن حي يتحرك فيها، سواء كان إنسان أو حيوان، ولم يسلم منها حتى النبات⁴. ينظر: أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1954-1956، المرجع السابق، ص 178. وأيضاً:

Mohamed Tegui, L'Algérie en guerre, OPU, Alger, 1988, p 256

⁵ - بوبكر حفظ الله، الدعم المادي للثورة الجزائرية وإستراتيجية جيش التحرير الحربية بين 1954-1956، المصادر، العدد 13، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، 2006، ص 239.

⁶ - أحمد عصمان، مسيرة الثورة التحريرية من خلال تصريحات قادتها 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الثورة، معهد التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001، ص 104.

⁷ - جريدة المجاهد، المناطق المحرمة بدأت منذ بداية الثورة، العدد 20، بتاريخ 15 مارس 1958، ص 05.

⁸ - سلسلة الملتقيات، الأسلاك الشائكة والمكهربة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د ت، ص 34.



2- أهداف إنشائها

كان للسلطات الفرنسية أغراض وغايات وأهداف من إستحداثها لما يُعرف بالمناطق المحرّمة ، يمكن تجميعها في النقاط الآتي ذكرها:

- تطبيقاً لسياسة الأرض المحروقة ، وجعل هذه المناطق مناطق ميّنة بحرق كل شيء فيها. حسب المبدأ القائل "كل ما يتحرّك فهو فلاة"¹.
 - إخلاء بعض المناطق الوعرة في تضاريسها أين يتمركز الثوار، لاسيما تلك المناطق التي وجدت القوات الفرنسية مشكلة في مراقبتها والسيطرة عليها ، وهو ما خلق صعوبة في مواجهتها مع وحدات جيش التحرير بها².
 - التحكم في حركة وتنقل وحدات جيش التحرير الوطني³، ومحاولة عزلها ومحاصرتها، والحيلولة دون إتصالها بالسكان⁴، وقطع الأمل عليها في الإستفادة من الإعانة الشعبية⁵.
 - عزل الشعب عن الثورة ووقف خطوط الإمداد والتموين، وكذا قطع قواعد الإمداد عن الثورة بالخارج⁶.
 - التقليل من تحركات السّكان، ممّا يتيح للجيش الفرنسي فرض رقابة جيّدة على الحدود⁷.
- لم يجد الجيش الفرنسي ، بعد عدم تمكّنه من القضاء على جيش التحرير وفرق "المتمرّدين" ، فلجأ بذلك إلى إنتهاج سياسة المناطق المحرّمة التي أصبحت عرضةً للقصف الجوّي، وكل ما وجد شيء متحرّك ، أو مكان مشبوه أو مشكوك فيه إلا وتمّت قبيلته⁸. ناهيك عن عمليات ترحيل السكان التي رافقتها ممارسة مختلف أشكال القمع والتنكيل فيهم ، ونهب المواشي والأرزاق والممتلكات، وتحطيم قراهم وتخريب مداشرهم. كما لجأ

¹ - ميشال كورناتون، مراكز التجميع في حرب الجزائر، ط1، تر: صلاح الدين، منشورات الساتحي، الجزائر، 2013، ص148.

² - جريدة المجاهد، العدد 36، بتاريخ 06 فيفري 1959، ص02.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، التقرير الوطني الثالث لكتابة تاريخ الولاية الخامسة، جهاد التحرير وقائع تتحدى النسيان، المرجع السابق ، ص32-33.

⁴ - Michel Cornaton , Les camps de regroupement de la guerre d'Algérie , Op.Cit , p21.

⁵ - يوسف مناصرية وآخرون، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، المرجع السابق، ص30.

⁶ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر بين القرنين 19 و20 ، المرجع السابق، ص 215، .216.

⁷ - جريدة المجاهد، المناطق المحرّمة بدأت منذ بداية الثورة، المصدر نفسه، ص08.

⁸ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الولائي المقدم للندوة الجهوية حول كتابة التاريخ، ولاية بشار ، ص40.



إلى إضرار النيران في المحاصيل الزراعية و حرق الغابات وإتلافها، ففي 04 جويلية 1956 وبالتحديد في الولاية الخامسة وحدها تم حرق آلاف الهكتارات من الغابات التي إتهمتها ألسنة النيران¹. وقد تناولت صحيفة "المجاهد" في هذا السياق حول موضوع المناطق المحرّمة والمحتشدات شهادة لأحد سكان مدينة تبسة وبالتحديد بمكان يسمى "الماء الأبيض" ، حيث يروي هذا الأخير كيف كانت عملية الترحيل لأهل دواره إبان الإستعمار من المنطقة المحرّمة قائلاً: « مع بداية شهر مارس 1958، قديم الجنود الفرنسيون مع فرقة للقومية إلى الدوار بأعداد كبيرة، وكنا قد سمعنا قبل ذلك بأنهم أحرقوا عدّة دواوير وقرى، وقد طلب منا إخلاء البيوت فوراً بدعوى أنّ هذه المنطقة أصبحت محرّمة، فسألناهم: أين نذهب؟ فقالوا: يجب أن لا تبقى هنا، فقلت لأحد الحركى: ماذا نفعل في أرزاقنا وديارنا؟، فأجابني بضربة على فمي فوقعت على الأرض وإلتفت حوالي ثلاثة جنود آخرين يركنوني بأرجلهم، فحاول إبنى وعمره عشرة أعوام أن يحميني فقتلوه بالرصاص»².

3- رد فعل الثورة حول سياسة المناطق المحرّمة (سير العمل الثوري)

رغم كل الإجراءات المتخذة من طرف السلطات الإستعمارية ، إلا أنّ جبهة وجيش التحرير كان لهما الكلمة العليا والخطوة الأسبق في هذا الشأن ، فقد أصبحت هذه المناطق عكس ما كان يرمي إليه الجيش الفرنسي وما كان يُخطّط لها أن تكون³، فصارت مراكز لتواجد وتمركز وإعتصام الثوار⁴، أين ينطلق منها جيش التحرير بكل حرية دون عائق يعوق حركته، ليمارس عملياته العسكرية وكمائنه ضدّ آليات ومراكز العدو الفرنسي⁵. كما أنشأ بها مخابى مخصّصة لإيداع عدّته وعتاده وكل ما يتعلّق بإحتياجات جيش التحرير ومستلزمات المعركة ، وأقام فيها مراكز لتخزين المؤونة والذخيرة والأدوية، وأنشأ عليها مستشفيات لعلاج المرضى والجرحى والمعطوبين من المجاهدين، وجعل منها أماكن لصناعة القنابل والمتفجّرات، وإستغلّها كنقاط

¹ - محمد بجاوي، الثورة الجزائرية والقانون الدولي 1960-1961 ، ط2 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2005 ، ص63.

² - جريدة المجاهد، اللاجنون الجزائريون في عين حمود يفضحون فرنسا أمام الرأي العام العالمي، العدد 20، بتاريخ 15 مارس 1958، ص19.

³ - وفي هذا المضمار يصف لنا الباحث محمد تقيّة في كتابه "الجزائر في الحرب" ذلك الجندي في جيش التحرير الوطني الذي كان بطبيعته الصلبة وصره يعيد بناء ما هدمه الإستعمار ويصنع من العدم شيئاً في صالحه ، حيث يجعل من أغصان الأشجار المحروقة ومن الصخور ملاجئ يعمل على تمويتها لتصبح ملائمة لتمركزه وتخفيه من قوات الإحتلال. ينظر:

Tegua Mohamed, l'Algérie en guerre , Op.Cit, p362.

⁴ - أحمد عصمان، مسيرة الثورة التحريرية من خلال تصريحات قادتها 1954-1962، المرجع السابق، ص104.

⁵ - أنظر: جريدة المجاهد، العدد40، بتاريخ 16أفريل 1959.



إجتماعات لقادة المناطق¹. لأنّ المستعمر كان لا يجرأ على الدخول إلى هذه المناطق إلا بعمليات واسعة النطاق بجيوش كثيرة العدد².

كما أنشأ جيش التحرير بها أماكن للحراسة عبر المرتفعات بحيث إذا أُعطي إنذار قدوم الطائرات، يسرع المجاهدون نحو المخابئ التي أقيمت خصيصاً لذلك حتى لا تكون أضرار هناك جسيمة³.

وهو ما أشار إليه القائد "شبحاني بشير"⁴ (قائد الولاية الأولى التاريخية) حول إستراتيجية تجميع وحشد سكان الريف والجبال وتحويلهم من المناطق المحرّمة بقوله: «... إنّ سياسة المناطق المحظورة تسمح لنا بالإيواء في منازل خالية، التغذية ممّا تركوه، عقد إجتماعات، الإستحمام وغسل الملابس، باختصار تجعلنا نتمتع بكل حرية في الأراضي التي هي نحن أسياد فيها ولا يوجد أيّ خطر للتنكيل بنا من طرف الإدارة الفرنسية»⁵.

وبهذا إستطاع جيش التحرير إستغلال هذه المناطق لصالحه متحدياً القوات الفرنسية، فجعلها من مناطق يُجرم السكن والعبور فيها إلى مراكز آمنة خاصة به، متّخذاً منها قواعد ثورية محصّنة تنطلق منها هجماته حتى أصبحت محرّمة على الفرنسيين وخارجة عن سلطتهم تماماً⁶، ممّا حدا بالعدو نفسه أن يعترف أنّ هذه المناطق أصبحت محرّمة عليه هو وجنوده لا على المجاهدين⁷.

وهو ما أشار إليه وأكّده الجنرال "شال" في تصريح له بقوله: " لقد صُدمتُ خلال زيارتي لنواحي الجزائر وبما يسمى بالمناطق المحرّمة، هي محرّمة على من؟، ليس على الثوار على أية حال، لقد إستوحيت فكري منها بالذات إذ أنّها منطلق الثوار إلى السهول بهدف نصب كمائنهم"⁸. وفي نفس المنحى ذهب أحد الضباط

¹ - عبد العزيز وعلي، "المناطق المحرّمة في خدمتنا"، مجلة أول نوفمبر، العددان 105/104، ماي /جوان 1989، الجزائر، ص ص 66-67.

² - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1962، دراسة في السياسات والممارسات، المرجع السابق، ص 273.

³ - مجلة أول نوفمبر، العدد 87، نوفمبر 1987، ص 99.

⁴ - شبحاني بشير: يُعرف في بعض الكتب بـ (شيهاني بشير)، من مواليد 22 أفريل 1914 بقسنطينة، كان نائباً لقائد المنطقة الأولى الأوراس (مصطفى بن بولعيد)، أشرف على إنشاء عناصر التنظيم السري بالخروب، قاد المنطقة الأولى إلى غاية أواخر أكتوبر 1955، حيث سقط شهيداً بمنطقة القلعة بالأوراس. ينظر: ليلة بركات، من شهداء الثورة الجزائرية، المكتبة العصرية، الرويبة، الجزائر، 2002، ص 158.

⁵ - Claude Paillât, Dossier secret de l'Algérie, Edition presse de la cité, Paris, 1962, pp172-173.

⁶ - جريدة المجاهد، العدد 18، بتاريخ 15 فيفري 1958، ص 08.

⁷ - الغالي غربي، الإستراتيجية الفرنسية بعد مؤتمر الصومام 1956-1957، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 03، السداسي الأول، 1997، ص 77.

⁸ - حليلي بن شرقي، الولاية الرابعة ومخطط شال، مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2005-2006، ص 67.



الفرنسيين إلى القول: « لقد كنا نعتقد أننا بإنشاء المناطق المحرمة سنستريح من غدر هؤلاء الأوغاد، ونقضي عليهم، لكن خاب أملنا، ونحن حائرون وقلقون، لا ندرى ماذا نفعل...»¹.

المطلب الخامس: محاصرة السكان والتصفيق عليهم ، من خلال استراتيجية الخنق والتطويق وتشيف

حوض السمك من الماء

إنطلاقاً من تحقيق الثورة لإنجازات على مختلف الأصعدة ومع تطور الوضع العسكري وإشتداد الثورة وشموليتها. سعت إدارة الإحتلال إلى تبني إستراتيجية جديدة في مواجهة جيش التحرير الوطني وإخماد لهيب الثورة المتأججة ، وذلك بالتفكير في إيجاد مناهج وطرق جديدة تتمكن عن طريقها من حرمان الثورة التحريرية من منابعها الأصلية، التي تستمد منها إستمراريتها وإنجازاتها²، من خلال إنتهاج مخطط جديد يبنى على خنق وتطويق الثورة بالإعتماد على المقولة المشهورة للفيلسوف "ماوتوسي تونغ" قائد الثورة الصينية : " جندي التحرير هو بمثابة السمكة ، أما محيطه الشعبي فهو بمثابة الماء الذي تعيش فيه، إسحبوا الماء تموت السمكة"³، وبالتالي فالتحرك لتجفيف هذا المحيط من شأنه أن يؤدي إلى إختناق السمكة وموتها. لهذا عملت السلطات العسكرية الفرنسية على إيجاد الأسلوب الأنسب الذي يمكنها من إخراج السمكة من الماء وسد منافذ الدعم الداخلية والخارجية ، فما هي الإستراتيجية المعتمدة في ذلك يا ترى؟

1- إستراتيجية عزل الثورة خارجياً

كانت ضربات الثوار منذ الوهلة الأولى للثورة موجّهة ضد الوجود الإستعماري ، حيث إتحذوا من الجبال والمغارات معاقل لهم وقاعدة لتنظيم الصفوف ، معتمدين في ذلك على دعم ومساندة سكان هذه المناطق سواء بالمأوى أو الطعام أو اللباس⁴، وقد تفتّنت سلطات الإحتلال إلى هذه الحقيقة، وأدركت مدى تشبّث سكان الريف بجيش التحرير الوطني وجبهته، وتمسّكه بمبادئ ثورته، فراحت تفكّر في الوسائل التي من شأنها

¹ - مصطفى بيطام ، "الحواجر المكهربة والأسلاك الشائكة ، مجلة الذاكرة ، العدد 06، نوفمبر 2000 ، ص50.

² - الغالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1962، دراسة في السياسات والممارسات، المرجع السابق، ص274.

³ - ميشال كورناتون، مراكز التجميع في حرب الجزائر ، تقديم : ج تيليون ، تر: أ.صلاح الدين ، ، ط1 ، منشورات السائحي ، الجزائر ، 2013، ص92.

⁴ - شهادة السيد الوافي محمد لزهري بن يوسف (1942)، أجري الحوار بمقر سكانه بمدينة الشريعة ولاية تبسة ، بتاريخ 22 أبريل 2021.



فصل وعزل الشعب عن ثورته¹. فإنتهجت سياسة ضبط حركة السكان القاطنين على طول الحدود ، عن طريق إقامة المناطق المحرمة².

2- استراتيجية عزل الثورة داخليا

● المحتشدات (مراكز التجميع)

إنّ الحديث حول موضوع المناطق المحرّمة، يقودنا رأساً للحديث عن المحتشدات بإعتبار هذه الإستراتيجية مكّملة للسياسة الأولى³، حيث أنه بعد الفشل الذي أصاب قواتها جزّاء بأسها وعجزها في ملاحقة الثوار الذين كانوا يلجؤون إلى الغابات والجبال الوعرة وسكان الريف ، أدركت الإدارة الفرنسية وأيقنت خطورة إحتضان الشعب للثورة بعد تأكّدها بأنّ الإنتصارات التي تحقّقها الثورة تستمد قوتها من القاعدة الشعبية التي تمدّها بالطاقات البشرية والدعم اللوجستيكي بكل أشكاله⁴، وخاصةً فئة سكان الأرياف والمناطق النائية القريبة من الجبال الذين شكّلوا قوة داعمة للمجاهدين وللثورة مادياً ومعنوياً (توفير الأكل والشرب والمبيت ، وحتى الأخبار عن تحركات العدو...)، ففكّرت في توظيف مناهج وطرق جديدة، تحرم من خلالها الثورة من منابعها الأصلية التي تستمد منها إستمراريتها وإنتصاراتها ، سعياً منها لخنقها والقضاء عليها ، فعززت إجراءاتها وأساليبها القمعية بطرق جديدة لحرمان الثورة من قاعدتها الشعبية، وهذا بتطبيق مخطط تجريد الجزائريين من ممتلكاتهم وترحيلهم وتجميعهم ووضعهم في محتشدات وتجمّعات شبيهة بالسجون بالقرب من الثكنات العسكرية⁵.

¹ - جريدة المجاهد، الجزء الأول، العدد 20، بتاريخ 04 ماي 1958، ص 05.

² - عبد الحميد الهلالي، سكان سهول مجردة العليا وجبال خمير ، بين تصفية الإستعمار والتواصل مع الثورة الجزائرية 1954-1962 ، مجلة روافد ، العدد 10 ، مجلة المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، جامعة منوبة ، تونس ، 2005 ، ص 288.

³ - شمس الدين بوفنش، سياسة الوزير المقيم روبر لأكوست تجاه الثورة الجزائرية 1956-1958 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، شعبة التاريخ ، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2013-2014، ص 63.

⁴ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 ، المرجع السابق، ص 274.

⁵ - نظيرة شتوان ، الثورة التحريرية 1954-1962 "الولاية الرابعة نموذجاً" ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 2007-2008، ص 456. وينظر أيضا:

Sylvie Thénault, violence ordinaire dans l'Algérie coloniale: camps, internements, assignations à résidence, Odile Jacob, Paris, 2012, p301.



وقبل الخوض في غمار هذا الموضوع حري بنا تقديم تعريف عام للمحتشدات، فالمحتشدات لغةً هي كلمة مفردها "محتشد" وهو مصطلح مشتق من كلمة حشد بمعنى تجمهر أو تجمّع¹.

أما إصطلاحًا فهو عبارة عن مستوطنة غير طبيعية يجمع فيها السكان بعد ترحيلهم من قراهم ومشاتيهم ودواويرهم²، تكون قرب ثكنة خاصة بالجيش الفرنسي، تحيط بها أسلاك شائكة وأبراج مراقبة مجهزة بأجهزة إنذار، وأضواء كاشفة ومكبرات صوت³، وتكون تحت حراسة مشددة حيث يتناوب عليها جنود فرنسيون على مدى 24 ساعة، لترصد ومراقبة تحركات السكان وكشف أي حركات مشبوهة⁴. إضافةً إلى هذا فإنّ المحتشد يحوي العديد من المرافق والملحقات التي تنحصر كامل مهمتها في تسليط شتى أنواع التعذيب الجسدي والمعنوي والنفسي على السكان⁵.

وقد إفتقر فيها السكان لأدنى شروط الحياة والكرامة الإنسانية⁶. الذين كانوا يتعرّضون فيها لعمليات الإستنطاق⁷، و شتى أنواع التعذيب الجسدي التي تؤدي في غالب الأوقات إلى الموت⁸.

ويندرج إنشاء المحتشدات في إطار المادة السابعة من قانون حالة الطوارئ⁹ (أو ما يُعرف بمرسوم مارس 1956)¹⁰. والتي نصّت إلى صلاحية وزير الداخلية والوالي العام في نفي كل شخص يبدو نشاطه خطيرًا على أمن والنظام العام إلى أي مكان¹¹.

¹ - أنظر : المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مادة حشد، ط2، دار المشرق، بيروت، 2001، ص288. وأيضًا: عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 106.
² - عبد الكريم بوالصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف (1954-1962)، المرجع السابق، ص147.

³ - Michel Cornaton, les Camps de Regroupement de la Guerre d'Algérie, L'Harmattan, Paris, 1998, p49.

⁴ - محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، المصدر السابق، ص 36.

⁵ - محمد العربي ولد خليفة، الجزائر المفكرة والتاريخ، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1984، ص178.

⁶ - حسين مراحي، عبد القادر زيتوني، رمضان كريب، أحداث ثورة التحرير 1954-1962، إحياء معركة بويغزل، المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء، اللجنة الثقافية بدائرة صبرة، 1984، ص12.

⁷ - الإستنطاق: هو التحقيق الذي يُستعمل فيه العنف وأساليب التعذيب لإجبار الموقوف على الإقرار.

⁸ - جريدة المجاهد، ج02، بتاريخ 12 أبريل 1959، ص11.

⁹ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، المرجع السابق، ص 32.

¹⁰ - المرسوم الصادر في 17 مارس 1956، الذي ينظم إجراءات الاعتقال في المادة الأولى الفقرة السابعة، الذي نص على أنه بتفويض من وزير الداخلية يستطيع الحاكم العام في الجزائر ما يلي: " من صلاحيات الحاكم العام إصدار قرار الاعتقال لكل شخص يظهر أنه يشكّل خطرًا على سلامة وأمن الدولة، وتأخذ السلطات المسؤولة على محافظة الأمن كل الإحتياطات لتوفير حاجات ومستلزمات المعتقلين". أنظر:



وقد ظهرت مراكز الحشد والتجميع أول مرة بالأوراس سنة 1955، بإرادة فردية من القادة العسكريين دون أن يتلقوا أمراً من السلطات العليا، وكان ذلك على يد الجنرال بارلانج (Parlange) ضابط الشؤون الأهلية²، عندما أجبر السكان في مناطق بوحمامة، مشونش، تكوت، على مغادرة مواطنهم في إطار سياسة إعادة تجميع السكان³. بحجة أنها غير آمنة بسبب المعارك التي كانت تدور بين قوات الجيش الفرنسي ووحدات جيش التحرير⁴. ومنها إنتقلت بوتيرة بطيئة إلى منطقة القبائل⁵ ومن ثم إلى منطقة الشمال القسنطيني، ثم أخذت بالتصاعد شيئاً فشيئاً إنطلاقاً من سنة 1957 لتعم بعد ذلك كامل ربوع الجزائر.

والمحتشدات تسمى في أدبيات ساسة وعساكر فرنسا بالمناطق الهادئة لتضليل الرأي العام، وتعرف كذلك بعدة تسميات، حيث كان يُطلق عليها: مراكز التجميع (Les centres de regroupements)، مراكز الإيواء، مراكز التربية، مراكز الفرز والمرور، مراكز الحبس الإداري، مراكز الإقامة المحروسة أو الجبرية، مراكز إعادة التوطين (recasement)،...، في حين أنّ ما تقوم به الوحدات العسكرية في هذه المراكز من ممارسات لا يمد بصلة لهذه المصطلحات التي أُختيرت لها كتسميات⁶.

● أهداف السلطات الفرنسية العلنية والخفية من إنشاء المحتشدات

- ظهرت هذه المراكز في إطار سياسة عزل الجماهير الشعبية عن الثورة وعن مختلف المؤثرات الدعوية والتوعوية التي تقوم بها خلايا جبهة وجيش التحرير الوطني⁷، وهو ما سيساهم في تفكيك التلاحم بين الثورة والشعب وبالتالي خنق وإحتواء الثورة وإخمادها.

¹ - محمد الأمين بلغيث، موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، العدد 05، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001، ص 187.

² - ميشال كورناتون، مراكز التجميع في حرب الجزائر، المرجع السابق، ص 94.

³ - محمد حربي، جبهة التحرير الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص 174.

⁴ - رشيد زبير، موقف المثقفين الفرنسيين من جرائم الجيش الفرنسي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2012-2013، ص 149.

⁵ - منطقة القبائل تصنف الولاية الثالثة وفق التنظيم الثوري منذ إندلاع الثورة التحريرية المباركة، وهي تشمل سلسلة جبال البابور في الشرق وسلسلة البيان في الوسط والجهة الغربية للقبائل الصغرى، ومنطقة الحضنة وسلسلة جرجرة في الشمال الغربي، أهم مدنها الرئيسية: بجاية، سطيف، برج بوعريش، البويرة، تيزي وزو، برج منايل، الأربعا، أقبو، عزازقة، زمورا. ينظر: Achour Cheurfi, Op.cit, p352.

⁶ - جريدة العمل، مع الأيام، العدد 1308، بتاريخ 08 جانفي 1960، ص 04.

⁷ - أحسن بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الإستعمارية، المرجع السابق، ص 35.



- تحديد وحصار جيش التحرير الوطني، وعزله عن عمقه الاستراتيجي ودرعه الأساسي¹. وقطع صلته بقواعده الشعبية، من خلال تضيق الخناق عليه بجرمانه من الدعم اللوجستي من تمويل وتموين وتطبيب وإرشادات...².
- ويستهدف هذا الإجراء تجويع الثوار بمنع وصول أي مدد أو مساعدة (ماء، غذاء، سلاح، دواء، أخبار، ...)، والحيلولة دون التزود بالمواد الغذائية والأدوية والمعلومات عن تحركات العدو³، الأمر الذي سيؤدي إلى تجفيف منابع ومصادر الدعم في الداخل، وبالتالي إرغامهم على الإستسلام⁴.
- مراقبة سكان البدو والريف⁵، ومنع أي إتصال بينهم وبين المجاهدين، لكبح زحف الثورة⁶. و فك الإرتباط (العضوي) عن طريق تحييد الشعب الذي يمثل أساس إستمرار الثورة وتطورها⁷.
- محاولة إستمالة سكان القرى والمشاتي والدواوير عن طريق مد جسور الثقة بينها (إدارة الاحتلال) وبين الأهالي⁸، ليصبحوا مع الوقت تابعين لها (أنصار وموالين وحركي)، وهذا سعيًا منها لتفكيك الأسرة الجزائرية (تفكيك القبائل والعروش والروابط الإجتماعية)، وبذلك تكون قد قتلت روح المقاومة وربحت رهان الحرب لصالحها⁹. تطبيقًا للمقولة الشهيرة: " من يكسب الشعب إلى جانبه يربح الحرب "¹⁰.

¹ - محمد الأمين بليغث، موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 187-188. وينظر أيضًا: أحسن بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الإستعمارية، المرجع السابق، ص 37.

² - ميشال كورناتون، مراكز التجميع في حرب الجزائر، المرجع السابق، ص 90.

³ - وقد تناولت جريدة " فرانس صوار " (France soir) الصادرة بتاريخ 10 جوان 1960 هذا الجانب بقولها: " في نهاية عام 1957 وضعت السلطات المسؤولة عن العمليات العسكرية مبدأ ترى فيه الوسيلة الوحيدة التي بإمكانها القضاء على الثوار، وذلك بجرمانهم من السند الأساسي (Logistique)، وهذا يعني جميع السكان المنتشرين الذين يستحيل مراقبتهم وإذ يقومون بإيواء وتموين المقاتلين سواء عن حب ورضا أو عن إكراه". ينظر: أحسن بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية، المرجع السابق، ص 38.

⁴ - رشيد زبير، موقف المثقفين الفرنسيين من جرائم الجيش الفرنسي، المرجع السابق، ص 147.

⁵ - ميشال كورناتون، مراكز التجميع في حرب الجزائر، المرجع السابق، ص 92.

⁶ - أزعيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)، المرجع السابق، ص 100.

⁷ - قراوي نادية، دور الريف في الغرب الجزائري في مسار الثورة الجزائرية 1954-1958، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة وهران، ص 127.

⁸ - وهو ما يستمى في أدبيات العلوم السياسية بعملية الإختراق الإستراتيجي. للمزيد ينظر: أحسن بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار على جبين فرنسا الإستعمارية، المرجع نفسه، ص 37، وينظر أيضا: محمد الأمين بليغث، موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 187-188. وأيضًا: إبراهيم طاس، السياسة الفرنسية في الجزائر وإنعكاساتها على الثورة 1956-1958، المرجع السابق، ص 123-124.

⁹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الولائي، ولاية سيدي بلعباس، بتاريخ 30 أبريل 1983، ص 09.

¹⁰ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، المرجع السابق، ص 158-159.



- كذلك أنّ قرب هذه المراكز المستحدثة (المحتشدات) من الثكنات¹ العسكرية سيجعل من المحتشدين دروعاً بشرية لصد العمليات العسكرية للمجاهدين، وتحقق بذلك الأمن لجنودها².
- تدخل كذلك عمالية إستحداث المحتشدات في إستراتيجية الحرب النفسية³، من خلال تحطيم وتكسير معنويات الأهالي وعناصر جيش التحرير الوطني في نفس الوقت لتحقيق التفرقة الاجتماعية وتحسيد سياسة "فرق تسد" على أرض الواقع، وفي هذا المقام تجدر الإشارة إلى الإستشهاد والإستدلال بتصريح وإعتراف أحد الضباط الفرنسيين بقوله: « كنا نُدخل إلى مراكز التجميع أشخاصاً من أعواننا ونتظاهر بأنهم أسرى من جيش التحرير الوطني، ثم نأمرهم بضرب وشتم المناضلين الحقيقيين لجهة التحرير الوطني، مما يتسبب في تحطيم معنويات مناضلي الجبهة، بحيث يقولون: لقد ضربنا وإعتدى علينا أولئك الذين كافحنا من أجلهم»⁴.
- محاولة السلطات الإستعمارية تضليل وإيهام الرأي العام الدولي بأنّ الشعب الجزائري يتهرب من الثورة ويلجأ إليها وإلى محتشداً⁵، كونه تمّ دفعه للفرار من الجبال واللجوء إلى هذه المناطق التي يتوفر فيها الأمن والحياة الكريمة حسب مزاعم المستعمر⁶.

1- الثكنات: هي أماكن لإيواء الجنود وتدريبهم، إضافةً إلى القيام بعدة نشاطات أخرى كالإستنطاق والإعتقال والتمشيط.

2- أحسن بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جيبين فرنسا الإستعمارية، المرجع نفسه، ص 37-40.

3- وفي هذا الشأن ورد في تقرير لأحد الضباط الفرنسيين تصريح ينص على ضرورة الإعتماد على المحتشدات لما فيها من تأثير نفسي على المحتشدين في إطار الحرب النفسية "إنشاء قوة ثالثة"، حيث نجد في تقرير أرسله الجنرال برلانج لجاك سوستيل في 22 جوان 1955 العبارة التالية: «... ينبغي أن يرافق الغزو المادي غزواً للأرواح...»، ومن المهم الإشارة في نفس هذا السياق إلى ما ملح له النقيب شارل ريشارد (Richard Charles) في سنة 1845 بقوله: «إنّ العمل الأول الذي يجب القيام به هو حشد أفراد الشعب المشتت وتنظيم كل القبائل في شكل زمالات (مخيمات)... المهم أن... تتمكّن من القبض عليه. وحينما ننجح في ذلك، يمكننا... الإستيلاء على روحه بعدما نستولي على جسده... للمزيد من التفاصيل ينظر: ميشال كورناتون، المرجع نفسه، ص 94. وأيضاً: محمد تقيّة، الثورة الجزائرية المصدر الرمز والمآل، المرجع السابق، ص 374-375.

4- أحسن بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار على جيبين فرنسا الإستعمارية، المرجع السابق، ص 47.

5- وعلى هذا الأساس كان بعض الفرنسيين يطلقون عليها تسمية "مراكز الإيواء وإعادة التوطين". وقد صرح أحد المحمّدين الفرنسيين حول أكذوبة الدعاية الفرنسية وهدفها الواهي من إنشائها للمحتشدات المتمكّن في محاولة إدارة الإحتلال إيجاد المبررات لِمَا كانت تقوم به من تدمير وتخريب في حق ممتلكات السّكان، منتقداً تلك الإدعاءات والمزاعم، قائلاً: « كانت سياسة التهذئة كما كانت تسمّيها السلطات الفرنسية تتمثل في هدم المداشر وإزالتها نهائياً لإجبار الأهالي على بناء مداشر جديدة بأيديهم قرب المراكز العسكرية ثم يتم تطويقها بالأسلاك الشائكة، وأصبحت تسميها السلطات الفرنسية بالقرى الجديدة أو قرى المجموعة، ولكنّ الحقيقة أنّ هاته القرى الجديدة ما هي إلا مراكز إعتقال المدنيين».

6- تعلمان نادية، المعتقلات والمحتشدات إبان الثورة التحريرية ولاية المدية نموذجاً، مجلة تاريخ العلوم، العدد 07، جامعة خميس مليانة، الجزائر، مارس 2017، ص 56-57.



برّرت فرنسا تشييدها للمحتشدات لدواعي إنسانية وظروف أمنية، الغاية منها تحرير وحماية السكان من الذين تصفهم بالمتمرّدين والإرهاب ، وكذا تحسين أحوالهم الإجتماعية¹ بفصل البذور الفاسدة عن البذور السليمة². حيث قال الجنرال كريبان (Crépin) في هذا الصّدّد: «أنّ سياسة حشد السكان تمثل حجر الزاوية في تحقيق عملية السلام». و في إطار هذا المسعى قامت بتوجيه نداءات ومنشورات إلى الأهالي عبر طائراتها طلبت فيها منهم التخلي عن الثوار الذين كانت تصفهم بالمجرمين الفلاقة والعصاة. وفيما يلي نموذج لإحدى المناشير الداعية للإلتحاق بمراكز التجمع: " نداء إلى السكان الجزائريين، إنّ بعض المشوشين ومن بينهم جماعة من الأجانب قد أغرقوا بلادنا في حوادث دامية وتمركزوا أخيراً في منطقتكم، إنهم يعيشون من مواردكم الخاصة، ويفرضون عليكم الجزية ويجبرون رجالكم من ديارهم إلى مغامرة إجرامية، أيها المسلمون لا تتبعوهم وإلتحقوا حيناً بمناطق الأمن أنتم وأسرکم وأمواکم، إنّ مكان هذه المناطق ستدلّکم عليه الجيوش الفرنسية المرابطة بناحيّتکم...، وأنتم أيها الرجال الذين تجنّدتم بدون تفكير ، فإذا لم تتركبوا أية جريمة عودوا حيناً إلى مناطق الأمن بسلاحکم ، ولن تتعرضوا لأيّ سوء أو مكروه وقريباً ستنزل الصاعقة على المتمرّدين، وبعد ذلك يعود السلام الفرنسي من جديد"³.

● أنواع المحتشدات

تقوم القوات الفرنسية بالتهجير الجماعي للسكان والأهالي من القرى والمداشر والجبال والغابات وتجمّعهم في محتشدات وتجمّعات شبيهة بالسجون ، ولمنعهم من العودة إلى مناطقهم مرّة أخرى تقوم بعمليات الإبادة والقنبلة والتدمير الكلي لمساکنهم وممتلكاتهم ومحاصيلهم لإستتصال وقطع دابر العودة إليهم⁴. ويمكننا تمييز نوعين رئيسيين لعمليات التجميع والحشد نحو المحتشدات هما:

✚ الحشد الإختياري: يكون بطريقة إرادية ومنظمة ، تعطى فيها مهلة للسكان للإجلاء من المناطق التي

يقطنون بها مقدّرة بفترة زمنية تساوي أو أقل من 24 ساعة⁵، للإلتحاق بالمراكز المقامة بجانب المركز

¹ - أحسن بومالي ، مراكز الموت البطيء وصمة عار على جبين فرنسا الإستعمارية، المرجع نفسه، ص35.

² - جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 18، بتاريخ جويلية 1956، ص12.

³ - وزارة الإعلام والثقافة للمحافظة للسياسية للجيش الوطني الشعبي، من جيش التحرير إلى الجيش الوطني الشعبي، مركب الطباعة بالرغاية، الجزائر ، 1979 ، ص36.

⁴ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 ، المرجع السابق ، ص272.

⁵ - أحسن بومالي ، مراكز الموت البطيء وصمة عار على جبين فرنسا الإستعمارية، المرجع السابق، ص 42-43.



العسكري للقوات الفرنسية (المحتشدات المتواجدة قرب الثكنات العسكرية) ، مع التهديد بدم هذه القرى والمداشر بعد إنتهاء مدّة المهلة¹. وكل من يوجد بعد عملية الإخلاء يعتبر متمرّدًا². الحشد الإجباري : يكون بطريقة (عفوية) دون علم السكان، تُحاصر فيه القرية مباشرةً ، ثم يتم إجبار سكانها بالقوة وتجميعهم دون منحهم فترة لإخلاء مداشرهم وقراهم³، بصفة مفاجئة وبسرعة من أجل تطويق المنطقة ثم تمشيطها كليًا⁴، ثم يُكدّسون في شاحنات عسكرية ويُنقلون على متنها نحو أقرب مركز⁵. كما كان يتم حرق قراهم ومساكنهم بعد كل عملية للتهجير القسري⁶. وما نلاحظه حول الفرق بينهما هو أنّ الحشد الإجباري عبارة عن عنوان لحكم القوي على الضعيف يحمل بين طيّاته مزيجًا بين الخوف والذل ، ورغم هذا فهو أقل وطأة نفسيًا وبدنيًا من الحشد الإجباري الذي يتميز بالقوة والعنف والشحن الإجباري للمدنيين في الشاحنات ، الذي يرافقه هدم القرى وتخريبها⁷.

● إحصائيات حول المحتشدين والمحتشدات إبان الثورة

فيما يخص الإحصائيات حول المحتشدات وأعداد القاطنين فيها، يمكن الجزم أنه لا نستطيع إعطاء أرقام دقيقة عنها، ولكن مع هذا يمكن تناول بعض الإحصائيات التقريبية التي تم الإشارة إليها في بعض المصادر والمراجع. من خلال بعض الجداول التي توضح لنا إحصائيات قمنا بتجميعها من بعض أمهات الكتب والمراجع التي تحدّثت حول موضوع المحتشدات إبان الثورة التحريرية⁸. مع الإشارة إلى أنه بطبيعة الحال كان عدد المحتشدات بالمناطق الشرقية في البلاد أكثر من تواجدها في المناطق الوسطى ، ونرجع ذلك إلى التوزّع الكبير وبشكلٍ مطرد للمناطق المحرمة شرق الوطن ، خاصةً مع إقامة السد الخلفي (شال) على طول الحدود الشرقية¹.

¹ - أنظر: جريدة المجاهد، العدد 99، بتاريخ 03 جويلية 1961. وأيضًا:

Pierre Vidal Naquet, Raison D'état , Edition de minuit , Paris , 1962, p211

² - فمثلاً نذكر على سبيل الإستشهاد لا الحصر ، مع إنطلاقة الثورة التحريرية ، وبالتحديد شهر نوفمبر 1954 تمّ إلقاء مجموعة من المناشير على جبال الأوراس تحتّ السكان على الإلتحاق بالأمكان المخصّصة لتجميعهم، في مدة لا تتعدّى 03 أيام ، وتحدّدهم عواقب عدم إستجابتهم لأوامر الإخلاء في الفترة المحدّدة. للمزيد من التفاصيل ينظر : أحسن بومالي، "مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الإستعمارية"، المرجع نفسه، ص41.

³ - لخضر بورقعة ، مذكرات شاهد على إغتيال الثورة ، المصدر السابق، ص100.

⁴ - Pierre Vidal Naquet, Raison D'état , Edition de minuit , Paris , 1962, p211.

⁵ - ميشال كورناتون، مراكز التجميع في حرب الجزائر، المرجع السابق، ص ص89، 90.

⁶ - جريدة المجاهد، العدد 49، بتاريخ 24 أوت 1959، ص08.

⁷ - جريدة المجاهد، العدد 99، بتاريخ 03 جويلية 1961، ص08.

⁸ - أنظر الملحق رقم 11.



كما نستشف من إحصائيات الجدول أنه وبملاحظة بسيطة لعدد المراكز (المحتشدات) والمحتشدين نجدها تحمل أرقامًا كبيرةً وخطيرةً، إذا ما قارناها مع عدد الجزائريين الإجمالي الذي كان لا يتجاوز السبعة ملايين نسمة عشية الإستقلال، فإذا كان هناك مليوني نسمة منهم في المحتشدات، يجعلنا نتساءل كيف تمكّنت السلطات الفرنسية من تغطية إحتياجاتهم المعيشية والصحية خلال فترة إحتجازهم؟، أليس هذا في حد ذاته يُعتبر جريمة بحق الإنسانية.

وفي هذا الشأن صرّحت وزارة الأختيار للحكومة المؤقتة الجزائرية شهر ديسمبر 1960 أنّ هناك أكثر من 03 ملايين جزائري منذ إنطلاقة الثورة إمّا قتلوا أو لاجئين أو يمكنون في محتشد، قائلةً " ...اليوم وفي سنة 1960 نجد أنّ ثلاثة ملايين من أبناء الريف الجزائري قد تلاشوا منذ سنة 1954، فمن كل ريفيين اثنين نجد واحدًا فقط في أرضه، أمّا الثاني فإمّا أنّه قد لقي حتفه وإمّا أنه لاجئ أو في معسكر تجمع أو محتشد، فالريف الجزائري أصبح اليوم صحراء خاوية"².

● ظروف الإقامة للمحتشدين (الحياة اليومية داخل المحتشدات)

كان للإجراءات المتخذة من طرف السلطات الإستعمارية الفرنسية بخصوص إنشاء المناطق المحرّمة والتّهجير القصري للسكان آثار كارثية عليهم، حيث نجد أنّ ظروف الإقامة والمعيشة للمحتشدين كانت جد مزرية خاصّةً مع إفتقارها أبسط شروط ومتطلّبات الحياة، ولا تلبّي حتى أدنى مستوى للحياة الآدمية التي كفلتها القوانين الدولية³، التي قيّدت من خلالها حقوقهم وإحساسهم بآدميتهم⁴. وتقريبًا منّا للصورة سواء للقراء أو الباحثين، فقد قمنا بتلخيصها في المشاهد والنقاط الآتي ذكرها:

لقد كانت المحتشدات أشبه ما تكون بالمعتقلات النازية خلال الحرب العالمية الثانية، إذ أحيطت كلها بأسلاك شائكة يجرسها على الدوام عدد من العساكر⁵. ونُصّب فوقها مكبّرات الصوت التي توّرع بدون إنقطاع خليطًا من التهريج والحكايات الملققة لغسل أدمغة المقيمين في هذه المراكز⁶، ضف إلى ذلك تلك المرافق والملحقات

¹ - عبد الحميد عوادي، القاعدة الشرقية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دت، ص ص98-99.

² - أحسن بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية، المرجع السابق، ص52.

³ - Pierre Vidal Naquet, Face à la Raison d'état, Op.Cit, p219.

⁴ - أوليفي لوكور غرافيزون، الإستعمار، الإبادة...، تأملات في الحرب والدولة الإستعمارية، تر: نورة بوزيدة، الجزائر، دار الرائد للكتاب، 2007، ص188.

⁵ - الجنرال ديغول، مذكرات الأمل (1958-1962)، تر: سموي فوق العادة، ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1976، ص61.

⁶ - أنظر: جريدة المجاهد، المسألة التاريخية أو... فضيحة القرن العشرين، العدد 41، بتاريخ 01 ماي 1959.



التي أُضيفت إليها والتي تجسّدت مهمتها في تسليط شتى أنواع التعذيب الجسدي والمعنوي والنفسي على المحتشدين من طرف ضباط الشؤون الأهلية، فكانت الحياة فيها بحق في غاية القسوة والبؤس¹. أصبح سكان المحتشدات يعيشون تحت رحمة الجيش الفرنسي، المدعّم بفرق الحركي والقومية²، أين تعرّضوا فيها لشتى أنواع الانتهاكات³، حيث تمّ حرمانهم من أبسط حقوقهم الإنسانية والمادية والمعنوية⁴، فتدهورت حالتهم الاجتماعية والإقتصادية والصحية⁵، التي إنعكست عليهم بصور ومظاهر الشقاء والحرمان والمهانة والإذلال⁶. فحوّلت المجاعة وقلة الأكل تلك المحتشدات إلى مقابر جماعية دفن فيها الكثير من الأطفال والنساء والشيوخ⁷.

والغريب في الأمر أنّه لم يكن هناك شيء مقرر لإستقبال المحتشدين (بفتح الشين) ، فيتكدّسون في أكواخ حقيرة في ظروف كارثية لا تقي ساكنيها صقيع ومطر الشتاء ولا حرّ وأرق الصيف⁸. فزادها الفقر والتعذيب و تفشي الأمراض المعدية والأوبئة (التيفوئيد والكوليرا والسل...) سوءًا على سوء⁹ ، فكان الكثير منهم يموت جوعًا وبردًا¹⁰، بسبب شدّة الحر والبرد والإكتظاظ¹¹. وهو ما ذكره الراهب الفرنسي بومون (Beaumont) حول حالة الجوع التي طالت المحتشدين بتصريحه: « في إحدى مراكز إقليم الجزائر رأيت

1 - جريدة المجاهد ، العدد 36، بتاريخ 06 فيفري 1959، ص38.

2 - خليفة الجنيدي وآخرون، حوار حول الثورة ، ج 1 ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2009، ص440.

3 - الأخضر بوالظمين، المحتشدات الإجبارية خلال الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 136-137، الجزائر، ص24.

4 - رشيد زبير، موقف المثقفين الفرنسيين من جرائم الجيش الفرنسي ، المرجع السابق، ص146.

5 - Pierre Vidal Naquet, Crimes de l'Armée Française, Op.Cit, p150.

6 - فاروق بن عطية ، الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير (1954-1962) ، تر : كابوية عبد الرحمان وسالم محمد ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2010 ، ص129.

7 - زهرة يوسف، سياسة فرنسا الصحية في الجزائر 1830-1962 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة سيدي بلعباس ، 2009، صص135-136.

8 - ميشال كورناتون، مراكز التجميع في حرب الجزائر، المرجع السابق ، ص90.

9 - كان سبب ذلك يرجع إلى شح المواد الغذائية ونقص التغذية والألبسة والأدوية وإنقطاع توزيع الكميات الضئيلة من الشعير أو السميد، صف إلى ذلك نقص العناية الصحية وإنعدام الأدوية والمضادات الحيوية ، ناهيك عن إنتشار الأوساخ والقاذورات مع تجمع مياه الصّرف القذرة وإنتشار الحشرات ، يرافقها قلة النظافة إن لم نقل إنعدامها. ينظر : أحسن بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الإستعمارية ، المرجع السابق ، ص62.

10 - الجنيدي خليفة وآخرون، حوار حول الثورة ، المرجع السابق، ص434.

11 - سيد أحمد نقاز، الأسرة الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي، مجلة المصادر، العدد 13، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية نوفمبر 1954 ، السداسي الأول 2006 ، ص179.



خمسة أطفال يموتون جوعاً، وفي مركز يبعد عن الجزائر بـ 75 كلم تمّ توزيع البطاطس على المحتشدين فأكلوها دون طبخها بلهفة من شدة الجوع»¹.

كان المستوى دون عتبة الفقر الشديد، وهو ما ساهم في إرتفاع عدد الوفيات ولاسيما الأطفال ، ففي واحدة من الحالات الأكثر مأساوية أوضح تقرير طبي أنّ الوضعية الفيزيولوجية العامة للسكان متدهورة إلى درجة أنّ الأدوية لم يعد لها أي مفعول فيها². حيث أشارت في هذا الصدد جريدة المجاهد³ أنّ نصيب الغذاء الذي يقدّم للفرد الواحد يومياً كان يقدر بـ 150 غرام من القمح، وفي بعض الأحيان تنخفض الكمية إلى 90 غرام، وهذا يعني أنّ ما يتناوله الفرد في المحتشدات يقدر بربع الحد الأدنى لديمومة الحياة⁴.

زد على ذلك عمليات الإغتصاب وهتك أعراض النساء من طرف الجنود وضباط الشؤون الأهلية⁵، وحتى إن ساعف إحداهن الحظ فإنها تتعرض للإرغام القسري بغسل ثياب وبدلات العساكر⁶، أو الطبخ و الرقص لهم من باب التسلية⁷.

علاوة على ذلك فإنّ هذه المحتشدات نالت الشهرة في فتيات التعذيب الذي لم يُستثنى منه أحد⁸. وأساليب الحرب النفسية⁹ و"غسل الدماغ" التي كان يمارسها ضباط لاصاص (SAS)¹. ولقد كانت لهذه المحتشدات

¹ - أنظر: جريدة المجاهد، العدد 57، بتاريخ 15 ديسمبر 1959.

² - علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، المصدر السابق، ص 203.

³ - كان ظهور جريدة المجاهد في بداية الأمر شهر جوان من سنة 1956 على شكل نشرة خاصة و بعد سنة كاملة من ذلك، وبالتحديد خلال جوان 1957 أخذت شكلها المعروف كجريدة ناطقة بإسم الـ FLN، لتصبح اللسان الرسمي للجهة وجيش التحرير الوطني خاصة بعد وقف صدور جريدة المقاومة في الخامس عشر من شهر جويلية من نفس السنة. في البداية كما ذكرنا كانت الجريدة (جريدة المجاهد) تُطبع في المغرب، ثم إنتقلت إلى تونس في بدايات شهر نوفمبر 1957 بقرار من المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وبقيت هناك إلى غاية توقيع إتفاقية وقف إطلاق النار 19 مارس 1962 حيث دخلت إلى الجزائر، ترأس تحريرها "عبان رمضان" ليخلفه فيما بعد "أحمد بو منجل"، و أصبحت بعد تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية سنة 1958 تابعة لوزارة الأخبار تحت إشراف "محمد يزيد"، وكانت تصدر باللغتين "العربية و الفرنسية" وكان يقوم تحريرها وإعدادها باللغة العربية كل من: عيسى مسعودي، عبد الرحمن شريط، محمد الميلي، أمين بشيشي، إبراهيم مزهودي و عبد الله شريط، و باللغة الفرنسية كل من: فرانز فانون، رضا مالك و بيار شولي. ينظر: أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام، المرجع السابق، ص 121، 123.

⁴ - جريدة المجاهد، العدد 57، المصدر نفسه.

⁵ - محمد مجاود وآخرون، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الإستعمارية 1830-1962، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص ص 206-207.

⁶ - صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 255-257.

⁷ - ميلود رقيق، عين تموشنت عبر العصور (دراسة طبيعية وتاريخية حول ماضي وحاضر المنطقة)، ط 2، دار القدس العربي، الجزائر، 2013، ص 184.

⁸ - سيد أحمد نقاز، الأسرة الجزائرية أثناء الإحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص 179.

⁹ - الحالة النفسية العامة للسكان داخل هذه المحتشدات وصلت إلى درجة التدهور، ما أبتل مفعول الأدوية التي لم تعد قادرة على أن تشفي الفرد فيهم، كما كانت القائمون على المحتشدات يستميلون ضعاف النفوس والحركي بواسطة الإغراء أو التهيب، حيث يقومون بإستدراج البعض منهم



قوانين صارمة تبدأ من إلزامية حضور المناذاة 03 مرّات يوميًا ، مع تأدية التحية للعلم الفرنسي². كما رافقت هذه العملية مسألة المراقبة الدورية للمحتشدين فردًا فردًا عن طريق الإحصاء الدوري لهم³، حيث كان يُعاقب كل من وُجدت في جيبه علبة من التبغ أو الكبريت، أو حتى إشعال المصباح أو النار ليلاً، لأن ذلك يُعتبر بمثابة إشارة إلى جيش وجبهة التحرير الوطني⁴.

كانت الحياة بالمحتشدات قاسية جدًا ومزرية للغاية ، والحياة فيها أصعب من أن يتخيلها العقل البشري ، فكانت بحق أماكن خاصة للموت والقتل البطيء، طُبقت فيها أشنع أساليب إنتهاك حقوق الإنسان⁵، وسلّط في ظلّها كل أشكال القمع والجزر في حق السكان الأبرياء، نساء ورجالاً ، أطفالاً وشيوخاً⁶. كما أنّها قطعت سبل العيش عن الأهالي وعزلتهم عن مواردهم الطبيعية من زراعة ورعي⁷.

المطلب السادس: إستمرارية العمل الثوري ، ورد فعل مؤسسات الثورة ضد السياسة الاستعمارية

عملت جبهة التحرير الوطني بفضل فطنتها ورؤيتها الثاقبة وأساليبها المحكمة بالرد على إستراتيجية فرنسا الجزرية والتدابير القهرية في حق المواطنين العزل ، إذ تمكّنت من التوغّل داخل المحتشدات ، ثم قامت بتأسيس لجان وتنظيمات وخلايا سرية محكمة التنظيم داخلها ، حوّلت عبرها ظروف البؤس والتضييق لصالح الثورة، مطبقةً في ذلك شعار (السحر إنقلب على صاحبه)⁸.

ولئن كانت المحتشدات في ظاهرها نقمةً على الجزائريين، فإنّها في الحقيقة أتت ببعض النتائج العكسية الإيجابية ، فقد ساعدت كثيرًا على نشر مبادئ وأهداف جبهة التحرير الوطني، إذ سرعان ما تحوّلت إلى منابع تزوّد

عن طريق زيادة في الأكل وتفضيلهم في المعاملة أو عن طريق التعذيب والتضييق على البعض الآخر. للمزيد ينظر: محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، المصدر السابق، ص 31، 32.

¹ - سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) أبرز قادة نوفمبر ، ط2 ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004 ، ص27.

² - جريدة المجاهد ، قوانين المحتشد من المحتشد... إلى جبالنا الحرة ، ج2 ، العدد 19 ، بتاريخ 01 فيفري 1958 ، ص80.

³ - إعتمدت إدارة الاحتلال في إحكام مراقبتها على السكان المقيمين بالمحتشدات بإصدار بطاقات تعريفية للمحتشدين وترقيم أكواخهم من أجل السيطرة على تحركاتهم، أمّا في حالة إختفاء فرد منهم فإنّها تستند على الأرشيف المكوّن من صور هؤلاء المحتشدين الذين تمّ أخذ صور لهم مسبقًا.

⁴ - ميلود رقيق، عين تموشنت عبر العصور، المرجع السابق، ص184.

⁵ - شهادة السيد الميزوي حطايي بن أحمد (1945) ، لقاء بمنزل إبنه عادل الكائن بمدينة عقلة قساس ولاية تبسة ، بتاريخ 27 أكتوبر 2022.

⁶ - أحسن بومالي لحسن، إستراتيجية الثورة الجزائرية في عامها الأول 1954-1962، المرجع السابق ، ص179.

⁷ - قريقوري ماتياس، الفرق الإدارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع 1955-1962 ، تر: م. جعفري ، ط1، منشورات السائحي ، الجزائر ، 2013، ص 112.

⁸ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، الأمانة الولائية أدرار، قائمة العائلات المحتشدة في محتشد حاسي صاكة، تيميمون، بتاريخ 07 جويلية 1987.



روافد الكفاح المسلح، وكان لها مفعول كبير في صقل روح المقاومة وتأصيلها عكس ما كانت تهدف وتطمح إليه إدارة الاحتلال من شل عمل الحركات النضالية وإخماد نشاطها الثوري¹.

فأصبحت هذه المحتشدات والمراكز خلايا للنضال الوطني بفضل الخلايا التابعة للثورة داخل هذه المراكز. حيث أنشأت جبهة التحرير بهذه المراكز خلايا خاصة، إنحصرت مهمتها في الدعاية والإشراف على هيكلة وتوجيه السكان، وجمع المعلومات حول العدو ونقل الرسائل والأخبار، وحتى تجنيد البعض ممن يرغبون في الإنضمام لصفوف جيش التحرير²، وكذا محاولة تهريب سكان المخيمات وتحريضهم على عصيان السلطات الفرنسية بواسطة الإضراب وغيره من وسائل المقاومة السلبية³. وبواسطة هذه الخلايا واللجان واصل الشعب الجزائري مؤازرته ودعمه لقيادته، وزاد إرتباطه وإلتحامه بثورته أكثر من ذي قبل⁴.

ولعل أهم شيء نذكره في خضم هذا الموضوع هو الدور البارز الذي أظهرته المرأة الجزائرية في المحتشدات رغم الحراسة المشددة وكثرة الحركى والجواسيس، إلا أنّها واصلت نضالها وحافظت على ولائها للثورة، ومساندتها لها في عمليات تصفية الخونة والمتعاونين مع القوات الفرنسية⁵. كما كانت تتصدّ جيش العدو وتجمع المعلومات عن تحركاته، خاصةً إثر خروج عساكر الثكنات لمطاردة الثوار في الجبال رفقة رجال القومية، وعند عودتهم كان سكان المحتشد يعرفون وببساطة عدد القتلى والجرحى منهم⁶.

ولسنا هنا بمعرض الحديث عن المرأة الجزائرية بوجه الخصوص، إنّما المقصد من هذا هو التأكيد على وجود تكامل وتناسق وتواصل زماني ومكاني لجميع شرائح وفئات الشعب الجزائري في أحداث ثورته ووقائعها. ويمكن الجزم أنّ الظروف القاسية التي كان يعيشها سكان المحتشدات قد خلقت جوًّا من التضامن والإتحاد فيما بينهم، فلم يشن ذلك الحصار المفروض عليهم، و تلك الإجراءات الزجرية والحراسة اليومية المشددة على عزيمتهم.

فقد كانت النتائج المرجوة من إنشاء المحتشدات محيية لآمال وتوقعات السلطات الفرنسية، خاصةً مع تمكّن جبهة التحرير الوطني من التسرّب داخل المحتشدات وإختراق ذلك الحصار المفروض على المحتشدين، وفي

¹ - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المصدر السابق، ص 105-106.

² - الجندي خليفة وآخرون، حوار حول الثورة، المرجع السابق، ص 438-439.

³ - جريدة المجاهد، العدد 18، بتاريخ 15 فيفري 1958، ص 08.

⁴ - الجندي خليفة وآخرون، حوار حول الثورة، المرجع السابق، ص 438-439.

⁵ - عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 45-46.

⁶ - محمد الأمين بلغيث، موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 189.



نفس الوقت اعتمادها على نصب الكمائن¹ بناء على المعلومات المستقاة من عيون الثورة في المحتشدات. وبذلك إختنق الجيش الفرنسي هو نفسه من حيث أراد أن يختنق جيش التحرير، خاصةً بعد أن إمتلك هذه الأخيرة بفضل خلاياها اليد العليا من جانب الإستعلامات وتتبع الأخبار².

كما منحت مراكز التجميع المجاهدين حرية كبيرة في الحركة والتنقل، وساعدتهم في القيام بعملياتهم العسكرية بكل أريحية، لأن مثل هذه المراكز تساهم بطريقة أو بأخرى في تفادي وقوع الضحايا في صفوف المدنيين الجزائريين إثر أي قصف جوي أو المعارك والإشتباكات مع القوات الفرنسية. وهو ما جاء على لسان أحد الضباط الأوائل الذي وضعوا أسس ونظام تسيير المحتشدات المدعو الكولونيل "فاردا" (FARDA)³، الذي إعترف يوم 24 جانفي 1961 بعدم جدوى المحتشدات قائلاً: « إنَّ المحتشدات عبارة عن مدارس حقيقية لتكوين إطارات جبهة التحرير الوطني».

وفي الأخير نخلص إلى نتيجة مفادها أنّ الجيش الفرنسي عجز عن إخماد لهيب الثورة وتحقيق النصر الذي ينشده، الأمر الذي إستدعى إنتهاج إستراتيجية من شأنها السيطرة على سكان مناطق الجزائر ومنع جيش التحرير الوطني من الحصول على المساندة والمؤونة من المصدر الأساسي الذي يمثّل الشعب، والحيلولة دون الإتصال بين هذين الأخيرين، من خلال إقامة جدار عازل بين جبهة وجيش التحرير والجماهير الريفية بإستحداث إجراء تعسفي قمعي وزجري من شأنه تقييد الإقامة لدى السكان الجزائريين، تجسّد فيما يُعرف بالمناطق المحرمة والمحتشدات، التي لم تأت هي الأخرى أكلها كما كانت تأمله سلطات المستعمر

¹ - بعد توفير أخبار دقيقة لتحركات وحدات العدو وكشف أوقات سيره وأماكن توزيع أفرادها، يُنظّم الكمين مع تحديد تفصيلي لطبيعة مسالك المكان من حيث السكان والتضاريس، حيث يقوم قائد الوحدة العسكرية على تقسيم الجنود عادةً إلى فوجين (فوج الهجوم و فوج الدفاع)، ويجب مراعاة بعض النقاط الأساسية والتقيّد بها في تنفيذ الكمين: الأخبار، إشارة بداية الهجوم، الضرب والهجوم، مكان الإتصال، الكلمة، المهمة، إشارة الإنسحاب، طريقة الإنسحاب، التمويه.

² - نتائج إسكان الأهالي حول المعسكرات الفرنسية، جريدة المجاهد، الجزء الثاني، العدد 38، ص06.

³ - عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) المرأة الجزائرية قيمة من قيم الثورة التحريرية، ج1، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، الجزائر، 2003، ص116.



المبحث الثالث: سياسة فرنسا في القضاء على فكرة مغربة الثورة، ومواجهة مسألة تهريب السلاح عبر الواجهة البحرية

مع بدايات الثورة التحريرية، أدركت فرنسا بسرعة أنّ تدفق الأسلحة إلى المقاومين الجزائريين يمثل تهديداً كبيراً لسيطرتها، لذا استثمرت بشكل كبير في محاولاتها لقطع خطوط الإمداد والتموين الموجهة للثوار. حيث كان البحر الأبيض المتوسط يشكل محوراً رئيسياً في محاولات جيش التحرير الوطني لتوريد الأسلحة، لاسيما مع لجوء المجاهدين إلى تهريب الأسلحة عبر الحدود البحرية. وفي هذا الإطار أطلقت فرنسا عمليات بحرية واسعة النطاق، عرفت بعمليات "الخط البحري" أو "حرب البحر الأبيض المتوسط"، حيث شكلت الواجهة الفرنسية لتهريب الأسلحة عبر الحدود البحرية خلال الثورة التحريرية الجزائرية فصلاً معقداً ومثيراً من حرب الاستقلال، كاشفة عن التحديات الهائلة التي واجهتها الحركة التحررية، وكذلك عن الإرادة الصلبة والعزيمة التي أبدتها الجزائر في سعيها نحو الحرية والاستقلال.

وفي هذا المضمار حري بنا تسليط الضوء على هذا الموضوع الهام والجانب المهم في تاريخ ثورتنا ضدّ المستعمر.

المطلب الأول : جهود ومساعي الهيئات القيادية للثورة (الوفد الخارجي) في مغربة الثورة

بعد تكليف الوفد الخارجي للثورة الممثل في شخص بن بلة ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد برسم السياسة الخارجية وفق المبادئ المتفق عليها ، حيث يمكننا وباختصار حوصلة نشاطهم في النقاط الآتية¹:

1- بذل جهود معتبرة لتوحيد الأحزاب الوطنية ، حيث التحق ممثلوا المركزين بجهة التحرير الوطني على

غرار كل من محمد يزيد وحسين حول ، كما أبدى بعض المصاليون رغبتهم في التحالف مع جبهة

التحرير الوطني على شاكلة كل من مزغنة والشاذلي، لتتوج في الأخير هذه الجهود الوحدوية بالمصادقة

على ميثاق جبهة التحرير الجزائرية ، والذي وقّع عليه جميع ممثلي التيارات السياسية الجزائرية. حيث

نصّ الميثاق على انضواء جميع الهيئات السياسية تحت لواء هذه الجبهة والعمل بكل الوسائل لتحقيق

أهدافها ومبادئها المتمثلة أساساً في:

- الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي، الذي هو جزء من العالم العربي الكبير
- الإيمان بوجود توحيد الكفاح بين أقطار المغرب العربي الثلاث (تونس-الجزائر-المغرب الأقصى)
- توحيد جبهة الكفاح المغاربية سياسياً وعسكرياً ، وقد دعمت مبادئ الثورة الجزائرية أفكار عبد الكريم الخطابي التي كانت تدعوا إلى الوحدة المغاربية، والتقت كذلك مع الاشتراطات المصرية التي

¹ - الفضيل الوتراني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر، 1992، ص، ص 219، 221.



ربطت دعمها بتوحيد الكفاح في الأقطار الثلاثة، وعملت على إنجاح جهود التنسيق بين المناضلين الجزائريين والمغربيين والتونسيين.

2- وقد عمل الوفد الخارجي إضافةً إلى ما سبق على محاولة إنجاح مهمة تسليح الثورة¹ اعتمادًا على التنسيق المغربي، ولهذا اجتمع ممثلوا الجبهة بالقاهرة مع علال الفاسي وعبد الكبير الفاسي في بداية سنة 1955، وأكدوا على ضرورة تنسيق العمل المشترك وتفعيل نشاط الجبهة الجزائرية المغربية، مستغلين في ذلك الدعم المصري بالأسلحة وتساهل الاسبان في تمرير الأسلحة². وبعد نجاح المباحثات تمّ الإعداد لإنشاء جيش تحرير المغرب العربي، وهكذا تجسّد حلم المناضلين المغاربة في توحيد المعركة ضدّ الاحتلال الفرنسي.

وقد تجسّد التنسيق بين جيوش حركات التحرير المغاربية في الميدان، حيث كانت المناطق الحدودية التي تصل بين الجزائر بتونس والمغرب نقاطاً إستراتيجية في التواصل، واجتمعت رغبة المناضلين الجزائريين والمغربيين في توحيد جبهتي الريف المغربية ووهران الجزائرية، واللتين باشرتا عملاً عسكرياً مشتركاً بدءاً من يوم 02 أكتوبر 1955، حيث أُعلن عن تأسيس جيش تحرير المغرب العربي، واتّخذت منطقة الريف الخاضعة للسيطرة الاسبانية منطلقاً للتزوّد بالأسلحة وتدريب المجنّدين وإقامة القواعد الخلفية³.

وقد كان لاستراتيجية مغربية الحرب التي تبناها الوفد الخارجي للجبهة نتائج إيجابية على الثورة الجزائرية، فقد فتح تجسيد الوحدة العسكرية ميداناً جبهات عسكرية واسعة، وضرب بقوة الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا، ممّا جعل فرنسا تبادر إلى رسم سياسة جديدة منحت من خلالها الاستقلال لتونس والمغرب لمحاصرة وخنق الثورة الجزائرية، وقد تفتّنت جبهة التحرير الوطني إلى هذه الاستراتيجية الخطرة، لكن مساعيها في الدعوة إلى احترام الاتفاقيات المبرمة ووحدة الكفاح باءت بالفشل⁴.

¹ - واجهت الثورة الجزائرية معضلة كبيرة خلال الأشهر الأولى لانطلاقها تمثّلت في نقص فادح في السلاح، ولم تكن كميات السلاح المخزنة منذ الحرب العالمية الثانية تكفي لمواجهة الآلة العسكرية الفرنسية، وكان على قادة جبهة التحرير الوطني أن يؤمنوا كميات من السلاح منذ الأيام الأولى، ومن هذا سعى العديد من قادة الثورة إلى توفير السلاح بمختلف الطرق، ونجد حتى الوفد الخارجي كان يسعى إلى ربط الاتفاقيات والاتصالات مع العديد من المنظمات والدول لتزويد الثورة بالسلاح.

² - يعتبر التسليح من أهم القضايا التي أولتها قيادة الثورة التحريرية أهمية بالغة باعتبارها عصب الكفاح المسلح ضد العدو الفرنسي وعملت على توفير ما أمكن من السلاح لضمان استمرارية ثورتها وتوسعها وقد بذلت في سبيل ذلك جهوداً كبيراً، معتمدة في البداية على المصادر الذاتية الداخلية، التي شكلت حجر الزاوية في انطلاق الكفاح المسلح في الأول من نوفمبر 1954، لكن ذلك لم يكن كافياً مع تطور الثورة وشموليتها، لهذا كان من الضروري البحث عن مصادر جديدة للتزوّد بالأسلحة من الدول العربية، والدول المتعاطفة مع القضية الجزائرية، وهي المهمة الصعبة التي تكفل بها المناضل أحمد بن بلة.

³ - عبد الله مقلاتي، عبد الكريم الخطابي والثورة الجزائرية، المجلة التاريخية المغاربية، تونس، العدد 132، 2008، ص 36.

⁴ - للمزيد أنظر، شهادة بن طوبال في حوار له مع جريدة الجمهورية، العدد الخاص بيوم 29 مارس 1982، ص 05.



بتاريخ 15 جويلية 1955 تشكلت لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي بعد أن نظم قادتها اجتماع بمدير يد ضم عن الجانب الجزائري: محمد بوضياف وأحمد بن بلّة وعن الجانب المغربي الفاسي وخلال هذا الاجتماع تقرر أن ينظم الجيشان المغاربان جيش التحرير الوطني، والجيش المغربي هجومات في أواخر شهر جويلية أو مطلع شهر أوت من سنة 1955 كل في بلده، تطال المدن الكبرى تأتي تضامنا مع الملك محمد الخامس الذي كانت تحل الذكرى الأولى لنفيه من المغرب يوم 20 أوت 1955 وهو التاريخ الذي تقرر أن تكون فيه الهجومات يوم 20 أوت 1955، مما يعطي الفرصة لانطلاق الثورة بالمغرب ضد الاستعمار الفرنسي إلا أن الظروف حالت دون قيام العمل المسلح في هذه الفترة وتأخر إلى الثاني من شهر أكتوبر 1955.¹

يضاف إلى ذلك فإن من صور نشاطات جيش تحرير المغرب العربي، بالموازة مع نشاطه في مواجهة الاستعمار الفرنسي، فإنّ جيش تحرير المغرب العربي المتكوّن من الجزائريين والمغاربة، مكّن للجيش المغربي من إنشاء أول مدرسة لتكوين بالقرب من تطوان²، وكان من نتائج هذا العمل والتنسيق بين القيادتين انطلاق الثورة بالريف المغربي تزامنا مع استئناف المنطقة الخامسة (منطقة وهران)³ لعملياتها العسكرية ابتداء من ليلة الثاني أكتوبر. وبعد انطلاق العمليات العسكرية المشتركة بين الجيشين الجزائري والمغربي أصدرت حركة المقاومة المغربية وجبهة التحرير الوطني الجزائرية بلاغا مشتركا يوم 04 أكتوبر 1955 أعلن عن تكوين قيادة مشتركة وموحدة تتولى الإشراف على حركة التحرير القائمة في كلا القطرين والتي ينطوي جميع أفرادها تحت لواء جيش سمي (جيش تحرير المغرب العربي) .

إنّ قيام هذا التنسيق بين الجيشين أعطى فاعلية ودينامكية للثورة الجزائرية على مستوى تفعيل الكفاح المسلح خاصةً بالجبهة الغربية التي ظل إلى ذلكم الحين متعثر، ديناميكية تجلّت في وصول الأسلحة إلى هذه الجبهة

¹ - أحمد مسعود سيد علي، الثورة الجزائرية واستراتيجية التدويل العسكري للقضية الجزائرية (1954-1961)، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 01، المجلد 06، الجزائر، 2022، ص 1144.

² - عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، ج 2، ط 2، الدار البيضاء، 2000، ص 674.

³ - عُرفت هذه المنطقة في البداية بالمنطقة الغربية، وأيضًا بالقطاع الوهراني وبعاملة وهران كذلك، وهي في مساحتها تمثل ثلث مساحة الجزائر بشكل عام، وقد أوكلت لجنة الست قيادتها إلى "محمد العربي بن مهيدي"، ونائبه عبد الحفيظ بوصوف، حيث تنحصر هذه المنطقة ما بين حدود المنطقة الرابعة عند تنس والونشريس وكل المناطق الساحلية إلى غاية مرسى بن مهيدي على الحدود الجزائرية المغربية، تقطعها الجزء الغربي من مرتفعات الظهرة والونشريس وبني شقران وجبال الضاية، وجبال سعيدة وتسالة، ومرتفعات تلمسان وطرارة وإلى الجنوب يقطعها الجزء الأكبر من سلسلة الأطلس الصحراوي، إذ تشرف المنطقة الخامسة على مساحات واسعة من السهول المرتفعة (حوالي ثلثي المساحة الإجمالية للمنطقة) بنظر: توفيق بنو، الثورة الجزائرية في المنطقة الخامسة (التحديات، الصعوبات، والحلول 1954-1962)، مجلة عصافور، المجلد 20، العدد 02، الجزائر، جويلية 2021، ص 207.



عبر المغرب نحو منطقة تلمسان وإشراف من طلبة جزائريين عملوا في جيش تحرير المغرب العربي قدموا من القاهرة على متن الباخرة "دينا" الشهيرة¹.

أما المستوى الآخر الذي تجلّت فيه فاعلية هذا التنسيق بين الجيشين في هذه المرحلة فلقد هيأت هذه الظروف وضعا مغايرا للجبهة الغربية للثورة الجزائرية التي غدت تشكل أرضي الجارة المغربية قواعد خلافية للثورة على طول الحدود والتي بلغ تعدادها حوالي 40 مركزًا، ساهمت في دعم الكفاح المسلح. ليس فحسب بالولاية الخامسة وإنما بقية المناطق الأخرى خاصة بالسلاح الذي كان يمر عبر الحدود الغربية، فيما بين جوان سنة 1957 إلى مارس 1958 سجلت الولاية الخامسة أكثر من 1460 عملية قام بها جيش التحرير شملت التخريب والتدمير لشاحنات ودبابات وعربات عسكرية فرنسية².

المطلب الثاني : موقف الحكومة الفرنسية من مسألة مغربة الصراع

لقد جعل المسار الوحدوي خاصةً بين الجزائريين والمغاربة خاصة بعد ظهور جيش تحرير المغرب العربي وانطلاق الثورة في الريف المغربي فضلاً عن عمليات الامداد بالسلاح للثورة الجزائرية عبر الجبهة الغربية، جعل من إدارة الاحتلال الفرنسي بالجزائر والحكومة الفرنسية تستنفر قواه لفك هذه الرابطة وفرض هذا العقد الوحدوي، فنادت على عجل كل من تونس والمغرب من أجل المفاوضات ومنحهما الاستقلال والاحتفاظ فقط بالجزائر، وهذا الذي حصل بالفعل حيث اتجه التونسيون والمغاربة لحصد ثمارها بفضل ضغط الثورة الجزائرية على الاستعمار الذي ارح يجابيه كل مظاهر الوحدة بجميع أشكالها ولتحقيق ذلك قامت بـ:

سعت الإدارة الاستعمارية إلى استقطاب المغاربة خاصة "المعتدلين" منهم في حزب الاستقلال الذين كانوا رافضين منذ البداية فكرة تأسيس جيش المغرب العربي، ويظهر ذلك من خلال ما تلقاه المناضلان عباس المسعدي، وعبد الله الصنهاجي. بصفتهم عسكريين. وهما من ركائز جيش تحرير المغرب العربي ومؤطريه، وهما اللذان وقعا البلاغ المشترك مع جبهة التحرير الوطني يوم 04 أكتوبر 1955 أي يومين فقط من انطلاق العمليات العسكرية المشتركة، حيث تلقيا توبيخًا شديدًا للهجة من قبل جماعة حزب الاستقلال الذين كانوا

¹ - كان هؤلاء الطلبة الجزائريين ممثلين في : علي مجاوي، محمد عبد الرحمان، النذير بوزار، هواري بومدين، عبد العزيز مشري، محمد الصالح العرفاوي، أحمد شنوت، محمد حسين، سي الصادق (المدعو الشيخ سنوسي). ينظر: محمد لمقامي، رجال الخفاء (مذكرات ضابط في وزارة التسليح والاتصالات العامة)، تر: علي ربيب، الجزائر، 2005، ص135.

² - أحمد مسعود سيد علي، الثورة الجزائرية واستراتيجية التدويل العسكري للقضية الجزائرية (1954-1961)، المرجع السابق، ص1145.



يرون أنّ هذه الوحدة من شأنها أن تقضي على حزبهم من الساحة السياسية مثلما فعلت جبهة التحرير الجزائرية¹.

ولأجل التفرغ للثورة الجزائرية أقدمت الحكومة الفرنسية على فتح باب المفاوضات مع حركة التحرير المغربية لإيجاد تسوية للقضية المغربية، فكان السبيل نحو المفاوضات بعد ان عرضت الحكومة الفرنسية مشروع تسوية المسألة المغربية على الجمعية الوطنية الفرنسية والتي صوتت بالإجماع لصالح المفاوضات يوم 09 أكتوبر 1955 أي بعد أسبوع فقط من انطلاقة جيش التحرير المغربي، وفي 16 نوفمبر 1955 وصل الملك محمد الخامس إلى الرباط عائدا من منفاه، وفي 02 مارس 1956 وقعت فرنسا والمغرب تصريحا مشتركا بموجبه أعلن عن استقلال المغرب².

المطلب الثالث: جهود الوفد الخارجي في عمليات الإمداد اللوجستيكي وتسليح الثورة

لقد مثل التسليح انشغالا حقيقيا للثورة الجزائرية، وذلك باعتبار أهميته كوسيلة معوّل عليها في تحدي المستعمر ومجابهته، وحيويته لاستمرار الثورة وصمودها، وقد ظلّ دائما محلّ إنشغال قادة وجنود الثورة، لاسيما وأنه لم تكن كميات السلاح المخزّنة منذ الحرب العالمية الثانية تكفي لمواجهة الآلة العسكرية الفرنسية، زد على ذلك فإنه على الرغم من الكميات الكبيرة التي تمّ اقتناؤها وخزنها في مراكز آمنة فإنّه من الصعوبة بمكان إدخالها إلى أرض الوطن وإيصالها للمجاهدين، وهو الأمر الذي تطلّب جهدا مضاعفا من مسؤولي التسليح، ووضعهم في تحدي الصعوبات التي وضعتها فرنسا في طريق منع تدفق السلاح نحو الوطن، فكان عليهم أن يشتروا السلاح ويوفروه أولاً، ثم ينقلونه إلى مراكز التخزين في دول الجوار، وأخيراً محاولة السعي نحو إدخاله للبلاد.

وهذه المراحل الثلاث لها عوائقها وصعوباتها، وبخاصة المرحلة الأخيرة المتعلقة بإدخال السلاح والتي ظلت تؤرق المسؤولين، وذلك بسبب ما اتخذته فرنسا من احتياطات وإجراءات بالإضافة إلى الرقابة الاستخباراتية الشديدة وملاحقة قوافل السلاح حتى بعد عبورها بسلام.

وقد لعبت المناطق الحدودية الشرقية لعبت دورا كبيرا في الثورة الجزائرية، فقد كانت تمثل قواعد خلفية لجيش التحرير الوطني ومنتفسا حقيقيا للثورة الجزائرية وكذلك مجالا حيويا لتهريب السلاح إنطلاقاً من مصر و ليبيا مروراً بتونس، وهي المهمة الصعبة التي تكفل بها المناضل أحمد بن بلة هذا الأخير الذي استعمل كل

¹ - عبد الرحيم الوردغي، الخفايا السرية في المغرب المستقل، ط1، الرباط، المغرب، 1980، ص76.

² - أحمد مسعود سيد علي، الثورة الجزائرية واستراتيجية التدويل العسكري للقضية الجزائرية (1954-1961)، المرجع السابق، ص 1145-1146.



الطرق لإدخال السلاح إلى الجزائر سواء البرية منها أو البحرية، وفي هذا الإطار حري بنا الوقوف عند قضية بارزة تعدّ نقطة محورية في تاريخ الجزائر، التي تبيّن لنا الصعوبات والمخاطر التي تعرّضت لها ثورتنا وقادتها خاصةً فيما يخص جانب التسليح، حيث وقعنا في هذا المقام على ملحمة "اليخت دينا" لاعتقادنا أنه مثال جيد من بين أمثلة كثيرة هي الأخرى بحاجة إلى أن نبرزها ونتوقف عندها وقفة متأنية. ولا شك أن هذا الموضوع يطرح الكثير من الإشكاليات تتعلق بذلك النشاط الواسع والمتشعب الذي أُحيط بكامل السرية وتلك المراحل المنفصلة والمتكاملة في إنجاح مهمة التسليح.

سعى بن بلة رفقة آيت أحمد ومحمد خيضر¹ لتوحيد العمل الدبلوماسي، وتنشيطه للحصول على الدعم المصري وتحويله إلى عمل ملموس²، وهناك كان لقاء بن بلة بفتححي الديب، هذا اللقاء الذي يعتبر نقطة تحول كبيرة في خطط الكفاح في الجزائر و في شمال إفريقيا³ أما عن لقاءه بجمال عبد الناصر فكان في حوالي شهر أكتوبر 1953، ويذكر بأنه رغم قصر مدة اللقاء أحس الطرفان بالتواصل والانسجام وبعد الاهتمام الذي لقيه أحمد بن بلة من طرف عبد الناصر كلّفه زملاءه في الوفد بملف تطوير هذه العلاقة بالنظام المصري والحصول على الأسلحة التي كانت تشكل الأولوية ومحركا للثورة في الجزائر آنذاك⁴.

وضمن هذا السياق تكوّنت لجنة تنسيق مغربية جزائرية يوم 15 جويلية 1955 بمدينة الناظور وتطوان لتخزين الأسلحة والعتاد ومراكز أخرى لتدريب عناصر جيش التحرير الوطني⁵

وفي هذا المضمّار قام الثلاثي "فتححي الديب وعزت سليمان وأحمد بن بلة" يوم 04 جانفي 1955 باجتماع ناقشوا فيه مسألة تنفيذ عملية إيصال الأسلحة والذخيرة⁶، فاتفقوا على استئجار سفينة تكون حمولتها أكثر

¹ - محمد خيضر: من مواليد سنة 1921 بمدينة الجزائر، انضم إلى حزب الشعب الجزائري عام 1945، كان ضمن المشاركين في عملية السطو على بريد وهران شهر أفريل من عام 1949، كان ضمن الوفد الخارجي الممثل للثورة التحريرية رفقة بن بلة وحسين آيت أحمد وهذا بعد فراره عقب اكتشاف المنظمة الخاصة من طرف السلطات الفرنسية. تعرّض للاغتيال يوم 04 جانفي 1967. للمزيد من التفاصيل ينظر: بشير ملاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص273.

² - خديجة بوضيف و جيلالي بلوفة، دور أحمد بن بلة في تسليح الثورة الجزائرية (ملحمة اليخت دينا نموذجًا)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، المجلد 14، العدد 02، الجزائر، ديسمبر 2002، ص237.

³ - Jacques C. Duchemin. Histoire du F.L.N. Edition Mimouni. 2006. P 245.

⁴ - عمر بوضيرة، تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية (1954-1962)، دار الارشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص155.

⁵ - خديجة بوضيف و جيلالي بلوفة، دور أحمد بن بلة في تسليح الثورة الجزائرية (ملحمة اليخت دينا نموذجًا)، المرجع السابق، ص237.

⁶ - أفرت التقارير الفرنسية بأن السلاح القادم إلى اثار من الخارج كان قليلا، ففي شهر جويلية 1955 زار وفد برلاني فرنسي الجزائر وقام بتحقيق شامل حول هذه المسألة، وحزّر خلالها تقريرًا قدّمه إلى الحكومة عن الوضع في الجزائر في جميع جوانبه، وقد نشرت جريدة لوموند (Le Monde) تفاصيل هذا التقرير الذي جاء فيه أنّ "المساعدات الخارجية بالسلاح إلى حد الآن قليلة. ينظر: رشيد ولد بوسيف، باخرة



من 600 طن، فوقع الاختيار على "اليخت دينا"¹، وفي هذا السياق تمكّن "أحمد بن بلة" من الحصول على دعم مصري في مجال السلاح لتكون شحنة السلاح الأولى بالنسبة للجبهة الغربية عام 1955².

المطلب الثالث: ملحمة اليخت دينا

كما ذكرنا في المطلب السابق جهود كل من بن بلة وفتحي الديب في محاولة تهريب السلاح إلى الثورة عن طريق اليخت دينا، الذي أبحر من "بور سعيد" يوم 24 مارس 1955³.

محملاً بشحنة أسلحة وذخيرة يفوق وزنها 21 طناً⁴ متوجّهاً إلى شواطئ الناظور بالإقليم الإسباني على تراب المملكة المغربية⁵، وأما عن شحنة الأسلحة فكانت موجهة بالأساس إلى جيش التحرير الوطني الجزائري، وجيش التحرير المغربي.

بعد مرور هذه السفينة على ليبيا أخضعت للمراقبة الروتينية لمصالح المراقبة والجمركة الليبية⁶، ثم استمرت المغامرة بعد ذلك بالحرص على عدم التوغل في المياه الإقليمية لتونس التي تسيطر عليها القوات المسلحة إلى مدينة بالرمو الإيطالية pelermo.

أتوس...شهادات تاريخية تفنّد رواية فتحي الديب حول أسباب اكتشافها، العدد 02، المجلد 14، مجلة المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، أبريل 2022، ص 298.

1 - اليخت دينا: هذا المركب هو ملك للملكة السابقة للأردن (الملكة دينا عبد الحميد)، استأجره "حسين خيرى" ليعمل في تطلق رحلات ترفيهية لبعض الأثرياء العرب مقابل مبلغ شهري، مع تحمّله كافة النفقات وأنّ الملكة دينا لا تعلم شيئاً عن طبيعة مهمة اليخت السرية، طوله 11 متر، مزوّد بمحركين يشتغلان بالديازال- المازوت - وقد تمّ اختياره للتمويه على نقل السلاح، و غير مجهز بجهاز الإرسال، حيث لا تتجاوز قوة الدفع للمحركين الاثنين 06 عقد بحرية، وبإمكانية حمل وزن لا يمكن أن تتجاوز 22 طناً، وللإشارة فقد تمّ تحويله إلى يخت للتنزه رغم إفتقاره لشروط الجمالية والأناقة التي نجدها في أمثاله ناهيك عن افتقاره أيضاً للتجهيزات العصرية الضرورية، كل هذا كان لإبعاد أي شكوك عن حقيقته، باعتباره أحد اليخوت الكثيرة في منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط. للمزيد ينظر: فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط 2، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص 83.

2 - خديجة بوضياف و جيلالي بلوفة، دور أحمد بن بلة في تسليح الثورة الجزائرية (ملحمة اليخت دينا نموذجاً)، المرجع نفسه، ص 238.

3 - سعاد يمينة شبوط، مشاريع أحمد بن بلة في تسليح الثورة الجزائرية (عملية اليخت أتوس نموذجاً)، الملتقى الدولي حول أحمد بن بلة في بعده الوطني والدولي، دار الكونز للإنتاج والنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2016، ص 147.

4 - كانت هذه الشحنة عبارة عن أسلحة و متفجرات (قنابل يدوية) و ذخيرة من مختلف الأنواع وزنها ما بين 50 إلى 100 كلغ. ينظر: بلحسن بالي، ملحمة اليخت دينا (القصة الكاملة لواحدة من عمليات إمداد ثورة التحرير بالسلاح)، تر: عبد المجيد بوجلة، منشورات نالة، الجزائر، 2013، ص ص 24-25.

5 - بلحسن بالي، ملحمة اليخت دينا (القصة الكاملة لواحدة من عمليات إمداد ثورة التحرير بالسلاح)، المرجع نفسه، ص 23.

6 - تجدر الإشارة هنا أنّ "بن بلة" ذكر في أحد تصريحاته أنّ عملية التهريب كانت محفوفة بالمخاطر على كامل طول الطريق، فمثلاً أنّهم لا قوا بعض العقبات عند المرور بليبيا كونها صارت ذات سيادة غير مكتملة، خاصّةً وأنّها حصلت في ذلك الوقت القريب على الاستقلال، فالإنجليز كان لهم نفوذهم، ضف إلى ذلك احتضان ليبيا لأكبر قاعدة أمريكية في العالم، وهي قاعدة "الويس". للمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد بن بلة، شاهد على العصر، قناة الجزيرة، الحلقة الثالثة، بتاريخ 27 أكتوبر 2002.



بعد صعوبات كبيرة واجهها القائمون على هذا اليخت من عطل في المحرك واصطدام مع الشرطة الاسبانية بالقرب من منطقة مليلية الاسبانية ، وصل المبحرون على ظهر دينا بالقرب من الناظور ليلا مستدلين بأضواء نصبها مجاهدون جزائريون وبدأت حينها عملية تنزيل الشحنة وإيصالها نحو الشاطئ ، وبعد ذلك تمّ نقل حمولة من الأسلحة إلى المنطقة الخامسة نقلًا على ظهور المجاهدين ووزعت بين الناحيتين الأولى والثانية بعد أن تسلم ربعها الثوار المراكشيين في إطار الاستعداد للقيام بعمل منسق ضد العدو المشترك يهدف إلى تحرير الأقطار المغربية الثلاثة ، وبهذه الأسلحة انتعش الكفاح المسلح بالقطاع الوهراني¹.

أتاح وصول هذه شحنة اليخت دينا إمكانية تجنيد المزيد من المتطوعين الذي التحقوا بمراكز التدريب التي أنشأتها الثورة في نقاط مختلفة على الحدود الغربية مع المملكة المغربية ، وأيضًا إمداد بعض مناطق الثورة الأخرى بجزء من الأسلحة وفق خطة مضبوطة يقودها رجال ثقافة وعارفون بالمسالك و الممرات لضمان وصول الأسلحة بشكل آمن و بأقل خسارة في الأرواح².

كانت قضية اليخت دينا حيوية بالنسبة للكفاح التحرري الذي يقوده جيش التحرير الوطني ALN في الجزائر، إذ أتاحت الأسلحة التي وصلت على متن اليخت من تكثيف العمليات الثورية في الجبال والمشاتي والعمليات الفدائية في قلب مدن الغرب الجزائري (المنطقة الغربية) حيث التعزيزات العسكرية الفرنسية المكثفة و الحضور القوي للمستوطنين الأوروبيين بالشكل و الحجم الذي لا نجده في مناطق أخرى من الجزائر³.

إنّ توزيع سلاح هذه الشحنة كان العامل الرئيسي في نجاح الهجومات الشاملة التي شنّها جيش التحرير الوطني في مطلع أكتوبر 1955 على الثكنات العسكرية الفرنسية ومزارع كبار المعمرين الأوروبيين في مدن الغرب الوهراني وذلك مثل مدينة وهران ومغنية وندرومة والغزوات وسبدو، ونفس الشيء بالنسبة للمغرب حيث ساعدت أسلحة الشحنة على توسيع نطاق المقاومة المسلحة في منطقة الريف والمنطقة الشرقية وذلك بالتزامن مع انطلاق العمليات بالغرب الوهراني في مطلع شهر أكتوبر 1955⁴.

¹ - خديجة بوضياف و جيلالي بلوفة، دور أحمد بن بلة في تسليح الثورة الجزائرية (ملحمة اليخت دينا نموذجًا)، المرجع السابق، ص 238-243.

² - بلحسن بلي، ملحمة اليخت دينا (القصة الكاملة لواحدة من عمليات إمداد ثورة التحرير بالسلاح)، المرجع نفسه، ص17.

³ خديجة بوضياف و جيلالي بلوفة، دور أحمد بن بلة في تسليح الثورة الجزائرية (ملحمة اليخت دينا نموذجًا)، المرجع السابق، ص 244.

⁴ - أحمد بن داود، أحمد بن بلة ودوره في الإمداد بالسلاح (عملية اليخت دينا نموذجًا)، الملتقى الدولي حول أحمد بن بلة في عهده الوطني والدولي، دار الكنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2016، ص55.



المطلب الرابع: مواجهة القوات الفرنسية لمسألة خطوط الإمداد عبر الحدود البحرية

طرح الإمداد عبر الواجهة البحرية مشاكل أخرى بالنسبة للمصالح الفرنسية، الأمر الذي دفعها إلى اعتماد أسلوب المراقبة المشددة على طول سواحل المغرب العربي، لكن العجيب في الأمر أنّ المتاعب لم تكن تأتي فقط من المخابرات الفرنسية، بل من رجال المخابرات الأمريكية، الذين أنشأوا بالاعتماد على بعض العناصر المعتدلة في جمعية العلماء¹، وفي حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، شبكة تحت قيادة أمريكي مسلم، وكان لهذه المخابرات المركزية الأمريكية حسب بن بلة هدفان: أولهما تسليح القوميين الجزائريين ضد فرنسا، ومن جهة أخرى دعم المعسكر الجزائري المحافظ على حساب الاشتراكي، وفي الحقيقة لا هذا ولا ذلك من الهدفين قد نجح، إذ كانت هذه الشبكة تشتري الأسلحة في الواقع بكميات غير كافية طبعاً، وقد نجحت في إدخاله مرة أو مرتين للجزائر وتسلمه لأناس ليست لهم أية رغبة في القتال، وإنما كانوا فور تسلمه يدفونوه إلى الأبد، وفي هذا الصدد يقول أحمد بن بلة: "كانت هذه الشبكة تضايقنا بشكل وبيل، ذلك أن عناصر هذه الشبكة كانوا صاخبين ومتعنفين ومثقلين بالدولار، ويعيشون بالإضافة إلى ذلك حياة مسرفة، وبذلك تمكّنت المخابرات الفرنسية من رصدتهم بسرعة، وبمحاقتهم تمكّنت المخابرات من اكتشاف شبكتين من شبكاتنا بروما وليبيا²."

كذلك ومن السياسات التي اعتمدها لسد منافذ تمرير السلاح عبر البحر نذكر³:

- تطبيقاً لمقولة "أضراب الرأس يموت الجسد"، حاولت قوات الاحتلال تضيق الخناق على المسؤول المباشر الذي أوكلت له مهمة تزويد الثورة بالسلاح، لهذا قامت بتشديد الرقابة على المناضل أحمد بن بلة ومحاولة اغتياله في ليبيا من طرف مصالح المخابرات الفرنسية، وذلك بإرسال شخص يدعى "أونري ديفيد" والذي كان رئيساً لإحدى المنظمات الإرهابية "اليد الحمراء"⁴.
- جنّدت حكومة باريس إمكانيات ضخمة لتدعيم مصلحة التوثيق والدراسات والجوسسة المضادة (SDECE) وهو الجهاز الذي تكفل بمهمة محاربة شبكات الإمداد بالسلاح عبر الواجهة البحرية.

¹ - وهي حركة أسسها المصلح الجزائري العظيم "الشيخ عبد الحميد بن باديس" الذي يعتبر موضوعياً وتاريخياً من أكثر زعماء التومية العربي في الجزائر بعد شخصية الأمير عبد القادر، كان هدفه الأول محاربة الكهنوت المرتبطة فكراً ومصلحة بالطبقة الاستعمارية الفرنسية، وإصلاح أحوال المجتمع من البدع والخرافات. ينظر رويبر ميرل، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها رويبر ميرل، تر: العفيف الأخضر، المجلد 03، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1983، ص 02

² - رويبر ميرل، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على رويبر ميرل، المصدر نفسه، ص 103-104.

³ - خديجة بوضيف و جيلالي بلوفة، دور أحمد بن بلة في تسليح الثورة الجزائرية (ملحمة البخت دينا نموذجاً)، المرجع السابق، ص 245-246.

⁴ - أحمد منصور، الرئيس أحمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر، دار الأصاله للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 102.



- سارعت البحرية الفرنسية إلى وضع طائرتين وأربع حاميات لدعم حراسة السواحل في عنابة وسكيكدة وجيجل وبجاية، وفي وقتٍ وجيزٍ أصبح نظام حراسة السواحل (SURMAR -) محاصراً لسواحل إفريقيا الشمالية، ثم بداية من سنة 1956 وبعد حصول المغرب وتونس على استقلالهما، عمدت البحرية الفرنسية إلى إقامة حاجز ثالث من جهة البحر إلى جانب خطي مورييس وشال البريين، أما الجبهة البحرية فقد تمّ تنصيب رادارات مضادة لقذائف الروكيت التي كان من الممكن تحديدها على بعد 25 كلم، وتمّ تجنيد 200 شخص في وحدة الكشف هذه، حيث كان دور الأشخاص الحراسة نهاراً والرادارات ليلاً.

- كما أوكلت فرنسا مهمة مراقبة تهريب الأسلحة على الواجهة البحرية إلى مصالح المراقبة البحرية Surveillance Maritime التي أصبحت تراقب السفن على بعد 50 كلم من المياه الإقليمية لفرنسا والجزائر في البحر المتوسط من بنزرت إلى جبل طارق في المحيط الأطلسي، ومن جبل طارق إلى براست Brest في شمال غرب فرنسا، ومن بحر المانش إلى منطقة باب كالي Port de Calais في شمال بلجيكا.

وبفضل هذه الإجراءات المشددة والرقابة الدقيقة التي فرضت على جميع السفن العابرة قبالة السواحل الجزائرية، تمّ خلال أسبوع توقيف السفينة أتوس ATHOS¹ المحملة بالأسلحة بتاريخ 16 أكتوبر 1956²، كما

¹ - تعود قصة باخرة "أتوس" إلى صيف 1956، إذ قام أحمد بن بلة بشراء يَحْت اسمه "سانت بريفلز" عن تاجر بريطاني، باسم مواطن سوداني اسمه "إبراهيم النبال" ثم طلب من القيادة المصرية استخدام هذا اليخت بعد أن غيّر اسمه إلى "أتوس"، وتمّ وضعه ضمن إطار قانوني بتوقره على جميع الوثائق المطلوبة في الملاحة البحرية، وكذا حملها للجنسية والعلبم الإنجليزي، واقترح "بن بلة" استخدامه في إيصال شحنة من السلاح إلى شواطئ وهران، غير أنّ الرجل السابق الذكر "إبراهيم النبال" أوشى بهذه القضية لأحد جواسيس السفارة الفرنسية الذين تأمر معهم على الخيانة وأبلغه بموعد إبحار المركب أتوس والموعد التقريبي لوصول مكان الإنزال والذي عرفه خلال شرح كل من فتحي الديب وبن بلة لخيشات تهريب الأسلحة لحظة التحرك للقبطان القبرصي، هذا حسبما ذكره فتحي الديب في مذكراته، (في حين تنفي بعض المصادر التاريخية أنّ "إبراهيم النبال" هو من أوشى بهذه القضية للسلطات الفرنسية بل أنّ عملية أتوس كانت مكشوفة لفرنسا من الأول، وزيادة الكلام أنه في الأخير تمّ استيلاء القوات البحرية الفرنسية على المركب يوم 16 أكتوبر، بعد مغادرته السواحل المصرية بتاريخ 04 أكتوبر 1956. ورغم أنّ باخرة "أتوس" سقطت بين أيادي الجيش الفرنسي إلا أنها تعتبر صفحة مشرقة من التضحيات التي قُدّمت على مذبح الحرية والاستقلال. للمزيد من التفاصيل ينظر: رشيد ولد بوسيفاء، باخرة أتوس...شهادات تاريخية تفنّد رواية فتحي الديب حول أسباب اكتشافها، المرجع السابق، ص 298-299 وأيضاً: فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق، ص 252-254.

² - اختلفت الشهادات التاريخية حول المتسبب في وقوع هذه الباخرة في قبضة الجيش الفرنسي، إذ يتّهم المصريون صراحة المناضل السوداني "إبراهيم النبال" بالوشاية بالباخرة إلى المخابرات الفرنسية، فيما يدافع عنه بعض أعضاء المجموعة الجزائرية التي رافقت الباخرة ووقعت بالحجز وعلى رأسهم المجاهد "محمد الصباغ".



تمّ تحديد 140 سفينة أوقفت منها 44 وفُتشت منها 13 وتمّ تحويل 04 منها كي تتعرض إلى تفتيش دقيق على مستوى القاعدة البحرية بالمرسى الكبير بوهران¹.

كما تمّ حجز باخرتين أخريين هما نهاية سنة 1956 وبداية 1957: باخرة "غرانيتا" التي حجزت في 26 ديسمبر 1956 و باخرة "سلوفينيا" بتاريخ 17 جانفي 1957².

زد على ذلك حجز العديد من البواخر التي نذكر منها³:

الباحرة "جون لوكا" الإسبانية التي تمّ حجزها بتاريخ 01 جويلية 1957.

الباحرة "صواني" الاسكندنافية، التي حُجزت بتاريخ 06 جويلية 1957، وبها ما يقارب 300 طن من مختلف أنواع الأسلحة.

الباحرة "قرانين" الدانماركية، أين تمّ حجزها يوم 23 ديسمبر 1958، وهي محمّلة بالأسلحة في طريقها إلى القطاع الوهراني.

الباحرة "ليديس" التشيكوسلوفاكية، التي حُجز بها أنواع عديدة من الأسلحة بتاريخ السابع من شهر أفريل عام 1959.

الباحرة "مونتي كاسيو" البولونية، التي حُجزت شهر جويلية 1959 على الحدود الجزائرية المغربية.

الباحرة "بيليف" الألمانية، التي تمّ حجزها على السواحل المغربية يوم الخامس من شهر نوفمبر 1959.

الباحرتين اليوغوسلافيتين "سولانجيا" و "سرييجا" التي تمّ حجزهما بتاريخ 29 مارس 1960 و 05 جوان من نفس السنة⁴.

يُضاف إلى كلّ ما ذكرناه تسخير فرنسا لتعزيزات عسكرية ضخمة كإجراء لحالة الاستنفار القصوى و لخنق الثورة و عزلها عن العالم الخارجي، وذلك من خلال بناء السدين الشائكين والمكهربين (خط شال و موريس) ولهذا الغرض بالذات⁵.

1 - خديجة بوضياف و جيلالي بلوفة، دور أحمد بن بلة في تسليح الثورة الجزائرية (ملحمة البيخ ديونا نموذجًا)، المرجع السابق، ص 246.

2 - محمد عباس، نصر بلائمن (الثورة الجزائرية 1954 - 1962)، المرجع السابق، ص 355.

3 - خيري الرزقي، إشكالية التسليح في الثورة الجزائرية بين التحديات وجهود المعالجة 1954-1960، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2021، ص 137.

4 - يمكن القول أنّ كل هذه الحجزات المتتالية للبواخر المحمّلة بالأسلحة وهي في طريقها إلى الثورة الجزائرية قد أجمعت الثوار في العديد من المرات، لاسيما إذا ما أخذنا بعين الاعتبار التكلفة المالية لكل باخرة. هذا بالإضافة إلى عدّة استراتيجيات قامت بها القوات الفرنسية منها الإنزال بفرق الكوموندوس على السواحل الليبية بهدف عرقلة قوافل السلاح عبر طريق مرسى مطروح، وبن غازي، وطرابلس، ناهيك عن إنشاء فرق من المخبرين على مستوى الموانئ وعلى رأسهم ممثلي الشركات البحرية وكبار المسؤولين عن الملاحة، حيث تقمّص هؤلاء صفة تجار الأسلحة قد التعرف على المجاهدين ومعرفة قنوات إتصالهم في بلدان أوروبا والشرق الأوسط.

5 - سنأتي على هذه الجزئية في قادم المباحث والمطالب بالتفصيل.



زد على ذلك قيامها باستدعاء جميع الوحدات الاحتياطية من الميتروبول، و من جانبها أقرت حكومة إدغارفور قرارين مؤرخين في 24 و 28 أفريل يتضمّنان إرسال فرق الاحتياط إلى الجزائر، وتمديد مدّة الخدمة العسكرية من 18 شهرا إلى سنة كاملة في مرحلة أولى قبل أن تجعلها في مرحلة لاحقة من 27 إلى 30 شهرا، وبموجب هذه الاجراءات الجديدة ارتفع تعداد الجيش الفرنسي إلى أكثر من 415 ألف عسكري، وسوف يرتفع تدريجيًا هذا العدد حتى تكون سلطات الاستعمار قد وظّفت مليونين من العسكريين بينهم 15 ألف في سلك سلاح البحرية ، و 86 ألف جندي في سلاح الطيران الحربي بالإضافة إلى نحو 120 الف من الخونة¹.

و الواضح أنّ هذه الترسّانة المخيفة إذ ما استقرّأنا لغة الأرقام تفوق بكثير عدد وحدات جيش التحرير الوطني، وتتفوّق من حيث العدّة والعتاد دون أن نغفل عن الإشارة إلى أنّ هذه المعادلة غير مستقيمة ما دام الثوار في الجزائر يحملون قضية ويكافحون من أجل قيم الكرامة والانسانية ما يمنحهم كل حظوظ الانتصار عكس فرنسا الاستعمار التي تقود حربًا مفرغة من أبسط المثل و القيم الانسانية .

وفي الأخير يمكن القول أنّ أبطال ملحمة اليخت دينا يستحقون رغم قلّتهم القليلة كل التقدير من جانب من عرفهم أو من لم يعرفهم، كون مهمتهم كانت عظيمة عظيمة القضية الجزائرية التي يحملونها ويناضلون من أجلها، لأنه أيضا أتاح وصول اليخت دينا لشحنات لطلما كانت ضرورية وحيوية و بقدر كبير من التأثير على مجربات حرب التحرير الوطنية، رغم أنّها لم تكن العملية الوحيدة ولا الأكثر أهمية من بين عمليات الإمداد اللوجيستكي وبشكل سري يحفظ لها النجاح ويحقق لها الافلات من عيون القوات الاستعمارية الحريصة على منع الثورة من التموين بالأسلحة و الذخيرة، ومهما يكن من شيء فإن وقع العملية هذه من المنظور الاستراتيجي والحربي، و مواصفات أبطالها ممّن صنعوا قصتها وقادوا اليخت في رحلته يجعل الاستثناء متفردا والمثال رائعا .

¹ - خديجة بوضياف و جيلالي بلوفة، دور أحمد بن بلة في تسليح الثورة الجزائرية (ملحمة اليخت دينا نموذجًا)، المرجع السابق، ص 246.

الفصل الثاني

❖ المبحث الأول: سياسة فرنسا العسكرية في الرد على الثورة في ظل قيادة روبير لاکوست

❖ المبحث الثاني: تنظيم الثورة على ضوء مقررات مؤتمر الصومام ، ودوره في بلورة العمل الثوري

❖ المبحث الثالث: حادثة اختطاف طائرة وفد جبهة التحرير ، وعرقلة ندوة تونس

❖ المبحث الرابع: إضراب الثمانية أيام (28 جانفي-04 فيفري 1957) وتطورات أحداثه

❖ المبحث الخامس: مجزرة ساقية سيدي يوسف (08 فيفري 1958) (حادثة العدوان الفرنسي على إحدى الدول الداعمة للثورة الجزائرية محطة بارزة في التاريخ النضالي المغربي المشترك وتجسيد لوحدة المصير المدونة بدماء الشهداء)



المبحث الأول: سياسة فرنسا العسكرية في الرد على الثورة في ظل قيادة روبر لاكوست

المطلب الأول: تعيين روبر لاكوست وزيراً مقيماً بالجزائر

بعد فشل سياسة جاك سوستيل في قمع الثورة وإخماد لهيبها، أصبحت فرنسا تبحث عن مخرج مشرف يخلصها من الوضع السياسي والعسكري المتأزم في الجزائر¹، ولمعالجة الوضع المزري التي صارت تتخبط فيه والإنسداد الذي طال أجهزتها السياسية والأمنية بالجزائر خاصةً بعد هجومات الشمال القسنطيني، حاولت فرنسا تغيير حكومتها السابقة التي كان على رأسها "إدغار فور"، وهو ما كان كفيلاً بوصول التيار اليساري إلى الحكم، وإسقاط حكومة اليمين مع نهاية 1955 ومطلع سنة 1956²، علماً تُخرجها من المستنقع الجزائري³.

تمّ تعيين السيد "روبير لاكوست" (Robert Lacoste)⁴ والياً عامّاً (وزير مقيم) بالجزائر يوم التاسع من شهر فيفري 1956⁵، وهو رجل فرنسي يؤمن إيماناً راسخاً بفكرة "الجزائر فرنسية" ومن واجبه العمل بكل الوسائل للحيلولة دون إستقلال الجزائر عن فرنسا⁶.

¹ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 دراسة في السياسات والممارسات، المرجع السابق، ص 58.

² - بعد إعلان إدغار فور (Edgar Four) عن إجراء الإنتخابات التشريعية بتاريخ 28 جانفي 1956 وكانت نتائجها التي أُعلن عنها يوم 31 جانفي 1956 مخيبةً لآمال جاك سوستال وإدغار فور، حيث فاز الإشتراكيون بالإنتخابات وتمّ تكليف السيد "غي مولي" (Guy mollet) بتشكيل حكومة جديدة. فكان موعد رحيل "جاك سوستال يوم الثاني من شهر فيفري من سنة 1956، بعد فشله في مشروع القاضي بإخماد الثورة بالجزائر. ينظر: باتريك إفينو، جون بلانشايس، حرب الجزائر ملف وشهادات، ج 01، تر: بن داود سلامية، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص 183

³ - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المصدر السابق، ص 89-90.

⁴ - ولد روبر لاكوست (Rober Lacoste) من مواليد الخامس من شهر جويلية لسنة 1898 في أزرات بمنطقة دوردون (Azurine Dordogne) جنوب غرب فرنسا، نال شهادة البكالوريا من ثانوية بريف غايارد، متحصلاً على ليسانس في الحقوق، مؤسس حركة تحرير الشمال خلال الإحتلال النازي لفرنسا، من أهم رجال السياسة الفرنسيين، إخرط في الحياة النقابية وأصبح من قادة المدرسة الاشتراكية الفرنسية وأصبح عضواً ناشطاً في النقابة الفرنسية للعمال، عُيّن وزيراً مقيماً في الجزائر سنة 1956 من قبل رئيس الحكومة غي مولي (Guy Mollet) خلفاً ل (جورج كاترو - Georges Catroux) في فيفري 1956 وإستمر في هذا المنصب في عهد حكومة (موريس بورجيس مونوري - Maurice Bourguès - Maunoury) و (فيلكس غايار - Félix Gaillard) حتى ماي 1958، وقد إستغلّ في فترة حكمه كل الوسائل القمعية للوقوف في وجه إستقلالها، كان من المدافعين بشراسة عن "الجزائر فرنسية" ولم يتردّد في الدفاع عن إستخدام التعذيب من قبل الجيش الفرنسي والشرطة، عمل نائباً إشتراكياً عن منطقة دوردوني من 1915 حتى 1958، ثم من 1962 إلى 1967، ثم أصبح عضواً في مجلس الشيوخ الفرنسي من 1971 إلى 1980، توفي في بيريجو بدوردوني (Bérigueux) بتاريخ 08 مارس 1989 عن عمر يناهز الـ 91 سنة. ينظر: عاشور شرقي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص 288. وأيضاً: سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر "من الجنرال بيجو الى الجنرال اوساريس"، المرجع السابق، ص 111. وكذلك:

Achour Cheurfi, Dictionnaire de la Révolution Algérienne, Op.Cit, p213.

⁵ - وزارة المجاهدين، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 179.

⁶ - Patrick Eveno et Jean Planchais, la Guerre d'Algérie, Op.Cit, p 95.



والواقع أن تعيين "روبير لاکوست" وزيراً مقيماً بالجزائر كان في ظل ظروف يمكن وصفها بالمرحلة الإنتقالية، ويرجع ذلك إلى عاملين رئيسيين هما :

✓ فشل حكومات اليمين الفرنسي في القضاء على الثورة.

✓ الإنتصارات التي حققتها الثورة على الصعيد السياسي والعسكري وعلى المستويين المحلي والخارجي ، خاصةً بعد نجاح هجومات الشمال القسنطيني وفشل سياسة جاك سوستيل الإصلاحية¹.

حيث شهدت الفترة الممتدة ما بين سنتي 1956 و 1957 مرحلة عصيبة على الثورة التحريرية بسبب السياسة الفرنسية التعسفية التي إنتهجها روبر لاکوست تحت إشراف حكومة "غي مولي"² ضدّ الشعب الجزائري. ترى فيما تمثّلت سياسة هذا الأخير لمواجهة الثورة ، وما إنعكساتها وتأثيراتها عليها؟ وهل حققت أهدافها وغايتها؟

وقادم المطالب ، ستجيبنا على كل هاته التساؤلات:

المطلب الثاني: التعزيزات العسكرية (الإمدادات المادية والحربية)

بمجرد تعيينه كوزير مقيم بالجزائر ، قام روبر لاکوست بالإطلاع على بعض التقارير المدنية والعسكرية لجنرالات الجيش الفرنسي السابقين، والتي إستخلص منها أنّ الجزائر كانت تعيش مرحلة جد حرجة في جميع المجالات ، وأنّ الأمور بدأت تخرج عن السيطرة ، وبالعودة إلى بعض هذه التقارير التي رأيناها نخدم الموضوع المتطرق إليه³، نلاحظ أنّ لاکوست شرع في دراسة الخطط العسكرية والسياسية التي تمكّنه من القضاء على الثورة. حيث إنَّخذ جملة من الإجراءات الإستعجالية في الميدان العسكري وعلى رأسها طلب زيادة عدد وعتاد الجند⁴، صف

¹ - Mohamed Harbi, Algérie et son destin, Arcontère édition, 1994, p111.

² - ولد غي مولي بتاريخ 02 جانفي 1906، بمدينة Flers (مقاطعة لوم) بفرنسا لكنه سجل في السجلات الرسمية بتاريخ 31 ديسمبر 1905 ، رجل سياسي فرنسي، تحصل على شهادة الليسانس في الأدب الإنجليزي من جامعة ليل، وفي سنة 1923 إنضم إلى الحزب الاشتراكي، شارك في الحرب العالمية ووقع أسيراً بيد الألمان مرتين، من أهم المناصب التي تقلدها : رئيس المجلس في الجمهورية الرابعة، ثم أميناً عاماً للحزب الاشتراكي الفرنسي سنة 1946 ، عيّن نائب رئيس الإشتراكية الأممية، ثم عيّن رئيساً للحكومة في الفترة الممتدة من شهر فيفري لسنة 1956 إلى مغاية شهر ماي من سنة 1957، كما عيّن وزيراً للأشغال العمومية في حكومة الجنرال ديغول من 1956 إلى 1959، توفي في 03 أكتوبر 1975 بباريس عن عمر يناهز الـ 70 عاماً. ينظر :

Benoit y vert, Dictionnaire ministres, édition Perrin, Paris, 1990.

- أنظر الملحق رقم 12.

⁴ - وعند هذا المقام نقودنا هذه النقطة بالذات إلى تصريح رئيس الحكومة الفرنسية غي مولييه في بدايات سنة 1956 وهو ما يوافق إستراتيجية روبر لاکوست ويدعمها ، وأهم ما ورد في هذا التصريح ما نصه : "تواجه فرنسا حالياً مجموعة من المشاكل وقضية الجزائر هي أكبر هذه المشاكل إستعجالاً وإلحاحاً،...، وإذا كان من غير المحتمل تخفيض عدد الجيوش الفرنسية العاملة بالجزائر في المستقبل القريب، فإنّ فعاليتها ستزداد من دون شك بعد إجراء إصلاحات في تشكيلاتها وفي طرائق إستخدامها وفي تلبية إحتياجاتها حتى تتكيف مع ظروف القتال المحلية بالجزائر". للمزيد من



إلى ذلك محاولة تكثيف العمليات العسكرية وتطبيق سياسة خنق الثورة على المستوى الداخلي والخارجي (اعتماد سياسة المحتشدات و المناطق المحرمة، غلق الحدود،...) ، وكمحطة أخرى عمل هذا الأخير على مواجهة حرب المدن في إطار ما يسمى بمعركة الجزائر¹.

كما ذكرنا آنفاً أنّ لأكوست بعد إطلاعه على فحوى التقارير المقدّمة إليه أدرك أنّ مضاعفة الجهود العسكري من أولويات تحقيق التهدئة المنشودة و لا يتأتى ذلك إلا بتعزيزات بشرية و مادية للجيش الفرنسي العامل في الجزائر²، لذلك أول ما بادر به هو طلب رفع عدد الجنود من وزير الدفاع "بورجيس مونوري" وتسخير كل الوسائل الحربية الممكنة للإستمرار في محاربة جيش وجبهة التحرير الوطني، وعليه رفع وزير الدفاع هو الآخر طلب لأكوست إلى رئيس الحكومة "غي موليه"³

في إطار السياسة العامة لحكومة غي موليه، وإستجابةً لمطالب روبيير لأكوست الرامية لحشد الدعم العسكري للقوات الفرنسية العاملة في الجزائر، تمّت المصادقة من طرف مجلس الوزراء على طلب لأكوست بتاريخ 11 أفريل 1956. وبذلك رمت السلطات الفرنسية بكل ثقلها على الجهد العسكري وإستعمال القوة.

ليصبح عدد القوات الفرنسية العاملة في الجزائر في جويلية 1956 حوالي 400 ألف جندي ، وهذا حسب إحصائيات المؤرخ الفرنسي شارل روبيير أجبرون⁴. وبهذا فالمتأمل في تعداد الجيش الفرنسي العامل في الجزائر في عهد روبيير لأكوست يدرك أنه تضاعف تسع مرات مقارنةً بما كان عليه مع إنطلاقة الثورة التحريرية⁵. كما تجدر الإشارة أنّ الجهود العسكري الفرنسي في عهد روبيير لأكوست لم يقتصر على زيادة عدد الجنود فحسب

التفاصيل ينظر : بسام العسلي، الإستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة ، دار النفائس، بيروت ، لبنان، 1984، ص- ص 46-47. وأيضاً : وزارة المجاهدين، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص171.

¹ - لتفاصيل أكثر أنظر: إبراهيم طاس، السياسة الفرنسية في الجزائر وإنعكاساتها على الثورة 1956-1958 ، المرجع السابق، ص56 وما بعدها.

² - محمد الأمين بلغيث وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص 171.

³ - في هذا المضمار كتبت جريدة المجاهد في أحد أعدادها أنه بتاريخ 05 أفريل 1956 طلب لأكوست من الحكومة الفرنسية تدعيم الجيش بـ 100 ألف جندي إضافي ، حيث كان عدد القوات الفرنسية آنذاك عند مغادرة جاك سوستال الجزائر مع بداية سنة 1956 لا يفوق 200 ألف جندي فرنسي. لمزيد من التفاصيل ينظر : جريدة المجاهد، العدد 15 ، بتاريخ 01 جانفي 1958.

⁴ - شارل روبيير أجبرون، تاريخ الجزائر المعاصرة ، تر: عيسى عصفور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 165.

⁵ - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الإستراتيجية العسكرية الفرنسية 1954-1957 من منظور بعض الكتابات الإنجلو أمريكية، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام ، سلسلة الملتقيات ، 1988، ص191.



، بل ركّز من جهة أخرى على تجهيز الجنود بأحدث عتاد عسكري¹. وهذا عقب إستدعائه الجنرال "راؤول سالان"² وتعيينه على رأس القوات الفرنسية العاملة في الجزائر خلقاً لهنري لوريلو³.

كما أنّ إدارة الإحتلال لم تهمل مجال الطيران العسكري في هذا الشأن حيث أرسلت الحكومة الفرنسية يوم 06 أبريل 1956 أربعة وثلاثون طائرة إلى الجزائر⁴، كما تخلت شركة بلجيكية عن عدد معتبر من طائرات الهيلوكوبتر لفرنسا تعبيراً عن دعمها لفرنسا⁵. وبذلك إرتفع تعداد طائرات الهيلوكوبتر إلى حوالي 160 حوامة أواخر جوان 1957⁶.

¹ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958)، المرجع السابق، ص340.

² - ولد راؤول سالان (Raoul salan) في العاشر من شهر جويلية عام 1899، وهو جنرال فرنسي إشتغل في خدمة الجيش الفرنسي منذ سنة 1917 إلى غاية 1959، وهي سنة تقاعده، دخل المدرسة العسكرية وتخرّج منها كضابط إستعلامات، عمل بالهند الصينية عام 1934، ثم بداركار بالسنگال عام 1938 في مهمة إستخبارية برتبة Commandant ثم lieutenant-colonel، عاد إلى الهند الصينية عام 1953، شارك في الحرب العالمية الأولى (1914-1918) والثانية (1939-1945)، كما شارك في لجنة مرحبا شعب الجزائر في 1958، من المنظمين لأحداث إنقلاب ال 13 ماي 1958 حيث لعب دوراً كبيراً في المطالبة بعودة الجنرال ديغول للحكم في ماي 1958 في إطار لجنة إنقاذ الجزائر، القائد الأعلى للجيش الفرنسي في الجزائر في الفترة الممتدة من شهر نوفمبر 1956 إلى غاية شهر ديسمبر 1958 ليعوّض أنذاك بموريس شال، ثم تحوّل فيما بعد إلى أشد المعارضين لسياسة ديغول في قضية الجزائر حيث شارك في إنقلاب الجنرالات (22 أبريل 1961)، وهو أيضاً رئيس منظمة الجيش السري الذي كان يناضل فيها من أجل الحفاظ على الوضع الراهن آنذاك في الجزائر الفرنسية، فشل رفقة كل من شال، زيلر، جوهر، في المحاولة الإنقلابية ضدّ (ديغول)، ألقي عليه القبض وحُكم عليه بالإقامة الجبرية المؤبدّة، أُطلق سراحه في 15 جوان 1968، توفي في 03 جويلية 1984 بباريس عن عمر يناهز ال 85 سنة، من أعماله نذكر : مذكرات نهاية. ينظر : عاشور شرقي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص190. وأيضاً : حسينة حماميد، المنظمة العسكرية السرية الفرنسية في الجزائر (1961-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ المعاصر تخصص تاريخ، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم والآداب الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007. وينظر كذلك:

André feguerres, salin Raoul, ex- général d'armée, édition table ronde, paris, 1965, p 62.

³ - Philippe Boudrel, La Dernière chance de l'Algérie Française 1956-1958, édition Albin Michel, Paris, 1996, pp93-95.

⁴ - وقد أكّد في هذا السياق القائد الأعلى للطيران الفرنسي في ندوة صحفية له بتاريخ 13 أبريل 1956 حسب تصريحه بما يلي : "يوجد الآن بالجزائر 55 ألف من الجنود تابعين لسلاح الطيران، وإنّ عددهم سيرتفع إلى 64 ألف في أكتوبر المقبل وهناك 750 طائرة ونحن الآن بصدد إنشاء مطارات جديدة، زيادةً على 11 مطاراً موجوداً تحت تصرّف سلاح الطيران". ينظر : صحيفة المجاهد، العدد 15، بتاريخ 01 جانفي 1958، ص06. أنظر أيضاً :

Henri le Mire, L'histoire militaire de la guerre s'Algérie, Edition Albin Michel, Paris, 1987, p60

⁵ - جمعية الجبل البيض لتخليد وحماية مآثر الثورة لولاية تبسة، دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، مطبعة عمار قربي، باتنة، دت، ص177.

⁶ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 دراسة في السياسات والممارسات، المرجع نفسه، ص340.



تشير إحصائيات إلى أنّ النفقات العسكرية الفرنسية قدّرت في عام 1956 بما نسبته 32% من مجموع الميزانية العامة للدولة الفرنسية ، بما يعني أنّ تكاليف الحرب في الجزائر قد وصلت إلى مليار فرنك فرنسي في اليوم الواحد¹ ، لتقفز إلى مليارين ثم ثلاثة مليارات في اليوم سنة 1957.

والواقع أنّ زيادة الترسانة العسكرية الفرنسية مادياً وبشرياً لدليل قاطع على مدى إستجابة الحكومة الفرنسية وإذاعتها لمطالب الوزير المقيم روبري لاكوست، التي تجلّت وفق سياسة تكثّل جميع القوات الفرنسية للقضاء على "متمردى الجزائر" على حدّ تعبير قادة فرنسا الإستعمارية.

وبهذه المعطيات ، إنتقلت السياسة الفرنسية تجاه الثورة نحو مرحلة جديدة، عقب الصلاحيات التي مُنحت لروبير لاكوست وإستجابة الحكومة الفرنسية لمطالبه فيما يخصّ التعزيزات العسكرية ، والتي تميّزت بتولّي الجيش لزام الأمور، وإستعمال أساليب ووسائل تنوّعت بين ما هو كلاسيكي وما هو مستحدث. ففيما تمثّلت هذه الإستراتيجية وكيف كانت تأثيراتها على الثورة ؟

المطلب الثالث: اعتماد سياسة خنق الثورة من الداخل والخارج

1- سياسة العزل الخارجي

● اعتماد فكرة الأسلاك الشائكة

في إطار إستراتيجية فرنسا الرامية لسد منافذ العبور بالنسبة للمجاهدين، والحول دون الإتصال بالعالم الخارجي، عمدت القيادة العسكرية الفرنسية إلى إنشاء حاجز مكهرب وملعّم على طول الحدود التونسية والمغربية وهو ما عُرف بخط موريس.

سُمي هذا الحاجز بهذه التسمية نسبةً إلى "أندريه موريس" (Andre Morrice) الذي شغل منصب وزير للدفاع الفرنسي في عهد حكومة "غي موليه". كما أُطلقت عدّة مسمّيات على هذا الخط : كخط ماجنو الجديد²، خط ماجينو الجزائري، السد المكهرب، الخط المكهرب، سد الموت، الشعبان العظيم، وكلها تسميات تدل من نطقها على خطورته ، وقد اشتهر باسم "خط موريس" نسبةً إلى صاحب الفكرة أندري موريس.

¹ - جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 276.

² - ترجع تسمية خط ماجينو إلى "أندري ماجينو"، حيث أنّ ظهور فكرة إنشاء خط دفاعي عظيم ترجع أساساً إلى السياسي الفرنسي "بول بدونفي" الذي ترأّس وزارة الدفاع في الفترة الممتدة ما بين 1925 و 1929 ، هذا الأخير الذي أصدر قرار إنشاء حاجز دفاعي على الحدود الفرنسية الألمانية لتفادي أي هجوم مباغت من هاته الأخيرة، ويسمح في الوقت ذاته للقوات الفرنسية القيام برح الوقت نوعاً ما ريثما تكتمل إستعدادات المواجهة الفاصلة بين البلدين، أمّا السيد "أندري ماجينو" الذي تقلّد منصب وزارة الدفاع الفرنسية لفترتين متعاقبتين (ما بين 1922-1924 و 1929-1932) فيعود له الفضل في قبول الفكرة وتحسينها ميدانياً بإصدار قانون يوم الرابع من شهر جانفي 1930 ، والمتعلّق بإنشاء حاجز دفاعي ورصد ميزانية خاصّة لتمويل هذا المشروع والتي قدّرت بحوالي 04 ملايين فرنك فرنسي ، حيث يحوي هذا السد مجموعة من



أصدر هذا الأخير قراراً بتاريخ 20 جوان 1957 يقضي بإنشاء خط دفاعي طويل على طول الحدود الشرقية للبلاد¹. فكان الشروع في إنجازه خلال شهر جويلية 1956 بدءاً من مدينة عنابة إلى مدينة تبسة²، ثم تقرر تمديده إلى جنوب نقرين بجنوب تبسة³. وبالموازاة تم تكملة بناء الحاجز على الحدود الغربية بمسافة أولى قُدرت ب: 200 كلم، تمتد من بورساي (Port-say) (مرسى بن مهدي حالياً) على الساحل، إلى الحدود الجزائرية المغربية، وصولاً للأطلس التلي الغربي⁴. وأستكمل بناؤه في عهد حكومة بورجيس مونوري⁵ يوم 15 سبتمبر 1957⁶.

يمتد هذا الخط على الحدود الشرقية بنحو 750 كلم من مدينة عنابة حتى الجنوب الشرقي للبلاد (وبالتحديد من الحدود البحرية لعنابة إلى حدود وادي سوف الصحراوية، ومعنى آخر يمتد من البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى الصحراء جنوباً)⁷، مروراً بوادي الكبير، على بعد عشرين كيلومتراً عن الحدود التونسية ليمرّ عبر بن مهدي، الذرعان، بوشقوف، شيحاني، أين يتفرغ عند هذه النقطة إلى قسمين يحميان السكك الحديدية، ثم

الملاحق والمخابر المشيّدة بالإسمنت المسلّح، والتي بلغ عددها 93 ملجأ ومخبأ، تمتد كلها على طول الحدود الشرقية الفرنسية المقابلة للحدود الألمانية، ويبلغ طولها حوالي 450 كلم.

¹ - جمال قنديل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 43.

² - يقول "أندري موريس" في هذا الشأن: "مباشرة بعد استلامي مهام كوزير للدفاع الوطني، أصدرت إلى القادة العسكريين، تعليمات لإنشاء حاجز على إمتداد الحدود الجزائرية التونسية، يتماشى من الجهتين وخط السكة الحديدية والطريق الذي يربط تبسة بعنابة من جهة سوق أهراس". كما تجدر الإشارة في هذا المقام أنّ الربح الأكبر في هذا المشروع كان "أندري موريس" نفسه الذي إستفاد أيضاً من هذه الصفقة المرجحة، باعتباره شريكاً في مصنع الأسلاك الشائكة التي تزوّد الخط المكهرب بالمواد الأولية. ينظر: الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمانة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 131. وأيضاً: محمد تقيّة، الثورة الجزائرية، المصدر والمآل، المرجع السابق، ص 384.

³ - يوسف مناصرة وآخرون، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، المرجع السابق، ص 08-09.

⁴ - محمد تقيّة، الثورة الجزائرية، المصدر والمآل، المرجع السابق، ص 384.

⁵ - بورجيس مونوري (Bourges Maunoury): ولد بتاريخ التاسع من أوت 1914 بمدينة لويسان (Luisant)، تقلّد العديد من المناصب السياسية المهمة في الدولة، وزير للدفاع في حكومة مانديس فرانس (20 جانفي - 23 فيفري 1955)، ثم تقلّد منصب وزير للداخلية في حكومة إدغار فور (23 فيفري - 01 ديسمبر 1955)، ومرة ثانية شغل منصب وزير للدفاع في حكومة غي مولي في الفترة ما بين 01 فيفري 1956 إلى غاية 13 جوان 1957، ثم رئيساً لمجلس الوزراء في حكومة فيليكس غايار في الفترة الممتدة من 16 نوفمبر 1957 إلى غاية 14 من شهر ماي 1958، كان من المعارضين لفكرة التخلي عن المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا، كما كان من المعارضين لعودة الجنرال ديغول إلى السلطة سنة 1958. ينظر:

Jean Louis Gérard, Dictionnaire historique, et biographique de la guerre d'Algérie, édition curutchet, France, 2000, p50.

⁶ - Patrick Eveno et Jean Planchais, la guerre d'Algérie, Op.Cit, P312

⁷ - صالح، بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 231.



يتجه نحو سوق أهراس، مداوروش، العوينات، مرسط، الكويف، بكارية، الماء الأبيض، أم علي، بئر السبايخة، بئر العاتر، نقرين، وانتهاء عند شط الغرسة.

أما من الناحية الغربية للقطر الجزائري فيمتد هذا السد من بروساي (مرسى بن مهدي حالياً) شمالاً مروراً بالمشرية، بني ونيف، العبادلة، مغنية، العريشة، عين الصفراء حتى إغلي جنوب بشار جنوباً¹، على طول 700 كلم، وعرض ما بين 6 متر إلى 25 متر وبقوة 12000 فولط (Volts)². ويرابط على طول هذا الخط الحدودي حوالي 80 ألف عسكري مدججين بأحدث الأسلحة والمعدات للدفاع عنه ومنع أي تسرب للذخيرة الحربية من طرف الثوار.

يتراوح عرضه ما بين 30 إلى 40 كلم³، يتكوّن من شبكة أسلاك شائكة⁴ ممتدة أفقيًا وعموديًا مدعّمة بـ 8 أسلاك كهربائية بها تيار متفاوت الشدة، معزّزة في الأعلى بأسلاك ثانوية غير مكهربة⁵، كما يتربّع على مساحات هائلة من حقول الألغام من مختلف الأصناف والأحجام⁶، حيث زرع به حوالي مليون واثني عشرة ألف وخمسمائة لغم من نوع « APID/51 » وألف وخمسين لغم طائر « US » وألفين وخمسمائة لغم مضىء⁷، وكان عرض الحقل ما بين 3 و 5 أمتار، و الألغام متباعدة عن بعضها بحوالي 40 إلى 50 سنتمتر. كما زوّد هذا الحاجز بشبكة أسلاك شائكة مضلّعة الشكل، عرضها 4 أمتار وعلوها 1.20 متر، وشبكة أسلاك شائكة منحرفة الشكل علوها ما بين 1.50 م إلى 1.60 م، وعرضها 6 أمتار، ثم يأتي السياج المكهرب على علو 1.80 م، متكوّن من ثمانية أسلاك يشدها أوتاد خشبية، مرقمة من واحد إلى ثمانية من الأسفل إلى الأعلى⁸، فضلاً عن ممر للحراسة تستخدمه قوات العدو للحركة والمراقبة المستمرة⁹، يليه

¹ - لخضر شريط وآخرون، استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص186.

² - Mémoire, La revue de la mémoire d'Algérie, N°36, El-Djazair, Algérie, juin 2015, p16,17,18.

³ - نجد أنّ هذا الحاجز لا يتشابه في عرضه في مختلف المناطق التي يمر بها، حيث يتراوح بين الاتساع والضيّق وهذا حسب طبيعة كل منطقة.

⁴ - الأسلاك الشائكة : وهي عبارة عن أسلاك ذات شكل مضلع تتكون من ثلاثة أوتاد، عرضها أربعة أمتار وارتفاعها متر وعشرون سنتيمترا. كما تجدر الإشارة أنّ هناك نوع من الأسلاك الشائكة يسمى بأسلاك الإعتار التي هي عبارة عن أسلاك رقيقة خضراء اللون تُزرع داخل النباتات وتصبح غير مرئية، تكون موصولة بمختلف الألغام (ضد الأفراد، ضد الجماعات، والمضينة) لحماية الخط من جانبيه الأيمن والأيسر من الأشخاص ومن الحيوانات، ولتأمين عمليات المراقبة التي تقوم بها وحدات الصيانة. ينظر: خليفة الجنيد وآخرون، حوار حول الثورة، المرجع السابق، ص 444-433.

⁵ - يوسف مناصرية وآخرون، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، المرجع السابق، ص 12 .

⁶ - للمزيد أنظر : جمال قندل ، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتها على الثورة الجزائرية 1957-1962 ، المرجع السابق.

⁷ - Alistaire Horne, Histoire de la Guerre d'Algérie, Michel Albin, France, 1987, p274.

⁸ - جمال قندال، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية المغربية وتأثيراتها على الثورة 1957-1962، المرجع نفسه، ص47.

⁹ - جمال قندال، خطا موريس وشال وتأثيراتها على الثورة التحريرية 1957-1962، المرجع نفسه، ص 57-58.



مر تقني تستخدمه القوات الاستعمارية الفرنسية لمراقبة الخط وتصليحه عند حدوث أي عطب أو تخريب من قبل جيش التحرير الوطني ، إضافةً إلى مراكز المراقبة التي توجد على طول الخط و المعززة بالدبابات و المصفحات التي تنتقل ليلاً و نهاراً دون توقف¹.

وبتحليل كل هذه التحصينات التي زُوِّد بها خط موريس نجد أنه عُوِّز بنظام حماية يوظف عدداً كبيراً من القوات البرية والمدفعية، ومن قوات الهندسة والاتصالات، وكذا أولئك القائمين على أشغال الصيانة والإصلاح من وحدات متخصصة².

● تعزيزات خط موريس

في إطار سياسة روبر لاكوست الرامية للإجهاز على الثورة التحريرية، إهتدت أجهزة الإحتلال إلى عملية سد منافذ العبور أمام وحدات جيش التحرير الوطني للحيولة دون إتصاله بالعالم الخارجي عبر تونس والمغرب³. وقد أوجد لاکوست لهذا الأساس مخططاً تكميلياً لخط موريس يدعّمه ويقوّي تأثيره ، ليُشرع في إنجازهِ حاملاً إسمه (مخطط لاکوست Plan Lacoste) من قبل فرقة الهندسة العسكرية ابتداءً من تاريخ 07 فيفري 1958 ، وقد شمل هذا المخطط النقاط التالية⁴ :

- متابعة الأشغال المتبقية من خط موريس.
- التحسين التقني للخط المكهرب.
- تكثيف شبكات الإتصال بالراديو.
- توسيع شبكة المراقبة بواسطة الأضواء الكاشفة.
- تزويد الخط بالأجهزة الضوئية ذات الأشعة تحت الحمراء التي تستعمل أثناء الليل.
- توصيل شبكة الأسلاك الشائكة إلى جنوب الماء الأبيض.

¹ - رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958-1962)، المرجع السابق، ص 276-277.

² - Brahim Lahreche, Algérie terre des héros , imprimerie el maaref , Annaba , Algérie , (sans date d'édition), p79. Et aussi Charles Robert- Ageron, Genèse de l'Algérie Algérienne , Edif 2000, Alger , 2010, p642.

³ - للإستزادة حول موضوع الأسلاك الشائكة أنظر: الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958) ، المرجع السابق، ص 277. وزارة المجاهدين، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص 186.

⁴ - جمال قندال، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية المغربية وتأثيراتها على الثورة 1957-1962، المرجع السابق، ص 74.



كما لا يمكن أن يفوتنا في هذا المقام أن نشير إلى أنّ مخطط لاکوست التكميلي لخط موريس، تلاه مخطّط ثالث حمل إسم وزير الدفاع الفرنسي "شابان دلماس"¹ (مخطّط شابان دلماس Plan Chaban Delmas)، كان هدفه تطويق الحدود الجزائرية التونسية.

وقد شرع في إنجاز هذا المخطّط بدايةً من شهر أفريل 1958²، وأهم المحاور التي تضمّنها هذا المخطّط هي³:

- إخلاء المنطقة المحصورة بين خط موريس والحدود الجزائرية والتونسية من السكان لرصد أي تحرك بالمنطقة.

- إنشاء 20 محتشد لتجميع سكان الحدود .

- إنشاء كثير من المعوّقات في المسالك التي يستعملها الثوار.

- التعزيز الكهربائي الكبير لخط موريس.

- توصيل شبكة الأسلاك الشائكة على "نقرين".

- إكمال إنجاز 70 كم من الأسلاك الشائكة بين "المشروحة" و"مرسط".

- إنشاء خط مواصلات إضافي من "سوق أهراس" إلى "تبسة" مروراً بـ"الونزة".

- إنشاء أرضية للمناورات لتدريب قوات الإستعمار القائمة على حراسة الخط.

- تعزيز المراكز العسكرية بوحدات إضافية.

2- سياسة العزل الداخلي (إقامة المناطق المحرّمة والمحتشدات)

في إطار سياسة مواجهة الثورة تمّ تسخير كل الإمكانيات المادية والبشرية والمعنوية لفصل الثورة عن محيطها الشعبي قصد قطع الإمدادات المادية والبشرية ، وقد سعى لاکوست في هذا الشأن إلى تقسيم البلاد إلى مناطق

¹ Jacques chaban Delmas (1915-2000): فرنسي الجنسية ، درس القانون والسياسة ، عمل في الخدمة العسكرية، شغل منصب رئيس بلدية بوردو من 1947 إلى 1995.

² جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية المغربية وتأثيرهما على الثورة 1957-1962، المرجع السابق، ص79.

³ للمزيد من التفاصيل أنظر كل من : جريدة المجاهد ، العدد 19 ، بتاريخ 28 جانفي 1958 ، ص ص 01-04. وأيضاً: جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية المغربية وتأثيرهما على الثورة 1957-1962 ، المرجع نفسه، ص80.



سلم ومناطق العمليات " المحتشدات و المناطق المحرمة"، فالأولى يُجمع فيها السكان وتخضع للمراقبة وتسمى كذلك بالمناطق الهادئة، أما الثانية فيُجلى عنها السكان وتصبح خاضعة لعمليات القصف والقنبلة¹.

المطلب الرابع: إستصدار قانون السلطات الخاصة (Les Pouvoirs Spéciaux)

1- ظروف إستصدار القانون

بعد حل الجمعية الوطنية، توقّف العمل بقانون حالة الطوارئ الذي تمّ إستصداره وتطبيقه في فترة حكم جاك سوستال للجزائر كحاكم عام، ليُشرع البحث بذلك عن آلية جديدة وإجراءات خاصة لمنح الحكومة الجديدة (حكومة غي موليه) سلطات جديدة تحوّل لها تعويض القانون السابق (قانون حالة الطوارئ) والإستمرار والمضي في حماية الوضع المتدهور في الجزائر.

وهكذا تقدّمت حكومة "غي موليه" بمشروع قانون السلطات الخاصة إلى الجمعية الوطنية²، وتمّت المصادقة على القانون بالأغلبية الساحقة في 12 مارس 1956³، وصدر القانون تحت رقم 285-56 في الجريدة الرسمية مؤرخاً في 16 مارس 1956⁴، وقد نصّ على أنّ الحكومة الفرنسية تمتلك في الجزائر سلطات واسعة تحوّل لها إتخاذ جميع الإجراءات الإستثنائية التي تمكّنها من إعادة النظام وتأمين الحماية للأشخاص والممتلكات⁵، كما يُمنح لها مختلف الصلاحيات في القيام بأي إجراء خاص تفرضه الظروف من أجل إعادة النظام وحماية الوحدة الترابية⁶.

2- من مضامين قانون السلطات الخاصة

يحتوي قانون 16 مارس 1956 الخاص بالسلطات الخاصة على جزء أول يرخص للحكومة الفرنسية أن تتخذ إجراءات تتعلق بالتنمية الإقتصادية والإجتماعية والإصلاحات الإدارية، وجزء ثاني يرخص للحكومة الفرنسية أن تتخذ كل التدابير الإستثنائية التي من شأنها إعادة الأمن و حماية الأشخاص والممتلكات والحفاظ على الإقليم⁷. كما حوّل للوزير المقيم وديوانه في الجزائر عدّة صلاحيات ، أبرزها ما يلي:

¹ - جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص275.

² - Heymann Arlette, Les Libertés Publiques et La Guerre d'Algérie, Op.Cit,pp 24-25.

³ - Mohamed Harbi et Ben Jamin Stora , la Guerre d'Algérie 1954-2004 La fin de Lamnésie , édition Robert Laffoet, Paris, 2004, p122.

⁴ - Le Journal Officiel de la République Française, N°65, Daté Le 17 Mars 1956, p2591.

⁵ - Yves Courrière, Le temps des Léopards, Op.Cit, p311.

⁶ - Le Journal Officiel de la République Française, Daté Le 17 Mars 1956, Ibidem.

⁷ - بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية ، المرجع السابق، ص258.



- إتخاذ كل ما هو مناسب من إجراءات بهدف حماية الأشخاص والممتلكات.
- تنظيم سير الأشخاص.
- مراقبة السلع والبضائع.
- تنظيم حرية الصحافة.
- تطبيق أحكام تتراوح بين 08 أيام و 12 يوم سجنًا وغرامة مالية على كل من يُخالف نص قانون السلطات الخاصة¹.

المطلب الخامس: تكثيف العمليات العسكرية الكبرى وانتهاج سياسة حرب الإبادة والقوة المطلقة (سياسة ربع الساعة الأخير)

إعتمد هذا روبر لاکوست على سياسة القمع والإبادة كمبدأ أساسي ومباشر لأولى إهتماماته، إذ شهدت الفترة التي كان على رأسها كمقيم عام بالجزائر العنف والممارسات القمعية للجيش الفرنسي بكل أشكالها وأساليبها، وقد سميت هذه المرحلة في أدبيات الكتابات التاريخية بمرحلة "الربع ساعة الأخير"، خاصةً بعد إعلانه الشهير بتاريخ 20 نوفمبر 1956²، بأنّ الثورة دخلت في مرحلة الربع ساعة الأخير، هذا الأخير الذي إعتبر أنّ جاك سوستال الذي سبقه كان صاحب سياسة مرونة تجاه القضية الجزائرية.

وفيما يلي سنستعرض بعض من العمليات العسكرية الكبرى التي شهدتها فترة حكمه بالجزائر:

1- عملية الأمل و البندقية " Opération Espoir et Fusil "

سعى روبر لاکوست إلى إنتهاج سياسة تكثيف العمليات العسكرية في عدّة مناطق من الوطن، حيث كان أول إختيار وقع عليه هو المنطقة الثالثة التاريخية المتمثلة في منطقة القبائل (التي تُعتبر من أكثر المناطق إحتدامًا بين القوات الفرنسية وجيش التحرير الوطني في الجزائر)، لكي تكون منطقة نموذجية لإطلاق عمليات المسح والتطهير والتمشيط العسكرية الكبرى قصد تحقيق التهدئة والأمن.

¹ - Yves Courrière, Le temps des Léopards, Op.Cit, p311.

² - للإستزادة أنظر كل من: إيفيه بريستير، في الجزائر يتكلم السلاح نضال شعب من أجل التحرير، تر: عبد الله كحيل، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1989، ص160. وأنظر أيضًا: محمد الصالح الصديق، عملية العصفور الأزرق، ط1، منشورات دحلج، الجزائر، 1990، ص23، وأيضًا: جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1994، ص64.



أطلق لأكوست العنان لأولى العمليات العسكرية بمنطقة القبائل تحت قيادة الجنرال ديفور (Dufour)¹، في عملية سُميت بعملية "البندقية والأمل" (تفاوُلًا بتحقيق الانتصار) التي شارك فيها حوالي 30000 جندي مجهزة بقاذفات القنابل وطائرات الهيلوكوبتر و الطائرات الإستكشافية، والتي شملت تحديدًا شرق وغرب منطقة الصومام.

صرّح لأكوست إثر الشروع في هذه العملية التي إنطلقت بتاريخ 28 أبريل 1956 وإنتهت في شهر أوت من نفس سنة. مؤكّدًا ما قوله: "سوف تنجح التهدة في أواخر ماي 1956 وسوف أتمكّن من إجراء إنتخابات بالمنطقة الهادئة في بلاد القبائل في شهر أكتوبر"².

وقد ركّز الجنرال "ديفور" جهوده في البداية على محاصرة المنطقة حتى لا يتمكن عناصر جيش التحرير من الإفلات من غدره³، وهذا بحشد قواته في شبه دائرة على المنطقة ما بين الببيان و آقبو وأبو و بوقاعة وقنزات و بني ورتلان و بني يعلى، وما إن حلّ يوم 20 جويلية 1956 الموافق لليوم الثاني من عيد الأضحى المبارك حتى شرعت قاذفات القنابل في قذف وقنبلة القرى والمداشر و الدواوير المتواجدة بها واحدة تلو الأخرى فهدمتها وخرّبت عمرانها وحطّمت كل ما يعترضها معتقدةً أنها ستفضي إلى ما تصبو إليه، وعقب ذلك شرعت فرق المشاة بالزحف وأخذت تحرق وتحطّم ما بقي منها سالمًا وتقتل كل من تعثر عليه حيًّا حتى تتأكد تمامًا من القضاء النهائي على جنود جيش التحرير الوطني و تطمئنّ لعملية التهدة، وقد خلّفت هذه العملية وراءها تخریبًا ودمارًا مرعبين في المنطقة، حيث أسفرت النتائج النهائية لها عن مقتل عدد كبير من سكان المنطقة، وتخریب أكثر من 30 قرية⁴.

وهكذا إنتهت عملية الأمل و البندقية بدون أمل، لتعقبها التحضيرات الحثيثة من أجل عقد مؤتمر وطني بنفس المنطقة⁵ بحضور قادة الثورة من سياسيين وعسكريين في ظروف أمنية عسيرة بواد الصومام (القبائل) في 20 أوت 1956⁶. وهو ما سنتطرّق إليه في قادم المحطات.

¹ - Yves Courrière, Le temps des Léopards, Ibidem, pp 281-282.

² - يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962)، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص ص 69-70.

³ - احسن بومالي، استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1954-1956، المرجع السابق، ص 336.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، نشر قطاع الإعلام والثقافة والتكوين، من 08 إلى 10 ماي 1984، ص 88.

⁵ - تزامنت كل هذه الأحداث التي وقعت بمنطقة القبائل التي كان يعلّق عليها لأكوست آمالًا كبيرة في تحقيق التهدة بالجزائر، مع التحضيرات لمؤتمر الصومام التي عكف قادة الثورة على الوقوف عليها.

⁶ - لحسن ازغبيدي، مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)، المرجع السابق، ص 120.



2- عملية المشط الدقيق:

شملت هذه العملية منطقة الوزانة بجبال المدية و جبال تابلاط وبالليسترو وسور الغزلان وجبال الشريعة بالبليدة¹، التي أُعدّ لها قرابة 60000 جندي خلال صيف 1956 ، أسفرت عن إستشهاد العديد من جنود جيش التحرير و إلقاء القبض على البعض الآخر، كما خلّفت هذه العملية الكثير من مشاهد الحرق والتدمير لمجموعة من المداشر والدواوير².

3- عملية التريبع (Quadrillage):

سياسة التريبع (Quadrillage) أو أسلوب التريبع ، يعدّ بمثابة إستراتيجية عسكرية تعتمد على تركيز عدد من قوات الجيش في أماكن محدّدة³، يرافقها عمليات تمشيط واسعة النطاق قصد تتبّع وتدمير وحدات جيش التحرير الوطني، من خلال تقسيم البلاد إلى مناطق مربعة محدودة المساحة وحصارها وتطويقها وتطهيرها الواحدة تلو الأخرى⁴. إرتكز تطبيقه في بادئ الأمر على منطقة الشمال القسنطيني، ثم عمّم على باقي المناطق في جويلية 1956.

ورغم كلّ هذه التخطيطات والعدّة والعتاد اللذان جُهزا لمثل هذه العمليات إلا أنّها لم تأتِ أكلها ولم تحقّق ذلك النصيب الذي كانت تروى إليه، وقد علّقت جريدة (الكنار أنشيني) عن ذلك بأسلوب شبه هزلي ، في أحد مقالاتها تحت عنوان : "الشر يركض" ، متناولاً فيه صورة عن الوضع بالجزائر والمغرب العربي ككل، الذي إكتنفه فشل سياسة الحكومة الفرنسية العسكرية، ومّا جاء فيه: "واليوم يركش الشر ويسيطر ويسرع في ركضها دائماً إنّها تركض إقما وراء بوقربية وإقما سلطان المغرب، واليوم ها هم يركضون وراء الشّر في الجزائر، ومن حقهم أن يفتخروا بذلك، إنّهم إستعملوا في ركضهم الآن نصف الجيش الفرنسي ولكنّهم مع ذلك لم يلحقوا"⁵.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة ، المصدر نفسه، ص 88-89.

² - إبراهيم طاس، السياسة الفرنسية في الجزائر وإنعكاساتها على الثورة 1956-1958 ، المرجع السابق، ص 89.

³ - بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية ، المرجع السابق، ص 348.

⁴ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 دراسة في السياسات والممارسات ، المرجع السابق، ص 352.

⁵ - Cannar enchaîne, Daté Le 01 Janvier 1956.



4- عملية M.K:

أشرف على هذه العملية الجنرال "جاك ماسو"¹، وقد بدأت أواخر شهر جويلية 1957 وإنتهت أواخر شهر سبتمبر 1957، شاركت فيها عدّة تشكيلات من الجيش الفرنسي، مستهدفةً ككاتب المنطقة الأولى والثانية في الولاية الرابعة².

كما تجدر الإشارة إلى أنّه كان يُرافق هذه العمليات العسكرية قبل الشروع فيها عملية القصف الجوي والقنبلة باستخدام سلاح الجو، وفي هذا الإطار ذكرت جريدة المجاهد: "إنّ الطائرات والمدفعية الثقيلة رمت قنابلها على القرى في بداية كل عملية قمع وتطهير تنفذها ضدّ أي منطقة (متعقّنة)، أي التي يكون بها مجاهدون"³.

وفي الأخير، رغم كل هذه السياسات المتعدّدة والمختلفة الأشكال والألوان إلا أنّ استراتيجية لاكوست فشلت في القضاء على الثورة وإخمادها، وتختصر أسباب فشل سياسة هذا الأخير في النقاط التالية:

❖ الأزمة الإقتصادية التي ظهرت بوادرها بشكل جلي مع نهاية 1957 وبداية 1958 بسبب تزايد وإرتفاع النفقات العسكرية و تكاليف حرب الجزائر الذي أثقلت كاهل الحكومة الفرنسية، التي وجدت نفسها غير قادرة على مسايرة متطلبات الحرب الإستعمارية المتزايدة⁴، وهو ما لمح إليه وأكدّه

¹ - جاك ماسو (jacques Massu): ولد في الخامس من شهر ماي عام 1908، في شالون سور مارن، من عائلة ذات تقاليد عسكرية، من ضباط سياسة التهذيب في المغرب الأقصى سنة 1931، عمل كضابط في الطوغو والتشاد والهند الصينية، أصبح عضو في الفيلق السادس عشر للقنصاة السنغاليين في سنة 1954، إلتحق بفرقة المضليين التي شاركت في حرب السويس 1956، يعتبر من الشخصيات العسكرية الإستعمارية التي لعبت دوراً في محاولة القضاء على الثورة الجزائرية، وخاصةً معركة الجزائر، قائد قوات المضليين للكتيبة العاشرة في الجزائر سنة 1956-1957، صاحب مشروع الإطار الإصلاحي الهادف لإفراغ الثورة من محتواها وفصل دعم الشعب للثورة، ولعب دوراً كبيراً في انقلاب 13 ماي 1958 حيث ترأس لجنة الخلاص الوطني لعام 1958 والتي أوصلت الجنرال دوغول للحكم بفرنسا، تُصنّف الجرائم التي قام بها في الثورة التحريرية ضمن جرائم الحرب التي لا تقلّ خطورةً عن جرائم الغاستابوا (gestabo) الألمانية (يعتبر أحد المعجبين بهتلر و موسيليني، لقد كان يلقي هذا الأخير العديد من المحاضرات على تلامذته والتي كان يدعو فيها الى ممارسة التعذيب من أجل الحصول على المعلومة، لكونه خبيراً فيما يعرف بالحرب السيكولوجية ولتوضيح ماهية هذه الحرب كان يوزع كتيبات على الجنود). توفي سنة 2002 عن عمرٍ يناهز الـ 94 سنة. ينظر: عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص 305. وأيضاً: إسمهان حليس، مدارس التعذيب الإستعمارية "المدرسة الفرنسية في الجزائر 1954-1962 نموذجاً"، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2013-2014، ص 68.

² - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958)، المرجع السابق، ص 378.

³ - جريدة المجاهد، العدد 09، بتاريخ 20 أوت 1957.

⁴ - تعيّن على فرنسا إثر هذه الأزمة الإستنتاج بحلفائها، على غرار الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق صندوق النقد الدولي، وكذلك ألمانيا الغربية بواسطة صندوق الإتحاد الأوروبي للمدفوعات. ينظر: جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 276.



الجنرال ديغول¹ في مذكراته بقوله: "إنّ الإستعمار في الجزائر أصبح مجرد أموال مرهونة عديمة الفائدة"².

وبالتفصيل في هذه النقطة فإنّ خبراء الإقتصاد أرجعوا خلفية هذه الأزمة الإقتصادية إلى عجز الميزان التجاري الغير مسبوق خلال الفترة ما بين 1956-1958، حيث تشير إحصائيات فرنسية أنه في سنة 1954 كانت قيمة العجز تقدّر بـ 148 مليار فرنك فرنسي، لترتفع هذه القيمة بشكل قياسي إلى 500 مليار سنة 1957، بينما في سنة 1956 شكّلت المصاريف العسكرية الفرنسية بحرب الجزائر نسبة 32% من الميزانية العامة للدولة، أي حوالي 770 مليار فرنك فرنسي³، وهو ما أدّى حسب تحليل أهل الإختصاص إلى تعطيل معظم المشاريع الإنمائية، وحرمان العديد من المصانع والمؤسسات الفرنسية إن لم نقل كلّها من الأموال التي كانت توجّه إلى حرب الجزائر بدلاً منها⁴، وهو ما إنعكس سلبيّاً على الوضعية الإجتماعية للفرنسيين من خلال إنخفاض قيمة الفرنك بنسبة 20% عن قيمته السابقة⁵.

❖ رفض الشباب الفرنسي سياسة التّجنيد، وقيام عائلاتهم بمظاهرات تندّد فيها بعدم إلّتحاقهم بالجزائر، وهذا بعد وقوع كتيبة المشاة السابعة للإحتياطيين الفرنسيين في كمين باليسترو الشهير (الأخضرية حالياً) بتاريخ 18 ماي 1956، أين خرجت الكثير من العائلات بمدينة غرونوبل الفرنسية في مظاهرات مندّدة بالتّجنيد الإجباري وبالْحرب في الجزائر⁶.

¹ - شارل دوغول (Charles de Gaulle) : من مواليد الثاني والعشرين من شهر نوفمبر عام 1890 بمدينة ليل الفرنسية، من أبرز الشخصيات الفرنسية في القرن العشرين، تتلمذ في الصف الإعدادي بمدرسة سان سير العسكرية، شارك في الحرب العالمية الأولى (1914-1918) والثانية (1939-1945)، تدرّج في الرّتب العسكرية إلى أن بلغ رتبة جنرال، قاد من لندن لجنة تحرير فرنسا بعد سقوط هذه الأخيرة في يد الألمان سنة 1940، إنسحب من الساحة السياسية الفرنسية سنة 1946 ولم يظهر إلا في 1958، حيث جيء به إلى سدّة الحكم على إثر إنقلاب 13 ماي 1958 كمنقذ لشرف فرنسا، حيث تولّى تأسيس الجمهورية الفرنسية الخامسة، تميّزت مرحلة حكمه بأكبر وأشد وأمكر الخطط الهادفة للقضاء على الثورة التحريرية بإعترافٍ وشهادة الجميع، حكم فرنسا إلى غاية 1969. توفي عام 1970 عن عمر يناهز الـ 80 سنة. ينظر : عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت، ص 732-733. وأيضاً: عاشور شرقي، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص171. راجع أيضاً :

Achour Cheurfi, Dictionnaire de la Révolution Algérienne (1954-1962), Op.Cit, p168.

² - شارل ديغول، مذكرات الأمل 1958-1962، المصدر السابق، ص167.

³ - عبد الكامل جويبة، الجزائر والجمهورية الفرنسية الرابعة (1956-1958)، المرجع السابق، ص292.

⁴ - جلال يحيى، العالم العربي المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية، ج3، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998، ص652.

⁵ - محمد الميلي، مواقف جزائرية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص26.

⁶ - Patrick Rotman et Bertrand Tavernier, La guerre sans nom les appelés d'Algérie, édition du Seuil, 1992, p49.



❖ إرتفاع حدّة الأزمة الدبلوماسية التي أحدثتها فرنسا عقب واقعة هجوم ساقية سيدي يوسف شهر فيفري 1958.

المبحث الثاني: تنظيم الثورة على ضوء مقرّرات مؤتمر الصومام ، ودوره في بلورة العمل الثوري

كانت شرارة أول نوفمبر ضدّ المستدمر الفرنسي العاشم نابعة من معاناةٍ مريرة ، إنطلقت فيها الثورة دون زعيم ، ولا خطةٍ مرسومة ولا سلاحٍ كافٍ لحوض معركة التحرير ، قناعة من أنّ الشعب مع مرور الوقت سيحتضنها ويتبناها ويؤمن بها. وبعد مرور حوالي سنتين من إندلاعها ، ومع التطور المشهود لها وإمتدادها الذي شمل مختلف ربوع الوطن وعمّ مختلف الشرائح والأعمار التي تشكّل المجتمع الجزائري. أصبحت المسؤولية أكبر وأعظم ، وصار من غير اللائق على جبهة التحرير الوطني البقاء بدون تنظيم خصوصاً مع تزايد زخم الثورة ، لذلك كان لزاماً على قيادة الثورة من إجراء وقفة تقييمية تقويمية للسليبات والإيجابيات التي ميزت المرحلة السابقة، و الخروج بإستراتيجية جديدة موحدة و شاملة تأخذ في الحسبان المعطيات و الرهانات الجديدة التي تواجه الثورة، ورسم خطة شاملة تتلاءم مع الأوضاع الجديدة في مسيرتها، الأمر الذي إستدعى البحث عن هيكلية موحدة لتنظيمات الثورة من القمة إلى القاعدة سياسياً وعسكرياً قادرة على إستيعاب ومسايرة تطور الثورة. لضمان الإنتصار وتحقيق الهدف المنشود.

لذلك بات الأمر ملجأ لعقد مؤتمر وطني يجمع قادة الثورة من أجل تقييم العمل الثوري المنجز، وإعادة الترتيب الداخلي للثورة بهدف مواكبة التطورات و الأوضاع محلياً و دولياً.

المطلب الأول: ظروف وملابسات ودواعي انعقاد المؤتمر

عندما فجّرت الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954، إتفق القادة التاريخيون على ضرورة عقد مؤتمر يضم جميع القادة و المناضلين مستقبلاً، وإفترق القادة على أمل اللقاء بعد 03 أشهر ضمن إجتماع عام، في أول فرصة تتاح لهم¹، لكن هاته الفرصة لم تر النور، نظراً للظروف الصعبة التي حالت دون تحقيق ذلك².

¹ - حدّد هذا اللقاء بشهر فيفري سنة 1955. غير ان تسارع الاحداث و عنف المد الثوري و صعوبة الاتصال بين القادة حال دون ذلك، ومن بين الاسباب الرئيسية لتأخر هذا اللقاء نشير كذلك الى استشهاد ديدوش مراد والقاء القبض على كل من مصطفى بن بولعيد و رابح بيطاط.

² - بعد الإجتماع الأخير للجنة الستة ، إفترق هؤلاء على أن يكون اللقاء في بداية سنة 1955 ، لإعادة النظر في إستراتيجيتهم وإنشاء هياكل جديدة للثورة ، لكن هذا الموعد الذي تمّ تسطيره لم يكن من السهل الوفاء به، نظراً لصعوبة الإتصال بين الداخل و الخارج وإنشغال كل قائد بالمهام المناط بها وعدة أسباب أخرى. للمزيد ينظر : يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962) ، المرجع السابق، ص 40.



وبعد أن قارب عمر الثورة السنتين ، أصبح الوضع الداخلي و الخارجي يستلزم وبشدة إلزامية عقد مؤتمر يكون الغرض منه دراسة الأوضاع آنذاك وتحليلها وتقييمها، ورسم التصورات والآفاق المستقبلية لتنظيم الثورة. وبذلك أرجى اللقاء الذي كان مزماً عقده بعد ثلاثة أشهر من اندلاع الثورة إلى غاية 20 أوت 1956. ترى فيما تمثلت ظروف هذا المؤتمر؟ ، وهل إستطاع قادة الثورة تجاوز حالة عدم التنظيم و التنسيق التي شهدتها المرحلة الأولى من الثورة (1954-1956)؟.

جاء مؤتمر الصومام كنتيجة حتمية للظروف التي مرّت بالثورة و المتمثلة في جملة التطورات و الإنتصارات السياسية و العسكرية التي حققتها منذ تاريخ إندلاعها¹.

إنّ عقد مؤتمر الصومام في هذه المرحلة بالذات كان ذا أهمية بالغة ، نظراً لما بلغته الثورة من إتساع و تعبئة شعبية متزايدة.

وعن الحديث عن ظروف إنعقاد هذا المؤتمر التاريخي الذي جاء لتقييم مسيرة سنتين مرّت خلالها الثورة بعدة تطورات وعقبات وتحديات ، نبرز أهمها في النقاط التالي ذكرها:

- إنتشار الثورة وإتساعها لتشمل كافة القطر الجزائري ، خاصةً مع إتساع نطاق العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني وإستقطاب معظم الشرائح بعد أحداث 20 أوت 1955² وتعزيز صفوف الثورة ، فرض على قادة الثورة ضرورة عقد لقاء لتقييم المرحلة السابقة (1954-1956) ، وتسطير الأهداف ورسم وتحديد الخطط المستقبلية.

¹ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، المرجع السابق، ص 151.

² - ونذكر في هذا الخصوص مثلاً على سبيل المثال لا الحصر إنضمام أعضاء الجمعية (البشير الإبراهيمي، إبراهيم المزهودي، أحمد توفيق المدني و العربي التبسي ...) ، وكذلك نواب حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني وذلك في ديسمبر 1955، بعد الإستقالة من مناصبهم ومقاطعة الإدارة الكولونيالية ، أما رئيس الحزب فرحات عباس فقد أعلن رسمياً من القاهرة إنضمامه للجبهة بتاريخ 22 أفريل 1956، علاوةً على ذلك نذكر مثلاً إلتحاق بعض من مناضلي الحزب الشيوعي بصفوف جبهة التحرير الوطني ابتداءً من جويلية 1956. كما إنضم أعضاء اللجنة المركزية التابعين لحزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني بين خريف سنة 1955 و ربيع 1956، وهذا كله يعتبر إضافة للثورة، حيث سنرى في المباحث القادمة كم كان لهؤلاء مثلاً دور بارز في الثورة ، دون تناسي أو نسيان أي فرد إنضم للثورة فلكل فرد دوره ولكل شخص بصمته في الثورة. ينظر : محمد حربي ، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع (1954-1962) ، المصدر السابق ، ص ص 117-123. وأيضاً: سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين ، المرجع السابق، ص288. راجع كذلك :

Ferhat Abbas, l'indépendance Confisquée (1962-1978), édition Flammarion, Paris, 1984, p 44.



- تعثر العمل الثوري بعد الإنطلاقة في العديد من مناطق البلاد ، وفرض الرقابة المشددة من طرف الجيش الفرنسي على الأماكن الحساسة، و إنعدام وتعذر التنسيق الداخلي بين قيادات الثورة حال دون إتصال نطاق منطقة بأخرى¹.
- حيث جاء على لسان عبان رمضان في الرسالة المرسلة إلى الوفد الخارجي المتواجد بمصر بتاريخ الثالث من أفريل من سنة إنعقاد المؤتمر: " .. لا يخفى أنّ الوضعية الحالية لو استمرت فستؤدي إلى نتائج وخيمة، فمن جهة الجيش الفرنسي عازم على القضاء علينا، ومن جهة أخرى هناك نداءات كثيرة لقادة المناطق تنذر بخطر الوضع مع قلة السلاح ... نتمنى أن تكونوا في الموعد لعقد إجتماع عام..."².
- تعذر الإتصال بين المناطق³، دفع بكل قائد إلى الإجهاد في تسيير شؤون منطقته⁴. وكانت المبادرة مفتوحة أمام كل قائد منطقة كل حسب إمكانياته وإرادته وظروفه⁵. الأمر الذي خلق الحاجة الماسة إلى قيادة مركزية⁶، للقضاء على التردد في إتخاذ القرار إتجاه المخططات الإستعمارية والإستراتيجية المضادة للجيش الفرنسي. و التخلص خاصة من تداخل المسؤوليات و الصلاحيات، و الابتعاد عن القرارات المتناقضة بتحديد دقيق للإختصاصات لكل مسؤول⁷.
- تأسيس العديد من التنظيمات الجماهيرية: ففي 14 جويلية 1955، أنشئ الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA، ثم تلاه في 24 فيفري 1956 تأسيس الإتحاد العام للعمال الجزائريين UGTA⁸. حيث تعززت قاعدة جبهة التحرير الوطني وزاد نطاق تداخلها إتساعاً¹.

¹ - أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، المرجع السابق، ص 77-79.

² - Mabrouk Belhocine, Le Courrier Alger-la Caire (1954-1956) et le Congrès de la Soummam dans la Révolution, Casbah éditions, Alger, 2000, p 169.

³ - نلاحظ هنا أنّ من أسباب تعذر الإتصال بين المناطق هو غياب الدور التنسيقي الذي يعززه غياب مسؤول التنسيق محمد بوضياف، وهذا بعد خروجه من الجزائر دون العودة إليها. للمزيد ينظر: عمر تابلت، صالح بن فليس، العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى في الجهادين، مطابع قربي، باتنة، الجزائر، 2012، ص 71.

⁴ - Ben Youcef Ben khedda, Abane-ben m'hidi : leur apport à la Révolution Algérienne , Op.Cit, p 23.

⁵ - رغم الإتفاق على عقد الإجتماع بين قادة المناطق، كما تجمع عليه المصادر و المراجع، فإنّ السهر على تحقيقه و تنظيمه، لم يسند لأية جهة، وهو ما اعتبر سبباً إضافياً لعدم إنعقاده.

⁶ - شهادة علي محساس محمد عباس، يومية الشعب، عدد 6661، الجزائر، بتاريخ 26 مارس 1985، ص 12.

⁷ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958)، المرجع السابق، ص 437. أنظر أيضاً: خالد معمري، عبان رمضان، تع: زينب زخروف، ط2، منشورات نالة، الجزائر، 2008، ص ص 403، 408.

⁸ - Ben Youcef Benkhedda, Abane Ben M'hidi Leur Apport à la Révolution Algérienne , Ibidem, p 19-20.



- تفاقم مشكلة التسليح و صعوبة عمليات الإمداد والتموين بالأسلحة و فشل الكثير من عمليات تهريب السلاح والذخيرة ، بسبب عمليات المراقبة المشددة التي فرضتها المصالح الفرنسية عبر مختلف الحدود خاصةً الشرقية و الغربية منها ، . وهذا ما أحدث أزمة شح مصادر وكميات التسليح التي لا تكفي متطلبات العمل العسكري الذي عرف تطوراً ملحوظاً². وهو ما جاء على لسان المجاهد عمر أو عمران في هذا السياق ، الذي صرّح قائلاً : "أما مسألة المال فلم يكن عندنا شيء، فكنا نطلب الإعانات من الناس ومن المناضلين، منهم من باع أرضه ومنهم من باع حُلِي زوجته..."³.
- ونسجل أيضاً صدمة عنيفة هزّت الثورة ، في فقدانها العديد من القادة الميدانيين⁴، ممّا أوجد فراغاً في القيادة وأدخل كثيراً من المناطق في صراعات وقلق على القيادة ، الأمر الذي زاد من صعوبة الثورة⁵.
- مع زيادة عدد جنود جيش التحرير الوطني ، و توسيع نطاق عملياته العسكرية، كان لابد من وضع طريقة للتكفل بهذا العدد من المجتدين⁶ ، وإعادة النظر في تنظيمه ، من خلال بعث هيكلية جديدة تعطي لجيش التحرير طابع جيش عصري يواكب المرحلة ، و تمنحه طابعاً تنظيمياً يتماشى و الإستراتيجية المضادة للجيش الفرنسي.
- أصبحت الحاجة ملحة أكثر من أيّ وقتٍ مضى للقاء القادة ، وفتح حوار عميق من أخذ ورد وإستقراء وإستدلال وتحليل وإستنباط لأحداث وحيثيات المرحلة السابقة وتقييمها وإستخلاص نتائجها ، لترتيب وتحديد الأساليب والإستراتيجيات الممكنة إتباعها لإنجاح الكفاح المسلح، خاصةً وأنّ الثورة أصبحت في نقطة اللارجوع . وفي هذا الشأن يقول المجاهد "علي كافي"⁷ : "كانت الأيام الأولى لإلتحاق الثورة

¹ - بن يوسف بن خدة ، شهادات ومواقف، تقديم : أحمد بن النعمان ، ط1 ، دار النعمان، الجزائر ، 2004 ، ص 60.

² - Mabrouk Belhocine, Le Courier Alger-le Caire 1954-1956, Op.Cit, p 197.

³ - أو عمران نقلاً عن: أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية ، المرجع السابق ، ص105.

⁴ - على شاكلة : مصطفى بن بولعيد ، باجي مختار، ديدوش مراد، شبحاني بشير، بن عبد الملك رمضان، ملاح سليمان، سويداني بوجمعة.... ينظر : بوبكر حفظ الله، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني(1954-1958)، دار العلم والمعرفة، الجزائر ، 2013، ص ص 75، 76. وأيضاً : بن يوسف بن خدة ، شهادات ومواقف، المصدر السابق، ص 59.

⁵ - خالفة معمر، عبان رمضان، تعريب: المرجع السابق ، ص 317.

⁶ - حسب محضر مؤتمر الصومام يتبين لنا تزايد عدد افراد جيش التحرير الوطني في كل الولايات التاريخية، فالولاية الثانية كان عدد مجاهديها عشية أول نوفمبر 100 مجاهد ليبلغ العدد 1669 مجاهد سنة 1956، وفي الولاية الثالثة كان العدد حوالي 450 مجاهد ليصل عددهم الى 3100 مجاهد، في حين نجد أنّ عدد مجاهدي الولاية الرابعة كان 50 مجاهد ليصل العدد الى 1000 مجاهد ، أما الولاية الخامسة فانتقل عدد مجاهديها من 60 الى حوالي 1000 مجاهد. أنظر: سعد دحلب، المهمة منجزة من أجل إستقلال الجزائر ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2007، ص ص 234، 246.

⁷ - علي كافي: ولد سنة 1928 بمدينة سكيكدة ، درس بمعهد الكتانية بقسنطينة عام 1946، ثم إلتحق إلى جامع الزيتونة بتونس سنة 1950، كان مناضلاً في حركة إنتصار الحريات الديمقراطية MTLD، أبعدته السلطات الفرنسية عن تونس عام 1952، ألقى القبض عليه وسجن



صعبة، لأنها لم تشعرني بوجود تنظيم، ولم أستطع التأقلم مع الوضع المتسم بالفوضى وعدم الوضوح، فرفاقي الجدد يجهلون الأهداف التي يسعون إلى تحقيقها"¹.

- أما على الصعيد الخارجي ، فإنّ الحكومة الفرنسية قرّرت رفع يدها عن كل من تونس و المغرب² لتزيد تشبثا بمستعمرتها الجزائر وتشدّد قبضتها عليها وتمسّك أكثر بفكر "الجزائر فرنسية". كذلك الإنتصارات التي حققتها الدبلوماسية الجزائرية في عامها الأول بدخولها المحافل الدولية³

من هاته الإطلالة المتواضعة على ظروف وخلفيات إنعقاد مؤتمر الصومام ، نخلص إلى أنّه أصبح لزاماً ووجوباً على قادة الثورة ، ضرورة تسطير جملة من الإجراءات ، نذكر أهمها:

- ✓ إعداد تقييم شامل للمرحلة السابقة من عمر الثورة ، بكل ايجابياتها وسلبياتها قصد إزالة السلبيات، وتدعيم و تطوير ما هو ايجابي⁴. مع تحديد إستراتيجية عامة وقيادة موحّدة، وإيجاد حل لقضية السلاح ومحاولة تدارك النقائص. وتأسيس هيكل قادرة على الصمود و مواجهة العدو.
- ✓ التنسيق بين قادة الداخل و الوفد الخارجي لقطع الطريق أمام أي منفذ للعدو. إلى جانب التنسيق بين مختلف المناطق لفك العزلة على المستوى الداخلي و البحث عن التأييد و السند الخارجي⁵.

بسبب نشاطه السياسي، إلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني ALN مع بدايات عام 1955 بالمنطقة الثانية ، من مهندسي هجومات الشمال القسنطيني رفقة زيغود يوسف شارك في مؤتمر الصومام شهر أوت 1956، وعيّن عضواً في المجلس الأعلى للثورة، وفي سنة 1957 عين قائداً للولاية الثانية (الشمال القسنطيني) بعد إنتقال "خضر بن طوبال" إلى تونس ، عين ممثلاً لجبهة التحرير بالقاهرة وجامعة الدول العربية في سبتمبر 1961، تقلّد عدّة مناصب في الدولة بعد الإستقلال حيث عين سفيراً في لبنان ودمشق وطرابلس ثم تونس ، كما أنتخب أميناً عاماً للمنظمة الوطنية للمجاهدين، وعين عضواً في المجلس الأعلى للدولة في جانفي 1992 ثم رئيساً لهذا المجلس بعد إغتيال "بوضياف" في جوان من نفس السنة، توفي في 16 أفريل 2013، عن عمر يناهز الـ 85 سنة . ينظر : محمد علوي، قادة ولايات الثورة الجزائرية (1954-1962)، ط1، دار هلي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2013، ص ص76، 78.

¹ - محمد علوي، قادة ولايات الثورة الجزائرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص 87.

² - كان شهر مارس 1956 بادرة خير على الجارتين تونس و المغرب ، حيث منحت فرنسا الإستقلال لهما. ينظر : أحمد توفيق المدني، حياة كفاح "مع ركب الثورة التحريرية"، المصدر السابق، ص 332.

³ - شارك الوفد الجزائري لجبهة التحرير في مؤتمر باندونج في الفترة الممتدة من 18 أفريل إلى غاية 24 أفريل 1955 ، إضافةً إلى مشاركته في الدورة العاشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة التي تم إنعقادها في سبتمبر 1955.

⁴ - النصوص الأساسية لثورة أول نوفمبر 1954 (نداء أول نوفمبر ، مؤتمر الصومام ، مؤتمر طرابلس)، تصدير : عبد العزيز بوتفليقة، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال النشر والإشهار، الجزائر ، 2008 ، ص ص 16-17.

⁵ - Khalfá Mammerie , Abane Ramdane, une vie pour l'Algérie , Op.Cit,P 326.



✓ مع إلتحاق العديد من التنظيمات السياسية والمدنية بالثورة، وإنضمام العديد من الشخصيات السياسية البارزة للثورة كان لزاماً على قادة الثورة وضع إستراتيجية يُراعى فيها تلك الطاقات الشعبية و الشرائح المختلفة التي إنضمت للثورة¹. وضرورة إستحداث قيادة وطنية موحدة.

تمّ تحديد يوم 20 أوت 1956 كتاريخ لإنعقاد مؤتمر الصومام ، كون هذا التاريخ يوافق ثلاث أحداث تمّ الشعب الجزائري وهي:

1- نفي محمد الخامس ملك المغرب يوم 20 أوت 1952 إلى جزيرة مدغشقر بصفته ممثل الفكر التقدمي الحر بمراكش في تلك الفترة².

2- إحياء ذكرى إنتفاضة 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني³.

3- قرب ذكرى إنعقاد دورة هيئة الأمم المتحدة في أكتوبر 1956⁴.

وفي هذا الصدد يقول "لخضر بن طوبال": "قرّرنا تنظيم ملتقى أو ندوة وطنية... للمناقشة و بدأ ذلك منذ شهر أفريل 1956 في تنظيم المؤتمر"⁵.

وعن الإنطلاق والبداية الرسمية للمؤتمر فهي كانت يوم 20 أوت 1955 الموافق لثاني يوم من عيد الاضحى المبارك ، أما قبل هذا التاريخ فقد سبقته عدّة إجتماعات بدأت منذ يوم الثلاثاء 14 أوت من نفس السنة⁶، التي لم يحضرها سوى كبار المسؤولين للإتفاق على الصيغ الأخيرة لمقررات المؤتمر، وبالنسبة لإختتام المؤتمر فقد عقد آخر اجتماع له يوم 23 أوت، وتمّ فيه قراءة ما قرّره المؤتمر، وصادق على نصوصه⁷. وهذا بعد إستعراض المؤتمرين لتجارب 22 شهراً من عمر الثورة⁸ خلال مداولات المؤتمر التي دامت قرابة 10 أيام⁹.

1 - أحسن بومالي ، إستراتيجية تنفيذ الثورة في مرحلتها الأولى 1954-1962 ، المرجع السابق ، ص331.

2 - النصوص الأساسية لثورة أول نوفمبر 1954(نداء أول نوفمبر ، مؤتمر الصومام ، مؤتمر طرابلس)، المرجع نفسه ، ص 17.

3 - علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي "من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)"، المصدر السابق، ص 126.

4 - أحسن بومالي، إضراب 28 جانفي 1957 "إجماع وطني عبر عنه الشعب الجزائري على الرفض و التحدي"، مجلة الذاكرة، العدد 04، الجزائر، 1996، ص 338.

5 - محمد عباس، ثوار... عظماء(شهادات 17 شخصية وطنية)، المرجع السابق ، ص 370.

6 - جريدة المقاومة الجزائرية ، العدد 02، بتاريخ 15 نوفمبر 1956 ، ص 07.

7 - محمد لحسن ازغيددي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، المرجع السابق، ص 134.

8 - عبد الحفيظ أمقران الحسني، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد ، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2010، ص 52.

9 - ازغيددي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962) ، المرجع نفسه، ص 136.



أنعقد المؤتمر بالمنطقة الثالثة ، بضواحي قرية إفري أوزلاقن بغابة اكفادو في سفوح جبل ازرو "جبال جرجرة"، أين تشرف هذه الغابة على الضفة الغربية لوادي الصومام ببلدية "إغزر أمقران" بدائرة أقبو¹.

ويرجع المؤرخون سبب إختيار هذه المنطقة بالتحديد لعدة أسباب :

■ السبب الأول هو تميز هذه المنطقة بأشجارها الضخمة المتشابكة وحصانتها الطبيعية بسلسلة جبال المنيعة، والمحروسة بالعديد من القرى والمداشر المنتشرة في قمم تلك الجبال ومسالكتها²، وبالتالي ضمان الحراسة والتموين والأمن ، وتوفير ظروف مناسبة وملائمة لعقد المؤتمر³.

■ السبب الثاني : توّسط المنطقة الثالثة البلاد ، حيث تمنح هذه الميزة إلى جميع المؤتمرين صفة القرب وسهولة التنقل إليها⁴.

■ السبب الثالث : عقد المؤتمر في هذا المكان بالتحديد يحمل دلالات عسكرية ورسائل مشفرة للقادة الفرنسيين، الغرض منها تنفيذ الإدعاءات الفرنسية التي تتغنى بفرض القوات الاستعمارية سيطرتها على هذه المناطق ، وفرضها الأمن فيها لأكثر من تسعة أشهر ، وهذا بعد تمشيطها وتهدئتها في إطار عمليات الحل العسكري التي أعلنها لاكوست.

المطلب الثاني: التحضيرات الأولية لعقد مؤتمر وطني للجبهة

1- الإعداد للمؤتمر

تطلب الشروع في التحضير والإعداد للمؤتمر جهداً وعملاً مكثفاً صاحبه إستشارات واسعة، وكان أبرز العناصر التي أشرفت على إنجاز أرضية المؤتمر وتحرير قاعدته الأساسية هم: عبّان رمضان⁵ الذي قام بتحرير

¹ - عبد الكريم شوقي، دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954، دار هومة ، الجزائر، 2004، ص 108.

² - وهذا راجع لوجود عدد معتبر من جنود جيش التحرير الوطني موزعين في مواقع مختلفة بالمنطقة ومسلحين و مدربين بصورة جيدة.

³ - Mohamed Guentari, Organisation Politico-Administrative et Militaire de la Révolutions Algérienne 1954-1962, Vol1, Office des Publication Universitaire, Alger, 1994, p 81.

⁴ - عمار قليل ، ملحمة الجزائر الجديدة ، المرجع السابق ، ص 384.

⁵ - عبان رمضان: من مواليد 20 جوان 1920 في قرية غرزة بدوار آيت أوراغن بالقرب من مدينة "الأربعاء نايت إرائن بتيزي وزو من عائلة فقيرة، ، ينتمي إلى عائلة بسيطة الحال ، درس في البلدية وتحصل على شهادة البكالوريا في 1941، لكن الصعوبات المالية حالت دون إلتحاقه بالجامعة. شارك مع الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الثانية ، إنضم إلى صفوف حزب الشعب الجزائري "P.P.A" بدعوة من (أحمد محساس) سنة 1943 ، ومنه كرس حياته للعمل السياسي، كان شاهد عيان في مجازر 08 ماي 1945. أصبح عضواً في المنظمة الخاصة (L'OS) ، وألقي عليه القبض في 1950 في عنابة وحكم عليه في 07 مارس 1951 بست سنوات من السجن، ، أطلق سراحه في 19 جانفي 1955 ، ليلتحق بالجبهة ويتم تعيينه من طرف كريم بلقاسم مستشاراً سياسياً بمنطقة الجزائر، كان له الدور الكبير في إقناع فرحات عباس رئيس حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري U.D.M.A و عمار أوزقان رئيس الحزب الشيوعي الجزائري P.C.A وبعض أعضاء "جمعية العلماء المسلمين



مقدمة المؤتمر متناولاً فيها إنطلاقة الثورة وماحقته معية جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير ، فيما تناول عبد الرزاق شنتوف و عبد المالك تمام الأجزاء الأخرى، وخلص عمار أوزقان¹ إلى تحرير و صياغة ما يعرف بأرضية الصومام²، رفقة مجموعة من المثقفين على شاكلة محمد البجاوي وبن خدة ودحلب سعد، إضافة إلى كريم بلقاسم و او عمران³ وبن مهدي⁴.

ويذهب المؤرخ "يحي بوعزيز" في معرض حديثه حول تحضيرات المؤتمر بقوله: "...بدأ الإعداد لهذا المؤتمر التاريخي كل من "كريم بلقاسم" و "عبان رمضان" و العربي بن مهدي و يوسف بن خدة و سعد دحلب الذين كثرت

الجزائريين" بالإنضمام إلى الثورة. من أبرز مهندسي و منظمي مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956 مع كريم بلقاسم وأو عمران ، عين إثره عضواً بلجنة التنسيق والتنفيذ C.C.E. وفي المجلس الوطني للثورة C.N.R.A، تمت تصفيته في 26 ديسمبر 1957، في حين أنّ جريدة المجاهد الصادرة في 29 ماي 1958 أعلنت أنّ الأخ (عبان) سقط في ساحة الشرف. ينظر : عاشور شرقي، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق ، ص 236. وأيضاً :

Achour Cheurfi , Dictionnaire de la Révolution '1954-1962), Op.Cit, p-p 21-23. et aussi : Benjamin Stora, Dictionnaire Biographie de Militants Nationaliste Algériens 1954-1962, Op.Cit, pp 163-164.

1- عمار أوزقان: وُلد سنة 1910 بمدينة الجزائر ، زاول دراسته بالمدرسة القرآنية ثم المدرسة الفرنسية ، إشتغل ضمن مصالح البريد ، إنضمّ إلى حركة الشباب الشيوعي وتقرّب من الشيوعيين الفرنسيين ممّا جعله يصل إلى منصب أمين للحزب مسؤول على ناحية الجزائر ، شارك في عدّة مؤتمرات للحركات اليسارية، وكان له الدور الفعّال في تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري PCA، شارك في المؤتمر الإسلامي سنة 1936 (ممثلاً للشيوعيين) ، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية بدأ يميل إلى مطالب الحركة الوطنية ، وتقرّب من جمعية العلماء المسلمين ممّا كلفه الطرد من الحزب الشيوعي، إنضمّ سنة 1955 إلى صفوف الثورة التحريرية ، وكان له الدور البارز في تحرير وثيقة الصومام المنبثقة عن مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956 . أعتقل وسُجن سنة 1958 إلى غاية الإستقلال ، توفي يوم 05 مارس 1981 بمدينة الجزائر. ينظر : حاروش نور الدين، مواقف بن يوسف بن خدة النضالية و السياسية- قراءة في تاريخ الجزائر الحديث-، دار الأمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012، ص 244.

2 - خالفة معمري، عبان رمضان، المرجع السابق ، ص ص 322-323.

3- عمر أو عمران: المدعو السارجان ولد عام 1919 بذراع الميزان بتيزي زرو ، من عائلة فلاحية، تطوّع في الجيش الفرنسي ونال رتبة رقيب، إنخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري PPA، جنّد في الحرب العالمية الثانية، حكم عليه بالإعدام عام 1945 لكنه إستفاد من حق العفو عام 1946، كان نائبا لكريم بلقاسم في قيادة المنطقة الثالثة (منطقة القاتل) عند إندلاع الثورة ، ثم تولى "أو عمران" تسيير المنطقة الرابعة (منطقة الجزائر وضواحيها) بعد إلقاء القبض على قائدها " رابح بيطاط" ، شارك في مؤتمر الصومام المنعقد في أوت 1956 ، وبعد سنة عُيّن عضواً في لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية عقب إجتماع القاهرة (عام 1957)، عين رئيساً لبعثة جبهة التحرير الوطني في تركيا بعد تأسيس الحكومة المؤقتة سنة 1958 ، بعد الإستقلال إعتزل الحياة السياسية إلى أن وافته المنية في جويلية 1992. ينظر : محمد علوي، قادة ولايات الثورة الجزائرية (1954-1962) ، المرجع السابق، ص ص 117، 120.

4 - عن المجموعة التي قامت بتحرير نصوص ما يعرف ب ميثاق الصومام (أرضية الصومام) ، ينظر :

KHALFA Mammeri , ABANE Ramande, héros de la guerre d'Algérie, Op.Cit, P 198 .et aussi:

Gilbert Meynier, Histoire intérieure du FLN 1954-1962, Casbah éditions, Alger ,2003, p 175 . et aussi : Amar Hamdani, Krim Belkacem "le Lion des djebels", édition Dahlab, Alger, 1993 ,p 175. et aussi : Ferhat Abbas, Autopsie d'une guerre, Op.Cit, P 265.



لقاءاتهم في مدينة الجزائر، وتعاون معهم كل من محمد البجاوي و عمار أوزقان و شنتوف في إعداد الخطوط العامة السياسية و العسكرية التي ستطرح و تناقش في هذا المؤتمر¹.

أما بخصوص الظروف الأمنية للإلتحاق بالمؤتمر فقد جند العقيد عميروش² أكثر من ثلاثمائة جندي لحماية المؤتمرين، وأعداد كبيرة لمراقبة تحركات العدو في المنطقة، وتمّ الشروع في الإعداد للتحضيرات السرية المكثفة ورسم خطة متكاملة لحراسة مكان إنعقاد المؤتمر³، من خلال تكوين لجنة خاصة تكوّنت من قاسي حماي، وهو نائب سياسي في حوض الصومام، وعبد الرحمن ميرة الذي كلف بتأمين الطريق وأحمد فضال الذي كلف بتكثيف العمليات و الكمائن بناحية بوقاعة لإستدراج العدو⁴. كما تمّت عملية المسح الكامل والدوري للمنطقة، قصد تجنّب المؤتمرين من أي مشكلة⁵.

تمّ إسناد رئاسة المؤتمر إلى العربي بن مهدي و الأمانة العامة إلى عبان رمضان⁶.

2- حيثيات المؤتمر

بدأ المؤتمر أشغاله بصفة رسمية يوم 20 أوت 1956 على الساعة الثامنة صباحاً، أين أفتتحت فيه الجلسة الأولى تحت إشراف بن مهدي وعبان رمضان، عرض فيها قادة المناطق تقاريرهم التي تضمّنت عرض الجوانب السياسية والعسكرية و المالية⁷، حيث نعرض محتويات كل تقرير في الآتي ذكره⁸:

¹ - يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة (01 نوفمبر 1954-19 مارس 1962)، المرجع السابق، ص 73.

² - آيت حمودة عميروش: ولد بتاريخ 31 أكتوبر 1926 بقرية تاسيف بجرجرة، من أسرة فقيرة، حفظ القرآن الكريم منذ صغره، أستدعي إلى الخدمة العسكرية الإجبارية في أواخر الحرب العالمية الثانية، ثم رجع إلى مسقط رأسه عندما أنهى خدمته العسكرية، ثم توجّه إلى مدينة بوقيراط شرق مدينة مستغانم إلى عمه وعمل عنده خياطاً، ثم إنتقل إلى مدينة غليزان وإستأجر متجرّاً هناك، وإشتغل في صناعة الحلّي الفضية، وهناك تعرّف على أحمد فرنسيس وخلال هاته الفترة إنضم إلى صفوف حركة الإنتصار للحرّيات الديمقراطية، ثم عضواً في المنظمة السرية الخاصة OS، وبعد إكتشاف أمرها إعتقلته السلطات الفرنسية ثم أخلي سبيله، بعدها غادر مدينة غليزان إلى مدينة الجزائر ومنها إلى باريس سنة 1950، بعد إندلاع الثورة بأسبوعين عاد إلى البلاد إنضمّ إلى الثوار، لُيعيّن قائداً على حوض الصومام من طرف كريم بلقاسم في شهر مارس 1955، حاول القضاء على الحركة المصالية في المنطقة الثالثة (منطقة القبائل)، أشرف بنفسه على أمن وحراسة المؤتمرين في مؤتمر الصومام ومراقبة المنطقة قبيل وأثناء إنعقاده، ترقى إلى عدّة مناصب خلال الثورة، فعين مسؤولاً بناحية عين الحمام (ميشلي سابقاً)، ثم مسؤولاً بناحية القبائل الصغرى، مع نهاية 1957 عين قائداً للولاية الثالثة برتبة ملازم ثانٍ، أستشهد سي عميروش وهو في طريقه إلى تونس يوم 29 مارس 1959 بجبل تامر ببوسعادة. ينظر: يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962)، المرجع نفسه، ص 293، 295.

³ - الهاشمي جبار، مؤتمر الصومام الفعل المؤسس بلوه ومرّه، تر: حضرية يوسف، منشورات ANEP، الجزائر، 2014، ص 88.

⁴ - شوقي عبد الكريم، دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 110.

⁵ - علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي " من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)"، المصدر السابق، ص 101.

⁶ - محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، تر: العربي بينور، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 59.

⁷ - أحسن بومالي، إستراتيجية تنفيذ الثورة في مرحلتها الأولى 1954-1962، المرجع السابق، ص 338.

⁸ - أنظر الملحق رقم 13.



- تقرير نظامي يفصل الهيكل العام للجيش و مراكز القيادة في كل المنطقة.
 - تقرير عسكري يحصي عدد المجاهدين و المناضلين، كما يبيّن عدد الوحدات و نظام تركيبها ، الأسلحة و تعدادها و نوعها في كل منطقة
 - تقرير سياسي يتعرّض لمعنويات المجاهدين و المواطنين.
 - تقرير مالي يتضمن المداخيل، المصاريف و المتبقي في صندوق كل منطقة.
- حيث تناولت هذه التقارير معطيات هامة حول التطور العددي لجيش التحرير و القاعدة النضالية لجبهة التحرير الوطني وهذا قبيل إنعقاد مؤتمر الصومام .
- وعند إستقراءنا لهذه التقارير فإننا نلاحظ غياب ممثلي منطقة الأوراس (المنطقة الأولى) عن مؤتمر الصومام ، ويرجع بعض المؤرخين ذلك إلى إستشهاد قائدها بن بولعيد، و حدوث مشاكل داخلية و خلافات من بعده على خلافته وهذا ما سبّب غياب من يمثل المنطقة في المؤتمر¹ ، أمّا منطقة الجنوب فقد تغيّب ممثلها علي ملاح "سي الشريف"² لكنه أرسل تقريره إلى المؤتمر³، عبر السيد او عمران بالنيابة عنه⁴.
- دون أن ننسى عدم حضور الوفد الخارجي الممثل لجبهة التحرير⁵. و عذر غيابهم يبقى إلى يومنا هذا غامضاً⁶.

1 - علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي "من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962"، المصدر السابق ، ص 99.

2- علي ملاح المدعو "سي الشريف": ولد في الرابع عشر من شهر فيفري عام 1924 في (امكيرة) بدار الميزان تلقى المبادئ الأولى للغة العربية والدين الإسلامي على يد والده الشيخ أحمد الذي كان إماماً ومجاهداً ، إلتحق سنة 1945 بحزب الشعب الجزائري PPA، وشارك في تنشيط خلاياه في دلس وعين بسام، إلتحق بكرم بلقاسم وشارك في الإعداد للثورة المسلحة ، شارك في الثورة منذ إندلاعها وتركّز عمله في نواحي عين الحمام، عزازقة، ، ، قاد عدّة عمليات ضد المراكز العسكرية في الفترة ما بين 1954-1955، ثم بعدها غادر المنطقة الثالثة متوجّهاً إلى المنطقة الرابعة ، وفي سنة 1956 كان من بين الذين شاركوا في الإعداد لمؤتمر الصومام عيّّن من طرف قيادة الثورة إثر قرارات مؤتمر الصومام على رأس الولاية السادسة برتبة عقيد ، عُرف بالحزم و الإنضباط و التدين الشديد. أستشهد بسبب خيانة في 31 مارس 1957 بأولاد بحة في جبل شاعون بنواحي خميس مليانة. ينظر :

Benjamin stora, Dictionnaire Biographique des Militants Nationalistes Algeriens 1954-1962, Op.Cit , p 181.

3 - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح "مع ركب الثورة التحريرية" ، المصدر السابق، ص 232.

4- لم يكن لمنطقة الجنوب وجود إداري في الواقع، لأنّ الإشراف على الصحراء كان مხოلاً للمنطقة الأولى أي الأوراس. لذلك لا ندري الظرف الذي كلف به علي ملاح بقيادة الصحراء .

5 - النصوص الأساسية لثورة أول نوفمبر 1954 (نداء أول نوفمبر ، مؤتمر الصومام ، مؤتمر طرابلس)، المرجع السابق، ص 26.

6- لقد ذهبت الكتابات التاريخية في تفسيرها لغياب الوفد الخارجي عن مؤتمر الصومام إلى عدة أطروحات ، إعتبر بعض المؤرخين على شاكلة (محمد لحسن ازغديدي و محمد قنطاري وسعد دحلب) عائق الإتصال وصعوبة المسالك سبباً رئيسياً لغياب أفراد الوفد الخارجي عن مؤتمر الصومام . أمّا في الجهة الموازية فهناك من يرجع ذلك إلى أسباب أخرى بدليل رفض كل من الوفد الخارجي و الأوراس لقرارات المؤتمرعلى غرار (عمار حمداني



المطلب الثالث: مؤتمر الصومام، الهيكلة والتنظيم (أبرز القرارات التي تمخض عنها المؤتمر)

بعد مناقشة تقارير كل منطقة بتقييم ونقد الأعمال التي أنجزها مسؤولو المناطق، طرحت النقاط المدرجة في جدول الأعمال للنقاش والدراسة، و التي تتمحورت حول هيكلة جبهة التحرير، التوحيد النظامي، تحديد العلاقة بين جبهة و جيش التحرير، و توضيح العلاقة بين الداخل و الخارج¹، بالإضافة إلى مواضيع أخرى متفرقة.

كما إستعرض المؤتمر النقائص والسلبيات التي رافقت الإنطلاقة الثورية، وإنعكاساتها على الساحة الداخلية والخارجية، وهذا كله قصد إستخلاص النتائج و إثراء الأطر التنظيمية وتصحيح مسار الثورة². التي تمخضت في الأخير عن قرارات مهمة مسّت مختلف الجوانب التنظيمية للثورة السياسية و العسكرية و الاجتماعية و الفكرية.

بعد سلسلة المداولات ودراسة مستفيضة لحصيلة النشاط الثوري ووضعية المناطق بناء على التقارير المقدمة من طرف قادتها، خلال فترة عشرة أيام مناقشة لجدول أعمال شامل لكل ما يتعلق بالثورة من قضايا الساعة و آفاق المستقبل³، والوقوف على جملة من الصعوبات الميدانية التي إعتضت الأداء الثوري، كمشكلة الغموض في المهام و الصلاحيات. وعزلة المناطق عن بعضها البعض، ونقص التسليح، تمّ إتخاذ جملة من القرارات الهامة، نوردتها فيما يلي:

لعل أهم شيء نذكره في بداية إستعراضنا لأهم القرارات التي تمخض عنها المؤتمر، ما ذكره أحمد توفيق المدني فيما يخص سر نجاح الثورة، حيث ضرح قائلاً في هذا الشأن: "يتوجب على جبهة التحرير لتحقيق هذا الغرض (الإستقلال) أن تقوم بمهمتان أساسيتان في وقتٍ واحد؛ أولها عمل داخلي في الميدان السياسي و في

وتوفيق المدني وو مبروك بلحوسين وغيرهم)، وهنا لن نكون منصفين إن قمنا بتحميل المسؤولية لطرف واحد، مع أنّ المجال لا يسعنا في الخوض في هذا الموضوع. للمزيد ينظر:

Mohemed Guentari, Organisation Politico-Administrative et Militaire de la Révolution Algérienne (1954-1962), Op.Cit, p82. Et aussi : Amar Hamdani, Krim Belkacem "le Lion des djebels", Op.Cit,p 176 . et aussi : Mabrouk Belhocine, Le Courier Alger-le Caire 1954-1956, Op.Cit, p 182 . et aussi : Saad Dahlab, mission accomplie pour l'indépendance, Alger, 1990, p 43.

¹ - أحسن بومالي، إستراتيجية تنفيذ الثورة في مرحلتها الأولى 1954-1962، المرجع السابق، 340-341.

² - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، المرجع السابق، ص 392.

³ - محمد لحسن ازغيدي، مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، المرجع السابق، ص 135.



ميدان العمل و الكفاح، و ثانيها في الميدان الخارجي؛ حتى تصبح المشكلة الجزائرية حقيقية في نظر العالم كله بمساعدة جميع حلفائها".

1- قرارات المؤتمر على الصعيد السياسي

أهم القرارات التي نجمت عن هذا المؤتمر التي تخص الشق السياسي هي:

- تم إصدار وثيقة سياسية شاملة ، مرفقة بتصوّر مستقبلي للآفاق و المبادئ و الأسس التنظيمية للدولة الجزائرية بعد الإستقلال. حيث تعتبر هذه الوثيقة قاعدة ايديولوجية تحدد منهجية الثورة المسلحة. وقد جاءت هذه الوثيقة في ثلاثة أقسام، القسم الأول منها تعرّض للأوضاع السياسية، أما القسم الثاني فحدّد فيه العمل و الآفاق المستقبلية، والقسم الأخير فتمّ التركيز فيه على أساليب ووسائل العمل الثوري بكافة أشكاله¹.
- المبدأ العام الذي أتفق عليه في التسيير هو القيادة الجماعية. الذي يستدعي ضرورة التنسيق المستمر بين جميع الأعضاء².

- تشكيل قيادة موحدة للثورة تتمثل في هيئتين³، إحداها تشريعية والأخرى تنفيذية، و يعود إقتراح إنشائهما إلى "عبان رمضان"، الذي أشار إلى المؤتمرين بضرورة تأسيس هيئتين قياديتين للثورة، تكون إحداها ذات سلطة تشريعية و الأخرى تنفيذية خاضعة لها⁴.

الهيئة الأولى تمثّلت في المجلس الوطني للثورة الجزائرية: Le Conseil National de la

Révolution Algérienne (CNRA) : وهو أعلى هيئة سياسية للثورة ، يعرف على أنه "برلمان

- الثورة"، كلّف برسم و توجيه السياسة العامة الداخلية و الخارجية لجبهة التحرير الوطني ، ووضع النصوص التشريعية للثورة⁵. كما أوكلت له مهام الهيئة التشريعية التي تقرّر الحرب والسلم⁶، من خلال تحديده أهداف الحرب و الشروط التي يجب أن تتوفر لوقف القتال و أيضاً شروط المفاوضات من أجل السلم⁷.

¹ - عقيلة ضيف الله ، التنظيم السياسي والإداري للجزائر 1954-1962، المرجع السابق، ص 252. أنظر أيضا: محمد لحسن ازغدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962، المرجع نفسه، ص 76.

² - مصطفى هشماوي، تحديات مؤتمر الصومام، مجلة أول نوفمبر، العدد 164، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، الجزائر، 2000، ص 24.

³ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، المرجع السابق، ص 157-165.

⁴ - حكيمة شتو، المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص 38.

⁵ - الأمين شريط، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 92.

⁶ - جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 02، بتاريخ 15 نوفمبر 1956، ص 06.

⁷ - خليفة الجنبدي خليفة و آخرون، حوار حول الثورة ، المرجع السابق، ص 415.



من صلاحياته تعيين أعضاء لجنة التنسيق و التنفيذ ، التي تلتزم هي بدورها بتنفيذ قراراته في النشاط العسكري والسياسي، فضلاً عن ذلك ، فهو يمثل الهيئة الوحيدة التي لها الحق في أن تتخذ القرارات اللازمة التي تتعلق بمستقبل البلاد، فهو يصادق بأغلبية الثلثين على المعاهدات و الإتفاقات التي توقعها الحكومة مع الدول الأخرى، بإستثناء إتفاقية وقف إطلاق النار، التي تتم الموافقة عليها إلا بأغلبية أربعة أخماس الأعضاء الحاضرين أو الممثلين¹.

وهو يتألف من 34 عضواً رسمياً²، 17 دائمين³ و 17 إضافيين⁴، وقد جاء موسّعاً في تشكيلته التي ضمت في أعضائها مختلف ألوان وتيارات الحركة الوطنية، فزيادةً على العناصر الثورية التي أشرفت على تفجير الثورة، ضمت القائمة عناصر جمعية العلماء المسلمين ، وعناصر من اللجنة المركزية لحركة الإنتصار، أضيف إليهم عناصر من الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحتى من الحزب الشيوعي الجزائري⁵، وكل هذا لغرض توفّر الطابع التمثيلي لجميع القادة⁶.

يجتمع المجلس الوطني للثورة مرةً واحدة كل سنة ، ويتم عقد إجتماعه بطلب من لجنة التنسيق و التنفيذ⁷ .

أما الهيئة القيادية الثانية فتجسّدت في لجنة التنسيق والتنفيذ 'Comité de Coordination et d'Exécution (CCE)

¹ - عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والاداري في الجزائر 1954-1962، المرجع نفسه، ص ص 254-255.

² - جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 02، بتاريخ 15 نوفمبر 1956، ص 08.

³ - الأعضاء الدائمون هم: محمد بوضياف، أحمد بن بلة، محمد خيضر، مصطفى بن بولعيد، زيغود يوسف، كريم بلقاسم، رابح بيطاط، العربي بن مهيدي، عمر أوعمران، حسين آيت احمد، بن يوسف بن خدة، عبان رمضان، الامين دباغين، عيسات ايدر، محمد يزيد، فرحات عباس، احمد توفيق المدني. ينظر :

Ben Youcef Benkhedda, Abane Ben M'hidi Leur Apport à la Révolution Algérienne ,Op.Cit, p30.

⁴ - أما الأعضاء الإضافيون فهم: لخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوصوف، سعد دحلب، محمد الصديق بن يحي، محمد لبيجاوي، محمد صالح الونشي، محمدي السعيد، عبد المالك تمام، عبد الحميد مهري، الطيب التعالي، سليمان دهيلس ، أحمد فرنسيس، إبراهيم مزهودي، ممثل الإتحاد العام للعمال الجزائريينUGTA، نائب رئيس ممثل ثان للإتحاد العام للعمال الجزائريينUGTA ، نائب مصطفى بن بولعيد، نور الدين حاروش. ينظر :

Ben Youcef Benkhedda, Abane Ben M'hidi Leur Apport à la Révolution Algérienne , Ibidem, p30.

⁵ - محمد بجاوي، الثورة الجزائرية و القانون، تر: علي الخش، دار البيقظة العربية، د ت، ص 142.

⁶ - حكيمة شتو، المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 38.

⁷ - النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص 33.



وقد جاء قرار إنشائها بعدما دعا عبان رمضان إلى ضرورة الفصل بين الـ CNRA و الـ CCE لمنع التداخل و الغموض اللذان كان يميزان الأداء السياسي و العسكري في مختلف مستويات القيادة¹.

وهي تعدّ بمثابة السلطة التنفيذية للمجلس الوطني للثورة²، من صلاحياتها السهر على تطبيق جميع القرارات الصادرة عن المجلس الوطني للثورة³، علاوةً على ذلك فهي مكلفة بدراسة وفتح الرتب العسكرية، والإشراف الميداني على توزيع وحدات جيش التحرير الوطني⁴، كما أنها تقوم بالتنسيق بين مختلف اللجان في الولايات الداخلية⁵. وقد حوّلت كذلك تعيين قادة الولايات ونوابهم مع ميزة إنهاء مهامهم.

وعلى قادة الولايات تقديم قرارات شاملة عن الوضعية السياسية و العسكرية و الإقتصادية و الإجتماعية كل ثلاثة أشهر لهذه اللجنة(CCE)⁶.

ضمت الـ CCE عند إنشائها خمسة أعضاء⁷، وقد أختيروا من بين الأعضاء الذين يضمّهم المجلس الوطني للثورة الجزائرية والذين يوجدون داخل التراب الجزائري. وهم⁸:

- عبان رمضان: مكلف بالشؤون السياسية و المالية.
- العربي بن مهيدي: مكلف بالعمل الفدائي على مستوى مدينة الجزائر.
- كريم بلقاسم: وقائد الولاية الثالثة، ومكلف كذلك بالتنسيق بين الولايات.
- سعد دحلب⁹: مكلف بالدعاية والإعلام، ومسؤول عن صحيفة "المجاهد".

¹ - عبد النور خيثر، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية(1954-1962م)، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 163.

² - جريدة المجاهد، العدد 11، بتاريخ الفاتح من نوفمبر 1957، ص ص 08، 09.

³ - محمد العربي الزيري و آخرون، كتاب مرجعي عن الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 56.

⁴ - عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري في الجزائر 1954-1962، المرجع السابق، ص 258.

⁵ - النصوص الأساسية لثورة أول نوفمبر 1954، المرجع نفسه، ص 34.

⁶ - جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري، محضر مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، المصدر السابق، ص 10.

⁷ - جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 02، بتاريخ 15 نوفمبر 1956، ص 06.

⁸ - محمد عباس، ثوار... عظماء، المرجع السابق، ص 263.

⁹ - سعد دحلب: من مواليد سنة 1919 بقصر الشلالة بتيارت، تحصل على شهادة البكالوريا في 1939-1940، إشتغل موظف في مصلحة الضرائب بالبلدية، مناضل في صفوف حزب الشعب بداية من سنة 1944، أثناء أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية إنضم إلى المركزيين، عين عضواً في المجلس الوطني للثورة CNRA وعضو في لجنة التنسيق والتنفيذ CCE، عين وزيراً للشؤون الخارجية في الحكومة المؤقتة الثالثة برئاسة بن يوسف بن خدة، كما عين عضواً في وفد الحكومة المؤقتة في مختلف مراحل مفاوضات إيفيان (02 ماي 1961-18 مارس 1962)، بعد الاستقلال عين سفيراً للجزائر في المغرب، ثم مديراً عامًا لشركة بيري الجزائري، ثم إنسحب من الحياة السياسية سنة 1989 وأنشأ دار نشر تحمل اسمه. ينظر: شرفي عاشور، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص ص 164-165. وأيضاً:



• يوسف بن خدة¹: مكلف بالإتصال بإدارة شؤون مدينة الجزائر و بإتحادات العمال والطلبة. ويمكن إستقراء الغاية من وراء إنشاء هذه اللجنة (CCE) من تسميتها التي جاءت للإستجابة لضرورتين رئيسيتين كان الكفاح الثوري يفتقدها في المرحلة الأولى من عمر الثورة (بدايات الثورة) ، ونقصد بهما التنسيق بين المناطق ومع الخارج، و المبادرة بتنفيذ القرارات والتوصيات الذي كان يتم إتخاذها من طرف قادة الثورة. حيث تصف جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني لجنة التنسيق والتنفيذ قائلة: "هي مجلس حربي حقيقي، فهي التي تقود وتوجه جميع فروع الثورة (الفرع السياسي والفرع العسكري والفرع الدبلوماسي)، ومن إختصاصاتها الإشراف على جميع مرافق الثورة السياسية والعسكرية والدبلوماسية والإجتماعية والإدارية..."².

2- قرارات المؤتمر على الصعيد الإداري (التنظيم الإقليمي)

- في الجانب الإداري ، كان الظهور الرسمي للقاعدة الشرقية التي أسند لها دور تسليح الولايات الواقعة في عمق التراب الوطني³.

- تمّ رسم خريطة جديدة لتقسيم القطر الجزائري ، و هذا بناءً على معطيات التجربة و ما تمليه مقتضيات و ظروف الحرب ، حيث تمّ تقسيم التراب الوطني إلى 06 ولايات، بإستحداث ولاية الصحراء كولاية سادسة⁴

Benjamin Stora, Dictionnaire Biographie de Militants Nationalistes Algériens 1954-1962, Op.Cit, p280.

¹ - ولد بن يوسف بن خدة في 23 فيفري 1920 بالبروقية ، كان والده قاضي شارك في تكوين إتحاد الطلبة المسلمين، نال البكالوريا ثم تحصل على شهادة الصيدلة من جامعة الجزائر ، إنخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري عام 1942م ، بعدها أنتخب عضواً في اللجنة المركزية لحزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية MTLD عام 1947م، ثم أصبح أميناً عاماً للحزب في الفترة بين 1951-1954 ، عند إندلاع ثورة التحرير المباركة تم إلقاء القبض عليه معية العديد من مناضلي حركة الإنتصار من أجل الحريات الديمقراطية ظناً من السلطات الفرنسية أنهم وراء تفجير الثورة ثم أطلق سراحه في شهر ماي 1955 ، وبعد إلتحاقه بالثورة عيّن في مؤتمر الصومام عضواً في لجنة التنسيق والتنفيذ CCE ، وكذلك عضواً في المجلس الوطني للثورة، كما عيّن كعضو ممثل لجبهة التحرير الوطني في لندن، و في سنة 1957 بعد مقتل العربي بن مهيدي غادر مدينة الجزائر إلى الخارج، وعند تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية في 19 سبتمبر 1958 عيّن كان ضمن التشكيلة الوزارية لها كوزير للشؤون الإجتماعية، عيّن رئيساً للحكومة المؤقتة الثالثة للثورة في الفترة ما بين أوت 1961- إلى غاية 19 مارس 1962م ، بعد الإستقلال إنسحب من الحياة السياسية وتفرغ للصيدلة، كان معارضاً لحكم هواري بومدين فوضعه تحت الإقامة الجبرية ، ثم أطلق سراحه في 1976، توفي في 04 فيفري 2003 ، عن عمر يناهز الـ 83 سنة. ينظر :

Benjamin Stora, Dictionnaire Biographie de Militants Nationalistes Algériens 1954-1962, Op.Cit, p274.

² - جريدة المجاهد، العدد 11، بتاريخ 01 نوفمبر 1957، ص09.

³ - حميد عبد القادر، عبان رمضان مراجعة من أجل الحقيقة ، منشورات الشهاب ، الجزائر، 2003 ، ص 107.

⁴ - تمثّلت الولاية السادسة في كل من الصحراء الوسطى و الشرقية ، في حين أن الصحراء الغربية (جنوب وهران) ظلّت تابعة لإقليم الولاية الخامسة ، أما عن التقسيم الجغرافي التفصيلي للولاية السادسة فنورده على الشكل الآتي :

شرفاً: من ناحية نقرين بتبسة حتى حدود النيجر جنوباً.



تحت قيادة علي ملاح المدعو " سي الشريف " برتبة عقيد¹، كما تم تقسيم كل ولاية إلى مناطق، وكل منطقة إلى نواحي، وكل ناحية إلى أقسام²، مع أن تكون مدينة الجزائر مستثنية باعتبارها منطقة مستقلة³. أما مركز القيادة لكل ولاية فيتكون من قائد عسكري برتبة عقيد ويساعده ثلاثة نواب يحملون رتبة رائد، ويعتد قائد الولاية مسؤولاً عسكرياً وسياسياً⁴ يساعده نائب عسكري مكلف بالعمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني ونائب للإستعلامات و الإتصالات ونائب سياسي مكلف بالدعاية و المالية و الإدارة و التسير، أما المنطقة فيكلف بقيادتها ضابط برتبة نقيب، ويساعده ثلاثة ضباط يحملون رتبة ملازم ثاني، أما الناحية فيقودها ضابط برتبة ملازم ثاني ويساعده ثلاثة ضباط برتبة ملازم أول، بينما القسمة يقودها صف ضابط برتبة مساعد ويساعده ثلاثة نواب من رجال الصف برتبة عريف أول⁵.

و الهدف من هذا التقسيم الدقيق هو التحكم الجيد في كل التحركات و النشاطات من الناحيتين المادية و البشرية، وتوفير المردودية و التأطير، وتحسين مستوى المبادرة⁶. وتجسيد التنسيق و التعاون بين مختلف أنحاء الوطن⁷.

شمالاً: من حدود الولاية الرابعة المتمثلة في جبال سور الغزلان و البرواقية، عين بسام، قصر البخاري و بئر غبالو، ويمتد هذا الخط في الشمال إلى جنوب الأوراس.

غرباً: من حدود الولاية الخامسة وبالتحديد من قصر الشلالة بتيارت، نزولاً بخط تقويم موازي لحدود مدينة الأغواط و البيض و أدرار حتى الحدود المالية.

جنوباً: يحدها من الجنوب حدود مالي والنيجر.

الولاية السادسة في رقعها الجغرافية فهي ذات مساحة واسعة وشاسعة، مترامية الأطراف، تتاخم في حدودها حدود 04 دول (تونس و ليبيا شرقاً - مالي والنيجر جنوباً، كما أنّها متصلة جغرافياً بكل من الولايات: الولاية الأولى التي تحدها من الشرق و الولايتين الثانية و الرابعة اللتان تحدها من الشمال و الولاية الخامسة التي تحدها من الغرب). وهكذا فإنّ مساحة الولاية السادسة تتعدى نصف مساحة الجزائر والتي تمتد من الهضاب العليا و الأطلس الصحراوي شمالاً إلى الصحراء الكبرى جنوباً. للمزيد ينظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة تاريخ الثورة التحريرية (الولاية السادسة)، بوسعادة، يومي 16 و 17 أفريل 1987، ص 02.

¹ - الطاهر زيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص 165.

² - جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 02، بتاريخ 15 نوفمبر 1956، ص 08.

³ - عبد الحفيظ أمقران الحسني، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، المرجع السابق، ص 54.

⁴ - في الحقيقة أنّ هذا التوحيد في الرأس بين النظامين السياسي والعسكري من حيث دمجهما في سلطة واحدة ضروري، وهذا راجع إلى طبيعة الكفاح المسلح وطبيعته الثورية التي تفرض مبدأ الوحدة بين السياسي والعسكري، فالثورة المباركة تسعى إلى تحقيق هدف سياسي يتمثل في إستقلال البلاد، و الطريقة التي إنبعثت بها لبلوغ هذا المسعى هو الكفاح المسلح، و بالتالي فلا يمكن فصل الغاية عن الوسيلة، لأنهما وجهان لعملة واحدة. ينظر: جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 18، تونس، بتاريخ 01 جويلية 1957، ص 05.

⁵ - بوبكر حفظ الله، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني (1954-1958)، المرجع السابق، ص 67، 68.

⁶ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، "تقرير ولاية باتنة"، المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة، باتنة، من 29-30 ديسمبر 1984، ص 18.

⁷ - André Mandouz, la Révolution Algérienne par textes, document du F.L.N, Francois

Maspero éditeur, paris, 1962, p15.



- أدخل مؤتمر الصومام بعض التعديلات على التقسيم الإقليمي للولايات، وكان من ضمنها القرار المتعلق بمدينة الجزائر، إذ تمّ تصنيفها كمنطقة مستقلة ذاتياً « Zone Autonomie d'Alger »، داخل الولاية الرابعة (جعلت في التنظيم الجديد وحدة إقليمية مستقلة بذاتها)، و بلدياتها هي: حسين داي ، القبة ، الأبيار ، بوزريعة ، بئر مراد رايس و بولوغين. حيث سلّمت فيها القيادة السياسية لعبان رمضان والعسكرية للعربي بن مهدي .

وجاء هذا القرار لعدّة إعتبارات :

■ جاءت كتحدّي مباشر للسلطات الإستعمارية، بإعتبار مدينة الجزائر مقر لتواجد المعمرين بكثافة كبيرة¹ ، علاوةً على ذلك فهي تضم ترسانة ضخمة لتواجد الساحات الإعلامية ومقرات الأمن الفرنسية والمصالح الإدارية ، إضافةً إلى الصدى الإعلامي الذي ستحدثه العمليات الفدائية مستقبلاً². خاصّةً وأنّ السلطات الاستعمارية كانت دوماً تسعى جاهدةً إلى جعلها كواجهة حسنة أمام الصحافة العالمية³.

■ كذلك توسيع المعركة إلى المدن الكبرى وتخفيف الضغط على أفراد جيش التحرير الوطني في الجبال.

وقد أخضعت منطقة الجزائر مباشرةً لسلطة القيادة التنفيذية الجديدة (لجنة التنسيق والتنفيذ) التي إتخذت منها مقراً لها⁴. وكان مقرها بالتحديد في حي القصبة أو ما يعرف في بعض الكتب التاريخية بالحي العتيق.

3- التنظيمات الاجتماعية للمؤتمر

- إنشاء ما يعرف بالمجالس الشعبية (اللجان الشعبية) : من أجل توعية وتعبئة الشعب وتلقيه المبادئ الوطنية و تعريفه بواجباته وحقوقه وتجنيد حوله حول الثورة، حيث تتألّف المجالس الشعبية من 05 أعضاء (رئيس المجلس معية عضو يختص بالشؤون المدنية، و العضو الثاني يتكفل بالشؤون العدلية و الثقافية ، و الثالث فهو مسؤول عن الشؤون المالية ، أما الرابع فيكون مسؤولاً عن حفظ الأمن)، ومهمتها خلق علاقات بين الثورة

¹ - يعود التواجد الكبير للمستوطنين والكولون في مدينة الجزائر نظراً لكونها منطقة ساحلية ذات طبيعة جغرافية مسطحة ومكشوفة، تملؤها المراكز الفرنسية المختلفة ، وبها أراضٍ خصبة ذات مردودية إنتاجية كبيرة.

² - Gilbert Meynier , Histoire Intérieure de FLN, Op.Cit, p323.

³ - Saad Dahlab , Mission Accomplie pour l'indépendance, Op.Cit, p76.

⁴ - حميد عبد القادر، عبان رمضان مراجعة من أجل الحقيقة ، المرجع السابق، ص 107.



والشعب من خلال النظر في القضايا المالية و الإقتصادية و القضايا العدلية و الإسلامية، و الحرس¹، وكان شعار هذه اللجان تحت مبدأ: "كل شيء لتدعيم جبهة التحرير، وكل شيء لنيل النصر الحاسم"².
جعل نظام المجالس الشعبية على مستوى كل دوار ، أو حي ، أو قرية ، أو قبيلة ، أو دشرة للتكفل بتوعية السكان ، حيث يُنتخب أعضاء هذه المجالس بكل حرية وديمقراطية من طرف الشعب³.
أسند لهذه التنظيمات (المجالس) عدّة مهام نختصرها فيما يلي:

- ✓ ترتيب الحالة المدنية للمواطنين.
- ✓ إلتقاط المعلومات حول تحركات العدو والحركات المناوئة للثورة. حيث تعتبر اللجان الشعبية العين التي يرى بها جيش التحرير الوطني كل ما يجري في الوطن من تحركات⁴.
- ✓ تبليغ تعليمات و أوامر الجبهة، وتوزيع المنشير والجرائد.
- ✓ تنظيم وعقد الاجتماعات من حين لآخر ونشر التوعية والحماس الثوري في أوساط الجماهير، والسهر على رفع معنويات المواطنين.
- ✓ القيام ببعض الأعمال التخريبية⁵ ضد مصالح العدو ، والسهر على الأمن وتنظيم الحراسة .
- ✓ حفر المخابئ لتخزين الأسلحة والذخيرة .
- ✓ جمع الإشتراكات و التبرعات و الزكاة، بالإضافة إلى توزيع إعانات مالية على عائلات المجاهدين والشهداء و المعتقلين و المنكوبين.
- ✓ الإلتصال بالمجندين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي ، ومحاولة تنظيم عملية إلتحاقهم بالثورة.

¹ - جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 02، بتاريخ 15 نوفمبر 1956، ص 06.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية لولاية غرداية للفترة الممتدة ما بين 1956-1958، ولاية غرداية، بتاريخ 15 أكتوبر 1984.

³ - علي كافي ، مذكرات الرئيس علي كافي " من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)" ، المصدر السابق، ص 95.

⁴ - مجلة الجيش، العدد 128، الجزائر، بتاريخ 01 نوفمبر 1974، ص ص 20-21.

⁵ - التخريب: في اللغة يعاكس التعمير، فنقول: يحزّب البناء أي يهدّمه ويتلف ما فيه ، أما إصطلاحاً في قاموس الثورة فالتخريب يعني هدم البنية التحتية للعدو. ينظر : علال بيثور، العمليات العسكرية في المنطقة الثانية -الشمال القسنطيني- من نوفمبر 1954 إلى 20 أوت 1956، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص 47.



- كما أسفر المؤتمر عن إستحداث منصب محافظ سياسي أو ما يعرف بالمفوض السياسي ، وتتمثل مهامه الأساسية في تنظيم وتثقيف الشعب وتهذيبه وإرشاده¹، وما يتعلّق بالدعاية والإعلام و الأخبار و التوجيه²، لهدف دحض كل أكاذيب وإفتراءات المصالح الفرنسية (تدخل فيما يخص سياسة الحرب المضادة التي سطرّها جبهة التحرير الوطني لمواجهة الحرب النفسية التي تنتهجها سلطات وقوات العدو)³. و للمحافظين السياسيين صلاحية إعطاء آرائهم في مختلف قضايا و برامج الأعمال العسكرية لجيش التحرير الوطني⁴. كما يتوجّب على هؤلاء المفوضين السياسيين العناية بالأقلية الأوروبية و مساجين الحرب⁵.

4- تنظيم الثورة من الجانب الإعلامي والصحي والقضائي

تناولت كذلك مقرّرات مؤتمر الصومام مسألة مراعاة عنصر الإعلام من أجل إيصال صوت الثورة للشعب من خلال إبلاغه حقيقة السياسات الفرنسية في مختلف الميادين والوقوف في وجه الدعايات الفرنسية المضلّلة ودحضاها . وهذا لتعبئة الجماهير للإلتفاف حول الثورة . لتكون رسالة للعالم أنّها ثورة من أجل نيل الإستقلال لوطن سلبت منه حرّيته⁶.

وفي ما يخص الجانب الصحي فكان من الطبيعي أن يحظى هذا الميدان بالإهتمام ، حيث كان من الضروري ضمان علاج وإسعاف ورعاية الجرحى التي تقتضيه الحاجة الملحّة ، وعليه جاءت فكرة إستحداث مراكز العلاج التي أصبح وجودها ملازمًا لمناطق إنتشار وتمركز جيش التحرير الوطني⁷.

وفي الإطار التنظيمي للمراكز الصحية وضع المؤتمر نظامًا خاصًا للمراكز الصحية ، فأصبح لكل منطقة مركزها وطبيبها الخاص ، ولكل ناحية مركز يشرف عليه ممرض أو أكثر، وبكل كتيبة ممرض بإمكانه تقديم الإسعافات الأولية¹.

¹ - جريدة المجاهد، مقتطفات من محضر جلسات مؤتمر الصومام، العدد الخاص بالذكرى الثانية للثورة الجزائرية و المتضمن لقرارات الصومام 20 أوت 1956، ص 08.

² - يقوم المفوضون السياسيون بإصدار المناشير وتوزيعها على المواطنين في الأرياف والمدن، لشرح المهام المرحلية التي يتوجّب على الجماهير إنجازها، ناهيك عن عمليات التقرب للجماهير و فضح سياسات المستعمر. ينظر : لحسن ازغبيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)، المرجع السابق، ص 140.

³ - محمد بن دارة ، الحرب النفسية الفرنسية ورد فعل الثورة الجزائرية (1955-1960) دراسة في أنشطة الحرب النفسية للمكتب الخامس للجيش الفرنسي بالمنطقة العسكرية الفرنسية العاشرة ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر ، 2007-2008 ، ص281.

⁴ - يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962، المرجع السابق، ص ص 93-95.

⁵ - جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري ، محضر مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، المصدر السابق ، ص 08.

⁶ - أحمد حمدي، الثورة الجزائرية و الاعلام "دراسة في الاعلام الثوري"، المرجع السابق، ص 109.

⁷ - Gilbert Meynier, Histoire intérieure..., Op.Cit, p 496.



كما حدّد مؤتمر الصومام إطاراً تشريعياً يتعلّق بالقضاء و المحاكم العسكرية ، تضمّن نصوصاً تشريعية لتحديد الجنح و المخالفات و العقوبات.

إذ تمّ تنظيم جهاز قضائي يخضع لجهة التحرير الوطني ، لهدف إنهاء حقبة الإمتثال للقضاء الإستعماري الفرنسي، وعليه تمّ إستحداث هيئات مختصة سمّيت بلجان العدل ، تكون تابعة للمجالس الشعبية ، مهمتها الفصل في المنازعات و الجنح في إطار الإختصاصات المدنية (وهي عبارة عن محاكم مدنية مهمتها الفصل في قضايا المدنيين)، تتكوّن بدورها من خمسة أعضاء (رئيس اللجنة و 04 أعضاء يتم تعيينهم بعد توقّهم على شروط الإلمام بالقضايا الشرعية في الأحكام و إستقامة المعاملة)².

وأسست علاوةً على ذلك محاكم عسكرية أو ما يعرف بالمحاكم الثورية للنظر في القضايا ذات الطابع العسكري التي يكون أطرافها من جهة أو جيش التحرير الوطني، بالإضافة إلى الجنايات حتى ولو كان صاحبها مدنيا، وقد أخضعت في إجراءاتها إلى قانون داخلي حدّده جيش التحرير الوطني³.

تمّ تشكيل المحاكم الثورية لعدّة أغراض ، ولتجاوز العديد من الثغرات ، فجاءت بقوانين ردعية وصارمة في نفس الوقت نذكر منها⁴:

- عملية الذبح بالخنجر تمنع منعاً باتاً وكل محكوم عليه بالإعدام يقتل رمياً بالرصاص.
- ليس من حق أي ضابط مهما كانت رتبته العسكرية أن يحكم بالإعدام على شخص .
- للمتهم الحق في أن يختار من يدافع عنه.
- التمثيل و التشويه ممنوعان مهما كانت الأسباب التي تقدّم لتبرير ذلك.
- يمنع منعاً باتاً قتل مساجين الحرب ، على أن يجعل نظام خاص بهم في كل ولاية، وهذا من أجل نشر و تبين عدالة كفاح الشعب الجزائري.

¹ - عبد القادر ماجن ، النظام الصحي بالولاية الرابعة، مجلة أول نوفمبر، العدد 103/102، مارس/أفريل 1989، ص 20-36.

² - للتفصيل في موضوع التنظيم القضائي للثورة و اجراءات المحاكمة وأصناف المخالفات و العقوبات راجع:

Saïd Benaddallah ، la justice du FLN pendant la Guerre de libération, 1^{ère} édition, SNED , Alger, 1982,pp 90-93.

³ - علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، المصدر السابق، ص116.

⁴ - جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري ، محضر مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، المرجع السابق ، ص 12-13.



5- جوانب من التنظيم العسكري

زوّد مؤتمر الصومام الثورة بتنظيم شامل لجيش التحرير الوطني، حيث تمّ تنظيمه من خلال التوحيد العسكري في كامل التراب الوطني¹.

أصبح يتألف جيش التحرير من فيالق وكتائب وفرق وأفواج²، وعمّمت نفس الرتب العسكرية على المنوال الذي كان معمولاً به في المنطقة الثالثة (القبائل الكبرى) في مختلف أنحاء القطر الجزائري³،، حيث أنّ الشارات والرتب نقلت عن نفس الشارات والرتب للجيش العراقي⁴. التي أعلاها رتبة "صاغ ثاني" أي عقيد (كولونيل) وأدناها "جندي أول".

كذلك تمّ تحديد مرتبات المجندين في صفوف جيش التحرير الوطني، والمنح العائلية التي تقدّم لعائلاتهم. حيث صار كل مجاهد يتقاضى منحة شهرية حسب رتبته العسكرية، وكذا الممرضون والأطباء⁵.

¹ - خليفة الجنيدي خليفة وآخرون، حوار حول الثورة، المرجع السابق، ص415.

² - إستحدث مؤتمر الصومام تنظيمات جديدة، ومن ذلك نظام الفيلق و الكتبية، حيث لم يكن هناك وجود إلا للفصائل و الأفواج قبل تاريخ 20 أوت 1956.

³ - احسن بومالي، إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى، المرجع السابق، ص 345.

⁴ - بوبكر حفظ الله، دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى الأوراس - النمامشة خلال الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية، المرجع السابق، ص104.

⁵ - جريدة المجاهد، العدد 11، بتاريخ 01 نوفمبر 1957، ص10.



و الجدول التالي يبين التنظيم والتقسيم الهيكلي لوحدات جيش التحرير الوطني¹:

الوحدة	الفروع والتقسيمات	القائد	عدد أفراد الوحدة
الفوج	///	عريف أول و جنديان أولان	11 فرد
الفصيلة (الفرقة)	03 أفواج	مساعد ونائبه	35 فرد
الكتيبة (السرية) la Compagnie	03 فصائل	ملازم أول و 05 إطارات	110 فرد
الفيلق Le Bataillon	03 كتائب	ملازم ثاني و 20 إطار	350 فرد

¹ - سعد زغلول فؤاد، عشت مع ثوار الجزائر ، ط1، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1960، ص 105.



أما الجدول الثاني أدناه فهو يوضح الرتب العسكرية التي أقرها مؤتمر الصومام للجيش و شعارها و المرتب الشهري الخاص بكل رتبة¹:

المرتب الشهري (بالفرنك القديم)	شعارها	الرتبة العسكرية
1500		الممرضون و الممرضات
2500		الأطباء المساعدون
3500		الأطباء
1000		جندي
1200	علامة على شكل ٨ أحمر اللون يوضع على	جندي الأول (كبران)
1500	الذراع الأيمن	عريف (سرجان)
1800	علامتان على شكل ٨ حمراء اللون توضعان	عريف اول(سرجان شاف)
2000	على الذراع الأيمن	المساعد (أجودان)
2500	ثلاثة علامات على شكل ٨ حمراء اللون	ملازم أول (أصبران)
3000	توضع على الذراع الأيمن	ملازم ثاني (سوليطنان)
3500	علامة على شكل ٧ تحته خط أبيض اللون	الضابط الأول (اليوطنان)
4000	نجمة بيضاء اللون توضع على الكتفين	الضابط الثاني (قبطان)
4500	نجمة حمراء اللون توضع على الكتفين	الصاغ الأول (كمدان)
5000	نجمة حمراء و أخرى بيضاء اللون توضعان على	الصاغ الثاني (كولونيل)
	الكتفين	
	نجمتان حمراوان اللون توضعان على الكتفين	
	نجمتان حمراوان اللون و نجمة بيضاء اللون	
	توضع على الكتفين	
	ثلاثة نجومات حمر اللون.	

¹ - للمزيد راجع : جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري ، محضر مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، المرجع السابق، ص 07. ينظر أيضًا : عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، المرجع السابق، ص 398.



كما تمّ إنشاء مصالح خاصة بالمواصلات اللاسلكية، بعد أن كان المجاهدون والمناضلون يقطعون عشرات الكيلومترات لإيصال خبر أو طلب نجدة¹.

كذلك أصبح لجيش التحرير مركز قيادة على مستوى كل ولاية²، يقوده ضابط برتبة "صاغ ثاني" و 03 نواب برتبة "صاغ أول" أي رائد (Commandant)³، يختص أحدهم بالشؤون العسكرية و آخر بالشؤون السياسية و ثالثهم بالإتصال و الأخبار⁴، أمّا المنطقة فيقودها "ضابط ثاني" أي نقيب (Capitaine) و 03 نواب برتبة "ضابط أول"، وبالنسبة للناحية فيقودها "ملازم ثاني" يساعده 03 نواب برتبة ملازم أول، وفيما يخص القسمه فهي تحت قيادة "مساعد" و 03 نواب برتبة "عريف أول"⁵.

وأما عملية الترقية في الرتب العسكرية الخاصة بالضباط فهي من إمتيازات وصلاحيات الـ CCE ، والتي تتمّ بإقتراح من مسؤولي الولاية، أمّا مسألة تعيين نواب الضباط أو سحب رتبهم العسكرية فتكون من طرف قادة الولاية، و إجراء تعيين الجندي أو إنتزاع رتبته العسكرية فيتولّاها قائد المنطقة.

- كما لم يغفل مؤتمر الصومام تخصيص إعانات للمجاهدين و كذلك لأسر وعائلات الشهداء⁶.

6- على الصعيد الخارجي

- ألحّ المؤتمر على ضرورة دعم فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا⁷، فتمّ تكليف "عمر بوداود"⁸ كمسؤول عن الفيدرالية بفرنسا لإعادة هيكلتها وتنظيمها⁹. ثمّ محاولة نشر الفوضى والإضطراب في الميتروبول ، لكي تصبح مواصلة الحرب بالنسبة للفرنسيين في الجزائر مستحيلة.

¹ - موسى صدار، " تطورات المواصلات اللاسلكية 1956-1962 " في " التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962، منشورات، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية و وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001، ص ص 17-25.

² - جريدة المجاهد، العدد 11، بتاريخ 01 نوفمبر 1957، ص 10.

³ - عقيلة ضيف الله ، التنظيم السياسي والإداري للجزائر 1954-1962، المرجع السابق، ص 261.

⁴ - جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 02، بتاريخ 15 نوفمبر 1956، ص 06.

⁵ - Mohamed Teguia , L'Algérie en Guerre , Op.Cit, p 153.

⁶ - جريدة المقاومة الجزائرية ، العدد 02، بتاريخ 15 نوفمبر 1956 ، ص- ص 06-07.

⁷ - محمد لحسن أزغدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962، المرجع السابق، ص 150.

⁸ - عمر بوداود: من مواليد سيدي داود، بلدية بغلية ببيزي وزو، بتاريخ الخامس من شهر ماي عام 1924، إلتحق بحزب الشعب الجزائري

PPA خلال الحرب العالمية الثانية، إلتحق بالمنظمة الخاصة L'OS كمسؤول على مستوى دائرة القبائل السفلى، إلتحق بفرنسا مع مطلع الخمسينات حيث أدركته ثورة التحرير 1954، إنضمّ إلى جبهة التحرير الوطني FLN ، حيث تمّ تكليفه بتأسيس إتحادية للجبهة بالمغرب ، عيّن سنة 1957 على رأس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، وبذلك أصبح عضواً في مجلس الثورة بدءاً من صائفة نفس السنة. ينظر : محمد عباس، فرسان... الحرية "شهادات تاريخية" ، دار هومة ، الجزائر، 2009، ص 103.

⁹ - علي هارون، الولاية السابعة، حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962، المصدر السابق، ص ص 64، 80.



- كما ألزم المؤتمر على جبهة التحرير بذل كل جهودها لإبلاغ صوت الثورة إلى كل شعوب العالم، من أجل كسب التأييد والأمناء و الحلفاء سواء كانوا أفراداً أو شعوب أو هيئات أو دول¹. كما نادى المؤتمر إلى الحرص على بناء علاقات سياسية قوية مع كل من الشقيقتين تونس و المغرب ، والدعوة إلى تنسيق الجهود الدبلوماسية بهدف الضغط على الحكومة الفرنسية في المجال الدبلوماسي².

المطلب الرابع: نتائج مؤتمر الصومام

يستنتج الباحث من خلال قراءته ونظرته المتأنية و المتفحّصة للقرارات التي تمخّض عنها مؤتمر الصومام، والنتائج التي إنبثقت عنه الملاحظات التالية:

مؤتمر الصومام يمثل حدثاً بارزاً وهاماً في ثورتنا المباركة ، لكون القرارات و التوصيات التي خرج بها شكّلت منعرجاً جديداً في توجيهاتها³.

أثبت مؤتمر الصومام أنه يمثل في حدّ ذاته مظهرًا من مظاهر التعاون والتنسيق بين الولايات التاريخية، حيث تمكّن من توحيد الولايات التاريخية في الجانبين التنظيمي والعسكري⁴.

برهن قادة الثورة في هذا اللقاء التاريخي مدى نجاح الحوار الديمقراطي ، الذي يتجسّد من خلاله وحدة الفكر و التصوّر و الهدف⁵.

أكدت وثيقة الصومام أنّ الثورة في الجزائر ما هي إلاّ ثورة حقيقية مكتملة المفهوم و المشروعية ، وليس بتمردٍ محدود أو خروج عن القانون كما روّجت له الدعاية الإستعمارية. كما كدّبت إدعاءات المستعمر بأنّ الثورة منتمية لمعسكر معيّن ، و تخضع لتوجيهات خارجية تقيد إرادتها .

وفي هذا الشأن يقول ويؤكد بن بلة " إنّ الثورة الجزائرية ليست بتمرد ذي سمة فوضوية أو محدودة بلا تنسيق ولا قيادة سياسية، ومصيرها الإخفاق، لقد تمّ البرهان أنّ لدينا على العكس، ثورة حقيقية منظمة، وطنية، شعبية ومركزية... قادرة على أن تسير بها حتى النصر النهائي"⁶.

¹ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين، المرجع السابق، ص 303.

² - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص 401.

3- Mohamed Tegua, l'Algérie en guerre, OpCit, p p 220-224-225.

⁴ - علي تابلت، تنظيم هياكل ولاية أوراس النمامشة 1956-1957، مجلة المصادر ، العدد 06 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، مارس 2002 ، ص 236.

⁵ - جريدة المجاهد ، ج 01، عدد خاص(3)، 1957، ص ص 10-12.

⁶ - سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين ، المرجع السابق، ص288.



مكّن التنظيم العسكري الجديد الذي أقرّه المؤتمر من تعزيز جيش التحرير الوطني بمختلف المصالح والهيئات، من خلال إحداث نقلة نوعية تحوّل من خلالها جيش المتطوّعين والمناضلين إلى جيش شبه نظامي من حيث العدد والتأطير، حيث أصبح جيش التحرير الذي ترعرع بين الغابات و الأحرش جيشاً عصرياً نظامياً له مركز قيادة يؤمّر بأوامره وينفذ برامجه. وصار موحدًا وفق تقسيم هيكلي ووظيفي محكم¹.

أعطى المؤتمر للثورة بعداً تنظيمياً في غاية الصرامة و الدقّة ، بوضع برنامج سياسي متكامل ومحدّد الأهداف والغايات من خلال الأرضية الشهيرة بإسمه.

أخضع قادة جبهة التحرير الوطني المرحلة الأولى من عمر الثورة للدراسة المعمّقة و التقييم الشامل على ضوء بيان نوفمبر ، وأسقطوا خلال ذلك جميع المفاهيم و التصوّرات التي برهنت الممارسة الميدانية على خطئها. إستطاع مؤتمر الصومام تأطير السكان تحت هيكلة و بوتقة واحدة ، لغرض دفع العمل الثوري إلى الأمام سياسياً و عسكرياً².

إنتهى أغلب المؤرخين إلى أنّ مؤتمر الصومام رسم المعالم المستقبلية التي ينبغي أن تسير عليها الثورة. وبذلك كشف عن الأرضية القاعدية للأسس و المعالم الأولية للمؤسسات الشبيهة بتلك التي تمتلكها الدولة الحديثة³. قرار إنشاء هيئة تشريعية عليا للثورة أوجد البديل لزعيم الثورة الغائب ، حيث أزال هذا القرار فكرة الزعامة وأقرّ أنّ الثورة من الشعب وإلى الشعب. وبذلك منع وحال دون إنفراد العناصر الراديكالية بالسلطة. شكّل التمثيل الواسع في المجلس الوطني للثورة ، لمختلف ألوان الحركة الوطنية بتياراتها وأحزابها وجمعياتها وأطرافها الفاعلة في الساحة الوطنية ، نقطة قوّة للثورة ، بتجاوزها إستراتيجية المرحلة الأولى للثورة التي إقتصرت في سيرورتها إلا على العناصر الثورية فقط⁴.

إنعقاد المؤتمر في منطقة الصومام كان بمثابة هزيمة نكراء للنظام الاستعماري وقواته العسكرية ، وكذلك تحدّيًا صارخًا بعد أن تمّ الإعلان أنّ المنطقة قد تمّت تصفيتها من الثوار نهائيًا وفرض التهدئة والأمن فيها⁵.

¹ - علي تابلت، تنظيم هياكل ولاية أوراس النمامشة 1956-1957، المرجع نفسه، ص 236.

² - Mohamed TEGUIA, l'Armée de Libération Nationale en Wilaya IV, Préface de Madeleine Reberoux, Casbah éditions, Alger, 2002, P59.

³ - Philippe Tripier, Autopsie de la Guerre d'Algérie, Op.Cit, p 116.

⁴ - محمد بجاوي، الثورة الجزائرية و القانون، المصدر السابق، ص 142.

⁵ - لحسن ازغدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)، المرجع السابق، ص 137.



منح المؤتمر إطاراً تنظيمياً جديداً للثورة على المستويات الإدارية والسياسية والعسكرية. بخلق مؤسسات هيكلت العمل الثوري على جميع المستويات. زد على ذلك وضع خارطة طريق لمستقبل العمل الثوري. لوضع الثورة على السكة الصحيحة و سد الفراغات وفتح ما هو مسدود في طريقها و قيادتها. ووقر للثورة أرضية ايدولوجية في شكل نظرية كفاح تحرير وطني، و مبادئ محدّدة و منسّقة من خطة و قيادة و مشروع مجتمع قائم على قيم العمل و الإنضباط و التنظيم،

وفي هذا المقام يقول "عبان رمضان" : "إنّ قوّة الثورة لا تكمن في السلاح فقط ولا في نوعيته، ولا في شجاعة الرجال وحدها، بل تكمن أساساً في قوة التنظيم و الإنضباط"¹ .

ضف إلى ذلك فقد رسم الرؤية الموحّدة لواقع و مستقبل الثورة عبر التراب الوطني، و أثمرى ايدولوجية الجبهة، وزوّد الثورة بالأدوات التي كانت تنقصها مع المتطلّبات المرحلية والظرفية. لتؤمّن توافق الهدف مع الإمكانيات. أهم ما أفرزه المؤتمر من تحولات و مستجدات تمثل في تكريس مبدأ شعبية الثورة ومبدأ القيادة الجماعية ، على المستويين الداخلي و الخارجي، وتحديد الأهداف الإستراتيجية سواء في الفكر أو الأسلوب التي تتلاءم مع مسيرة الكفاح الوطني. حيث أخرج الثورة من مرحلة الإضطراب والتردّد في القيادة إلى مرحلة الإستقرار وتحديد المسؤوليات. وهذا على حد تعبير توفيق المدني : " من عهد يمكن أن يوصف بشيء من الإرتباك في القيادة و الإضطراب في السياسة إلى عهد نظام و إستقرار ووحدة و تحديد مسؤوليته"².

ثم إنّ شروط نجاح أي ثورة على حد تعبير أحمد طالب الإبراهيمي هي: الإطالة، التعميم والتسليح³ وفي موضع آخر يضيف مالك بن نبي إلى ذلك مبدأ الإلتفاف الشعبي حولها⁴. وهو ما حاولت تحقيقه جبهة التحرير الوطني على أرضية الصومام ، وهنا نجد أنّها دعّمت من خلال مؤتمر الصومام ركائزها وتواجدها وتجدرها كجبهة حقيقية ، وهذا بعد رفعها الزّهان وراية التحدّي ووقوفها أمام العديد من الهزّات والضربات والنكبات ، حيث أنّها في الأشهر الأولى لميلادها كانت عبارة عن حركة في مرحلة ميلاد وبناء، ولم تلبث أن بدأت في الإنتشار والتوسّع بدايةً من عام 1955 ، لتجد نفسها مع مؤتمر الصومام ترسم وتخطّط وتنظّم وتنسق وتبرمج.

¹ - لخضر بورقعة، مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة "شاهد على اغتيال الثورة"، المصدر السابق، ص 39.

² - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مع ركاب الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 230-231.

³ - أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، المصدر السابق، ص64.

⁴ - مالك بن نبي، الفكرة الأفروآسيوية على ضوء مؤتمر باندونغ، ط1، دار الفكر، بيروت، 1971، ص25.



ومن المغالطات الخطيرة والأحكام السطحية أن نعتبر أنّ جميع قرارات مؤتمر الصومام عادت بالإيجاب على الثورة ، إذ يمكننا القول من باب الموضوعية التي تدعمها كثير من الشواهد التاريخية بأنّ هناك من القرارات التي حملت بين طياتها بذور نكبات للثورة ، ونذكر من هذه القرارات مبدأ "أولوية الداخل على الخارج" ، ومبدأ " أولوية السياسي على العسكري" ، هاذان القراران اللذان فتحا صراعاً على القيادة بين الداخل والخارج ، وبين السياسيين والعسكريين، وخلقاً داخل الثورة زمراً وتكتلات وتصفية حسابات. حيث أفرزا مواقف متباينة ومتحفظة وأخرى رافضة حتى لقرارات المؤتمر ككل¹ ، والتي لازالت تلقي بظلالها إلى يومنا هذا. ولسنا هنا بمعرض للحديث عنها لأنها جديرة بالدراسة الفردية المعمّقة ، والتي تأخذ وقتاً طويلاً وحيّزاً واسعاً يتعدّى حدود إشكالية الموضوع ونطاق الدراسة.

وما يمكن قوله في الختام أنه ليس هناك أبلغ وأصدق من الوصف التعبيري الذي قدّمه أحمد توفيق المدني حول مؤتمر الصومام بقوله : " لقد كان مؤتمر الصومام صغيراً في حجمه، كبيراً في سمعته، كانت مقرراته تشبه ميثاقاً وطنياً. أعطى أول مرة محتوى الثورة الجزائرية. فقد أعطى نتائج أكثر ممّا كان متوقّعا منه. حيث أذلّ مؤتمر الصومام فكرة الزعامة و أقرّ أنّ الثورة من الشعب و إلى الشعب..."².

المطلب الخامس: ردود الفعل الفرنسية من نتائج مؤتمر الصومام

1- حادثة "القرصنة الجوية":

ردّت السلطات الإستعمارية عن مؤتمر الصومام بكثيرٍ من الغيظ و التحديّ للأعراف الدولية، وتمثّل أول إجراءاتها الردعية في إختطاف الطائرة التي كانت تنقل قادة الثورة الخمسة الذين كانوا متوجهين على متنها إلى تونس لحضور قمة مغاربية في 22 أكتوبر 1956.

2- حادثة "الإعتداء الثلاثي على مصر":

لجأت السلطات الفرنسية في نفس الشهر (أواخر شهر أكتوبر 1956) إلى إستراتيجية أخرى وهي ضرب الثورة في الخارج ، فإستغلت قرار الرئيس المصري "جمال عبد الناصر" بتأميم قناة السويس بتاريخ 26 جويلية 1956، وشاركت في العدوان الثلاثي (فرنسا - إنجلترا وإسرائيل) على مصر عقب قيام هذا

¹ نجد مثلاً أعضاء الوفد الخارجي لجهة التحرير رافضين جملة وتفصيلاً لقرارات مؤتمر الصومام ، للعديد من الأسباب ، وهناك كذلك من القادة من إنهم المؤتمر بإخاذه صبغة شيوعية يسارية علمانية ماركسية وهو الأمر الذي إعتبروه إنحرافاً عن مبادئ أول نوفمبر وروح الإنتماء الحضاري للجزائر. للمزيد راجع : محمد حربي، الثورة الجزائرية "سنوات المخاض" ، تر: نجيب عباد وصالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1994، ص ص 181-191. وكذلك أيضاً: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني "الأسطورة و الواقع" ، المصدر السابق، ص 150.

² - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مع ركاب الثورة التحريرية)، المصدر السابق، ص 231.



الأخير بتأميم قناة السويس في 31 أكتوبر 1956¹، وهذا بعد الأخذ بما صرّح به رئيس الحكومة الفرنسية في مطلع سنة 1957 أمام مجلس الأمة بباريس: " إنّ رأس الثورة الجزائرية هو مصر، فيضرب الرأس تنتهي الثورة وتطمئن فرنسا على جزائرها"². كما أكّد من جهته "كريستيان بينو" وزير خارجية فرنسا في نفس هذا المنحى: " أنّ التمرد في الجزائر لا تحركه سوى المساعدات المصرية، فإذا توقفت هذه المساعدات فإنّ الأمور كلها سوف تهدأ"³.

3- زيادة النفقات والغارات العسكرية:

باتت حرب الجزائر بعد المؤتمر تكلف فرنسا ما يقارب 02 مليار فرنك قديم في اليوم الواحد⁴. إذ كان عدد العمليات التي تقوم بها القوات الفرنسية مطلع سنة 1956 لا يزيد عن ألف وخمسمائة عملية، أما بعد مؤتمر الصومام فقد إرتفع عددها إلى ما يقارب ثمانية آلاف وثلاثمائة عملية. كما زاد عدد جنود السلاح الجوي في شهر أكتوبر من نفس السنة إلى 64.000 جندي بعد أن كان عددهم في بدايات 1956 لا يتعدّى 5500 جندي⁵.

وجملة القول، كان مؤتمر الصومام عبارة عن مناسبة إلتقت فيها كل أطراف الألوان السياسية فكرياً وعقائدياً و ايدولوجياً⁶.

حيث كان بمثابة محطة مفصلية مضيئة في مسار الثورة التحريرية ومنعرجاً حاسماً في تاريخها.

¹ - هنا بالنسبة لفرنسا وهي الطرف الفاعل والمهم لنا في هذه القضية، تأميم قناة السويس كان مجرد ذريعة لفرنسا، والحقيقة هي أنّها شاركت في هذا العدوان بسبب دعم مصر للثورة الجزائرية. أو بالأحرى الضغط عليها و تلقينها درساً لتغيير موقفها تجاه الجزائر وثورتها، وبالتالي قطع يد المساعدة للثورة الجزائرية. للمزيد ينظر:

Benyoucef Benkhadda, Alger capitale de la résistance 1956-1957, édition Houma, Alger, 2002, p15.

² - احمد توفيق المدني، حياة كفاح (مع ركاب الثورة التحريرية)، المصدر نفسه، ص 404.

³ - محمد حسنين هيكل، ملفات السويس "حرب الثلاثين عاماً"، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1986، ص 421.

⁴ - جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 03، المغرب، بتاريخ 23 أبريل 1957، ص 02.

⁵ - جريدة المجاهد (بالعربية)، العدد 15، المغرب، بتاريخ 01 جانفي 1958، ص 06.

⁶ - عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر "دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة"، مج 7، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 21.



المبحث الثالث: حادثة اختطاف طائرة وفد جبهة التحرير ، وعرقلة ندوة تونس

لا يختلف إثنان ولا يخفى عن أيّ أحد أنه بعد مؤتمر الصومام وصلت الثورة إلى نقطة اللّارّجوع ، مع تجذّر مبادئها وتنظيماتها في جميع الميادين ، حيث أصبحت مقرّرات مؤتمر الصومام واقعا ملموسا وصارت نشاطات الجبهة مؤسّساتها بارزة وواضحة المعالم في مختلف الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والصحية.

ومع تمكّن الثورة التحريرية من تحطّي المرحلة الأولى من مسيرتها وإجتيازها جملة من الظروف الصعبة التي واجهتها، صارت مع مرور الوقت تشكّل خطراً مباشراً وتهديداً على المستعمر الفرنسي ، خاصّةً مع تمكّنها الصّمود في وجه القوات الإستعمارية¹، الذي رافقه تزايد نشاط جبهة التحرير الخارجي في المجالين السياسي والدبلوماسي²، محقّقة نجاحاً باهراً في إسماع صوت الجزائر للرأي العام العالمي، وكسب تأييده للقضية الجزائرية الذي يمثّل عامل إنتصار وقوة يصب في فائدة ومصالحة الثورة.

ومن هذا المنطلق أدركت السلطات الإستعمارية خطورة الوضع أمام فشل إجراءاتها العسكرية ومشاريعها الإصلاحية³.

ومع إمتداد نفوذ جبهة التحرير الوطني إلى داخل القطرين المجاورين (تونس والمغرب)، سعت فرنسا إلى الضغط على هذين البلدين بعدم دعم الثورة الجزائرية ، ومع تلك الضغوط المتتالية والوضع الحرج غداة إستقلال تونس والمغرب، ومطالبة كل من بورقيبة ومحمد الخامس بضرورة إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية، وهكذا جاءت الدعوة إلى عقد ندوة في تونس تحت شعار وحدة المغرب العربي، ومن هنا رأى قادة الوفد الخارجي الجزائري أنها فرصة لإعادة طرح فكرة الوحدة من أجل دعم الثورة الجزائرية⁴.

ومن هنا نقف عند التساؤلات التالية: ما ملابسات فكرة القيام بندوة بتونس؟ ، وماهي حيثياتها؟ ، وفيما تجلّت نتائجها؟ ، وكيف كانت إنعكاساتها في مسار الثورة التحريرية؟ هل جاء رد فعل القوات الفرنسية في سياق إستراتيجية الإستعمار الفرنسي للقضاء على الثورة الجزائرية؟، أم أنّه كان موجهة ضدّ السلطات المغربية عقاباً على مواقفها الداعمة للثورة الجزائرية؟ ، أم أنه كان لضرب عصفورين بحجرٍ واحد بتحقيق كلاهما ومحاولة إحداث فتنة بين جبهة التحرير الوطني والسلطات المغربية؟، وآخرها هل كان رد الفعل عبارة عن مؤامرة

¹ - أنظر: وثيقة مؤتمر الصومام في النصوص الأساسية لجبهة التحري الوطني 1954-1962، المرجع السابق، ص14 وما بعدها.

² - حول دور النشاط الدبلوماسي في الثورة الجزائرية، أنظر: عبد القادر كرليل، تدويل القضية الجزائرية وانعكاساتها على المفاوضات الجزائرية الفرنسية، 1955-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2009-2010.

³ - Alistair Horne , Histoire de la guerre d'Algérie , édition Allbin michel , Paris , 1980, P249.

⁴ - عبد الله مقلاتي، مؤتمر تونس المغاربي واختطاف زعماء الثورة الجزائرية 23 أكتوبر 1956، المرجع السابق، ص81-83.



أُحيكت من بعض الدوائر في السلطة المغربية بالتعاون مع سلطات الإستعمار الفرنسي؟ أو بعبارة أخرى هل كان هناك تواطؤ من الأطراف الرسمية المغربية في هذه العملية؟ وماهذه إلا مجموعة من التساؤلات التي سنحاول إيجاد إجابة وتفسير لها.

المطلب الأول: التحضيرات لعقد ندوة تونس

رغبةً في وضع حد للحرب الدائرة في الجزائر، عقب منح فرنسا الإستقلال التام للمغرب يوم 02 مارس 1956، وتونس يوم 20 مارس 1956، أجرى الملك المغربي "محمد الخامس" مباحثات مع الرئيس التونسي "الحبيب بورقيبة" سعياً لإيجاد حل توافقي بين إدارة الإحتلال الفرنسية وجبهة التحرير الوطني¹. وهذا بالقيام بندوة بالعاصمة التونسية تجمع الأقطار الثلاثة (تونس-الجزائر-المغرب) لدراسة مستقبل المغرب العربي بصفة عامة، ومحاولة إيجاد حل للقضية الجزائرية بصفة خاصة².

ومن هذا المنطلق وجّه ملك المغرب دعوة لقيادة جبهة التحرير الوطني (أعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني) لزيارة المغرب قبل الإنتقال إلى تونس³، وفي خضم هذه المعطيات إنطلقت التحضيرات لعقد ندوة تونس تجمع كل من الثلاثي: المغرب وتونس وجبهة التحرير الوطني⁴، والجدير بالذكر أنّ فترة إنعقاد الندوة قد تزامنت مع إنعقاد دورة الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، وهذا التزامن قد يساعد ممثلي تونس والمغرب في إمكانية نقل نتائج هذه الندوة ومقترحاتها وتوصياتها إلى الجمعية العامة⁵. وربما أيضاً كان المقصود من إختيار يوم 23 أكتوبر 1956 لإنعقاد هذه الندوة، يتمثل في إيصال إنشغالات المغرب العربي للبرلمانيين الفرنسيين المجتمعين في هذا اليوم (يوم إنعقاد دورة الجمعية الوطنية الفرنسية).

¹ - فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق، ص ص 263، 268.

² - Saad Dahlab, L'Algérie Mission Accomplie Pour L'indépendance, Op.Cit, p88.

³ - تم توجيه دعوة للحضور للرباط، وذلك بهدف التشاور بخصوص الندوة المزمع عقدها في تونس.

⁴ - يُرجع البعض أنّ هذه الدعوة التي جاءت لعقد هذا اللقاء كانت في وقت أمست الثورة الجزائرية تخلق النظامين المغربي والتونسي، وبات كل منهما يتوجس خيفةً من التطورات التي حققتها الثورة الجزائرية، لذلك سعا كلاهما إلى محاولة إحتواء الثورة الجزائرية أو على الأقل العمل على كبحها وإبعادها عمّا كان يسمّيانه بتأثير المد الناصري. للمزيد ينظر:

Hartmut Elmsenhans Hartmut Elsenhans, La guerre d'Algérie 1954-1962, la transition d'une France à une autre, Le passage de la IV^{ème} à la V^{ème} république, édition Publisud, Paris, 1999, p87.

⁵ - السبي غيلاني، علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010-2011، ص 146.



وحسب شهادة "أحمد بن بلة" فقد أبدى الجانب المصري تحوّفه وعدم إرتياحه أو اطمئنانه من هذه المبادرة وما تحبته هذه الندوة من ورائها، عسى أن تكون هناك مؤامرة مدبّرة تُحاك في الخفاء بين بورقيبة والحكومة الفرنسية وعملائها في المغرب¹. حيث أشار الرئيس المصري "جمال عبد الناصر" لـ "بن بلة" أنّ هناك مؤامرة تُحاك ضده.

ورغم نُصح "أحمد بن بلة" بوجود توخي الحذر الشديد قبل وبعد الاجتماع المزمع عقده بتونس²، إلا أنّ جبهة التحرير الوطني قبلت حضور الندوة³، ولم تستجب للمعارضة الشديدة التي تلقّتها من الجانب المصري، وهذا بعد أن علّق الوفد الجزائري آمالا كبيرة على هذا اللقاء الذي سيكون بالتأكيد الطريق الممهّدة لخطوة نحو التفاوض مع الحكومة الفرنسية ثم الإستقلال.

قبلت الـ FLN هذه الدعوة بتحفظ مع عدم الإلتزام بأي شيء من شأنه أن يلحق الضرر بالثورة ومستقبلها⁴. وقد أبدى الطرف الجزائري تجاوباً مع دعوة محمد الخامس لحضور هذا اللقاء لعدّة أهداف: أولهما هو إشعار الملك المغربي بالدور الذي يقوم به من أجل إنهاء الحرب الدائرة في الجزائر⁵. أمّا ثانيهما فتمثّل في سعي جبهة التحرير الوطني للتباحث مع الملك المغربي حول مستقبل المغرب العربي وكذا التطرق إلى جوهر القضية الجزائرية⁶، للاستفادة من دعمه وتأييده ومؤازرته التي ستعكس إيجاباً على الثورة ككل بما تحتاجه من سلاح وذخيرة. وثالث هذه الأهداف كان خدمةً وتعزيزاً لنفوذ جبهة التحرير الوطني في المحافل الدولية وخاصةً منطقة المغرب العربي، ورابع هذه الغايات فتجسّد في محاولة التأكيد للرأي العام الدولي والفرنسي البعد المغاربي للثورة الجزائرية ووحدة منطقة الشمال الإفريقي، وآخر هذه الأهداف تجلّى في محاولة تتمين المساعي التي باشرها الوفد الخارجي للثورة، من أجل تحسين وضعية الثورة في أية مفاوضات محتملة⁷. كل هذا كان بعد إبداء الحكومة الفرنسية قبولها القيام بإجتماع تشارك فيه دول إفريقيا الشمالية الثلاث (الجزائر، تونس، المغرب)⁸، والذي سيضم كلا من الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة¹ والملك المغربي محمد الخامس وزعماء الثورة الجزائرية².

¹ - عبد الله مقلاتي، مؤتمر تونس المغاربي واختطاف زعماء الثورة الجزائرية 23 أكتوبر 1956، المرجع السابق، ص 81-83.

² - فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق، ص 266.

³ - عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية، ط 1، ج 1، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص 419-420.

⁴ - أزغدي محمد حسن، مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحريرية الجزائرية 1956-1962، المرجع السابق، ص 144.

⁵ - فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق، ص 265.

⁶ - زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)، المرجع السابق، ص 497.

⁷ - عبد الله مقلاتي، مؤتمر تونس المغاربي وإختطاف زعماء الثورة الجزائرية 22 أكتوبر 1956، المرجع نفسه، ص 183.

⁸ - أكّد في هذا الشأن رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك "غي مولي" لقادة البلدين المستقلين حديثاً (المغرب الأقصى وتونس) أنه بالإمكان التوصل لتسوية سلمية في الجزائر شبيهة لتجربة بلديهما، وذلك من خلال موافقته على الوساطة التونسية والمغربية لحل المشكلة الجزائرية، ينظر: عبد الله



وتجدر الإشارة أنّ بعض الكتب والمؤلفات التاريخية تذكر أنّ الـ CCE لم تكن تعلم بقضية هذا الاجتماع المزمع عقده في تونس الذي سبق الحادثة والذي سيجتمع البلدان الثلاثة وممثلين من الحكومة الفرنسية³.

يومي 20 و 21 من شهر أكتوبر⁴، إنتقل الوفد الجزائري إلى المغرب، وأستقبل إستقبالاً كبيراً من قبل السلطات المغربية، وهذا بعد إنتقال ولي العهد المغربي السلطان "مولاي الحسن" نفسه (الحسن الثاني فيما بعد) على متن طائرة إلى تطوان للقيام بمهمة الإستقبال الرسمي⁵.

إلتقى وفد جبهة التحرير المكوّن: (محمد بوضياف⁶ - بن بلة¹ - حسين آيت أحمد - محمد خيضر² - الكاتب مصطفى الأشرف³) بالملك المغربي "محمد بن يوسف" بالرباط يوم 21 أكتوبر 1956، وخصّهم

مقلاقي، التاريخ السياسي للثورة الجزائرية، نشر وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص 237. وأيضاً: روبر ميرل، مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة: العفيف الأخضر، منشورات دار الأدب بيروت، دت، ص 119.

¹ - الحبيب بورقيبة: ولد بتاريخ الثالث من شهر أوت 1903 في حي الطرابلسية بمدينة المنستير الساحلية، من عائلة متوسطة الحال، وهو الابن الأصغر في عائلته، كان أبوه ضابط متقاعد في حرس الباي، أدخله والده المعهد الصادقي بالعاصمة تونس وهو في الخامسة من عمره لينتقل بعدها إلى ثانوية "كارنو" لمتابعة دراسته ويتحصل على شهادة البكالوريا عام 1924، ثم انتقل فيما بعد إلى فرنسا لمتابعة دراسته الجامعية، حيث تحصل على شهادة ليسانس في الحقوق والعلوم السياسية في 1927، انضم إلى الحزب الحر الدستوري في 1933 وإستقال منه في 02 مارس 1934، وأسس الحزب الحر الدستوري الجديد، وقد ناضل كثيرا من أجل القضية التونسية، أعتقل من طرف السلطات الفرنسية عدّة مرات كان آخرها في الثامن عشر من شهر جانفي 1952، ولم يطلق سراحه إلا في الأول من شهر جوان 1955 وفي 03 جوان وقّع إتفاقية الاستقلال الذاتي لتونس مع فرنسا، وفي 20 جوان 1956 إستقلت تونس وشكّل بورقيبة إثرها أول حكومة تونسية في 13 أوت 1956، وفي 25 جويلية 1957 تمّ إلغاء الملكية بتونس وأعلن عن قيام الجمهورية التونسية برئاسة بورقيبة ليكون أول رئيس للجمهورية التونسية، وإستمر في الحكم إلى غاية 07 نوفمبر 1987 ليعزله الوزير الأول زين العابدين بن علي (بسبب الحالة الصحية المتردية) ويعلم نفسه رئيساً جديداً للجمهورية، أقام بعدها بورقيبة بمسقط رأسه بالمنستير حتى وافته المنية يوم 06 أفريل 2000، عن عمر يناهز الـ 97 سنة. ينظر: معز عز الدين، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899-2000)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 92-98/2010/2009.

² - إتضح فيما بعد أنّ الموافقة الفرنسية، لم تكن سوى عملية إستدراج لزعماء الثورة الذين سيحضرون إلى تونس للمفاوضات ليتم القبض عليهم، وهذا في ظل فقدان الحكومة الفرنسية توازنها جراء تأثير الثورة الجزائرية داخلياً وخارجياً، حيث إزدادت الضغوط السياسية الدولية. أنظر: Le Monde, 04Octobre 1956.

³ - زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 34.

⁴ - رضا مالك، الجزائر في إيفيان "تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962"، المصدر السابق، ص 354.

⁵ - حسب السلطات الفرنسية فإنه لم يكن من اللائق إرسال طائرة خاصة تقل الأمير المغربي نفسه لإستقبال وفد جبهة التحرير ونقه إلى الرباط، وإعتبرت إدارة الإحتلال أنّ إستقبال الملك المغربي للوفد الجزائري بهذا الشكل يشكّل مسأ بكرامتها و مساساً صريحاً ببرتوكول الإستقلال الداعي إلى التعاون بين المغرب وفرنسا خاصة في العلاقات الخارجية، وخاصةً منها السلطات العسكرية التي لم ترض بخفاوة الإستقبال التي حضى بها قادة جبهة التحرير الوطني في الخارج من طرف الملك محمد الخامس، معتبراً ذلك بمثابة تأكيد ضمني على الموقف المغربي الداعم لشرعية الثورة الجزائرية ومن ورائها جبهة التحرير الوطني، "فلا وساطة لطرف لا يلتزم الحياد" حسبها (السلطات الفرنسية). ينظر: زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)، المرجع السابق، ص 497.

⁶ - محمد بوضياف: ولد في الثالث والعشرين من شهر جوان من سنة 1919 بمدينة المسيلة، إشتغل بمصلحة الضرائب، تمّ تجنيده في الخدمة العسكرية لمدة عامين (1943-1945)، بعدها إنضمّ إلى حزب الشعب بعد مظاهرات ماي 1945، حيث عين مسؤولاً بمدينة سطيف،



كلّف من طرف حركة إنتصار الحريات الديمقراطية (التسمية الجديدة لحزب الشعب) بإدارة المنظمة الخاصة بناحية قسنطينة ، كان له الفضل في لم شمل مجموعة الإثنين والعشرين وتأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل سنة 1954 ، كما كان ضم لجنة الستة التي حضّرت ورسمت التفاصيل الدقيقة لتفجير الثورة حيث كلّف فيها بالتنسيق بين الولايات ، ، أُختطف مع زملائه يوم 22 أكتوبر 1956 إثر حادثة القرصنة الجوية الفرنسية ، وظلّ سجيناً إلى غاية سنة 1962. غداة الإستقلال 1962 دخل في صراع مع أحمد بن بلة ونفي بذلك إلى المغرب ثم أستدعى ليتولى الرئاسة في الجزائر سنة 1992 فلبّي نداء الوطن ، لكن لم يطل به الحال حتى أُغتيل يوم التاسع والعشرين من شهر جوان عام 1994. ينظر : محمد حربي ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، تر: نجيب عباد وصالح المثلوثي ، دار صاد للنشر، الجزائر، 1994، ص ص 186-187. وأيضاً :

Benjamin Stora, Dictionnaire biographie de militants nationalistes algériens 1954-1962 , Op.Cit, pp 113-114.

1- أحمد بن بلة: ولد بتاريخ 25 ديسمبر 1916، بمغنية بتلمسان ، من عائلة فلاحية بسيطة، زاول دراسته الثانوية بتلمسان ، أدّى الخدمة العسكرية في 1937 وسرّح في 1940 ، بعدها أُعيد تجنيده في الخارج في الحرب العالمية الثانية، مناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري PPA، كما كان عضواً في اللجنة المركزية لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية، من مؤسسي المنظمة الخاصة L'OS سنة 1949، كان ضمن الوفد الخارجي بالقاهرة وهذا بعد فراره من الجزائر إلى فرنسا بعد إكتشاف المنظمة الخاصة من طرف السلطات الفرنسية ، حيث خدم القضية الوطنية في الداخل والخارج، عضو لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية والثالثة، كان من أشد المعارضين لقرارات مؤتمر الصومام ، عاش جزء من عمره في سجون الإستعمار خاصةً بعد حادثة إختطاف الزعماء الخمس الذي كان ضمنهم ، بعد الإستقلال كان أول رئيس للجمهورية الجزائرية ثم تعرّض للإنتقال في 19 جوان 1965، من قبل هواري بومدين، سُجن ولم يطلق سراحه إلا بعد تولية الرئيس بن جديد السلطة. ينظر :

Benjamin Stora, Dictionnaire biographie de militants nationalistes algériens 1954-1962 , Ibidem , 1995, p272.

2- محمد خيضر: ولد بتاريخ 13 مارس 1912 بمدينة الجزائر، من عائلة متواضعة ، لم يسعفه الحظ في إكمال دراسته، عمل قابضاً لحافلات النقل الحضري ، إنضم إلى حزب نجم شمال افريقيا ثم حزب الشعب الجزائري حيث أُنتخب نائباً عن مدينة الجزائر في 1946، تمّ إتهامه من قِبل السلطات الإستعمارية في حادثة السطو على بريد وهران (أفريل 1949) ، إذ أُستعملت سيارته إثر هاته الحادثة في نقل النقود من مدينة وهران إلى مدينة الجزائر ، فرّ إلى القاهرة عام 1951، وبعد تفجير الثورة كان ضمن أعضاء الوفد الخارجي الممثل للثورة التحريرية ، حيث ساهم في تزويد جيش التحرير الوطني بالسلاح، أُعتقل يوم 22 أكتوبر 1956 إثر حادثة إختطاف الزعماء الخمسة للثورة (حادثة القرصنة الجوية) ، أُطلق سراحه بعد وقف توقيع إتفاقية إطلاق النار في 19 مارس 1962، كان الأمين العام للمجلس الوطني للثورة الجزائرية وشرقيّاً في لجنة التنسيق والتنفيذ في عام 1957 ، كما أدرج اسمه كوزير دولة في الحكومات المؤقتة الثلاثة ، كان في المعارضة بالخارج بعد أن نفي إلى سويسرا، أُعتقل يوم 04 جانفي 1967. ينظر :

Benjamin Stora, Dictionnaire biographie de militants nationalistes algériens 1954-1962 , Op.Cit, p288.

3- مصطفى الأشرف: من مواليد السابع من شهر مارس عام 1917 بدائرة سيدي عيسى بالمسيلة ، كان أبوه قاضيّاً في المحاكم الإسلامية ، تابع دراسته الثانوية في مدينة الجزائر و العليا بالتحالبية و السوربون، يعدّ كاتباً و مؤرخاً وعالم إجتماع ، إنضمّ إلى حزب الشعب عام 1939 ، ، إلتحق بالجبهة منذ البداية وعمل في قطاع الإتصالات و المهام السياسية ، كان ضمن رحلة بن بلة ورفاقه (حسين آيت أحمد و محمد بوضياف و محمد خيضر) الذين تعرّضوا للقرصنة الجوية أو ما يعرف بحادثة إختطاف طائرة الزعماء الخمسة في 22 يوم الثاني والعشرين من شهر أكتوبر من عام 1956، بعد توقيع إتفاقيات وقف القتال بين الوفد الجزائري والوفد الفرنسي ، شارك في إعداد برنامج طرابلس في ماي 1962 وكلّف بقرائه أمام الموظفين أثناء الإجتماع ، تولى فيما بعد رئاسة تحرير أسبوعية "المجاهد" الوطنية باللغة الفرنسية إلى غاية سبتمبر 1962، عيّن سفيراً ثم وزيراً بعد الإستقلال. وافته المنية يوم 13 جانفي 2000. ينظر : عاشور شرقي، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962 ، المرجع السابق، ص 295.



بمظاهر التكريم وأجرى معهم محادثات طويلة، إنتهت بالإتفاق على الذهاب إلى تونس على متن طائرة الملك نفسها¹.

المطلب الثاني: ظروف وحيثيات عملية القرصنة

كان مقرراً أن يكون وفد جبهة التحرير الوطني ضمن الطائرة التي تقل الملك المغربي "محمد الخامس"، ولكن لأسباب لم يُكشف عنها تمّ تخصيص طائرة أخرى لهم في آخر لحظة² بحجة أنّ الملك ترافقه حرمه في هذه الرحلة إلى تونس³.

أقلعت الطائرة الملكية يوم الإثنين 22 أكتوبر 1956 وعلى متنها الملك محمد الخامس حوالي الساعة العاشرة وخمس وأربعين دقيقة صباحاً من مطار الرباط، لتُقلع بعدها بساعتين، أي في منتصف النهار، طائرة تجارية تابعة للشركة المغربية "أطلس الجوية"⁴، من نوع داكوتا دي سي 3 (D.C.3)، وعلى متنها القادة الجزائريون بجوازات مغربية وأسماء ومهن مستعارة⁵.

كان إتجاه الطائرة من العاصمة المغربية "الرباط" مروراً بإسبانيا (بالما بجزيرة مايوركا) أين تتزوّد بالوقود ثم لتكمل وجهتها الرئيسية نحو دولة تونس⁶.

وفي طريقها نحو تونس أرسلت السلطات الفرنسية العسكرية طائرات مطاردة فرنسية من مدينتي وهران والبليدة نحو الطائرة المغربية⁷، وأعطيت لها الأوامر بإطلاق النار على المحرك الأيمن لجهاز الطائرة عند قيامها بمحاولة الفرار⁸.

¹ - عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية 1، ج2، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2009، ص86.

² - تجدر الإشارة إلى أنه عند تخصيص طائرة ثانية للوفد الجزائري فقد تمّ ذهاب مجموعة من الصحفيين المغاربة والفرنسيين رفقتهم، لإيهام الرأي العام أنّ الوفد الجزائري ليس وحده بمخذه الطائرة، وفعلاً فقد أُطلق سراح هؤلاء الصحفيين مباشرةً بعد إعتقال الرعماء الأربعة رفقة الكاتب الجزائري مصطفى الأشرف. وهذا ما سنراه في لاحق المطالب والمباحث. ينظر: فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق، ص273.

³ - صحيفة الرأي الأردنية، بتاريخ في 28 نوفمبر 1983، ص16. نقلاً عن: غيلاني السبيتي، علاقة جبهة التحرير الوطني بالملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص147.

⁴ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص95-97.

⁵ - ننوه في هذا الصدد أنه تمّ تأخير إقلاع طائرة الوفد الجزائري لمدة ساعتين عن موعد إنطلاق طائرة الملك المغربي، وهذا لإعطاء الفرصة الكافية لتفادي الخطأ الذي قد يحدث أي لبس ما بين طائرة الملك والطائرة المراد إختطافها. ينظر: فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق، ص273.

⁶ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع نفسه، ص95-97.

⁷ - سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، المرجع السابق، ص525.

⁸ - قبل عملية القرصنة الجوية عملت إدارة الإحتلال على متابعة تحركات القادة الجزائريين بمساعدة دوائر الجوسسة في العاصمة المغربية (حاشية بلاط الملك)، وبعد الحصول على جميع المعلومات اللازمة حصل الجنرال "لوريلو" القائد الأعلى للقوات الجوية في الجزائر على موافقة الأمين العام لوزارة الحربية "ماكس لوجان" لتنفيذ عملية القرصنة. ينظر: بسام العسلي، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، المرجع السابق،



وعند القيام بعملية المطاردة أُجبرت الطائرة المغربية على الهبوط في مطار الجزائر "ميزون بلانش" (مطار الهواري بومدين الدولي حالياً)¹ على الساعة التاسعة وعشرين دقيقة مساءً². لتلقي إثرها الأجهزة الأمنية الفرنسية القبض على قادة الوفد الخارجي لجهة التحرير³. وبعد إستنطاقٍ دام 10 أيام بمركز الشرطة القضائية بالأبيار، تمّ نقل المختطفين إلى أحد السجون بباريس⁴.

وهذه القرصنة تعتبر أول عملية تحويل لطائرة مدنية سجّلها التاريخ⁵.

وفي هذا الصّدّد تصف لنا جريدة العمل التونسية وقائع الحادثة بألم عميق حيث تقول: «... ولما حدّد موعد ندوة تونس ولم يبق لوصول الوفد الجزائري للعاصمة التونسية إلا بضعة ساعات، إمتدت يد الغدر الأثيمة إلى قادة الجزائر الميامين، فحوّلت طائرهم بالقوة النفاثة عن طريقهم وأنزلوا إلى وطنهم الحبيب المنكوب بالظلم والقهر والجبروت...»⁶.

المطلب الثالث: أهداف وغايات السلطات الفرنسية من وراء هذه الحادثة

لقد جاء حادث إختطاف الطائرة التي كانت تقل وفد جبهة التحرير الوطني نتيجةً للتطورات التي حققتها الثورة الجزائرية في جميع جوانب العمل الثوري، العسكرية والسياسية والإعلامية في الداخل والخارج⁷. وعلى هذا الأساس كان هناك عدّة خلفيات وأهداف من وراء إقدام سلطات الإحتلال على هذه الحادثة، نذكر أبرزها:

- أدركت الحكومة الفرنسية أنّ الأمور بدأت تفلت من يدها بالجزائر، خاصّةً مع الإنتصارات التي حققتها الثورة الجزائرية على مختلف الأصعدة، والوضع المتأزم الذي أصبحت تعاني منه السلطات الفرنسية تحت تأثير التطورات التي حققتها الثورة؛ لذلك أصبحت فرنسا تبحث عن صيغ وأساليب

ص112. وأيضاً: عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والاداري للثورة 1954-1962، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص351.

¹ - تهديد الطيار بواسطة الطائرات الحربية الفرنسية المقاتلة جعله يمتثل لأوامر الهبوط في مطار الدار البيضاء بمدينة الجزائر.

² - جريدة العمل، حي على العمل، العدد 311، بتاريخ 24 أكتوبر 1956، ص04.

³ - فتحي الديب، جمال عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق، ص269.

⁴ - روبر ميرل، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها عليه، المصدر السابق، ص125.

⁵ - عمار بن تومي، الدفاع عن الوطنيين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص182.

⁶ - جريدة العمل، حي على العمل، المصدر نفسه، ص04.

⁷ - نشير هنا إلى أن ثورة الجزائر بعد مرور حوالي سنتين من انطلاقها تمكنت من تحقيق انتصارات مهمة ضد قوات الاستعمار الفرنسي، خاصة بعد مؤتمر الصومام الذي نظم الثورة الجزائرية وأصبح لها نظام سياسي فعال، كما أصبحت تمتلك جيشاً عسكرياً قوياً، فشلت كل محاولات الجيش الفرنسي للقضاء عليه، وأصبح الشعب الجزائري وراء هذه الثورة بعد أن تلاشت القوى السياسية الأخرى التي راهنت عليها السلطات الفرنسية للقضاء على الثورة الجزائرية، وعلى المستوى الخارجي تمكنت الثورة الجزائرية من فضح سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، أنظر: وثيقة مؤتمر الصومام في النصوص الأساسية لجهة التحرير الوطني 1954-1962، المصدر السابق، ص14 وما بعدها.



جديدة أكثر فعالية تمكّنها من إلحاق الهزيمة بالثورة وإيقاف زحفها، فإهتدت إلى فكرة توجيه ضربة إلى الذراع السياسي لجهة التحرير الوطني المتمثل في الوفد الخارجي، الذي كان يتولّى إدارة شؤون المعركة السياسية والدبلوماسية¹.

- كانت الحكومة الفرنسية تظن أنه بعملها الجبان هذا أنها ستدخل مع هؤلاء القادة في مفاوضات، حيث تجبرهم بالتنازل عن الجزائر وفقاً لما يخدم المصالح الفرنسية في الجزائر، وهذا عبر دفعهم إلى قبول بعض المساومات، بالتخلي عن المبادئ الثورية.

- ظناً منها بأن ذلك سيمكّنها من إضعاف قوة المقاومة الجزائرية وإحباط معنويات أفراد جبهة وجيش التحرير الوطني وبالتالي القضاء على الثورة التحريرية، من خلال زرع الخلاف والبلبل في صفوف جيش التحرير الوطني. فهذه العملية هي تعبير واضح على حقيقة السياسة الإستعمارية الفرنسية في مواجهتها، وعمل أي شيء يمكن من خلاله القضاء عليها.

- كذلك أنه بإلقاء القبض على هؤلاء الزعماء الثوريين تكون فرنسا قد حطّمت إستراتيجية مشروع "مغربة الحرب" التي كانت لها نتائج باهرة خلال فترة تجسيدها من أكتوبر 1955 إلى صيف 1956.

- عملية الإختطاف هذه كانت إنتقاماً فرنسياً ضدّ شخص ملك المغرب آنذاك، الذي كان متّهماً بتماديه في دعم الثورة الجزائرية²، زد على ذلك فإنّ هذه الحادثة سيكون لها دور في توتّر العلاقات بين البلدين الجزائر والمغرب التي من شأنه أن يُحدث فتنة بين السلطات المغربية وجبهة التحرير الوطني.

- كانت إدارة الإحتلال تظنّ أنّ الإنقضاض على "رأس الطريدة" يؤدّي إلى إستسلامها³، معتقدة أنّ القضاء على الثورة يكون بالقضاء على قادتها¹.

¹- تناولت جريدة العمل التونسية هذه النقطة حول إقدام السّطات الفرنسية على إحتجاز قادة الثورة بإستنتاج أنّ هذه العملية ما هي إلا إعتراف رسمي بجبهة التحرير الوطني وبشرعية تمثيلها للشعب الجزائري، حيث قالت في هذا الصّدّد: «... وهم الذين عرفتهم فرنسا منذ سنوات وأيقنت أنّهم قادة السفينة، ولكنها زعمت دائماً وأبداً أنّ السفينة بدون قائد...، وإذا بما بعد اعتقال بن بلة ورفاقه تؤكد أنّهم رأس الحركة الجزائرية...». ينظر: جريدة العمل، حي على العمل، المصدر السابق، ص 05.

²- رغم مجهود الوساطة الذي قام به كل من لحبيب بورقيبة الملك محمد الخامس لإنتهاء الحرب في الجزائر، إلا أنّ سلطات الإحتلال له تتقبّله، فمفهوم إنتهاء الحرب في الجزائر في تصوّرها هو إعتبار أنّ كل من دولة تونس والمغرب غير محايدتين بل ومنحازتين للثورة التحريرية وجبهة التحرير الوطني.

³- جامع بيضا، شبيها حمداي وآخرون: المقاومة المغربية ضد الإستعمار 1904-1955 الجذور والتجليات، أعمال الندوة العلمية 13، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، المغرب، 1997، ص 78-79.



المطلب الرابع: خبايا عملية الإختطاف، وعلاقتها بالمملكة المغربية

طبّقاً للمثل القائل "لا يوجد دخان بلا نار" فإنّ المتأمل في حيثيات وملابسات هذه الحادثة يدرك أنه ليس من المعقول التخطيط لمثل تلك العملية بين ليلةٍ وضحاها دون أن يكون هناك إعداد مسبق ودقيق لتنفيذها².

القرصنة الجوية لا يمكن أن تتم بصورة مستعجلة دون التخطيط لها مسبقاً، وهو ما يدعونا إلى وضع علامة إستفهام حول العديد من النقاط التي شابت الحادثة، كما يوحي أنّ التدبير كان مخططاً له من قبل³.

وبالنظر وملابسات القضية فإنّ يد الإتهام وجّهها البعض إلى السلطات المغربية بأنها المسؤول الأول عن هذه الفاجعة، لاسيما مع إقترانها بفرضية مؤامرة حيكت بين السلطات الفرنسية وبعض دوائر النظام المغربي، حيث كثر الحديث عن المخاوف التي باتت تؤرّق السلطات المغربية عن الثورة الجزائرية بإتهامها بالشيوعية تارةً وإرتمائها في أحضان "الناصرية" تارةً أخرى، أين أصبحت تنظر بعين الرّيبة لتوجهات الثورة الجزائرية السياسية والأيدولوجية، فاهتدت بذلك إلى وضع حد لما كانت تسمّيه عدوى "الناصرية" قبل أن تتطوّر الأمور وتنتقل إلى المغرب⁴.

ومؤشر ما ذكرناه من خلفيات وملابسات أحاطت بتفاصيل الحادثة هو عدول الملك المغربي في آخر لحظة عن إصطحاب قادة الثورة الجزائرية معه إلى تونس في طائرته الخاصة.

ثمّ إنّ إستعراض تفاصيل الحادثة منذ بدايتها، يدفع الباحث إلى طرح بعض التساؤلات تجاه موقف الملك محمد الخامس من الحادثة .

وإنطلاقاً من التساؤل المطروح: لماذا إستقلّ الملك طائراً خاصة، وأرسل قادة الثورة الجزائرية في طائرة أخرى، بعد أن وعدهم بأخذهم معه إلى تونس كضمانٍ لأمنهم وسلامتهم؟.

¹ - لم تكن تعي السلطات الفرنسية فكرة أنّ الثورة التحريرية الجزائرية غير مرتبطة بإسم معيّن أو معلّم معين أو زعيم ما، بل هي كانت ثورة شعبية يكتنفها ويحتويها عامة الشعب الجزائري.

² - عملية اختطاف الطائرة تمت بتنسيق بين وزير الدفاع الفرنسي بورجيس مونوري وماكس لوجون والجنرال كوني (Cogny) القائد الأعلى للقوات الفرنسية في المغرب، للمزيد أنظر: محمد أمطاط، الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2004-2005، ص 344.

³ - فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق، ص 273.

⁴ - للمزيد أنظر: فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر نفسه، ص 265 وما بعدها.



يمكن القول بأنّ الإتّفاق على ضرب زعماء الثورة الجزائريين ومن ثم احتوائهم، كان مخططاً له، وبتعبير أدق يمكن إعتبار أنّ الملك أو حاشيته هو المتّهم الأول في تدبير عملية الإختطاف بالإتّفاق مع السلطات الفرنسية¹.

ويوعز "فتحي الديب" الأمر إلى الجهات النافذة في القصر الملكي، والمقرّبة من الأمير الحسن الثاني، على أنّها هي التي كانت وراء ذلك². خاصّةً وأنّ الهدف مشترك والغاية واحدة سواء بالنسبة لفرنسا أو لتونس، فالقاء القبض على وفد جبهة التحرير سيّتح لفرنسا من جهة إمكانية التخلص من أقوى العناصر الذين ساهموا في ميلاد جيش تحرير المغرب العربي والمتمسّكين بوحدة الكفاح المسلح المغاربي، ومن جهة ثانية سيّتح للسلطات الحكومية التونسية فرصة التخلّص من ذلك التهديد المتمثّل في أولئك العناصر الذين يشكّلون خطراً على مستقبل ترسيم الإستقلال في البلدين، بإعتبار أنّ بوقبية لا يؤمن بمبدأ الكفاح المشترك تحت إستراتيجية تكريس النظرة القطرية³. حيث يجرّنا هذا إلى الحديث عن علاقة مصر بالحداثة، فهناك من يعتبر التقارب بين الثورة الجزائرية عن طريق وفدها الخارجي وعلى رأسه بن بلة، وجمال عبد الناصر سبباً في عملية الإختطاف. وأنّ عملية القبض على زعماء الثورة الجزائرية جزء من مؤامرة واسعة النطاق لتصفية "النظام الناصري" في مصر. لذلك دعا "فتحي الديب" إلى ضرورة إثارة القضية أمام الرأي العام، "وكشف النقاب عن كل ما أُحيك في الظلام بين القصر الملكي من جهة والمستدمر الفرنسي من جهة أخرى"، وحمل الملك المغربي المسؤولية الأولى على ما وصفه بالسكوت الفظيع أمام عملية القرصنة للطائرة المغربية التي كانت تقل قادة الثورة الجزائرية⁴.

لكن "محمد حسنين هيكل" نفى قيام السلطات الفرنسية بتغيير الطائرة حيث يذكر في هذا الصدد أنه على الساعة الواحدة ظهرًا من يوم 1956/10/22 تلقت القيادة العسكرية الفرنسية خبرًا من المخابرات الفرنسية،

1- ردًا على هذه الآراء والإشاعات روّجت الجهات السياسية الفرنسية لرواية أخرى نشرتها على لسان صحافتها، ذكرت فيها أنّ العاهل المغربي الملك "محمد الخامس" قرّر في الدقائق الأخيرة عدم مرافقة الوفد الجزائري تجنّباً لمضايقه الطرف الفرنسي، فبعض الدوائر الفرنسية المتطرفة لم ترض عن حفاوة الإستقبال التي حظي بها الوفد الجزائري من طرف الملك محمد الخامس، كونه في منظوره يُعدّ عملاً إستفزازيًا في حقه، فرأى الملك "محمد الخامس" أنه من الأجدر وحفاظاً على العلاقات المغربية الفرنسية اللجوء إلى هذا الخيار. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص713.

2- في هذا المضمار بالذات، ندوّه أنه بحكم منصب "فتحي الديب" الذي يخوّل له توفير معلومات وأسرار وحقائق عديدة، فقد تكون قد وصلته من دوائر القصر الملكي أخبار تؤكّد بأنّ حاشية الأمير الحسن هي التي وراء هذه الأوامر. ينظر: فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق، ص273.

3- فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر نفسه، ص269.

4- فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر نفسه، ص721.



مفاده أنّ السلطان غير موجود في الطائرة، أي أنّ هناك في الواقع طائرتين: طائرة أمريكية الصنع بما السلطان وحده ، وطائرة تابعة للخطوط الشريفة المغربية بما قادة الثورة¹.

وردًا على ما ذكره الصحفي المصري "محمد حسنين هيكل" فقد نفى "حسين آيت أحمد" هذه الإدعاءات بخصوص التواطؤ المغربي المزعوم² في تحويل اتجاه الطائرة التي كانت تقل قادة جبهة التحرير الوطني من مدينة الرباط إلى تونس العاصمة³.

أمّا في ما يخص رأي بن بلة (أحد الزعماء الجزائريين الذين كانوا محل الإختطاف) بخصوص الحادثة فقد إكتفى بالقول أنّ الدليل الكامل ليس متوفر لديه⁴ ، وتجنّب الخوض في تفاصيل هاته القضية لأجل الصالح العام وحفاظًا على العلاقات الجزائرية المغربية⁵.

منوّهًا ومشيرًا في تفسيره لعملية ذهاب الملك في طائرة لوحده دون مرافقتهم أنّ أمير المغرب أخبره ورفقاؤه بتغيير الطائرة لأنّ الملك معه حرمه، بقوله : "أعلمتنا السلطات المغربية أننا سنستقلّ نفس طائرة الملك وجّهزنا أنفسنا، لكن عندما وصلنا إلى المطار، قال لي وليّ العهد الأمير الحسن الثاني، إنّ طائرة الملك ستقلّ معه الحريم..."⁶.

المطلب الخامس: صدى الحادثة، وردود الفعل تجاهها

إهتز لهذا الصنيع الرأي العام العالمي ككل ، وأثارت هاته العملية موجةً واسعة من الإستنكار في العديد من دول العالم ، زيادةً على الإدانة التي جاءت من المنظمات العالمية والنقابية، وفي هذا الإطار حاولنا الإكتفاء

¹ - محمد حسنين هيكل ، مصر والثورة الجزائرية وأزمات ما قبل العدوان الثلاثي، حلقة بتاريخ 01 ماي 2008، قناة الجزيرة الفضائية، قطر.

² - ورد تصريح لحسين آيت أحمد في أحد برامج القنوات التلفزيونية الفضائية ينفي فيه جملةً وتفصيلاً ما ذكر آنفًا حول المؤامرة، بقوله : « إنه لم يكن من الوارد تخائلاً أن يكون هناك تواطؤ من السلطة المغربية، ما دام ولي العهد أبلغ الملك محمد الخامس بتحذيري ومحاولي بخصوص المخاطر التي قد يتعرض لها الملك الذي كان يرغب في أن يستقل نفس الطائرة التي تقل القادة الجزائريين وإقتربت بنفسي إستخدام طائرة ثانية». كما أكد ذلك في مقال نشرته صحيفة الشروق الجزائرية تمّ نشره سنة 2008 ، قائلاً: «... أنه هو من طلب من ولي العهد المغربي الأمير الحسن تغيير طائرة قادة الثورة الجزائرية حفاظاً على حياة العاهل الملك المغربي محمد الخامس من غدر الجيش الفرنسي». ينظر : القناة التلفزيونية الفضائية ميدي 1 سات، بتاريخ 27 ماي 2008. وأيضًا: حسين آيت أحمد، "أنا الذي طلبت من الحسن الثاني إستبدال الطائرة"، جريدة الشروق اليومي، العدد 2311، بتاريخ 27 ماي 2008، ص04.

³ - جريدة المساء، بتاريخ 27 ماي 2008، ص04.

⁴ - عندما سُئل "أحمد بن بلة" في هذا الصدد ردّ قائلاً: « إن الدليل الكامل ليس متوفرًا لديه، لهذا لا يريد الخوض في الكلام عنه لأجل الصالح العام وحفاظاً على العلاقات الجزائرية المغربية لكي لا يزيد الطين بلة»⁴، مضيفاً أنّ موضوع الإختطاف على الرغم ممّا يعلمه من تفاصيل، فلن يتكلم عنه اليوم أو غدًا. للمزيد ينظر: أحمد منصور، الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر ، ط2 ، دار الأصاله ، الجزائر ، 2007 ، ص 150.

⁵ - أحمد منصور، الرئيس أحمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر، المرجع السابق، ص ص 148-150.

⁶ - حوار مع أحمد بن بلة، الشروق تي في (TV)، الجزائر، بتاريخ 16 أبريل 2012، الساعة 11 و 39 دقيقة.



ببعض المواقف التي كان لها تأثير مباشر على الثورة الجزائرية، كردود الفعل الفرنسية (صحافة وصنّاع قرار) والأمريكية، فضلاً عن الموقف المغاربي بحكم الجوار والدعم.

1- موقف السلطة الفرنسية

تباينت المواقف الفرنسية بين مندّدٍ وآخر مؤيّد لهذه العملية الإجرامية.

فبالنسبة للمواقف المندّدة فقد إستقال "آلان سافاري" أمين الدولة المكلف بالشؤون المغربية-التونسية من منصبه¹، يوم 25 أكتوبر 1956 احتجاجاً على ما حدث، ووصف العملية بالأعمال غير الإنضباطية التي يقوم بها الضباط بدون رادع².

ويضاف للقائمة السيد "بيار دولوس" (P. Dulux) السفير الفرنسي في تونس الذي قدّم إستقالته في اليوم الموالي (26 أكتوبر 1956)³ احتجاجاً على هذا العمل⁴. لاسيما وأنّ حكومته كانت على إتصال بزعماء جبهة التحرير الوطني لأجل الدخول معهم في مباحثات سلمية⁵.

أمّا في ما يخص المواقف المؤيّدة لهذه العملية فنذكر موقف رئيس الحكومة الفرنسية "غبي مولي" الذي إستخفّ بالموضوع وإعتبره إنتصاراً حقّقته فرنسا للقضاء على الثورة التحريرية. مشيراً أنّ الثورة ستتميل إلى الخمود وتنطفئ جذوتها وينكسر عودها.

وقد سار على منحى هذا الموقف وزير الحربية "بورجيس مونري" ونائبه السيد "ماكس لوجان" الذي أثنى على العملية قائلاً: « نحن في حرب، أفراد الجيش الفرنسي يُقتلون كل يوم، أنا مُكلّف بالحرب اليوم وسائر الأيام»، مضيّفاً في نفس السياق: «... تلقى الجيش الفرنسي تعليمات للحفاظ على النظام العام، إيقاف الثوار بأي وسيلة كانت،...، لقد كان رد فعل الجيش صائباً». وفي هذا الإطار عبّر "روبير لاكوست" عن هذه الحادثة مطمئناً (على حدّ قوله) أنّ الثورة بعد هذه الواقعة ستعرف نكسة كبيرة تنعكس سلبيّاً على الأمة

¹ - رضا مالك، الجزائر في إيفيان "تاريخ المفاوضات السرية (1956-1962)"، المصدر السابق، ص 354.

² - عبد الله مقلاتي، مؤتمر تونس المغاربي واختطاف زعماء الثورة الجزائرية 23 أكتوبر 1956، المرجع السابق، ص 88-89.

³ - جرت هذه الإستقالة بعد مشاحنة هاتفية بينه وبين روبر لاكوست احتجاجاً على عملية الاختطاف، حيث عبّر على عدم موافقته على الأسلوب الذي تمّ به إعتقال الزعماء الجزائريين، وأبرز ما ورد في حديثهما قوله: "بين عاصمتي الجزائر وتونس يبدو أنكم تحاولون بهذا الأسلوب الإطاحة بسياستنا رأساً على عقب، مسؤوليتكم ستكون عظيمة".

⁴ - عبد الله مقلاتي، مؤتمر تونس المغاربي واختطاف زعماء الثورة الجزائرية 23 أكتوبر 1956، المرجع نفسه، ص 88-89.

⁵ - محمد أمطاط، الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962، المرجع السابق، ص 344.



الجزائرية التي ستتحنى على ركبتيها متنكرةً للحركة التحريرية، مقتنعةً بأن فرنسا لا يجوز معها اللعب طويلاً، طالبةً الصفح لما إقترفته من أخطاء ضد فرنسا الأم¹.

2- موقف الصحافة الفرنسية

معظم الصحافة الفرنسية ندّدت بهذه العملية وإعتبرتها خطأ يُحسب على فرنسا، واصفةً إياه أنه أخطر بكثير من هفوة السلطات المغربية التي كانت قد إستقبلت الوفد الجزائري إستقبالاً مبالغاً فيه، معتبرةً ما أقدمت عليه فرنسا خيانة وإهانةً من الصعب على الشعب المغربي نسيانها.

وفي هذا المقام يمكننا الإستشهاد بمجموعة من الصحف والجرائد ومواقفها حول هذه القضية:

● موقف صحيفة L'Humanité (لسان الحزب الشيوعي الفرنسي): إعتبرت هذه الجريدة اليسارية الفرنسية أنّ هذه العملية مسيئة ومشينة للسمعة الفرنسية أكثر منها نجاحاً. كما إعتبرت أنّ هذا الإختطاف بمثابة إعتداء مباشر ضدّ الحكومة المغربية وهو ما يمثّل إنتهاكاً فضيحاً للسيادة المغربية عامةً وللعلاقات المغربية الفرنسية على وجه الخصوص، مشيرة إلى أنّ ذلك سيضع كل المواثيق والعقود المبرمة بين فرنسا والمغرب موضع مراجعة وإعادة النظر.

● موقف جريدة Le Monde: أمّا عن جريدة Le Monde فكتبت عن هذه العملية معتبرةً إياها خطوة طائشة قام بها المختطفون، دون دراسة العواقب السياسية لهذه العملية، ولمحت أنّ الخطوة ستؤدي بالدولة الفرنسية إلى الانحلال، مؤكّدةً أنّ هؤلاء القادة المختطفين ما هم إلا أفراد من الشعب، سيُعوّضون لاحقاً بأفرادٍ آخرين².

3- موقف الهيئة الأومية (موقف هيئة الأمم المتحدة)

تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 15 فيفري من عام 1957 إصدار لائحة إستنكرت فيها ما وقع بالحادثة، ونادت إلى السعي لحل هذا المشكل حلاً ديمقراطياً سلمياً بين الطرفين المتنازعين (الجزائر وفرنسا) وأهم ما جاء في البيان: "إنّ الجمعية العامة بعد سماعها لتصريحات مختلف الوفود و بعد مناقشتها للمسألة الجزائرية و إعتبر أنّ الوضعية بالجزائر تنتج الكثير من المعاناة و تحصد العديد من الأرواح البشرية كل يوم،

¹ - جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 08، بتاريخ 11 مارس 1957، ص 12.

² - عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956، المرجع السابق، ص 699-700.



تعبّر بعمق عن الأمل في إيجاد روح من التعاون في حل سلمي و ديمقراطي عادل للمشكل الجزائري، يمكن تحقيقه بالوسائل الكفيلة عملاً بأحكام ميثاق الامم المتحدة¹.

4- موقف قيادة الثورة

● موقف ورد فعل الـ FLN

أرسلت الـ FLN يوم 12 نوفمبر 1956 إلى رئيس الدورة 11 للجمعية العامة للأمم المتحدة مذكرة مبيّنة له فيها أنّ جميع الأسباب أصبحت تدعو إلى تدخل هيئة الأمم المتحدة لوضع حلّ للمشكل الجزائري². كما بادرت الـ FLN بإصدار مذكرة تحت عنوان "عرقلة مؤتمر تونس"، إساءت فيها بما حدث، مصرّحةً فيها أنّ الحكومة الفرنسية عرفت بالخيانة ونقض العهود، مؤكّدة أنّها لن تؤمن أبداً بحسن نية الحكام الفرنسيين الذين أثبتوا في العديد من الإستحقاقات والمحطات أنهم ناكثين للعهود والمواثيق، وما خديعة فرنسا للسلطان المغربي الذي وضع فيها الثقة التامة إلا خير دليل على ذلك، كما أشارت أنّ هذه المؤامرة لن تثبط من عزم الشعب الجزائري، وسيستمر الكفاح والحرب ضدّ فرنسا³.

● موقف ورد فعل الـ CNRA

أصدر الـ CNRA بلاغاً رسمياً فنّد فيه الدعاية الفرنسية التي تحاول أن توهم الرأي العام بأنّ الثورة الجزائرية قد فقدت الرأس المدبّر بإلقاء القبض على زعمائها، مشيراً في ذات السياق أنّ فقدان قائد أو مجموعة من القادة عبر كل حركات المقاومة لن يوقفها أو يشل حركتها، فكيف الحال بالنسبة للثورة الجزائرية التي لا تختصر قوّتها أو تسييرها في شخص معيّن. لأنّها ثورة شعب وليست ثورة مرتبطة بشخص أو قائد أو زعيم.

وهذا ما أكّده "أحمد توفيق المدني" للرئيس المصري "جمال عبد الناصر" عندما هاتفه لكي يسأله عن تأثير الحادثة في الثوار والشعب الجزائري، فرد عليه قائلاً: «الثورة سيادة الرئيس ثورة شعب، لا ثورة أفراد، الأفراد يموتون ويأسرون لكن الشعب لا يزداد إلا صموداً وثباتاً...»⁴.

¹ - جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 07، بتاريخ 16 فيفري 1957، ص12.

² - جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 03، بتاريخ 03 ديسمبر 1956، ص 12.

³ - عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر - دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة -، المرجع السابق، ص497.

⁴ - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مع ركب الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص312.



المطلب السادس: آثار ونتائج الحادثة

نظراً لضيق أفق إدارة الإحتلال الفرنسية التي خَطَّطت ونقّدت عملية القرصنة ، والتي كانت فيها هي الطرف الخاسر الأكبر، وفي المقابل الطرف الراجح الأكبر هو جبهة التحرير الوطني ، وهذا نظراً للتأييد الدولي اللامحدود الذي حقّقه عقب هذه الواقعة* .

ومن النتائج الإيجابية التي خلّفتها هذه الحادثة نذكر :

- لم تؤثر عملية القرصنة على العمل السياسي والعسكري الذي سطرته الثورة. فبعد 05 سنوات من هاته الحادثة نشرت جريدة العمل مقالاً ، حاولت فيه أن تقف على آثار وإنعكاسات هذه الحادثة على مسار الثورة التحريرية، حيث عبّرت فيه أنّ هاته الحادثة ما زادت الثورة إلا قوةً "وصلاية" بقولها: «... وها هي ذي خمس سنوات تمرّ بعد اعتقال الزعماء الجزائريين الخمسة، أحرزت خلالها الثورة انتصارات عديدة سواءً في الميدان السياسي بقيام الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية...، و في الميدان العسكري أصبح جيش التحرير الوطني الجزائري قوة هائلة منظمة ومجهّزة تُدقيق جيش الإحتلال الغاشم الهزائم تلو الهزائم...»¹. وكان هذا الرد موجّهاً لأولئك المخطّطين لهذه العملية الذين كانوا يظنّون أنّهم بالقبض على ممثلي الثورة في الخارج سيقضون عليها ويجهضوا خط الحوار الذي فتحه "غي مولي" مع ممثلي جبهة التحرير الوطني²، والذي كاد أن يتحوّل إلى مفاوضات رسمية³.

- إكتساب الـ FLN قاعدة شعبية كبيرة من وراء هذه الحادثة في أرجاء المغرب العربي ككل.

- إقتناع صنّاع قرار دولة المغرب ودوائر الحكم فيها بأنّ مصير إستقلال المغرب مرتبط بإستقلال الجزائر أكثر ممّا هو مرتبط بالمواثيق والإتفاقيات والمعاهدات المبرمة مع فرنسا، لهذا أصبح من الضروري على النظام المغربي العمل على أن تحصل الجزائر على إستقلالها وتتخلّص من كل آثار الإحتلال.

¹ - جريدة العمل ، مع الأيام، العدد 1868، بتاريخ 22 أكتوبر 1961، ص01.

² - بدأت المفاوضات السرية بين ممثلي الحكومة الفرنسية (حكومة غي مولي) و ممثلي الجبهة الجزائرية (محمد خيضر) وذلك في الثاني عشر من شهر أبريل 1956 و 20 و 21 و 30 من نفس الشهر و في الفاتح من شهر ماي من نفس السنة، و في شهر جويلية جرت لقاءات في بلغراد بين ممثلي حكومة غي موليه و محمد يزيد معية أحمد فرانسيس ، ثم كان لقاء آخر يومي 02 و 03 سبتمبر 1956 في روما شارك فيه الجانب الفرنسي و وفد جبهة التحرير الوطني ممثلاً في يزيد و كيوان و أحمد فرانسيس. ينظر :

Alistair Horne , Histoire de la Guerre d'Algérie, Op.Cit, P162.

وأيضاً : محمد حربي، بجهة التحرير الوطني بين الحقيقة والسراب ، المصدر السابق، ص 196-197.

³ - محمد العربي الزبيدي، قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر ، وزارة الثقافة، الجزائر ، 2007، ص 103.



- وجدت فرنسا نفسها تعيش أزمة حقيقية بعد إتساع دائرة التنديدات التي رفعتها الكثير من الدول ضد سياساتها الإستعمارية القمعية التي طبقتها في الجزائر.

- زادت هذه الواقعة من تلاحم شعوب المغرب العربي، وهو عامل أساسي في تحقيق وحدة قضية شمال إفريقيا بصورة قد يكون من المحتمل أن لا تتم لو أنعدت "ندوة تونس"¹. كما تأكد للعام والخاص أن فرنسا لها وجهان لعملة واحدة ، وهو الأمر الذي يستدعي عدم إعطاء الثقة لفرنسا وسلطاتها الحكومية، حيث يقول أحمد بن بلة في هذا الشأن، ملخصاً ذلك بما يلي: « وبغض النظر، عن التأثيرات الطبيعية والزمانية، تلك التأثيرات التي ترتبت عن القبض علينا، وأثرت في عملنا الخارجي، فإنّ النتائج السياسية التي نجمت عن هذه الضربة أتاحت في شمال إفريقيا بشائر مشجعة جداً للمبادئ السياسية... لم يعد هناك إنسان يعتقد بعد الآن... صحّة أي نوع من أنواع الإستقلال أو التآلف مع فرنسا لأنّ الثقة أصبحت معدومة من الأساس»².

- كما قدّمت سلطات الإحتلال عبر هذه الواقعة خدمةً جلييلة للجزائر وشعبها وثورتها ، تمثّلت في تجنيب الثورة التحريرية بعضاً من الخلافات التي كانت في طريقها للإنفجار بين الوفد الخارجي بقيادة بن بلة، وقيادة الداخل، خاصةً بعد الصدامات الأخيرة التي وقعت عقب إنعقاد مؤتمر الصومام³.

وخلاصة القول ، نستشفّ ممّا سبق أنّ حادثة إختطاف الطائرة التي كانت تقلّ الزعماء الجزائريين شكّلت نقطة تحوّل بارزة وهامة في مسار الكفاح المسلّح . فرغم أنّ سلطات الإحتلال إعتبرت أنّ هذه العملية تعدّ إنتصاراً عسكرياً، إلا أنّ تداعيات هاته العملية أثبتت عكس ذلك تماماً، حيث أثبتت الثورة فيما بعد أنها أكبر من الأشخاص وأنها ثورة شعب برمته. كما أثبت فيها الوفد الجزائري صموده ووقوفه في وجه مثل هكذا مناورات عسكرية، برفضه الدخول في أي مفاوضات على حساب الثورة أو الشعب. فقد فأصبح بذلك الشعب الجزائري أكثر إرتباطاً بثورته ، وال FLN صارت أكثر تصلباً وتمسكاً.

¹ - جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 04 ، بتاريخ 24 ديسمبر 1956، ص 01.

² - فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر ، ط 2 ، المصدر السابق ، ص 282.

³ - نعي في هذا السياق ، تلك الأزمة التي إنبتقت عن مؤتمر الصومام بين قيادات الثورة حول مشكلة الداخل والخارج وألوية السياسي على العسكري، التي كادت أن تعصف بالثورة ، للمزيد أنظر : محمد لحسن أزغدي ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962 ، المرجع السابق.



فضلاً عن ذلك فإنّ هذا الإجراء الذي قامت به فرنسا في حق الوفد الخارجي لجهة التحرير يعتبر من أسوأ الأعمال الإجرامية الأكثر خيانة و غدر، كونه هتك صريح لميثاق الأمم المتحدة وخرق دولي واضح ، بالإعتداء على حرية الملاحة البحرية. هذا الإجراء الذي سطر هزيمة سياسية وأخلاقية لفرنسا، وكان تعبيراً صادقاً لما يكنّه المستعمر من غل وحقد للجزائريين والجهة على حدّ سواء.

المبحث الرابع: إضراب الثمانية أيام (28 جانفي -04 فيفري 1957) وتطورات أحداثه

مثلما حققت الثورة التحريرية إنجازات فاقت الوصف وتنظيمات ساهمت في دفعها نحو الإستمرارية، فقد عرفت أيضاً في الجهة الموازية عدّة إنتكاسات كان في مقدمتها ما يُعرف بإضراب الثمانية أيام الذي نتج عنه معركة الجزائر، التي ذاق إثرها الشعب الجزائري الويلات من طرف المستعمر الفرنسي .

يُعدّ إضراب الثمانية أيام الذي شهدته الجزائر سنة 1957، من بين الأحداث الهامة في مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ، وذلك لأنّ هذه العملية النضالية تعدّ إمتداداً للعمليات الكبرى لل FLN والثورة. خاصّة وأنّ أي إضراب يُقاس مدى نجاحه بنسبة المشاركة أولاً و بالنتائج المحقّقة ثانياً.

كان المواطن الجزائري يحتل المرتبة الأولى في أجنحة جبهة التحرير الوطني إيماناً منها أنّ هذا الأخير هو الذي يجب أن يكون لديه إستعداد نفسي وإيمان عميق بالقضية الوطنية ، لأنه يُعتبر بمثابة الوقود الذي يحتاجه الحرك لتأدية وظائفه.

ولكي تتمكّن الثورة من الإستمرار والثبات في مواجهة مكائد الإستعمار وإفشال مخططاته الجهنمية للقضاء على الثورة، وجب الإستناد على الشعب بإعتباره قطعة أساسية في لوحة شطرنج لا يمكن الإستغناء عنها ، وفي هذا المقام تجدر الإشارة إلى إستعراض أحد مظاهر تضامن وتكافل الشعب مع ثورته المتمثّل في الإضرابات والمظاهرات.

حيث كان أول إمتحان واجهته ال FLN كإختبار لقدرتها على التجنيد الشعبي في المواجهة والتدليل أمام العالم على البعد الشعبي للثورة وإلتفافه حولها سواء المتواجد بالحواضر أو البوادي أو في الخارج. وقد تجسّد الامتحان في إعلانها لإضراب عام يكون لمدة ثمانية أيام متتالية إبتداء من 28 جانفي 1957 إلى غاية الرابع من شهر فيفري من نفس السنة.

لهذا يكمن التساؤل عن الأسباب الكامنة وراء إتخاذ قرار إضراب الثمانية أيام وخلفياته وأهدافه ووقائعه وكذا نتائجه وإنعكاساته¹.

¹ - بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، المصدر السابق، ص109.



المطلب الأول: أهم الأحداث والمخططات التي سبقت الإضراب (تحول الـ FLN من حرب الأرياف إلى حرب المدن بعد مؤتمر الصومام)

تمّ في مؤتمر الصومام إقرار التركيز على الفداء كأسلوب عسكري معتمد في المنطقة المستقلة (مدينة الجزائر)¹، من خلال تكثيف العمليات العسكرية (العمليات الفدائية) فيها أكثر من غيرها من المناطق الأخرى² وهذا بالرجوع لعدّة إعتبرات منها تربّعها على أكبر ترسانة إعلامية ودبلوماسية وكذا التواجد الكبير لمعظم القيادات الفرنسية، حيث كانت الواجهة الرئيسية لما يجري في القطر الجزائري أين تجتمع فيها السفارات والهيئات الدبلوماسية، زد على ذلك أنها كانت وجهة مهمّة للصحافة الدولية، وفي هذا المقام كانت فرقة صغيرة في أحد شوارع العاصمة تعادل كميئاً كبيراً للقوات الفرنسية في الجبال³، وبطبيعة الحال سيكون لهذه العمليات صدى كبير، من خلال خلق نوع من البلبلة في الأوساط الفرنسية لجلب الإنتباه وتمكين الرأي العام العالمي من الإطلاع على حقيقة ما يجري في الجزائر، وهذا هو الهدف المنشود، كون العمليات التي ستنفذ فيها ستبلغ بسهولة مسامع الرأي العام الدولي، وستساهم في تدويل القضية الجزائرية⁴، وكذا رفع معنويات جيش التحرير الوطني، و المواطنين الجزائريين، بعد الأخذ بالتأثر من أعداء الثورة والشعب.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ هجومات جيش التحرير الوطني في بدايات الثورة كانت تُنفذ ضدّ العسكريين وقوات الإحتلال بصفة عامة، لكن إقدام السلطات الفرنسية على تنفيذ الإعدام في "أحمد زابانة"⁵ بسجن بارباروس يوم 19 جوان 1956 غيّر موازين الأمور، فقد أعطت قيادة الثورة الجزائرية تعليماً بأن تنتقم من خلال إغتيال المدنيين الأوروبيين الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و 54 سنة. وعلى هذا الأساس كانت مدينة الجزائر

¹ - حزب جبهة التحرير الوطني المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي الثالث لتاريخ الثورة "منطقة الجزائر المستقلة 1956-1958"، ملخص التقرير الجهوي المقدم إلى الملتقى الوطني الثالث، المنعقد بقصر الأمم، من 11 إلى 13 ديسمبر 1958، ص ص 04-05.

² - تهدف جبهة التحرير من خلال إعتقادها على العمليات الفدائية بمدينة الجزائر إلى تحقيق مجموعة من الغايات منها: ضرب الأجهزة الحساسة لقوات الإستعمار، ومهاجمة الحركات المضادة للثورة، وبث الرعب في صفوف المستوطنين حيثما كانوا، وترهيب وتحذير أولئك المواطنين الخونة والعملاء المتعاونين مع الإدارة الإستعمارية. وكذا البرهنة على أنّ الثورة قادرة على ضرب كل من تسوّّل له نفسه الوقوف في طريقها، مع نقل ميدان الحرب من الأماكن الجبلية حيث توجد أغلبية السكان من الجزائريين إلى المدن حيث يتواجد الأوروبيون بكثرة لغرض تقليل الضغط على جيش التحرير في الجبال. ناهيك عن محاولة إرغام قوات العدو على تخصيص عدد كبير من جنودها لحماية المصالح الإستعمارية والكولون في المدن، وهذا ما سيزيد في إرهابها وإفهاكها بزيادة النفقات العسكرية وإستنزاف إقتصادها. ينظر: أحسن بومالي، المرجع السابق، ص ص 111-112.

³ - لأنّ إشتباك أو كمين في الجبال يكون محدوداً، ويبقى بدون صدى ولا يتحدث عنه أحد. ينظر:

Philippe Tripier, Autopsie de la guerre d'Algérie, Op.Cit, p 133.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي الثالث لتاريخ الثورة "منطقة الجزائر المستقلة 1956-1958"، المصدر نفسه، ص 10.

⁵ - أحمد زابانا: إسمه الحقيقي أحمد زاهانة، من مواليد سنة 1926، أخ لثمانية أطفال، إضّم في صغره إلى الكشافة الإسلامية، ثم حركة إنتصار الحريات الديمقراطية MTLD في 1941، كان من المنضمين الأوائل لإندلاع الثورة، ألقى القبض عليه من طرف القوات الفرنسية بعد معركة "غاربو جليلة" بعد أيام من تفجير الثورة (08 نوفمبر 1954)، بعدما أصيب برصاصتين في 19 جوان 1956، قدّم للمحكمة العسكرية فُحُك عليه بالإعدام.



بمناخ الحقل المثالي لتجسيد هذه العمليات بحكم التواجد المعترف للمستوطنين والأقدام السوداء بها الذي وصل في تلك الفترة إلى قرابة 300.000 أوروبي¹.

وبالتالي إنتقلت مع بداية النصف الثاني من سنة 1956 مقاومة جيش التحرير الوطني من الجبال إلى المدن²، حيث تحوّل الأداء الثوري في مدينة الجزائر إلى إستهداف الأماكن العمومية التي يرتادها المعمّرون وعناصر الأمن رغم ما يكتنفه من مخاطر ، لأن المدن تكون محاصرة من طرف القوات الإستعمارية حصاراً محكماً ليلاً ونهاراً بحكم تواجدها الكثيف بها.

تمّ تعيين "العربي بن مهدي" مسؤولاً على مدينة الجزائر تمهيداً للشروع في القيام بالعمليات الفدائية تحت قيادته، حيث نظّمت أولى خلايا الفدائيين بتكوين فرقتين مسلّحتين أولاهما تحوي 30 مناضلاً موزّعين على حي بلكور التي يشرف عليها ذبيح الشريف، ومن أبرز رجالها بلقاسم بوشافة، الطيب عيلول، مصطفى قتال، رملة محمد زرق العيون ، أما الفرقة الثانية فتتشط بحي القصبية ، ومن أبرز رجالها إلياس حديدوش أحد كبار المسؤولين عن تنظيم المناضلين الحضريين أو الفدائيين وعلي لابوانت ، ويوسف سعدي ، وبوزينة أرزقي، وعمار عيدون ، وأحمد بوشعيب³.

كانت مهمة هاته الخلايا الفدائية: تنحصر في النقاط التالية:⁴

- تكوين المتطوعين الجدد من الشباب.
- العمل على إقناع المصاليين بالإنضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني.
- كشف الأشخاص المتواطئين مع الشرطة.
- إعدام الخونة والجواسيس.
- توجيه ضربات معاكسة لقوات الحركة الوطنية الجزائرية التابعة لمصالي.
- العمل على جلب الأسلحة وغنمها بمختلف الطرق والأساليب.
- الهجوم على مفتشيات ومراكز الشرطة.

¹ - Philippe Tripier, Autopsie de la guerre d'Algérie, Op.Cit, p 128.

² - محمد لحسن الزغدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)، المرجع السابق، ص139.

³ - Mohamed Tegua, l'Algérie en guerre, Op.Cit, p 224.

⁴ - Yacef Saadi, La Bataille d'Alger, T1, Alger, éditions LAPHONIC, 1986, p 16.



وكان بدوره كل فدائي يخضع لمجموعة من القوانين الصارمة التي نذكر منها: إلزامية تأدية صلواته والإلتزام التام لأوامر المسؤول ، زد على ذلك أنّ كل فدائي يتراجع أمام العدو يُعرض لعقوبة الموت. وفي حالة إستشاده فإنّ جبهة التحرير وجيش التحرير يضمنان التكفل بعائلته ويُمنح لها معاش الحرب¹.

كما يجب عدم إغفال نقطة مهمة في هذا الإطار تتمثل في إعتقاد الجبهة على العنصر النسوي بشكلٍ أكبر لأنّ النساء كان لهنّ متسع أكبر من الحرية مقارنةً بالرجال ، خصوصاً إذا إرتدت الفدائية الملابس التي كانت ترتديها الأوربيات، فلا تخضعن للتفتيش مثل سائر النسوة.

وقد شهدت مدينة الجزائر سلسلة من العمليات جعلت منها مسرحاً لما يُعرف بحرب القنابل التي بلغت أوجها أواخر سنة 1956 وبداية 1957 ، ومن أهم هذه العمليات الفدائية التي قامت بها أولى الخلايا الفدائية في تلك الفترة نذكر:

يوم 30 سبتمبر 1956 تمّت قبلة مجموعة من الملاهي والنوادي المكتظة بالكولون²، المتواجدة على مستوى الأحياء الأوروبية في قلب مدينة الجزائر (الميلك بار والكافيتيريا،...)³.

يوم 30 ديسمبر 1956، حدثت عمليات قبلة لمراكز توافد المعمرين والأقدام السوداء في الحانات والمقاهي في قلب الأحياء الأوروبية بمدينة الجزائر⁴، التي أسفرت عن قتل 03 مستوطنين وحوالي 50 جريحاً ، من بينهم حوالي 10 أفراد بُترت بعض أعضائهم⁵.

¹ - Mohamed Guentari, Organisation Politico-Administrative et Militaire de la Révolutions Algérienne 1954-1962, Vol1, Op.Cit, P 212.

² - الكولون أو ما يُعرف بالأقدام السوداء: وهم فئة مذمومة في أوروبا، من ذوي السوابق الثقيلة والمجرمين واللصوص والمرترقة، والمغامرين والمتشردين، إضافةً إلى المناوئين للسلطة. حيث قامت فرنسا خلال إحتلالها للجزائر بجلبهم ومنحهم أراضي ومزارع وأماكن يقيمون بها في الأرياف والمدن لتجذير تواجدتها بالجزائر وإنجاح عملية الإستيطان لتدعيم أسس الإستعمار وكذلك تطهير أرضها (فرنسا) من الأشخاص غير المرغوب فيهم سواء تعلق الأمر ب المعارضين للحكم أو المنحرفين. ينظر :

Benjamin STORA, Histoire de l'Algérie coloniale (1830-1954), ENAL- Rahma, Alger, 1996, p 30. et aussi : Nouschi, André-lacoste, Yve-Prenant, André, L'Algérie passé et présent "La Situation des Musulmans d'Algérie, le cadre et les étapes de la constitution de l'Algérie Actuelle, édition Sociales, Paris, 1962, p 359.

³ - Hartmut Elsenhans , La guerre d'Algérie 1954-1962, la transition d'une France à une autre, Le passage de la IV^{ème} à la V^{ème} république, Op.Cit, pp 440-442.

⁴ - L'Echo d'Alger , N⁰ 16349, Le 30-31 décembre 1956, p10.

⁵ - L'Echo d'Alger, 27-28 janvier 1957, N⁰ 16373 , p01.



سعت كذلك جبهة التحرير في هذه الفترة إلى تصفية غلاة الكولون ومتطربي الجزائر الفرنسية، حيث قام ياسف سعدي¹ وعلي لابوانت² بإغتيال رئيس بلدية بوفاريك "أميدي فروجي" وكذا رئيس فيدرالية بلديات الجزائر، اللذين يعتبران من أكثر المستوطنين الأوروبيين في الجزائر تطرفاً وتمسكاً بفكرة "الجزائر فرنسية"³.

في أوائل شهر جانفي 1957 خلفت قبلة وُضعت في القطار المتجه من مدينة وهران إلى مدينة وجدة المغربية، بمنطقة "توران" (صبرة حالياً) 17 قتيلاً و 24 جريحاً.

يوم 27 جانفي 1957 (أي عشية إضراب ثمانية أيام)، فُجرت ثلاثة قنابل في كل من "محل الكوك هاردي"⁴، مقهى "الكافيتريا"⁵، ومحل "الأوتوماتيك"⁶.

¹ - ياسف سعدي: ولد بتاريخ 20 جانفي 1928 بحي القصبية بمدينة الجزائر، باشر تعليمه الأول إلى غاية سن الرابعة عشر، ثم انقطع عن الدراسة، بدأ نشاطه السياسي مبكراً حين شارك في مظاهرات الأول والثامن ماي 1945، قاد الحملة الإنتخابية لحركة الإنتصار للحريات الديمقراطية سنة 1947 في مدينة المدية، كُلف بربط الإتصالات مع خلايا المناضلين بالقصبية وفي معركة الجزائر، عين كمسؤول للجنح العسكري للمنطقة الحرة، وساهم رفقة حسبية بن بوعلي وعلي لابوانت بتنفيذ العمليات الفدائية في العاصمة وكان يتخذ القصبية ملجأ له ولباقي الفدائيين. أُلقي القبض عليه من طرف المظليين في 23 سبتمبر 1957 في معركة الجزائر، حُكم عليه بالإعدام لكن لم ينفذ فيه، أطلق سراحه بعد وقف إطلاق النار، من أهم الأعمال التي قام بها ياسف سعدي بعد إستقلال الجزائر هو تأدية بعض الأدوار في فيلم معركة الجزائر. ينظر: عاشور شربي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص194.

² - علي لابوانت: إسمه الحقيقي علي عمار، ولد بتاريخه الرابع عشر من شهر ماي عام 1930 في مليانة بعين الدفلى، إشتغل في صباه بمزارع المعمرين، إنضمّ مارس الملاكمة في صفوف النادي الرياضي بمدينة الجزائر، إنضم إلى الثورة المباركة ضمن فوج الفدائيين في مدينة الجزائر، فكان له شرف القيام بعدة هجومات على مراكز الجيش والشرطة الفرنسية، أستشهد يوم الثامن من شهر أكتوبر 1957 عند قيام القوات الفرنسية بنسف المنزل الذي كان يجتبي فيه رفقة مجموعة من الثوريين على شاكلة حسبية بن بوعلي وعمر الصغير ومحمود بوحميدي.

³ - Yves Courrière, Le Temps des Léopards, Op.Cit, p-p 486-488

⁴ - وضعت قبلة محل "الكوك هاردي" جميلة بوعزة Djamilia BOUAZZA، التي كانت تعمل في قسم الصكوك البريدية كموظفة بسيطة، وهي عضو في شبكة القنابل.

⁵ - وضع قبلة في مقهى "الكافيتريا" كان من طرف فضيلة عطية Fadila ATTIA، المدعوة "مايكوس" "مليكة"، برعت في العمل الاستخباراتي وفي عمليات وضع القنابل، بدأت العمل في الحكومة العامة وهناك كانت تقوم بعمل محدد في مكتب روبري لاكوست، حيث كانت جاسوسا لدى ال FLN وكانت تأخذ وثائق ومعلومات سرية من مكتب روبري لاكوست وتسلمها لمسؤولي الثورة. للمزيد أنظر:

Documentaire, Les porteuses de feu, productrice : Françoise CASTRO, réalisation : Faouzia FEKIRI, production : BFC productions, distribution : BFC production, France 3, année de production : 2007, France3.

⁶ - قبلة محل "الأوتوماتيك" تم وضعها من طرف زاهية خلف الله Zahia KHELFALLAH التي حُكم عليها بالإعدام وتم العفو عنها سنة 1958، والتي وضعتها رفقة دانيال مين Daniele MINE، يطلق عليها اسم "جميلة عمران" كانت عضو في الشبكات المسلحة C.D.L، انضمت إلى صفوف جبهة التحرير الوطني في شبكة واضعي القنابل التابعة لياسف سعدي. للمزيد أنظر:

Abdellali MERDACI, Auteurs Algériens de langue française de la période coloniale :

Dictionnaire biographique , édition l' Harmattan, 2010, p252: وأيضاً

Et aussi : Journal Dernière Heure, « Explosion de bombes à l'Otomatic à la Cafeteria et au Coq Hardi », Editorial, N°3159, Daté Le 28 Janvier 1957.



في أواخر جانفي 1957 قامت خلية فدائية بوضع متفجرات في مقهى الأتوماتيك، كما هوجمت حافلة بزralدة قُتل على إثرها سبعة أوروبيين¹. يُضاف إلى هذه القائمة عدّة عمليات أخرى طبعت مدينة الجزائر على غرار عملية "ميلك بار" بشارع إزلي، عملية "كافيتيريا ميشلي"...، حيث يحصي "ياسف سعدي" أزيد من 190 عملية ضدّ أهداف فرنسية خلال ثلاثة أشهر فقط أواخر سنة 1956 وبداية 1957².

وبالرجوع إلى إحصائيات بعض المصادر الفرنسية نجد أنّها تشير إلى عدد مثالي وقياسي لهاته العمليات الفدائية الذي بلغ أقصاه شهري ديسمبر 1956 وجانفي 1957 بمعدّل 122 عملية شهر ديسمبر 1956 و 112 عملية في شهر جانفي 1957³.

أسفرت كل هذه الحوادث عن خسائر كبيرة في صفوف الأوروبيين في بضعة أشهر فقط، وأمام إزدياد كثافة العمليات الفدائية وإتساع دائرتها وتزايد ضغط الرأي العام في الجزائر - المستوطنون الأوروبيون - عمدت فرنسا على تجنيد قواتها المختلفة من جيش وشرطة وعملاء للقضاء على الجبهة في مدينة الجزائر، خاصة وأنّ "روبير لاكوست" أعلن أواخر 1956 أنّ أجهزته فشلت في إقرار الأمن والسيطرة على الوضع في مدينة الجزائر⁴.

لذلك كان آخر ما شهدته سنة 1956 وبداية عام 1957 هو عمليات التجنيد المكثفة للجيش الفرنسي بالمنطقة المستقلة، حيث بلغ تعداده أكثر من 90 ألف جندي⁵. رافقه على وجه الخصوص إنزال اللواء العاشر من قوات المظليين بمدينة الجزائر، بتاريخ 29 ديسمبر 1956، تحت قيادة الجنرال "ماسو" العائد من حرب السويس⁶. لغرض إحلال الأمن بمدينة الجزائر على حدّ تعبير الحكومة الفرنسية وتخليصها من شر المجموعات الفدائية التابعة لجبهة التحرير الوطني⁷.

حيث إكتسحت الفرقة العاشرة للمظليين مدينة الجزائر لتدمير التنظيم الثوري وتصفية قاداته⁸.

¹ - L'echo d'Algérie, Le 27-28 Janvier 1957,p01.

² - يحي بوعزيز، الاتهامات المتبادلة بين مصالي حاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962، المرجع السابق، ص121. أنظر كذلك : Yacef Saadi, La Bataille d'Alger, T2, Op. Cit, pp 07-13

³ - Hartmut Elsenhans , La guerre d'Algérie 1954-1962, la transition d'une France à une autre, Le passage de la IV^{ème} à la V^{ème} république, Op.Cit, pp 440-442.

⁴ - علي العياشي، الوضع السياسي والعسكري في أواخر سنة 1956 وبداية 1957، مجلة أول نوفمبر، العدد 81، جانفي 1987، ص05.

⁵ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثالث لكتابة تاريخ الثورة 1956-1958، تقرير الملتقى الجهوي للجزائر العاصمة، الجزائر، ص10.

⁶ - أحمد بن النعمان، بن يوسف بن خدة شهادات ومواقف، المرجع السابق، ص117.

⁷ - Philippe Bourdel , La Dernière chance de l' Algérie Français 1956-1958, édition Albin Michel ,Paris , 1996, pp95-96.

⁸ - عبد النور خيثر، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص168.



المطلب الثاني: اتخاذ قرار تحضير الإضراب، وسير أحداثه

قبل التطرق إلى موضوع إضراب الثمانية أيام، لابد لنا من التعرّيج أولاً إلى تحديد مفهوم الإضراب وإعطاء صور وأمثلة عنه ، أمّا عن مفهومه الإصطلاحي فيقصد به التوقف عن العمل من طرف مجموعة من العمال بطابع جماعي من أجل بلوغ بعض الأهداف كتحسين ظروف العمل أو زيادة الأجرة الشهرية أو سد بعض الثغرات والمشاكل التي تعترضهم في عملهم...، وهناك ما يُعرف بالإضراب العام الذي يكون شاملاً لمجموعة من المؤسسات والمنشآت و القطاعات الاقتصادية أو العمومية ويكون بوسعه شل الإقتصاد العام.

1- ظروف إقرار الإضراب

مع قرب إنعقاد دورة هيئة الأمم المتحدة المحدد تاريخها بـ 10 ديسمبر 1956 أعدت لجنة التنسيق والتنفيذ (C.C.E) قرارًا بشن إضراب وطني في الأسبوع الأول من شهر نوفمبر 1956¹ وذلك لتدعيم مناقشة القضية الجزائرية في الهيئة الأومية ، لكن في الأخير تمّ تأخير وقت الإضراب مرتين متتاليتين بسبب تأجيل إنعقاد الجمعية العامة إلى 20 ديسمبر 1956، ثم تأجيله مرةً ثانية بسبب أعياد رأس السنة الميلادية. ليتقرّر في الأخير أن يكون التاريخ النهائي للإضراب أواخر شهر جانفي 1957² وبالتحديد يوم 28 جانفي 1957³. مع تحديد مدّة الإضراب العام بثمانية أيام⁴. وهذا تزامناً مع مناقشة القضية الجزائرية بالجمعية العامة للأمم المتحدة الذي تمّ تأخيرها إلى يوم 30 جانفي 1957.

¹ - تُجمع شهادات صنّاع الحدث التاريخي أنّ العربي بن مهيدي هو صاحب المبادرة الأولى لفكرة الإضراب. كما دعا هذا الأخير أن تكون مدّة الإضراب طويلة لتكون النتائج أفضل. ينظر :

Saad Dahlab, Mission accomplie Pour l'indépendance de l'Algérie, Op.Cit p 46.

² - كان الاجتماع الأخير للجنة التنسيق والتنفيذ بخصوص إضراب الثمانية أيام يوم 22 جانفي 1957 بمدينة الجزائر لدراسة هذا الحدث من كل جوانبه. ليُتخذ قرار الإضراب والذي جاء بعد دراسة واقعية وبالإجماع. للمزيد ينظر : عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 2012، ص95. وأيضاً: أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية (1954-1962) ، المرجع السابق، ص83. وأيضاً: بشير كاش فرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، طبعة خاصة ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار ، روية ، الجزائر ، 2007، ص176.

³ - أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية (1954-1962) ، المرجع السابق، ص83.

4 - Ben youcef Ben Khedda, Alger, Capital de la Résistance 1956-1957, édition Houma , Alger, 2002, p45.



2- أهم التدابير التي قامت بها الـ FLN قبل الإضراب

تم توجيه نداء من طرف جبهة التحرير الوطني للقيام بالإضراب ، يمسّ مختلف شرائح و طبقات المجتمع دون إستثناء ، ودون أن يكون حكراً على فئة معيّنة دون أخرى من السكان الجزائريين¹، وسحّرت في سبيل نداها كل ما تتوقّر عليه من وسائل الدعاية والإعلام²، على غرار جريدة "المقاومة الجزائرية" وإذاعة "صوت الجزائر" السرية³ ، بالإضافة إلى بعض المقالات الصحفية التي حاولت من خلالها إعطاء تعريف لماهية الإضراب و توضيح منشوده وغاياته⁴، وكذا تحفيز الشعب على القيام بالإضراب وحثّه على مقاطعة العمل⁵. مطالبةً إياه بالثبات ورفع التحدي بالتأكيد أنّ: " أنظار العالم كلها موجّهة إليك ... ومرةً أخرى ستبيّن إرادتك الراسخة في القضاء على الإستعمار"⁶. مشيرةً في نفس المنحى أنّ من أهداف هذا الإضراب هو تبيان أنّ الممثل الشرعي والوحيد للثورة هي الـ FLN، بالقول: "... إنّ نجاح هذا الإضراب سيكون معناه أمام العالم أنكم تعتبرون وفد جيش وجبهة التحرير الوطني هو المتكلّم الأوحد لشعب الجزائر المناضل..."⁷.

ومّا جاء في البيان الذي وُزِع في شكل منشورات ما يلي: "يا أيها الشعب الجزائري المجاهد، أيها المواطنين من تجار وعمال وموظفين وفلاحين ومحترفين إنكم تستعدون لأسبوع الإضراب العظيم أسبوع الكفاح السلمي للأمة التي فاتها شرف الكفاح المسلح، إمضوا مصمّمين، إصبروا للمحنة والبطش وأنواع العذاب التي يسلّطها عليكم العدو، فالله معكم وجبهة التحرير وجيشها العتيد من ورائكم تشدّ أزركم وتأخذ بأيديكم إلى النصر، إلى الحرية، إلى الإستقلال"⁸.

¹ - بعد الإتفاق على الإضراب، تولى عبان رمضان تحرير هذا النداء بإسم لجنة التنسيق والتنفيذ ، وقام بإرساله إلى قادة الولايات الستة وإتحادية الجبهة بفرنسا وإلى ممثلي الجبهة في كل من المغرب، تونس ومصر. ينظر : محمد عباس، ثوار عظماء (شهادات 17 شخصية وطنية) ، المرجع السابق، ص 388.

² - يُضاف إلى ذلك الصحافة المسموعة العربية التي كان لها دور بارز في نشر نداء الإضراب في بلدانها، على غرار راديو "صوت العرب" بمصر التي بنت نداء الإضراب باللغتين العربية والفرنسية ، ضف إلى ذلك راديو تيطوان وطنجة ، وراديو بغداد، راديو دمشق، إذاعة تونس للمزيد ينظر : جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 07 ، بتاريخ 16 فيفري 1957، ص 03.

³ - في نداها إلى الشعب الجزائري و صفت إذاعة "صوت الجزائر الحرة المكافحة" الإضراب بـ"أسبوع الإضراب العظيم وأسبوع الكفاح السلمي للأمة التي فاتها شرف الكفاح المسلح". ينظر : جريدة المجاهد، العدد 17، بتاريخ 01 فيفري 1958، ص 09.

⁴ - أحمد بن نعمان، بن يوسف بن خدة شهادات ومواقف ، المرجع السابق، ص 120-121.

⁵ - جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 05، بتاريخ 12 جانفي 1957، ص 01.

⁶ - للمزيد : أنظر نص نداء جبهة التحرير الوطني الداعي للإضراب، خالفة معمري، عبان رمضان، المرجع السابق، ص 508-509.

⁷ - Journal Résistance Algérienne, la lutte sur tous les fronts, la grande grève générale de 08 jours , Editorial, N°02, Daté Le 28 janvier 1957.

⁸ - نقلاً عن: أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية (1954-1962)، ط 1، دار التنوير للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008، ص 84. وكذلك: بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة 1956-1957، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة ، الجزائر ، 2005، ص ص 135-136.



فلم تكن بذلك عملية المبادرة والشروع في القيام بإضراب شامل لكامل التراب الوطني إعتباطية، بل كانت عبارة عن مجموعة من الإجراءات والتدابير التي إتخذتها لجنة التنسيق والتنفيذ، ملازمة ولصيقة بما ذكرناه آنفاً، التي نذكر منها:

تم تشكيل لجان خاصة للإشراف على الإضراب على مستوى الولايات، وأخرى فرعية على مستوى المناطق والنواحي والقسمات والمدن والأحياء، التي إنحصر دورها في إعلام السكان و دعوتهم بالتزود بالمواد الغذائية، وحثهم بوجوب وضرورة إقتناء ما يحتاجون إليه طيلة مدة الإضراب، والسعي إلى إيجاد الصيغ الكفيلة لمساعدة العائلات المحتاجة.

ونظراً لأهمية هذه المبادرة الثورية وهذا العمل النضالي المزمع إنجازه أوكلت الـ FLN مهمة القيام بذلك إلى المنظمات الوطنية والمتمثلة في الإتحاد العام للعمال الجزائريين، الذي دعا منخرطيه إلى التعبئة طيلة تاريخ الإضراب، مع تحرير بيان تضمن شرحاً لدواعي الإضراب وأهميته في مسار الثورة التحريرية.

كما تلقى الشعب أوامره من جانب جبهة التحرير بملازمة المنازل والمكوث بالبيوت لتفادي إستفزازات العسكر من جهة ولكي تكون شوارع مدينة الجزائر وساحاتها خالية ومهجورة تماماً من جهة ثانية¹، مع مطالبته الحرس على عدم الرد على أية مناوشة أو إثارة الفوضى والشغب².

تلى هذه العملية تكليف لجنة التنسيق والتنفيذ لوححدات جيش التحرير الوطني بزيادة نصب الكمائن وتكثيف وتيرة الهجومات وتصعيد نشاطات التحطيم للمنشآت العسكرية والإقتصادية الفرنسية عبر ربوع القطر الجزائري في الفترة التي تتزامن مع هذا الإضراب³.

3- رد فعل السلطات الفرنسية بعد نشر وإذاعة الـ CCE لندائها بإقامة الإضراب

بمجرد وصول أبناء نداء الإضراب لإدارة الإحتلال، عمدت هذه الأخيرة للتخطيط بمختلف الوسائل لإفشاله قبل إنطلاقه، والعمل على خلق جو من البلبلة والإضطراب ضدّ هذا الإضراب⁴. حيث قامت بطبع وتوزيع منشورات مزيفة بإسم الـ FLN تحذّر من خلالها الجزائريين من الوقوع في فخ المستعمر، محاولةً عبره تضليل السكان الجزائريين ودعوتهم بالتخلي عن فكرة الإضراب، بحجة أنّ الحكومة الفرنسية إختلقت مثل هذه

¹ - سهام بن غليمة، اضراب الثمانية أيام 28 جانفي 1957 وإنعكاساته على مسار الثورة الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2009-2010، ص ص 60-61.

² - سعد دحلب، المهمة منجزة من أجل إستقلال الجزائر، المصدر السابق، ص ص 42-43.

³ - عبد الله مقلاطي، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (1954-1962)، المرجع السابق، ص 129.

⁴ - أحمد شقرون، ترجمة جزء من كتاب معركة الجزائر لجاك دوكنسن، مجلة المصادر، العدد 06، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، مارس 2002، ص 167.



المخططات لكي تضع يديها على قادة الجبهة بعد توريطهم في هذا المشكل وإكتشافهم ثم إلقاء القبض عليهم¹.

يُضاف إلى ذلك إنشاء وإستحداث السلطات الفرنسية لإذاعة سرية مزيفة أطلقت عليها إسم "صوت الجزائر" مماثلة لإذاعة "صوت الجزائر الحرة المكافحة" التابعة للجبهة، والتي ينحصر دورها الأساسي في الوقوف الند للند للجبهة ودعايتها.

كما صاحب ذلك عمليات الوعيد والتحذير عبر بلاغات رسمية تحمل تهديدات بانزال وتسليط أشد العقوبات على أولئك المشاركين في الإضراب، وكسر ذكاكينهم ومحلاتهم التجارية وعدم تعويضهم الحسائر الناجمة عن ضياع أو تخريب بضائعهم.

ورغم كل هذه التحذيرات أصدر الإتحاد العام للتجار الجزائريين نداءً موجهًا للتجار والحرفيين، يحثهم فيه بعدم الإكتراث للتهديدات والتصريحات التي صدرت عن الجنرال ماسو².

أصدر كذلك مرسوم بتاريخ 07 جانفي 1957 يُسند مهمة حفظ الأمن في منطقة الجزائر إلى السلطة العسكرية، وبالتحديد إلى فيلق المظليين العاشر "10^e D.P"، الذي قدّرت قواته بحوالي سبعة آلاف إلى ثمانية آلاف مظلي³، تحت قيادة وإشراف الجنرال "جاك ماسو"⁴، الذي مُنحت له مطلق الصلاحيات لممارسة مهامه⁵، من أجل الحفاظ على الأمن في مدينة الجزائر وعمالتها و"إستعادة السيطرة" على السكان المسلمين⁶، فتحول إلى شبه حاكم عام وكانت له مطلق الحرية في إصدار القرارات وتنفيذها. أين قام رفقة فرقة العاشرة من جنود المظلات (القبعات الحمراء) بالإستيلاء على حي القصبة، صاحبها شن هجوم واسع النطاق على مدينة الجزائر من طرف وحدات المظليين بقيادة العقيد ترينكيي، حيث تم إخضاع كل أحيائها ومنازلها وسكانها للتفتيش وسلطت عليهم كل أنواع القمع والتكيل وأبشع أنواع التعذيب⁷.

¹ - جريدة المقاومة الجزائرية، بتاريخ 16 فيفري 1957، العدد 07، ص03.

² - جريدة المقاومة الجزائرية، بتاريخ 28 جانفي 1957، العدد 06، ص09.

³ - Benjamin Stora, Algérie histoire contemporaine 1830-1988, édition Casbah, Alger, 2004, p142.

⁴ - Larbi Ichbouden, Alger histoire et capitale de destin national, édition Casbah, Alger, 1997, p335.

⁵ - منح البرلمان الفرنسي السلطات الخاصة للوزير المقيم "روبير لاكوست"، وهذا الأخير تنازل عنها للمظليين قيادة "جاك ماسو" ومنحهم رخصة مطلقة بصريح العبارة: "لا بدّ من الإنتصار بجميع الوسائل المادية، ولا بدّ أن يتم ذلك بسرعة ... عليكم بإستئصال الأفلان من الجذور". ينظر :

Yves COURRIERE, Le Temps des Léopards, Op.Cit, p 526

⁶ - سعد دحلب، المهمة منجزة من أجل إستقلال الجزائر، المصدر السابق، ص46.

⁷ - لخضر شريط وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 157-158.



المطلب الثالث: دوافع وأهداف الجبهة من الإضراب

لم يأت قرار الإضراب من فراغ فقد كان للجنة التنسيق والتنفيذ دوافع و أهداف تريد تحقيقها من خلاله. يمكننا إختصارها في النقاط التالية:

1- أسباب داخلية

- تدويل القضية الجزائرية التي كان يعتبرها الفرنسيون شأنًا داخليًا وإثبات أنّ الجزائريين ليسوا فرنسيين ولهم كيان مستقل يختلف كلّ الإختلاف عن الأمة الفرنسية.
- قرب تاريخ إنعقاد الدورة العاشرة لجمعية الأمم المتحدة ، ومن هنا رأت الجبهة ضرورة تزامن تاريخ الإضراب مع هذه الدورة¹، لأجل لفت إنتباه وأنظار الرأي العام الدولي حول الوضعية السائدة في الجزائر ، وفضح وجه فرنسا المزيّف لدى الخاص والعام² ، من خلال رفع الغطاء عن سياستها اللإإنسانية ، ودحض الحجج القانونية المزعومة التي كان يّختفي وراءها الإستعمار الفرنسي لتبرير أعماله الوحشية في الجزائر³. وبالتالي إقناع الدول الأجنبية التي كانت متردّدة وغير مقتنعة بحقيقة الوضع في الجزائر، والتأكيد عبر الإضراب أنّ ما يجري بالتراب الجزائري ماهو إلا ثورة حقيقية وليس مجرد تمرّد لجماعات صغيرة.
- إستقلال كل من المغرب وتونس زاد من عزيمة الشعب الجزائري ومن ورائه جبهة التحرير الوطني للحصول على الإستقلال. يُضاف إلى ذلك فكرة هزيمة فرنسا في الهند الصينية في 1954 لم تغب عن الشباب الجزائري، فقد كانت بمثابة حافز أمامه، حيث كسرت أسطورة أنّ فرنسا لا تُهزم. ومن هنا جاءت فكرة حشد الأمة الجزائرية كلها بدون أي إستثناء للمشاركة في كفاح جماعي جبار يتحدّى سلطة الإستعمار وقوته المسلحة بصموده وثباته⁴.

1- خاصّة مع تبني الكتلة "العربية الآسيوية" للقضية الجزائرية وعزمها على عرض القضية على جمعية الأمم المتحدة. لهذا سعت قيادة الجبهة إلى محاولة دعم مساعي وجهود المجموعة العربية الآسيوية أثناء مناقشة القضية الجزائرية، وربط المعركة الثورية مع النشاط الدبلوماسي بالخارج بطرح القضية الجزائرية لمناقشتها في الدورة الحادية عشر لهيئة الأمم المتحدة. وذلك ما سينعش الدبلوماسية الجزائرية خارجيًا وكذا القضية الجزائرية على حدّ سواء، عن طريق إسماع صوت الثورة من قلب الجزائر بمساهمة الشعب الجزائري الأعزل وتكبيد فرنسا "ديان بيان فو سياسية". ينظر: بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص120. وأيضًا: رانية مخلوفا، دور مدينة الجزائر في الثورة التحريرية (1954-1958)، دار العلم والمعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص143.

2 - Lahcène Seriak, Abane Ramdane, édition Corpuset Bibliographie, sans ville d'édition, 2004, p208.

3- أحسن بومالي، إضراب 28 جانفي 1957، المرجع السابق، ص57.

4 - Ben youcef Ben Khadda, Alger capitale de la résistance 1956-1957, édition Houma, Alger, 2002, pp 46-47.



2- أسباب خارجية

● الرد على سياسة وشعارات جاك سوستيل بأنّ الجزائر جزء من فرنسا¹، وكسر خرافة "الجزائر فرنسية" أمام الرأي العام الدولي بتبيان طبيعة النزاع الدائر على الساحة الجزائرية بهدف الإستقلال الوطني². وكذا محاولة وسعي الـ FLN إحباط فكرة المائدة المستديرة، التي كانت تروّج لها فرنسا والتي تقوم على مبدأ التفاوض مع عدّة أطراف بتواجد جبهة التحرير الوطني وكل من الحزب الشيوعي الجزائري و الـ MNA³. ومن هنا جاءت ضرورة فرض الجبهة نفسها بأنّها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري⁴.

● سلسلة الإتصالات السرية التي جمعت بين حكومة "غي موليه" وأعضاء الوفد الخارجي للثورة⁵ على مدار سنة 1956، ومن هنا جاء دور الجبهة في التصدي لمثل هكذا مخططات جهنمية، والحول دون نجاحها، والتأكيد على أنّ الجبهة هي المفوض الرئيسي والوحيد للتفاوض حول الإستقلال.

● كانت الجبهة تبدو ضعيفة أمام سيطرة الحركة المصالية⁶ على المهجر خاصّة مع بدايات الثورة¹، لهذا مع توغلّ الحركة المصالية داخل الجزائر، صار من الضروري على الجبهة الحفاظ على مكانتها وسيطرتها على الجزائر، وضبط الموازين لمصلحتها².

¹ - بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، المصدر السابق، ص 110-111.

² - محمد عباس، ثوار عظماء (شهادات 17 شخصية وطنية)، المرجع السابق، ص 387-388.

³ - كانت هذه الفكرة التي إبتدعها سوستال بغية تحطيم جبهة التحرير التي تعتبر نفسها الممثل الوحيد للشعب الجزائري، فحسب نظر هذا الأخير كلما كانت الأطراف في التفاوض كثيرة من الممكن السيطرة الفرنسية على الوضع. ينظر :

Gilbert Meynier, Histoire intérieure du FLN 1954-1962, Op.Cit, p322.

⁴ - إبراهيم طاس، السياسة الفرنسية في الجزائر وإنعكاساتها على الثورة 1956-1958، المرجع السابق، ص 296.

⁵ - سعت السلطات الفرنسية عقب عملية القرصنة الجوية للوفد الخارجي للثورة التحريرية مصادرة الثورة عبر التفاوض السري مع هؤلاء القادة ومحاولة إستمالتهم. ينظر :

Cloud Paillat , Deuxième dossier secrets de l'Algérie , Op.Cit , p282

⁶ - الحركة المصالية: مصطلح يطلق على مناصري مصالي الحاج الذين أسسوا بزعامته في ديسمبر 1954 الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)، في ديسمبر 1954 والتي كانت تنشط في السرية خلال مراحلها الأولى، ولقد أصدرت هاته الحركة صحيفة "صوت الشعب" لسان حالها وناطقها الرسمي، وكانت هذه الجريدة تحاجم جبهة التحرير الوطني التي لم يعترف بها إطلاقاً. سعى "مصالي الحاج" من خلالها إلى تحقيق عدّة أهداف سياسية هامة، وعلى رأسها كسر جبهة التحرير الوطني، إلى جانب إبقاء الجالية الجزائرية قريبة منه وبعيدة عن متناول خصومه من الجبهويين. للمزيد ينظر: بنيامين سطورا، مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية الجزائرية 1898-1974، المرجع السابق، ص 231. وأيضاً: باتريك ايفينو و جون بلانشيس، حرب الجزائر ملفات و شهادات، المصدر السابق، ص 44. كذلك:

Ben Youcef Ben Khedda, Les Origines du 1^{er} novembre 1954, Op.Cit, p250.



ومن هنا جاء التفكير في القيام بإنفاضة شعبية عارمة يتعزز من خلالها الكفاح المسلح.

المطلب الرابع: إستجابة الجماهير الشعبية الجزائرية لنداء الإضراب

بالرغم من كل التهديدات الإستعمارية ، إستجاب الشعب الجزائري على إختلاف شرائحه الإجتماعية ووظائفه لنداء جبهة التحرير، من خلال توقيفه مختلف الأنشطة وإعتصامه داخل البيوت. حيث شمل الإضراب سائر التراب الوطني ومختلف أنحاء القطر الجزائري ، فأصبحت المدن والقرى عبارة عن مناطق ميتة³. ومما يميز الإضراب هو ذلك الطابع السلمى الذي أطلق عليه "ياسف سعدي" تسمية "إضراب الأيادي المكتوفة".

وحتى الجالية الجزائرية المقيمة بفرنسا تجاوبت مع نداء الإضراب⁴، لكن رغم البعد الوطنى للإضراب فقد تجلّى أثره بشكل أكبر وأوضح بمدينة الجزائر⁵، حيث أغلق التجار محلاتهم وغادر العمال حوض الميناء ، ولم يلتحق موظفو القطارات وعربات التراموي والفنادق بمناصب عملهم ، وبدت المدينة خالية ما عدا الأوربيين المتواجدين في أحيائهم⁶. حيث وجدوا أنفسهم وحدهم في الشوارع بدون وسائل نقل، وشُلت الحركة بالمؤسسات التي ظلّت تشتغل بالأوربيين دون سواهم، وباتت الأسواق فارغة من تجارها وزبائنهم وصارت الدكاكين مغلقة⁷. وإذا كان التجار المسلمون قد أضربوا فإنّ زبائنهم أيضاً قد أضربوا عن الشراء بدورهم.

وقد بلغت نسبة المشاركة في الإضراب 90% شملت الإدارة والمصالح الرسمية كالبريد والسكك الحديدية ومختلف أنواع المواصلات والأسواق العامة⁸.

1- كانت سيطرة الحركة الوطنية المصالية شبه تامة، بالنسبة للمهاجرين الجزائريين بفرنسا في بدايات الثورة (1954-1956)، خاصةً و أنّ الخلفية التاريخية التي كان يتمتع بها ميصالي الحاج قد أهلته ليكون الزعيم الروحي للجزائريين في فرنسا، فلم يكن المجال يسمح لجبهة التحرير أن تأخذ مكانة معه وهي لا تزال حديثة الولادة ، فلم يكن صيت الـ FLN بفرنسا بنفس القدر الذي كانت عليه داخل الجزائر. ينظر :

Ali Haroun, La 7^{eme} wilaya "La Guerre du FLN en France 1954-1962", Casbah éditions, Alger, 2006, p47.

2- سهام بن غليمة ، اضراب الثمانية أيام 28 جانفي 1957 وانعكاساته على مسار الثورة الجزائرية، المرجع السابق ، ص ص44-46.

3- محمد حري، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص167.

4- بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، المصدر السابق، ص122.

5- كانت النسبة الأكبر والتي ركزت عليها جميع وسائل الإعلام هي مدينة الجزائر، فقد كانت هذه الأخيرة محط أنظار العالم بإعتبارها الواجهة السياسية للجزائر بأكملها بحكم أنها أكبر المدن الجزائرية من ناحية العمران ومن ناحية تواجد المستوطنين الأوروبيين فيها (بها ما يفوق 200000 نسمة من المعمرين وما يقارب 50000 من الجزائريين)، ناهيك عن حجم المصالح الفرنسية بمدينة الجزائر وضواحيها. ينظر : محفوظ قداش، وتحررت الجزائر ، المرجع السابق ، ص115.

6- محفوظ قداش، وتحررت الجزائر ، المرجع نفسه ، ص115.

7- جريدة المقاومة الجزائرية، العدد16 ، بتاريخ 03 جوان 1957، ص04.

8- بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، المصدر نفسه، ص122.



إذ تضررت العديد من القطاعات والمصالح نتيجة هذا الإضراب الذي وصفه أحد الصحفيين بقوله: "لم أر في حياتي مدينة يُخيم عليها شبح الموت في وضوح النهار مثل القصبية في افقار شوارعها ورهبة السكون العميق النازل على دواويرها، وكأنّ سكانها في سبات عميق".

وعن الإضراب في يومه الأول بمدينة الجزائر (يوم الإثنين الموافق لـ 28 من شهر جانفي 1957)، فقد بلغت نسبة الإستجابة 95 بالمائة، بحيث توقفت حركة التجارة والنقل والفلاحة والتعليم والإدارات¹. أمّا نسبة المضربين المهاجرين المتواجدين بفرنسا حسب إحصائيات وزارة الداخلية الفرنسية فقد قاربت في اليوم الأول (الإثنين) 40%، وبلغت اليوم الثاني (الثلاثاء) 75%، ويوم (الأربعاء) وصلت 80%²، ونفس النسبة تواصلت باقي أيام الأسبوع³.

المطلب الخامس: المواجهة الفرنسية للإضراب

1- المرحلة الأولى للإضراب (المواجهة الآنية للإضراب)

حاولت السلطات الفرنسية تكسير الإضراب، وكانت البداية حتى قبل الإضراب من خلال الإتيان بقوات المظليين بقيادة "جاك ماسو" وتطويقها لمدينة الجزائر. كانت أولى العمليات إقتحام المظليين منازل حي القصبية (الذي يُعتبر المركز العصبي للتمرد) المكتظة بالسكان، وإعتقال حوالي 1500 شخص. حيث شهدت ليلة 28 و28 جانفي 1957 كل أشكال القمع والتنكيل والبطش ضد هؤلاء المواطنين⁴. إذ لم يتوان "جاك ماسو" وفرقته ولو للحظة واحدة إستعمال الطرق المشروعة والغير مشروعة لتحطيم الإضراب⁵.

في صبيحة اليوم الأول من الإضراب أُعلنت حالة الحصار، وغزا المدينة فجأةً الخوف والفوضى والعنف والهلع والرعب، إذ وسّعت قوات المظليين عملياتها التي كانت تقتصر في بادئ الأمر على حي معين أو شارع معين، إلى تطويق جميع الأحياء التي يقطن بها المسلمون الجزائريون، وقد أشبعت بروح التسلط والحقد تجاه الجزائريين

¹ - Djilali Sari, Huit jours de la bataille d'Algérie (28 janvier -04 février 1957), E.N.A.L, Alger, 1987, p 70.

² - علي هارون، الولاية السابعة، حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)، المصدر السابق، ص 339-340.

³ - الأمانة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثالث لتاريخ ثورة نوفمبر، نشاط إتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا إبان كفاح التحرير الوطني سني 1957-1958، الجزائر، ص 08.

⁴ - Journal France-soir, 10000 soldats ont fouillé la casbah sous la direction du Général MASSU, Editorial, Daté Le 07 janvier 1957.

⁵ - Journal L'Echo d'Alger, Avertissement du général MASSU, en cas de grève tous les magasins seront ouvert au besoin par la force, Editorial, N° 16361, Daté L e 13-14 janvier 1957.



المسلمين¹. وشرعت بمداهمة وإقتحام منازلهم بكل شراسة ووحشية ، وإرغامهم على معاكسة أوامر جبهة التحرير، بإخراجهم عنوةً وإقتيادهم إلى الساحات العمومية²، وإلزام العمال والتجار منهم بإستأناف أعمالهم تحت طائلة التخويف والتهديد والضرب المبرح³. مكذّسين إياهم بعضاً فوق بعض في الشاحنات العسكرية وتحت وابل من الضربات بأعقاب البنادق والعصي⁴، صاحبها عمليات تحطيم أبواب الدكاكين وواجهات المحلات التجارية المغلقة بالقوة⁵. وإقتلاع أبوابها ورميها على قارعة الطريق ونهب السلع الموجودة بها من طرف المعمرين الفرنسيين بحضور الجنود الفرنسيين⁶، وأصدرت عقوبات على كل صاحب محل شارك في الإضراب⁷. فضلاً عن إرغام التلاميذ على العودة إلى مدارسهم عن طريق مكبّرات الصوت التي كانت تجوب الشوارع⁸، كما شنت عمليات إعتقال واسعة مسّت كل من هو محل شبهة⁹. و أخضع المواطنون لنظام التفتيش ، وأصبح كل مشبوه معرّضاً في أي وقت للتوقيف والإستجواب، ولجأ جنود فرق المظليين إلى تخريب وتكسير كل ما يجدونه أمامهم .

ورغم كل هذا البطش والقمع رفض الجزائريون النزول إلى محلاتهم، وبقيت معظمها مفتوحة بدون وجود أصحابها.

فبذلك كان على فرنسا أمام الموقف الشجاع والجريء للشعب الجزائري إلا إظهار وجهها الإجرامي البغيض والمتوحّش، بتفنّنها في قمع المضربين بكلّ عنفٍ وقساوة ، ولجوءها إلى إختطاف الكثير من المضربين من منازلهم.

وبذلك عانى سكان الجزائر الويلات طيلة هذه الأيام، فكل عائلة تعرّض فرد منها على الأقل للإختطاف أو الإعتقال والإستنطاق والتعذيب أو القتل أحياناً دون مراعاة السن أو الجنس¹⁰.

¹ - سعد دحلب، المهمة منجزّة من أجل إستقلال الجزائر ، المصدر السابق، ص64.

² - سهام بن غليمة ، اضراب الثمانية أيام 28 جانفي 1957 وإنعكاساته على مسار الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص ص 60-61.

³ - Jean- Jaques Jordi et Guy Pervillé, Collection Mémoire Alger 1940-1962 une ville en guerre, édition Autrement, Paris, 1999, p143.

⁴ - سعد دحلب، المهمة منجزّة من أجل إستقلال الجزائر ، المصدر نفسه، ص50.

⁵ - Paul Aussaresses, Services Spéciaux Algérie 1955-1957, édition Perrin, France, 2001, p138.

⁶ - تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة ، التقرير السياسي ، ج1، الفترة من 1959 إلى نهاية 1962 ، ص142.

⁷ - Marcel- Maurice BIGEARD, Crier ma vérité , édition du Rocher, 2002, p76.

⁸ - Remy Madoui, J'ai été fellagha officier français et déserteur du FLN à L'OAS, édition Seuil, Paris, 2004, p111.

⁹ - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص167.

¹⁰ - Paul Aussaresses, Services Spéciaux Algérie 1955-1957, Op.Cit, p138.



ومع هذه الوضعية عاش الشعب حالة من الضغوطات من كلا الطرفين، فليس من السهل الإصرار والبقاء على الموقف الذي طلبته جبهة التحرير الوطني من الشعب، ومواجهة القوات العسكرية الفرنسية التي استخدمت مختلف الطرق لتكسير الإضراب وإخراج الشعب إلى الشوارع¹.

وقد كتبت صحيفة "لوموند" في هذا الشأن واصفةً اليوم الأول من الإضراب: "بمجرد طلوع النهار، أُستأنفت عملية تكسير المتاجر، وشرعت الدوريات في إعطاء الأوامر إلى العمال للإلتحاق بأعمالهم، وإلا فإنهم يتعرّضون للعقوبات بالسجن... إنّ الجزائر في هذا اليوم ظلت صامتةً، وإختفى منها سكانها المسلمون"². كما يضيف بن يوسف بن خدة حول أحداث اليوم الرابع قائلاً: "... وفي اليوم الرابع أصبح المعتقلون يوجّهون إلى مراكز الإستنطاق لأنّ مواصلة إضرابهم يدلّ على أنهم من المناضلين في صفوف جبهة التحرير الوطني فكان من الضروري إستنطاقهم بالطريقة المناسبة لكي يدلّو بأسماء قادتهم"³.

وما دنا في هذا المقام تطرّقنا إلى موضوع الإضراب فإنه حريّ بنا التحدّث عن العمليات العسكرية التي قام بها جيش التحرير الوطني في مناطق مختلفة من الوطن طيلة هذه الأيام موازاةً وتزامناً مع الإضراب، ومن أهم هذه العمليات العسكرية في منطقة الشرق الجزائري نذكر عملية إسقاط المقاومين طائرة فرنسية في "جبال النمامشة" قتل بها ثلاثة ضباط وجرح أربعة آخرون، إضافةً إلى عمليات تخريبية متمثلة في قطع خطوط الهواتف وتدمير السكك الحديدية وتخريب مزارع المعمرين بمقاطعة الجزائر، أمّا في منطقة الغرب الجزائري فتتمّ تفجير السكة الحديدية بضواحي مدينة سيدي بلعباس من طرف مجموعة من المجاهدين أسفرت عن جرح سبعة جنود فرنسيين بجروح بليغة، كما فجرت قنبلتان داخل حاتين في مدينة البليدة⁴....، والقائمة طويلة وعريضة لمثل هذه العمليات، فهذه ليست إلا أمثلة بسيطة عن مجموع الإشتباكات التي كانت تقع أثناء أيام الإضراب، حيث لا يمكن التطرّق لها كلها.

وهنا نستنتج مدى التناسق الذي كان بين جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، فالمناطق التي لم يسلّط عليها الضوء أثناء الإضراب كانت قوات جيش التحرير الوطني تعوّض الإضراب ببعض العمليات العسكرية لخلق التوازن المطلوب بينهما هذا من جهة، ومن جهة ثانية لكي تتفرّق القوات الفرنسية ولا تنحصر في المدن فقط والتي شهدت حالة طوارئ عامة في المدن الكبرى في شاكلة مدينة الجزائر مثلاً وبالخصوص حي القصبة.

¹ - بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة 1956-1957، المصدر السابق، ص75.

² - Djilali SARI, Huit jours de la Bataille d'Alger, Op.Cit, p 70.

³ - Benyoucef Ben Khedda, Les Orgines du 1^{er} novembre 1954, Op.Cit, pp63-64.

⁴ - جريدة المقاومة الجزائرية، بتاريخ 06 فيفري 1957، العدد 16، ص ص09-10.



2- المرحلة الثانية للإضراب (معركة الجزائر "الفترة العصبية التي أعقبت الإضراب")

قبل الولوج في الحديث حول هذا الموضوع تجدر الإشارة أولاً إلى إعطاء مفهوم عام لمعركة الجزائر، والتي هي عبارة عن مرحلة من مراحل الكفاح الثوري الجزائري، التي عرفت نشاطاً فدائياً بمدينة الجزائر (أو ما يُعرف لدى أديبات الثورة التحريرية بـ"المنطقة المستقلة")، أين واجهت القوات الفرنسية تلك العمليات الفدائية لمناضلي جيش التحرير بالقوة والقمع والإعتقالات والإغتيالات، وكذا خطف الأشخاص وتعذيبهم¹.

أمّا عن مدّة معركة الجزائر فهناك من يقسّمها إلى مرحلتين: المرحلة الأولى من 07 جانفي 1957 (أي منذ أن نالت الوحدة المظلية العاشرة كل الصلاحيات من أجل "إعادة الأمن إلى المنطقة المستقلة للجزائر"²) إلى غاية نهاية شهر مارس من نفس السنة، وما يميّز هذه المرحلة هو مشاركة الأوروبيين في العمل المسلح، وقد إنتهت هذه المرحلة بمغادرة بعض الفرق العسكرية المنطقة المستقلة (مدينة الجزائر)، ظناً منها أنها حققت إنتصارها وإنتهت "المعركة"، تليها المرحلة الثانية التي تبدأ من نهاية شهر مارس إلى غاية 08 أكتوبر 1957³، الذي يمثّل يوم إستشهاد علي لابوانت وجماعته من طرف المظليين، بعدما رفض هؤلاء الإستسلام⁴.

أي بإختصار دامت معركة الجزائر حوالي تسعة أشهر، حيث إمتدت من 07 جانفي 1957 تاريخ صدور قرار منح صلاحيات الشرطة للجنرال ماسو « Massu » إلى غاية 08 أكتوبر 1957 تاريخ القضاء على علي عمار المعروف بإسم (علي لابوانت)⁵.

وتبقى معركة الجزائر في نهاية المطاف تعبّر عن سلسلة المواجهات التي دارت بين الطرفين الجزائري والفرنسي في أزقة وشوارع مدينة الجزائر التي زاد من أهميتها وصددها التواجد المكثف للصحافة.

وعمومًا فإنه رغم حالة الطوارئ التي أعلنت عليها إدارة الإحتلال، وحالات الإعتقالات التي طالت الجزائريين المسلمين، وعمليات التعذيب الممارس عليهم، و مختلف مظاهر القمع والبطش والتنكيل الذي طُبّق عليهم، فقد واصل الفدائيون نشاطهم وضرباتهم في النقاط الحساسة من قلب الأحياء الأوربية وضواحيها، بتفجير القنابل في أحياء المدنيين الأوروبيين⁶، وقاموا بعمليات جريفة أدخلت الفرع في قلوب الفرنسيين وأشعرت

¹ - Philippe Tripier, Autopsie de la guerre d'Algérie, Op.Cit, p131.

² - Danièle MINE, Femmes au combat, éditions Rahma, 1993, p100.

³ - Jacques LE PREVOST, La Bataille d'Alger, édition Baconnier, 1957, p30. Voir aussi:

Bernard DROZ et Evelyne LEVER, Histoire de la Guerre d'Algérie 1954-1962, édition du Seuil, 1982, p130.

⁴ - Ben Yousef Ben Khedda, Alger Capital de la Résistance 1956-1957, Op.Cit, p75.

⁵ - Ben Yousef Ben Khedda, Les Origines du 1^{er} Novembre 1954, Op.Cit, p76.

⁶ - كانت هذه العمليات الفدائية تحت إشراف "ياسف سعدي"، الذي حمل مشعل القيادة عقب إلقاء القبض على مسؤول العمل العسكري في مدينة الجزائر المستقلة السيد "العربي بن مهدي" بتاريخ 24 فيفري 1957، الذي تمّ إغتياله أوائل شهر مارس 1957. ينظر :



السلطات العسكرية الفرنسية بأنّ ما تقوم به لا يجدي شيئاً، مع الإعتماد في تنفيذ هذه العمليات الفدائية بالدرجة الأولى على العنصر النسوي وأبناء الأحياء الشعبية للمدينة¹.

ورغم الإعتقالات المتكررة والتفكك الذي حدث في صفوف المناضلين خاصةً بعد إضراب الثمانية أيام وخروج لجنة التنسيق والتنفيذ من الجزائر، فإنّ الفدائيين والمسبّلين² واصلوا نشاطهم .

ومن أمثلة هذه العمليات التي صبغت المرحلة الثانية من معركة الجزائر نذكر عملية تفجير 03 قنابل كانت محبأة داخل مصابيح كهربائية³، التي خلّفت 10 قتلى و 32 جريحاً⁴، وكان هذا بتاريخ 03 جوان 1957 ، إضافةً إلى عملية قنبلة ملهى "كازينو لاكورنيش" التي جرت يوم التاسع من نفس الشهر⁵، والتي أسفرت عن 23 قتيل و 83 جريح⁶، لتحوّل هذا الملهى فيما بعد إلى مركز للتعذيب⁷.

وقد أخذت مظاهر القمع والتنكيل الفرنسي بالجزائريين إبان معركة الجزائر في صورتين إثنتين، صورة علنية وصورة خفية⁸.

الصورة الأولى: إرتكزت على القيام بعمليات التمشيط والتفتيش والمراقبة الليلية على مستوى الأحياء العربية (القصبة ، بلكور، كلوسالمبي، ...) بمنطقة الجزائر المستقلة، حيث قام الجنرال "جاك ماسو" بتقسيم مدينة الجزائر إلى 04 مناطق (قطاعات) ، وكل منطقة تشرف عليها كتبية من الكتائب التي تتألف منها الفرقة

Yves COURRIERE, Le temps des léopards, Op.cit, p 526. et aussi : Ben youcef Ben Khedda, Alger, Capital de la Résistance 1956-1957, Ibidem, p66.

¹ - Yves COURRIERE, Le temps des léopards, Ibidem, p 526

² - المسبل: هو مجنّد يؤدي مهامًا عسكرية في زي مدني، حيث يشكّل قوة إحتياطية تحرس على التموين والإيواء، وتزويد الثورة بالأخبار المختلفة عن الإستعمار وأعدائه و تحركاتهم (عمل إستعلاماتي)، ورعاية الجرحى. ينظر : عقيلة ضيف الله ، التنظيم السياسي والإداري للجزائر 1954-1962، المرجع السابق، ص 266-267. وأيضاً: أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مع ركب الثورة) ، ج3، المصدر السابق ، ص 244.

³ - Journal La Dépêche Quotidienne, Trois bombes placées dans les lampadaires explosent, à proximité d'arrêts d'autobus à Alger ,Editorial, N°2699, Daté Le 04 Juin 1957.

⁴ - Francis ATTARD, « Le terrorisme joue son va tout au Casino de la Corniche », Revue Historia Magazine, édition S.D, p1058.

⁵ - تمّ اختيار "ملهى لاكورنيش" الواقع ببلدية رايس حميدو "سانت أوجين" لأنه كان بعيدا عن التجمعات السكنية، يرتاده فقط الشباب من العسكريين الفرنسيين ومفتشي الشرطة. للمزيد أنظر:

Henri Alleg, La Guerre d'Algérie , Vol II , Op.Cit, p457.

⁶ - Peter Batty, La Guerre d'Algérie , édition Bernard Barrault , Paris , 1989, pp63-64.

⁷ - هنري علاق، مذكرات جزائرية ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2007، ص279.

⁸ - هنري علاق، مذكرات جزائرية ، المصدر نفسه، ص235.



المظلية العاشرة. وكان دور هذه الفرق العسكرية ينحصر في مهمتين أساسيتين: التفتيش تحت وطأة الحواجز والأسلاك الشائكة، والإعتقالات بناءً على معلومات مودّعة في بطاقات بوليسية¹.

وعلى وجه الخصوص تمّ تطويق حي القصبّة تحت حصارٍ خانق، أين أخضعت أرقعتها الضيقة ومنازلها وسكانها إلى التفتيش الرهيب في كل وقت، بإستخدام نظام التبليغ والوشاية بعدما رُسمت حدودها ووُضعت قوائم بأسماء سكانها، صاحبه مراقبة المروحيات التي كانت تخلق في أجوائها. فضلاً عن إغلاق الطرق التي تربط القصبّة ببقية الأحياء المجاورة بواسطة الحواجز وأسوار من الأسلاك الشائكة التي ترتفع إلى ثلاثة أمتار أحياناً².

كما كان يقوم المظليون بنهب المساكن وحتى إغتصاب الفتيات أمام أهلهم، حيث تذكر المجاهدة "زهرة ظريف" في هذا الصدد: "تعرّضت الكثير من الفتيات إلى الاغتصاب في منازلهن وأمام عائلاتهنّ وحتى جيرانهن في حي القصبّة وكذلك في أماكن مختلفة من المنطقة المستقلة"³.

ففي الفترة الممتدة ما بين 15 و23 مارس 1957، أعلنت عملية تمشيطية تحت إسم "الأمل"، قادها الجنرال "بيجار"⁴ في الأطلس البليدي، وتدخل في إطار عمليات تتبّع المناضلين الذين فروا من مدينة الجزائر بعد تفكيك نظام جبهة التحرير بها⁵.

الصورة الثانية: تمثّلت في عمليات الإغتيال والإختطاف التي طالت الجزائريين المسلمين والعناصر القيادية للثورة على غرار العربي بن مهدي، و علي بومنجل، والعربي التبسي،...⁶

¹ - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص158، 193.

² - العربي إشبودان، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، دار القصبّة للنشر، الجزائر، 2007، ص390.

³ - Zohra DRIF, La Mort de mes Frères, François Maspero éditeur S.A.R.L, 1960, p12.

Voir aussi Henri POUILLOT, La villa SUSINI : Tortures en Algérie Juin 1961- Mars 1962, S.A.R.L. éditions Tirésias, 2001, p91.

⁴ - مارسيل بيجار (Marcel BIGEARD) : من مواليد 16 فيفري 1916 في تول بفرنسا، كولونيل في الجيش الفرنسي، بدأ حياته موظفًا في أحد البنوك، بعد إندلاع الحرب العالمية الثانية جنّد للدفاع عن فرنسا، وبعد إحتلال فرنسا من طرف الألمان تمّ إعتقاله، وبعد الإفراج عنه غادر نحو الجزائر، أرسل إلى الهند الصينية ضمن فرقة المظليين برتبة ضابط وشارك في معركة ديان بيان فو، ثم عاد للجزائر بعد هزيمة فرنسا ليشترك في عدّة عمليات ضدّ جيش التحرير الوطني في الشرق الجزائري، وفي نهاية 1956 كلّف بالقضاء على معركة الجزائر، وأشرف على قيادة الحرب النفسية في الجزائر العاصمة ضدّ الفدائيين وممارسة التعذيب ضدّهم، إلى درجة أنّ إسمه إقترن مع الممارسات الوحشية وعمليات التعذيب في الجزائر أثناء الثورة التحريرية. حيث ذاع صيته في معركة الجزائر إذ مارس التعذيب والإغتيال المنهجين بدون محاكمة على الوطنيين الأحرار. ينظر : عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص102. وأيضًا: مفدي زكريا، إلباظة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1972، ص27.

⁵ - Mohamed TAGUIA, l'Algérie en Guerre, Op.Cit, p 298.

⁶ - Saadi yacef, La Bataille d'Alger, T2, Op.Cit, p267.



حيث لجأت قوات الإحتلال إلى إنتهاج سياسة جهنمية إبان " معركة الجزائر " تمثلت في إختطاف الجزائريين ، وتسليط شتى أنواع وأشكال التعذيب عليهم ، الذين تفتنوا فيه حتى تمكنوا من تجاوز درجة النازيين في التعذيب، وهذا بإعتراف الضباط الفرنسيين أمثال "بول أوساريس"¹ ، و في الأخير الأغلبية من هؤلاء المختطفين يتم تصنيفهم ضمن المفقودين².

وكما هو معلوم فلقد إزداد عدد المعتقلين بشدة سنة 1957 إلى درجة أنّ كل الأسر الجزائرية في مدينة الجزائر تأثرت بطريقة أو بأخرى، فخلال السبعة الأشهر الأولى من هذه السنة قدر "بول تيتجان" (شغل منصب أمين عام لمديرية الشرطة خلال معركة الجزائر) عدد المعتقلين بأربعة وعشرين ألف شخص³، وهذا بعدما قدّم إستقالته من منصبه مشيراً فيها أنه كان يجد عدداً كبيراً من المفقودين عن طريق حساب عدد المعتقلين وعدد المفرج عنهم⁴. ناهيك عن إستقالة عدد من الضباط والموظفين السامين في الجيش الفرنسي من ذلك الجنرال "باري دوبولارديار" (De Boullardiere)⁵ الذي إستقال من منصبه العسكري في ماي 1957 بسبب الإجراءات العسكرية الغاشمة التي تطبّق في حق الجزائريين وحالات الإختطاف الكثيرة التي كانت تطالهم¹.

¹ - محمد لحسن أزغدي ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية، المرجع السابق، ص103.

² - في هذا الإطار ذكر رئيس بلدية الجزائر "جاك شوفالبي" ، إختفاء 5000 حالة معظمهم لم يُعثَر على جثثهم وهذا عقب عمليات الإعتقالات التي تطالهم دون أي إجراء قانوني ، وحسب بعض المراجع وشهادات لبعض الفاعلين الذين عاصروا تلك الفترة فإنّ هاته الجثث يتم ربط أرجلها

(هؤلاء الضحايا) بكتلة من الخرسانة ثم رميها من الجو عبر الطائرات في عرض البحر . حيث يشير في هذا الصدد "بول تيتجان" (luPa)

(TEITGEN) الذي شغل منصب أمين العام لمديرية الشرطة خلال معركة الجزائر وهو يقول: " ... إنّ البحر و الوديان هما اللذان كشفنا مصير

ضحايا مرسال بإيجار اذ كان أرجل المحتجزين توضع في قوالب ثم يصب عليها الإسمنت و بعد جفافها يُحمل المعتقلون و يُلقى بهم من طائرات

الهليكوبتر في البحر ، كان ذلك أمر غير مقبول فالجرب لا تُحاض بهذه الطريقة" .. للمزيد من التفاصيل ينظر : أحمد شقرون، ترجمة جزء من كتاب

معركة الجزائر لجاك دوكنسن، مجلة المصادر، العدد 06، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر،

مارس 2002، ص473. وأيضاً:

Benyoucef BENKHEDDA, ALGER, Capitale de la Résistance 1956-1957, éditions

Houma, Alger, 2002, p 86.

³- Djilali SARI, Huit Jours de la Bataille d'Alger , entreprise Nationale du livre, Alger, 1987.

p 112.

⁴ - صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، المرجع السابق ، ص303.

⁵ - جاك باري دوبولارديار: ولد في السادس عشر ديسمبر 1907 بفرنسا، وهو جنرال فرنسي ، تخرّج من الأكاديمية العسكرية "سان سير" ،

أسّس فرقة اللغيف الاجنبي في المغرب . ناضل إبان الحرب العالمية الثانية و حرب الهند الصينية ، وفي سنة 1956 رقي إلى رتبة جنرال، حصل على

عدّة أوسمة عسكرية أثناء خدمته في الجيش الفرنسي، أُرسِل إلى الجزائر سنة 1959 لقمع الثورة الجزائرية ، . يصنّفه المؤرخون ضمن قائمة أصدقاء



المطلب السادس: تداعيات الإضراب وانعكاساته

1- موقف الجرائد الفرنسية من الإضراب

قمنا بإعتماد عيّنات و نماذج من بعض الجرائد الفرنسية كأمثلة فقط، ولعلّ إختيارنا لها كان لإعتبارات، فمثلاً صحيفة L'echo d'Oran² تهتم بما يخص الغرب الجزائري وكل الأحداث التي تدور فيه ، وجريدة Le Journal d'Alger مختصة في المناطق الوسطى من الجزائر.

وعلى العموم فقد حاولت الصحف الفرنسية التقليل من وقع الإضراب وتقزيمه³، كما حكمت على الإضراب بالفشل مسبقاً. وأنّ غالبية الشعب الجزائري لم يستجب لنداء جبهة التحرير الوطني⁴.

أمّا جريدة L'echo d'Oran اليمينية فقد فضّلت أن تفتح أخبارها في الصفحة الأولى بمناقشة القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة⁵، وضمن نفس العدد حكمت هاته الصحيفة بالفشل على الإضراب⁶، مؤكّدةً

الثورة الجزائرية بحكم تنديده العلني عن إستخدام التعذيب خلال حرب الجزائر و الممارسات القمعية التي كان يمارسها الجيش الفرنسي في حق

الشعب الجزائري . ينظر: سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر ، المرجع السابق، ص 65.

¹ - Patrick Eveno et Jean Planchais , la Guerre d'Algérie , Op.Cit, p124.

² - جريدة L'Echo d'Oran : هي اللسان النطاق للكولون ، كان مؤسسها من المستوطنين، مسخّرًا أقلام جريدته لخدمة مصالحه، كان لكل الحكومات الفرنسية نصيب من الإشادة في هذه الجريدة ، ما عدا جاك سوستال.

³ - بطبيعة الحال غلب على وسائل الإعلام الفرنسية الموجهة عنصر التضليل والدعاية المغرضة ، وهذا سعيًا منها لتحقيق الغايات التالية:

✓ التقليل من أهمية وقيمة الثورة ونتائج نشاطاتها. وتهميش كل من هو جزائري وإعطائه أقل من حجمه.

✓ تضليل الرأي العام العالمي والفرنسي على وجه الخصوص، فمثلاً مثل إضراب الثمانية أيام من شأنه أن يغيّر صورة الثورة الجزائرية في نظر الأوروبيين.

✓ محاولة صرف الإنتباه عمّا يجري في الجزائر من أحداث تدعم موقف الثورة عالميًا.

الموقف ضدّ جبهة التحرير الوطني ومحاولة تشويه صورتها ، وعدم إعطائها فرصة إعلامية للظهور بمظهر القوة، لاسيما أنّ فرنسا تروّج دائماً إلى تراجع التأييد الشعبي لجبهة التحرير إن لم نقل إنعدامه.

⁴ - للتفصيل في الموضوع أكثر ينظر إلى :

- Journal Libération, N° 3856, Daté Le 29 Janvier 1957, p01.

- Journal L'Echo d'Oran, N° 30760, Daté Le 29 Janvier 1957, p01.

- Journal Oran Républicain, N° 6601, Daté Le 29 Janvier 1957, p01.

- Journal Le Journal d'Alger, N°2337, Daté Le 29 Janvier 1957, p03.

- Journal L'Echo d'Alger, N° 16375, Daté Le 29 Janvier 1957, p01.

⁵ - Journal L'Echo d'Oran , N° 30760, Daté Le 29 janvier 1957, p01.

⁶ - Journal L'Echo d'Oran, N° 30760, Daté Le 29 janvier 1957, p08.



ما ردّده لأكوست عن فشله¹، وأرجعت سبب ذلك إلى فشل الجبهة في إستمالة العمال إليها، وكذا رفض الشعب الرّضوخ لأوامرها بشأن الإنتفاضة في وجه فرنسا².

وعن جريدة Libération الصادرة بباريس، فعنونت صفحتها الأولى تحت عبارة: "تزامناً مع ملف هيئة الأمم المتحدة إضراب يصل إلى تسعين بالمئة، والجزائر في حالة حصار والجنرال ماسو يفتح المحلات التجارية للمسلمين بالقوة"³. وهو نفس الطرح الذي تبنته جريدة France Soir التي قدّرت نسبة الإضراب ما بين 80 إلى 90%.

وفيما يخص صحيفة Le Journal d'Alger فقد أقرّت هي الأخرى بأن نسبة المسلمين المنقطعين عن العمل كانت معتبرة، مرشحةً إياها بالزيادة، مرجحةً تكهّناً بما بانضمام العديد من الموظّفين للإضراب بعد منتصف نهار اليوم الأول⁴. وبخصوص صحيفة Oran Républicain اليسارية فقد أدلت أنّ الإضراب قد فشل خاصةً في مدينة وهران⁵. وهو نفس التصريح الذي ذهب إليه محافظ وهران السيد "بيار لامبير" الذي ورد بصحيفة L'echo d'Oran، معرباً فيه عن فشل الإضراب بالمدينة وفشل جبهة التحرير الوطني من ورائه⁶.

وبدورها راحت جريدة Oran Républicain في اليوم الأخير من الإضراب تنفي فكرة نجاح الإضراب، مؤكّدةً أنّه لم تشل حركة المدن ولو ليوم واحد ولم تشهد الجزائر حالة شلل كما روّجت له الجبهة⁷. كما سبقت وكتبت في عددها الصادر في اليوم الأول من الإضراب في مقال أنّ اليوم كان هادئاً، لأنّه لم يتحقّق فيه ما كانت تصبو إليه جبهة التحرير الوطني⁸، وأكّدت ما صرّحت به في عددها الصادر بتاريخ 04 فيفري 1957 بأنّ اليوم الرابع من الإضراب عرف عودة الأجواء إلى طبيعتها⁹.

¹ – Journal L'écho d'Oran, N° 30762, Daté Le 31 Janvier 1957, p01.

² – Journal L'echo d'Alger, N° 16380, Daté Le 05 février 1957, p10.

³ – Journal Libération, Mardi, N° 3856, Daté Le 29 janvier 1957, p01.

⁴ – Journal Le Journal d'Alger, N° 2337, Daté Le 29 janvier 1957, p03.

⁵ – Journal Oran républicain, N° 6602, Daté Le 30 janvier 1957, p08.

⁶ – Journal L'echo d'Oran, N° 30761, Daté Le 30 janvier 1957, p10.

⁷ – Journal Oran Républicain, N° 6606, Daté Le 03-04 février 1957, p01.

⁸ – Journal Oran Républicain, N° 6510, Daté Le 28 Janvier 1957, p01.

⁹ – Journal Oran Républicain, N° 6518, Daté Le 04 Février 1957, p01.



وفي الإجابة المعاكس نجد صحيفة Le Journal d'Alger جاءت مختلفة عن باقي الجرائد الأخرى، فقد خرجت هذه الجريدة عن الخط الذي إتبعته بقية الجرائد الأخرى. حيث إعترفت بتأثر مختلف القطاعات جزاء إمتثال عدد كبير من العمال والموظفين المسلمين الجزائريين لأوامر ال FLN¹.

وفي المقابل أكدت جريدة "لوموند" Le Monde أنّ الإضراب كان شاملاً بنسبة 100% من السائقين ومراقبي الحافلات، وأيضاً باعة الخضر والناقلين للمشروبات والحليب واللحوم²، وحتى الموظفين الإداريين الجزائريين بمختلف المصالح العمومية توقفوا عن العمل، وبلغت نسبة الإضراب فيهم 90%.

وفي وصفها لأجواء الإضراب في أحد مقالاتها الصادر يوم 29 جانفي 1957 فقد قالت: "صمت رهيب يخيّم على مدينة تكاد تكون مكفهرة تحت شمسٍ شديدة الإشراق، لقد إندلع في هذا الصباح صدامٌ قوي في الجزائر حيث بدأ إضراب لمدة ثمانية أيام ، أمرت به جبهة التحرير الوطني المسلمين الجزائريين بشنّه، يبدو أنّ المدينة لم تستيقظ بعد...، إنّ الصّمت الذي يسود الأحياء الموجودة بمركز المدينة...، لم يعكّر الصمت في مداخل القصبه والشوارع المجاورة إلا الضجيج المدوّي للمقالع الحديدية التي كان يستعملها الجنود لفتح أبواب المتاجر المغلقة أو تحطيمها. إنّ التّجار المسلمين قد إستجاب غالبيتهم إلى أمر الإضراب...".

2- نظرة وكالات الأنبياء الغربية للإضراب

نقلت وكالة "أسوشتيير" الأمريكية خبر الإضراب ووضّحت تصاعد وتيرة مواجهة وصد الإضراب من طرف القوات الفرنسية بانتشار الآلاف من المظليين و رجال الشرطة في المدن الجزائرية ، خاصّة مدينة الجزائر التي شهدت إجراءات أمنية مشدّدة. حيث وصفت اليوم الأول من الإضراب قائلةً على لسان مراسلها "إنّني لم أر في حياتي مدينةً يخيّم عليها شبح الموت في وضح النهار كمثل القصبه في أفقار شوارعها ورهبة السّكون النازل على دورها حتى لو كان سكانها في نومة (كهفية)...".

ونقلت من جهتها وكالة الأنبياء البريطانية نبأ الإضراب، مشيرةً إلى حالة الطوارئ التي عاشتها السلطات الفرنسية عند تجاوب الشعب مع جبهة التحرير الوطني.

حيث أفترت أنّ ما يقرب تسعين بالمائة من المحلات في المدن الرئيسية في الجزائر كانت مغلقة، وحوالي ثمانين بالمئة من العمال الغير فرنسيين لم يلتحقوا بمناصب عملهم صبيحة يوم الإثنين الذي يوافق اليوم الأول من

¹ - Journal Le Journal d'Alger , N° 2339, Daté Le 21 janvier 1957,p01.

² - Journal Le Journal El Moudjahide , Organe central du front de libération nationale, p365.



الإضراب، كما أشارت إلى حالة الإستنفار التي عاشها الجيش الفرنسي في الشوارع الجزائرية والتطويق المشدّد الذي لازم مدينة الجزائر من طرف القوات الفرنسية¹.

3- نتائج الإضراب الإيجابية

رغم ما صنعه المستعمر من تهديدٍ وقمعٍ وتنكيلٍ وحشيٍ إلا أنّ الإضراب أُعتبر مرحلة حاسمة وهامة في مسار الثورة المظفرة، حيث حقّق مجموعةً من النتائج الجيدة التي عادت على الثورة والشعب ببعضٍ من الأمور الإيجابية، التي نستعرضها في النقاط التالية:

- نقل الثورة من الأرياف إلى المدن².
- المنظمات الجماهيرية لعبت دورًا لا يستهان به في دعم الثورة الجزائرية مادياً ومعنوياً وحتى بشرياً.
- كما شكّل الإضراب حجر الزاوية في البرهنة على إتفاف الشعب حول قيادته الثورية على الرغم من عمليات القمع والتهديد والإستبداد الذي تعرّض لها من طرف القوات الإستعمارية.
- أثبت الشعب الجزائري عبر إضراب الثمانية أيام أنه إضراب سياسي سلمي وليس تمرد أو عصيان كما وصفه الجنرال جاك ماسو.
- حقّق الإضراب مكسبًا إستراتيجيًا تمثّل في الإنتصار السياسي للجزائر في المجال الدولي³، حيث كسبت الثورة التعاطف والتضامن الدولي مع القضية الجزائرية العادلة، وهو ما قاد إلى دعم الإضراب لمساعي حركة الدول الآفرو آسيوية⁴، بخصوص التّطرق إلى المشكل الجزائري في جلسات هيئة الأمم

¹ - جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 07، بتاريخ 16 فيفري 1957، ص ص 03-11.

² - سهام بن غليمة، إضراب الثمانية أيام 28 جانفي 1957 وانعكاساته على مسار الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 84، 100.

³ - تمكّنت فرنسا عسكرياً من تحقيق الهدف الذي وضعته في بداية سنة 1957، مع مجي الوحدة المظلية العاشرة، المتمثّل في " تفكيك التنظيم

الثوري للمنطقة المستقلة" و الإنتصار في ما أسمته " بمعركة الجزائر"، لكن سياسياً لم يكن ذلك إلا خيبة أمل بالنسبة للمجتمع الفرنسي ومسؤوليه.

ينظر :

Ben Youcef BENKHEDDA, ALGER, Capitale de la Résistance 1956-1957, Op.Cit, p 79.

⁴ - في البداية كان التأييد الذي تحضى به القضية الجزائرية منحصراً إلا على الدول العربية فقط، لكن بمرور الوقت، أصبحت الدول الغير عربية تدعم القضية الجزائرية على غرار الدول الآسيوية والإفريقية، والتي كان للإضراب الفضل الكبير فيها لتصل إلى هذه الدرجة من التأييد. ينظر : جريدة المجاهد، العدد 13، بتاريخ 01 ديسمبر 1957، ص 07.



المتحدة (في الدورة 11 التي عقبته الإضراب مباشرة) وإدانة الجيش الفرنسي . كما أنّ تداعيات هذا الإضراب عجّلت بقيام الحكومة المؤقتة الجزائرية التي ستسعى فيما بعد للتفاوض مع فرنسا¹.

● كانت النسبة المرتفعة التي حققتها الإضراب خصوصاً في اليوم الأول منه خير دليل على تمكّن الجبهة من إيجاد مكانة لها داخل الأوساط الشعبية بمختلف فئاتها وشرائحها²، حيث كان هذا الإضراب بمثابة إستفتاء وطني صريح للشعب الجزائري على ثقته المطلقة في جيش وجبهة التحرير الوطني³. وكان بمثابة تزكية للجبهة من طرف الشعب⁴، كما أثبت نضجاً سياسياً للشعب الجزائري، بإتباعه أوامر جبهة التحرير في إنقطاعه عن العمل، وإتباعه مختلف تعليماتها وإرشاداتها⁵. زد على ذلك فقد عبّر الإضراب على وحدة المقاومة الجزائرية وإحتضان الشعب الجزائري لثورته وتمسكه بمطلبه الأساسي المتمثل في الإستقلال وإسترجاع السيادة الوطنية⁶.

● الإضراب لم ينجح فقط في شل النشاط الإقتصادي والتجاري وتعطيل مختلف المصالح الإدارية عبر مختلف ربوع الوطن، ولكنه نجح أيضاً في تقديم دليل ملموس على أنّ جبهة التحرير قادرة على التنظيم والتجنيد، ونسف بذلك كل إدعاءات المستعمر وعملائه التي تهدف إلى التشكيك في شعبية الثورة⁷.

● أثبت الشعب الجزائري مع إنتشار الثورة وإتساع آفاقها وبلوغ رسالتها وإستكمال تنظيمها، أنه عبارة عن جيش إنضباطي يقوم بالعمل المساعد في إنتظار دوره في المعارك العسكرية.

● فتح الإضراب المجال لمشاركة المرأة الجزائرية بقوة في العمل الثوري بعد الإضراب، وقد تجسّد ذلك من خلال نشاطاتها وعملها بصفقتها مسيلة وفدائية، تكمله لدورها السابق المنحصر في مساعدة الجنود الجزائريين بإطعامهم ونقل الرسائل وغسل ملابسهم⁸.

¹ - زهير إحدادن، المختصر في الثورة الجزائرية 1954-1962، المصدر السابق، ص40.

² - محمد عباس، رواد الوطنية، ط2، دار هومة، الجزائر، 2004، ص107.

³ - جريدة المقاومة الجزائرية، بتاريخ 16 فيفري 1957، ص03.

⁴ - صرّحت جريدة المقاومة في هذا الشأن بقولها: "... إنّ الإستجابة الواسعة للإضراب أفضل من أي إنتخابات وإنّ نجاحه يعدّ بمثابة الإستفتاء الذي أعطى الدليل القوي والملموس على إلتفاف الشعب الجزائري حول جبهة التحرير". ينظر : جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 04، بتاريخ 03 مارس 1957.

⁵ - Mohamed Lebjaoui , Bataille d'Alger ou Bataille d'Algérie , édition Gallimard, 1972, p42.

⁶ - Journal Résistance Algérienne, « Sens d'une grève », Editorial, N°02, Daté Le 28 Janvier 1957.

⁷ - إبراهيم طاس، السياسة الفرنسية في الجزائر وإنعكاساتها على الثورة 1956-1958، المرجع السابق، ص303.

⁸ - سهام بن غليمة، اضراب الثمانية أيام 28 جانفي 1957 وانعكاساته على مسار الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 84، 100.



- كان للإضراب الفضل الكبير في إظهار الوجه الحقيقي لفرنسا أمام العالم ، لا سيما عندما نشرت وسائل الإعلام الأجنبية أحداث الإضراب وما لحقه من أساليب قمعية فرنسية لكسره¹، وهو ما شكّل عازاً على من تدّعي شعار الأخوة والمساواة والحرية².
- كان وقع الإضراب في مدينة الجزائر ضرباً لكبرياء المستوطنين والأقدام السوداء ، حيث أسفر الإضراب ومعه معركة الجزائر عن تزايد الشعور بالخوف والإحساس بإنعدام الأمن والثقة وإضطراب الإستقرار لدى الكولون بالرغم من تواجد الجيش الفرنسي³ ، هذا الشعور الذي كان له الأثر في الهجرة⁴ الجماعية التي عرفتها الجزائر عشية وغداة الإستقلال⁵.

¹ - سهام بن غليمة ، اضراب الثمانية أيام 28 جانفي 1957 وانعكاساته على مسار الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، 2009-2010، ص103.

² - دليل ذلك تجسّد في تعيّب الوفد الفرنسي عن جلسة الدورة الحادي عشر لهيئة الأمم المتحدة التي عقبته الإضراب لأن موقفه كان حرجاً في تلك الفترة.

³ - وبهذا دخلت الجمهورية الفرنسية الرابعة في مرحلة الإحتضار، لأنّ القادة العسكريين الذين برزوا في معركة الجزائر وأثناء مواجهة إضراب الثمانية أيام، هم الذين قاموا بإنتقال 13 ماي 1958 وأتوا بالجنرال شارل ديغول للحكم. ينظر : بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، المصدر السابق، ص128.

⁴ - الهجرة: لغةً كلمة مشتقة من الفعل الرباعي "هاجر" ، وهي بمعنى الخروج من أرض إلى أرض. أمّا في مفهوم الهجرة "émigration" الإصطلاحي ، فنجد هذه الكلمة أصلها في اللاتينية هي كلمة Imigrare، وهي مركّبة من مقطعين im و migrare الذي يعني "تغيير مكان الإقامة الأصلي فتعني ككل فعل مغادرة البلد الأصلي.

يعرّف العالم البريطاني "هنري سيبل وايلد" (H.C.Wyld) "المهاجر" بأنّه: "أي شخص يذهب إلى بلد أجنبي بقصد الإستيطان فيه". وحسب تعريف "جونار" (Gonnard) فإنّ : " الهجرة هي ترك بلد والإلتحاق بغيره، سواء منذ الميلاد أو منذ مدة طويلة بقصد الإقامة الدائمة، وغالبًا بقصد تحسين الوضعية بالعمل".

و تجدر الإشارة هنا إلى أنّ الهجرة نوعان: النوع الأول يقرّر فيه الشخص بنفسه الهجرة و نسّمى هذا النوع بالهجرة الإرادية "الطوعية" ، أمّا النوع الثاني فيلزم فيه الفرد أو الجماعة ترك البلاد أو ترك الحي أو المنطقة التي يسكنها لأنه يشكّل خطراً من الأخطار ، ويسمّى هذا النوع بالتهجير الإجباري. ينظر : عزوز بوساحة، إتجاهات الطلاب الجامعيين نحو ظاهرة الهجرة الخارجية "دراسة ميدانية بجامعة باتنة"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم إجتماع التنمية ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم علم الإجتماع، جامعة منتوري بقسنطينة ، 2007-2008، ص ص 55-56. وأيضاً: عبد المجيد شيخي، الهجرة الجزائرية في مواكبة المقاومات، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الإحتلال 1962/1830 المنعقد بفندق الأوراسي يومي 31/30 أكتوبر 2006، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2007، ص33. وأيضاً: عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939 "نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2007، ص12. راجع كذلك : كريستال بانصونا، الهجرة، تر: سعيد بن الهاني، مجلة ثقافات، كلية الآداب ، جامعة البحرين، 2010، ص203. وأيضاً: الإمام محمد متولي الشعراوي، الهجرة النبوية، المكتبة التوثيقية، تح: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، د ب، دت، ص41.

⁵ - Yves Godard, Les trois bataille d'Alger les paras dans la ville, T1, édition Fayard, paris, 1972, p257.



- كان هذا الإضراب تجربة أخرى لجهة التحرير الوطني لإثبات وجودها ، وتحقيق أهدافها الميدانية في مواجهة السياسة الإستعمارية وضغوطاتها المختلفة¹. حيث حقق صدى الإضراب الباهر في الجزائر، نجاحاً كذلك في باريس ومناطق كثيرة من التراب الفرنسي ، وهذا ما أثر على المكانة السياسية للتيار المصالي² وزاد من إلتفاف الجالية الجزائرية حول جبهة التحرير الوطني³.

4- نتائج الإضراب السلبية

طغت الإنعكاسات السلبية للإضراب على الإنعكاسات الإيجابية حيث كانت تداعياته خطيرة على الثورة ونتائجه كارثية. بل وكانت وخيمة وثقيلة جداً على حساب الشعب بالدرجة الأولى الذي دفع ضريبة الإضراب بمختلف فئاته الإجتماعية (الفقيرة والمتوسطة والميسورة الحال) ، وكان هو الضحية الكبيرة بعد الإضراب مقابل وقوفه في وجه الإستعمار، وهاته النتائج السلبية نعددها في النقاط الآتي ذكرها:

- رغم النجاح الذي حققه إضراب الثمانية أيام بإلتفاف الشعب حول الجبهة إلا أنّ الرّد الفرنسي كان قوياً وعنيفاً، من خلال إكتشاف خلايا التنظيم السري لجبهة التحرير الوطني⁴. حيث تمكّنت قوات المظليين في بادئ الأمر من تفكيك جزء من الشبكة العسكرية لياسف سعدي، حيث خفّت العمليات العسكرية لمجاهدي الثورة التحريرية في الفترة الممتدة من شهر فيفري إلى شهر ماي من سنة 1957 بسبب شد الحناق على الثورة⁵. ثم إستطاعت قوات "جاك ماسو" تدمير جانب كبير من هياكل الجبهة بمدينة الجزائر، وبذلك أجبرت لجنة التنسيق والتنفيذ على مغادرة مدينة الجزائر يوم 25 فيفري 1957⁶ في بادئ الأمر إلى الولاية الرابعة¹، لتتخذ في الأخير من تونس مقراً لها²، وهذا بدايةً من شهر ماي 1957 حتى تكون قرية من القواعد الخلفية لجيش التحرير الوطني³.

¹ - إبراهيم مياسي، المقاومة الشعبية ، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009، ص255.

² - إعتقدت (ح.ت.ج) أنّ من البراعة أن تعلن إضراباً تتحدى به (ج.ت.و) وتظهر قوّتها فيه، فقامت هي أيضا بتحديدته في نفس اليوم أي 28 جانفي، غير أنّها لم تجار الجبهة في المدة الزمنية بل إكتفت على حصره في يوم واحد ودعت مناضليها إلى التجمع والتظاهر عند مسجد باريس لدعم الإضراب، غير أنه في الواقع فإنّ القلة القليلة هي من حضرت إلى التجمع عند مسجد باريس، للمزيد أنظر: جمعة بن زروال ، الحركة الوطنية الجزائرية وموقفها من الثورة التحريرية 1954-1962 ، المرجع السابق، ص54.

³ - Fontaine Aurelie, Les nationalismes Algériens a Lyon 1956-1957, mémoire de magistère , institue d'étude politique , université lyon 2, soutenu Le 04 juillet 2007 , p28.

⁴ - خالفة معمري، عبان رمضان ، المرجع السابق، ص433.

⁵ - المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة التحريرية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المرجع السابق، ص196.

⁶ - من الأسباب التي جعلت لجنة التنسيق والتنفيذ تغادر مدينة الجزائر، هي فقدانها السيطرة على الوضعية ، خاصة أنّها كانت تعيش في خطر مستمر وحتى الأوساط الليبرالية لم تعد بإمكانها إيواؤها لأنّها أصبحت محل شك في نظر الشرطة الفرنسية. وهذا حسب ما أدلى به "كريم بلقاسم" ل"ياسف سعدي". للمزيد ينظر :



ومع مغادرة الـ C.C.E أرض الوطن أصبحت غير قادرة على المتابعة الفعلية لمجريات الوضع السياسي أو العسكري⁴ ، ذلك أنّ وجود القيادة الوطنية بأرض الوطن تعدّ أولوية لتسيير الثورة. وهنا وقعت لجنة التنسيق والتنفيذ في النقيض، وهو الأمر الذي إعتبره "بن خدة" خطأ إستراتيجي، بحكم أن قرار أولوية الداخل على الخارج كان ضمن مقرّرات مؤتمر الصومام، وهو ما جعل قيادة الثورة في حرج⁵.

• كما تجدر الإشارة أنّ معركة الجزائر أفضت إلى فقدان الثورة لخيرة أبنائها وبعض من قادتها الشجعان، بإعتقال القوات الفرنسية لعدد من نخبة العناصر القيادية ، حيث تمّ توقيف "العربي بن مهدي" من طرف السلطات الفرنسية يوم 23 فيفري 1957 بمدينة الجزائر⁶، تعرّض إثرها للتعذيب الوحشي الذي سلّط عليه بإشراف الكولونيل "بيجار"⁷. وفي الأخير تمّ إغتياله ليلة 04-05 مارس 1957⁸.

¹ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص- ص 464-465.

² - Saad Dahleb, Pour L'indépendance de l'Algérie Mission Accomplie , Op.Cit, p 73.

³ - عمار نجار، مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه ، دار الحكمة ، الجزائر، 2000، ص 114.

⁴ - Mohamed Tegua, L'Algérie en Guerre, Op.Cit, p146.

⁵ - الطاهر آيت حمو، رجال صنعوا التاريخ، لقاء مع الرئيس بن يوسف بن خدة، د ط، الدار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 105-106.

⁶ - بالعودة إلى رأي "بن خدة" فلقد إعتقل المظليون موظفًا من أعضاء الجبهة ، كان يعمل بإحدى الوكالات العقارية ، فإكتشفوا عنده قائمة بعناوين الشقق الكائنة بالحي الأوروبي والمشتراة لحساب الـ C.C.E بأسماء مستعارة ، هذا الأخير الذي إعترف تحت تأثير التعذيب بأنّ له إتصالا بين خدة ، فشرع المظليون يفتشون عنه في عناوين تلك الشقق ، فوقعوا على "العربي بن مهدي".

⁷ - أحسن بومالي، إضراب 28 جانفي 1957 "إجماع وطني عبّر فيه الشعب الجزائري على الرفض والتحدي"، المرجع السابق، ص 91.

⁸ - وللتستّر حول العملية سارعت إدارة الإحتلال إلى الملمة خفايا الجريمة وإلقاء ظلالها بعيدًا عن الشبهات ، بإلشارة إلى إنتحار هذا الأخير في زنارته ، حيث كتبت حينذاك جريدة L'Echo d'Alger يوم السادس من شهر مارس 1957 ما يلي: "إنتحر بن مهدي في زنارته شنفًا وإستعان في ذلك بمزقة قميصه". للمزيد من التفاصيل ينظر :

Journal L'Echo d'Alger, Dans la cellule de la D.S.T ou il était détenu depuis son arrestation : Larbi Ben M'hidi s'est suicidé par pendaison , Editorial, N°16405, Daté Le 06 mars 1957. Et aussi : Trodi Elhachemi, Larbi Ben M'hidi l'homme des grands rendez-vous, édition ENAG, Alger, 1991, p126.



كما تمّ إغتيال السيد "علي بومنجل" من طرف قوات المظليين ، وهذا بإعتراف من الجنرال "بول أوساريس"¹ الذي أكّد أنه من أشرف شخصياً على قتله ، بعدما تمّ رميه من عمارة في شارع "كليمنصو" بالأبيار عقب تحقيقٍ دام أكثر من شهر (43 يوماً) من طرف المظليين.

ضف إلى ذلك إلقاء القبض على السيد "ياسف سعدي" يوم 23 سبتمبر 1957 رفقة "زهرة ظريف"²، هذا الأخير الذي شغل منصب المسؤول الأول عن النظام بمدينة الجزائر (القائد السياسي والعسكري للمنطقة المستقلة) بعد إعتقال "العربي بن مهدي"، وتمكّن من إعادة تنظيم شبكة العمل الفدائي، وبعث العمليات من جديد ومن أبرزها عملية كازينو الكورنيش التي وقعت في 09 جوان 1957.³

فضلاً عن إلقاء القبض على علي عمار المدعو "علي لابوانت" من طرف القوات الفرنسية، هذا الأخير الذي خلف "ياسف سعدي" بعد إعتقاله ، ليقع هو الآخر في كمين نصبه المظليون بالقصبة⁴، الذي سقط شهيداً رفقة "حسيبة بن بوعلي"، والطفل "عمر الصغير" ابن أخ ياسف سعدي يوم 10 أكتوبر 1957.⁵

¹ - بول أوساريس ولد بتاريخ السابع من نوفمبر عام 1918، كان جنرالاً في الجيش الفرنسي، عرف بإستخدامه التعذيب في الثورة الجزائرية خصوصاً في معركة الجزائر (المسؤول عن تنسيق المعلومات المتحصل عليها بواسطة التعذيب "ضابط إستعلامات")، و قد أذى فيها دوراً قذراً ، إذ إعترف عن عمليات القتل و التعذيب التي إستخدمها ضد الوطنيين الجزائريين ، وهو من تلتطّخت يداها بدماء المناضلين الجزائريين العربي بن مهدي وعلي بومنجل ، عمل في مصلحة التوثيق الخارجي والتنجسس المضاد بباريس خلال الحرب العالمية الثانية ، حيث كان يقوم بتنسيق عمليات المقاومة في الأراضي المحتلة من طرف الألمان، شارك في الحرب على الهند الصينية ثم في الجزائر، بعد الحرب درس تقنيات التعامل مع التمرد في فورت بالولايات المتحدة الأمريكية، ترقى وعيّن عقيد وعيّن في القسم الفرنسي من الموظفين الدوليين التابعين لحلف الشمال الأطلسي، عمل معلماً في القوات الأمريكية بالفيتنام عام 1966م ، كما عُيّن ملحقاً عسكرياً في البرازيل سنة 1973. توفي سنة 2013 عن عمر يناهز الـ 95 عامًا. ينظر: الجنرال بول أوساريس ، شهادتي حول التعذيب "مصالح خاصة بالجزائر 1957-1959"، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص - ص 136-139. وأنظر كذلك : سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر "من الجنرال بيجو الى الجنرال اوساريس"، المرجع السابق، ص 33.

² - Ben youcef Ben Khedda, Alger, Capital de la Résistance 1956-1957, Op.Cit, p66.

³ - Yves Courrière , Le Temps des Léopards , Op.Cit, p489.

⁴ - كان هذا تواطؤ من السيد صافي زروق وإسمه الحقيقي "غندريش حسن" قائد الناحية الثالثة في منطقة الجزائر المستقلة، ألقى عليه القبض من قبل الفوج الثالث للمظليين يوم 06 أوت 1957، ووافق على العمل مع ضابط المخابرات الفرنسية النقيب شبان وكان ذلك سرا ليتواصل مع ياسف سعدي وبعده علي لابوانت.

⁵ - المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية، استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص196.



- تعرّض مختلف شرائح الشعب إلى شتى أنواع القمع والتنكيل، فلم يسلم الفلاح أو العامل أو التاجر أو العالم أو الأمي أو المثقف¹ من هاته السياسة².
- ناهيك عن مجموعات التجار الذين ألحق بهم خسائر فادحة مادية وبشرية³. صاحبها طرد عدد كبير من العمال والموظفين من العمل عقاباً لهم على مشاركتهم في الإضراب⁴.
- إضراب الثمانية أيام قد أضرّ بالثورة من حيث كشف أسرارها، وهذا نتيجةً لعمليات لإعتقالات والإستجوابات التي تعرّض لها ضعاف النفوس من الجزائريين.
- كما ظلّت الجماهير الجزائرية محاصرة في القصة، إضافةً إلى إعتقال الآلاف من المواطنين والعديد من القتلى والمفقودين⁵.

وقد إنتقد "أحمد بن بلة" وبشدة قرار الإضراب وسياسة لجنة التنسيق والتنفيذ الداعية إلى دخول غمار معركة الجزائر الغير متساوية الكفة بين الطرفين، في إشارة منه إلى النتائج السلبية التي تمخّض عنها والتي كانت تأكيداً لرأيه، حيث صرّح في هذا الإطار بالقول: "... إنّ أسرنا ترك المجال حراً لسياسيين مصابين بمرض الطفولة اليساري، لم يكن لديهم في الواقع أيّ إستعداد لقيادة الثورة، فإرتكبوا أخطاء شبه كارثية، حيث لم يحسنوا تقييم

¹ - ورد مصطلح المثقف في معاجم اللغة العربية من خلال مادة "ث ق ف"، ثقّف: والتي تدل وفق ما جاء في معاجم اللغة العربية وقواميسها على عدّة معان، منها: الحدق، وسرعة الفهم والتعلّم، والذكاء، والفتنة، وتسوية المعوّج من الأشياء، والظفر بالشيء. وقد إستخدم العرب عبارة إنّ الرماح مثقفة، أي أنّها حادة الرأس قاطعة، أو عبارة "ثقّف الرمح" بمعنى قوّم إعوجاجه، ومن هنا أفصحوا بقولهم أنّ الرجل "ثقّف" إذا كان جيّد الحذر في المعركة وسريع الطعن، ومن هنا قالوا عن الإنسان إنه مثقف إذا كان ذو فكرٍ واعٍ، حاد ومتبحر بمشاكل عصره وعصر من سبقوه مستشرقاً لآفاق المستقبل. كما تُعطى صفة المثقف للإنسان المعتدل الذي صقل زوايا نفسه الحادة وبات متواضعاً هادئاً واسع الصدر عميق البصيرة والإدراك.

أمّا في المفهوم الإصطلاحي فالمثقف هو: ناقد إجتماعي، همّه أن يحدّد، ويحلّل، ويعمل على المساهمة في تجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ نظام أفضل، نظام أكثر عقلانية، وأكثر إنسانية. وقد عُرفت مفردة "المثقف" في معجم العلوم الإجتماعية بمصر بأنه: "عنصر من المجتمع يبذل مجهوداته من أجل تنمية الأفكار الأصيلة والتي تعنى بالنشاطات الثقافية المنتجة، ويمثّل أقلية في المجتمع". ينظر: أبو الفضل جمال الدين محمد (ابن منظور)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968. وأيضاً: محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1999، ص11. راجع كذلك: أبو الفضل جمال الدين محمد (ابن منظور)، لسان العرب، ج2، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د ت، ص112. وأيضاً: أبو الفضل جمال الدين محمد (ابن منظور)، لسان العرب، ج6، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د ت، ص492. وأيضاً: أبو الفضل جمال الدين محمد (ابن منظور)، لسان العرب، ج6، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د ت، ص492.

² - Jaques Massu, La vraie bataille d'Alger, édition Librairie Trallandier, Paris, 1971, p76.

³ - الإجراءات القمعية التي إتخذتها القوات الفرنسية من تحطيم لأبواب وواجهات المحلات التجارية، وتركها عرضة للنهب والسلب، جعل التجار يدفعون الثمن باهضاً، فقد خسروا محلاتهم ومصادر رزقهم بسبب الإضراب. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Djilali Sari, Huit jours de la Bataille d'Algérie (28 janvier -04 février 1957), Op.Cit, p98.

⁴ - محمد عباس، ثوار عظماء (شهادات 17 شخصية وطنية)، المرجع السابق، ص395.

⁵ - جريدة المجاهد، الطبعة الثانية، العدد 104، المغرب، بتاريخ 11 ديسمبر 1961، ص05.



دور كل من المدينة والريف تقييماً صائباً في قيادة حرب العصابات، فسكان المدن بما أنهم يعيشون مندمجين مع العدو ومطوّقين بجهازه القومي، فإنّهم لا يستطيعون الإنتفاضة عليه، ولأنّهم لم يدركوا ذلك، فقد أمروا في لحظة جنوبية بشن معركة الجزائر...¹.

وهكذا فإنه يمكننا أن نقول أنّ النتائج الوخيمة للإضراب التي إنعكست على الشعب غطّت على الأهداف التي تحققت من وراء الإضراب، فكان لزاماً على جبهة التحرير الوطني إيجاد حل سريع لتخطي الخطأ التكتيكي الذي وقعت فيه ، والذي خسرت فيه أكثر ممّا ربحت من ورائه. كما لا يكمننا إغفال ملاحظة هامة وهي أنّه مهما بلغت جسامته وبشاعة الأضرار التي خلفها إضراب الثمانية أيام وما تبعه من ردود فعل قمعية فرنسية كانت رافداً للثورة التحريية وداعماً لها ، كونها نفّرت الفرد الجزائري من الجزائر²، إلا أنّها من جهة أخرى كانت رافداً للثورة التحريية وداعماً لها ، كونها نفّرت الفرد الجزائري من الإستعمار، وكشفت له وجهه الحقيقي³، وهذا وفق المثل القائل بأنّ: "ربّ ضارةٍ نافعة".

المبحث الخامس: مجزرة ساقية سيدي يوسف (08 فيفري 1958)

إنّ تعاضم الثورة الجزائرية شكّل ضغطاً كبيراً على السلطات الفرنسية إستدعى منها ضرورة وضع حدٍ لتهييها المتأجج في مختلف أنحاء البلاد ، خاصّةً بعد تنظيمها وهيكلتها إثر مؤتمر الصومام، حيث إعتمدت فرنسا في هذا الشأن سياسة جديدة من ضمن إستراتيجياتها العسكرية الهادفة إلى خنق الثورة وعزلها عن قواعدها الخارجية⁴.

وقد تمثّلت هذه السياسة الجديدة في ضرب القواعد الخلفية التي تستند عليها الثورة التحريية كقواعد في التسليح والإمداد والتدريب وتمركز وحدات جيش التحرير الوطني.

وفي هذا الصّدّد حاولت إدارة الإحتلال الحول دون تقديم أي مساعدات أو دعم خارجي للثورة التحريية⁵ وخاصةً دول الجوار بحكم موقعها الجغرافي الذي يشكّل قاعدة خلفية إستراتيجية لجبهة التحرير الوطني وجيشها.

¹ - روبر ميرل، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها عليه ، المصدر السابق، ص116.

² - زهير إحدادن، المختصر في الثورة الجزائرية 1954-1962، المصدر السابق، ص40.

³ - محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962)، المرجع السابق، ص ص32-35.

⁴ - عمر بوضرية، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (سبتمبر 1958-جانفي 1962) ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2012، ص66.

⁵ - إنّ دعم الثورة المباركة عدّة أشكال وأوجه منها: التضامن الشعبي والإجتماعي (مظاهرات- إضرابات- جمع التبرعات)، التضامن العسكري واللوجستيكي وبخاصة المشاركة في صفوف جيش التحرير الوطني، عن طريق تطوّع وتجنيد الأفراد في صفوف جيش التحرير الوطني.



ولعل أبرز ما يمكن الإستشهاد به في مثل هذه المواضع حادثة الإعتداء على الحدود الشرقية (التونسية- الجزائرية)، بإنتهاج أسلوب المضايقة والترهيب ، وهو ما يدعونا للتساؤل حول مجريات هذه الحادثة ، واقفين عند العديد من المحطات:

- ما أسباب وما خلفيات قصف ساقية سيدي يوسف؟ لماذا ساقية سيدي يوسف تحديداً؟

- كيف تمت هذه العملية؟

- وفيما تمثلت أبرز نتائج وتداعيات هذه الواقعة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات إرتأينا طرح مجموعة من المحاور التي من خلالها سنحاول إعادة نسج خيوط هاته الحادثة التي كان لها فيما بعد وقع كبير ونتائج عريضة على المستوى الوطني والعالمي.

المطلب الأول: استراتيجية فرنسا في تطبيق واعتماد سياسة التطويق من الخارج لخنق الثورة في الداخل

كان واضحاً منذ البداية، أنّ الإدارة الإستعمارية لن تكتفي بالإعتماد على السدود المكهربة لوحدها لعزل الثورة الجزائرية وبخاصة الحدود الشرقية التي فاقت فيها نسبة الدعم كل التوقعات، لهذا تعدّى بها الأمر (سلطات الإحتلال) إلى اللجوء إلى جملة من التدابير من داخل التراب التونسي لإسناد خط موريس ، خاصةً وأنّ معظم النتائج أثبتت عدم فاعلية "خط موريس"¹ الذي لم يكن في مستوى الآمال والتطلّعات التي علّقها عليه الدوائر الإستعمارية الفرنسية، لعزل جيش التحرير الجزائري².

ومن أجل أخذ كل الإحتياطات اللازمة لتفادي أي خطر يهدّد إستقرارها وسيطرتها ، قامت بتكثيف إجراءاتها العسكرية على الحدود، وذلك بهدف مراقبة ومحاصرة أي خطر خارجي من شأنه خلط أوراق وحسابات السلطة الفرنسية.

¹ - أكّدت عدّة تقارير فرنسية أنه على الرغم من الإجراءات والتعزيزات الدفاعية التي طبّقتها إدارة الإحتلال الفرنسية على طول الحدود الشرقية الجزائرية التونسية إلا أنّ إستمرارية عمليات تهريب السلاح من الحدود التونسية إلى الجزائر لا زال قائماً، فعلى سبيل المثال فقد تمكّنت القوات العسكرية الفرنسية من القضاء على مجموعة من الثوار والتي تضم 120 رجلاً من مدينة "تبسة" كانت تحاول الدخول إلى أرض الوطن ، والتي تكوّنت في منطقة "تالة" التونسية.

فضلاً عن ذلك فقد أشارت بعض التقارير أنّ إدخال السلاح إلى الأوراس قد شهد مسارات عادية إنطلاقاً من منطقتي "سوق الأربعاء" و"تاجروين" التونسييتين من طرف الثوار رغم وجود الحواجز بمسار "الرديف".

² - Charles Robert Ageron, Genèse de l'Algérie Algérienne, Op.Cit, p646.



حيث كان أبرز هذه التدابير ممثلاً فيما يلي :

1- زرع شبكات التجسس والتصنت

قامت السلطات الفرنسية بزرع شبكة تجسس على القواعد الخلفية لجيش التحرير الوطني قصد التعرف على مواقع و إمكانات ومراكز القيادة، حيث ضمت هذه الشبكة في عناصرها عدداً من القومية التونسيين و المغاربة الذين تمتّ الزيادة في معاشات تقاعدهم أو تمّ وعدهم بمنح، إضافةً إلى مجموعة أخرى من المواطنين أو الضباط الفرنسيين المستترين تحت وظائف¹.

2- زرع أجهزة الرادار

قامت السلطات العسكرية الفرنسية في تونس بنصب أجهزة رادار على مرتفعات "بئر دراسن" في شهر نوفمبر من سنة 1956، ، لمراقبة تحركات وحدات جيش التحرير الوطني الجزائري، وهو الإجراء لقي إستياءً كبيراً أوساط التونسيين المقيمين بهذه المنطقة ، وهو ما دفع رئيس الحكومة الفرنسية "غي مولي" بإصدار أوامر بإزالة محطة المراقبة هذه².

3- إصدار تعليمة حق المتابعة على التراب التونسي

بتاريخ 10 جانفي 1957 تمّ إصدار تعليمة داخلية تضمنت قرار الحكومة الفرنسية المتمثل في حق المتابعة على التراب التونسي. وأهم ما ورد في نص هذه التعليمة أنّ: "الحكومة الفرنسية أقرت حق المتابعة على التراب التونسي بطريقة تتجنّب بها أي ردود غاضبة للرأي العام الدولي، ويطبّق حق المتابعة في حالتين:

➤ إمّا للردّ على هجوم العصابات المتمردة والعناصر المسلحة في التراب الجزائري إنطلاقاً من التراب التونسي.

➤ إمّا لإتمام عمل تمّ بدؤه في التراب الجزائري ضدّ عناصر المتمردين المتواجدين في التراب التونسي"³.

وكانت السلطات الإستعمارية الفرنسية تهدف من وراء هذا الإجراء إلى تهريب عناصر الجيش التونسي ، وكذا سكان الحدود الذين إحتضنوا المهاجرين و اللاّجئين الجزائريين من مدينين وثوار على حد سواء¹.

¹ - Brahim Lahreche, Algérie terre des Héros, Op.Cit, p152-153.

² - جريدة الصباح ، بتاريخ 12 سبتمبر 2007.

³ - لكن كل هذا يكون وفق شروط أساسية سطرتها الحكومة التونسية أهمها:

- إحترام سيادة التراب التونسي.

- لا يجب أن تتعدّى مدّة التّدخل ليلة واحدة تُقضى على التراب التونسي.

- إطلاق النار لا يكون إلّا في هجوم مباشر ...



حيث أنه عقب صدور التعليمات السابقة الذكر كتّفت قوات الإحتلال من تحرّساتها وإستفزازاتها لسكان الحدود الجزائريين والتونسيين على حدٍ سواء فيما أسمته ب: حوادث الحدود²، بهدف جر فصائل جيش التحرير المتواجدة على مقربة من الحدود إلى المواجهة والإشتباك معها، لتكون هذه الأحداث، مبرراً لها فيما بعد لإصدار ما سيعرف لاحقاً بقانون "حق المتابعة" أو حق التتبع³.

4- إصدار تعليمات مفادها متابعة الثوار ، مع التقيّد بعدم خرق الاتفاقية مع تونس

أصدرت قيادة القوات العسكرية الفرنسية بتاريخ 04 سبتمبر 1957 تعليمات تؤكّد تطبيق حق المتابعة على الأراضي التونسية، خاصةً بعد الهجمات الكثيرة التي تلقتّها من طرف القواعد المتواجدة في تونس،

وتماشياً مع تعليمات الحكومة وتطابقاً مع الحق الدولي وخطر الردود الغاضبة للرأي العام العالمي ، أشارت هاته التعليمات إلى أنّ تجسيد "قانون حق المتابعة" يكون على عمق 25 كيلومتر، ويحدّد بضرورة إحترام السيادة التونسية في المناطق التي تكون تحت سيطرتها على غرار مراكز العبور، مراكز المراقبة ، شرطة الحدود، الجمارك ، نقاط المراقبة للجيش التونسي أو الحرس الوطني، إلا في حالة فعل عدائي من هذه القوات، على أم يكلف القائد العام لمنطقة الشرق القسنطيني بتطبيق هذه المتابعة وإنّتداب من سيطبّقه في القطاعات العسكرية الحدودية⁴.

المطلب الثاني: مجريات حادثة قصف الساقية

قبل التعمق في هذا الموضوع، ينبغي علينا أن نسلط الضوء على ساقية سيدي يوسف بإعطاء لمحة مختصرة عن موقعها الجغرافي:

ساقية سيدي يوسف هي قرية تونسية على مقربة من الحدود الجزائرية، وبالتحديد على الطريق المؤدي من مدينة سوق أهراس شرقاً إلى مدينة الكاف جنوباً⁵، حيث تقع أمام خط موريس أين يمر وادي الساقية والطريق

¹ - عبد الحميد الهلالي، سكان سهول مجردة العليا وجبال خمير ، بين تصفية الإستعمار والتواصل مع الثورة الجزائرية 1954-1962 ، المرجع السابق، ص 234.

² - يحي بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009، ص 169.

³ - عبد الحميد الهلالي، سكان سهول مجردة العليا وجبال خمير ، بين تصفية الإستعمار والتواصل مع الثورة الجزائرية 1954-1962 ، المرجع نفسه، ص 232.

⁴ - المنصف بن فرج، ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف ، مطبعة مغرب للنشر ، تونس ، 2008، ص 191.

⁵ - المنصف بن فرج، ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف ، المرجع نفسه، ص 18 - 19.



الرابط بين مدينة سوق أهراس في الجزائر¹، وهي متاخمة لمدينة لحداة الجزائرية التابعة لولاية سوق أهراس، تبلغ مساحتها الإجمالية 63040 هكتار².

سُمّيت الساقية بهذا الاسم نسبةً إلى "وادي سيدي يوسف" الحدودي الفاصل بين القطرين التونسي والجزائري، حيث ينتصب بالضفة الغربية لهذا الوادي بالتراب الجزائري جامع يحوي رفاة الوالي الصالح "سيدي يوسف"³، كانت تمثل مركز عبور وتسرب لوحدات جيش التحرير الوطني إلى الولايتين الثانية والثالثة، كما أنها تمثل قاعدة لإنتلاق عمليات الفيلق الثالث التابع للقاعدة الشرقية، في ما بين الحدود والحوجز المكهربة، التي تضم مراكز إيواء للمجاهدين الجزائريين⁴.

كانت ساقية سيدي يوسف إبان الثورة التحريرية تمثل قاعدة خلفية ومرفق إجتماعي للأجئيين الجزائريين، كما وُظف إستخدامها لإستقبال جرحى ومعطوبي الثورة وكذا التدريب العسكري للمجاهدين والمناضلين⁵.

أما عن مجريات الحادثة التي تخللت هذه القرية فكانت بتاريخ الثامن من شهر فيفري من عام 1958 الذي يوافق يوم الأحد، أين شرعت طائرات إستطلاعية فرنسية بعملية الكشف الروتيني على الحدود التونسية قرب قرية ساقية سيدي يوسف، وعلى إثر هذه العملية قامت عناصر تابعة لقوات جيش التحرير الوطني بإمكانياتها المتواضعة بإسقاط إحدى هذه الطائرات وراء خط موريس وشال⁶. فقام سلاح الجو الفرنسي - من دون إذن الحكومة الفرنسية - بشن هجوم جوي كبير على قرية سيدي يوسف⁷، بحجة ملاحقة فرق جيش التحرير الوطني الجزائري داخل الأراضي التونسية⁸.

حيث أمر وزير الدفاع الفرنسي "أندري موريس"⁹ بملاحقة هؤلاء الجنود الجزائريين إلى داخل التراب التونسي بدعوى ما أسماه بـ "حق التتبع"¹. أو ما يُعرف بمبدأ "حق المتابعة"² "Droit de pour suite".

¹ - المنصف بن فرج، ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف، المرجع السابق، ص 185.

² - المتحف الوطني للمجاهد، إحياء للذكرى الـ 36 لمجزرة ساقية سيدي يوسف، وزارة المجاهدين، 1994، ص 03.

³ - المنصف بن فرج، ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف، المرجع نفسه، ص 18-19.

⁴ - بشير البيزدي، الرهانات والأبعاد في عملية الإعتداء على ساقية سيدي يوسف 1954-1958، العدد 10، مجلة روافد، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 2005، ص 329-330. وكذلك: جريدة الصباح، بتاريخ 12 سبتمبر 2007.

⁵ - المتحف الوطني للمجاهد، إحياء للذكرى الـ 36 لمجزرة ساقية سيدي يوسف، المرجع نفسه، ص 03.

⁶ - عبد المجيد عمراني، النخبة الفرنسية والثورة الجزائرية 1954-1962، مطبعة الشهاب، باتنة، الجزائر، 1995، ص 120-121.

⁷ - Marie Elbe, sakiat sidi Youssef, historia magazine, N° 239, France 1972, p 1372.

⁸ - معمر العايب، حادثة ساقية سيدي يوسف فيفري 1958 وبداية الاهتمام الأمريكي بمنطقة المغرب العربي، حولية المؤرخ، العدد 03-04، إتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، 2005، ص 475-476.

⁹ - أندري موريس André Maurice: من مواليد عام 1905، جنرال في الطيران الفرنسي، ترقى إلى رتبة قائد لهيئة أركان الطيران العسكري الفرنسي، وفي سنة 1953 أصبح قائداً عاماً للجيش الفرنسي، شارك في العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956، عُيّن قائداً لقوات



نكثت فرنسا في هذه العملية كل الإتفاقيات من خلال سماحها لقواتها بالتنقل عبر الأراضي التونسية والجزائرية ، حيث رفضت بذلك إحترام الحدود الفاصلة بين تونس والجزائر، وسمحت لجيشها بالإنتقال من أرض إلى أخرى دون أي جهد في الخضوع لأدنى إجراء³. وهو ما يُعتبر تعدياً صارخاً على الأعراف والبنود الدولية ، لأنّ "حق المتابعة" في نظر القانون الدولي ممنوع ومحظور.

في حدود الساعة الحادية عشرة وخمس دقائق، أفلعت الطائرات العسكرية الفرنسية من قاعدة تبسة العسكرية⁴ متوجّهة نحو الساقية، وهذا بعد أن أعطى الجنرال "سالان" الضوء الأخضر للقيام بالهجوم على الساقية، حيث كان عدد هذه الطائرات حوالي خمسة وعشرين طائرة ، 11 منها طائرات حربية مقبلة من نوع "B26" الأمريكية الصنع⁵ ، تحمل ما يزيد عن 45 طنّاً من المتفجرات، والطائرات الأخرى كانت ممثّلة في 06 طائرات من نوع "كورسير" (Corsaires) و 08 طائرات من نوع "ميسترال" (Mistral)⁶. و عند الوصول إلى المكان المحدّد (قرية ساقية سيدي يوسف) شرعت الطائرات بقصف المنجم القريب من الساقية بإعتباره مركز لتدريب المجاهدين الجزائريين⁷. حيث دامت عملية القصف حوالي ساعة وعشرون دقيقة⁸.

الجيش الفرنسي في الجزائر في شهر أفريل من سنة 1960 ليُحال بعد ذلك إلى قيادة حلف الشمال الأطلسي ، . شغل عدة وظائف في الدولة منها وزير التجارة البحرية سنة 1952 في حكومة Edgard Faure، وزير الأشغال العمومية ثم وزير النقل والسياحة سنة 1953 فوزير للتجارة سنة 1956 وأخيراً وزيراً للدفاع الوطني والقوات المسلحة في حكومة Maunoury Bourges Maurice. حُكم عليه بـ 15 سنة سجن بعد المشاركة في إنقلاب 22 أفريل 1961 ، ليستفيد فيما بعد من قانون العفو العام سنة 1966 ، ليصدر مذكراته بعنوان: ثورتنا . توفي سنة 1979 عن عمر يناهز الـ 74 سنة . ينظر : محمد العربي الزبيدي وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962 ، المصدر السابق، ص312.

¹ - الطاهر بلخوجة، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم، شهادة على عصر، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999، ص43.

² - مبدأ حق الملاحقة أو ما يُعرف بحق التتبع لا يتم تفعيله إلا في حالتين:

الحالة الأولى : الرد على هجوم تمّ شنه، إنطلاقاً من الأراضي التونسية من طرف وحدات جيش التحرير الوطني داخل الأراضي الجزائرية، ضد عناصر مسلحة فرنسية بالتراب الجزائري.

الحالة الثانية : تتمثل في إتمام عملية عسكرية تمّ الشروع فيها على الأراضي الجزائرية ضدّ عناصر جيش التحرير الوطني والتي لجأت إلى الأراضي التونسية.

³ - الهادي البكوش، الإعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف ، الوقائع والتداعيات ، تر: أحمد العايد ومحمد بلحاج ، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، جامعة منوبة ، تونس ، 2008، ص ص 07-08.

⁴ - الهادي البكوش، الإعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف "الوقائع والتداعيات"، المرجع نفسه، ص06.

⁵ - عبد المجيد عمراني، النخبة الفرنسية والثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص ص 120-121.

⁶ - حبيب حسن اللولب، الذكرى الخمسون للعدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف - وحدة المصير مدونة بدماء الشهداء ومحطة بارزة في التاريخ النضالي المغاربي المشترك ، جريدة العرب (جريدة يومية) ، لندن ، بتاريخ 08 فيفري 2008، ص06.

⁷ - توجد بالمنجم 03 مواقع للمدفعية المضادة للطيران على بعد ستة كيلومترات من الساقية، كما يوجد على طول حدود المنجم ستة مواقع يجرسها جنود جيش التحرير الوطني. ينظر : جريدة الصباح ، بتاريخ 08 فيفري 2008.

⁸ - جريدة العمل، إعتداءات على قرية ساقية سيدي يوسف، العدد 715، تونس، بتاريخ 09 فيفري 1958، ص03.



والجدير بالذكر أنّ نفس اليوم الذي قُصفت فيه الطائرات الحربية الفرنسية قرية ساقية سيدي يوسف صادف يوم السوق الأسبوعي الذي يجتمع فيه الفلاحون والتجار¹، ويزدحم فيه الوافدون من المداشر والقرى المجاورة، وهذا ما أدخل الرعب والهلع وحالة إستنفار قصوى أوساط سكان القرية والوافدين من الفلاحين والتجار والملاّجين الجزائريين المتواجدين بالقرية².

كما تجدر الإشارة أنّ نفس اليوم (يوم السبت الموافق لـ 08 فيفري 1958) ونفس مكان القصف (ساقية سيدي يوسف) كانا مخصّصين لدى منظّمي الصليب الأحمر الدولي والهلّال الأحمر التونسي لتوزيع المساعدات والمؤونة والإعانة على اللاّجئين الجزائريين³. التي لم تنج هي الأخرى من قنابل الطائرات الفرنسية، وهو ما عبّرت عنه وأشارت إليه جريدة "العمل" التونسية بقولها: «...وقد إرتكب المستعمرون كل هذه الفضائع تحت ستار مقاومة الثوار الجزائريين المتجمّعين بالساقية، ولم يكن الثوار في الحقيقة إلا لاجئين جزائريين من شيوخ وأطفال ونساء، تجمّعوا أمام المعتمدية لتوزّع عليهم عطايا الصليب الأحمر الأممي...»⁴.

المطلب الثالث: ملابس وظروف وحيثيات الاعتداء

1- أسباب القصف المباشرة (معركة جبل الواسطة)

جرت وقائع هذه المعركة يوم السبت 11 جانفي 1958⁵، بين قوات العدو وعناصر جيش التحرير الوطني بقيادة الرائد الطاهر زبيري في مكان يسمى بجبل الواسطة⁶، حيث أنّ الواسطة هي منطقة تابعة لجبل الحدادة، دائرة ولاية سوق أهراس، وتبعد عن مقر البلدية بنحو ستة كيلومترات، ومن الناحية التنظيمية في الثورة فهي تابعة للمنطقة الثالثة الخاصة بالقاعدة الشرقية⁷.

أمّا جبل الواسطة فهو عبارة عن جبل تكتنفه غابة كبيرة يتميز بطابعه الصخري وإحتوائه على مجموعة من المغارات الطبيعية التي أضفت عليه طابع الحصانة. يمتد على طول 10 كلم، يحدّه من الشرق الحدود

¹ - جريدة العمل، إعتداءات على قرية ساقية سيدي يوسف، المصدر السابق، ص ص01-02.

² - حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية 1954-1962، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص271.

³ - Mohamed Ben Smail, Sakiyet Sidi Youssef après les B26, L'action de L'Afrique du Nord, N°135, Tunis, Le lundi 10 Février 1958, p03.

⁴ - جريدة العمل، إعتداءات على قرية ساقية سيدي يوسف، المصدر نفسه، ص01.

⁵ - جريدة العمل، معركة جبل الكوشة دارت رحاها خارج التراب التونسي، العدد 692، بتاريخ 14 جانفي 1958.

⁶ - الطاهر بلخوجة، الحبيب بوقبية سيرة زعيم "شهادة على عصر"، المصدر السابق، ص43.

⁷ - الطاهر جبلي، دور القاعدة الشرقية في الثورة التحريرية 1954-1962، دار الأمة، 2013، ص132.



التونسية ومن الغرب قرية القايد بلقاسم ومن الشمال جبل سيدي أحمد ومن الجنوب جبل الساقية وقرية الحدادة¹.

وعن مجريات هذه المعركة التي تمت بجبل الواسطة فقد تمت بعد إعداد كمين من طرف عناصر الكتيبة التاسعة لجيش التحرير الوطني ليلاً²؛ على سفح جبل الواسطة الذي يبعد بحوالي 08 كلم على الحدود الشرقية للوطن³؛ ومع الصباح الباكر وقع إشتباك بين الفيلق الفرنسي و فوج من أفواج جيش التحرير الوطني⁴، وقد أدى تدّخل سلاح الجو الفرنسي إلى تدخل طرف ثالث في الصراع وهو الجيش التونسي الذي كان مرابطاً بالقرب من الحدود⁵.

لتسفر هذه المعركة في الأخير عن⁶ إستشهاد مجاهدين⁷ و مقتل خمسة عشرة جندياً فرنسياً وتمّ أسر آخرين⁸.

أحدثت فيما بعد هذه المعركة صدى واسع النطاق في أوساط السلطات الفرنسية بسبب قضية الجنود الفرنسيين الأسرى لدى جيش التحرير الوطني⁹، حيث تطوّرت هذه القضية لتأخذ بعداً سياسياً أفضى إلى رفع يد الإتهام نحو الحكومة التونسية، وتحميلها مسؤولية الهزيمة التي نالت القوات الفرنسية إثر المعركة الأنفة الذكر،

¹ - علي العياشي، معركة جبل الواسطة، مجلة أول نوفمبر، العدد 80، المنظمة الوطنية للمجاهد، الجزائر، 1986، ص 25.

² - في رواية لأحد القادة الفرنسيين العسكريين الذين شهدوا أحداث المعركة، أنه تمّ نصب كمين لهم حوالي الساعة السابعة صباحاً عندما كانوا على بعد 600 متر من منحدرات الواسطة، من طرف "الفلاحة" المجاهدين، فوق إشتباك مسلّح صاحبه إطلاق النيران بين الطرفين، خلف أربعة أسرى فرنسيين ومقتل 14 جندي فرنسي وجريح مات في اليوم الموالي. للمزيد ينظر: أنظر: الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962، المصدر السابق، ص 187. وأيضاً: عبد الحميد عوادي، معركة سوق أهراس أم المعارك 26 أبريل 1958، دار الهدى، عين مليلة، 2008، ص ص 27-32.

³ - Boualam Touarigt, La Bataille du 11 janvier 1958 au Djebel ouasta Mémouria, n: 10, magazine consacré à 1 Histoire de L'Algérie, Daté Le février 2013, p36.

⁴ - Les événement D'Afrique du Nord, attaqués par un forte Rebelle venue de Tunisie, quatorze militaires ont été tués dans un accrochage priés de sakhiet sidi yousef, le monde, N° 4036, Le 14 Février 1958, p04.

⁵ - بشير اليزيدي، الرهانات والأبعاد في عملية الإعتداء على ساقية سيدي يوسف 1954-1958، المرجع السابق، ص 329.

⁶ - حسب ما ذكره "طاهر الزبيري" في مذكراته فقد أُصيب نحو 10 جنود فرنسيين، و قُتل 11 منهم، منهم، ومنهم من وقع أسيراً لدى عناصر جيش التحرير الوطني عددهم يراوح الخمسة أسرى، أما من ناحية أفراد جيش التحرير الوطني فقد أستشهد إثنين من الثوار. أما في ما يخص الصحف الفرنسية فأعلنت عن فقدان 22 جندي فرنسي و 17 قتيل. ينظر: الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962، المصدر نفسه، ص 189.

⁷ - عوادي عبد الحميد، معركة سوق أهراس أم المعارك 26 أبريل 1958، المصدر السابق، ص ص 32-34.

⁸ - جريدة العمل، الاعتداءات على ساقية سيدي يوسف، المصدر السابق، ص ص 01-02.

⁹ - فيما يخص أسماء الأسرى الأربعة، وهم كالتالي: هنري رولبا (Henri Relea)، وفانسان مورال (Vincent Moreles)، وجون لوفيا لارون (Jean Loup vialatron)، وجون جاكوب (Jean Jacob)، للمزيد من التفاصيل حول الموضوع ينظر:

Jeol Letoc, Les prisonniers sont revenus, paris Match, N° 460, Daté Le 01 février 1958, p52.



وهذا بسبب إحتضانها (تونس) وحماتها لأفراد جيش التحرير الوطني والسماح لهم بالإحتماء داخل أراضيها¹. وتهيئةً للأجواء للقيام بعمليات إنتقام وكسبٍ للرأي العام، راحت الحكومة الفرنسية، تشنّ حملة تشهير واسعة بالحادثة متّهمَةً السلطات التونسية بالتعاون مع المقاومين الجزائريين²، وإدّعت أنّ جنودها في هذه المعركة شاهدوا عددًا من العربات التابعة للحرس والجيش التونسيين على بعد ثلاثة كيلومترات من التراب الجزائري، وهو ما رأت فيه دعمًا ومساندةً للثوار الجزائريين في هذه المعركة³.

فبتاريخ 16 جانفي 1958 أرسل رئيس الحكومة الفرنسية "فيليكس غايارد" (Felix Gaillard)⁴ برسالة إلى الرئيس التونسي "الحبيب بورقيبة" إحتجاجًا على دعم تونس للثورة الجزائرية ومساعدتها للثوار الجزائريين في تنفيذ مثل هكذا عمليات⁵، مستدلًا في ذلك على تواجد عربة تابعة للحرس الوطني التونسي بمكان الحادث⁶، وأنّ هذه العملية التي شارك فيها ما يناهز 300 تاجر لم تحصل إلا بموافقة السلطات التونسية⁷. كما قرّر إيفاد مبعوث من الصليب الأحمر الدولي لمعاينة الأسرى الفرنسيين الأربعة الذين تمّ أسرهم في جبل الكوشة من طرف جيش التحرير الوطني⁸. وفي نفس المضمار طالب وزير الدفاع الفرنسي "شومان موريس" (Ch.Maurice) بإطلاق سراح هؤلاء الأسرى، وفرض المراقبة على الحدود بواسطة قوة مشتركة فرنسية-تونسية⁹.

¹ - جريدة المجاهد، منظمة الصليب الأحمر الدولي في حرب الجزائر لأول مرة، العدد 17، بتاريخ 01 فيفري 1958، ص08.

² - أشارت في هذا الصدد الصحف الفرنسية على أنّ الحادث تسبّب فيه الجزائريون القاطنون بتونس، وراحت تندّد أنّ الرئيس "الحبيب بورقيبة" أصبح سجين الجزائريين ولا يراقب الوضع السائد بالبلاد. ينظر: جريدة العمل، ماذا يخفي حادث ساقية سيدي يوسف، العدد 692، بتاريخ 14 جانفي 1958.

³ - جريدة الصباح، بتاريخ 08 فيفري 2008.

⁴ - فيليكس غايارد Felix Gaillard: من مواليد الخامس من شهر نوفمبر 1919 بباريس، سياسي فرنسي، شغل عدّة مناصب سامية في الحكومة الفرنسية، عيّن وزيرًا للمالية عام 1957، كان ينتمي إلى التيار الراديكالي الاشتراكي، تقلّد منصب رئاسة الحكومة الفرنسية في الفترة ما بين 06 نوفمبر 1957 و 14 ماي 1958، في عهده كانت حادثة ساقية سيدي يوسف في تونس التي دبرّت من طرف الجيش الفرنسي، كان من أنصار "الجزائر فرنسية" ودافع عن هذا المبدأ طالما شغل هذا المنصب، أطيح به في الجمعية الوطنية في 15 أبريل 1958، حيث أمّم بضعفه لمواجهة الضغوط الأمريكية على الحكومة الفرنسية، توفي في عرض البحر يوم 10 جويلية 1970 عن عمر يناهز الـ 51 عامًا. ينظر:

Le grand Larousse encyclopédique, Volume5, édition larousse, Montronge France, p327.

⁵ - Archive Vincennes, H1 1689, d01, Logistique Rebelle Décembre (1957 1958).

⁶ - وهو ما أشارت إليه الصحافة الفرنسية بأنّ الثوار الجزائريين قد رجعوا إلى مراكزهم التونسية ومعهم خمسة من الأسرى، وقد شوهدت سيارات الحرس الوطني والجيش التونسي في إنتظارهم. للمزيد ينظر: جريدة العمل، معركة جبل الكوشة دارت رحاها خارج التراب التونسي، المصدر السابق.

⁷ - جريدة العمل، العلاقات التونسية الفرنسية كما تراها الأبناء الفرنسية، العدد 693، بتاريخ 15 جانفي 1958.

⁸ - المنصف بن فرج، ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف، المرجع السابق، ص44.

⁹ - جريدة الصباح، بتاريخ 08 فيفري 2008.



وردًا على هذه الإتهامات أشار "بورقيبة" أنّ المعركة وقعت على التراب الجزائري وأنّ الأسرى موجودون في الجزائر¹، حيث أكد في تصريح له عبر صحيفة "فرانس" قائلاً: «إني أستطيع اليوم أن أعطيك كلمة شرف بأنّ الرواية الفرنسية بخصوص معركة ساقية سيدي يوسف خاطئة، وبأنّ الجزائريين الذين هاجموا الوحدات الفرنسية لم يكونوا قادمين من تونس وبأنّ الجنود الفرنسيين الأربعة لم يكونوا في تونس...»².

وفي هذا السياق نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" (The New York Times) خبراً مفاده أنّ الأسرى الفرنسيين متواجدون وراء خط موريس داخل القطر الجزائري، وأشارت أنّ جبهة التحرير الوطني مستعدة للدخول في مفاوضات بشأنهم مع منظمة الصليب الأحمر الدولي أو أية منظمة أخرى عالمية من نوعها³. وبهذا أفتضحت الحكومة الفرنسية لدى الرأي العام العالمي، لاسيما بعد عملية توزيع المناشير التي قام بها جيش التحرير الوطني والتي حملت صور الأسرى الفرنسيين⁴، وتأكيد على لسان "جريدة المجاهد" على سلامة هؤلاء الأسرى وكذا أعضاء الصليب الأحمر الدولي عند قيامهم بزيارة تفقدية⁵.

وقد إنتهت قضية الأسرى الأربعة بعد تمكّن الهلال الأحمر الجزائري من الحصول على موافقة جيش التحرير الوطني على إطلاق سراحهم، وهذا عقب الدعوة الموجهة من طرف الـ FLN والهلال الأحمر الجزائري للصليب الأحمر الدولي بشأن زيارة الأسرى وتفقد أحوالهم وصحتهم، التي تمّ بعدها إرسال بعثة لتونس برئاسة دوبرو (De Preux) والسيد هوفمان (Hof manne) إلى التراب الجزائري حيث يوجد الأسرى الفرنسيين، أين تأكّداً وأكدوا على سلامة الأسرى و صحّة قول جبهة التحرير الوطني⁶.

وفي الأخير شكّلت قضية الأسرى منعرجاً خطيراً لدى السلطات الإستعمارية الفرنسية بسبب المسار الذي أخذته لصالح تدويل القضية الجزائرية، خاصّةً بعد زيارة وفد الصليب الأحمر الدولي للجزائر، لهذا بات عليها القيام برد فعل عنيف إنتقاماً لهذه الواقعة.

¹ - الهادي بكوش، الإعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف الوقائع والتداعيات، المرجع السابق، ص 25.

² - جريدة العمل، الرئيس يقول لجريدة فرانس أوبسافتور الفرنسية، العدد 716، بتاريخ 09 فيفري 1958.

³ - جريدة المجاهد، حوادث الحدود مناورة سياسية، ج 1، العدد 16، بتاريخ 15 جانفي 1958، ص 05.

⁴ - عوادي عبد الحميد، القاعدة الشرقية، المصدر السابق، ص 112. أنظر كذلك: وزارة المجاهدين، من ملاحم القاعدة الشرقية أهم الأحداث العسكرية الكبرى، مديرية المجاهدين لولاية سوق أهراس، ص 15.

⁵ - نشرت جريدة المجاهد في عددها السابع والعشرون بلاغاً أصدرته جبهة التحرير الوطني: «... إنّ جيش التحرير الوطني الجزائري يعلن من جانبه أنه مستعد دائماً لأن يسمح لمنظمة الصليب الأحمر الدولي بأن تقوم بمهمتها وأن يضمن بكل الوسائل التي في متناوله سلامة الجنود الأسرى وأعضاء الصليب الأحمر الدولي»⁵. ينظر: جريدة المجاهد، بلاغ جبهة وجيش التحرير، ج 1، العدد 27، بتاريخ 01 فيفري 1958، ص 07. وأيضاً: جريدة العمل، بلاغ من جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري حول أهداف نشاط القوات الفرنسية، العدد 706، بتاريخ 29 جانفي 1958.

⁶ - محفوظ عاشور، نشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره في قضية الأسرى إبان الثورة التحريرية 1957-1962، مجلة الأكاديمية للدراسات

الاجتماعية والإنسانية، العدد 13، قسم العلوم الاجتماعية، جانفي 2015، ص 112



2- أسباب القصف الغير مباشرة

باعتبار الموقع الإستراتيجي لساقية سيدي يوسف الذي شكّل قاعدة خلفية حقيقية للثورة¹، بحكم وقوعه بين الحدود الجزائرية التونسية²، رأّت السلطات الفرنسية ضرورة قطع الدعم على الثورة بهدف عرقلة وصول الأسلحة والمؤونة داخل الأراضي الجزائرية و عزل المجاهدين إنتقاماً للهزائم التي لحقت بالجيش الفرنسي، خاصّةً بعد تعرّض الطيران الحربي الفرنسي الذي كان يراقب المنطقة الحدودية بين الجزائر وتونس إلى ما يربو عن 30 عملية إطلاق نار من طرف قوات جيش التحرير الوطني المرابطة في قرية ساقية سيدي يوسف التونسية في الفترة ما بين 30 أوت 1957 و 08 فيفري 1958³.

ومع التقارير اليومية التي كانت تصل لإدارة الإحتلال حول تقديم تونس لمختلف أشكال الدعم للثورة الجزائرية وقادتها وجيشها⁴، رأّت سلطات الإحتلال ضرورة إيجاد ثغرة لإلقاء همّة على الرئيس التونسي وحكومته، تستطيع من خلالها فرنسا تحقيق غاياتها، من خلال إجبار بورقيبة على عدم تقديم الدعم اللوجيستكي ومختلف التسهيلات لأفراد جيش التحرير الوطني داخل الأراضي التونسية، وكذلك تهديده بإيقاف المحادثات الفرنسية - التونسية التي تهدف إلى إتمام إستقلال تونس خصوصاً مسألة الجلاء الفرنسي عن القواعد العسكرية التونسية، فضلاً عن محاولة إيقاف المساعدات العسكرية والاقتصادية التي وعدت فرنسا بتقديمها بعد التوقيع على بروتوكول الإستقلال مع تونس.

¹ تجدر الإشارة هنا أنه عقب إكتمال بناء السدود الشائكة على طول الحدود الجزائرية فقد لجأت قيادة الجبهة إلى بناء قاعدة عسكرية بساقية سيدي يوسف، ويكمن سبب ذلك في الموقع الذي كانت ترتفع عليه هذه المنطقة فهي كانت واقعة على الحدود الجزائرية التونسية على الطريق المؤدي من مدينة سوق أهراس بالجزائر إلى مدينة الكاف بتونس، زد على ذلك فهي قريبة جداً من مدينة الحدادة الجزائرية التابعة لإداريا لولاية سوق أهراس، وبذلك شكّلت منطقة إستراتيجية لعناصر جيش التحرير الوطني المتواجد على الحدود الشرقية في إستخدامها كقاعدة خلفية لعلاج وإستقبال المعطوبين والجرحى، وكذا تدعيم الثورة وشن الهجومات على المؤسسات العسكرية الفرنسية داخل الجزائر والفرار إلى تونس لاحقاً. ينظر: عبد المجيد عمري، النخبة الفرنسية المتقفة والثورة الجزائرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص 120.

² المتحف الوطني للمجاهد، إحياء الذكرى الـ 37 لمجزرة ساقية سيدي يوسف التي نفذها الإستعمار الفرنسي في 08 فيفري 1958، وزارة المجاهدين، الجزائر، بتاريخ فيفري 1996، ص 05.

³ - Marie Elbe, sakiat sidi youssef, historia magazine, Op.Cit, p1372.

⁴ كثيراً ما رفعت السلطات الفرنسية يد الإتهام نحو الرئيس التونسي "الحبيب بورقيبة" وجيشه بالتواطؤ مع ضربات جيش التحرير الوطني الجزائري التي كان يوجّهها للقوات العسكرية الفرنسية وكذا المساعدات التي يتلقاها من تونس. للمزيد ينظر:



المطلب الرابع: نتائج وآثار القصف

1- الخسائر البشرية

خلّفت حادثة قصف الساقية خسائر كبيرة ، حيث كانت الحصيلة ثقيلة ، نجم عنها خسائر في الأرواح قدرها البعض بأكثر من سبعين قتيلاً¹، وأكثر من 80 جريحاً². من بينهم عدد كبير من الأطفال والنساء³. وبالإطلاق على قائمة الشهداء إثر هذه المجزرة⁴ نستنتج بطلان إدعاءات السلطات الفرنسية بأنها كانت تطبّق قانون حق تتبع أفراد الجيش الوطني داخل الأراضي التونسية ، لأنّ معظم الأسماء التي وردت بهاته القائمة نجدها تحمل أسماء لأفراد تونسيين.

2- الخسائر المادية

لقد خلّف عدوان الطيران الفرنسي على قرية ساقية سيدي يوسف تدمير شبه كلي للقرية، حيث تمثلت الخسائر المادية في تدمير وهدم: مركز الحرس الوطني التونسي، مركز الجمارك ، إدارة الغابات، إدارة المناجم، مدرسة ابتدائية، دار المندوبية و43 دكاناً و97 مسكناً و05 سيارات عسكرية⁵ و05 أخرى مدنية⁶، وحتى الشاحنات الثلاثة التابعة للصليب والهلال الأحمر التونسي⁷، إلى جانب تدمير مرافق حيوية مختلفة للقرية، حيث دمّر ثلاثة أرباعها⁸. وقد ذكرت جريدة صدى وهران L'écho d'Oran في هذا الشأن أنه: «

¹ - Patrick Eveno et Jean Planchais , La Guerre d'Algérie , Op.Cit, p203.

² - Philippe Azize, le drame de l'Algérie, la mante des périls, édition Verny, paris, 1979, p 199.

³ - أوردت صحيفة العمل التونسية صحيفة العمل التونسية أنّ عدد القتلى الذين راحوا ضحية هذا الإعتداء بلغ 68 شخصاً، فيما أشارت جريدة "الصباح" إلى أنّ حصيلة هذا الإعتداء، قدّرت بـ 68 شهيداً منهم 12 طفلاً و09 نساء، فيما بلغ عدد الجرحى 87 جريحاً. أمّا حسب ما ورد في نص المذكرة التي سلّمتها السلطات التونسية إلى مجلس الأمن الدولي فقد كانت الإحصائيات على النحو التالي : مقتل 79 مواطناً تونسياً من بينهم 20 طفلاً و11 امرأة و130 مواطناً تعرضوا إلى جروح مختلفة، بالإضافة إلى تدمير مؤسسات رسمية. فيما قدّمت صحيفة صدى وهران L'écho d'oran الإحصائيات بـ 75 قتيل و84 جريح وبعض الخسائر المادية الأخرى.

⁴ - الحزب الاشتراكي التونسي ، السجل القومي لشهداء الوطن 1928-1952، مطبعة شركة فنون الرسم والنشر ، تونس، د ت، ص-ص125-131.

⁵ - جريدة الصباح، بتاريخ 12 سبتمبر 2007 . وكذلك: المنصف بن فرج، ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف ، المرجع السابق، ص ص 192-193.

⁶ - جريدة العمل، إعتداءات على ساقية سيدي يوسف، المصدر السابق، ص ص1-2.

⁷ - المتحف الوطني للمجاهد، إحياء للذكرى الـ 36 لمجزرة ساقية سيدي يوسف، وزارة المجاهدين، 1994، ص 07.

⁸ - جريدة المجاهد ، ج 1، العدد 18 ، بتاريخ 15 فيفري 1958، ص 04.



على الساعة 8:30 (الثامنة والنصف) صباحاً حلقت طائرة فرنسية فوق الأراضي التونسية وبعدها أي في حدود 10:45 العاشرة وخمسة وأربعون دقيقة حلقت طائرة من نوع B26 و 06 طائرات من نوع كورس Grosaire فوق الأراضي التونسية لضرب قرية ساقية سيدي يوسف، وقد خلف هذا القصف خسائر مادية وبشرية مست المباني الإدارية، المناجم، المدرسة، وبعض المنازل»¹.

وحسب هذه الإحصائيات نستنتج أنّ التقرير المقدم من طرف الجنرال سالان² كان خلافاً لذلك ، وكان مجرد ذر للرماد في العيون ، حيث لا تعدو أن تكون كل هذه التقارير المغلوطة والأرقام الخاطئة سوى حلقة أخرى من مسلسل التظليل المناورة التي طالما تفتنت فرنسا في تمثيلها وإخراجها.

المطلب الخامس: تداعيات وصدى الغارة إقليمياً

1- صدی الحادثة بتونس

● على مستوى الحكومة

نتيجةً للإعتداءات الفرنسية على الحدود الجزائرية-التونسية في إطار حق الملاحقة؛ شرعت الحكومة التونسية في إتخاذ إجراءات ردعية للرد على هاته الاعتداءات والإنتهاكات الفرنسية ، وقد تمثّلت هذه التدابير في: غلق 05 قنصليات في كل من قابس، قفصة، الكاف، سوق الأربعاء، مجاز الباب. ضف إلى ذلك قيامها بطرد عدد كبير من المعمرين الغير مرغوب فيهم والمقدر عددهم بـ 400 معمر. فضلاً عن ذلك فقد أعلنت يوم 12 فيفري 1958 مطالبتها بجلاء هاته الجيوش عن كامل أنحاء الجمهورية³ بما فيها مدينة "بنزرت"

¹ - Journal L'écho d'Oran, La version tunisienne des événements, Op. Cit.

² - ورد في تقرير "الجنرال سالان" (Salan): «... إنّ الصور الجوية وتقارير الطيارين تؤكد أنّ تسعة أعشار القرية لا تزال سليمة وأنّ الطائرات لم تركز سوى على الأهداف العسكرية...». كما أكد "سالان" أنّ القوات الفرنسية إستهدفت مراكز المتّرددين ودّرتّها بنسبة 80% وأنّ تسعة أعشار القرية لا تزال سليمة، وأنّ الطائرات الفرنسية لم تركز سوى على الأهداف العسكرية بما فيها مركز الدرك الوطني، مبنى الجمارك ومراكز القوات الفرنسية السابق، كما أكد أنّ الصور الجوية وتقارير الطيارين أشارت أنّ الطيران الفرنسي لم يصب مدرسة القرية، مثلما أجمع الطيارين الفرنسيين أنه لا توجد شاحنة للصليب الأحمر أثناء القصف، وزيادةً على ذلك أكد أنّ المدرسة الفرنسية والمدرسة القرآنية والمستوصف ودار للبريد لم تصبها قذائف الطائرات الفرنسية. ينظر : يوسف مناصرية، دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 361. وأيضاً:

Journal La dépêche de Constantine, Un rapport du général Salan, N° 16462, Daté Le 09-10 février 1958.

³ - في هذا السياق صرّح الرئيس التونسي لصحيفة "نيوزويك" الأمريكية قائلاً: « ما دامت القوات الفرنسية بتونس فإنّ الأمن لن يستقرّ فيها وإذا ما صمّمت تلك القوات على البقاء وقاومتنا فإننا سنقف في وجهها بجيشنا الصغير وبشعبنا رجال تونس ونساؤها وإننا سنكافح بأيدينا المجرّدة من كلّ سلاح وبالقوارير الفارغة وبالعضي وبالأسلحة التي توجد عندنا...». للمزيد ينظر: جريدة العمل، تصريحات هامة يدلي بها فخامة الرئيس لصحيفة نيوزويك الأمريكية، العدد 723، بتاريخ 11 فيفري 1958.



القاعدة الحربية¹. وباشرت بمنع أية باخرة فرنسية من دخول ميناء بنزرت²، مع حظر تحرك القوات العسكرية الفرنسية المتواجدة بالبلاد التونسية خارج ثكناتها ، و إقامة سدود حولها³ بإستعمال الحجارة والجبس لمنع خروج ودخول أفراد الجيش الفرنسي⁴.

كما صاحب كل هذه الإجراءات مصادقة مجلس النواب يوم 14 فيفري 1958 على قانون يُلغي المعاهدة التي تنص على أنّ ميناء بنزرت ميناء فرنسي ولا يشكّل جزء من الأراضي التونسية. هذا على الصعيد الداخلي ، أمّا على المستوى الخارجي فقد رأت الحكومة التونسية ضرورة تفعيل الضغط الدولي من خلال شن حملة إعلامية وإيدولوجية على مستوى منابر الهيئات الدولية للتنديد بالسياسة العدوانية الفرنسية ، لأن هذه الإستراتيجية هي الكفيلة بإيقاف فرنسا وتصرفاتها غير المسؤولة⁵، لذلك وجّهت أمراً لكل من سفيرها القار بواشنطن ومندوبها القار لدى هيئة الأمم المتحدة بالقيام بإجراءات سياسية من أجل التعريف بالقضية التونسية والتنديد بالحادثه والتشهير بها لدى الرأي العام العالمي⁶، والتي أفضت في الأخير إلى تسليم السفير التونسي مذكرة للسيد "همارشود" الأمين العام للأمم المتحدة بخصوص حادثة ساقية سيدي يوسف⁷.

● على المستوى الجماهيري

كان وقع حادثة الساقية في الأوساط الشعبية التونسية كبيراً ، حيث شكّل قصف الطيران الفرنسي لقرية سيدي يوسف صدمة كبيرة لدى الشعب التونسي ، أين عبّر عن سخطه وغضبه الشديد جرّاء هذا العدوان والعمل الإستفزازي ، مندداً في العديد من المظاهرات والمسيرات التي قام بها في الأحياء الشعبية بما جرى، معبراً عن إحتجاجه ورفضه لتعدّيات السلطات الإستعمارية على حرمة البلاد التونسية .

¹ - جريدة العمل، إعتداء مدير فضيع 20 طائرة فرنسية تدمر ¼ ساقية سيدي يوسف ، العدد 716 ، بتاريخ 09 فيفري 1958 ، ص ص 03-01.

² - Journal le monde, les développements de l'affaire de saket sidi yousef, l'entrée de bizerte interdite aux navires français 13 Février 1958.

³ - ريم عبد الجليل، الحرب الجزائرية وجلاء القاعدة العسكرية ببنزرت، كتاب بنزرت عبر التاريخ، أعمال الندوة السنوية التاريخية لمدينة بنزرت، دورات سنوات 2003-2004-2005، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2008، ص ص 86-87.

⁴ - المنصف بن فرج، ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف ، المرجع السابق، ص-ص 102-103.

⁵ - عبد الحميد الهلاي، سكان سهول مجردة العليا وجبال خمير بين تصفية الإستعمار والتواصل مع الثورة الجزائرية 1954-1962 ، المرجع السابق، ص 235.

⁶ - ساعد هذا النشاط الدبلوماسي التي قامت به الحكومة التونسية بالتعريف بالقضية الجزائرية، حيث أعتبرت حادثة الساقية بمثابة خطوة شاسعة للنهوض بقضية الشمال الإفريقي نحو الهدف المنشود في تحقيق الإستقلال والتضامن المغاربي.

⁷ - جريدة العمل، السيد المنجي سليم يستقبل المستر دالس والمستر همارشولد، بتاريخ 11 فيفري 1958 ، ص ص 04.



كما طالب الكثير من الشبان إثر هذه المسيرات الحكومة التونسية بتجنيدهم وحمل السلاح للدفاع عن الوطن، رافعين لافتات احتجاجية مكتوب عليها: " الجلاء، السلاح، الجهاد"¹..

فضلاً عن ذلك فقد قرّر الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي والمنظمات القومية، إنشاء لجنة قومية لإسعاف الضحايا وجمع المعونات، كما تقرّر إعتبار يوم الـ 14 فيفري يوم إضراب عام بكامل التراب التونسي، تنديداً بالقصف².

● موقف الرئيس التونسي "الحبيب بورقيبة"

عشية الواقعة ترأس "الحبيب بورقيبة" مجلساً للوزراء توجه عبره بخطاب للشعب التونسي مندداً بما حدث، عبّر فيه عن إستيائه العميق من الإعتداء الذي يرمي إلى المس بسيادة البلاد وإستقرارها ، قائلاً في هذا الصدد: «فوجئنا اليوم بالحادث المريع الذي جرى في ساقية سيدي يوسف...، ومن الصّعب أن يترك مجالاً للصفاء بيننا وبين الجيش الفرنسي...، إنّ العدوان على ساقية سيدي يوسف يعدّ بمثابة بداية الحرب...»³.

في اليوم الموالي من الحادثة إتّجه "بورقيبة" إلى تقديم شكوى لمجلس الأمن الدولي عن طريق المندوب التونسي لدى الأمم المتحدة "المنجي سليم"⁴. كما أعرب لصحيفة "نيوزويك" الأمريكية أنّ مثل هكذا مجازر ما هي إلا نتيجة لفشل السلطات الإستعمارية في القضاء على الثورة التحريرية الجزائرية، مشبّها إياها بالحيوان الجريح الذي صار يتخبّط هنا وهناك محاولاً العودة للوقوف مجدداً، بقوله : « إنّ فرنسا قد خسرت حرب الجزائر...، لقد قذف الفرنسيون ساقية سيدي يوسف بالقنابل لا لشيء سوى أنهم يمسوا من الإنتصار في حرب الجزائر ، لذلك تراهم يخوضون المعارك في فوضى وهم كذلك أشبه بالحيوان الجريح»⁵.

فضلاً عن ذلك ، قام "الحبيب بورقيبة" بطلب السلاح من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا للدفاع عن سياسة بلاده، وعند عدم تزويده بما يريد سيكون هناك كلام آخر، بالتوجه للكتلة الإشتراكية التي يتزعمها

¹ - جريدة العمل، يوم ساقية سيدي يوسف في أنحاء الجمهورية، العدد 721، بتاريخ 15 فيفري 1958.

² - جريدة الصباح ، بتاريخ 08 فيفري 2008.

³ - جريدة العمل، خطاب الرئيس، العدد 716، بتاريخ 09 فيفري 1958.

⁴ - في نفس الوقت كان رد فرنسا سريعاً حول هذه الشكوى عن طريق رئيس وزرائها "غبارد" الذي توجه بتقديم شكوى مضادة بحجة أنّ تونس تدعم جيش التحرير الوطني في نصب الكمانن وقطع خط موريس. ينظر: الموسوعة العسكرية ، ج3 ، ط3 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمان ، الأردن ، 1990 ، ص ص 615-616.

⁵ - جريدة العمل، تصريحات هامة يدلي بها فخامة الرئيس لصحيفة نيوزويك الأمريكية، المصدر السابق.



الإتحاد السوفياتي للحصول على السلاح¹، ملمّحًا في هذا الشأن أنّ تونس تنظر إلى دراسة إمكانية البحث عن الأسلحة عند العالم الشرقي².

وعلى إثر هذا الإعلان أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا يوم 17 فيفري 1958 عن إستعدادهما للتوسط بين تونس وفرنسا³. وباشرتا في تقديم شحنات من السلاح لصالح تونس (رغم معارضة فرنسا لهذه العملية)، وهذا تحوُّفاً من تدخل روسيا⁴، كما قامتا بالضغط على الحكومة الفرنسية لإيجاد حل لهذا المشكل الذي طرحه بورقيبة، خاصةً عقب تصريحه لصحيفة "نيوزويك" الأمريكية قائلاً: « وليحذر الأمريكيون من وقوع القارة الإفريقية بأكملها في أيدي الشيوعيين إذا ما واصلوا مساندتهم لفرنسا، إنّ الغرب لا يريد تأييد الثورة الجزائرية لأنه يخشى رد فعل الفرنسيين، إذا مكثتم إلى جانب فرنسا ستفقدون الجزائر بل وتفقدون أيضًا القارة بأكملها، وإنّ هذا الخطر فعلي ويتطلب حلاً إستعجالياً»⁵.

ورغم كل ما بادرت به كل من أمريكا وبريطانيا من وساطة، فإنّ "بورقيبة" لم يقف عند هذا الحد، بل تعدّى به الأمر إلى المطالبة بجلاء القوات الفرنسية من التراب التونسي، حيث عبّر عن ذلك في خطاب شديد اللهجة ألقاه يوم 13 فيفري 1958 أعلن من خلاله منع تنقل القوات الفرنسية دون إذن مسبق من السلطات التونسية⁶، أبرز ما جاء فيه: « تذكرون أننا كنّا نوافق فيما يخص بنزرت بسبب أهميتها في الدفاع عن العالم الحر على بقاء القوات الفرنسية بقاعدتها ريثما تتم الاجراءات والترتيبات لجعلها في تصرف الدفاع المشترك عن العالم الحر الذي نادينا ومازلنا ننادي بالتعاون معه، لكن رأينا كيف أنّ التطورات الأخيرة تدل على... بسط الهيمنة الإستعمارية وإستمرار المطامع والنزعات... لذلك رأينا بعد الحادثة ساقية سيدي يوسف

¹ - جويبة عبد الكامل، الجزائر والجمهورية الفرنسية الرابعة (1956-1958)، المرجع السابق، ص 295.

² - كانت الغاية من هذه الخطوة التي قام بها "بورقيبة" هو تدخل الولايات الأمريكية وبريطانيا والأمم المتحدة، بقصد تدويل القضية الجزائرية. ينظر : جويبة عبد الكامل، الجزائر والجمهورية الفرنسية الرابعة (1956-1958)، المرجع نفسه، ص 295.

³ - جويبة عبد الكامل، الجزائر والجمهورية الفرنسية الرابعة (1956-1958)، المرجع نفسه، ص 295.

⁴ - هناك عدّة اعتبارات ودوافع لتقديم أمريكا مساعداتها لتونس في الكثير من المحطّات، وذلك راجع لما يلي: النقطة الأولى هي أنّها تعتبر "بورقيبة" حليفًا إستراتيجيًا لها كونه يُعتبر الحلقة المفقودة في ربط العلاقات بين العرب والعالم الغربي، زد على ذلك فإنّ "بورقيبة" كان يمثّل المنافس الأول والأمثل للتوجه الناصري العربي القومي آنذاك. أمّا النقطة الأخيرة فتتمثّل في الإبقاء على المغرب العربي كفضاء معلق أمام المعسكر الشرقي. ينظر : الشاذلي زقادة، الحرب الباردة وإنعكاساتها على الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير تخصص علوم سياسية فرع العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011-2012، ص 88.

⁵ - جريدة العمل، تصريحات هامة يدلي بها فخامة الرئيس لصحيفة نيوزويك الأمريكية، المصدر السابق.

⁶ - بشير سحولي، الثورة الجزائرية وعلاقتها بالعالم العربي 1954-1962 (تونس نموذجًا)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجبالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2008-2009، ص 178.



بما فيها من إعتداء وإصرارٍ على الشرِّ وإمتهانٍ للقيم البشرية أنّه يجب الجلاء عن بنزرت أيضاً وأنّه لا سبيل للتعاون مع الجيش الفرنسي بأيّ عنوانٍ كان...»¹.

كما صرّح الرئيس التونسي في موضع آخر لجريدة ليكسبريس (L'express) عن تشبّته بقرار المطالبة بالجلاء الكلي لقوات الجيش الفرنسي من الأراضي التونسية بقوله : « ... إذا كانت فرنسا تريد حقاً أن تتفاوض معنا مفاوضةً فعالةً وصریحةً يجب عليها أن تبادر إلى الجلاء عن ترابنا الوطني ، ففي ذلك تحاشي للحوادث وتطهير للجو... كيف تريدون أن أثق بكم وأن تقبل الجماهير بوجود عساكركم بعدما جرى في الساقية وبعد كل ما صنعتموه في الجزائر...»².

وفي ظل توتر العلاقات بين البلدين تونس وفرنسا وتعنّت "بورقيبة"، سعت فرنسا إلى تهدئة الوضع وتلطيف هذا الجو المكهرب ، حيث جرت مفاوضات بين الحكومتين عرضت خلالها فرنسا على تونس إتفاقاً أولياً ينص على جلاء كل القوات الفرنسية بإستثناء القاعدة العسكرية ببنزرت في أجل لا يتجاوز الفاتح من شهر أكتوبر 1958، مع دفع مبلغ مالي مقابل الإستعمال المؤقت للقاعدة مقداره 05 مليار فرنك فرنسي سنوياً، غير أنّ الحكومة التونسية رفضت هذا العرض رفضاً تاماً.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ نباهة الرئيس التونسي جعلته يستغل موضوع هذه الحادثة لخدمة مصالح دولته، ليفتح مرّةً ثانية المفاوضات حول جلاء القوات العسكرية الفرنسية من البلاد التونسية بما فيها بنزرت، خاصةً وأنّ القاعدة العسكرية الفرنسية التي كانت متواجدة ببنزرت كانت تشكّل خطراً على الثورة الجزائرية لأنّ العمليات العسكرية الفرنسية تنطلق منها باتجاه الجزائر³. كذلك أنّ بعض الإتفاقيات التونسية الفرنسية التي تمّ تسطيرها في معاهدة إستقلال تونس، كتقديم فرنسا دعم مادي وإقتصادي وكذا مكوث قواتها العسكرية بقاعدة بنزرت أصبح يشكّل مشكل يؤزّق بورقيبة والشعب التونسي⁴، فالمواطن التونسي صار يشعر أنه متسوّل لأموال الفرنسي ، بحكم أنه يُموّل من طرف عدوّه تحت عنوان المساعدة⁵.

2- صدى العدوان بالجزائر (موقف الـ FLN)

¹ - الحبيب بورقيبة، خطب، ج6، نشر كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1976، ص ص99-100.

² - عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1958، ج2، منشورات وزارة المجاهدين ، د ت، ص86.

³ - ريم عبد الجليل، الحرب الجزائرية وجلاء القاعدة العسكرية ببنزرت، المرجع السابق، ص ص88-89.

⁴ - وفي نفس المضمار أعربت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية GPRا في بلاغ لها أكّدت فيه دعمها ومؤازرتها لكفاح تونس حول قاعدة بنزرت ، أهم ما ورد فيه: " إنّ العدوان الذي أصبح ضحيّته الشعب التونسي في بنزرت هو عدوان موجه ضدّ كافة الشعوب المكافحة في سبيل تحرير بلدانها تحريراً كاملاً من الإستعمار ومخلفاته ، إنّ الشعب الجزائري وحكومة ساندو دائماً ويساندون اليوم أكبر ممّا كان في الماضي كفاح الشعب التونسي لتحرير بنزرت من الإحتلال الأجنبي". للمزيد من التفاصيل ينظر : حبيب حسن اللولب، أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، وزارة الثقافة ، 2013، ص ص419-420.

⁵ - عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1958، ج2، المرجع السابق، ص ص131-132.



وجدت الجبهة الفرصة سانحةً للتنديد بالسياسة الإستعمارية الفرنسية وإدانة هذا الهجوم عن طريق الندوات والمؤتمرات الصحفية ، كما عبّر ممثلو الجبهة على تضامنهم التام مع الحكومة التونسية وشعبها¹ ، داعين إلى ضرورة تفعيل الكفاح المسلّح المشترك بين دول شمال إفريقيا².

هذا و بعثت بمذكرة إلى الرئيس التونسي تنديداً بهذا الهجوم الإجرامي ، معبّرةً فيها عن تضامنها مع الشعب التونسي في مصابه ، كما أشارت في ذات المذكرة أنّ مثل هذه العملية تتكرّر عشرات المرّات كل يوم على الشعب الجزائري؛ محمّلةً المسؤولية الكاملة للسلطات الإستعمارية الفرنسية التي لم تميّز في غطرستها بين المدنيين والعسكريين وبين صاحب الأرض وجاره.

فضلاً عن ذلك فقد أصدرت الجبهة بياناً وضّحت فيه أنّ هذا العدوان كان عبارة عن "ترجمة عملية" لمحاولة تأديب ومعاقبة "بورقيبة"، الذي كان قد عرض الوساطة لإيجاد حل للقضية الجزائرية، مؤكّدةً في هذا الصّدّد بالقول: « إنّ جبهة التحرير الوطني ... تلاحظ أنّ الرأي العام العالمي الأممي المتأثر بهذا الحادث قد إكتشف أخيراً طبيعة المشكل الجزائري الحقيقية... إنّ جبهة التحرير الوطني تريد أن تذكّر العالم أنّ الإستعمار الفرنسي عندما قام بهذا العدوان الوحشي ضدّ الجمهورية التونسية قد ظنّ أنه إستطاع معاقبة الرئيس بورقيبة الذي بدا يعرض وساطته...». مضيفةً أنّ إستعمال القوة في وجه هذا المستعمر الغاشم هو الحل الأمثل والوحيد، بقولها «... إنّ هذا الإستعمار الذي رفض الحل الديمقراطي العادل الذي أوصت به هيئة الأمم المتحدة فرنسا منذ ثلاث سنوات قد إختار الآن الحل وهو حل القوة...»³.

أمّا "جريدة المجاهد" لسان حال جبهة التحرير الوطني، فراحت ترفع يد الإتهام نحو الولايات المتحدة الأمريكية التي إعتبرتها شريكاً في الجريمة الفرنسية، مستدلّةً في ذلك إلى الإستشهاد بمصادر الأسلحة المستعملة إثر القصف، وقد ترجمت ذلك بعنوان: "القنابل الأمريكية والعالم الحر"، حيث يبرز من فخامة هذا العنوان زبدة الكلام والمغزى العام لفحوى المقال⁴.

كما ذهب في هذا الطرح السيد "محمد يزيد"⁵ مثل جبهة التحرير الوطني بالأمم المتحدة ، متّهماً أمريكا في دعمها لفرنسا بما قوله : «... سيكون لقتل المدنيين التونسيين في قرية ساقية سيدي يوسف بالقنابل، من

¹ - جريدة العمل، رأي جبهة التحرير في الاعتداءات "نصريح للسيد محمد اليزيد"، بتاريخ 11 فيفري 1958، ص 04.

² - المنصف بن فرج، ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف ، المرجع السابق، ص 76.

³ - جريدة العمل ، بيان من جبهة التحرير الوطني الجزائري ، العدد 692 ، بتاريخ 14 فيفري 1958.

⁴ - جريدة المجاهد ، القنابل الأمريكية والعالم الحر ، العدد 18 ، بتاريخ 15 فيفري 1958 ، ص 04.

⁵ - محمد يزيد: من مواليد عام 1923 بالبلدية ، حائز على شهادة البكالوريا ، ثم واصل دراسته بمعهد اللغات الشرقية بباريس عام 1945 ، بدأ نشاطه السياسي منذ سنة 1942 بإنضمامه إلى حزب الشعب الجزائري PPA ، أنتخب كاتباً عاماً لجمعية المسلمين لشمال إفريقيا سنة 1946 ، بعد إندلاع الثورة التحريرية إنضم إلى صفوفها عام 1955 ، وكان ضمن الوفد الممثل لجبهة التحرير الوطني في مؤتمر باندونغ بأندونيسيا المنعقد في (16-24 أفريل) 1955 ، عُيّن عضواً في المجلس الوطني للثورة المنبثق عن قرارات مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956 ، ثم وزيراً للإعلام



طرف الطّيران الفرنسي صدى عسكري وسياسي خطير في إفريقيا الشمالية كلّها، إنّ هذا الإعتداء الفرنسي يثبت مرةً أخرى أنّ فرنسا لا تسعى إلى فرض وجودها الإستعماري بالقوة فقط ولكن إلى سلك سياسة تسيطر من خلالها على إفريقيا الشمالية كلها ، وهذه السياسة الفرنسية تتمتع بتأييد الحكومة الأمريكية المالي والمادي والدبلوماسي...»¹.

3- صدى العدوان بفرنسا

أخذت هاته الحادثة بعداً دولياً ، حيث أحدثت ضجة إعلامية عالمية ضخمة أربكت السلطات الفرنسية ووضعتها في قفص ضيق، وقد كان ذلك في صالح الثورة الجزائرية²، وفيما يلي ندرج موقف أبرز الدول من هذه المجزرة، حيث إقتصرنا على موقف كل من تونس وفرنسا كنموذج بحكم علاقتهما الوطيدة والمباشرة بالحادثة:

بالنسبة للطرف التونسي فكان متمسكاً بمبدأ حتمية الجلاء الفرنسي الكلي عن البلاد، مع إدخال القضية الجزائرية في المشاورات من أجل إيجاد حل سلمي لها في أقرب وقت ممكن³.

أمّا فيما يخص الجانب الفرنسي فقد بقي هو الآخر متعنّتا متصلّباً متمسكاً بموقفه المتمثل في بقاء الجيش الفرنسي داخل الأراضي التونسية مع حرّية تنقله فيها لتصفية القواعد العسكرية لجيش التحرير الجزائري

بعد تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية عام 1958، وبعد الإستقلال عيّن سفيراً للجزائر بلبنان، كان ضمن تشكيلة أعضاء اللجنة المركزية لجهة التحرير الوطني سنة 1981.

¹ - جريدة العمل، رأي جبهة التحرير في الاعتداءات "نصريح للسيد محمد اليزيد"، المصدر السابق، ص04.

² - العقيد الطاهر زيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1926-1962)، المصدر السابق، ص192.

³ - نجد هنا أنّ تعامل الحكومة التونسية مع القضية الجزائرية كان يتأرجح بين تأثير وتداخل مجموعة من العوامل والتي يمكن حصرها في النقاط التالية:

- ✓ ضغط الإدارة الإستعمارية الفرنسية خصوصاً من الناحية الإقتصادية والأمنية (إتفاقيات الإستقلال المبرمة بين الدولتين)، حيث نجد النفوذ السياسي والإقتصادي الفرنسي بقي سيّد الموقف .
- ✓ تأثير سياسة الحبيب بورقيبة المهادنة للإستعمار الفرنسي.
- ✓ ضغط الشعب التونسي وتضامنه مع القضية الجزائرية.
- ✓ تونس كانت في حد ذاتها ضحية لنفس المستعمر، وحتى بعد إسترجاع إستقلالها بقيت معرّضةً بصفة مباشرة لتهديد وإعتداءات نفس المستعمر.
- ✓ وعي النظام التونسي بأنّ فرنسا لن تتخلّى عن الجزائر بالطرق السلمية على غرار ما فعلته مع تونس والمغرب، لأنّ الجزائر بالنسبة لفرنسا جزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي. ينظر : عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا وفي دعم الثورة الجزائرية، ج2، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون ، الجزائر، 2009، ص 142.



المتواجدة بها، مع ضرورة إخضاع المناطق الحدودية تحت مراقبة لجنة تونسية - فرنسية قصد مراقبة تنقلات الغرباء.

كما قامت بهجوم دبلوماسي معاكس كخطوة لوضع نفسها في مقام المعتدى عليه قصد تفادي خروج القضية الجزائرية من الثنائية إلى العالمية، من خلال رفعها شكوى لدى مجلس الأمن الدولي ضد الحكومة التونسية متحججةً بالدعم التونسي المقدم للثوار الجزائريين ودليل ذلك هو تواجد قواعد عسكرية لجيش التحرير الجزائري على الأراضي التونسية، والحكومة التونسية مكتفية بكتف الأيدي وضم الأذان دون أي مبادرة تُرجى منها لحماية أراضيها وضبطها ووضع حد لمثل هكذا تصرفات¹.

لهذا فنتيجة لتعنّت كل طرف بموقفه توترت العلاقات بين الدولتين فأفضت إلى طرد الحكومة التونسية للوزير الفرنسي المعتمد لديها². رافقه تقديم شكوى إلى مجلس الأمن الدولي، وهو ما أثار مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا من إمكانية تدويل هذه الأزمة ولفت إنتباه وأنظار المجتمع الدولي إلى أصل المشكلة وهو الثورة الجزائرية، خاصةً في ظل معطيات الحرب الباردة وضغط الإتحاد السوفييتي، لهذا سارعت كل منهما (أمريكا وبريطانيا) إلى مدّ وساطتهما بين تونس وفرنسا لتخفيض حدّة التوتر مبدئياً ثم وضع حل للأزمة وفض النزاع القائم بينهما³، فإضطرت فرنسا لقبول العرض⁴.

● موقف رجال السياسة

¹ - من أهم ما جاء في نص المذكرة الفرنسية يوم 15 فيفري 1958: "... وقد أنشأ الثوار الجزائريون منذ عدة أشهر في تونس وبتواطؤ من السلطات التونسية؛ منظمة كاملة تمكنت من خرق الحدود عدة مرات ومن القيام بعدة غارات على الأراضي الجزائرية (الفرنسية)؛ حيث اقترفت جرائم فظيعة ... أصبحت هذه المنطقة منذ شهر جويلية الماضي قاعدة لطيفة أركان حرب جزائرية تسيّر العمليات في شرق الجزائر، ... زيادةً على ذلك ... ، تساهم في تهريب السلاح إليهم ... ، ووجود جموع من الثوار يعملون وراء الحدود ... ، فأندرنا الحكومة التونسية بسوء العاقبة إذا استمرت في إعانة الثوار، فلم تستجب لنا وكانت غارة الطائرات الفرنسية على تلك البلدة ... ، وإنّ تحركات الجنود الفرنسيين قد منعت تماماً... ، وتم إقصاء أربعمائة فرنسي ... ، ووقع إغلاق قنصليات فرنسية بكل من قفصة، مجاز الباب، قابس، الكاف، سوق الأربعاء..."، للمزيد أنظر: جريدة العمل، شكوى فرنسا إلى مجلس الأمن ضد الحكومة التونسية، العدد 721، بتاريخ 15 فيفري 1958، نقلاً عن: حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 274.

² - Philippe Azize, le drame de l'Algérie, la mante des périls, Op.Cit, p 199.

³ - رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958-1962)، المرجع السابق، ص 182.

⁴ - بالرجوع إلى الموقف الفرنسي؛ نجد أنّ الحكومة الفرنسية تخوّفت من التدخل الأمريكي المتزايد في منطقة المغرب العربي، وبذلك حاولت مسك العصا من الوسط : وهو موافقتها على المساعي الحميدة لأميركا وبريطانيا لكي لا تجد نفسها محلّ إدانة من مجلس الأمن. مع ضرورة إبقاء أميركا على الحياد دون التدخل في شؤونها داخل الجزائر والإحتفاظ بمفاتيح الموقف في منطقة المغرب العربي في أيديها (فرنسا). لأنّ فرنسا إذا كانت لتقبل بالهيمنة الأمريكية في نطاق الحلف الأطلسي؛ لكنها من المستحيل أن تقبل بأن تمدّ أميركا هذه الهيمنة بشكل مباشر على أقطار المغرب العربي. ينظر : مسعود الجزائري، مشاريع ديغول في الجزائر ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، د ت ، ص 35.



في ظل خطورة هذه الواقعة وما خلفته من مجازر في حق مدنيين عزّل سارعت القيادة الفرنسية إلى تكذيب الخبر وتعتيم الحقيقة، متحجّجةً أنّ هذا الهجوم جاء تطبيقاً لحقّها في الدفاع عن النفس¹ وعلى الإعتداءات المتكرّرة التي تنطلق من الأراضي التونسية²، حيث أصدرت بلاغاً قالت فيه: "إنّ القذف كان مجرد رد فعل وإنّ الطائرات الفرنسية قد توجّهت بقذفها إلى مراكز معيّنة وهي تجمّعات الثوار الجزائريين التي تقع على مدى كيلومتر ونصف جنوب قرية ساقية"³.

كما شكّلت هذه الحادثة قلقاً وتدمراً لدى العديد من الساسة الفرنسيين وعلى رأسهم "غي موليه" الذي أعرب عن رغبته في الإنسلاخ من السياسة الفرنسية بالجزائر خاصّةً بعد هذه الحادثة التي صارت تحبّي بين طياتها خطر قيام حرب مع تونس⁴. أمّا رئيس الحكومة الفرنسي "فيليكس غايار" (Giallard Félix) فراح يطمئن الجميع في خطابٍ له أمام نواب الجمعية الوطنية قائلاً: "سنستعمل كل الوسائل لحماية التراب الجزائري"⁵. ملقياً مسؤولية الحادث على الرئيس التونسي "بورقيبة"⁶. وهو ما سار عليه السيد "جاك سوستال" ونحى نحوه في تصريحٍ مماثل في الجمعية الوطنية الفرنسية منوّهاً هو الآخر أنّ الذين ماتوا في حادثة ساقية سيدي يوسف هم ضحايا لسلبية بورقيبة في إشارةٍ منه إلى سماح "بورقيبة" لجيش التحرير الوطني ببناء قواعد عسكرية على الأراضي التونسية والإنطلاق منها لمهاجمة المصالح الفرنسية المتواجدة بالجزائر⁷.

¹ - كما صرّح وزير الدفاع والقوات المسلحة الفرنسية "جاك شابان دلماس": "...إنّ طيارينا لم يقوموا بشيء، عدا تطبيق حقهم الشرعي في الدفاع إزاء العناصر المضادة للطيران التي كانت توجه نيرانها من التراب التونسي والتي لا يمكن التسامح معها، نظرًا إلى الأضرار التي لحقت بطائراتنا وطيارينا...". للمزيد أنظر: جريدة العمل، تصريح لمسيو شابان دلماس، العدد 716، بتاريخ 09 فيفري 1958، ص 03.

² - كان هذا بسبب تمادي الثوار الجزائريين في إستعمال الأراضي التونسية كقواعد خلفية لشن هجمات عسكرية على الجيش الفرنسي، (هذا حسب إدعاءات السلطات الفرنسية)، والتي تنشط بالجزائر وتترجع إلى التراب التونسي، وهذا ما كشفت عنه بعض التقارير العسكرية، حيث صرّح في هذا الشأن الكولونيل "جويل" (Joel) مدير ديوان الجنرال سالان الذي يشغل منصب القائد الأعلى للقوات الفرنسية، قائلاً: "...إنّ إعتداءات تحصل يوميًا ضد طيارينا أثناء أداء للقوات مهامهم الإستطلاعية على منطقة الحدود وتأمين الجيوش الفرنسية في العميلات البرية، وإنّ مصدرها أسلحة مضادة للطائرات تمتلكها عناصر المقاومة الجزائرية، ومتواجدة بالأراضي التونسية، ينظر: جريدة العمل، تصريحات روبري لاكوست، العدد 716، بتاريخ 10 فيفري 1958، ص 03. وأيضًا: يوسف مناصرية، دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 361. وكذلك:

Khaled Nezzar, Algérie journal de guerre 1954-1962, Publisud-Médiane, , paris, 2004, p234.

³ - جريدة المجاهد، قرية ساقية سيدي يوسف الشهيدة...، ج1، العدد 18، بتاريخ 15 فيفري 1958، ص 04.

⁴ - رشيد أوعيسى، دراسات هارتموت السنهانص حول حرب الجزائر حسب فاعليها الفرنسيين، تر: محمد المعراجي، وعمر المعراجي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010، ص ص 187-188.

⁵ - المنصف بن فرج، ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف، المرجع السابق، ص 189.

⁶ - فرانتز فانون، من أجل إفريقيا، تر: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع (SNED)، الجزائر، 1980، ص 92.

⁷ - Centre d'archives d'outre-mer, Aix-en Provence, GGA, Boite N° 3R/472, Action aérienne de légitime défense à sakiat, Le 08 février 1958.



● موقف القادة العسكريين

تصريح وزير الدفاع والقوات المسلحة الفرنسية حول الحادثة: كما أدلى وزير الدفاع والقوات المسلحة الفرنسية "جاك شابان دلماس" بتصريح¹ عندما علم نبأ الحادث مفاده أنّ الطائرات الفرنسية لم تقم إلا بالدفاع عن نفسها مستعملةً حق التتبع الجوي²، كما أكد خلال تصريح آخر نشرته صحيفة صدى وهران L'écho d'Oran على أحقية الجيش الفرنسي في الرد والملاحقة وحق التتبع للثوار الجزائريين حتى خارج الحدود، وخاصةً في دول الجوار³.

ويمكن القول أنّ كلاً من "لاكوست" (المقيم العام بالجزائر) و "شابان دلماس" قد دعما هذه الإرادة الأثيمة، فالأول يعلّل المجزرة حسب منطق غريب بعزم فرنسا على مجابهة القمع، والثاني يصرّح بأنّ الظروف كانت كفيلة بدفع الجيش الفرنسي إلى القضاء على وكر الثوار والمجرمين⁴.

رد فعل غلاة الجيش والمعمرين بالجزائر: وفيما يخص غلاة الجيش والمعمرين فقد واصلوا ضغوطهم على سلطات باريس، والتي خلّفت في الأخير الإطاحة بحكومة "غايار" في الـ 15 من شهر فيفري 1958، وهو ما عدّ إنجازاً للـ FLN⁵.

موقف القائد الأعلى للقوات المسلحة الفرنسية بالجزائر: عبّر الجنرال "سالان" (القائد الأعلى للقوات المسلحة الفرنسية المتواجدة بالجزائر) في مذكراته عن سخطه بسبب الدعم الذي كان يتلقاه جيش التحرير بالأراضي التونسية، محملاً الحكومة التونسية مسؤولية وقوع هذا الحادث⁶.

كما صرّح في برفية أرسلها إلى وزير الدفاع الفرنسي "جاك شابان" أنّ القرية سليمة بنسبة 10/9 ولم تخرب كما يصوّر عنها، مؤكّداً بالقول: "... إنّ الصور الفوتوغرافية الجوية والوصف المدقّق الذي قام به الطيارون الذين ساهموا في القذف المعاكس على مركز وقرية ساقية سيدي يوسف التونسية، قد أثبت أنّ القرية كانت سليمة بنسبة تسعة أعشار، ولم تخدم إلا الأهداف العسكرية التي ضبطتها الطائرات الفرنسية من قبل، ...

1- أبرز ما ورد في تصريحه ما يلي: « إنّ طيارينا لم يقوموا بشيء عدا تطبيق حقهم الشرعي في الدفاع إزاء العناصر المضادة للطيران التي كانت توجه نيرانها من التراب التونسي والتي لا يمكن التسامح معها نظراً إلى الأضرار التي لحقت طياراتنا وطيارينا، ووجب التأكيد من جديد بأنّ تونس قد أصبحت قاعدة أساسية توجه منها العمليات المتكررة... ». ينظر: جريدة العمل، تصريح لمسيو شابان دلماس، المصدر السابق.

2- جريدة العمل، إعتداء مدبر فضيع 20 طائرة فرنسية تدمر 3/4 ساقية سيدي يوسف، المصدر السابق، ص ص 01-03.

3- ينظر: جريدة العمل، العدد 717، بتاريخ 11 فيفري 1958. وأيضاً:

Journal L'écho d'Oran, L'aviation française bombarde les postes installes a Sakhiet sidi Youcef, Op.Cit.

4- جريدة العمل، الجهود المتواصلة، العدد 717، بتاريخ 11 فيفري 1958.

5- المنصف بن فرج، ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف، المرجع السابق، ص 194.

6- بشير اليزيدي، الرهانات والأبعاد في عملية الإعتداء على ساقية سيدي يوسف 1954-1958، المرجع السابق، ص 329.



وبدراسة الصور الملتقطة جوًا دراسة عميقة نجد أنها تثبت بوضوح أنّ الأهداف العسكرية وحدها هي التي رميت...¹.

● موقف الصحافة الفرنسية

ساهم الإعلام الفرنسي في تدعيم موقف الحكومة الفرنسية المذكور آنفًا، حيث عبّر عن غبطته بهذا القصف، معتبرًا إياه "جزاء" للثونسيين و"تأديب" لبورقوية²، وفي ما يلي تصريحات وردود فعل لبعض الجرائد والصحف الفرنسية حول الحادثة:

✚ صحيفة La dépêche de Constantine: إعتبرت جريدة La dépêche de

Constantine أنّ هجوم الساقية كان مجرد رد فعل ودفاع عن النفس، حيث نشرت في هذا الصدد مقالاً في اليوم الموالي من وقوع الحادثة برّرت فيه هذه الجريمة التّكراء التي إرتكبتها القوات الجوية الفرنسية في حق الشعبين التونسي والجزائري، ووصفت فيه حال الحدود التونسية التي أصبحت مأوى للمتمرّدين وقطاع الطرق حسب تعبيرها، كما وضعت عدّة نقاط ودوافع أسندت وقوع الحادثة إليها، على شاكلة "معركة جبل الواسطة" وإعتقال الأسرى الفرنسيين الأربعة، وكذلك الهجومات المتتالية للمجاهدين الجزائريين على الطائرات الفرنسية المحلّقة فوق الحدود التونسية... وما هي إلا أسباب دفعت القوات الفرنسية للقضاء على هؤلاء المتمردين المتمركزين في الحدود التونسية، هكذا حلّلتها صحيفة "لادياش دو كونستونتين"³.

✚ تصريح صحيفة L'Himanité: راحت صحيفة "ليمانيتي" (L'Himanité) تعلّل كذلك

سبب هذا القصف بحادثة أسر الأربعة جنود الفرنسيين التي سبق القصف، حيث نشرت في هذا الصدد بلاغًا للحزب الشيوعي الفرنسي، أهم ما ورد فيه: "... إنّ الإعتداء الإستعماري على ساقية سيدي يوسف يرجع إلى سلسلة طويلة من أعمال الإستفزاز ضدّ تونس ويعود أهمها إلى مسألة أسر الجنود الفرنسيين الأربعة من طرف جيش التحرير الوطني الجزائري..."⁴.

¹ -Journal suisse ,Le Bombardement de Sakiet Sidi Youssef, Feuille D'Avis De Neuchatel , N° 33, Daté Le 10 février 1958, p07.

² - فرانتز فانون، من أجل إفريقيا، المصدر السابق، ص92.

³ -Journal La dépêche de Constantine, L'aviation française riposte et détruit le repaire rebelle installe a Sakhiet - sidi- Youssef en Tunisie, N° 16462, Daté Le 09-10 février 1958.

⁴ - Journal Humanité, L'affaire de Sakiet Sidi Youssef, pour protester contre le message de Sakiet grève général hier en Tunisie, N° 2, d° 7 ,C.D.N, Département de mouvement national ,Daté Le 15 Février 1958,p08.



صحيفة Le monde: نشرت جريدة (Le Monde) مقالاً تحلّل أولى صفحاتها أكدت فيه أنّ القوات الفرنسية كانت تلاحق المتمردين في الحدود التونسية مبررة قصف الجيش الفرنسي لقرية ساقية سيدي يوسف بتتبع هذا الأخير "للمتمردين الجزائريين" - على حد وصفها - الذين كانوا قد لجأوا إلى التراب التونسي¹، متّهمَةً في نفس السياق الحكومة التونسية بالتواطى لصالح جيش التحرير الوطني الجزائري في الوقت الذي كانت تدّعي فيه صداقتها مع فرنسا².

جريدة صدى الجزائر: نشرت جريدة "صدى الجزائر" (L'echo D'Alger) في عددها الصادر يوم 09 فيفري 1958 مقالاً علّقت فيه على الهجوم بأنه كان دفاع عن النفس بعد تعرّض طائرة فرنسية لرشاشات الثوار الجزائريين، كما قدّمت فيه إحصائيات حول الموتى والجرحى و الخسائر المادية، مشيرةً أنّ نسبة التدمير الذي طال قرية ساقية سيدي يوسف بلغ 80%³.

جريدة صدى وهران: تناولت جريدة "صدى وهران" تصريحاً لوزير الدفاع الفرنسي في مقال لها أكّد عبره أنّ الطيران الفرنسي لم يقيم إلا بإستعمال حق الدفاع عن النفس لمواجهة عناصر مضادة للطيران كانت متمركزة في الأراضي التونسية، وقد أرفقت ذات الصحيفة هذا المقال بإحصائيات أعلنتها تونس والمتمثلة في 75 قتيل و 84 جريح وبعض الخسائر المادية الأخرى.

صحيفة Combat كومبا: عبّرت هذه الجريدة عن تحوّفها من أن تكون هاته الحادثة وجه سوء وشؤم على فرنسا بقولها: "... بل من شأن هذا الحادث أن يكسب جمال عبد الناصر والكتلة الأفروآسيوية وجميع العاملين ضد الإستعمار حججاً جديدة لمكافحة..."⁴.

صحيفة البريزيان ليدر "Le Parisien Liber": في تصريح لهذه الجريدة ورد فيه بأنّ الوفد الذي يقوده "بينو" يعتبر أنّ الحادث هو حادث عسكري محلي لا غير، بقولها: "... ونحن نرى موظفي السيد بينو يحاولون التقليل من قيمة الحادث منذ أن بلغ إلى علمهم وعبروا عنه بحادث عسكري

¹ - تعتبر صحيفة العالم الفرنسية le Monde من أهم الصحف الفرنسية التي تبنت هذا الموقف، وللاستزادة فيما ذكرته حول هذا الموضوع عد إلى:

Journal Le Monde, "Après le bombardement de sakiyet sidi Youssef", N° 4060, Daté Le 11 février 1958.

² - Journal Le Monde, Apres le bombardement de Sakhiet sidi Youssef, N°4060, Daté 11 février 1958.

³ - Journal L'écho d'Alger, L'aviation française bombarde les objectifs militaires tunisiens et rebelle a sakiyet sidi youssef, N° 16696, Daté Le 09-10 Février 1958, p01.

⁴ - Journal Combat, L'affaire de Sakiyet Sidi Youssef, les événements de Tunisie à Travers La Presse Française l'aide mémoire de la Tunisie redu public, N° 2, d° 7, C.D.N, Département de mouvement national , Daté Le 11 Février 1958.



محلي، فهذا يعتبر إحتراز سياسي أو تكذيب مختفي! ...¹. كما أرجعت أسباب قصف الطيران الفرنسي لقرية ساقية سيدي يوسف إلى تلك الإشتباكات العسكرية التي دار رحاها بين أفراد الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال "بيجار" وأفراد جيش التحرير الوطني الجزائري، خاصةً وأن معظمها كان على الحدود التونسية الجزائرية أين إتخذ منها الثوار مراكز لتواجدهم ومنطلقاً لهجوماتهم العسكرية².

✚ صحيفة فيغارو "Le Figaro": في مقال أصدرته جريدة "فيغارو" تحت عنوان: "دفاع شرعي"، إتهمت فيه الحكومة التونسية والقائمين عليها بالضلوع في هذه الحادثة، مشيرةً إلى تجاهل الدولة التونسية لما إقترفته يد المتمردين والثوار في العديد من المرات على أراضيها، بقولها: "رغم صبرنا الطويل وإحتجاجاتنا المتكررة وتعدّد الحوادث، فإن قواتنا لا تزال تتلقى في الظهر طعنات أولئك الذين يحنفون وراء حدودٍ محرّمة على قواتنا...، ... ولماذا كانت مراكز الرشاشات مقامة في قرية مسالمة؟..."³.

✚ جريدة لورور "L'Aurore": وعلى منوال ما ذهبت إليه جريدة "فيغارو؛ ذهبت جريدة "لورور" هي الأخرى إلى رفع يد الإتهام نحو دولة تونس، واصفةً أفعالها بالضرب في الظهر، حيث عبّرت عن ذلك بقولها: "إنّ تونس تحاربنا منذ شهور، تحاربنا بوضع أرضها تحت تصرّف الثوار الجزائريين؛ كقاعدة للعمليات الموجهة ضدنا وتحاربنا بتجهيز وتدريب وتموين العصابات التي تدخل إلى بلادنا وتهاجم قواتنا وتقتل الأهالي وتحاربنا بالتعدي على حقوق الناس الأساسية...، وقد ذهبت إلى أبعد من ذلك في الأسابيع الأخيرة فنصبت الرشاشات فوق البنايات الرسمية في ساقية سيدي يوسف، وقد أطلقت نيرانها عدّة مرات على طائراتنا في التراب الجزائري، وهذا ما تسبّب في رد الفعل يوم السبت الماضي، وقد كان لا مناص من هذا الرد، والتونسيون لا يجهلون ذلك..."⁴.

¹ - Journal Paris-presse, L'affaire de Sakiet Sidi Youssef, calme a tunisie manifestation à Kairouan et Gafsa de notre eureau de Tunisie , N° 2 , d° 7 , Département de Mouvement National, Daté Le 11 février 1958, p02.

² - Journal paris- presse L'aviation française de truit le repaire de fellagas de sakiet sidi yousef, N° 4173, Daté Le 10 février 1958, p01.

³ - Journal Le Figaro, L'affaire de Sakiet Sidi Youssef, riposte de l'aviation française bombardement de la base FLN de Sakiet sidi yousef, en tunisie, N° 2, d° 7 , C.D.N, Département de mouvement national, Daté Le 10 Février 1958.

⁴ - Journal l'Aurore, L'affaire de Sakiet Sidi Youssef, Robert Lacoste convoque a paris, pour le conseil interministériel de cette nuit sur l'affaire de sakiet, N° 2, d° 7, C.D.N, Département de mouvement national, Daté Le 11 Février 1958.



صحيفة لانوفال ريبليك "La Nouvelle République": نقلاً عن "صحيفة لانوفال ريبليك" (La Nouvelle République) التي رصدت تصريح فيلكس غايار في مجلس الوزراء الفرنسي، فقد أكدت تماون وتقايس الحكومة التونسية في أداء واجبها المتمثل في مراقبة الحدود وكذا منع إقامة قواعد تابعة لجيش التحرير الوطني الجزائري، مشيرةً في ذات السياق إلى ما إنجرَّ عن ذلك بعد تردّي الأوضاع الأمنية على الحدود الشرقية الجزائرية "التونسية- الجزائرية"¹.

4- صدى الحادثة في دورات هيئة الأمم المتحدة

إنّ ما تعرّضت له قرية ساقية سيدي يوسف، أدّى إلى تسارع في توتّر العلاقات التونسية - الفرنسية ومضيتها نحو القطيعة؛ خاصّةً بعد لجوء تونس إلى هيئة الأمم المتحدة من أجل تسوية النزاع الثنائي، حيث كانت هذه الخطوة التي أقدمت عليها تونس مصدر قلق وإزعاج بالنسبة للسلطات الفرنسية، كونها تمثل نقطة محورية في إخراج القضية الجزائرية إلى العلن وتدويلها، وهذا ما سيزيد من ضعف سيطرة فرنسا على المغرب العربي².

الجدل الذي أحدثته حادثة ساقية سيدي يوسف أدّى إلى تسخين الجو الدبلوماسي والسياسي للجبهة وهو ما أنعش حظوظها وآمالها بالتعريف بالقضية الجزائرية، وفيما يلي سنذكر بإيجاز المراحل التي مرّت بها القضية الجزائرية على مستوى هيئة الأمم المتحدة عقب حادثة ساقية سيدي يوسف:

➤ في الدورة الثالثة عشر التي كانت في نفس السنة التي وقعت فيها الحادثة ووجهت 24 دولة من الكتلة الأفروآسيوية طلباً لتسجيل القضية في جدول أعمال الدورة³، لكنها لاقت الفشل بعدم تدويل القضية الجزائرية، أمّا عن إيجابيات هذه الدورة فقد كشفت مبدئياً عن بداية تغيير موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القضية الجزائرية (من الرفض إلى الإمتناع عن التصويت)، وبهذا تكون الثورة الجزائرية قد حققت فوزاً معنوياً على فرنسا.

¹ - Journal La nouvelle République ,Après le bombardement de saket , M.Félix Gaillard fera dans les 48 heures une déclaration à l'anemblée nationale, N° 4079, Daté Le 11 février 1958,p01.

² من الأمور الأساسية التي تصدّرت أهداف السياسة الخارجية لجبهة التحرير الوطني منذ إندلاع الثورة التحريرية هو تدويل القضية الجزائرية قصد توسيع دائرة الحلفاء الطبيعيين، وذلك من أجل إحداث موازنة بين العمل الداخلي والعمل الخارجي، فكان أول مآل لجبهة التحرير الوطني هو التطلّع إلى هيئة الأمم المتحدة ومحاولة إستقطاب تعاطف وتضامن مختلف الدول لصالح القضية الجزائرية. ينظر: أحمد بن فليس، السياسة الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية 1958-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، سبتمبر 1985، ص338.

³ - أحمد بشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، 2005، ص150.



➤ أما في الدورة الرابعة عشر التي أُنعقدت سنة 1959 فقد تقدّمت 25 دولة إفريقية وآسيوية بطلب إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمالها (جدول أعمال الجمعية العامة للدورة 14)¹. وما أسفرت عنه هذه الدورة كان يُعتبر نجاحًا باهرًا للجزائر، حيث ختمت الجمعية العامة لهذه الدورة مداولاتها بلائحة ختامية تدعو فيها إلى فتح محادثات بين الطرفين الجزائري والفرنسي لوضع النقاط على الحروف من أجل تفعيل حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره²، وهذا يُعتبر خطوة جبارة تُحسب لصالح الثورة الجزائرية كونها لأول مرة تُصدر الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة قرارًا واضحًا يدعو بصراحة إلى تقرير مصير الشعب الجزائري.

➤ وفيما يخص الدورة الخمسة عشر لهيئة الأمم المتحدة فقد تقدّمت 24 دولة إفريقية وآسيوية بمشروع لائحة تنص على ضرورة إشراف الأمم المتحدة على إستفتاء تقرير المصير³، مستندةً في ذلك إلى ما إتخذه الجمعية العامة من قرارات، خصوصًا القرار رقم 1514 المؤرخ في 14 سبتمبر 1960، والذي أكسب حركات التحرّر في العالم الطابع الشرعي والحق الطبيعي بالمطالبة في تقرير المصير وإستقلال وإختيار شكل الحكم⁴.

وقد حقّقت الجزائر إثر هذه الدورة نقطتين مهمّتين ضمن أهدافها المنشودة تمثلت أولاهما في إعتراف هيئة الأمم المتحدة بوحدة الشعب الجزائري ووحدة ترابه الوطني، أمّا ثانيهما فتجسّد في إعتراف هذه الأخيرة بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره. زيادةً على ذلك فقد حقّقت دبلوماسية الثورة مكسبًا معتبرًا وهو المصادقة لأول مرة على نص رسمي ذو طابع دولي حمل إسم الحكومة الجزائرية المؤقتة وكان ذلك بتاريخ 19 ديسمبر 1960⁵.

¹ - محمد رسن دمان السلطاني، موقف الأمم المتحدة من القضايا العربية 1945-1968م، دراسة تاريخية سياسية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، 2004، ص 73.

² - أبرز ما ورد بهذه اللائحة ما يلي: " تدعو الطرفين الذين يهتّمهما الأمر إلى فتح محادثات، لضبط الشروط اللازمة لتطبيق حق الشعب الجزائري في تقرير المصير في أقرب وقت ممكن بما فيه شروط إيقاف القتال". للمزيد من التفاصيل ينظر: بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي - مواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة الجزائرية من خلال الخطاب الرسمي 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009، ص 162.

³ - بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي - مواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة الجزائرية من خلال الخطاب الرسمي 1954-1962، المرجع السابق، ص 163.

⁴ - محمد رسن دمان السلطاني، موقف الأمم المتحدة من القضايا العربية 1945-1968م، دراسة تاريخية سياسية، المرجع السابق، ص 75.

⁵ - مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954 - 1962، المرجع السابق، ص 342-344.



➤ أما بخصوص الدورة السادسة عشر، فإنّسنت بتقديم 42 دولة آفروآسيوية لطلب بحث القضية الجزائرية للجمعية العامة الخاصة بها، وهذا عقب علمها بأنّ المفاوضات بين الحكومتين الجزائرية المؤقتة والفرنسية في كل من إيفيان وأرغون أفضت إلى نتيجة غير حاسمة¹.

وقد أسفرت هذه الدورة إلى النتائج الإيجابية التالية²:

- الإعراف بحق تقرير المصير وإحترامه، مع أن يطبّق على مختلف شرائح الشعب الجزائري دون تمييز فئة عن أخرى.
 - الإعراف بوحدة القطر الجزائري.
 - الإعراف بدولة الجزائر ككيان قائم بذاته، دون تدخّل أي كيان آخر في شؤونها.
 - إنّ وقف إطلاق النار يجب الإعراف به وإحترامه من كلا الجانبين (الجزائري والفرنسي) ، حيث يتم الإتفاق عليه ضمن تسوية سياسية شاملة.
 - إخلاء سبيل الزعماء الجزائريين المختطفين، لإنجاح المفاوضات الثنائية.
 - ضرورة معاملة المعتقلين الجزائريين والسجناء (الأسرى) معاملة تتجاوب مع القوانين والأعراف الدولية.
- بعد إنعقاد هذه الدورة ببضعة أشهر بدأت مفاوضات جدّية بين الحكومتين الجزائرية والفرنسية ، توصل بموجبها الطرفان إلى وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962.

وفي الأخير، إنّ مهاجمة فرنسا ساقية سيدي يوسف يعدّ إنتهاكاً لحقوق الإنسان، إنتهاكاً لحقوق الجزائر وإنتهاكاً لحقوق تونس، إنتهاكاً دماء مواطنين أبرياء ، وإنتهاكاً كذلك لرمز نصر وإستقلال تونس.

فرغم تعدّد أساليب الضغط الفرنسية على الدولة التونسية التي تمثّلت في الضغط السياسي والإقتصادي والإعتداءات العسكرية المتكرّرة على السيادة التونسية قصد خلق هوة خلاف بين السلطة التونسية والثورة الجزائرية، لكن كل ذلك لم يجدي نفعاً بل زاد في تماسك علاقتها وتضامنها.

فقد وجد الشعب التونسي نفسه نتيجةً لهذا الإعتداء الفرنسي الفضيح على ساقية سيدي يوسف طرفاً مشاركاً في حرب الجزائر، فكانت كل تلك الخسائر البشرية والمادية والتضحيات عبارة عن ترصيص وتمتين لروابط

¹ - بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي - مواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة الجزائرية من خلال الخطاب الرسمي 1954-1962، المرجع نفسه، ص ص 165-166.

² - مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954 - 1962، المرجع نفسه، ص 347.



التضامن بين الشعبين التونسي والجزائري. والتي وقّع عبرها الإستعمار الفرنسي حكم الإعدام الصادر بحقه من طرف دول العالم، لأنّ الجميع عرف أنّ الإستعمار ضرب خلف ظهور الناس الأبرياء بلا دفاع .

الفصل الثالث

❖ المبحث الأول: عودة ديغول إلى سدة الحكم، واعتماد مخطط شال العسكري للإجهاز على الثورة

❖ المبحث الثاني: آليات القمع والردع الاستعمارية "التعذيب نموذجًا"

❖ المبحث الثالث: السياسة الفرنسية الرامية إلى تمزيق وحدة الصف من خلال تبني سياسة فرق تسد وفق استراتيجية "حارب محمد بمحمد" (تجنيد ودعم الحركات المناوئة للثورة والمعارضة لإرادة الشعب)

❖ المبحث الرابع: تصعيد إدارة الاحتلال الشقاق بين رموز وقادة الثورة ، ومحاولة تفجير الثورة من الداخل (الجناح العسكري للحركة المصالية نموذجًا)

❖ المبحث الخامس: لمحة عن تأسيس فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا وتطور هيكلها التنظيمي (رد الثورة على الاستراتيجية الفرنسية القمعية بنقل العمل الثوري إلى الميتروبول)



المبحث الأول: عودة ديغول إلى سدة الحكم، واعتماد مخطط شال العسكري للإجهاد على

الثورة

المطلب الأول: ظروف وخلفيات تمرد 13 ماي 1958

1- الإدارة والحكومة الفرنسية بين مطرقة الثورة وسندان غلاة المعمرين:

إنّ تعاضم قوة الثورة الجزائرية وإتساع رقعتها وإشتداد لهيبتها أثر بطريقة أو بأخرى على مجرى الأحداث في فرنسا الأم، حيث كادت أن تنشب حرب أهلية جزاء تدخل الجيش الفرنسي في السياسة، بهدف فرض رأيه في المحافظة على الجزائر والوقوف أمام أي محاولة قد تؤدي إلى حل سلمي يفضي إلى إستقلال الجزائر. وفي ظل هذه المعطيات يستوقفنا التساؤل الآتي:

فيما تمثّلت أبرز التطورات على الساحة الفرنسية والنتائج التي أفرزتها سنة 1958 ، لاسيما تلك الأحداث التي لها علاقة مباشرة لما يقع في الجزائر؟

لقد عرفت الثورة الجزائرية العديد من الإنتصارات العسكرية والسياسية التي شهدت سقوط الحكومات الفرنسية الواحدة تلو الأخرى¹. ومع هذه التطورات الغير مسبوقة، وُضع النظام الفرنسي أمام تحدي خطير²، تمثّل في بروز تمرد أوساط الجيش الفرنسي بالجزائر³، بقيادة الجنرالين "سالان" و "ماسو" يوم 13 ماي 1958، كاد أن يؤدي بفرنسا إلى أتون حرب أهلية⁴.

وتعود إرهابات هذه الحادثة بعد تأكّد غلاة المعمرين⁵ والأقدام السوداء من عجز الحكومات الفرنسية في إيجاد حل عسكري يقضي على الثورة الجزائرية، وهو ما يعني ضياع مصالحهم في الجزائر وتلاشي فكرة "الجزائر

¹ - الملتقى الجهوي الثالث لتاريخ الثورة ، منطقة الجزائر المستقلة 1956-1958 ، المنعقد بقصر الأمم من 11 إلى 13 ديسمبر 1985 ، ص18.

² - صرّح "فرحات عباس" في هذا الشأن مؤكّداً أنّ الثورة التحريرية هي السبب الرئيسي لظهور مثل هكذا أزمات في قلب العاصمة الفرنسية، معرّباً في ذات الوقت أنّ : « الأحداث الجزائرية كانت متوقّعة، ولذلك فهي لم تفاجئ جبهة التحرير الوطني، وإنما فاجأت الرأي العام الفرنسي فقط الذي كان يعيش في ظل الخداع والدعايات الكاذبة ... لأنها تبرهن بصفة ملموسة على أنّ الجزائر ليست فرنسا وأنّ عاصمة الجزائر ليست باريس» . ينظر : مجلة "فرانس أوبسيفاتور" الفرنسية ، بتاريخ 31 ماي 1958، نقلاً عن: عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1958 ، ج4، دار هومة ، الجزائر ، 2013 ، ص202.

³ - رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958-1962)، المرجع السابق، ص181.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية ، نشر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة 2008 ، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009 ، ص348.

⁵ - نظرة المعمرين العامة للجزائريين: يقول جان بول سارتر في كتابه "عارنا في الجزائر" : "إنّ هناك حقيقتين متكاملتين لا ينفصلان في نظر معظم الأوروبيين المستوطنين في الجزائر، أنّ المستعمرين هم ذوو الحق المطلق -الإلهي- أما السّكان الأصليون فهم أقلّ مستوى من البشر وتلك هي ترجمة أسطورية لواقع حقيقي، مادام ثراء الأولين يقوم على بؤس الآخرين ، وهكذا يفرض الإستعمار أن يكون المستغل تبعاً للمستغل. كما أنّ هذه



فرنسية " التي طالما تمسكوا بها ، حيث بادروا بإعلان العصيان والتمرد ورفض كل الحلول السياسية التي من شأنها أن تعرّض مصالحهم للخطر¹، مطالبين بحكومة تساهم في خدمة مصالحهم وتعزيز جانبهم في الجزائر. وإتخذوا تاريخ 13 ماي 1958 كيوم لبداية المظاهرات والاحتجاجات ، تزامناً مع موعد تصويت الجمعية الفرنسية على رئيس الحكومة الجديد اليساري "بيار فليمان" (P-Flimlin) المؤيّد للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني²، خاصّةً وأنّ جبهة التحرير الوطني قبيل تلك الأيام (بالتحديد يوم الثامن من ماي) أعلنت عن إعدام ثلاث جنود عسكريين فرنسيين³ انتقاماً لإعدام القوات الفرنسية لسجناء فدائيين في الجزائر⁴.

2- إرهابات أحداث تمرد 13 ماي 1958

في سابقة خطيرة طبعت تاريخ فرنسا الحديث والمعاصر ، تمثّلت في محاولة الجيش الفرنسي التمرد على النظام والتهديد بقلب طاولة الحكم بفرنسا ، وتعود إرهابات هاته الحادثة إلى تاريخ التاسع من شهر ماي 1958 أين كتب الجنرال "سالان" برقية إلى السلطات الفرنسية بباريس، محذراً فيها بقلب نظام الحكم في فرنسا ، وأبرز ما ورد في هذه الرسالة : "...الجيش في الجزائر قد إنتفض بطريقته لأنه لا يستطيع أن يرى جزءاً من تراه الوطني يضع، لذلك سيستمر في العصيان الذي لن يتوقف إلا في حالة واحدة فقط، هي وجود حكومة

التبعية على صعيد آخر هي في صميم النزعة العنصرية، وذلك هو تناقضها العميق وشرها المرير. إنّ الأوروبي الجزائري يرى صفة كونه إنساناً يعني قبل كل شيء تفوّقه العنصري على المسلم". ينظر : جان بول سارتر، عارنا في الجزائر ، الدار القومية للطباعة النشر، دت ، ص56.

¹ – Jean Monneret, La Guerre d'Algérie en trente-cinq questions, édition L'Harmattan, 2008, p103.

² – رضا مالك، الجزائر في إيغان ، تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962 ، المصدر السابق، ص358.

³ – هؤلاء الجنود هم: الجندي دوكورتكس (Decourteix) والملازم ريشوم (Richomme) والجندي فويلوبوا (Feuillebois) كانوا مسجونين لدى جيش التحرير الوطني منذ سنة 1956. وقد صدر في حقهم حكم الإعدام يوم 25 أفريل 1958، من قبل محكمة عسكرية تابعة لجيش التحرير الوطني بسبب ارتكاب جرائم حرب وفي إطار المعاملة بالمثل، خاصّةً وأنّ السلطات الفرنسية أعدمّت في الفترة الممتدة ما بين 26 جانفي و 30 أفريل 1958، 30 أسيراً جزائرياً 1958 ، وكان آخرهم طالب عبد الرحمان صانع القنابل اليدوية في معركة الجزائر. للمزيد حول هذه التفاصيل ينظر : رضا مالك، الجزائر في إيغان ، تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962 ، المصدر السابق، ص358. وأيضاً:

El Moudjahid, Organe central du front de libération national N° 24 du 29 mai "le problème des prisonniers de guerre", tom 1, N° 11, Daté Le 01 Novembre 1957, pp476-477. Et aussi : Jacques Massu, Le torrent et la digue Alger, du 13 mai aux barricades, édition du Rocher (2^{eme} édition), 1997, p14.

⁴ – تواتي دحمان ، منظمة الجيش السري ونهاية الإرهاب الإستعماري الفرنسي في الجزائر (1961-1962) ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2008 ، ص86.



تُبقى على العلم الفرنسي في الجزائر". وبالتمعن في هذه الرقية نجد أنّ شبح الانقلاب العسكري صار يوحى بوقوع حربٍ أهلية ستلوح في الأفق¹.

وفي خضم هذه الأجواء المشحونة التي خيّمَت على فرنسا بادر مدير جريدة "صدى الجزائر" السيد "آلان دو سيرني" (Alain de serigny) إلى كتابة مقال في شكل نداء للجنرال "شارل ديغول" بتاريخ 11 ماي 1958 تحت عنوان "تكلّم .. تكلّم سريعاً سيدي الجنرال" (parler , parler vite mon général)². مناشداً الجنرال قبول رئاسة الحكومة، علّه يخلّص فرنسا من المعضلة الجزائرية كما أنقذها يوماً من بطش النازية، لا سيما وأنه يتمتع بقيمة تاريخية وعسكرية ومكانة إجتماعية مرموقة لدى الشعب الفرنسي خاصةً والمعسكر الغربي عامةً.

في ذات الوقت تأهب الجنود الأوروبيون في العاصمة الفرنسية "باريس" إلى القيام بمظاهرة يطالبون من خلالها حكومتهم بالإبقاء على "الجزائر فرنسية".

جاء يوم 13 ماي 1958، اليوم الذي تجمّع فيه حوالي 100 ألف مستوطن في (الفوروم) في مظاهرات عنيفة، كلهم تحت شعار الحفاظ على "الجزائر فرنسية"، ولا لنظامٍ متعقّن أراد أن يتخلى عن الجزائر كما فعل في الهند الصينية وتونس والمغرب³، لا سيما بعد فشل سياسة "روبير لاكوست" والحكومة الفرنسية الذي أخرج تأييد المؤسسة العسكرية لهذه المظاهرات من السر إلى العلن.

كانت هذه المظاهرات تحت إشراف وتعليمات مجموعة من القادة العسكريين⁴ الذين إنتحقوا بتيار المنذدين بسقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة، وهذا بعد شعورهم بإنسداد الأفق الدبلوماسي، وإختيار مؤسّسات الجمهورية الفرنسية الرابعة وعجزها عن إيقاف تيار الثورة الجارف، لتتأجج الأمور فيما بعد عقب إقتحام هؤلاء

¹- René rieuquier, réquisition contre le mensonge (Juin 1940- Juillet 1962), Nouvelle éditions Latins, Paris, 1963, p 187.

²- Alain de serigny, la Révolution du 13 Mai avec le Témoignage inédit de ses Principaux acteurs , édition Plon , 1958, p8.

³- يزيد بوهناف ، مشاريع التهذئة الفرنسية إبان الثورة التحريرية وإنعكاساتها على المسلمين الجزائريين ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في

التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2013-2014 ، ص 152.

⁴- نذكر من هؤلاء القادة العسكريين العقدهاء: لاغايارد (Lagailarde)، ترانكي (Trinquier)، تومازو (Thomazo) ، مورو (Moureau)، دوكاستل (Ducastel)، موني (Montigny)، بوردي (Bordier)، أرنولد (Arnould)، غوتي (Gauthier)، لوفافر (Lefebvre)، غودار ديكاس، تومازو، سالان، ماسو ، للمزيد ينظر :



المستوطنين قصر الحكومة العامة¹ بأمرٍ من "لاغايارد" (Pierre Lan Gaillarde) رئيس اتحاد طلبة الجزائر الأوروبيين²، على مرأى ومسمع وإبتسامات المظليين المكلفين بحراستها³.

وإثر هذه الأزمة التي شهدتها مقر الحكومة العامة الفرنسية شكّلت "لجنة إنقاذ عام"⁴ برئاسة الجنرال "جاك ماسو"، ومنحت السلطات المدنية للجنرال "راؤول سالان" الذي أصبح بذلك حاكم الجزائر المدني والعسكري⁵.

ومع تفاقم حركة تمرد المستوطنين والجيش الفرنسي في الجزائر على السلطة الشرعية في باريس قدّم جاك شوفاليي (Jacques chevalier) رئيس بلدية الجزائر إستقالته.

وفي هذا الإطار راحت صحيفة "مانشيستر غاردين" (Manchester Guardian) الإنجليزية (وهي جريدة ذات توجه ليبرالي) تحذّر في إحدى مقالاتها الحكومة الفرنسية من خروج الوضع عن السيطرة، قائلةً: "الجمهورية في خطر، فرنسا أمام أزمة خطيرة لدرجة أنّ الأحداث يمكن أن تخرج عن نطاق السيطرة أو المراقبة حتى بالنسبة لفاعليها"⁶.

أرسل "جاك سوستال" برقية إلى رئيس الجمهورية الفرنسية "روني كوتي" (René Coty) بتاريخ 19 ماي 1958 أكّد فيها أنّ أحداث الجزائر ليست إنقلابًا عسكريًا، لكنّها حركة كبيرة في إطار عمل جماعي

¹ - قام خلالها هؤلاء المتظاهرون بعمليات الشغب والفوضى التي أتمتت بالسرقة والنهب والتخريب وحرق المكتبة الموجودة في الحكومة العامة. ينظر:

Magazine hebdomadaire français RADAR, Documents exclusifs sur les journées dramatiques d'Alger, Editorial, N°485, Daté Le 25 mai 1958.

² - حسينة حماميد، المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 150-153.

³ - Clément STEUER, Susini et l'OAS, éditions L'Harmattan, 2004, p.32.

⁴ - لجنة الإنقاذ العام "Comité de Salut Public" (CSP)، أو ما يُعرف في أبجديات المصادر التاريخية بـ"لجنة السلامة العامة" تم تأسيسها من طرف جنرالات فرنسا في الجزائر وفي مقدمتهم "سالان" - "ماسو" - "جوهو"، إنحصرت مهمتها في محاولة إنقاذ الجزائر من السقوط والإحتفاظ بما ضمن حضيرة الوطن الأم فرنسا، بدعم من وزير الدفاع جاك شابان دلماس. ينظر: يزيد بوهناف، مشاريع التهدة الفرنسية إبان الثورة التحريرية وإنعكاساتها على المسلمين الجزائريين، المرجع السابق، ص 152.

⁵ - Journal l'Echo d'Alger, «La foule envahit le gouvernement général, Constitution d'un Comité de Salut public présidé par le général Massu», Editorial, N° 16781, Daté Le 14 Mai 1958.

⁶ - Centre d'archives d'outre-mer, Aix- en Provence, ALG, F M, Boîte N° 81F/25, revue de presse internationale.

⁷ - روني كوتي: هو الرئيس الثاني للجمهورية الرابعة (1946-1958)، ولد في العشرين من شهر مارس 1882 بمدينة هافر (Haver)، تحصّل على ليسانس في الحقوق والفلسفة، بدأ مسيرته السياسية في سن الخامس والعشرين من عمره كمستشار لمدينة هافر، ينتمي إلى جناح الجمهورية الفرنسية منذ سنة 1946، تقلّد منصب رئيس للجمهورية الفرنسية من سنة 1954 إلى غاية 1962. ينظر: Francois Malye



مفاجيء، والجيش بفاعلية كبيرة وضعها في قلبها المناسب، مثنًا بصفة كبيرة هاته المظاهرات، وإنه سيكون مأساويًا تفويت مثل هذه الفرصة على فرنسا¹.

وأمام ذلك تدخل الرئيس الفرنسي "روني كوتي"، وقام بإجراء تغيير في الحكومة، وصل على إثره السيد "بيار بفيملين" إلى رئاسة الحكومة عوضًا عن فيلكس غيار².

المطلب الثاني: سير الانقلاب ونتائجه (تسلم الجنرال ديغول دواليب السلطة وتشكيله لحكومته)

قبيل وأثناء أحداث 13 ماي 1958 تأكد "ديغول" أنّ مجرى هاته الأحداث سيؤدي إلى حرب أهلية، لذلك رأى هذا الأخير ضرورة الأخذ بالمبادرة و المسك بزمام الأمور والتدخل في أقرب وقت قبل إنفجار الأوضاع وسيرها نحو الهلاك³.

سارع ديغول إلى الخروج عن صمته بإلقاء خطاب بفندق "أورسي" بباريس يوم 19 ماي 1958⁴، صرح فيه عن إستعداده لتسلم زمام سلطات الجمهورية⁵ وبأنه "جاهز لإحتواء الوضع"⁶، قائلاً: "إنّ الأحداث أصبحت يومًا بعد يوم مأساوية، ما حدث في إفريقيا الشمالية كان قاسيًا جدًا وما يحدث الآن في الجزائر قد يؤدي إلى أزمة وطنية خطيرة جدًا، وفي الوقت نفسه يمكن أن تكون بداية المخرج، لهذا أظن أنّ الظروف أعادتني ... كي أكون فعالاً مرةً أخرى في خدمة فرنسا"⁷.

في الفترة الممتدة من 24 إلى 27 ماي كانت هناك محادثات رسمية بين الجنرال ديغول ورئيس الحكومة بفيلميان (Pierre Pflimlin) حيث تقابلا وجهًا لوجه وتبادلا وجهات النظر، وإقتنع هذا الأخير

,Benjamin Stora, François Mitterrand et la guerre d'Algérie , édition SEDIA, Alger,2010,pp 200-201

¹- Jacques Soustelle, l'espérance trahie, Op.Cit, pp 42-43.

²- Benjamin STORA, histoire de la guerre d'Algérie (1954-1962), édition la découverte, Paris,2002, p48.

³- إبراهيم لونيسي، " دوغول في مواجهة الثورة الجزائرية " ، جريدة الشعب ، العدد 8396 ، بتاريخ 06 نوفمبر 1990، ص10.

⁴- شارل ديغول، مذكرات ديغول (الأمل) (1958-1962) ، المصدر السابق، ص28.

⁵- في أحد أعدادها الصادر بتاريخ 20 ماي 1958 ، تطرقت جريدة العمل التونسية إلى هذا الموضوع عبر مقال لها، أوضحت فيه ترحيب الجنرال ديغول بالإنقلاب، وإعلانه عن إستعداده التام لترأس الجمهورية الفرنسية إذا أراد الشعب الفرنسي ذلك، مشيرةً في ذات السياق إلى أنه حمل مسؤولية الأزمة التي أصبحت تتخبط فيها فرنسا إلى سياسة الأحزاب الخرقاء، التي كانت تدير شؤون الدولة بأساليب بالية وطرق فاسدة. ينظر : جريدة العمل ،ديغول يؤكد حسننا ما فعل الجيش، العدد 799 ، بتاريخ 20 ماي 1958 ، ص02.

⁶ - Journal La Dépêche de Constantine, N° 16243 , Daté Le 16 mai 1958.

⁷ - Centre d'archives d'outre-mer, Aix- en Provence : FM, Boite N ° 81F/87, discours de général de gaulle, 19 Mai 1958.



بضرورة الإستقالة وتسليم السلطة لديغول بصورة قانونية¹، مُبدئًا في نفس الوقت إستعداده بإتخاذ التدابير المناسبة للحفاظ على سلطة الجمهورية، لاسيما بعد أن تأكد بأنه من المستحيل تجنّب حرب أهلية في حال جلوسه على كرسي الحكومة²، وأنّ الحل الوحيد هو تسليم الحكم إلى الجنرال ديغول بطريقة شرعية ورسّمية، علّه يستطيع قيادة الجزائر إلى النظام والطاعة.

وذلك ما زكّاه البرلمان وصادق عليه في الفاتح من شهر جوان 1958 بأغلبية 329 صوتا ضد 229 صوت³، الذي أفضى بتعيين الجمعية الوطنية لديغول رئيسًا للحكومة الفرنسية، مع تمتّعه بسلطات خاصة لتسيير شؤون البلاد لمدة 06 أشهر⁴ دون أن يحاسبه البرلمان⁵.

بعد تسلّم الجنرال ديغول السلطة قام بتشكيل حكومته المؤقتة لتنظيم وتسيير دواليب الدولة الفرنسية، في إنتظار تكوين حكومة جديدة بعد إجراء الإنتخابات⁶.

وخلاصة القول فإنّ إنقلاب 13 ماي 1958 كان محاولة أراد من خلالها غلاة المستوطنين والمعمّرين والعسكريين الإستنجد بالجنرال ديغول لإعانتهم على تكريس سياسة الإستعباد وتجسيد أطروحة "الجزائر الفرنسية" التي خيّبت الحكومات السابقة أملهم في تحقيقها.

كما كشف تمرد 13 ماي بشكلٍ واضح وجلي عن القصور الذي أصاب السلطة الفرنسية والعزلة الداخلية التي كانت تعيش فيها، مبرزًا الدور الحاسم للثورة التحريرية في إسقاط الجمهورية الرابعة.

ومن هنا يظهر لنا أنّ عودة "الجنرال ديغول" لم تكن بالصدفة، فعمق الأزمة وإستمراريتها وإشتداد الحرب جعلت الكثير يعتقد أنّ "ديغول" سيكون الملجأ الأخير أو المخلص الوحيد كونه رجل المراحل الصعبة والظروف الحرجة في تاريخ فرنسا. مثلما أنقذها يومًا من بطش النازية⁷.

¹ - Benjamin Stora, histoire de la guerre d'Algérie (1954-1962) , édition la découverte, 1995, p50.

² - شارل ديغول، مذكرات ديغول (الأمل) (1958-1962)، تر: سمّوحي فوق العادة، مراجعة: أحمد عويديات، ط1، منشورات عويديات، بيروت، لبنان، 1971، ص31.

³ - Alistair Horne ,A savage war of peace Algeria (1954-1962), edition mc-millan , London,1977, P300.

⁴ - تمّ منح ديغول السلطات المطلقة في التصرف لإعادة النظام لمؤسسات الدولة وبناء وحدة الأمة، ولإعادة الأمل إلى الجزائر وإيجاد حل للمعضلة الجزائرية وكذا إعداد دستور جديد من شأنه إعطاء نفسًا جديدًا للنظام الفرنسي.

⁵ - حسينة حماميد، المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص156.

⁶ - Centre d'archives d'outre-mer, Aix- en Provence, ALG, ALGER, Boîte N°1K/1171. Associations national pour le soutien de l'action de général de gaulle.

⁷ - صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص90-91.



المطلب الثالث: مفهوم مخطط شال

تكاد تُجمع جل مصادر الأرشيف والدراسات التاريخية على أنّ الأوضاع العسكرية لجيش التحرير الوطني خلال الفترة 1958 وما بعدها كانت جد حرجة وصعبة للغاية، حيث سجّلت بصورة ملحوظة منعطفًا حاسمًا في سير العمليات العسكرية في الجزائر. خاصّةً مع تويّي ديغول سدّة الحكم منذ شهر جوان 1958. وفي هذا المقام يجدر بنا طرح التساؤل التالي:

ترى فيما تمثّلت سياسة ديغول تجاه الثورة؟ وهل نجحت إستراتيجيته خاصّةً العسكرية منها في إخماد لهيب حرب التحرير؟

تعتبر الفترة التي جاءت بعد إعتلاء الجنرال ديغول الحكم منذ صيف عام 1958 إلى غاية الإستقلال من أخطر المراحل التي مرّت بها الثورة التحريرية¹، التي شهدت في عهده فصلاً أكثر عنفاً وشراسة ومكراً ومراوغة، إذ إعتمد فيها هذا الأخير على سياسة جهنمية شاملة، كانت بمثابة أخطبوط مترامي الأطراف والأذرع لخنق الثورة الجزائرية عسكرياً وسياسياً ودبلوماسياً وإعلامياً.

أين وضع مخططاً متكاملًا للقضاء على الثورة، فجنّد وسجّر من خلاله مختلف القدرات والإمكانات العسكرية الفرنسية البشرية والمادية لإلحاق الهزيمة العسكرية بالثوار، وفي الوقت نفسه حاول القيام بإصلاحات سياسية واقتصادية، وإجتماعية عميقة، في سبيل الحفاظ على "الجزائر الفرنسية"²، مزواجًا فيها بين الإغراء والقوة فيما عُرف في أدبيات تاريخ الثورة بالمخططات الإستعمارية الكبرى التي شملت جميع الميادين (السياسية والإعلامية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية).

كل هذا سعيًا منه لأن يبرهن للعسكريين الإستعماريين - الذي أتوا به إلى الحكم - بأنه في مستوى الطموح الذي دفعهم إلى الإتيان به للحكم.

وبحكم طبيعة موضوع دراستنا المتعلّق بصفة خاصة بالجانب العسكري فحري بنا التطرّق إلى مختلف الإستراتيجيات العسكرية التي إنتهجها ديغول في محاولة منه القضاء على الثورة، خاصّةً وأنّ الفترة التي كان فيها على سدّة الحكم تُعتبر أكبر فترة جُنّدت فيها إمكانات هائلة لم يسبق للحكومات السابقة أن جنّدتها، على حدّ قول أحد قادة الثورة السيد "الصادق دهيليس": « بأنّ الحرب لم تبدأ إلا بعد مجيء الجنرال دوغول ». وكذا السيد "كريم بلقاسم الذي أكّد في ذات المقام أنّ الجنرال ديغول العائد إلى الحكم على دبابات

¹ - Mohamed TEGUIA, l'Armée de Libération Nationale en Wilaya IV, Op.Cit, p118.

² - رمضان بورغدة، عرض الجنرال دوغول لسلم الشجعان، تقرير المصير، تأثيرهما على الثورة"، حوليات جامعة 08 ماي 1945 للعلوم الإنسانية، العدد 02، جامعة قالم، الجزائر، 2008، ص95.



الجيش - عقب إنقلاب 13 ماي 1958- هو أخطر أعداء القضية الجزائرية، وأنه ينبغي الإستعداد لمواجهة مخططاته في الميدان بإستغلال جميع نقاط الضعف¹.

ومن زاوية أخرى ذكر السيد "علي كافي" هو الآخر مرحلة "De Gaulle" بشيء من المراهة، قائلاً: "... وأستطيع أن أوكد ما عشته ورأيتته بأننا لم نعرف مرحلة أخطر على الثورة من مرحلة الجنرال ديغول..."². وهو نفس الطرح الذي ذهب إليه "فرحات عباس" حينما إستشعر خطورة الحرب في تلك الفترة، قائلاً: "إنّ الجزائر لم تعرف ثقل الحرب مثل ما عرفت ذلك في عهد الجنرال"³.

تسلّم ديغول السلطة لإنقاذ الشرف الفرنسي والسمعة الدولية الفرنسية، ولوقف تيار التاريخ في الجزائر والإبقاء على هذا الوطن تحت سقف الجمهورية الفرنسية تحقيقاً للشعار الذي طالما تغنى به: "من دانكيرك إلى تمنراست بلد واحد هي فرنسا"، ترى هل إستطاع ذلك، وهل تمكّن من كسب الرّهان الذي علّقه عليه غلاة المعمرين وكبار قادة الجيش؟

سعى الجنرال De Gaulle إلى تكثيف الجهود الحربي وتصعيد العمل العسكري بشكلٍ لم يسبق له مثيل منذ إندلاع الثورة، وقد تجلّت مؤشرات وتداعيات هذا التوجه بتعيين الجنرال "شال موريس" (Maurice Challe)⁴ قائداً عامّاً للقوات الفرنسية في الجزائر⁵، (خلفاً لسالان) بتاريخ 12 ديسمبر 1958¹. هذا الأخير الذي جاء بمشروع حمل اسمه (مشروع شال)²، بهدف القضاء على ثورة التحرير الجزائرية.

¹ - محمد عباس، ديغول والجزائر، دار هومة، الجزائر، 2007، ص365.

² - علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي "من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)"، المصدر السابق، ص246.

³ - Farhat Abbas, Autopsie d'une guerre, Op.Cit, P252.

⁴ - موريس شال (Maurice Challe) من مواليد الخامس من شهر سبتمبر لسنة 1905 بفوكولوس (Vaucluse) مقاطعة سانت سيران بفرنسا، خريج المدرسة العسكرية الفرنسية سان سير (Saint Cyr) برتبة ملازم أول (1923-1925)، إلتحق بعدها بالمدرسة التطبيقية للطيران التي تخرّج منها برتبة ضابط سامي، ثم إلتحق بالمدرسة العليا للطيران الحربي بين سنتي 1937-1939، شارك في الحرب العالمية الثانية. بعد إنحزام فرنسا أمام ألمانيا سنة 1940 أثناء الحرب العالمية الثانية إلتحق بالمقاومة التي تشكّلت بلندن وذلك سنة 1943 (حكومة فرنسا الحرة) كرئيس لمصلحة الإستخبارات الجوية تحت قيادة الجنرال ديغول، حيث عُيّن رئيساً لمصلحة الإستعلامات الجوية في فرنسا المحتلة ثم نائباً لرئيس الأركان الجوية في الفترة الممتدة ما بين سنة 1946 وسنة 1949، شغل منصب نائب في قيادة الأركان من 1944 إلى 1949 ثم رقي إلى رتبة جنرال قائداً لقوات سلاح الجو بالمغرب الأقصى من 1949-1951، شارك في العدوان الثلاثي على مصر في أكتوبر 1956، ومع عودة ديغول إلى سدة الحكم بعد إنقلاب ماي 1958، عيّنه في شهر ديسمبر من نفس السنة قائداً للقوات المسلّحة بالجزائر خلفاً للجنرال سالان، كلفه الجنرال ديغول بالإشراف على المشروع الذي ينسب إليه (مشروع شال) إلى غاية أبريل 1961، حيث شنّ محاولة إنقلابية فاشلة ضدّ الجنرال ديغول، قضت على مساره العسكري بمحاكمته بالسجن لمدة خمسة عشرة سنة (تهمة محاولة الإطاحة بنظام الجنرال ديغول)، ثم أعفي عليه (أخلي سبيله) في الثاني والعشرين من شهر ديسمبر من عام 1966، أصدر مذكراته عام 1968 تحت عنوان "ثورتنا". توفي سنة 1979 عن عمر يناهز الـ 74 سنة. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دت، ص ص 434-435. وأيضاً: نظيرة شتوان، الثورة التحريرية 1954-1962 "الولاية الرابعة نموذجاً"، المرجع السابق، ص479.

⁵ - Mohamed Tegui, L'Armée de Libération nationale en wilaya 4, Op.Cit, P118.



بدأ شال في تطبيق مشروعه ميدانيًا في السادس من شهر فيفري من سنة 1959 مجتدًا العدد الأكبر من الحركي³ ووحدات الدفاع الذاتي⁴. وهذا بعد تقديمه وعدًا لديغول بالقضاء على الثورة الجزائرية نهائيًا، قبل نهاية نفس السنة⁵ إذا ما وقرت له، الوسائل المالية والعسكرية⁶.

رأى الجنرال "شال" أنّ الغلق التام للحدود الشرقية والغربية ومنافذها البرية بواسطة سد فعال من الخطوط الشائكة والمكهربة، والمدعم بترسانة هائلة ورهيبة من وسائل الإسناد الحديثة بإمكانه خنق الثورة وقطعها عن مراكز تموينها الخارجية⁷، وكذا حصر الحرب في نطاق مغلق، أمّا في الداخل فيمكن محاصرة الثورة داخل هذا السد بواسطة:

وأيضًا: عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص 229.

¹ - رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958-1962) سنوات الحسم والخلاص، المرجع السابق، ص 123.

² - يُعتبر برنامج شال (مخطط شال) مشروعًا حلقة من حلقات الإستراتيجية العسكرية التي تهدف إلى القضاء على الثورة. حيث يُعدّ أكبر مخطط جهنمي طبقته فرنسا خلال حرب التحرير. ينظر: عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري لثورة 1954-1962، المرجع السابق، ص 382-383. وكذلك: محمد حربي، جبهة التحرير الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص 230.

³ - الحركي (Les Harkis): الحركي هي لفظة شعبية نسبة إلى الحركة بفتح الحاء وسكون الراء، وهو مصطلح كان يطلق على كل شخص إلتحق بصفوف العدو تحت أي شكل من الأشكال، وأصبح يعينه ويساعده على كشف أماكن المجاهدين و ملاحقة المناضلين الوطنيين وإضطهادهم، وهو الحركي يعتبر خائن بالدرجة الأولى، ويطلق عليه أيضًا في الألفاظ الشعبية مصطلح "البياع"، لأنه باع ذاته لغرض من الأغراض، وباع إخوانه وأسرار الثورة، وقد أصدرت الثورة على هؤلاء الأشخاص حكم الإعدام. وكان إنخراط الحركي الجزائري في صفوف الجيش الفرنسي بناءً على عقد لمدة محدّدة قابلة للتجديد، يتلقّى زهاءه أجرًا ماديًا بالإضافة إلى منحة تعويض في المهمات ومنحة أخرى في حالة الإصابة. حيث يتقاضى الحركة راتبًا شهريًا قدر ب (750) فرنك قديم، إستفاد الكثير من الحركة من التكوين في المعاهد العسكرية الفرنسية، و قد قدر عددهم في عام 1960 حوالي 60000 شخص. وفي الجانب المقابل نجد تعريف الجنرال صالان للحركي بقوله: "هي وحدة تضم مائة شخص كلهم مسلمون يتقاضون أجرًا ويخضعون لقانون رسمي، كما أنّ لهم الحق في حالة حدوث إصابات في الإعاقات الإستعجالية، وكذا في المنح المدنية المخصّصة لضحايا (الإرهاب)، إنّ وحدة الحركي مرتبطة إجباريًا بوحدة نظامية حيث أنّه يجب أن تكافح معها". ينظر: عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، ص 83. وأيضًا: شريط لخضر وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة، المرجع السابق، ص 321. وأيضًا: سعاد ميمنة شبوط، الولاية الرابعة في مواجهة الحركات المناوئة للثورة الجزائرية 1954-1962، دار الهدى، الجزائر، 2015، ص 160-161. أنظر كذلك:

Hautreux François- Xavier, Au delà de la Victimization et de l'opprobre: les harkis, colloque, université Denis Diderot, Paris, du 20 au 22 juin 2006.

⁴ - بلقاسم آيت حمو، " حقائق عن مخطط موريس شال "، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، منظمة المجاهدين، 1977، ص 53.

⁵ - لعلّ العامل الذي جعل الجنرال "شال" يتفائل ببرنامجه كثيرًا هو أنه كان يعرف أنه سيستقبل الصيف أصعب الفصول وأشقها على الثورة وأكثرها ملاءمة لتنظيم العمليات العسكرية الضخمة في كافة مناطق القطر الجزائري. ينظر: جريدة المجاهد، العدد 55، بتاريخ 16 نوفمبر 1959، ص 05.

⁶ - عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري لثورة 1954-1962، المرجع نفسه، ص 382-383. وكذلك: محمد حربي، جبهة التحرير الأسطورة والواقع، المصدر نفسه، ص 230.

⁷ - Claude d'Abzac-Epery et Francois Pernot, "Les Opérations en Algérie décembre 1958-avril 1960 le Général Calle parle", Revue Historique des Armées, N° 03, 1995, pp62-65.



- جمع المعلومات، ومطاردة عناصر جيش التحرير الوطني، ومراقبة السكان.
- تكثيف عمليات التربيع على نطاق واسع، وزيادة عدد المحتشدات ومراكز التجميع المغلقة، لتجفيف منابع تموين جيش التحرير والقضاء على التنظيم السياسي والإداري لجهة وجيش التحرير¹.
- تقطيع المناطق "المضطربة" وإخضاعها الواحدة تلو الأخرى، لعمليات عسكرية كبيرة برية وجوية وبحرية ، تشارك فيها مختلف قوات الجيش الفرنسي ووحدات الكوموندوس، قصد تمشيظها وتطهيرها من الثوار².

وكان الهدف من وراء هذا المخطط الذي إعتمده "شال" محاولة تحقيق المكاسب الآتية :

- ✓ ضرب مناطق إيواء جيش التحرير ومعاقل الثوار، والقضاء عليها الواحدة تلو الأخرى³.
- ✓ القضاء على الخلايا السرية لجهة وجيش التحرير الوطني⁴.
- ✓ عزل الثورة عن العالم الخارجي.
- ✓ إعطاء الثقة للمستوطنين والتأكيد على أنّ الجيش الفرنسي قادر على حمايتهم والأخذ بزمام الأمور⁵.

ولقد لقي هذا المشروع استحساناً من طرف ديغول الذي قام بتدعيمه بمختلف الإمكانيات والوسائل العسكرية والمادية من جنود وأسلحة وعتاد حربي ضخم⁶ ، أين تمّ تدعيمه بقوة خاصة تتكوّن من المظليين ومن المرتزقة سماها قوة: -H- قُدّر عددها بخمسين ألف رجل من ضمنها اللواء العاشر للمظليين التابعين للسفاح

¹ - بوبكر حفظ الله ، التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، طاكسيج-كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 208-209.

² - أحسن بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جيبين فرنسا الإستعمارية ، المرجع السابق ، ص38، وينظر أيضاً: يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، المرجع السابق، ص232.

³ - شارل ديغول، مذكرات الأمل 1958-1962، المصدر السابق، ص83.

⁴ - يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962)، المرجع السابق، ص179، وأيضاً: لخضر شريط وآخرون، استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 286-287.

⁵ - Yves Courier, L'heure des colonels, Fayard, 1968 , p619.

⁶ - طلب "شال" الزيادة في عدد كوماندوسات المطاردة والقوة الضاربة المكوّنة من المظليين وقوات الليفي الأجنبي، كما دعا إلى رفع القوات المتخصصة في حرب العصابات المضادة إلى ثمانية وثلاثين ألف فرد ، و إشتراط على ديغول رفع عدد العملاء المسلمين الجزائريين من 25 ألف إلى 60 ألف فرد. ينظر : صالح بلحاج، " مخطط شال وتطور حرب التحرير "، مجلة المصادر، العدد 12، 2005، ص186. وأيضاً:



"ماسو"، إضافةً إلى منحه إعتقاد إنشاء قوات خاصة عُرفت بإسم (الصاعقة القناصة) أو (Les Commandos de Chasse) وكل فرقة منها تضم من 25 إلى 40% من المسلمين¹. ناهيك عن تعزيزه بسلاح الطيران بصورة مكثفة، أستخدمت فيها كل أصناف الطائرات من طائرات المطاردة (ميراج) والطائرات المقلبة (ب 26 و ب 29) والطائرات النفاثة والكشافات وطائرات الهيلوكبتر التي تحمل في أحشائها وسائل الدمار والخراب كالنبالم والغازات السامة والمحرقه محولةً كل ما يعترضها إلى جحيم، ناهيك عن الطائرات العمودية المقاتلة التي أصبحت الميزة التي ميّزت المعارك الفرنسية ضدّ وحدات جيش التحرير خلال هذه المرحلة².

المطلب الرابع: استراتيجية تطويق الحدود الشرقية والغربية، من خلال تشييد خطي شال وموريس

1- ظروف إنشاء الخطين

أُجريت دراسات مسحية مسّت كافة المواقع والأماكن التي يمر منها الخط، وحدّدت معالمها، ورسمت حدودها ونطاقاتها، على الخرائط وذلك حتى يتم الرجوع إليها بين الفينة والأخرى سواء عند وضع الأعمدة والقضبان، أو حين زرع الألغام، وقد أُسندت مهمّة الإنجاز إلى وحدات الهندسة العسكرية، إضافةً إلى العملاء والأسرى والمساجين الجزائريين³؛ كما تجدر الإشارة أنّ عملية زرع الألغام كانت لا تتم أمام المواطنين الجزائريين المكلفين بالأشغال، حيث حرصت السلطات الفرنسية على أنّ تجعل من هذين الحاجزين (خطي شال وموريس) "جدارًا حديديًا" لا يمكن اجتيازه⁴. حتى سُمّيًا بخطي الجحيم⁵.

وقد إستلهمت إدارة الإحتلال استراتيجية تشييد وبناء هذين السّدين من قرارات مؤتمر الصومام، خصوصًا مبدأ أولوية الداخل عن الخارج، وأخذت فكرة إنشائهما من الجنرال "فاكسان" قائد منطقة الشرق القسنطيني التي أراد تطبيقها في الفيتنام إلا أنّها لم تتم لضيق الوقت، فنقلت بعدها لتجسيدها في الجزائر، لتدوم مدّة الإنجاز قرابة ثلاثة سنوات ونصف (1956-1959).

¹ - لمياء بوقريوة، تطور الثورة التحريرية الجزائرية والإستراتيجية الفرنسية للقضاء عليها 1958-1959، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013، ص42.

² - إرتفع عدد جنود القوات البرية الفرنسية نهاية سنة 1959 من 600 ألف إلى 700 ألف جندي، وإلى 65 ألف من القوات الجوية والبحرية.

³ - جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962، المرجع السابق، ص45.

⁴ - جريدة المجاهد، ج1، العدد11، بتاريخ 01 نوفمبر 1957، ص15.

⁵ - إبراهيم عبد الوهاب مولاي، الأسلاك الشائكة المكهربة، سلسلة الملتقيات، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 213-217.



بلغت التكلفة المالية لبناء هذين الخطين من الناحية الشرقية والغربية قيمة 244,54 مليون فرنك فرنسي ، أي ما يقارب 25 مليار سنتيم، يُضاف إلى ذلك نفس المبلغ بالنسبة للتجهيزات وقيمة الألغام المزروعة. فمثلاً قُدّرت تكلفة الكيلومتر الواحد من الأسلاك بمختلف لواحقها بحوالي 2,5 مليون فرنك فرنسي قديم، وتكلفة مركز المراقبة العسكري الواحد بحوالي 15 مليون فرنك فرنسي¹.

أما المسافة الفاصلة بين الخطين، فكانت تتسع حيناً وتضيق في بعض الأماكن حيناً آخر، متروحةً ما بين 70 إلى 90 كلم².

كلذ فقد أُقيمت على طول السدّين مراكز كهربائية لتوليد الكهرباء، عُرّزت بمراكز مراقبة عسكرية لتحصين الخطين ، إذ يبعد بعضها عن البعض بكيلومترين ونصف³، ويقوم في كل مركز من 100 إلى 300 جندي، مزوّدين بأضواء كاشفة قوية ورشاشات⁴ ، ومدافع الهاون عيار 40 و75، ومدافع 105⁵، والتي انحصرت مهمّتهم في المراقبة والمتابعة والتفتيش و التنقل على طول الخطين.

إضافةً لهذه التحصينات التي أُضيفت للخطين وُضعت شبكة إنذار مجهزة بمكبرات الصوت ، تنبه باقتراب الثوار عند المرور بجانبها⁶.

كما عُرّز كل حاجز بممرين: ممر للحراسة تسلكه سيارات الحراسة المسماة "بالمشط" ، وممر تقني تسلكه الفرق التقنية لتصلح أي عطب يحصل بالسياح المكهرب⁷.

زد على ذلك فقد أُضيف لمجموعة الأسلاك الشائكة التي غطّت السدّين⁸ سياج لكلٍ منها مضاد لقذائف البازوكا¹، وظيفته حماية سيارات الحراسة التي تمر وسط الحاجز².

¹ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 ، المرجع السابق، ص 278-279.

² - جمال قنديل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيرها على الثورة التحريرية 1957-1962، المرجع السابق، ص90.

³ - عبد المجيد بوجلة، الثورة التحريرية في الولاية الخامسة 1954-1962 ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2007-2008، ص71.

⁴ - Mohamed Lemkani, Les Hommes de l'ombre mémoires d'un officier du malg, édition ANEP, 2004, p140.

⁵ - جريدة المجاهد ، ج1، العدد31، بتاريخ 01 نوفمبر 1958 ، ص15.

⁶ - جمال قنديل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962، المرجع نفسه، ص45.

⁷ - جمال قنديل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962، المرجع نفسه، ص115-116.

⁸ - غطّى الحاجزين ثلاثة أنواع من الأسلاك الشائكة وهي:



وفي هذا الإطار تمّ تزويد هذه الأسلاك الشائكة بشبكة ضخمة من الألغام بعد إصدار إدارة الاحتلال لأمرية بتاريخ 28 جانفي 1957 تنص على تلغيم المساحات القريبة من السد، حيث تمّ وضع الألغام على طول الأسلاك بمعدّل خمسين ألف لغم في كل عشرين كلم متر³، منها 26 ألف لغم طائر و20 ألف لغم مضيء⁴. وقد قُدّر عددها على طول الحدود الشرقية بـ 913 ألف لغم، أمّا في الحدود الغربية فُقُدّر عددها بـ 4200 لغم، وقد تراوح مستوى قوتها ما بين 5000 إلى 7000 فولط⁵.

والهدف من زرع الألغام على طول الخطين هو ما تكتسيه من قدرة على مفاجأة الثوار وإخافتهم ومنعهم من التقدم⁶، فضلاً عن قلة التكاليف و سهولة وسرعة زراعتها⁷، دون أن ننسى تأثيرها المادي (إعاقة بصرية، إعاقة حركية، أو حتى الموت..) و المعنوي على الثوار⁸.

والألغام نوعان :

- ✓ شبكة الأسلاك الشائكة مضلعة الشكل: بها ثلاثة أوتاد، علوها 1.2 cm، وعرضها 4m.
- ✓ شبكة أسلاك شائكة منحرفة الشكل: بها أربعة أوتاد علوها 1.5 cm إلى 1.5 cm، وعرضها 6m.
- ✓ شبكة أسلاك شائكة مستطيلة الشكل: علوها 1.2 cm إلى 1.4 cm، أمّا عرضها فيمتد من أربعة إلى ستة أمتار.
- ✓ أمّا السياج المكهرب فيبلغ علوه 1.80 متر، يحوي 08 أسلاك متباعدة عن بعضها بحوالي 2.5 متر بما تيار شدته متفاوتة الأولى للتنبيه والثانية تستعمل في حالة الطوارئ.

للمزيد ينظر : جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962، المرجع السابق، ص45. وأيضًا: الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، المرجع السابق، ص136-137.

¹ - السياج المضاد للباروكا : وظيفته حماية سيارات الحراسة التي تعبر وسط الحاجز وحماية الشبكة المكهربة من أسلحة جيش التحرير خاصة المضادة للدبابات.

² - للمزيد ينظر : جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962، المرجع نفسه، ص115-116. وأيضًا: جريدة المجاهد، ج1، العدد 31، بتاريخ 01 نوفمبر 1958، ص15.

³ - الغالي غربي، نماذج من سياسة التطويق الفرنسية خلال الثورة التحريرية، المرجع السابق.

⁴ - جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962، المرجع نفسه، ص56 وأيضًا:

Mohamed Tegua, l'Algérie en Guerre , Op.Cit, P265.

⁵ - عبد الواحد بوجابر، الجانب العسكري للثورة الجزائرية المنطقة الخامسة الولاية الأولى التاريخية، د.م.ن.د.ن.د.س، ص253.

⁶ - الملاحظ أنّ فكرة الألغام التي جُهِّز بها خط موريس حَقِّقت البعض من النتائج المرجوة حيث كانت تحول في الكثير من المرات دون عبور كتائب جيش التحرير سالمة. ينظر : عبد المجيد عمراني، النخبة الفرنسية والثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص118.

⁷ - كريمة قدور، الجزائر ومعنى حقول الألغام الفرنسية، مجلة الراصد، العدد 02، الجزائر، 2002، ص68.

⁸ - جمال قندل، خطا موريس وشال... على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية (1957-1962)، المرجع نفسه، ص132.



-النوع الأول يتمثل في الألغام المضادة للأفراد والمعروفة بالألغام الأمريكية (Mines anti-personnelles américaines): حيث يمتاز هذا النوع من الألغام بحجمه الصغير، كما يبلغ طولها بين 50-60 ميليمترًا، أمّا وزنها فيتراوح بين 50 إلى 100 غرام، وتأخذ شكل فقاعة (Forme Champion)، تحوي مفرّج يعمل بالضغط، وعند إنفجارها تقطع القدم أو تبتز الساق كأقصى ضرر تحدثه.

-النوع الثاني: يتمثل في الألغام الخادعة أو المضادة للمجموعات، ويتميز هذا النوع من الألغام بحجمه الكبير، أمّا وزنها فيصل إلى 500 غرام، وتصل فعالية إنفجارها إلى 25 متر.

أمّا في تصنيف الألغام فنجد صنفان أساسيان هما الألغام المضيفة والألغام الوثابة المتفجرة، الأول منها الهدف من استعماله هو كشف المجاهدين و ضبط و تحديد أماكن الإحتراق، إذ يحدث عند إنفجاره ضوءًا كاشفًا، ممّا يسمح بتدخل العسكريين بسرعة عن طريق المشاة أو المدفعية بغرض تطويق المنطقة و القضاء على المجاهدين¹. والصنف الثاني فهو يُعتبر الصنف الأخطر كونها سريعة الانفجار، وهي أيضًا من طراز Modèle 1951 معروفة باسم APBD M51، حيث نجدها مرتبة بخيوط الفخ البعيدة عن الاكتشاف، ومرتبطة بأسلاك شائكة أو بأحد الحواجز الغير المعروفة ليست لها علاقة بالسلك الشائك. وهو الأمر الذي يجعلها أخطر من غيرها على وحدات المجاهدين العازمين على العبور وتجاوز السد الشائك المكهرب.

2- دوافع إنشاء الخططين

لم تكتف فرنسا بعزل الشعب الجزائري عن ثورته، وإنما حاولت إيجاد حلول وبدائل أخرى ناجعة وفعالة كفيلا بعرقلة مسيرة الثورة وإيقاف حركة ونشاط قوافل السلاح والذخيرة الآتية من الخارج²، التي تُعتبر بمثابة شريان الحياة للثورة التحريرية³. كونها الشغل الشاغل الذي بات يؤرقها ويعكّر صفوتها، لهذا إهتدت إلى فكرة عزلها حتى على المستوى الخارجي، فشرعت بإتخاذ بعض التدابير والإجراءات من أجل مراقبة الحدود الجزائرية، وذلك من خلال إحكام قبضتها على كل المنافذ الحدودية، عن طريق بناء سدود من الأسلاك الشائكة و الحواجز المكهربة والملغمة على طول الحدود الشرقية والغربية⁴، سعيًا منها لقطع الطريق أمام تلك الإمدادات

¹ - جمال قندل، خط موريس و شال... على الحدود الجزائرية التونسية و المغربية و تأثيراتها على الثورة الجزائرية (1957-1962)، المرجع السابق، ص 66.

² - الطاهر جبلي، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية (1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009-2010، ص 180.

³ - مجموعة من الباحثين، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، ص 32.

⁴ - الغالي غربي، فرنسا و الثورة الجزائرية 1954-1958، المرجع السابق، ص 276.



التي ترد من حدود الدول المجاورة والتي خلقت في ذات الوقت مجالاً حيويًا وديناميكيًا بالنسبة لنشاط الثورة ، وكذا حرمان الثورة من منابعها الأصلية التي تستمد منها استمراريتها وانتصاراتها¹.

وبحكم الموقع الإستراتيجي التي كانت تترتب عليه الحدود الشرقية والغربية للبلاد كمورد وشريان رئيسي لعبور قوافل السلاح القادم من الخارج (تعتبر كمنافذ رئيسية تتسرب من خلالها الأسلحة والذخيرة) ، عملت فرنسا بكل ما في وسعها من أجل حصارها وتطويرها بمختلف الوسائل والطرق، وهذا لتحقيق مجموعة من الغايات والأهداف التي نذكر منها :

-قطع الإتصال والدعم اللوجستيكي الخارجي عن الثورة، والحول دون تمرير الأسلحة والذخيرة والمعدات العسكرية والأدوية، التي كانت بمثابة الأوكسجين الحقيقي للمقاتلين في الداخل². وقد صرح في هذا الشأن السيد "ماكس لوجون"³ يوم 03 أفريل 1957 محدّدًا من خطورة الوضع على الحدود الجزائرية، مؤكّدًا على حدّ قوله أنّ حوالي 1000 قطعة سلاح تعبر الحدود التونسية⁴ يوميًا لتصل إلى يد الثوار⁵. كما أشارت عدّة تقارير فرنسية حول دعم المغرب المستمر للجزائر عبر الحدود الغربية ، و نورد في ذلك ما جاء في أحد هذه التقارير: "...الاتصالات والتنقلات على الحدود الجزائرية المغربية قائمة بسهولة تامة، وإنه من الصواب التأكيد بأنّها لا تخضع إلى مراقبة أجهزتنا وليس من المعقول على الإطلاق أن نترك الأمر على حاله ، خاصة وأنّ التطورات الحاصلة على نطاق الحدودين في الجزائر كما في المغرب تنذر بأحداث خطيرة ستواجهنا حتمًا في المستقبل"⁶.

¹ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع نفسه، ص274.

² - عمار بوجلال ، حواجز الموت 1957-1959 ، الجبهة المنسية ، تر:زينب قبي ، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين ، مطبعة غرناطة ، الجزائر ، 2010 ص77.

³ - ماكس لوجون (Max-Lejeune) : من مواليد سنة 1909، تقلّد عدّة مناصب في الدولة : نائب في البرلمان الفرنسي في الفترة ما بين 1936 إلى غاية 1940، ثم عضوًا في الجمعيات الإستشارية عام 1946، ثم نائب إشتراك في الفترة 1946-1958، كما تقلّد سنة 1947 منصب وزير لقدماء المحاربين ، إشتغل كذلك كاتب دولة للقوات المسلّحة ما بين سنتي 1948 و 1951 ثم 1956 إلى 1957 ، وقد شغل منصب رئيس لجنة الدفاع الوظيفي المجلس الوطني سنتي 1954-1955 ووزيرًا للصحراء ما بين سنتي 1957-1959 ، كلف بعدها بعدّة وظائف برلمانية إلى غاية سنة 1995.

⁴ - في إحصائيات قدرتها مصادر فرنسية فإنّ تعداد الأسلحة التي عبرت في أكتوبر 1956 الحدود بطريقة سرية كان في حدود 400 قطعة سلاح، ثمّ تضاعفت العمليات في الأشهر الموالية من 600 ثم 700 لتبلغ في ماي 1957 قرابة 1000 قطعة سلاح. ينظر :

Charles- Robert Ageron, Genèse de l'Algérie algérienne, Op.Cit, p641.

⁵ - بسام العسلي، جيش التحرير الوطني، ط1، دار النقاش، بيروت، لبنان، 1984، ص31.

⁶ - أحسن بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية، المرجع السابق، ص35.



- تجريد جبهة التحرير الوطني من قواعدها الخلفية المزعومة التي نصّبت في كلٍّ من المغرب وتونس¹، لأنّ الحدود أصبحت مناطق انسحاب آمنة بعد كل عملية يقوم بها الثوار ، لذلك رأت السلطات الاستعمارية أنه من الضروري وضع حد لعمليات العبور بين طرفي الحدود الغربية الشرقية لتفادي تشتيت إمكانياتها ووسائلها، وكذا منع المجاهدين في الوقت ذاته من تجديد إمكانياتهم. حيث يقول الجنرال ديغول في هذا الشأن : " وقد أقيمت الحواجز على حدود الجزائر مع تونس والمغرب ... وبفضل هذه التدابير لن تتمكّن القوات الثائرة التي تلجأ إلى البلاد المجاورة من الدخول إلى الجزائر قبل عقد الصلح ما لم نقدم على فتح الطريق لها بملء إرادتها².

- جعل البلاد معزولة عن فضائها الجغرافي الخارجي، وعزل ولايات الداخل عن قيادة الثورة الجزائرية في الخارج، فضلاً عن تقييد حركة مسؤولي وقادة الولايات من التنقل باتجاه الخارج³.

- حماية المصالح الحيوية الاقتصادية الفرنسية وضمان تدفق الموارد الأولية ، لاسيما خطوط سكك الحديد التي تغدّي موانئ عنابة بفوسفات منجم جبل العنق ببئر العاتر وحديد منجم الوزنة والعوينات، حيث تشير إحصائيات من مصادر فرنسية إلى تعرّض قطاع النقل لاسيما القطارات التجارية لعدّة هجمات طبعت الفترة الممتدة من الفاتح نوفمبر 1954 حتى نهاية أكتوبر 1957، والتي قُدّرت ب: 730 عملية ضد القطارات و 227 عملية ضد المحطات⁴.

- تأمين وصول البترول والغاز إلى السواحل الجزائرية⁵، فعبر هذه الحدود تمتد خطوط للسكة الحديدية التي تنطلق من الساحل نحو الجنوب الغربي والجنوب الشرقي، ولهذا الخطوط أهمية كبرى من جهة الحركة التجارية ونقل المعادن ومن جهة نقل العتاد الحربي والجنود⁶.

- التحكم في حركة السكان والكشف على مجموعات الإسناد والدعم الشعبي⁷.

¹ - مجموعة من الباحثين، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، طبعة خاصة، المرجع السابق، ص32.

² - للمزيد ينظر : الغالي الغربي، نماذج من سياسة التطويق الفرنسية خلال الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص37. وأيضًا: شارل ديغول، مذكرات الأمل التجديد 1958-1962، المصدر السابق، ص ص59-60.

³ - جمال قندل، خطا موريس وشال وتأثيراتها على الثورة التحريرية 1957-1962، المرجع السابق، ص ص59، 61.

⁴ - الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض ، المرجع السابق، ص ص146-147.

⁵ - مصطفى علوي، المعتقلات والسجون الفرنسية بمنطقة الساورة "سجن بلهادي نموذجًا" ، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية ، العدد03، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية ، جامعة معسكر ، ديسمبر 2012، ص ص 07 ، 11.

⁶ - جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتها على الثورة الجزائرية 1957-1962 ، المرجع نفسه، ص ص61، وأيضًا:

Mahfoud Kaddache , Et l'Algerie se libéra 1954-1962, éditions Paris Méditerranée, Paris, 2003, pp151-152 .

⁷ - محمد عجرود ، أسرار حرب الحدود (1957-1958) ، منشورات الشهاب ، باتنة ، الجزائر ، 2014 ، ص ص 59 ، 60.



3- خط شال

تعود تسمية خط شال إلى قائد القوات الفرنسية "موريس شال" الذي تعود له فكرة إنجاز هذا الخط الذي دعم وعزز الخط الأول (خط موريس) من الجهة الشرقية، كخط ثاني خلفه يحاذيه من الشمال إلى الجنوب¹، وذلك مع نهاية سنة 1958 وبداية سنة 1959²، بدءًا من القالة، رمل السوق، عين العسل، إلى الطارف ثم مرسى بن مهيدي حتى سيدي جيلاني ليتجه شرقًا حتى يقترب من خط موريس ثم ينحني باتجاه الجنوب مرورًا عبر جبال النمامشة³ ب: توستان، بوحجار، سوق أهراس، حمام تاسه، جبل سيد وأحمد، المريج، عين الزرقاء، تبسة، الماء الأبيض إلى غاية حدود وادي سوف⁴، أما المسافة التي تفصل بين الخطين فهي تتراوح ما بين 05 و 40 كلم⁵.

المقطع الأول لخط شال الممتد من سوق أهراس إلى غاية قرية المريج قرب تبسة، الذي يبعد حوالي أربعة كيلومترات من الحدود التونسية دامت فترة بنائه من أكتوبر 1958 إلى مارس 1959. أما المقطع الثاني لهذا الخط الذي يمتد من سوق أهراس إلى القالة، فكانت فترة تشييده ما بين شهر مارس وأكتوبر من سنة 1959⁶.

جاء خط شال ليعزز خط موريس ويسد الثغرات التي به، حيث حرص الجنرال "شال" على الزيادة من تحصيناته⁷، فتمّ الرفع في قوة أسلاكه الكهربائية إلى 12 ألف فولط، يغذيها خط مستقل عالي الضغط، مع توسيع الأسلاك الجانبية إلى طول 25 متر وأكثر حسب وعورة المناطق⁸، وكل هذا تحت مراقبة العربات المصفّحة على مدار 24 ساعة، وكذا العشرات من مراكز المراقبة الموصولة بأجهزة الرادار التي تؤشّر بدقة عالية على كل أماكن عبور وحدات جيش التحرير الوطني⁹.

¹ - الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، المرجع نفسه، ص 131.

² - مصطفى علوي، المعتقلات والسجون الفرنسية بمنطقة الساورة "سجن بلهادي نموذجًا"، المرجع نفسه، ص 04.

³ - صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 233.

⁴ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، المرجع السابق، ص 68، ينظر أيضا: المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة،

تقرير القاعدة الشرقية، الطارف، من 16 إلى 17 أبريل 1987، ص 19.

⁵ - للمزيد أنظر: جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتها على الثورة الجزائرية 1957-1962، المرجع نفسه.

⁶ - مجموعة باحثين، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، المرجع السابق، ص 155.

⁷ - مصطفى علوي، المعتقلات والسجون الفرنسية بمنطقة الساورة "سجن بلهادي نموذجًا"، المرجع السابق، ص 04.

⁸ - مجموعة باحثين، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، المرجع السابق، ص 156.

⁹ - عمار بوجلال، حواجز الموت 1957-1959، الجبهة المنسية، المصدر السابق، ص ص 64-65.



4- النتائج المترتبة عن السدّين

تسبّب وضع الأسلاك الشائكة بضرر كبير للثورة ، عانى من وراءه جيش التحرير الوطني كثيراً¹، حيث تعقّدت مهمّة قوافل العبور ، وأصبحت ملامح الضعف واضحة على أغلب ولايات الداخل والولايات الحدودية، لاسيما بعدما تمّ حرمانها من جزء كبير من دعم سكان الريف الذين هُجّر معظمهم إلى المحتشدات ومراكز التجميع². ولنا أن نتساءل عن حجم الأضرار التي ألحقها خط شال بالثورة في ظل حالة الوهن هذه؟

شكّل إقامة خط موريس وشال فترة حرجة للغاية من عمر الثورة ، فكانا بمثابة عصا في وجه جيش التحرير³، من خلال انقطاع عمليات الإمداد بالسلاح وعبور جيش الحدود وهو ما كلفه وكبّده خسائر كبيرة في صفوفه⁴.

ففي شهر فيفري من عام 1958 تفيد إحصائيات فرنسية أنّه من مجموع 1087 مجاهد كانوا عائدين من تونس إلى الجزائر، لم يصل سوى 356 مجاهد⁵ (أي خسارة ما يقارب 70 % من أفراد المجموعة). وهو ما أكّده أحد تقارير الولاية الرابعة الذي أشار أنّ سنة 1959 عرفت نقصاً كبيراً في الأسلحة والإطارات، وخسر فيها جيش التحرير 3/1 من قواته⁶. وهذا مجرّد مثال صغير حول الخسائر الفظيعة التي كانت تتعرّض لها القوافل العابرة لـ " خط الموت " .

كما تمكّنت فرنسا من فصل الثورة عن قاعدتها الشرقية و الغربية اللتان كانتا تقومان بتمويلها، أين عُزلت وحُرمت في الكثير من الأحيان والعديد من المناسبات الولايات الداخلية عن قواعد التموين والتسليح التي تستمدّ مصدر طاقتها ونشاطها منها⁷. فضلاً عن بروز نقص فادح في الذخيرة ووسائل العلاج¹. وهو ما ولّد

¹ - الغالي غربي، نماذج من سياسة التطويق الفرنسية خلال الثورة التحريرية "الأسلاك الشائكة المكهربة"، المرجع السابق، ص 36-37.

² - إبراهيم العسكري، لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1992، ص335.

³ - كانت المحاولات لاختراق السدّين الشائكين صعبة إن لم نقل مستحيلة، خاصّة في ظل الانتشار الكثيف للوحدات العسكرية الفرنسية على طول الحدود، فضلاً عن وجود المراكز العسكرية وأبراج المراقبة المزودة بأجهزة الردار. وفي هذا المقام يذكر السيد "الشاذلي بن جديد" في مذكراته أنّ مأمورية تزوّد المجاهدين بالسلاح والذخيرة من الخارج بعد إقامة السدّين أصبحت محفوفة بالمخاطر، بل ومستحيلة في غالب الأحيان، حيث أصبحت مجازفة حقيقية ومخاطرة كبيرة تقود إلى موتٍ مؤكّد، مؤكّداً في ذات السّياق استشهاد الآلاف من المجاهدين خلال عمليات العبور والاختراق. ينظر : الشاذلي بن جديد، مذكرات الشاذلي بن جديد 1929-1979، ج1، د ط ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2011 ، ص 109-111.

⁴ - سيد علي أحمد مسعود، التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ، 2010، ص100.

⁵ - على الرغم من الطابع الدعائي للأجهزة الاستعمارية، إلا أنّها مع ذلك كانت تعكس في جزء منها أيضاً الوضعية الصعبة التي أصبح عليها جيش التحرير الوطني في مواجهته للاستراتيجية الاستعمارية التي تعزّزت بما سدودها المكهربة على الحدود.

⁶ - نقلاً عن: صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص238.

⁷ - الشاذلي بن جديد، مذكرات الشاذلي بن جديد 1929-1979، ج1، د ط ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2011 ، ص 119-



نوعًا ما ضعفًا في الأداء القتالي لوحدها جيش التحرير، وفي هذا المضمار يؤكد "بن طوبال": "إنّ خط شال جعل اجتياز الحدود شبه مستحيل، وجمّد قوات جيش التحرير بالخارج على الحدود، وأضحت أقلّ مقدرة على إمداد الداخل بالأسلحة، وزاد الخلاف بين قادة الثورة...²".

هذه الخطوط أصبحت عبارة عن مصيدة رهيبية³ حصدت أرواح الكثير من المجاهدين الذين كانوا يحاولون اجتيازها⁴، وهذا حتى باعتراف من قادة جيش التحرير الوطني عبر تقاريرهم وشهاداتهم⁵.

كان كذلك لهذين الحاجزين الأثر السلبي الكبير على سكان المناطق الحدودية، كونه حوّلها من مناطق كانت تمثّل مصدر رزق لقاطنيها إلى مناطق محرّمة مزرّوعة بالأسلاك المكهربة والألغام، حيث وجدوا أنفسهم بين عشية وضحاها هائمين بدون قوتٍ ولا مأوى⁶. فقد أصبحت المنطقة الحدودية منطقة محرّمة ممنوع ومحظور الحركة بها، وهو ما عطّل حركة ونشاط الشريط الحدودي الذي اعتاد السكان من خلاله على الذهاب والإياب من وإلى تونس، أو المغرب الأقصى بالجهة الغربية لممارسة نشاطاتهم المختلفة خاصة التجارية منها، ناهيك عن تعطّل النشاط الفلاحي والرعي السائد في هذه المناطق⁷. ومغادرة العديد من سكان هاته المناطق التي شملها المشروع إلى خارج البلاد لتجنب حالة الحصار المفروض.

أمّا بعد الإستقلال فقد حصدت العديد من الأرواح البريئة من المدنيين دون أن ننسى المعطوبين من جميع الأعمار.

¹ - Harbi Mohamed, Gilbert Meynier, le F.L.N documents et histoire (1954-1962), Op.Cit, p 87.

² - بشير ملاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص92.

³ - Archive Vincennes ,H1 1689 d01, Logistique Rebelle Décembre (1957 1958).

⁴ - شهادة السيد مراح علي بن عبد الرحمان (1939)، لقاء تمّ بمنزل ابنه السايح المتواجد بمدينة الحمامات ولاية تبسة، بتاريخ 16 سبتمبر 2022.

⁵ - نذكر في هذا الشأن نموذجًا من هذه التقارير، والمتمثّل في التقرير الذي قدّمه العقيد "أوعمران" في اجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ المنعقد بالقاهرة في الـ 04 جويلية 1958 (العقيد أوعمران في هذا الوقت كان يشغل منصب مسؤول التسليح والتموين باعتبار أنّ مهمته الأساسية هي البحث عن مصادر التموين والتسليح)، والذي دقّ فيه ناقوس الخطر وحذّر من أنّ الثورة تمرّ بمراحل صعبة بقوله: "إنّ جيش التحرير الوطني الذي امتلك قوة محترمة بفضل تعداده وقوة تسليحه، يتلقى حاليًا خسائر فادحة...، وإذا كنا قد استطعنا خلال السنة المنقضية، أن نمرّر كميات من السلاح والذخيرة إلى الداخل، فإنّ توريد الذخيرة اليوم، أصبح في غاية الصعوبة بسبب غلق الحدود". ينظر: رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958-1962) سنوات الحسم والخلاص، المرجع السابق، ص123. وأيضًا:

Benjamin Stora, Zakya Daoud, Farhat Abbas, une autre Algérie, Casbah éditions, Alger, 1995, p294.

⁶ - جريدة العمل، مع الأيام، العدد 1969، بتاريخ 18 فيفري 1962، ص06.

⁷ - جمال قندل، خطا موريس وشال، المرجع السابق، ص106-107.



المطلب الخامس: رد فعل الثورة على خطي شال وموريس (تحديات عبور السدين)

على الرغم من صعوبة اجتياز السدين المكهربين، لا سيما مع تلك التحصينات و الإجراءات الوقائية الذين زُودا بها ، وكذا حملات الدعاية والتخويف التي شنتها أجهزة الاعلام الفرنسية المختلفة حول هذه الخطوط ، إلا أنّ الثورة استطاعت أن تقتحم هذه الحواجز رغم قلة وخبرة رجالها في التعامل معها¹.

وقد اعتمدت الثورة في ذلك عدّة أساليب إستثنائية لتجاوز التطويق الحدودي ، مع إعطاء أولوية بالغة على حياة الثوار الذين كلفوا بالعبور دون أن يكونوا عرضةً لمفعول الخطين أو إثارة انتباه العدو، حيث سرعان ما ابتدع عناصر جبهة وجيش التحرير طرق المواجهة رغم ما كانت تحصد هذه الحواجز من أرواح، فكانت هناك محاولات ناجحة لعبور الخطوط المكهربة، أُستخدم فيها العديد من الطرق والتقنيات التي نذكر منها:

- في البداية ونظرًا لحداثة السد (موريس) وقلة الحيلة وانعدام الوسائل، لجأ أفراد جيش التحرير إلى استعمال وسائل بسيطة في عمليات العبور كطريقة الحفر تحت الأسلاك باستعمال خناجر البنادق بمقدار مرور رجل تحت الخط (حفر أنفاق)²، مع تجنب قص الأسلاك وهذا برفعها بمواد عازلة كالخشب (باعتباره أحد موانع إنتقال الكهرباء) ، حتى لا يكتشف الجنود الفرنسيون المتمركزون على الحدود إختراق الخط³. والشيء السليبي في هذه العملية الذي طرح العديد من المصاعب هو بطؤها ، إذ تستغرق وقتًا طويلاً، خاصةً بالنسبة للقوافل ذات الأعداد الكبيرة⁴، ناهيك عن الطبيعة الصخرية لبعض المناطق التي يُستعصى فيها القيام بمثل هذه العمليات ، وعليه كان الاعتماد على هذا الأسلوب محدودًا وجزئيًا لا يتعدى الأماكن والمناطق التي يسهل فيها الحفر⁵.

- المرور عبر الشعاب والأودية.

¹ - الغالي غري، نماذج من سياسة التطويق الفرنسية خلال الثورة التحريرية، الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة بولاية النعامة، المرجع السابق.

² - الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962، المصدر السابق، ص233.

³ - جمال قنديل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتها على الثورة الجزائرية 1957-1962 ، ط 1 ، المرجع السابق، ص113.

⁴ - عوادي عبد الحميد، القاعدة الشرقية ، المرجع السابق ، ص102.

⁵ - جمال قنديل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتها على الثورة الجزائرية 1957-1962 ، المرجع نفسه، ص113.



- استعمال قطعيتين من السلام (بارتفاع يعلو على السياج قليلاً) تُربطان إلى الأعلى من جهتي السياج على شكل مثلث، ثم يشرع أفراد القافلة في العبور عبرها، وتكثّر العملية عند كل سياج إلى نهاية العملية. لكن القوات الاستعمارية تفتّنت للعملية، وقامت بنصب شبكة من الأسلاك الشائكة في أعلى السياجين¹.

- كما أستخدمت طريقة الصناديق الخشبية (مفتوحة من الجانبين)² التي توضع تحت الخط المكهرب، ثم يُشرع في المرور عبرها³، ثم تطوّرت الأمور وأصبحت تُستعمل مقصات خاصة مجهزة لهذا الغرض⁴ تكون ذات ضغط عالي (تفوق طاقة تحملها الكهربائية 6000 فولت)⁵. يُضاف إلى ذلك استخدام المحوّل الكهربائي في مراحل متقدّمة من عمر الثورة، الذي يتم وضعه مشدوداً من جانبيين على الخط المكهرب، ثم بعد ذلك يُقطع الجزء المكهرب بين نقطتي الشدّ وبذلك يظل التيار الكهربائي مشتغلاً في المحوّل ومنقطعاً في الخط⁶.

- استعمال المتفجرات عن طريق الأنابيب المطاطية، وكثيراً ما يصاحب هذه العمليات الاختراقية عمليات تمويه كمهاجمة مراكز تواجد وحدات المراقبة لإرباكها وتشتيت قواها⁷.

- عمل قادة الثورة على تطوير أساليب مواجهة الخطين من خلال وضع خرائط جغرافية وطبوغرافية للخط وكذلك المناطق التي يمر بها عليها⁸، مع الحرص على تكوين فرق متخصصة في مجال المتفجرات والألغام وقطع الأسلاك الشائكة⁹، وأخرى تعمل كدليل لتسهيل عملية مرور قوافل السلاح والمؤونة¹، فضلاً عن تدريب وحدات الجيش على حرب العصابات².

¹ - شهادة المجاهد الحمزة عثمان، مقابلة شخصية بمدينة معه في بيته، الكائن بمدينة الشريعة بولاية تبسة، بتاريخ 05 ماي 2023.

² - Archive Vincennes ,H1 1689 d01, Logistique Rebelle Décembre (1957-1958).

³ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، المرجع السابق، ص 151.

⁴ - هو عبارة عن مقص مطاطي عازل، ألماني الصنع يتيح قطع خط مكهرب، ومع نجاعته تعمّم استخدامه سيما وأنه يتيح سهولة وسرعة في تشغيله لقطع الأسلاك وإحداث المنافذ الواسعة. ينظر: جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتها على الثورة الجزائرية 1957-1962، المرجع السابق، ص 115.

⁵ - صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 240.

⁶ - جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتها على الثورة الجزائرية 1957-1962، المرجع نفسه، ص 115.

⁷ - يوسف مناصرية وآخرون، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، المرجع السابق، ص 101.

⁸ - Archive Vincennes ,H1 1689 d01, Logistique Rebelle Décembre (1957-1958).

⁹ - للتفصيل يمكن العودة إلى: يوسف مناصرية وآخرون، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، المرجع نفسه، ص 128 وما يليها. وأيضاً: جمال بجاوي، تطور جيش التحرير الوطني 1956-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، 2006-2007، الصفحة 211 وما يليها. وأيضاً: و أيضاً:

Maurice Challe , Notre Révolte , Presses de la cité, Paris, 1968 .et aussi: Henri Alleg , La Guerre d'Algerie, Op.Cit, pp 126-137



– أعطيت الأوامر إلى فيالق جيش التحرير الوطني وكتائبه للانقسام والانتظام في وحدات خفيفة ومجموعات صغيرة³، بهدف التنقل بسرعة و اختراق صفوف العدو بسهولة، عن طريق الهجمات الخاطفة ثم الانسحاب بسرعة⁴.

وهو ما أشار إليه تقرير فرنسي أواخر شهر ديسمبر 1959، جاء تحت عنوان: "وصف لحالة الخصم في نهاية 1959"، أهم ما ورد فيه أنه: "... بفضل نهاية أشغال السدود ودخولها الخدمة، فإنّ ... العصابات المسلّحة أصبحت ترفض بشكل منهجي، الدخول في المعركة وذلك بهدف الحفاظ على إمكانياتها؛ كما قلّت نشاطاتها وأصبحت تقتصر على بعض المضايقات وتخريب الألغام، وفي حالات نادرة، تقوم بالكمانن"⁵.

– بحثت قيادة الثورة في ظل التطويق الحدودي للحدود الشرقية والغربية للبلاد عن منافذ أخرى بهدف الاتصال بالداخل، فوضعت أنظارها على الحدود الصحراوية الجنوبية، لتتمكّن في الأخير من فتح الجبهة الليبية والجبهة المالية سنة 1960⁶، واعتمادها كقاعدة خلفية وحل ثاني لمشكل الاتصال مع الخارج⁷.

– من طرق مواجهة جيش التحرير لخطي شال وموريس (إستعمال البنغالور)⁸: وقد أُستعمل هذا النوع من الوسائل أواخر سنة 1958، بفضل الفرق التي تمّ تكوينها في مدرسة المفرقات والمتفجرات التابعة لجيش التحرير الوطني والمتواجدة بالكاف (بالتراب التونسي) غير بعيدة عن قرية ساقية سيدي يوسف.

¹ – جمال بلفردى ، هيكله وتنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الشرقية والغربية (1958-1962) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، الجزائر ، 2004-2005، ص ص 38-39.

² – محمد قنطاري، الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجبهة الغربية والعلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحرير الوطني، مجلة الذاكرة، العدد 03، 1995، ص 123.

³ – Mohamed Harbi, Gilbert Meynier, le FLN documents et histoire 1954-1962, Op.Cit, pp 94-95.

⁴ – Mohammed Harbi, Le FLN Mirage et Réalité, des Origines à la prise du pouvoir (1954-1962), Op.Cit, pp 232-233 .

⁵ – Mohamed Harbi, Gilbert Meynier, le FLN documents et histoire 1954-1962, Ibidem, p100.

⁶ – ضمّت "جبهة مالي" ممثلين عن قيادة هيئة الأركان العامة أمثال: "عبد العزيز بوتفليقة"، "محمد الشريف مساعدي"، "عبد الله بلهوشات"، "بشير نور الدين"، "دارية أحمد"، و"عيساني شويشي"، وعملت على تجنيد وتموين المنطقة بالأسلحة والمعدات انطلاقاً من النيجر فأقاموا معسكراً لهم في "غاو" بمالي التي تبعد حوالي 600 كلم عن الحدود الجزائرية. للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد السلام بوشارب، المقار أمجاد وانجاد، دط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، روية، 1995، ص ص 132-133.

⁷ – عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (1954-1962)، المرجع السابق، ص 139.

⁸ – البنغالور: هو أنبوب معدني أسطواني يتم حشوه بمادة البارود أو ما يُعرف بـ "البلاستيك الرخو" شديد الانفجار (TNT)، يتراوح طوله ما بين متر ونصف إلى المترين، ووزنه ما بين 6 إلى 10 كلغ، يستورد فارغاً ويقوم أفراد متخصصون بحشوه، يستخدم لفتح الثغرات في الأسلاك الشائكة أو حقول الألغام أو في أعمال التخريب المتعددة، كما يحدث منافذ وفتحات تتيح للمجاهدين العبور. حيث يوضع مثلاً تحت الأسلاك الشائكة وأثناء عملية التفجير يحدث ممراً يصل عمقه ما بين 6 إلى 12 متر. ينظر : الموسوعة العسكرية، ج 1، د ط ، المؤسسة العربية للدراسات



كانت عملية وضع البنغالور عملية مخوفة بالمخاطر، وكان على الوحدات المكلفه بوضعه أن تكون شديدة الحذر، بالتأكد أولاً من خلو موضع الأنبوب من أخطر لغمين يُزرعان عادةً داخل الأسلاك المكهربة، الأول منهما يُسمى "مين دانكري" أو ما يُعرف بـ "لغم الدواة" المضاد للأفراد، واللغم الثاني وهو الأخطر والمسّمى بـ "مين القوطي" أو "القافز" (كونه يقفز إلى علو 40 سم ثم ينفجر) وهذا اللغم مربوط إلى خيوط خضراء اللون رقيقة جداً بحجم خيط صيد الأسماك ، تُخفي داخل الحشائش والأعشاب، ومجرّد احتكاك بسيط بها يؤدي إلى انفجارها.

وكثيراً ما كانت تفجيرات أنابيب البنغالور تؤدي إلى إكتشاف محاولات عبور مما يستدعي وقوع تشابك بين عناصر جيش التحرير وقوات حماية السدود¹. لهذا كانت وحدات جيش التحرير قبل القيام بهذه العملية تقوم بعمليات تمويه لإشعار العدو بوجود عمليات اختراق مرتقبة على محاور معينة، يتم خلالها نصب الكمائن ورجم السدود والدوريات العاملة بها بواسطة القذائف اليدوية وقذائف البازوكا وزجاجات المولوتوف، وهذا بغرض تظليل وتشتيت القوات الاستعمارية وتحويل أنظارها².

- تطوّرت فيما بعد طرق وإستراتيجية جيش التحرير في عمليات اختراق السدين، حيث كان يقوم بتأليف أربعة مجموعات تتقاسم مهمة اجتياز الخطين:

1- المجموعة الأولى: مكلفة بدراسة جغرافية المنطقة وتحديد أفضل الأماكن للعبور بناءً على دراسة مواقع العدو وتحركاته، التي عادةً ما تكون في قمم الجبال (لأنّ المسافات فيها تضيق بين السدود).

2- المجموعة الثانية: وهي مجموعة الخبراء التي تتكوّن من خمسة أفراد في الغالب، مختصة بنزع الألغام واستعمال البنغالور في عملها، حيث يأتي دورها عقب تحديد مكان الاختراق.

3- المجموعة الثالثة: مكلفة بالحراسة، وتوفير الحراسة للمجموعة الثانية.

والنشر، بيروت، لبنان، 1981، صص 205، 206. وأيضاً: عبد المجيد بوزبيد، الإمداد خلال حرب التحرير الوطني، شهادتي، ط2، مطبعة الديوان، الجزائر، 2007، ص 45. وأيضاً: علي أحمد مسعود، التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961، المرجع السابق، ص 117. وأيضاً: يوسف مناصرية وآخرون، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، المرجع السابق، صص 128-129.

¹ - الجندي وآخرون، حوار حول الثورة، المرجع السابق، صص 473-475.

² - عوادي عبد الحميد، القاعدة الشرقية، المرجع السابق، ص 102.



4- أمّا المجموعة الأخيرة، فهي المكلفة بالافتحام ، والتي تكون في انتظار إشارة العبور، غير بعيد عن موقع العملية، وكثيراً ما كان يُعاد زرع الألغام المنزوعة¹، في أماكن مرور عربات العدو داخل السد وعلى جنباته، لتعطيل حركة القوات الفرنسية².

وبهذا مع مرور الوقت تمكّن جيش التحرير الوطني من استحداث طرائق ووسائل وتقنيات جديدة من شأنها المرور عبر الحاجزين المكهربين الى الضفة الأخرى دون الإضرار بالمجاهدين أو احداث خسائر للثورة، وهو ما أشارت إليه بعض التقارير الفرنسية.

حيث أكّدت لجنة فرنسية (تمّ تعيينها من طرف "لجنة الشؤون الخارجية والدفاع بمجلس الشيوخ الفرنسي") في زيارة لها للحواجز الحدودية خلال الفترة الممتدة ما بين الرابع والحادي عشر سبتمبر 1961، عبر تقرير لها حقيقة عمليات الاختراق المتكررة من جانب وحدات جيش التحرير، أبرز ما ورد به أنه: "... نتيجة لوسائل التدمير التي استخدمها المتمردون، تبيّن أنّ وسائل الاستكشاف قد صارت أقل دقة، ... منذ سنة 1961 أصبح واضحاً أكثر فأكثر أنّ الشباك الكهربائي لم يعد يؤدي دوره"³.

اللافت في هذا الموضوع أنه في بادئ الأمر لم تتخذ القيادة العامة للثورة خطة لعرقلة مشروع إنجاز الخطين المكهربين، رغم بروز العديد من الأصوات في الداخل التي ظلّت منذ بداية أشغال بناء السدّين تحذّر من العواقب الوخيمة على الثورة في حال انتصاب الخطين⁴ ، وفي ذلك يقول السيد "لخضر بورقعة" ممتعضاً: " بكل أسف تمّ بناؤه تحت سمع وبصر القيادة العامة ، ولم تخطّط حتى لعرقلته ومنعه من أن يُنجز، ليصبح بعد ذلك خط الموت الفاصل بين الثورة في الداخل وقواعده الخلفية في الخارج"⁵. محملاً في هذا الصدد قيادة الثورة في الخارج مأساة ومعاناة الثوار في الولاية الرابعة والثالثة، قائلاً: "... فلا القيادة العامة بالخارج أشعرتنا بهذا

1- تجدر الإشارة أنه عندما يظهر لغم مزروع من طرف العدو يعلم عليه عناصر جيش التحرير بعلامة معينة كخرقة بيضاء أو كقطنة مثلاً لغرض تجنّبها، ثم يشرع المختصون في نزع الألغام في تفكيكها ، لتُصنع منها ألغام مضادة للعدو، أمّا الأوتاد الحاملة للأسلاك الشائكة فكان يصنع منها الأسيرة للمرضى.

2- الجنيدى وآخرون، حوار حول الثورة ، المرجع السابق، ص473.

3- صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص243.

4- كان الرائد "محمد عواشرية" قائد القاعدة الشرقية بالنيابة، قد وجّه رسالة في الخامس من شهر جويلية 1958 إلى الكوم، ألح فيها على وجوب التصدي والحيلولة دون إتمام بناء السد، وطالب بتمكينه من الأسلحة والعتاد اللازمين، وأكد أنه إذا ما مكّن من هذه المعدات، فإنه قادر على التصدي لهذا المشروع. لكن قيادة الثورة في ذلك الوقت كانت منشغلة أكثر بكيفية حل "معضلة" الكوم، والتي ربما رأت أنّ مخاطرها تفوق مخاطر خط شال، لذلك لم نر أية استجابة لا من قيادة الثورة، ولا من قائد الكوم العقيد محمدي السعيد (سي ناصر) لصيحات التحذير التي كانت توجه إليه. للمزيد من التفاصيل ينظر : مجموعة من الباحثين، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، المرجع السابق، ص212.

5- لخضر بورقعة، مذكرات الرائد لخضر بورقعة "شاهد على إغتيال الثورة"، المصدر السابق، ص25.



المخطّط ولا نحن استطعنا بوسائلنا الخاصة أن ننتبه إليه...، واجهنا مخطّطاً عسكرياً محكّماً لم نعبئ له الجماهير ولن نُعبئ قواتنا عسكرياً ونفسياً للتعامل مع الوضع الجديد الذي فرضه علينا العدو فكانت الكارثة"¹.

والمثير للغربة في الأمر كله، هو الموقف السليبي لقيادة جيش التحرير والثورة إجمالاً تجاه أشغال بناء السد رغم أنّ الثورة قد انتهت من إنشاء جل هياكلها التنظيمية في هذا الوقت؟. وهو ما يدعونا إلى وضع علامة استفهام أمام التساؤل الآتي: هل قادة الثورة لم يتحسّسوا خطورة هذه الحواجز، ومع مرور الوقت تبين لهم أنها أصبحت تُشكل عائقاً كبيراً أمام تدفق الأسلحة إلى داخل الجزائر؟ أم أنّهم كانوا يعلمون من البداية ذلك، لكن كان لهم تصوّرات أخرى؟

أمّا الجواب الأقرب لتفسير هذا الموقف السليبي، هو أنّ قيادة الثورة ظلّت وإلى هذا التاريخ، تفضّل مواصلة سياسة الاحتفاظ بالحدود كمناطق استراتيجية هادئة، وفضلت تحمّل تبعات هذا السكوت على الخسائر، مقابل عدم إثارة انتباه القوات الاستعمارية، تجنّباً للتعزيزات العسكرية الفرنسية بالحدود²؛ لذلك عندما طلب سكان المناطق الحدودية الشرقية، العاملين في أشغال سد موريس من قيادة الثورة، إن كان عليهم الاستمرار في العمل في أشغال السد أم لا؟ كان جواب قيادة الثورة في تونس، أن طالبتهم بالاستمرار بالعمل وتسليم جزء من أجورهم للثورة: "اعملوا وسلّموا لنا قسطاً من الأموال لأننا بحاجة إليها"³.

واضح ممّا سبق أنّ إدارة الاحتلال صارت مع اشتداد الثورة وتوسّعها أكثر إصراراً على عزل الجزائر عن العالم الخارجي، ومراقبة كل تحرك على الحدود البرية شرقاً وغرباً وجنوباً، تحسّباً لكل تسرّب للأسلحة والذخيرة والأفراد. ولقد كان لاستراتيجية الحاجزين المكهربين والإمكانات التي سخّرتها لإنجازهما وحملات الدعاية والتخويف التي شنتها أجهزة الإعلام الفرنسية المختلفة عن هذه الخطوط، التأثير السليبي الكبير على نشاط المجاهدين، إلا أنّ الوضع في مرحلة لاحقة عرف تطوراً ملحوظاً، أفرز نتائج عكسية دفعت الثورة إلى الأمام.

¹ - لخضر بورقعة، شاهد على إغتيال الثورة، المصدر السابق، ص41.

² - وهنا يرجع بنا التاريخ إلى أيام تفجير الثورة عندنا سأل أحد المجاهدين السيد مصطفى بن بولعيد قائد منطقة الأوراس آنذاك، لماذا لم تفجّر الثورة بأماكن معيّنة كتبسة وماجورها بحكم تواجد السلاح بها، فردّ هذا الأخير قائلاً: "مثل هكذا مناطق فهي تمثل رئة الثورة، فكيف ستتنفس الثورة إن ضُيق الخناق علي هذه المناطق؟"

³ - مجموعة من الباحثين، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، المرجع السابق، ص25.



المطلب السادس: أهم وأبرز العمليات العسكرية التي احتواها مخطط شال

هلّلت الحكومة الفرنسية والرأي العام بمخطط شال الذي رأته فيه فرصة الخلاص النهائي من المقاومة المسلّحة ومن قياداتها، بإضرام نارٍ لا تبقي ولا تذر، تحرق الأخضر واليابس، حتى أنّ شال نفسه كان متفائلاً ومتيقناً عند بداية تنفيذ مخطّطه، نظراً للدعم المادي والمعنوي الذي مُني به¹.

ولا يفوتنا في هذا المقام الإشارة إلى أنّ عمليات التضييق والتطويق التي شهدتها الحدود الجزائرية تزامنت مع عمليات (Challe) التي كانت جارية على قدمٍ وساق عبر مختلف مناطق الوطن، فكانت النتيجة تشير إلى تزايد الخسائر المادية والبشرية في الداخل، وإلى ظهور نزيف حاد في الإمدادات من الخارج².

وفي هذا الإطار حري بنا الحديث حول هاته العمليات العسكرية التي وضع مخطّطها الجنرال شال، وركّز مختلف قواته على المناطق الريفية بهدف ملاحقة الثوار والتنكيل بهم³، وكذا محاولة العثور على مستودعات السلاح والمؤونة والذخيرة والقضاء على الأجهزة الإدارية لجهة التحرير الوطني⁴.

وقد اعتمد "شال" في برنامج العمليات العسكرية التمشيطية⁵ على حشد قواته بكثافة في منطقة ما، ثم الشروع في شن الهجوم على مواقع معيّنة بعد حصارها ومراقبتها، وتطهيرها منطقة بعد منطقة، وهكذا يتواصل العمل إلى أن يتم تمشيط كل القطر الجزائري⁶. وقد تمّ أخذ هذه الاستراتيجية من التقسيم الجغرافي المنبثق عن مؤتمر الصومام، لإعتقاد هذا الأخير بأنّ كل ولاية من الولايات التاريخية تعدّ وحدة مستقلة بذاتها يمكن محاصرتها كلٌّ على حدى وبالتالي يمكن القضاء نهائياً على الثورة.

برمج شال في مخطّطه خمس عمليات كبرى، متوقّعا لكل واحدة منها شهرين بالتقريب، على أن يكون التنفيذ من الأسهل إلى الأصعب في رأيه، وكانت كل واحدة من العمليات تشبه حرباً مصعّرة بالنظر إلى الوسائل

¹- Henri le Mire , Histoire Militaire de la guerre d'Algérie , Op.Cit, p p 256-257.

²- صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص241.

³ - Hartmut Elmsenhans, la guerre d'Algérie 1954-1962 , Op.Cit, p496.

⁴- جريدة المجاهد، الحقيقة عن برنامج شال، العدد42، بتاريخ 18 ماي 1959، ص07. وأيضاً: المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير السياسي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع الثورة التحريرية (الولاية الرابعة) ، ج1، 1959-1962 ، ص09.

⁵- العمليات التمشيطية: هي مسح شامل ودقيق لمنطقة ورعة جغرافية معيّنة، بإستخدام قوات عسكرية ضخمة " القوات البرية والجوية والبحرية" ، ومهما بحثنا في مجالها (العمليات التمشيطية) فإننا لا يمكن أن نعطيها تغطية شاملة ، بسبب كثرتها (بشكل متواصل يوميًا) وتنوعها منذ بداية الثورة وإلى غاية الإستقلال.

⁶- Faivre Maurice , les Archives inédites de la politique Algérienne (1958-1962), édition l'harmattan, paris, 2000, P165.



والمعدّات والأسلحة المسخرة لها ، وكذا حجم القوات المشاركة فيها (ما بين 50.000 إلى 100.000) جندي¹.

كانت الانطلاقة لهاته العمليات بدءًا بالولاية الخامسة ثم التوجّه نحو الشرق²، في إطار تكتيك حربي يعتمد التطويق والتمشيط بتعزيزات عسكرية ضخمة وعمليات إنزال جوية مع حشد ترسانة عسكرية ومعدات معتبرة³.

كما بنى إستراتيجيته على ضرورة مواجهة جيش التحرير بمحاصرته ليلاً و نهارًا ، عن طريق إقامة مراكز عسكرية في الجبال والاستقرار فيها لمدة طويلة لا تقل عن الشهرين في المتوسط، وهنا جسّد هذا الأخير معنى الاستثناء ، من خلال عدم التقيّد في مواجهة الـ ALN نهارًا فقط كسالف من سبقوه⁴، وهذا الأسلوب كان جد خطير بالنسبة لجيش التحرير إذ يمنعه من التحرك في منطقتة حتى في الليل، وبالتالي إرغامه على المواجهة غير المتكافئة⁵.

وحسب احصائيات قدّمها الجيش الفرنسي حول أبرز نتائج العمليات العسكرية التي كانت انطلاقتها بدايةً بالولاية الخامسة ، أنه قضى على حوالي 50% من جنود الولاية (1764 من مجموع 3600)⁶، وغنم ما بين 45 % إلى 28 % من أسلحة الولاية، كما قدّرت خسائره البشرية في العملية بعُشْر خسائر جيش التحرير⁷.

¹ - كمال عبد الرحيم، تأملات حول التنظيم والتطور البنوي لجيش التحرير الوطني وأشكال القتال المنوطة به، المرجع السابق، ص ص26-27.
² - حسب تقدير الجنرال شال، فإنّ كل عملية يتطلب تنفيذها شهرين كاملين، بدايةً من الأسهل إلى الأصعب نظرًا للتفاوت المعروف بين الولايات من حيث الإمكانيات المتوفرة وكثافة الغابات ووعورة التضاريس ، كذلك أنّ الولاية الخامسة كانت هي الأقل نشاطًا عسكريًا بالمقارنة مع الولايات الأخرى ، وبطبيعة الحال بدأ التطبيق الزمني للمشروع بالولاية الخامسة لكونها تقع في مساحة شاسعة مجرّدة من الجبال التي تحمي المجاهدين. ينظر : جريدة المجاهد ، ج01، العدد27، بتاريخ 22 جويلية 1958، ص06. وأيضًا: إدريس خضير، البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962)، ج2، المرجع السابق، ص288. وأيضًا: صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص206.

³ - Maurice Challe , Notre Révolette, Op.Cit, p298.

⁴ - جاء في أحد تعليمات شال موريس ما يلي: " يجب إخراج المتمرد من منطقتهم الطبيعية وملاحقتهم في منطقة واسعة قدر الإمكان... لا يكفي القيام بتطويق منطقة وتمشيطها ثم مغادرتها. لا بد من البقاء فيها... إذا بقينا طويلًا، وأخذنا الجبل، وأقمنا فيه ليلاً نهارًا، فإنّ المتمرد سيختفي... إنّ العدو بحاجة إلى الاتصال بالسكان وإلا فإنهم سيتخلون عنه... فإذا كان خروجه في كل مرة يضعه في منطقة غير آمنة فإن حياته تصبح لا تطاق، وهذا ما علينا أن ننجح فيه...". ينظر :

Yves Courrière, l'heure des Colonels, Op.Cit, pp 419-420.

⁵ - صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية ، المرجع نفسه، ص ص202-204.

⁶ - Maurice, Challe , Notre Révolette, Op.Cit, p298.

⁷ - محمد عباس، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954-1962) ، المرجع السابق، ص670.



ومن مجموعة العمليات العسكرية التمشيطية التي تخلّلت مخطط شال نذكر ما يلي:

1- عملية التريبع "الكادرياج":

والتي تتمثل في تقسيم مكان معيّن إلى مناطق مربعة لحصارها وتطهيرها ، مع إصدار الأوامر للوحدات العسكرية أن تكون دائمة الحركة حتى تراقب المنطقة المحدّدة لها بصفة مستمرة وطويلة المدة الزمنية¹. وفي هذا يقول الجنرال "شال": "... إنّ تطويق الأماكن وتمشيطها لم يعد كافيًا، لأنّ الفلاّقة يعرفون الأرض جيدًا، وهم ينتقلون بسرعة كبيرة، لذلك يجب علينا عندما نحتل منطقة أن نبقى فيها أطول مدّة ممكنة حتى ندفع بالعدو إلى المهول، فتواجدها بالليل والنهار في الجبال والأودية سيجعل المتمرّدين يخبثون، نظرًا لأنهم لا يستطيعون ذلك، إذ أنّهم في حاجة إلى الاتصال بالسكان وبالتالي فإنّ حياتهم ستتحول إلى جحيم وهذا ما ينبغي منّا تحقيقه..."².

لكن هذه العملية لم تحقّق النجاح الذي كان معلّمًا عليها لأنّ جيش التحرير الوطني استطاع أن يتكيف مع هذه العملية وأن يتجول داخل مخططات التريبع بكل حرية، لاسيما أنّ هذه العملية ساهمت في تشتيت القوات العسكرية الفرنسية عبر كامل التراب الجزائري.

2- عملية التاج (COURONNE)

شملت هذه العملية منطقة الهضاب الغربية الوهرانية لتغطّي منطقة الظهرة وفرندة وضواحيها إلى الونشريس من الولاية الرابعة ، إنطلقت خلال شهر فيفري 1959³، جُنّد لها حوالي أربعين ألف عسكري بقيادة الجنرال غامبياز. (GAMBIEZ) ومساعدة الجنرال إيزانو (IZANO) قائد وحدة الطيران⁴.

دُكر في بعض المصادر أنّ هذه العملية قضت على ما يقارب نسبة 50 بالمائة من قدرات جيش التحرير بالقطاع الوهراني⁵.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير السياسي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع الثورة التحريرية (الولاية الرابعة) ، المصدر السابق ، ص09.

² - حليلي بن شرقي، الولاية الرابعة ومخطط شال، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2005-2006، ص68.

³ - عبد الحميد زوزو ، محطات حاسمة في تاريخ الجزائر "دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة ، المرجع السابق ، ص416.

⁴ - أحمد زديرة ، الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية ، ج2، مجلة أول نوفمبر العدد175، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 2011، ص45.



3- عملية الحزام (COURROIE)

جرت هذه العملية منتصف شهر أفريل ومنتصف شهر جوان 1959 ، حيث انطلقت من حدود الولاية الرابعة في الغرب بجبال الونشريس لتنتهي بشرق الولاية في جبال الأخضرية والزبير وبوزقزة، وبوقعدون، والأطلس البلدي، وجبال المدية ، لتشمل جبال الظهرة وزكار والسرسو والтитيري والسفوح الغربية بهذه الجبال (أي من مدينة الجزائر شمالاً إلى الجلفة جنوباً ومن مايو شرقاً إلى الأصنام غرباً)¹.

جُنِّد خلالها أكثر من 100.000 عسكري بقيادة الجنرال غامبياز والجنرال بيجار²، في رقعة جغرافية إجمالية بلغت مساحتها 80.000 كيلومتر مربع³، وقد ألحقت أضراراً معتبرة بجيش وجبهة التحرير الوطني أين فقد فيها جيش التحرير أزيد من ثلث قواته (1756 من مجموع 6500 جندي)⁴، في حين قدّرت خسائر العدو في الأرواح بخمس خسائر المجاهدين⁵.

4- عملية الشرارة (ETINCELLE)

قادها الجنرال شال بنفسه، شملت جبال الحضنة، وقد استغرقت 11 يوماً (أي من 09 إلى 20 جويلية 1959)⁶، وكانت هاته العملية تمهيدية لعملية أشمل تستهدف جبال القبائل وهي عملية المنظار، قصد عزل جبال الأوراس عن جبال القبائل⁷. فهذا "علي كافي" أحد قادة الولاية الثانية، يصف صعوبة الوضع آنذاك بالولاية الثانية خاصةً مع سعي الجنرال "شال" إلى الحول دون اتصال الولاية الثانية بالثالثة والقضاء على الثوار وكسر شوكتهم لتهيئة الظروف المناسبة لإنجاح العملية التي ستلي عملية الشرارة بالولاية الثالثة التاريخية (القبائل) ، حيث يقول في هذا الإطار: "... منذ انطلاق عمليات Challe أصبحت الولاية الثانية جبهة حقيقية

¹ - يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية (أول نوفمبر 1959 - 19 مارس 1962)، المرجع السابق، ص 179، 180.

² - عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (1954-1962)، المرجع السابق، ص 138.

³ - عبد الحميد زوزو، محطات حاسمة في تاريخ الجزائر "دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة"، المرجع السابق، ص 416.

⁴ - Maurice Challe , Notre Révolte, Op.Cit, P 120-121.

⁵ - يوسف الخطيب، أضواء على أهم أحداث الثورة التحريرية ، مجلة أول نوفمبر، العددان 109/108، سبتمبر- أكتوبر 1989، ص 34.

⁶ - يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962 ، ط1، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004 ، ص 180.

⁷ - عبد الحميد زوزو ، محطات حاسمة في تاريخ الجزائر "دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة" ، المرجع نفسه، ص 416.



للحرب، ورغم تعليمات تحاشي الاصطدام... فإنّ الاشتباكات تسببت في خسائر هامة في صفوف احتياطي جيش التحرير الوطني، الذين لا يتوقّرون على أيّ وسيلة للقتال...¹.

5- عملية المجهر (JUMELLE)

انطلقت هذه العملية رسميًا بتاريخ 21 جويلية 1959، وتمّ تسخير مختلف أسلاك الحربية الاستعمارية من قوات برية وسلاح الطيران والدبابات والعربات العسكرية من أجل إنجاحها²، وقد جُنّد خلالها أكثر من 25 ألف جندي (جلّهم من المظليين ورجال اللفيف الأجنبي³ إلى جانب فصائل من الحركى الشديدة الحقد على بني جلدتهم) و 400.000 سيارة مصفّحة و 2000 دبابة و 1000 مروحية وعدّة أسراب من الطائرات⁴. استغرقت 06 أشهر داخل النطاق الجغرافي للولاية الثالثة بمحاصرة جبال جرجرة وحوض الصومام وجبال البيان (إمتدت على شكل مثلث من مدينة دلس غربًا إلى بجاية شرقًا وإلى البويرة جنوبًا).

قسّم "شال" عملية "المنظار" التي قادها بنفسه معية الجنرال "فور"، إلى ثلاث عمليات فرعية وهي⁵:

● عملية Pelvoux: التي غطّت القبائل الكبرى إلى غاية الصومام، ومزّت هذه العملية بمرحلتين:

المرحلة الأولى: بدأت في 22 جويلية إلى غاية أوت 1959 بتمشيط الجزء الشرقي من قسمة عزازقة - أكفادو - آيت غبري.

المرحلة الثانية: من 08 أوت إلى 17 أكتوبر 1959 خصّصت لبرج منايل، ذراع الميزان، وتيزي وزو.

● عملية Mont viso: غطّت شرق جبال البيان.

● عملية Vanoise: غطّت الجزء الغربي لجبال البيان إلى جانب الحضنة.

¹ - علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي "من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)", المصدر السابق، ص 208.
² - أنظر في ذلك:

Mohamed Tegui, 'Algérie en Guerre', Op.Cit, P 375.

³ - اللفيف الأجنبي: هو عبارة عن جيش فرنسي يتكوّن من خليط من جميع دول العالم (إيطاليين وسنغاليين وألمان وبخاصة الدول الأوروبية)، له قيادته الخاصة، وأفراده من المرتزقة والجرمين، بحكم أوضاعهم وجدوا في الجيش الفرنسي ملاذًا لهم، كان يتمّ تحذيرهم قبل دخولهم أي معركة لكي لا يبالوا بالموت، أما عن مراكزهم فكانت موجودة في الصحراء الجزائرية (الجنوب) حيث الظروف القاسية والحرارة الشديدة. ينظر: جريدة المجاهد، العدد 35، بتاريخ 15 جانفي 1959، ص 11. وأيضًا: عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص 70.

⁴ - يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962، المرجع السابق، ص 182.

⁵ - Mohamed Harbi, Benjamin Stora la guerre d'Algérie 1954, Op.Cit, p 249.



وقد أقام "شال" مركزين للقيادة في مناطق عالية ، الأول منهما كان بقمة جبل أزرو الذي يبلغ علوه 2126 متر ، أما الثاني فكان بجبال أكفادو التي يبلغ ارتفاعها 1162 متر. كما سحرت لذلك عدّة قواعد جوية لضمان الإمداد ونقل الجنود وكذا عمليات القنبلة على غرار القاعدة الجوية لبوفاريك وسطيف¹.

أعطيت أوامر بالقيام بعمليات تمشيطية حيث لا يغادر الجنود الفرنسيين المواقع المستهدفة، إضافةً إلى تمركز الرماة القناصة على قمم الجبال ، وربطت كذلك المصفحات عبر الممرات والمعابر والطرق للحيلولة دون انسحاب المجاهدين من المواقع المحاصرة، يُضاف إلى ذلك إصدار تعليمات بالتحليق المستمر والدائم للطيران على المرتفعات والمناطق المجاورة للغابات. وهذا بالتوازي مع عمليات الإنزال المكثفة بالمروحيات ، إلى جانب استعمال الدبابات الصغيرة والمجّهزة برشاش 7/12 المخصّصة للمناطق الجبلية والوديان السحيقة والمنحدرات.

وصاحب هذه العملية حملة دعائية واسعة، تمثّلت في إستعانة جيش شال بمروحيات صغيرة مجّهزة بمكبّرات الصوت ، توجّه منها نداءات للمجاهدين تهّددهم بتدمير مواقعهم التي إكتشفوها إن لم يستسلموا في ظرف ربع ساعة². رافقها إلقاء الطائرات لقرابة 06 ملايين نسخة من المناشير المختلفة، مفادها أنّ عملية المنظار تمثّل الدقائق الأخيرة في ربع الساعة الأخير من عمر التمرد³.

فضلاً عن هذا فقد أعطيت تعليمات للجنود لرصد كل التحوّكات ، وأُعطى لكل جندي مجهر ليراقب به المكان المكلف بمراقبته، وأُستعملت الأضواء الكاشفة ليلاً حتى يتعدّد على المجاهدين الظهور والإنتقال من مكان إلى آخر⁴، مع ترك بعض القرى مفتوحة بعد وضع الكمائن بها وعناصر المباغطة ، لذا كانت هذه القرى بمثابة فخاخ منصوبة⁵.

تعدّ عملية "جومال" من أضخم العمليات العسكرية في تاريخ الثورة على الإطلاق من حيث الإستعدادات والمدّة التي إستغرقتها حيث خلّفت هذه العملية أكثر من 5000 مقاتل في صفوف جيش التحرير الوطني من مجموع 4600 مجاهد و 6000 مسبل ، وخراب كلي لبلاد القبائل⁶. كما فقدت الولاية عددًا من قادتها

¹ - عبد الحميد زوزو ، محطات حاسمة في تاريخ الجزائر "دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة ، المرجع السابق، ص416.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، جومال حسب الشهادات ، ولاية تيزي وزو قسمة إبلولة ناحية بوزقان ، جويلية 2000، ص ص 29-30.

³ - محمد عباس، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954-1962) ، المرجع السابق، ص671.

⁴ - يحي بوعزيز ، الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962، المرجع السابق، ص184.

⁵ - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، محافظة تيزي وزو ، المصدر نفسه، ص 29-30.

⁶ - Benjamin Stora , Tramor Quemeneur, Algérie 1954-1962 , Op.Cit, pp276-277.



النوفمبريين أمثال محمد صالح مغني المدعو "سي عبد الله"، عبد الرحمان ميرة الذي نقل الجيش الفرنسي جثمانه إلى مسقط رأسه لعرضه أمام الملاء لعدّة أيام¹.

ويبقى من منظورنا أنّ عملية "المنظار" لم تنجح، لأنّ النتائج لم تكن في مستوى الوسائل التي سخّرت لها، وهذا بفضل الصمود المستميت للمجاهدين، الذي صاحبه فعالية التخطيط رغم ضخامة القوات والمعدات الفرنسية².

6- عملية الضباب (Opération Brouillard)

انطلقت هذه العملية يوم 15 أكتوبر 1959 على مستوى الولاية الثالثة (القبائل) بقيادة الجنرال "فور" Faur على رأس 35 ألف جندي، مدعّمين بغطاء جوي كثيف من طائرات عمودية وطائرات مقبلة بمختلف الأنواع.

دامت حوالي أسبوعين لتخلّف وراءها قرابة 1000 قرية مدمّرة³.

وتجدر الإشارة في هذا الشأن أنه قبل الشروع في هذه العملية، قام الجنرال "شال" بانتهاج استراتيجية تتمثّل في تمشيط النقاط الفاصلة بين الولايات الثانية والثالثة والرابعة، التي تهدف إلى كشف نقاط وأماكن تواجد المجاهدين ثم إجبارهم على الإنسحاب من مواقعهم إلى نقاط ملعّمة يتمّ تهيئتها مسبقًا لهذا الغرض.

7- عملية الأحجار الكريمة (Opération Pierres Précieuses)

جُنّد لهذه العملية التمشيطية حوالي 50.000 عسكري من مشاة ومظليين معزّزين بالمدرّعات والدبّابات والأسلحة الثقيلة تحت قيادة الجنرال (Jeanot)، شرع في تنفيذها أواخر شهر نوفمبر وبداية ديسمبر 1959 إلى غاية شهر جوان من عام 1960⁴. مسّت تراب الولاية الثانية من القطر الجزائري بدءًا من خليج بجاية غربًا إلى عنابة شرقًا على الساحل ومن بوقاعة غربًا إلى ميله شرقًا⁵.

لكن نتائج هذه العملية خيّبت آمال الجنرال "شال" الذي أرجع ضعف النتائج إلى عوامل جغرافية ومناخية⁶.

¹ - Azouaoui Amar , Jumelle le déluge en kabilie Al Amel,2009 , p122.

² - يحي بوعزيز ، الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962، المرجع السابق، ص 189.

³ - يحي بوعزيز ، الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962، المرجع نفسه ، ص 178.

⁴ - عبد الحمّد زوزو ، محطات حاسمة في تاريخ الجزائر "دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة ، المرجع السابق، ص 416.

⁵ - يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962 ، المرجع نفسه، ص 180.

⁶ - صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص 209، 212.



8- عملية سيغال (Cigale)¹

انطلقت هذه العملية يوم 23 جويلية 1960²، لتمسّ منطقة الونشريس وقد جُنِّد خلالها الفيلق العاشر من جنود المظليين والفيلق السابع عشر من الرماة.

وعن واقع كل هاته العمليات العسكرية التمشيطية التي إنتهزها الجنرال "شال" لمواجهة الثورة يتحدّث السيد "علي كافي" قائد الولاية الثانية عن مخطط "شال" قائلاً: «أسند الجنرال "ديغول" المهمة الصعبة للجنرال "شال"، الذي جاء بقوات ضخمة وقام بعمليات تمشيط واسعة ودقيقة وخانقة، وغيّر أسلوب وحداته العسكرية في إحكام السيطرة على بعض المناطق، فكانت الوحدات العسكرية تتناوب على العمليات، فتسحب وحدة للراحة لتخلفها أخرى بأسلحة حديثة... وأستطيع أن أوّكد ما عشته وما رأيته بأننا لم نعرف مرحلة أخطر على الثورة من مرحلة الجنرال ديغول»³.

كما يؤكّد لنا ما سبق ذكره الرائد لخضر بورقعة (رحمه الله) مصرّحاً أنّ أصعب مرحلة بالنسبة لأفراد جبهة التحرير الوطني هي مرحلة حكم الجنرال شال "Challe" الذي خلف الجنرال سالان في حكومة الجزائر، بقوله: «كنا محاصرين بين النار والنار، والرصاص الذي يطلق علينا من الأرض والسماء،... ويمزقنا الجوع والعراء والعزلة المطلقة...»⁴.

وبرأي أحد المؤرخين الفرنسيين، فإنّ سنة 1959: "كانت أصعب وأشد السنوات على الجزائريين، وذلك بفعل الحشد الضخم القوات الفرنسية، وإختناق الثوار نتيجة عزلهم، هذا بالإضافة إلى تنفيذ مخطط شال"⁵. وما يقوّي صحّة رأي هذا الأخير هو ما أشارت إليه بعض الدراسات التاريخية إستناداً إلى المصادر الفرنسية، أنّ الولايات التاريخية للبلاد سجلت منذ مطلع 1959 تراجعاً خطيراً في قدراتها العسكرية بنسبة تتراوح ما بين 40 إلى 60%⁶، وإنحصار العمليات العسكرية في مساحات صغيرة.

¹ - سيغال: هي كلمة مفردة جمعها زيزان، وتعني الزيز: وهي حشرة من نفضيات الأجنحة تحط على الأشجار، ولها صوت الأزيز (أرزرز).

² - صالح بلحاج، مخطط شال وتطور حرب التحرير، المرجع السابق، ص 213.

³ - علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي "من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)"، المصدر السابق، ص 246-247.

⁴ - للمزيد أكثر أنظر: لخضر بورقعة، مذكرات الرائد لخضر بورقعة "شاهد على اغتيال الثورة"، المصدر السابق، ص 18، 31.

⁵ - Gilbert MEYNIER, Histoire intérieure du FLN 1954-1962, Op.Cit, p 17.

⁶ - صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، المرجع نفسه، ص 205-206.



وبحسب بعض الإحصاءات العسكرية الفرنسية، فإنّ الخسائر التي ألحقت بالثورة الجزائرية جزاء ذلك المخطط الجهني الذي إعتمده شال، فقد قدرّت بحوالي: " 26 ألف قتيل، 11 ألف سجين؛ وفقدان حوالي 21 ألف قطعة سلاح ، منها 2200 قطعة هاون رشاش وبنديقية رشاشة"¹.

وما يُفسّر ضخامة كل هذه الخسائر التي لاحقت الثورة هو إختلاف هذه العمليات التمشيطية في فترة قيادة شال عن تلك التي طبقت في المراحل السابقة للثورة، وتمايز إستراتيجيته عن السياسات الفرنسية التي سبقته، فالقوات المسخّرة في فترته كانت أكثر، والأسلحة أيضًا، ومنطقة العملية الواحدة واسعة بدرجة لا تحتل أي مقارنة مع السابق.

ولكن في آخر المطاف، على الرغم من كل تلك الجهود والتعبئة العسكرية الضخمة لمشروع الجنرال "شال" ومخططه الذي ألحق ضربات موجعة للثوار، إلا أنه لم يحقق الانتصارات العسكرية التي كانت معلقة عليه من طرف ديغول آنذاك²، وهذا تصريح أحد الجنرالات الفرنسيين حول هذا الموضوع، قائلاً: "... ما فائدة الطائرات والدبابات في محاربة مقاومين مدربين على حرب العصابات، يختفون في الأحرش، ووراء الصخور في الجبال؟"³. كما يُقدم أحد الضباط الفرنسيين في هذا السياق صورة صريحة وواضحة مؤكّداً حتمية فشل مخطط "شال" بطريقة أو بأخرى، بقوله: " من 400 ألف جندي يوجد ثمانون ألف جندي مخصّصين لحراسة السيارات العسكرية"⁴، مشيراً إلى أنّ المعارك تُربح في الميدان وكثرة العتاد والعدّة ليس لها علاقة بضرورة كسب الرهان وتحقيق الإنتصارات .

المطلب السابع: تأثيرات وانعكاسات مخطط شال، ورد فعل الثورة

يقضي مخطط شال بتمشيط القطر الجزائري شبراً شبراً ، إنطلاقاً من الغرب الجزائري إلى شرقه، وقد أُستخدم في هذه العمليات مختلف أنواع الأسلحة وجل تشكيلات القوات العسكرية من مشاة و طيران و بحرية، ناهيك عن الحرب المخابراتية التي تخلّلت جميع مراحلها، التي أسفرت نتائجهما عن استشهاد العديد من المناضلين والثوار وأبناء الشعب ، وهنا يمكن القول أنّ أكثر من ثلثي الشهداء قد استشهدوا في عهد ديغول⁵، أين عانت الثورة أصعب مراحل نضالها ودفعت النفس والنفيس من اجل التمسك بالوطن الغالي¹.

¹ - Dominique FARALE ,La Bataille des monts Nemenmcha (Algérie 1954-1962) un cas concret de guerre subversive et contre-subversive, Economica, Paris,2004 , p 159.

² محمد العربي زبيري، داخل جبهة التحرير الوطني (1954-1962)، دار هومة، الجزائر، 2007، ص183.

³ جريدة المجاهد، الحقيقة عن برنامج شال، العدد42، بتاريخ 18 ماي 1959، ص08.

⁴ جريدة المجاهد، ج02، العدد 41، بتاريخ 01 ماي 1959، ص08.

⁵ يذكر في هذا الصدد قائد الولاية الثانية السابق "السيد علي كافي" (في الفترة ما بين 1957- سبتمبر1961)، بأنه لم يشهد مرحلة أخطر على الثورة من مرحلة الجنرال "ديغول"، حيث قال في هذا الشأن: "... كان الحصار يتواصل ثلاثة أشهر أحياناً على بعض المناطق التي كان جيش



حيث أثرت هذه العمليات على الولايات بشكل كبير، فانقطعت الاتصالات بينهم، وحتى داخل الولاية نفسها. فلم يكن من السهل على ولايات الثورة في هذه الظروف أن تربط علاقات منتظمة وعادية فيما بينها، سواء عن طريق الاتصال المباشر بانتقال الأشخاص وسعاة البريد من ولاية إلى أخرى، أو عن طريق أجهزة الاتصال اللاسلكي، فالمراقبة كانت شديدة لكثرة تحركات القوات الاستعمارية، وعمليات التشويش والتجسس التي طالت المواصلات اللاسلكية في جميع الولايات، ومن ذلك على سبيل المثال ما جاء على لسان الجنرال " كريان " الذي قال: " إذا وجدتكم كتيبة من جيش التحرير ومحطة للمواصلات، فعليكم أولاً وقبل كل شيء القضاء على محطة المواصلات"².

وفي هذا الإطار سعت قيادة الثورة إلى مواجهة هذا المخطط والتكيف معه ، وإعتماد تكتيك حرب يتلاءم مع الوضع سعيًا منها لتقليل حجم الخسائر، من خلال إصدار مجموعة من التعليمات لوححدات وعناصر جيش التحرير منها : منع تجمع المجاهدين في مكان واحد وبأعداد كبيرة، مع تفادي المكوث طويلاً في موقع واحد³، وتحاشي المواجهة المباشرة والاشتباك مع العدو إلا في الحالات الإجبارية، وأن يكون السير بصفة فردية أو في مجموعات صغيرة لتسريع تنقلها وتخفيف حركتها عن طريق الكر والفر⁴ (وهذا ما يسمى بمبدأ حرب العصابات الذي يعتمد على أسلوب المباغته والإنسحاب السريع للتفويت على العدو فرص المواجهة غير المتكافئة بالنظر إلى حجم الحشد العسكري والمادي الذي جمعه شال)⁵، مع تكثيف العمليات المحدودة والهجمات المضادة السريعة والخاطفة على قوات الاحتلال في مراكز تجمعها⁶، والاعتماد على نصب الكمائن و زرع الألغام في الطرق التي تمرّ عبرها دوريات وقوافل المستعمر. فضلاً عن ذلك فقد تمّ نقل المعركة من الجبال إلى المدن بتكثيف الهجومات عليها لفتك الحصار على القرى والمدن مصدر تموين المجاهدين⁷.

التحرير الوطني يشرف على تموينها". ينظر : علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي "من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962"، المصدر السابق ، ص248.

¹ - Claude Dufresny, des officiers parlent, édition Julliard, paris, 1961

² - موسى صدار، " تطورات المواصلات اللاسلكية 1956-1962 " في " التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962، المرجع السابق، ص28.

³ -Azouaoui Amar – Jumelle le déluge en kabilie Al Amel,2009 ,p106.

⁴ - حيث تمّ إثرها تفكيك وحدات الجيش (الفيالق والكتائب) إلى أفواج ومجموعات صغيرة للتماشي والاستراتيجية الجديدة التي انتهجها الجنرال شال في مخططه.

⁵ - علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، المصدر السابق ، ص248.

⁶ - لخضر بورقعة، مذكرات شاهد على إغتيال الثورة ، المصدر السابق، ص32.

⁷ - يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962 ، المرجع السابق، ص ص 186-187.



يُصاحِب هذه الاستراتيجية كذلك عملية تكثيف دائمة للحراسة والإعتماد على الإشارات والرموز لتوصيل المعلومات عن تحركات العدو في أقصر وقت ممكن باستخدام المناويل الملوّنة¹.

كما إعتمدت جبهة التحرير الوطني على جهاز استعلامي رفيع المستوى، تمثّلت مهمّته في تقصّي الأخبار والمعلومات عن تحركات وتواجد القوات الفرنسية، ومد جيش التحرير بهذه المعلومات قبل وصول القوات الفرنسية إلى المنطقة المعنيّة، والتي تصبح مؤقتًا منطقة خالية من تواجد وحدات وعناصر جيش التحرير ممّا يُوهم هذا العدو أنّ عملية التهذئة قد تمّت في هذه المنطقة على أكمل وجه².

وبفضل هذه الاستراتيجية أُصيب مشروع شال بالفشل الذريع، وهذا ما أدّى بالجنرال دوغول إلى تغيير الجنرال شال وتعويضه بالجنرال كريبان³.

وفي الأخير يمكن القول أنّ عودة الجنرال "دوغول" لسدّة الحكم في فرنسا ممثّلت علامة فارقة في السياسة الفرنسية اتجاه الجزائر، كان لها انعكاس مباشر على الثورة الجزائرية، التي استعمل فيها شتى أشكال العنف ضدّ الثورة للوصول إلى ما لم يصل إليه، والتي قاسى منها الشعب الجزائري أضعاف ما قاساه في السنوات التي سبقت حكمه.

كما يمكن الجزم أنّ مخطط شال في إطاره العام لم يكن برنامجًا جديدًا، وإنّما هو تتمة لسياسة استعمارية قمعية زجرية، غير أنّ ما ميّز هذا البرنامج هو طابع الشمولية في الممارسة والتدرّج في التطبيق، حيث تمّ تركيز كامل القوات العسكرية في منطقة واحدة حتى يتم القضاء عليها نهائيًا، ليتم الانتقال بعدها إلى منطقة أخرى وهكذا.

ورغم التفاؤل الفرنسي بنجاح هذا المخطط في القضاء على الثوار، إلا أنه لم يعمر طويلاً ولم يحقق النتائج المنشودة، بسبب قوّة الثورة التي وقفت بالمرصاد ولازالت تسير من نصرٍ إلى نصرٍ في خطوات مظفرة، وهذا بإعترافٍ حتى من "شال" نفسه حيناً أعلن تفاجؤه بصلافة الثورة وقوّة جيش التحرير بعدما أثنى عن سرعة تحركاته التي خربها في ساحات الوغاء، وضرارته في القتال أمام مغاوير جيش الإحتلال الفرنسي.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، ملتقى كتابة الثورة 1959-1962، تقرير الولاية الثالثة، تيزي وزو، بتاريخ 23-24 أبريل 1987، ص26.

² - جريدة المجاهد، الحقيقة عن برنامج شال، العدد42، بتاريخ 18 ماي 1959، ص07.

³ - ابراهيم لونيسي، "الجنرال دوغول والثورة الجزائرية"، المرجع السابق، ص10.



المبحث الثاني: آليات القمع والردع الاستعمارية "التعذيب نموذجًا"

سعى المحتل الفرنسي إلى تضيق الخناق على الثورة التحريرية ، معتقداً أنه بإمكانه القضاء عليها من خلال فتح مراكز الاعتقال والتعذيب وأبواب السجون على مصراعيها ، و محاكمة كل شخص يُشتبه فيه أنه منتمي أو متعاطف مع الثورة، خاصةً مع أنها وجدت نفسها تقارع خصمًا سرّيًا، صعب المنال يعتمد أساسًا على الهجومات الخاطفة والمفاجئة ثم الإخفاء ، فلم يبق أمامها سوى الاعتقال والزجّ في السجون . كل هذا تمهيدًا لإضعاف الثورة وقطع مصادر دعمها وموارد قوّتها ومن ثمّة إجهاضها ووأدها¹.

المطلب الأول: المعتقلات والسجون

1- مفهوم المعتقل

المعتقل هو مكان مخصّص لإعتقال وتعذيب الجزائريين من طرف الفرنسيين، ومصطلح "معتقل" كان مرادفًا للفظ السجن أو الحبس أيام الثورة ، وقد إقترنت تسمية "المعتقل" بمعنى سياسي خاص بالوطنيين الجزائريين ممن أودعوا السجن²، أو أولئك الأشخاص الناجون من الموت في مراكز التعذيب، الذين لم تثبت في حقهم أي تهمة³ ، أو الأشخاص الذين تنتهي مدّة عقوبتهم ، فعوض العودة إلى ديارهم، يُساقون مباشرةً إلى المعتقلات⁴.

حيث تمّ إنشاء المعتقلات بمقتضى قانون حالة الطوارئ الذي أصدرته فرنسا بتاريخ 03 أفريل 1955⁵.

وتجدر الإشارة إلى أنّ كثيرًا من المعتقلات أنشأت دون وثائق إدارية وبصفة غير رسمية بمبادرة من طرف القادة العسكريين أمام إشتداد الثورة التحريرية⁶.

وقد رُوِيَ في إختيار المناطق التي تُقام بها المعتقلات عدّة معايير، منها أن تكون هذه المناطق جرداء وقاحلة ونائية وخالية من السكان ، وكذا تميّزها بقساوة المناخ (أي بجرارته صيفًا وبرودته القاسية شتاءً)⁷.

¹ - محمد الطاهر الاطرش، المعتقلات و السجون الاستعمارية ما بين نوفمبر 1954 و 20 اوت 1956، ج2، المنظمة الوطنية للمجاهدين،

قصر الامم ، قطاع الاعلام و الثقافة و التكوين، الجزائر ، من 08 الى 10 ماي 1984 ، ص 77.

² - عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص 76.

³ - محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين ، المصدر السابق ، ص 13.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع الثورة التحريرية (الولاية الرابعة)، المصدر السابق، ص 123.

⁵ - محمد الطاهر عزوي ، المعتقلات في الجزائر ، مجلة أول نوفمبر ، العدد 88-89 ، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر ، 1988 ، ص 36.

⁶ - Journal El Moudjahid, N° 18, Daté Le 15 Février 1958, p 329.

⁷ - محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، المصدر نفسه، ص 15.



وعن الفرق بين المعتقل والمحتشد فنجد أنه يكمن في طبيعة الأفراد المحتجزين ، ففي المعتقل يتم إعتقال أشخاص بمفردهم، وفي المحتشد يتم حشد العديد من الأفراد فيه ، سواء ينحدرون من عائلة واحدة أو حتى عرش واحد أو من عوائل مختلفة¹، وقد عُرف تاريخيًا لدى الرومان².

وعن النقاط المشتركة بين المعتقل والمحتشد فهما يشتركان في حظر ومنع حرية التنقل بين الداخل والخارج بحكم أنّ المحتجزين بهما يكونون تحت الرقابة والمتابعة³.

وبالنسبة للفرق بين المعتقل والسجن ، فثانيتها قديم قدم ظهور الحضارات، أما الأول فلا يظهر إلا أثناء الحروب والصراع بين الدول، وفيه يُحشر ذوو الأفكار الحرة والإتجاهات السياسية المختلفة، حيث يختفي مع إختفاء الحروب، عكس السجن الذي يبقى مستمر ومواكب للحياة المدنية والإجتماعية لأنه يحدّ من الإنحراف والطغيان.

كذلك نجد أنّ السجن يتسم بالاستقلال الإداري والمالي، ويخضع لنظام معين، في حين أنّ المعتقل فهو رهين الظروف والمستجدات التي تفرزها الثورة أو الحرب أو التمرد ، ويكون المعتقل إمّا تابعًا للجيش أو لرجال الدرك أو لرجال الشرطة ، وتتحكّم في مصيره الظروف السياسية المحلية أو الدولية⁴.

وقبل الخوض في موضوع المعتقلات ، وسعيًا منّا للإحاطة بالموضوع وتقديم دراسة شاملة حوله ، وجب الإشارة إلى موضوع مراكز العبور والفرز التي تسبق عملية الرّج في المعتقلات ، حيث يوجّه المشتبه فيهم إلى مراكز تسمّى بمراكز العبور والفرز، وهذه الأخيرة تقوم بدور توزيع المعتقلين إلى مختلف المعتقلات في الوطن.

وفي مفهوم مراكز العبور والفرز فهي عبارة عن مراكز يُحوّل إليها المقبوض عليهم والمشتبه فيهم، مخصّصة لفرز الثوار والمدنيين بالتعرّف على العناصر المنضّمة والفاعلة في صفوف الثورة التحريرية من غيرها ، ويشرف على هذه المراكز فرق متخصصة في عمليات الإستنطاق ، أمّا عن مدّة حجز الأشخاص المشتبه فيهم بهذه المراكز فمعظم الأحيان تتراوح ما بين شهر إلى 03 أشهر ، وقد تمّ منح الضوء الأخضر للقائمين عليها في تحديد مصير المحتجزين، إمّا بإخلاء سبيلهم أو توجيههم إلى المعتقلات أو تصفيتهم جسدًا⁵.

¹ - خيسي سعدي، معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية 1954-1962 ، ط1 ، دار الأكاديمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013، ص35.

² - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص73.

³ - خيسي سعدي، معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية 1954-1962 ، المرجع نفسه، ص35.

⁴ - محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، المصدر السابق، ص14.

⁵ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع الثورة التحريرية (الولاية الرابعة)، المصدر السابق، ص175.



وغالبًا ما يحوّل الثوار عبر هذه المراكز إلى مراكز إعتقال عسكرية ، أمّا المدنيون فيحوّلون إلى السجون المدنية أو مراكز التقويم التابعة لوزارة العدل.

وقد وصفت جريدة العمل التونسية هاته المعتقلات بكونها أكثر فظاعة من جرائم¹ النازيين، قائلةً في هذا الصدد: « ... فلم يكفِ الجيش الفرنسي أنه تبّنى جميع وسائل الدعاية ووسائل الإستنطاق التي تعلّمها عن المهتلرين، بل ذهب شوطًا جديدًا إلى الأمام، بما أضاف لها من إبتكاراته الخاصة... لقد كانت معسكرات الإعتقال النازية مثار سخط العالم، ولكنها تبدو الآن لطيفة بالمقارنة مع معسكرات فرنسا...»².

كما نشرت ذات الصفيحة مقالاً تحت عنوان "إستعمال التعذيب في الجزائر" إستنكرت فيه وبشدة هذه الفظائع وندّدت بفنون الإستنطاق التي إعتمد عليها الجلّادون الفرنسيون قائلةً: «... يقترفون جرائم يتأقّف البشر عن وصفها... ، فليفهم أولئك الذين لا يحسنون لغة الضمير أو الأخلاق لغة العقل على الأقل، فهذه الأعمال لا تورّث إلا الحقد والبغضاء...»³.

¹ - الجريمة الدولية: في مجال القانون الدولي العام تُعرّف بأنّها كل واقعة ترتكب إخلالاً بقواعد القانون الدولي. وهي مخالفة دولية خطيرة للقانون الدولي، يُعترف لفاعلها بالعقاب، والإلتزام بالتعويض على الضّرر المحدث وإزالة آثار المخالفة المهذّدة لبقاء مصالح الدول والشعوب والجماعات، والسلام والأمن والعلاقات الودية السائدة بين الدول

ومن أمثلتها نذكر: (تحطيم المدن والمنشآت، القتل والإبادة والإسترقاق والإبعاد، نهب الملكية العامة ، المعاملة السيئة لأسرى الحرب ، والترحيل والنفي والتهجير والتجميع في المحتشدات ...).

في نطاق القانون الدولي صنّفت الجرائم الدولية إلى ثلاث فئات:

- ✓ الجرائم الدولية التي يقوم بها أفراد بصفتهم أعضاء دولة ضد أخرى كجريمة العدوان.
- ✓ الجرائم الدولية التي يقوم بها أفراد بصفتهم الخاصة ضدّ مصالح دولية كجريمة القرصنة وتزييف العملة الأجنبية وجريمة الإتجار بالرقيق.
- ✓ الجرائم الدولية التي يرتكبها أفراد بصفتهم أعضاء دولة ضدّ جماعة معيّنة كجريمة إبادة الجنس البشري وجريمة التمييز العنصري.

ينظر : عمر سعد الله، القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر، طبعة خاصة، الجزائر، دار هومو للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص126. وأيضًا: عبد الواحد محمد الفار، الجرائم الدولية وسلطة العقاب عليها، دار النهضة العربية، 1995، ص29. وأيضًا: كريمة عبد الرحيم الطائي، حسن علي الدريدي، المسؤولية الدولية عن الأضرار البيئية أثناء النزاعات المسلّحة، ط1 ، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ، 2009، ص85.

² - جريدة العمل، مع الأيام ، العدد 1308، بتاريخ 08 جانفي 1960، ص04.

³ - جريدة العمل، إستعمال أعمال التعذيب في الجزائر، العدد 639، بتاريخ 12 نوفمبر 1957، ص04.



2- مفهوم السجن

السجن هو مكان إعتقال المحكوم عليه بعقوبة سالبة للحرية¹.

وقد تمت الإشارة إلى لفظة السجن في القرآن الكريم في سورة يوسف عليه السلام حول رؤياه ، عند قوله تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم: " يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَّفِقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ "2، وقوله تعالى أيضاً: " قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ "3 .

وفي تعريف آخر فهو ذلك المكان المحاط بجدران عالية وقوية مسيجة بقضبان حديدية و أسلاك شائكة ، معدّ خصيصاً لإستقبال المحكوم عليهم بعقوبات مقيّدة للحرية وسالبة لها و الحيلولة دون ممارسة أي نشاط ما. كما يُساق إليها كل المعتقلين الذين تكون لهم ملفات قضائية وصدرت في حقهم أحكام.

يُطلق على السجن عدّة تسميات و مصطلحات على شاكلة : الإصلاحيات ، مراكز التأديب ، مؤسسات إعادة التربية ، دور الإصلاح و التهذيب أو التقويم ، أو غير ذلك من التسميات.

كان للسجون إنتشار واسع أيام الثورة التحريرية ، ونال البعض منها شهرة كبيرة على غرار سجن سركاجي⁴ بمدينة الجزائر وسجن لامبيز بمدينة باتنة.

أخذت السجون انتشاراً واسعاً في فترة حكم الوزير المقيم " رويبر لاکوست " أين منح له مرسوم 17 مارس 1956 صلاحية إنشاء مراكز خاصة للحبس بالموازاة مع السجون الرسمية، والذي كان كفيلاً بإعطاء وزارة الداخلية الفرنسية صلاحية حجز أي شخص "يشكل خطر على الأمن العام بسبب مساعدته المباشرة أو غير المباشرة للمتمردين"⁵. وبذلك أصبح نظام السجون والتعذيب إجراءً مقتننا يخضع لمؤسسات قائمة بذاتها⁶.

¹ - إبراهيم نجار، أحمد زكي بدوي، يوسف شلالا ، القاموس القانوني "فرنسي-عربي" ، ط3، لبنان، 1991، ص 229.

² - القرآن الكريم ، سورة يوسف، الآية 39.

³ - القرآن الكريم ، سورة يوسف ، الآية 33.

⁴ - يقع سجن (بربروس) بأعالي حي القصبة بمدينة الجزائر ، يحيط به سور علوه 12 متر وسمكه 70 سنتيمتراً، يُطلق عليه كذلك تسمية سجن "سركاجي" وهي كلمة تركية تعني "الرجل الصارم" أو "الحارس الشديد"، وقد نُصّب بالساحة الشرفية لهذا السجن المقلصة لأول مرة سنة 1956، ليتشرف الشهيد "أحمد زهانة" بتدشينها قبل أن يلحق به عشرات الرفاق.

⁵ - Nasroune Nouar Ourdia , le contrôle de l'exécution des sanctions pénales en droit Algérien, Paris, 1991, p 36.

⁶ - أحمد رضوان شرف الدين، التعذيب في قراءة للمجاهد (1957-1962)، مجلة المصادر، العدد 8، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر، ماي 2003، ص 25.



وتحدر الإشارة إلى أنّ القانون الفرنسي لا يعترف بالصّبغة السياسية للمساجين الجزائريين بإعتبار أنّ الجزائر جزء من فرنسا (في نظرهم)، وهو الأمر الذي يقود إلى عدم إعتبار أسرى جيش التحرير الوطني "أسرى حرب"، وسبب ذلك هو أنّ فرنسا في موضع مواجهة جماعات إرهابية متمرّدة خارجة عن القانون وليست في غمار حرب مع دولة أخرى حتى تلتزم وتحترم الإتفاقيات والأعراف الدولية المعلنة في هذا الشأن .

3- مواجهة الثورة لسياسة السجون

واجهت قيادة الثورة السياسة الإستعمارية المتمثلة في فتح أبواب السجون والمعتقلات لعشرات الجزائريين من ثوار ومناضلين ومشتبه فيهم ، بالسعي إلى تحويل هذه المراكز إلى مصادر إشعاع وتكوين سياسي وثقافي للمعتقلين، عن طريق تشكيل وزرع لجان ثورية مختصة بتنظيم السجون ، وتنحصر مهمة هذه اللجان في :

- توجيه و تسيير القاعات و الحجرات ، بتوزيع العمل و الأدوار و المهام.

- تزويد السجناء بالمناشير و الأخبار ، وخاصةً منها ما يتعلق بالقضية الجزائرية و السياسة الدولية و معارك جيش التحرير ونشاطه بصورة عامة، مع إرشادهم و تعريفهم بالثورة وأهدافها¹.

- الدفاع عن كرامة المساجين بالقيام بالإضرابات و الإحتجاجات، وكذلك تقديم المساعدات و الإعانات المادية لعائلات المساجين و المعتقلين.

- تنظيم عمليات الهروب و الفرار من السجون².

- توعية السجناء ورعايتهم وتكوينهم³ تكوينًا عقائديًا و ثقافيًا⁴. وتنظيم حياتهم داخل السجن، بتمتين العلاقة بينهم و مساعدة بعضهم البعض، حيث جعلت هذه الخلايا الثورية من السجون خلايا للنضال و المقاومة و الوحدة⁵. وفي هذا السّياق تفيدنا أحد المآثر التي حدثت إبّان الثورة والتي يرويها أحد المجاهدين ، وقد إرتأينا أن نوردتها بتفاصيلها لأنها في نظرنا تعتبر ذات أهمية لكونها تسلّط الضوء على أحد جوانب الحياة في السجون

¹ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة ، المرجع السابق ، ص 380.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع الثورة التحريرية (الولاية الرابعة)، المرجع السابق، ص 176، 178.

³ - بما أنّ نسبة الأمية كانت جد مرتفعة في أوساط الجزائريين عمومًا فقد أوكلت مهمة محو الأمية لكل من يحسن القراءة و الكتابة، مما سمح لعامة المساجين بتنمية قاعدتهم المعرفية، كما تمزّنوا على المناقشة وتبادل الآراء، وإكتسبوا حاسة النقد ودقة الملاحظة في تتبع الأحداث الوطنية منها و الدولية. ينظر : المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، السجون و المعتقلات و الاحتشادات الفرنسية أثناء ثورة التحرير ، إعداد مصلحة البحث و التوثيق ، الجزائر ، 1954 ، ص 17.

⁴ - محمد الطاهر الأطرش، المعتقلات و السجون الإستعمارية في الفترة ما بين 01 نوفمبر 1954 و 20 أوت 1956، المرجع السابق، ص 97.

⁵ - محمد يحيى ، سياسة التعذيب الإستعماري إبّان الثورة التحريرية الجزائرية وتداعياتها المعاصرة، مجلة المصادر ، العدد 13، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، السداسي الأول 2006، ص 285.



أيام الثورة وكذا دور جبهة التحرير في نشر الوعي ومقاومة الإستعمار، حيث يروي لنا هذا المجاهد ما حدث للشهيد "علي عمار" المدعو "علي لابوانت" عندما أُلقي عليه القبض من طرف السلطات الفرنسية وأُلقي به في سجن سركاجي و هناك كان إحتكاكه بعدد من المناضلين والمجاهدين، أين وجد الحاضنة المثلى لتغيير أفكاره ومراجعة حساباته وخلع لباس الإنخراط الذي كان عليه سابقاً وإستيعاب فكرة الكفاح المسلح والمضي في الطريق السوي ، ليدرك في الأخير بأن الإستعمار الفرنسي هو المصدر الوحيد لكل المآسي التي يعاني منها الشعب الجزائري، وعند نقله إلى سجن البرواقية تمكّن من الفرار و الإلتحاق بصفوف جبهة التحرير بمدينة الجزائر.

- فضح الممارسات التظليلية للسلطات الفرنسية وسياسة المناورات والحرب النفسية التي كان أعوان الأمن والجلادون يزرعونها في أوساط المعتقلين والمسجونين ، ومن هذا نذكر أحد الشواهد والأمثلة الدالة على ذلك بالإستعانة بما قدّمه أحد أصدقاء الثورة¹ المدعو "هنري أليغ" (ALLEG enriH) ذلك المناضل الشيوعي الذي تمكّن من تأليف مذكراته "السؤال" ليفضح عبرها سلوكات وممارسات الإستعمار ضدّ الجزائريين في السجون والمعتقلات التي يندى لها الجبين، وإخراج عمليات وممارسات التعذيب الوحشية من الظلام والضبابية التي كانت تحيّم عليه في ظل تسرّ السلطات الفرنسية آنذاك إلى العلن، وهذا بعد الحيلة التي إتّبعتها لمغالطة حراس السجن (أيام سجنه) ، فمع إستحالة إخفاء الأوراق التي كان يدوّن فيها كل ما شاهدته وكل ما سمعه، فقد لجأ هذا الأخير إلى اعتماد خط مميّز، وكلما وقعت عيننا الحارس عليه أوهمه "أليغ" بأنه يتعلّق بتمارين في اللغة الروسية فينصرف الحارس مخدوعاً.

تسرّبت الأوراق بخفية تامة خارج السجن ، وبعدها رفضت العديد من دور النشر طبعه، فرحّبت به دار النشر المسماة

"Les Editions de Minuit" ، بعدما إقترح مدير النشر الخاص بها تغيير وإستبدال عنوان هذا الكتاب من تسمية "إستنطاق تحت التعذيب"، إلى تسمية "السؤال" ، لينشر هذا الكتاب في فيفري 1958، وفي مدة قصيرة نال هذا الكتاب رواجاً واسعاً ، حيث بيعت منه 60 ألف نسخة في غضون أسابيع فقط ، محدثةً ضجّةً إعلاميةً كبيرةً لكون المؤلف قد أسقط القناع على الممارسات الوحشية التي يتعرض لها الوطنيون في مراكز التعذيب، فكان هذا الكتاب بمثابة شهادة إتهام لفرنسا الإستعمارية ، و هذه الشهادة هي قطعة من الأدلة الدامغة في محاكمة إنتهاكات فرنسا القمعية.

¹- أصدقاء الثورة (أحرار فرنسا) : هم أولئك القوى الحية في فرنسا، المحبة للحرية و السلام و المتمسكة بمبادئ ومثل و قيم الثورة الفرنسية (1789) التي نادت بها.



- رفع المعنويات وروح المقاومة للسجناء ، والجدير بالذكر في هذا الصدد الإشارة إلى الشاعر "مفدي زكرياء"¹ شاعر الثورة الذي إنَّخذ من دمه حبراً لكتابة بعض قصائده في السَّجن ، مثل قصيدة "عشت يا علم" التي أهداها للحكومة الجزائرية المؤقتة²، وهذا رغم الصعوبات التي كانت محيطة به أيام حبسه كحظر الكتابة السياسية و إنعدام اللوازم الضرورية للكتابة أو قَلَّتْها كالأقلام و الأوراق وحتى النور الكافي في الزنانات، لكنه رغم كل هذا إستطاع كتابة أقوى الأبيات الثورية رغم ما كان ينهال عليه من العقاب الشديد في كل مرّة يعثر فيها الحراس على مسودّاته، فنظّم نشيد "قسماً" بتاريخ 25 أفريل 1955 وهو بالزنانة رقم 369³، كما ألف العديد من القصائد الثورية التي جُمعت بعد الإستقلال في ديوانه "اللهب المقدس"، فضلاً عن ذلك فقد ألف قصيدة "الذبيح الصاعد" التي وصف فيها فظاعة الإعدام أين نُفذ حكم الإعدام بالمقصلة على الشهيد "أحمد زهانة" ليلة 19 جوان 1956 . وما هذا الذي ذكرناه إلا قطرة من بحر لأنّ هذا المجال لا يسع للإحاطة بكامل الرّصيد الشعري الذي نظّمه الشاعر "مفدي زكريا" داخل السجن.

المطلب الثاني: التعذيب إبّان الثورة التحريرية

وجدت السلطات الإستعمارية نفسها تحت ضغط رهيب أمام تصاعد العمليات التي يقوم بها جيش التحرير الوطني في كل مكان ، وهذا في نظرها مؤثر مخيف، خاصّةً بعد فشل عملياتها العسكرية ضدّ الثوار⁴، فأضحت ممارسة التعذيب ضرورة حتمية وإستراتيجية ملحّة علّها تمكّنها من الإحفاظ بالجزائر⁵. حيث خصّصت لذلك مراكز لتفعيل مثل هاته الممارسات وأطّرت لها وحدات عسكرية مختصة في هذا الجانب، وبذلك زادت وتيرة لجوء الجيش الفرنسي الى إستخدام التعذيب كوسيلة لإذلال الجزائريين وتدميرهم وتحطيم معنوياتهم، فكانت بذلك سياسة التعذيب عبارة عن تحصيل حاصل لإستعمارٍ إعتد على القمع والعنف والإبادة الجماعية لغرس أقدامه مهما كان الحال .

¹ - مفدي زكريا بن سليمان الشيخ صالح: من مواليد عام 1908 في بني ميزاب بقرية بني يزقن، كان من بين أفراد البعثة العلمية إلى تونس للأخذ من مناهلها العلمية، شارك في مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا؛ ناضل في حزب نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب وكتب نشيد الحزب الرسمي "فداء الجزائر"، أُعتقل من طرف السلطات الفرنسية عدّة مرات، كان سفير القضية الجزائرية بشعره في الصحافة التونسية والمغربية، كما كان له الفضل في تنظيم وديباجة النشيد الرسمي للثورة "قسماً"، توفي سنة 1977 عن عمرٍ يناهز الـ 69 سنة . ينظر : حواس بري، شعر مفدي زكريا، دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص ص 27-28.

² - مفدي زكريا، اللهب المقدس ، ط2، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، 1973، ص 75.

³ - مفدي زكريا، اللهب المقدس ، المصدر نفسه، ص 71.

⁴ - مراد أعراب، خطة سوستيل لمواجهة الثورة الجزائرية 1955، المرجع السابق، ص 137.

⁵ - غالي الغربي ، الإستراتيجيات الفرنسية في مواجهة الثورة التحريرية (1954-1958)، المرجع السابق ، ص 222.



وقد شهد شاهد من أهلها عندما عرّف أحد الكتّاب الفرنسيين المدعو "فرانسيس جانسون" مصطلح الاستعمار بقوله: "إنّ كلمة إستعمار قبل أن تكون جريمة بشعة في حق الشعب الجزائري فهي في حد ذاتها جريمة ضد الإنسانية"¹.

وفي هذا المقام يجدر بنا إعطاء لمحة وجيزة عن ماهية التعذيب وأساليب وأشكال تجسيده على أرض الواقع من طرف إدارة الاحتلال بالجزائر إبان الثورة التحريرية وإنعكاساته على الجزائريين.

1- مفهوم التعذيب

التعذيب في مفهومه الإصطلاحي : هو تلك الممارسات و السلوك الفعلي الذي يُمارَس على الفرد، يقوم به جهاز أو هيئة معيّنة لغايات عديدة قصد الإستنطاق (إجبار المعتقل أو المسجون على الإقرار بما لديه من معلومات لهدف كشف بعض الأسرار والمخططات أو بدافع العقاب أو الإنتقام)، ويُعتمد في تطبيقه على عدّة أساليب غير أخلاقية أو إنسانية، حيث تنجرّ عليه أضرار جسدية و معنوية تحط من الكرامة الإنسانية².

و هو محرّم دوليًا، بالعودة إلى الإتفاقية المناهضة للتعذيب التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 10 ديسمبر 1984 ، و التي دخلت حيّز التنفيذ في 26 جوان من عام 1987 ، حيث تعرّف المادة الأولى منه التعذيب على النحو التالي: " هو أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد، جسديًا أو عقليًا، يلحق عمدًا ضدّ شخص ما بقصد الحصول على معلومات أو إقرار، أو معاقبته على عمل إرتكبه أو يُشتبه في أنه إرتكبه..."³.

وحسب العقيد "روجي ترانكيي" المكلف بمصلحة المخابرات بالجزائر أثناء الثورة التحريرية في تعريفه للتعذيب فإنّ : "التعذيب هو سلاح يستخدم في أي حرب تخريبية، والحرب بالنسبة له هي حدث من العنف بدون حدود". وهو في تعريفه هذا يوافق ما ذهب إليه الفرنسي "جون بول سارتر"⁴ في تشريحه لمفهوم التعذيب في

¹ - سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر ، المرجع السابق، ص 13.

² - للمزيد حول التعذيب ينظر: محمد يحيى ، سياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية و تداعياتها المعاصرة معاملة "ادارة السجون للجزائريين"، المرجع السابق، ص 281. وأيضًا: رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)، المرجع السابق، ص 17. وكذلك :

Josèphe Viala Toux, La répression et la torture, Essai de philosophie morale et politique, Les éditions ouvrières, Paris, 1957, P43.

³ - للمزيد من التفاصيل ينظر :

[http:// www.unicef.org/c.Aganst-torture.arabic.pdf](http://www.unicef.org/c.Aganst-torture.arabic.pdf).

⁴ - جون بول سارتر : من مواليد عام 1905 في باريس بفرنسا ، فيلسوف وجودي ، درس الفلسفة في ألمانيا، دخل المدرسة العليا للأساتذة حيث التقى بعدّة طلبة أصبحوا فيما بعد نخبة فرنسية وسجّلوا أسمائهم في تاريخ الفكر المعاصر بمناهضتهم للإستعمار، إهتم بالسياسة، سجن من



كتابه "الإستجواب" الذي نال شهرة واسعة وقت صدوره بقوله: "أما في التعذيب، فإتّما يقيس الجلاّد نفسه بالضحيّة من أجل صفة الإنسان و كل شيء يحدث كما لو أنّهما لا ينتميان معاً إلى الجنس البشري، إنّ "الإستجواب" ليس لا إنسانياً، إنه بكل بساطة جريمة دنيئة و حمقاء يرتكبها بشر ضد بشر آخرين، و الهدف من إستعماله لا يقتصر على إجبار الضحيّة على الكلام و على الخيانة، بل الضحية أن تشير على نفسها بالصراخ و الخضوع على أنّها بهيمة بشرية، في عيون الجميع وفي عينيها بالذات، يجب على خيانتها أن تحطّمها وتخلّص المجتمع منها إلى الأبد، و أنّ من يستسلم للإستجواب لا يُراد فقط قسره على الكلام، و إنّما هو قد دُمغ إلى الأبد بصفة كونه أقل من إنسان"¹.

وبالنسبة لثورتنا المباركة فقد عمدت فرنسا إلى إستعمال سياسة التعذيب كمذهب لها في جميع المناسبات والفترات التي مرّت بها الثورة و جعلت منها أسلوباً في مواجهة الثورة، الغاية منها الضّغط على الثوريين وإخضاعهم للحصول على معلومات عن تحركات جيش وجبهة التحرير الوطنيين، ونشر الرعب والفرع لقطع الصّلة بين الثورة والشعب، وكذا إفراغ الثورة من محتواها و ردع كل من تسوّّل له نفسه من الجزائريين التعاون مع المجاهدين وتقديم يد المساعدة لهم، فضلاً عن قتل روح الثورة و إضعافها في نفوس المجاهدين و المواطنين.

و تُعدّ "عملية الإستنطاق" مقدّمة وتمهيد لشتى أنواع التعذيب، يشرف عليها في أغلب الأحيان ضباط الإستعلامات، الذين يستهلّونها بإخبار ضحاياهم بأنهم يعلمون كل شيء عنهم، وإذا رفض أحدهم التعاون مع مستنطقه، يلجأ هذا الأخير إلى إستعمال كل الوسائل المتوفّرة التي ترغم المعتقل على الإستسلام والإعتراف².

طرف الألمان خلال الحرب العالمية الثانية، من رواد الحرية، شعاره في ذلك "حريتي هي حرية الغير"، إنضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، غير أنه إبتعد عن نشاط الحزب والتعاون معه عام 1948، وعاد إليه عام 1952م، ندّد بالتدخل الأمريكي في كوريا، كما ندّد بالإحتلال الفرنسي للجزائر من خلال وقوفه إلى جانب جبهة التحرير الوطني (التمثل الشرعي للثورة) لتحقيق إستقلال الجزائر، على غرار العديد من مثقفي فرنسا اليساريين آنذاك على شاكلة فرانز فانون وفرانسوا موريك و فرنسيس جونسون وزوجته كلوت، وغيرهم، من مؤلفاته: الوجود والعدم، رواية الغثيان، توفي عام 1980م. ينظر: عبد الحميد عمري، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، د.ت. ص ص 08، 30. وللإطلاع على موقفه من التعذيب الفرنسي في الجزائر. وأيضاً: جان بول سارتر، عارنا في الجزائر، د ط، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

¹ - عبد الحميد عمري، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 97-98.

² - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958)، المرجع السابق، ص 302.



2- أنواع التعذيب وأشكاله وأساليبه

إستعان زبانية الإستعمار والجلادون في الثورة بأدوات متنوّعة من فنون التعذيب الوحشي و كل ألوان التنكيل بالمعتقلين سواء مجاهدين او مدنيين. حيث تميّز نوعين أساسيين من التعذيب: تعذيب جسدي و تعذيب نفسي:

● التعذيب الجسدي

التعذيب الجسدي هو عملية إخضاع شخص للعقاب الجسدي، لغرض إجباره على الإعتراف و النطق بكل ما يخفيه من معلومات و أسرار حول الثورة¹. وقد إنّخذ مثل هذا النوع من التعذيب عدّة أشكال وأساليب في عمليات إستنطاق المعتّدين التي تفتّن فيها زبانية المستعمر والتي فاقت حدود الوصف والتصوّر ، حيث يمكن تلخيصها فيما يلي :

- ضرب المعتقل بشتى الوسائل المتوفرة من عصي وسياط وقضبان حديدية و مؤخرات البنادق، أو الضرب بالأيدي (اللّكّمات) أو الرفس بالأرجل ، مع التركيز على الأعضاء الحساسة كالوجه والبطن والأعضاء التناسلية²، و التي غالبًا ما يترتب عنها كسور في العظام³.
- نزع وقلع الأظافر بالكماشة ، وقلع الأسنان بالقوة ، و نشف الشعر من أماكن مختلفة من الجسم⁴. ليتعدى التعذيب في بعض الأحيان إلى بتر أعضاء الجسم كالأصابع⁵.
- دق الأصابع بالمطرقة⁶، أو قشط لحم المعتّوب بواسطة الكمّاشة أو بالسكين ، ثم يوسّع المعتّوب الجراح ويجكّها بالملح الحجري أو التوابل الحارة⁷.
- إدخال أشياء صلبة في مؤخرة المعتقل، أو إجباره على الجلوس فوق قارورة زجاجية من أجل الإعتراف وتقديم المعلومات، كما كان الإغتصاب منهج الجلاديين في تعذيب المجاهدين¹.

¹ - مصطفى مكاسي، الهلال الأحمر الجزائري ، تر: محفوظ عاشور ، ط1، منشورات ألفا ، الجزائر ، 2013، ص 31.

² - محمد الطاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر أثناء الثورة التحريرية، مجلة التراث، العدد 04، دار الشهاب، باتنة، ديسمبر 1989، ص 207.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، التقرير الولائي لكتابة التاريخ لولاية تيارت، تيارت، 1986 ، ص 44.

⁴ - محمد أبو القاسم كرو، صوت الجزائر ، المطبعة العصرية، تونس، 1958، ص 91.

⁵ - نور الدين عسال، التعذيب الفرنسي بالجزائر أثناء الثورة التحريرية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة سيدي بالعباس ، 2008، ص- ص 97-100.

⁶ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، المرجع السابق، ص 255.

⁷ - جريدة المجاهد ، التعذيب الإستعماري في الجزائر "فنون وأساليبه الوحشية"، العدد 08، ص 7.



- وضع القناطر من كميات الشعير على صدر الموقوف حتى مفارقة الحياة.
- تكبيل الضحية وتعليقها منكبسة كالشاة الذبيحة، الأرجل إلى أعلى والرأس إلى الأسفل بواسطة حبل مدلّ من السقف²، وفي أغلب الأحيان تتم عملية التعليق وأيدي السجين مثناة إلى وراء ظهره في وضع يحمل في دلالاته البشاعة ، ويترك هكذا لفترة من الوقت ثم يتم إنزاله وهو في حالة إغماء³.
- جر السجين بربطه بسيارة عسكرية تكون متحركة بسرعة حتى تتحطم أطرافه⁴.
- دق المسامير في كلتا يدي المستنطق على لوحة خشب تكون مثبتة بالجدار ، ثم يتم سحب الكرسي من تحت قدمي المعتدب، ليبقى معلقاً لمدة من الزمن ، ثم تعاد الكرة مرة أخرى وهكذا⁵.
- يتم خنق المعتقل حتى الموت لدفعه الى الإعتراف. وتتم هذه العملية بإجلاس المعتدب على الكرسي ولف حبل حول عنقه، ثم يأتي زوجين من الجلادين يشدان طرفا الحبل عليه⁶.
- دفن المعتقل في حفرة وهو حي⁷.
- حشو وإطعام السجين الرمل، أو التراب إلى غاية أن تضيق أنفاسه أو يموت⁸.

¹ - كياس الحاج، منار الوالي في تاريخ سيدي علي ، منشورات متحف المجاهد ، ملحقة سيدي علي مستغانم ، الجزائر ، أوت 2008 ، ص 63.

² - شهادة السيدة فارح مبروكة (1922) ، حوار أجري معها بمدينة الشريعة ولاية تبسة ، بتاريخ 15 جانفي 2024.

³ - محمد أبو القاسم كرو، صوت الجزائر ، المصدر السابق، ص93.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة التاريخ لولايات الغرب (الولاية الخامسة) مرحلة 1956-1958 ، ولاية سعيدة، 15 جانفي 1985 ، ص17.

⁵ - يمكن للتيار الكهربائي أن يتسبب بإرتجاج في المخ ، وقد يورث الجنون في معظم الأحيان، وفقدان للذاكرة بشكل نهائي، ناهيك عن عاهات مستميدة كالعرج وحولان العين ، وقد شاهدت بنفسي عشرات المسجونين إبان الثورة الذين بقيت على أجسادهم آثار التعذيب، وسبب لبعضهم العديد من الأمراض الجسدية والنفسية. ونستشهد في هذا الشام بتصريح لأحد المعتدين (بفتح الدال) حول التعذيب بالكهرباء قائلاً : "... كانوا يتكون التيار حتى الإختناق ، بحيث لم أعد أستطيع أن أبلع ريقتي، وأصبح وجهي متورماً إلى حد أقصى وقد إمتألاً بالإهتزازات و الإرتجاجات وزاغت أبصاري وشلت كل أعصابي، وأردت أن أتكلم ولكني كدت أفضم لساني بأسناني وشعرت أنّ رأسي إنفصل عن رقبتي وكنت أحس بأنّ رأسي معلق فوق عمود كهربائي وهو يدور بسرعة لا توصف دون أن أستطيع بلع ريقتي أو أتكلم". للمزيد ينظر : مجلة أول نوفمبر، عدد خاص ، بتاريخ جويلية 1957. وأيضاً: ينظر : هنري علاق، المسألة "وثائق التعذيب في الجزائر"، تعريب : أديب مروة ، دار النشر للجامعيين ، د.ب.ن، 1958 ، ص 126.

⁶ - محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم ، دار هومة ، الجزائر ، 2009 ، ص 146.

⁷ - وردة شايب ذراع، الأرشيف و الوثائق آلية في اثبات جرائم الإحتلال الفرنسي في الجزائر "مجازر 8 ماي 1945 أمودجا"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012-2013 ، ص 51.

⁸ - جريدة المجاهد (العربية) ، العدد 90 ، تونس، بتاريخ 27 فيفري 1961 ، ص 04.



- يتم وضع خليط من الإسمنت على الجزء السفلي للمعتقل ، وبعد أن يجف يُنقل بواسطة مروحية و يُرمى به في عرض البحر ليغرق مباشرةً عقب رميه.
- استخدام ثعبان لتخويف المعتقلين حتى يقرّون بكل ما يعرفون ، و إلا فإنهم يدخلونهم في القفص مع الثعبان ليلتف حولهم فيقتلهم¹. فمثلاً أحضر لهذا الغرض أفعى ضخمة من قارة آسيا تتلوى على الشخص، حتى تتجمد أطرافه وتخنقه، فبمجرد رأيها يشعر المعتقل بالفرع الشديد. كما أُستخدم في هذا الغرض الكلاب البوليسية المدربة لنهش أجساد المعتقلين داخل الزنانات الضيقة المعتمة².
- يعرّض المسجون لأشعة الشمس بعد دهن جسمه بمواد كيميائية مؤثرة³، أو يتم إجباره على تناول مواد كيميائية ، تحلّف خلل في الأعضاء الحيوية في جسمه وهو ما يورث له الموت بشكل بطيء⁴.
- + التعذيب بالكهرباء: يُعتبر أشد الوسائل إبلاماً و إذلالاً أثناء عملية الإستنطاق، و يُعدّ من أقسى أنواع التعذيب ضراوةً و فظاعةً⁵ ، لما يخلفه من ألم شديد على الجسم وآثار جسيمة على العقل⁶، زيادةً على تأثيراته المدمّرة على الجهاز العصبي للإنسان⁷. وهذا النوع من التعذيب كان الأكثر إستعمالاً لأنه يجبر المتهم أو المعتقل على البوح بالأسرار أو التوسل إلى الضباط الفرنسيين بإنهاء حياته وقتله برصاصة في الرأس لتنتهي معاناته⁸.

وكانت هذه الطريقة تتم بتمديد المشتبه به على طاولة بعد تقييده، ثم يُسكب الماء عليه لتسريع عملية تعميم التيار الكهربائي عند إيصاله بجسم بالضحية⁹، أو عن طريق توصيل تيار كهربائي بجسم المعتقل ، بوضع سلك

¹ - Bellahsene Bali, Année de feu 1955-1959 "l'épopée d'une jeunesse saignée à Blanc" sans édition, 2009, p 104.

² - مجلة أول نوفمبر، عدد خاص ، جويلية 1957.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الولائي لتاريخ الثورة، ولاية وهران، 22 سبتمبر 1986، ص ص 24-25.

⁴ - إسمهان حليس، مدارس التعذيب الإستعمارية "المدرسة الفرنسية في الجزائر 1954-1962 نموذجاً"، المرجع السابق، ص 63.

⁵ - محمد الدرعي، فضائح الجيش الفرنسي في الجزائر، اثناء الثورة الجزائرية، مجلة الرؤية، العدد 03، السادسي الاول، الجزائر، 1997، ص 184.

⁶ - من المظاهر والشواهد التي أفرزتها لنا ثورتنا المباركة ، نستدل في هذا المضمار بشخصية "جميلة بوعزة" التي فقدت عقلها تحت التعذيب وتحت فعل المخدرات. ينظر : محمد الصالح الصديق، كيف ننسى و هذه جرائمهم، المرجع السابق، ص 195.

⁷ - الغالي غربي ، الإستراتيجيات الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية (1954-1958)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران ، 2004-2005، ص 245.

⁸ - Djoudi Attoumi, Chroniques des années de guerre en wilaya 3 (Kabylie) 1956-1962

"Crimes sans châtements", T1, Rym éditions, Alger, sans Date, p 275.

⁹ - Alleg Henri, la Question, édition Rahma, 1992, pp29 - 31.



خاص في مناطق العفة والسرة (أو ما يُعرف بالجهاز التناسلي)، أو في أحد المناطق الحساسة في الجسم كاللسان أو الأذن أو أطراف الأصابع¹.

والتعذيب بواسطة الكهرباء يبقى عملية معروفة في القطاع العسكري و البوليسي في جميع أنحاء العالم²، تلجأ العديد من بلدان العالم في قطاعاتها الأمنية إلى إستعماله بكثرة للأسباب التالية³:

✓ بإعتبارها الأكثر تأثيراً ، و أسهل الوسائل و أسرعها.

✓ لا تخلف أثراً بادياً للعيان.

✓ بالإمكان وبالمقدور إخفاء حالات التعذيب أثناء الزيارات التي تقوم بها اللجان الدولية كالصليب الأحمر.

✚ التعذيب بالنار: تتم هذه العملية على عدّة أشكال نذكر منها :

- بوضع المعتقل على طاولة عاري الجسم، ثم يُصبّ فوقه البنزين و تُضرم النيران فيه، و يترك وهو يحترق حتى الموت⁴.

- يجلس المعتقل على كرسي مع ربط أقدامه مع الكرسي ، و توضع شمعة موقدة تحت قدميه، لتبدأ عملية تعذبية ببطئ⁵.

- إطفاء السّجائر المشتعلة في جسم السجين⁶.

- كيّ السّجين باللكوة أو بالمشعل المستعملة في تلحيم المعادن⁷، أو ما يُعرف بالشاليمو (MEAUCHALU) في أماكن مختلفة وحساسة من جسمه⁸.

¹ - محمد أبو القاسم كرو، صوت الجزائر ، المصدر السابق، ص90.

² - خديجة بختاوي، أساليب الإستنطاق خلال الثورة الجزائرية ، مجلة المصادر ، العدد 17 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، السداسي الأول 2008، ص 151.

³ - رشيد زويبر ، جرائم فرنسا الإستعمارية في الولاية الرابعة خلال الفترة 1955-1961، المرجع السابق، ص05.

⁴ - محمد قنطاري، من ملامح المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الإستعمار الفرنسي ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1996 ، ص 135.

⁵ - محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم ، المرجع السابق، ص145.

⁶ - وردة شايب ذراع، الأرشيف و الوثائق آلية في اثبات جرائم الإحتلال الفرنسي في الجزائر "مجازر 08 ماي 1945 أنموذجا"، المرجع السابق، ص 50.

⁷ - بوعلام نجادي، الجلادون (1830-1962) ، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، منشورات ANEP ، 2007 ، ص 129.

⁸ - كياس الحاج، منار الوالي في تاريخ سيدي علي ، المرجع السابق، ص 63.



- يتم دهن بعض أنحاء الجسم بالوقود ويتم إشعال النار لتحدث عقب هذه العملية عدّة إلتهابات وإصابات في جسم الضحية.

- إرغام السجين على المشي فوق الجمر المحترق¹.

✚ التعذيب بالماء: يكون التعذيب بإستخدام الماء بكيفيات عديدة منها:

- إجبار الضحية على شرب المياه القذرة و الأوساخ حتى الموت².

- سكب المياه المغلية على السجين إلى درجة الإنسلاخ عن جلده.

- في فصل الشتاء يتم وضع المتهّم بعد تجريده من ثيابه في حمام مملوء بالماء البارد³.

- يُملأ البطن بالماء بواسطة قُمع يدخل في الفم أو أنبوب مطاطي متصل بالحنفية⁴، مع رفع وتيرة ضغط الماء، ثم طرح السجين أرضًا و الضغط عليه بالأرجل.

- يعلّق المعتقل من رجليه في قوس فولاذي، ويجرى في بكرة مثبتة في الحائط، ويتم غطس رأسه وجسمه في حوض مملوء بالماء ، مع الضغط على رأسه لمنع من إستنشاق الهواء⁵، ثم تتكرّر العملية مرّات عديدة بغطسه مجددًا بعد لحظات من التنفس⁶.

● التعذيب النفسي (التعذيب البسيكولوجي):

يتمثّل هذا الأسلوب في الإعتماد على ضباط نفسيين يقومون بكسر معنويات المعتقل وتدمير مشاعره لغرض إجباره على الإعتراف بمعلومات معيّنة أو التخلّي عن مبادئه وقيمه والإعتماد عليه لاحقًا ضمن فرق الحركي .

ويأخذ التعذيب النفسي عدّة أشكال وصور ، نذكر منها:

-التخويف من مصير الثوار، وإستغلال الأخطاء الواقعة في العمل اليومي للثورة بغرض التشويه والتحريف والتظليل¹.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة التاريخ لولايات الغرب (الولاية الخامسة) مرحلة 1956-1958، ولاية سعيدة، 15 جانفي 1985، ص17.

² - محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم ، المرجع السابق، ص 144.

³ - إسمهان حليس، مدارس التعذيب الإستعمارية "المدرسة الفرنسية في الجزائر 1954-1962 نموذجًا"، المرجع السابق، ص 62.

⁴ - جريدة المجاهد ، من هم الجلادون النازيون، العدد 09 ، بتاريخ 05 أوت 1957، ص 05.

⁵ - الغالي غربي ، الإستراتيجيات الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية (1954-1958)، المرجع السابق، ص244.

⁶ - Bellahcen Balli, Le Colonel Lotfi, éditions Bibliothèque National d'Algérie, P 168.



- القيام بعمليات التعذيب والإعدام علانيةً وبأشكال مختلفة، فمثلاً كان الجلادون يرغبون المعتقلين على مشاهدة عمليات التعذيب و الاستماع إلى صرخات المعتدبين²، قائلين لهم: "هذا ما ينتظركم"³، ومخبرين إياهم بمصيرهم عقب عدم إدلائهم بالمعلومات المطلوبة⁴.
- حرمان المسجونين من النوم، عن طريق إيقاظهم بالصراخ أو الضرب، مع إجبارهم على التنقل طوال الليل من جناح إلى آخر وهم يحملون أمتعتهم⁵.
- نجد كذلك عاهات جسدية، يسببها السقّاحون على المقبوض عليهم، إضافةً إلى التدهور النفسي الذي يصل حتى إلى الإصابة بالجنون⁶.
- إنتهاك الأعراض وإغتصاب الشرف و الإعتداء على الحرمات أمام أعين الأزواج والآباء والإخوة والأقارب⁷.
- الممارسات اللاأخلاقية و الإهانات المتعمدة⁸ التي كان يقوم بها الجنود الفرنسيون داخل السجون والمعتقلات¹، حيث كان الجلادون عندما يفشلون في إنتزاع المعلومة من المعتقل أو إثبات التهمة عليه يلجؤون إلى تشويه سمعته للقضاء على كبريائه و شموخه وقطع الطريق أمام عودته للعمل الثوري².

¹ - شهادة السيد فارح عبد القادر بن علي (1945)، لقاء خاص معه بمقهى الطالب بمدينة الشريعة ولاية تبسة، بتاريخ 02 مارس 2024.

² - إسمهان حليس، مدارس التعذيب الإستعمارية "المدرسة الفرنسية في الجزائر 1954-1962 نموذجاً"، المرجع السابق، ص- ص 55-57.

³ - رشيد فايد، من اساليب التعذيب في المعتقلات و السجون الاستعمارية اثناء الثورة التحريرية، مجلة اول نوفمبر، العدد 180، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، نوفمبر 2015، ص 13.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الولائي لتاريخ الثورة، ولاية وهران، 22 سبتمبر 1986، ص ص 24-25.

⁵ - محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، المصدر السابق، ص 103.

⁶ - شهادة السيد عبد المالك محمد بن لزهارى (1936)، مقابلة بمقر عمله (المخبرة الصناعية) بمدينة الشريعة ولاية تبسة، بتاريخ 07 جانفي 2023.

⁷ - كانت عملية إغتصاب الحرمات من أبشع الجرائم التي إقترفها المستعمر الفرنسي طوال الثورة التحريرية، حيث تشير إحصائيات مصادر فرنسية أنّ عدد النساء التي تم إغتصابهن خلال سنوات الثورة التحريرية (1954-1962) قدّر بما يناهز 4000 حالة، والتي تمخّض عنها أعداد طائلة من الأطفال الغير شرعيين. وطبقاً للحكمة القائلة: "ربّ عذرٍ أقبح من ذنب" وإعطاء مسألة الإغتصاب بُعداً نفسي وتبريرها الأخلاقي يقول يدافع أحد الضباط الفرنسيين عن عمليات الإغتصاب التي كان يقوم بها رفقة جنوده بقوله: "...كيف يقولون الإغتصاب؟ ليس إغتصاباً، إنّ الذي كان يفعله جنودنا ما هو إلا وضعية نفسية سليمة، تعبّر عن حاجة الجنود إلى الجنس الطبيعي، لأنهم كانوا يعانون وهم يعيشون أكثر من ثلاث سنوات في الجبال بدون امرأة، لقد كنّا نغتصب النساء وحتى الفتيات من سن العاشرة إلى ما فوق وكان أمر جد طبيعي، ففي كل دوّار ندخله نغتصب النساء بدون إستثناء، إن كانت المغتصبة امرأة مسنة أو صغيرة، مريضة ام حامل، لا يهم فالأمر عادي جداً...". للمزيد ينظر: سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو إلى الجنرال أوساريس، المرجع السابق، ص-ص 71-72.

⁸ - فعلى سبيل المثال لا الحصر كان الجلادون الفرنسيون يلزمون السجين قبل التعذيب الجسدي له بنزع ثيابه لأنهم كانوا يعلمون أنّ بفعلتهم هذه قد أهانوا هذا الشخص أكبر إهانة لأنّ نزع الثياب للجزائري يعتبر مساس بكرامته، أمّا الإهانة الكبرى فهي عندما يُجرّد أفراد العائلة أو الأسرة الواحدة من جميع ثيابهم وهم في مكان واحد، على مرأى من جلاديهم الذين يتلذذون بلمسهم وضرهم تارةً و تخويفهم و ترهيبهم تارةً اخرى. ينظر



- إرغام الموقوفين بصفة قهرية على ممارسة أفعال تخل بالحياء ضد بعضهم ، وصلت حتى الأب ضد إبنته³.

وهذا قليل من كثير من أساليب وأشكال التعذيب الذي طبّقها و سلّطها الإستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري، وتفنّن الجلادون في ممارستها وتجسيدها بإحترافية ، حتى أنّ البعض منهم جمع بين العديد من الأدوات في عملية إستنطاق واحدة، ليستعرض قدراته أمام الضحية المكبل بالأغلال دون رحمة أو شفقة.

3- قساوة الجلّادين في التعذيب

إستغل الجلادون أبشع أنواع وألوان وأساليب التعذيب على ضحاياهم من سجناء ومعتقلين وموقوفين ومشتبه فيهم ، متلذّذين بمشاهدتهم تحت مطارق التعذيب المترجة بأهات وآلام وصرخات هؤلاء الموقوفين ، ضارين بذلك المبادئ الأخلاقية عرض الحائط⁴، بتفنّنهم في تطبيق وتجسيد مختلف أشكال الممارسات اللاإنسانية كالتجويع، الإستنطاق و الترهيب، و الصعق بالكهرباء، و الإغراق بالماء، و الكي بالنار، و الإغتصاب ، وغيرها من الأفعال الإجرامية التي يندى لها الجبين⁵.

كان الضباط الفرنسيون يمارسون التعذيب كفعل غريزي سادي مستحوذ عليهم⁶. حيث لا يدّخرون أي تصور في أساليب التعذيب إلا وطبقوه، لاسيما أنهم يعلمون مسبقًا أنّ العدالة توقّر لها الحماية الكلية والتغطية الكاملة لجرائمهم¹.

: مصطفى طوماش، التعذيب خلال الثورة ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1993-1994 ، ص 18.
وينظر أيضًا: محمد قطاري، من ملامح المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الإستعمار الفرنسي ، المصدر السابق، ص 193. وأيضًا:

Jean Pierre Vittori, Confession d'un Professionnel de la torture, édition Ramsay, Paris, 1980, p54.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير أحداث الثورة التحريرية في ولاية غرداية، المحور السياسي، ما بين 1959-1962 ، المصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة ، بتاريخ 09 أكتوبر 1986، ص29.

² - شهادة السيد مراح محمد بن علي (1939) ، لقاء بمقهى الشهيد بمدينة الشريعة ولاية تبسة، بتاريخ 15 سبتمبر 2022.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة التاريخ لولايات الغرب (الولاية الخامسة) مرحلة 1956-1958، المصدر السابق، ص17.

⁴ - Farouk Benatia, les actions humanitaires pendant la lutte libération (1954-1962), Op.Cit, p 117.

⁵ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير ولاية مستغانم حول كتابة التاريخ 1956-1958، مستغانم ، الجزائر، ص 12.

⁶ - فتحي بالخوجة، مذكرات مقاوم "من مقاوم في حرب المدن الى سجين سياسي"، تر: مسعود جناح، دار القصة، الجزائر، 2012، ص- ص 105-106.



و يستطيع سائل الإستفسار عن سبب كل هذا الشر والكبت والحقد الدفين الذي تميّز بها زبانية الإستعمار وجليديه ، لتكون الإجابة بسيطة في عبارة واحدة مضمونها أنّ الجلادين الفرنسيين كانوا يُعتبرون حثالة المجتمع الفرنسي بعد أن فشلوا في حياتهم، ليدفعهم اليأس الذي تخلّطهم إلى الإنخراط في الجيش الذي وجدوا فيه المناخ الجيّد والجو الملائم لتفجير مكبوتاتهم ، فتفنّوا بذلك في أساليب التعذيب لإثبات وجودهم وتحقيق ذاته. فلم يعد للضمير الإنساني مكانة في قلوب هؤلاء الجلادين، ولم تعد للأحاسيس منطلق مهما كانت صغيرة لديهم. فلقد نشؤوا على نظامٍ أسقط جميع القيم من فكرهم ونالوا تربية عسكرية تعتمد على الدم والهمجية لا غير². هذا وإنّ التعذيب الذي كان يمارسه الحركي أو القومي على أبناء جلدته يعتبر أبشع واقصى مقارنةً بما ذكرناه آنفاً حول الجلادين الفرنسيين ، لأنه كان بدافع إنتقامي محرّك الرئيسي عقدة النقص.

حيث يصف في هذا المقام أحد الكتّاب الجزائريين تلك الحالة التي كان يعيشها المعتقل داخل سراديب المستعمر الفرنسي واصفاً المعذب بـ "الشیطان الشرير". كما يصف أحد الشهود الفرنسيين ممّن عاصروا فترة الثورة التحريرية وكان شاهداً على أحد صور الإستنطاق والتعذيب التي مورست على أحد المناضلين الجزائريين الذي كان مشتبهاً به ، بقوله : "مقارنةً بنا، النازيين أطفال" ، وما أبلغها من صورة³.

و قد صرّح في هذا الشأن شخصيات عديدة من الضباط الفرنسيين الذين صنعوا الحدث و مارسوا التعذيب إبان الثورة على شاكلة "بول أوساريس" صاحب كتاب "شهادتي حول التعذيب" ، الذي أطلق فيه العنان للتصريح عن مختلف أفعاله الوحشية ضد الجزائريين علانية وبدون خجل أو ندم على ما فعلوه .

وحسب رأي "جون بول سارتر" حول سبب كل هاته الأشكال من التعذيب والقهر الممارسة على الجزائريين هو عدم قدرة فرنسا على مواجهة جيش التحرير الوطني، الذي كان يعتمد أساساً على حرب العصابات والهجومات الخاطفة و المفاجئة ثم الإختفاء، فلم يبق أمامها غير الإعتقال والتعذيب ، لأنها وجدت نفسها تقارع خصماً سريعاً صعب المنال⁴.

المطلب الثالث: مراكز ومؤسسات ومدارس التعذيب خلال الثورة

¹ - BENABDELLAH Said , La justice du F.L.N pendant la lutte de libération. Société Nationale d'édition et de Diffusion, Alger, 1982, p 22.

² - Vittori Jean Pierre , *Confession d'un professionnel de la torture*, édition Ramsay, 1980, P40.

³ - مصطفى مكاسي، الهلال الأحمر الجزائري، المرجع السابق، ص31.

⁴ - مناد طالب، الفكر السياسي عند سارتر و الثورة الجزائرية دراسة تحليلية نقدية، دار خطاب ، الجزائر، 2006، ص ص 180، 186.



مع إشتداد عود الثورة التحريرية وإتساع نطاقها لجأت إدارة الإحتلال إلى إقامة وإنشاء مراكز ومؤسسات خاصة بعمليات التعذيب والإستنطاق، ليُمارس فيها مختلف أنواع التعذيب وبكل الوسائل والأساليب ، لإفتكاك أي معلومة تخوّل لهم كشف أجهزة جبهة التحرير الوطني ، كما أحاطتها بغطاء قانوني يقيها من أية متابعة قانونية قد تعرقل سير عملها¹، وكانت في مجملها تهدف إلى خلق الرعب في نفوس الجزائريين، ومحاولة إخماد ثورة التحرير الوطني وإجهاضها.

ومع تزايد فتح مراكز التعذيب تصاعدت وتيرة اللّجوء إلى إستخدام التعذيب، كأداة لإذلال وإخضاع السكان الذين إحتضنوا الثورة التحريرية. ولم تستثن عمليات التعذيب أحدًا سواءً كانوا ثوار، أو فدائيين أو مجرد مشتبه بهم²، ولم ينجوا منها حتى المتخلفين عقليًا³.

وفي شهادة أحد الجنود الفرنسيين حول أول مدارس التعذيب إيّان الثورة والمشهورة في هذا المجال، يقول : " أول معرفتي بوسائل التعذيب كان في المدرسة الحربية بشرشال ، حيث كان التدريب العسكري يتطلّب تلقّي دروس على أساليب الإستئناف و التعذيب ، و في ذاكرتي ما يزال درس تلقّيته برفقة 150 طالب برتبة ملازم عن كيفية إستخدام آلة الجيجن و الماء"⁴.

كما يُضاف إلى هذه المدرسة الأنفة الذكر مدرسة التعذيب بـ "جان دارك" المتواجدة بمدينة سكيكدة التي تمّ إنشاؤها بتاريخ 13 ماي 1958 على يد الجنرال "بيجار". وقد تدرب في هذه المدرسة العديد من الضباط القادمين من الهند الصينية، وكان التدريس يتم في غرف خاصة مجهزة بمختلف أدوات التعذيب. وبعد إكمال التدريس يتم توزيع الجنود و الضباط المتخرّجين على المعتقلات و السجون و مراكز التعذيب المنتشرة في مختلف مناطق القطر الجزائري لتجسيد كل ما تمّ تلقينه لهم حول أمور التعذيب على أرض الواقع⁵.

وفي هذا الأطار ، تجدر الإشارة إلى أنه لا يمكن لنا وضع جرد شامل لجميع مراكز التعذيب في الجزائر التي كان يُساق أو يُوجّه إليها الجزائريون الذين يقعون في قبضة أجهزة المستعمر الأمنية التي يشرف عليها الجلادون و السّفاحون ، وهذا نظرًا كثرتها وكذلك لكونها كان أغلبها سرية⁶، وفي أماكن مخفية ومنتشرة في جميع ربوع

1 - غالي الغربي ، الإستراتيجيات الفرنسية في مواجهة الثورة التحريرية (1954-1958)، المرجع السابق ، ص 223.

2 - عمار بالخوجة، الحركة الوطنية الجزائرية ، أبطال ومعالم ، تر: مسعود حاج مسعود ، منشورات ألفا ، الجزائر ، 2015، ص 280.

3 - محمد ياحي، سياسة التعذيب الإستعماري ابان الثورة التحريرية الجزائرية وتداعياتها المعاصرة، المرجع السابق، ص ص 282-285.

4 - إسمهان حليس، مدارس التعذيب الإستعمارية "المدرسة الفرنسية في الجزائر 1954-1962 نموذجًا"، المرجع السابق، ص ص 41-42.

5 - إسمهان حليس، مدارس التعذيب الإستعمارية "المدرسة الفرنسية في الجزائر 1954-1962 نموذجًا"، المرجع نفسه، ص ص 44-48.

6 - وما نعلمه اليوم عن مراكز التعذيب السرية ماهو إلا القليل ، وإلى اليوم لازلنا نتفاجأ بإكتشاف البعض من هذه المراكز و المقابر الجماعية كتلك التي أكتشفت بمدينة تبسة سنة 2001، أين تبين أنّ معظم الموتى بما عدّوا من المفقودين وقد ظهرت آثار الجريمة بادية على جماجمهم.



الوطن، فمثلاً كان بعض المستوطنين يسخّرون مزارعهم وضيعاتهم في خدمة الإدارة الفرنسية لتجعلها مراكز للتعذيب.

وقد مرّت عمليات التعذيب إبّان الثورة التحريرية على ثلاثة مراحل أساسية :

المرحلة الأولى: كانت بين إنطلاقة الثورة إلى غاية نهاية حكم جاك سوستال (1954-

1956)، فبمجرد إندلاع الثورة شرعت القوات الأمنية في مطاردة و إعتقال مناضلي حركة إنتصار الحريات الديمقراطية MTLD، وكل ذنبهم أنهم ذوو ماضٍ سياسي وطني ونشاط حزبي، ومع مجيء جاك سوستال على رأس الولاية العامة للجزائر فقد حاول إستغلالهم في فتح قنوات للتهدئة وسياسة الإندماج.

المرحلة الثانية: تخلّلت هذه المرحلة فترة حكم روبر لاكوست في الفترة الممتدة ما بين سنتي 1956

و1958، وقد تميّزت فترة حكم هذا الأخير عن الفترة التي سبقته بتوظيف وإستحداث ما يُعرف بأسلوب "الشبهة" ، والذي يعني إلقاء القبض على كل "مشبوه" لم تثبت ضدّه تهمة واضحة و الزج به في المعتقلات، كونه يُعتبر بمثابة خطر محقق على "الأمن العمومي" أو "على أمن الدولة" ، وقد شهدت سنة 1957 وقائع وأحداث هامة أبرزها: إضراب الثمانية أيام (28 جانفي -04 فيفري 1957)، وكذلك تفعيل القانون الذي يسمح بتحويل صلاحيات توقيف المواطنين والقيام بعمليات التحقيق من جهاز الأمن العادي إلى الجيش الفرنسي ، وبالتالي كان لهذين الحدثين أبلغ الأثر في تزايد وإنتشار مؤسّسات التعذيب ومراكز التصفية و المحتشدات.

المرحلة الثالثة : والتي جاءت عقب عودة ديغول إلى الحكم (ما بعد عام 1958 إلى الإستقلال)،

وفي هذه المرحلة تمّ إعتبار كل موقوف متهمًا، لا مشبوهًا فقط¹.

المطلب الرابع: أجهزة الاستنطاق والتعذيب الفرنسية

إعتمدت إدارة الإحتلال على إستحداث العديد من الأجهزة الأمنية والإستخباراتية والإدارية التي تفنّنت بدورها في أساليب الحصول على المعلومة ، ومن أبرز هذه الأجهزة نذكر:

1- الشرطة الفرنسية (La Police): هو جهاز أمني تولى مهمّة حفظ الأمن وتحقيق التهدئة داخل المدن، له إتصال مباشر مع المواطنين ، كما أسند له عمليات الإستجواب والإستنطاق¹ ، إذ كان بمثابة سيف ذو حدّين ، بتوفيره للأمن والحماية للمستوطنين من جهة ومن جهة ثانية مطبّقًا للقمع الوحشي ضدّ الجزائريين² .

1 - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة (الولاية الرابعة)، المرجع السابق، ص 173.



2-الدرك الفرنسي " جهاز الجندرمة"(La Gendarmerie): هذا الجهاز الأمني أُسند إليه دور حفظ الأمن في القرى و الأرياف والمداشر³ ، حيث أصبح وسيلة قمع و تعذيب مسلّطة على الجزائريين لاسيما في الفترة ما بين 1954-1957 قبل إستحداث أجهزة أخرى تولّت هذه المهمة.

3-إدارة الأمن الإقليمي (DST) (Direction de sécurité Territoriale): كان يعمل بالتنسيق مع جهازي البوليس و الدرك، وهناك العديد من الشهادات التي أعطت لنا صورة واضحة عمّا قام به هذا الجهاز من إنتهاكات لحقوق الإنسان رغم أنّ مسؤوليه ينفون ذلك نفيًا قاطعًا⁴.

4-الفرق المتنقلة للبوليس الريفي "Le Groupe Mobile de la Police Rural" (G.M.P.R.): سنأتي على شرحه وتعريفه بالتفصيل في قادم المطالب والمباحث.

5-مركز الإستعلام و العمل "CRA" (Centre de Renseignement et Action): تمّ إنشاء هذا الجهاز من قبل الجنرال "شال" سنة 1958 ، هذا الأخير الذي راهن على البُعد الإستخباراتي⁵ للقضاء على الثورة الجزائرية، وهذا بعد توحيد مختلف الأجهزة الإستخباراتية تحت ظل جهاز واحد يشرف على تنسيق عمليات البحث و التدقيق، تحت مُسمى مركز الإستعلام و العمل "CRA"⁶. وقد بلغ عدد فروعهِ مع نهاية سنة 1959 حوالي 80 مركزًا على مستوى القطر الجزائري، أي بمعدل مركز واحد في كل دائرة حضرية⁷.

1 - رشيد زويير ، جرائم فرنسا الإستعمارية في الولاية الرابعة خلال الفترة 1955-1961، المرجع السابق، ص 12.

2 - شهادة السيد فارح جمال بن صالح (1939) ، أجري معه الحوار بمدينة المزرعة ولاية تبسة ، بتاريخ 07 مارس 2023.

3 - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع الثورة التحريرية (الولاية الرابعة)، المصدر نفسه، ص 101.

4 - رشيد زويير ، جرائم فرنسا الإستعمارية في الولاية الرابعة خلال الفترة 1955-1961، المرجع السابق، ص 14.

5- تمّ المراهنة على البُعد الإستخباراتي كون أنّ توحيد العمل الإستخباراتي يساهم في الوصول بأسرع وقت لخلايا جبهة التحرير الوطني عن طريق الإستغلال الأمثل للمعلومات ، إذ أنّ سرعة المعلومة لا تقل شأنًا عن تلك العمليات العسكرية والمطاردات التي تقوم بها القوات الفرنسية لعناصر جيش التحرير الوطني. ينظر:

Raphaëlle Branche, La Torture et l'Armée pendant la Guerre d'Algérie 1954-1962, Gallimard, France, 2001, P 262.

6- Raphaëlle Branche, La Torture et l'Armée pendant la Guerre d'Algérie 1954-1962, Ibidem, pp 262-263.

7- Patrick Kessel et Giovanni Pirelli, Peuple Algérien et la guerre, lettres et témoignages d'Algériens (1954-1962), Maspero, paris, 1962,P 404.



حيث أنه بمجرد حصول هذه المصلحة على أي معلومة تؤكّد أنّ شخصاً ما له علاقة بجهة التحرير الوطني فيتم إلقاء القبض عليه ، ونقله إلى مركز مجهّز بقاعة تعذيب من أجل الاستنطاق، ويكون ذلك سرّياً للغاية¹.

6- جهاز المصالح الإدارية المختصة "LA S.A.S" (LES SECTIONS)

ADMINISTRATIVES SPECIALISEES : تأسّست مع مطلع سنة 1955 من

طرف الحاكم العام الفرنسي آنذاك "جاك سوستال" وتمّ توسيعها منذ سنة 1957 ، وإزدادت أهميتها في فترة حكم "الجنرال ديغول" ، أسندت مهمّة الإشراف عليها إلى خريجي المدارس المتخصّصة في الشؤون الجزائرية ، وهم ضباط الشؤون الأهلية المنتمين إلى المكتب الخامس²، تمّ تجنيدهم كضباط متخصّصين في العمل بالسيكولوجي وفنون الدعاية وغسل الأدمغة وعلم النفس (تدرّبوا في مدرسة المارشال "ليوتي" بالمغرب الأقصى وتخصّصوا في كيفية الإتصال بالسكان الأهالي وكذا دراسة عادات وتقاليد المجتمع الريفي ، حتى أنهم تمكّنوا من إتقان مختلف لهجاته المحلية)، من مهامهم محاولة إستقطاب وإستمالة المواطنين لصالح فرنسا وعزلهم عن الثورة ، وهذا بتلبية حاجاتهم الأساسية وتقديم المساعدات لهم والإحسان والرأفة إليهم والشفقة عليهم ومساعدتهم على تحسين معيشتهم ، وإفتعال البشاشة والمعاملة الطيبة والحسنة وحسن الإستقبال للمقبوض عليهم و المعاقبين والمسجونين ومع كل المواطنين بصفة عامة ، على أمل كسب ثقتهم والحصول على المعلومات المطلوبة عن الثورة وأسرارها ورجالها وقادتها³. وطبعاً فإنّ هذه المكاتب كانت شبه ملحقة بقوات الإحتلال وتعمل في الميدان المدني لعزل الشعب عن الثائرين، أي بإختصار كانت مهمّة هذا الجهاز العلنية القيام بدور إنساني إزاء المسلمين الجزائريين ، أما الخفية فتجسّدت في خلق قوة ثالثة من المسلمين الأوفياء⁴، و البحث عن المعلومات المتعلقة بتحركات جيش التحرير⁵.

كما كان لضباط الشؤون الأهلية مسؤوليات أخرى، نعددها في النقاط الآتية⁶:

✓ خلق شبكات تجسّس ومراقبة الشعب ، وزرع الخوف لمنع الجزائريين من دعم ثورتهم، من خلال وضع بطاقة إحصائية لكل السكان ومتابعة تحركاتهم بالمراقبة والتفتيش والإستعلام والإستدعاء. إضافةً إلى ترقيم

¹ - Pierre Vidal Naquet, La torture dans la république, les éditions de minuit, Paris, 1972, p51.

² - هذا الجهاز يحوي مجموعة من الضباط السامين المتخصّصين في التقنيات والإستراتيجيات المتعلقة بالحرب النفسية .

³ - شهادة السيد الحمزة مبروك بن بوحفص (1927)، مقابلة بمنزله الكائن ببلدية المزرعة ولاية تبسة، بتاريخ 15 أفريل 2023.

⁴ - Mathias Gregor ,les Sections Administratives Spécialisées en Algérie entre idéal et réalité 1955-1962, l' harmattan ,1998, p.64.

⁵ - جريدة المجاهد (بالعربية)، ، العدد 111، بتاريخ 25 ديسمبر 1961، ص04.

⁶ - يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية (أول نوفمبر 1959-19 مارس 1962) ، المرجع السابق، ص196.



المنزل والبيوت وإستدعاء أصحاب الحوالات والطرود البريدية لإستفسارهم والإستعلام عن مصادرها وأوجه صرفها ، وحجز تلك الحوالات لديها وتجزئة صرفها لهم شهرياً حسب عدد أفراد العائلة.

✓ توزيع المواد الغذائية على المحتاجين والراغبين في الحصول عليها، لكسب ثقتهم وإستمالتهم إليهم وإستعمالهم في الأغراض التي تخدم مصالح القوات الفرنسية ضدّ الثورة.

✓ زرع الشك ونشر الأخبار الكاذبة والإشاعات المغرضة، والقيام بحملات دعائية تظليلية مسمومة لإستمالة وكسب السكان المدنيين، ومحاولة إقناعهم بأنّ جيش التحرير الوطني ALN يريد بهم المضرة وليس المنفعة.

✓ إحياء اللهجات المحلية لضرب اللغة العربية.

✓ إحياء وزرع روح القبيلية والعصبية والعرقية لبث التفرقة بين السكان .

7- المكتب الثاني: يحوي هذا الجهاز أعوان متخصصين في عمليات الإستنطاق والإستخبارات (البحث عن المعلومة)، ويتم الإعتماد في ذلك على التهيب والترغيب مسلطين على المقبوض عليهم كل أنواع العذاب، مهمتهم الرئيسية تتمثل في كشف خلايا أي تنظيم ثوري وتحطيمها، زيادةً على الإنتقام من المواطنين بالقتل والتنكيل والمداهمات. ويعدّ "المكتب الثاني" جهاز فعال في منظومة الإستنطاق ، حيث لعب دوراً فعالاً في الحصول على أكبر قدر من المعلومات في جميع مراحل وفصول الثورة ، حول مؤسساتها وقياداتها وطرق عملها وتنظيمها وهيكلتها¹.

8- جهاز الحماية العمرانية (المفرزة الحضرية للحماية): (Dispositif de Protection Urbaine) "DPU"

هي عبارة عن جهاز يساهم في التعذيب والإضطهاد داخل المدن العمرانية الكبرى، تمّ تأسيسه من طرف مصالح الوزير المقيم لأكوست بتاريخ 04 مارس 1957 إبان "معركة الجزائر"، بمساعدة "بول آلان ليجر" (Paul A. Léger) و"روجي ترانكي" (Roger Trinquer) ، كان جل عناصرها من المستوطنين الأوروبيين المتطرفين و بعض العملاء الجزائريين²، وقد وُضعت هذه المفرزة تحت إشراف العقيد

1- عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر "دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة"، المرجع السابق، ص414. وأيضاً: يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية (أول نوفمبر 1959-19 مارس 1962)، المرجع نفسه، ص168.

2- Pierre Vidal Naquet, La torture dans la république, les éditions de minuit, Op.cit, P50.



"ترانكييه"¹، وتمثلت مهمتها في جمع مختلف المعلومات التي تخص الجانب السياسي والإداري لتنظيم جبهة التحرير الوطني²، وهذا سعياً للقضاء على كل نشاط فدائي يمكن أن يشكل خطراً على سلامة وأمن المستوطنين، من خلال الإعتقالات و المداهمات الليلية.

كان إنشاؤها في إطار حماية أمن المعمرين، وقد تركز دورها في المدن الحضرية أين تكثرت فيها العمليات الفدائية، لا سيما في منطقة الجزائر المستقلة.

وقد تكفل هذا الجهاز بتشكيل شبكة تجسسية عبارة عن خلايا من العملاء تُزرع داخل التجمعات السكانية أطلق عليها اسم (Blue Chauffe)، دورها الأساسي تجسّد في مراقبة وتتبع السكان في كل الأحياء والعمارات والشوارع، فكل تنقل أو دخول أو خروج للأشخاص يتم ترصده والتبليغ عنه³، ليأتي فيما بعد تحليل المعلومات وإستخلاص النتائج من قبل أعوان متخصصين في هذه المفرزة⁴. ثم تتحرك عناصر الأمن الإستخباراتي لإعتقال الأشخاص المشبوهين، الذين يتم نقلهم لمقرات مجهزة بقاعة تعذيب من أجل الاستنطاق، ويتم هذا العمل في سرية تامة⁵.

وعن طريق هذا الجهاز تم وضع بطاقة إحصائية إلزامية لكل جزائري، تكون مرفقة بمعلومات حوله من الإسم و العنوان و الصورة ورقم الحي وحرف التجمع السكاني الذي ينتمي إليه، ورقم العمارة التي يقطن بها، إذ يتم إستظهارها أثناء عمليات التفتيش التي تقوم بها دوريات الشرطة أو الجندرمة أو قوات الجيش الفرنسي⁶.

وقد إستطاع العقيد "ترانكييه" بواسطة هاته الخلايا إختراق التنظيم السياسي والعسكري لل FLN في مدينة الجزائر وضواحيها الذي كان تحت قيادة "ياسف سعدي"، أين تمّ اكتشاف مقر لجنة التنسيق والتنفيذ التي غيّرت مقرها في نهاية الأمر إلى تونس.

9- الجهاز العملياتي للحماية (المفرزة العملياتيّة للحماية) "DOP" (le dispositif opérationnel

de protection) ((جهاز التدخل من أجل الحماية)): هو عبارة عن جهاز عسكري تمّ إستحداثه شهر جوان من سنة 1957، يتم تسييره تحت إشراف فرق عسكرية مختصة، يضم خبراء في تقنيات الإستنطاق و

¹ - بوعلام نجادي، الجلادون (1830-1962)، المرجع السابق، ص 142.

² - رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)، المرجع السابق، ص 47.

³ - Pierre Vidal Naquet, La torture dans la république, les éditions de minuit, Ibidem, p50.

⁴ - Harmut Elsenhas, La Guerre d'Algérie 1954-1962, la transition d'une France à une la IV^{ème} à la V^{ème} République, Op.Cit, P 518.

⁵ - Pierre Vidal Naquet, La torture dans la république, les éditions de minuit, Ibidem, P

51. voir aussi : Roger Trinquier, Le coup d'état des 13 mai, éditions l'Esprit nouveau, 1962, P43 et 53.

⁶ - الغالي غربي، فرنسا و الثورة الجزائرية 1954-1958، المرجع السابق، ص 299.



التعذيب¹، كما يضم داخل مقرّاته زنانات مجرّد المكوث فيها يعتبر عذابًا بعينه، كونها ضيّقة المساحة وذات أرضية تحول دون إستلقاء المعتقل أو نومه².

و تجدر الإشارة إلى أنّ هذا الجهاز أخذ نفس هيكله جبهة التحرير الوطني من حيث التنظيم والتقسيم الإداري ، فنجدّه يحوي في تنظيمه الإداري 06 مديريات رئيسية جهوية متمركزة بـ06 ولايات ، والتي تضم بدورها فروعًا متوزّعة في المناطق والنواحي.

أسند لهذه المؤسسة عدّة مهام عسكرية أبرزها :

- جمع المعلومات المتعلقة بالثوار و تنظيمات وخلايا جيش التحرير الوطني، فكان هذا الجهاز بمثابة المخبر الذي يسعى إلى معرفة أدق التفاصيل عن التنظيم الثوري³.
- المشاركة في العمليات العسكرية مع مختلف الوحدات.
- زرع الحركى والعملاء و المرشدين أوساط السكان⁴.

وفي الأخير رغم كل ما مارسه هاته الأجهزة والمؤسسات الفرنسية الخاصة بالتعذيب خلال الثورة الجزائرية من تعذيب بمختلف أنواعه و أشكاله ، ومن عمليات إستنطاق التي تعدّدت و تطوّرت و تنوّعت تماشيًا مع إتساع نطاق الثورة الجزائرية و إشتدادها، لكنها لم تنجح في الأخير في تفكيك خلايا جبهة التحرير الوطني، أو على الأقل لم تستطع أن تعزل الشعب الجزائري عن ثورته.

المطلب الخامس: شهادات جزائرية وفرنسية حول التعذيب إبّان الثورة

سنحاول رصد ظاهرة التعذيب بصفة خاصة أيام الثورة التحريرية ، مستدلّين حول ذلك بشهادات تاريخية لأشخاص عايشوا الحدث سواء كانوا جزائريين أو فرنسيين.

شهدت ثورتنا المباركة عدم نجاة لا صغير ولا كبير من دهاليز التعذيب والتنكيل، التي لم يسلم منها حتى السياسيين أو العسكريين من قادة الثورة ، و تستحضرنا هنا العديد من الشخصيات الجزائرية المعروفة محليًا و دوليًا التي تعرّضت لممارسات التعذيب، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

¹ - Pierre Vidal Naquet , Raison d'état, Op.Cit,p35.

² - رشيد زبير، موقف المثقفين الفرنسيين من جرائم الجيش الفرنسي ، المرجع السابق، ص 86.

³ - محمد الطاهر عزوي ، ذكريات المعتقلين، المرجع السابق، ص 42.

⁴ - الغالي غربي ، الإستراتيجيات الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية 1954-1958، المرجع السابق، ص 241.



القائد "العربي بن مهيدي" قائد المنطقة الخامسة التاريخية الذي تعرّض لأشد ألوان التعذيب، لكنه بقي صامدًا قويًا حتى آخر أنفاسه.

ضف إلى ذلك رئيس الإتحاد العام للعمال الجزائريين "عيسات إيدير"¹، الذي تمّ إعتقاله أواخر شهر ماي 1956 جرّاء نشاطاته النقابية والمساندة للثورة في إطار هذا الإتحاد (U.G.T.A)، هذا الأخير الذي تعرّض لمختلف أشكال التعذيب من كهرباء وماء و حرق، لتتمّ تصفيته في الأخير².

علاوةً على ذلك نذكر أحد الضباط العسكريين الفرنسيين أيام الثورة التحريرية "بول أوساريس" (Paul Aussaresses) الملقّب بـ "سفاح الجزائر" صاحب كتاب "أجهزة خاصة (شهادتي حول التعذيب)"، الذي قدّم فيه تفاصيل عن "ممارسة التعذيب" على الثوار الجزائريين حينما كان مساعدًا للجنرال ماسو خلال "معركة الجزائر"، كاشفًا فيه عن العديد من الأسرار وفكّ فيه طلاسم لغز إستشهاد العربي بن مهيدي³ و المحامي "أحمد بومنجل"⁴ مصرّحًا ومعترفًا أنه هو من إغتاها⁵، حيث كان يقوم بمساعدة مجموعة صغيرة من

¹ - بعد إلقاء القبض على "عيسات إيدير" وسجنه، تمت محاكمته في مدينة الجزائر يوم 12 جانفي 1959 أين أفرج عنه تحت حكم البراءة، لكن بعد خروجه من المحكمة ألقى عليه القبض من طرف ضباط أركان الناحية العاشرة، ليُسَلَطَ عليه جميع أنواع التعذيب ثمّ إغتياله لأن الأوامر والتعليمات الهرمية ألزمت عدم إطلاق سراحه حيًا في أي حال من الأحوال لوزنه السياسي الكبير ودوره المحوري في التأثير على الجماهير .

² - نشير هنا أنّ نبأ إستشهاد هؤلاء القادة الثوريين كان يروّج له في الصحف الإستعمارية على أنه إنتحار. للمزيد من التفاصيل ينظر : بوعلام نجادي، الجلادون (1830-1962)، المرجع السابق، ص 174.

³ - إعترف "بول أوساريس" في مذكراته بعملية إغتياله للقائد "العربي بن مهيدي" بعدما تمّ إعتقاله يوم 16 فيفري 1957، وعقب هذه المجزرة تمّ إبلاغ الرأي العام بأنه إنتحار. للمزيد ينظر:

Général Aussaresses, service spéciaux Algérie 1955-1957, Perrin, 2001, p p 169-170.

⁴ - أحمد بومنجل (Ahmed Boumendjel): ولد في الثاني والعشرين من شهر أفريل عام 1908، ببني منقلة قرب بني بتيزي وزو، تابع دراسته حتى أصبح محاميًا، مناضل في نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري، محامي ميصالي الحاج (1939-1940)، كان مقرّبًا من فرحات عباس، فعيّن في منصب أمين عام للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (1944-1945)، إلتحق بالثورة سنة 1956، عيّن كعضو في المجلس الوطني للثورة في سبتمبر 1957، نائب محمد الصديق بن يحيى في الحكومة المؤقتة في مفاوضات مولان في جوان 1960، شارك في مفاوضات إيفيان 20 ماي -13 جوان 1961، ثم في لوقران في جويلية 1961 وهذا بحكم تجربته كمحامي وقانوني، غداة الإستقلال تقلّد عدّة مناصب وزارية منها : وزير العمل سنة 1962، ثم وزير الإعمار 1963-1964، وافته المنية سنة 1982 عن عمر يناهز الـ 74 سنة. ينظر : حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2001، ص 309. وأيضًا:

Achour Cheurfi, la Classe Politique Algérienne de 1900 à nos jours Dictionnaire

Biographique, Op.Cit, p127.

⁵ - لتغطية حالات المفقودين إعتمدت السلطات الفرنسية في سياسة مناورتها وتظليلاتها على إطلاق العديد من الشعارات في وصفها مثل هذه

الحالات على شاكلة " محاولة هروب " (قضية موريس أودان مثلا) أو "عملية إنتحار...." (قضية العربي ابن مهيدي و علي بومنجل).

ينظر:

Pierre VIDAL NAQUET, L'affaire AUDIN, Les Editions de Minuit, Paris, 1958, pp 17-18.



المظليين في فيلا "البتورال" التي تقع بأعالي العاصمة ، أين كان يمارس فيها التعذيب والقتل بدون محاكمة¹، ويروي لنا وقائع قاسية من لحظات التعذيب والإستنتاج التي كان يتعرّض إليها من يقع في يد الإدارة الفرنسية، كما يروي أساليب وأشكال التعذيب الهمجية الممنهجة التي كان "المعذبون" يتفنّنون فيها ضدّ السجناء² ، كما ذكر في مذكراته أنه كان ينفذ أوامر "ماكس لوجون" (Maxe Lejeune) وحكومة "غني مولي"³ ، منوّهاً عن إقدامه بإغتيال عدد كبير من المساجين عقب إستنتاجهم، يُضاف إلى ذلك اعترافه أنّ "فرانسوا ميران" (François Mitterrand) الذي كان يشغل منصب وزير العدل آنذاك كان على علم تام بكامل المجريات والتفاصيل و بكل ما كان يجري في الجزائر من صغيرة وكبيرة ، لأنه قد وضع الدواء قبل الداء مسبقاً بإرساله قاضٍ مقرب منه يُدعى "جان بيرار" بعد تكليفه بمهمة مفادها يتلخّص في إيجاد التغطية اللاّزمة لتجاوزات الجنرال "ماسو" و العقيد "غودار"⁴.

وفي شهادة الصحفي "جاك دوكيسان" (Jacques Duquesne) المبعوث الخاص ليومية "لاكروا (La Croix) في مدينة الجزائر، الذي جمع العديد من الأدلة و الصور التي تحصّل عليها من جنود المستعمر الفرنسي الفاعلين في عمليات التعذيب ، حيث يذكر هذا الصحفي أنّ كثيراً من المفقودين من المدنيين إبان "معركة الجزائر" ممّن تمّ تعذيبهم إلى درجة الموت، قد أُلقي بجهتهم في عرض البحر⁵. مصرّحاً أنّ النواة الأساسية لمواجهة القوات الفرنسية للجزائريين إثر هذه الفترة كان جوهرها التعذيب الذي يمثّل القاعدة ودونه هو الإستثناء.

ومن منطلق الحكمة القائلة: "ربّ عذرٍ أقبح من ذنب" فإنّ زبانية الإستعمار من جلاّدين ورجال التعذيب والإستنتاج لهم منظورهم الخاص وتفسيراتهم الشخصية، ففي تبريرهم لممارساتهم لمختلف هاته الأفعال الوحشية والهمجية التي كانوا يطبّقونها على ضحاياهم لنيل إعترافهم حول شؤون الثورة وقاداتها وأسرارها ، فإنهم

¹ - Général Aussaresses , service spéciaux Algérie 1955-1957, Ibidem, P 144.

² - يصف لنا سقّاح فرنسا وشيطان التعذيب الفرنسي "أوساريس" عبر مذكراته قائلاً: " إنّ مهمتنا تفرض علينا الوصول إلى نتائج يكون التعذيب غالباً جسراً مؤدّباً إليها، بل وحتى القتل، وأظنّ أنّ هذا ليس سوى البداية". ينظر : بول أوساريس، شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة الجزائر 1957-1959، المصدر السابق، ص31.

³ - صرّح "بول أوساريس" حول عمليات التعذيب التي كانوا يقومون بها في معركة الجزائر بقوله " لقد كانت مهمتنا القيام بأعمال وحشية... وأنّ التعذيب كان سياسة عامة إعتمدها ماسو ومن فوقه الحكومة الفرنسية. مضيئاً أنّ الجنرال "جاك ماسو" أخبره عند إستلامه لمهامه العسكرية في مدينة الجزائر: "... ان جبهة التحرير الوطني لا تحكّم قبضتها على العاصمة فقط بل إنّ أبرز زعمائها يقيمون فيها، وكل الناس يعرف ذلك ، سوف نقوم بتصفيتهم بسرعة وبكل الوسائل و الطرق، عن هذا الامر صادر عن الحكومة...". ينظر : بول أوساريس، شهادتي حول التعذيب، المصالح الخاصة الجزائر 1956-1957، المصدر نفسه، ص ص 103.83.

⁴ - Général Aussaresses , service spéciaux Algérie 1955-1957, Op.Cit, p 152-153.

⁵ - سعدي بزبان، قراءات في مذكرات مجرم حرب بول أوساريس، مجلة الراصد، عدد تجريبي، نوفمبر-ديسمبر 2001، ص 37.



يرجعون ذلك أنه يدخل في صميم مهامهم العسكرية التي تهدف إلى "محرابة العدو وقهره" ، وهذا كله يندرج ضمن الأوامر والتعليمات الهرمية التي توكل إليهم لمحاربة "المتمردين"¹.

المطلب السادس: نظرة النخب² المثقفة الفرنسية للتعذيب أيام الثورة التحريرية

إنّ الممارسات والتجاوزات غير الإنسانية الفرنسية أيام الثورة المباركة أحييت الضمير الأخلاقي لدى النخب المثقفة الفرنسية بمختلف إنتماءاتها الأيديولوجية³، ودفعت بالبعض منها إلى الخروج عن صمتها منددةً عن رفضها لمثل هكذا أعمال إجرامية تدنّس شرف فرنسا ومن ورائها مواطنيها وشعبها.

وقد تجلّى هذا الصحو الإنساني في شهاداتهم ومؤلفاتهم التي صدر البعض منها إبان الثورة والبعض الآخر بعد إنتهائها، فضلاً عن تصريحات وإعترافات بعض المسؤولين السياسيين والعسكريين الفرنسيين الذين كشفوا عن هذه التجاوزات بطرق مختلفة⁴.

والحق أنّ التعرض لكل هذه المواقف والشهادات يتطلّب الكثير من الحقائق التي لا يسع المجال لذكرها، إلا أننا سنركز على بعض من هذه المواقف التي وقع إختيارنا على نماذج منها، كونه لا يتسع بنا المقام للتطرّق إليها كاملة.

1- موريس أودان

من أصدقاء الثورة التي طالته يد "جاك ماسو" وذاق كل أنواع التعذيب الفرنسي، ذلك الرجل الحر المتعاطف مع القضية الجزائرية "موريس أودان" (AUDIN Maurice)⁵، حيث لم يقتصر التعذيب على الوطنيين

¹ - بول أوساريس، شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة الجزائر 1957-1959، المصدر السابق، ص 45.

² - النخبة: هي كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي المتعدّي نخب، وهي تدلّ على الشيء المختار والمصطفى في أمرٍ ما، وقد ورد معناها في القواميس العربية للإشارة إلى نخبة القوم وصفوتهم، إذ يعرفها ابن منظور في كتابه لسان العرب بقوله: "نخب: إنتخب الشيء بمعنى إختياره، والإنتخاب: هو الإنتزاع والإختيار والإنتقاء، أما نخبة القوم: فتعني خيارهم، ينظر : ابن منظور، لسان العرب، حرف النون، مادة نخب، ج4، دار المعارف، القاهرة، 2003، ص2468.

³ - الأيديولوجية: كلمة يونانية تعني مجموعة من المفاهيم، أو أسلوب للتفكير الذي تتميز به طبقة أو فرد ، أو طريقة التفكير المميّز لفرد أو جماعة. وفي تعريف آخر فهي عبارة عن مشاريع أفكارية للمستقبل تعمل على صياغة الأهداف السياسية و الإجتماعية المنشودة وتزويدها بالمقومات الأساسية. حيث تُفهم الأيديولوجية بأنّها مناهج و نماذج وأنظمة ومركّبات فكرية. وهذا يعني الأفكار، والقيم، والإقتناع، والإيمان وهذا حسب ما أورده عالم الإجتماع النرويجي ((أرني نيس)). كذلك تُعرّف الأيديولوجية بأنّها نظام من الآراء والمواقف والأفكار وخطّة العمل المنبثقة من وجهة النظر التي تقول ما كان يجب أن يكون، وبأنّها نماذج من القيم تنبثق عنها الأهداف.

⁴ - Mohammed Harbi et Benjamin Stora, La guerre d'Algérie 1954-1962, Op.Cit, p- p26-28.

⁵ - موريس اودان: من مواليد عام 1932، إشتغل كأستاذ مساعد في كلية الرياضيات بمدينة الجزائر ، مناضل في الحزب الشيوعي PCA، أعتقل خلال معركة الجزائر عام 1957 ، وأستشهد تحت طائلة التعذيب من طرف المظليين الفرنسيين عن عمر يناهز الـ 25 عامًا .



و الأبرياء الجزائريين فقط ، فقد تعرّض هذا الأخير للسجن والتعذيب ، وهو أول فرنسي تعرّض للتعذيب على يد أبناء وطنه¹ ، بعد إختطافه من منزله بتاريخ 11 جوان 1957 من طرف مظليي الجنرال "جاك ماسو" للوحدة المظلية العاشرة بتهمة مساعدة جبهة التحرير الوطني وتقديم يد العون لها² .
وقد كتب عن قضية إعتقاله وتعذيبه المؤرخ "بيار فيدال ناكي" مندداً عن التعذيب وجرائم المستعمر بالجزائر ، في كتابه الذي أصدره عام 1958 تحت عنوان " قضية أودان " (L'ffaireA Audin)³ .

2- هنري علاق

هنري آلاق Henri Alleg⁴ مدير تحرير الصحيفة الشيوعية "الجزائر الجمهورية" (Alger République) الذي كشف معاناة الشعب الجزائري من التعذيب⁵ ، وإستنكر وندد بالعمليات الإجرامية الوحشية للمحتل ، فساهم بشكلٍ حاسم في التوعية ضدّ هذه الحرب الإستعمارية القذرة.
أصدر "هنري أليغ" كتاب "الإستجاب" أو ما يُعرف بـ "السؤال" (Le question) و الذي تحدّث فيه عن أهم محطات إعتقاله و الممارسات والتعذيب التي تعرّض لها من قبل الأجهزة الأمنية الفرنسية في معركة الجزائر أثناء الإستنطاق، ويروي فيه بدقة مدهشة " الإستجابات " التي تعرّض إليها، ومختلف أنواع التعذيب التي تعرّض لها، إضافةً إلى استعراضه لجملة الصعوبات والعراقيل التي عاشها من الخوف و البرد و العطش و الإهانة والضرب...⁶ .

¹ - عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر و الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 100-101.

² - Pierre Vidal-Naquet , l'Affaire AUDIN , Op.Cit,p11.

³ - سعدي بزيان ، الثورة الجزائرية في المصادر الفرنسية ، مجلة المصادر ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954 ، العدد 05 ، 2001 ، ص 147.

⁴ - هنري علاق: من مواليد مدينة لندن بتاريخ 20 جويلية 1921 ، من أبوين يهوديين ، إنتقل مع عائلته إلى فرنسا ثم إستقر في آخر المطاف بالجزائر سنة 1939 ، مناضل مناهض للإستعمار الفرنسي، هو عضو في الحزب الشيوعي الجزائري PCA ، و مدير ليومية " الجزائر الجمهورية" " blicainRépu rAlge" في الفترة بين 1950 إلى غاية سنة 1955. ينظر: هنري علاق، مذكرات جزائرية ، المصدر السابق، ص 178.

⁵ - Patrick Eveno et Jean Planchais , la Guerre d'Algérie ,Op.Cit, p124.

⁶ -Henri ALLEG, La Question , Op.Cit, p 104.



تمّ حجز الجريدة التي كان على رأسها عدّة مرات ، كما تمّ إعتقاله رفقة "موريس أودان" من طرف الكتيبة العاشرة للمظليين بقيادة "جاك ماسو" بمنزل موريس أودان يوم 11 جوان 1957 بسبب الإستجابات التي كان يجريها مع الجزائريين الذين تعرضوا للإعتقال والتعذيب ... ثم نشره لما رواه هؤلاء المعتقلين وما تعرّضوا له من سوء معاملة وعمليات قمعية من قبل جنود المستعمر.

كانت كتاباته عبارة عن رسالة للعالم الخارجي وبنابا مفتوحا لفضح ممارسات التعذيب والتنكيل الفرنسية على الجزائريين، وهذا ما شكّل عازا لفرنسا حاملة شعار "الأخوة والمساواة والحرية"¹، خاصةً بعد خروج فكرة التعذيب من سراديب السجون والمعتقلات و المواقع المتخصصة إلى مسامع الرأي العام في كل من الجزائر و فرنسا والعالم أجمع.

كما تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى الكاتب الكاثوليكي "بيار هنري سيمون" الذي أصدر كتابا بعنوان "ضد التعذيب" (contre la torture) ، الذي إستنكر فيه هو الآخر تلك الإجراءات القمعية التي مارسها زبانية المستعمر في حق المواطنين الجزائريين الأبرياء². وكان بحق رجل منطوق مائلا للمبادئ الإنسانية والقيم الأخلاقية.

3- جان بول سارتر

صوّر لنا الفيلسوف الفرنسي "جان بول سارتر" بعض الشهادات والروايات لبعض المجندين الفرنسيين بالجزائر ، في كتابه المعروف بـ "عارنا بالجزائر" ، حيث كشف من خلاله عن مختلف الأعمال الإجرامية التي كانت تطبّق على الجزائريين من قمعٍ وسلبٍ ونهبٍ وإغتصابٍ وإعداماتٍ وتعذيبٍ وتنكيلٍ وما إلى ذلك من ألوان الإنتقام الوحشي على المواطنين والسكان الأصليين³.

دعا "جان بول سارتر" إلى فتح مفاوضات بين الطرفين الجزائري والفرنسي لحل المشكلة العالقة بينهما، ومن أبرز ما قاله في هذا الشأن: «... إنه لا يكفي أن ننزل العقاب على بعض الأفراد أو نعيد تربيتهم، ولن نستطيع وصف الحرب الجزائرية بأنها حرب تقوم على مثل إنسانية، لأنها قامت أساسا على التعذيب، هذا التعذيب الذي أملتته الظروف وشدّدت نكيره النزاعات العنصرية...، وإذا كنّا نريد أن نوقف هذه الأعمال

¹ - سهام بن غليمة، إضراب الثمانية أيام (28 جانفي - 04 فيفري 1957) وانعكاساته على مسار الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص44.

² - Benjamin Stora, Histoire de l'Algérie contemporaine 1830-1988, édition Casbah, Alger, 2009, p145.

³ - مناد طالب، الفكر السياسي عند سارتر و الثورة الجزائرية دراسة تحليلية نقدية، المرجع السابق، ص 180 ، 186.



الإجرامية التي تنفر منها الإنسانية، وأن ننتشل فرنسا من وصمة العار، وننقذ الجزائريين من هذا العذاب الوحشي، فليس هناك إلا سبيل واحد: هو أن نفتح باب المفاوضات على مصراعيه وندخل إلى السلام من أوسع أبوابه».

ساند "سارتر" كفاح و نضال الشعب الجزائري ضد الإستعمار، و دعم الثورة التحريرية بكتاباتة السياسية و أعماله الأدبية ، موظفًا فلسفته في السعي لتحرير الإنسانية من قيود الإستعمار و التي جعلت حياته مهتدة بالقتل في العديد من المناسبات منذ بداية الستينات¹.

4- جاك فيرغاس

المحامي الفرنسي "جاك فيرغاس" (Jacques Verges) الذي وظّف قلمه ومرافعاته لخدمة قضية أحد جميلات الجزائر² جميلة بوخيرد³ والدفاع عنها ، وقد عرض هذا الموقف لمحاولات إختطاف و إغتيال⁴، إلا أنّ ثباته وإيمانه و تشبّته بعدالة قضية "جميلة" وإعجابه بشخصية هذه المناضلة وشجاعتها زاد في تصميمه وتحديه لكل الظروف المحيطة به.

ألقي "جاك فرجيس" الضوء على ممارسات التعذيب الفظيعة و الشنيعة في حق موكلته⁵، و طرح فيها الجدل حول الممارسات الوحشية التي كان يقوم بها جنود المستعمر، محاولاً أن يجعل من محاكمة "جميلة" فرصة لمحاكمة فرنسا الإستعمارية و أساليبها في إطار المقاومة الشرعية المناهضة للإستعمار، والذي استطاع عبر مرافعاته إسقاط حكم الإعدام عن موكلته.

¹ - جان بول سارتر، عارنا في الجزائر ، المصدر السابق ، ص ص67،59.

² - هن ثلاث فتيات جزائريات إشتراكن في الإسم فضّلن التضحية بشبابهن في سبيل إستقلال الجزائر، تخصّصن في زراعة القنابل في مناطق تواجد جنود المحتل ، وهنّ : جميلة بوخيرد (حي القصبة بمدينة الجزائر)، جميلة بوغزة (البليدة شرق مدينة الجزائر) ، جميلة بوباشا (حي بولوغين بمدينة الجزائر)

³ - جميلة بوخيرد: من مواليد عام 1935 بحي القصبة بمدينة الجزائر، أخت لسبعة سبعة أولاد، إنتحقت بالثورة التحريرية في عمر الـ 20 عامًا ، إنضمت إلى أفواج الفدائيين بمسقط رأسها ، ألقي القبض عليها بعد إصابة لها في الكتف سنة 1957، تعرّضت خلالها لشتى ألوان التعذيب لمدة ثلاثة أيام لكنها دون أن تبوح بأي سر عن الثورة ، فصدر الحكم بالإعدام في حقها يوم 07 مارس 1958، وهذا ما لاقى الكثير من الإستنكار عبر العديد من البرقيات التي أرسلت للأمم المتحدة ، فتّم بذلك تأجيل تنفيذ الحكم ثم تمّ تعديله بعد ذلك إلى السجن مدى الحياة، وبعد وقف إطلاق النار أطلق سراحها، وتزوجت من محامها الفرنسي جاك فيرغاس سنة 1965 .

⁴ - Jacques VERGES et Georges ARNAUD, pour Djamila Bouhired, les éditions de minuit, Paris, 1961, p 28.

⁵ - Henri Alleg, La Guerre d'Algérie , T03 , Op.Cit , PP 508-509.



5- بعض الضباط الفرنسيين ممن نددوا واعترضوا عن التعذيب

نذكر في هذا المقام الجنرال "جاك باري دي بولار ديار" (Jacques BOLLARDI) الذي إستنكر إستعمال التعذيب الممارس من قبل الجيش الفرنسي ضد الجزائريين ، والذي شعر بالإشمئزاز من الأساليب التي كان يقوم بها رئيسه الجنرال "جاك ماسو" منتقداً تصرفاته¹، كما ندد وعارض التعذيب عندما رأى الضباط الفرنسيين يرتكبون جرائم التعذيب ضد أبناء الشعب الجزائري ، متخلياً عن منصبه، وغادر الجيش الفرنسي سنة 1960 بصورة نهائية ، مؤكداً بقوله: "إنّ مشكلة الجزائر ليست مشكلة عسكرية بسيطة ولكنها مشكل إنساني، وقد عايشته وضعا مماثلاً في الهند الصينية ، وكنت أرى و أنا في الجزائر أنّ حل مشكلة الجزائر تتطلب التفاوض و الحوار لا الحل العسكري"²، وقد واجهت إستقالته سخطاً في الأوساط العسكرية، لأنها كانت صادرة عن أحد الضباط الأكثر حصولاً على الأوسمة في "فرنسا الحرة".

كما سار على نهجه كذلك محافظ الشرطة "بول تيتجان" (Paul Teitgen) الذي إستقال من منصبه بسبب قضية المفقودين والمعتقلين آنذاك مصرّحاً في رسالة إستقالته أنه كان يجد عدداً كبيراً من المفقودين عن طريق حساب عدد المعتقلين وعدد المفرج عنهم.

يُضاف إلى كل ما سبق تصريح أحد الضباط الفرنسيين لجريدة المجاهد عن التعذيب الذي مارسته فرنسا في الجزائر ، قائلاً: " إنّ التعذيب صار أمراً عادياً إلى درجة أنه أصبح موضوع مداعبة بين الضباط أنفسهم ، إذ يقولون في هذا الشأن لبعضهم البعض سنستعمل معك وسائل القسوة و الشدة وسوف تعترف قطعاً أنك تجمع الأموال لجبهة التحرير الوطني..."³. وهو ما نوه إليه "بيار لوليات" (Pierre LEULIETTE) أحد الضباط الفرنسيين الذي شارك هو كذلك بحرب الجزائر، حيث كتب يقول في صفحات مذكراته بعد

1- كان رد الجنرال "جاك ماسو" أن نعته "بالساذج" قبل أن يعتقله و يحبسه لمدة شهرين برفقة النقيب "بيار دابيزي" الذي تضامن معه. للمزيد ينظر : عاشور شرقي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962) ، المرجع السابق، ص 97.

2 - سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو إلى الجنرال أوساريس ، المرجع السابق، ص 65-66.

3 - جريدة المجاهد، الضباط الفرنسيون يعترفون بعجزهم عن قهر الشعب الجزائري، ج2، العدد 59، بتاريخ 11 جانفي 1960، ص 04،



جمعه للعديد من الوثائق أثناء حقبة الثورة التحريرية ، أنّ فرنسا قامت بتأسيس مؤسسات التعذيب أكثر من تأسيسها لمدارس التعليم و مستشفيات المرضى، إذ يوجد في كل ثكنة جناح خاص للتعذيب و مجهزة بأحدث الوسائل و أغلبها كانت مستعملة من قبل الجيش النازي¹.

6- بعض الصحف الفرنسية تعترف بالتعذيب في الجزائر أثناء ثورة التحرير

ومن جانبها الصحافة الفرنسية تعرّضت لظاهرة التعذيب والقمع لاسيما اليسارية منها ، ومن بين أهم هذه الصحف الفرنسية نجد :

الجريدة العسكرية "البلاد" (le bled): حيث أوردت على لسان القيادة العسكرية في عددها الصادر بتاريخ 16 أبريل 1956 معترفةً بممارسة التعذيب قائلة: "إنّ القيادة العليا تدين التعذيب وتعاقب كل من يمارس التعذيب..."².

وهذه يومية "لوموند" الفرنسية تتناول موضوع التعذيب في أحد مقالاتها كما يلي: "نحن متورطون في الأفعال التي يقول عنها سيمون في كتابه- ضد التعذيب- التعذيب لا يُعدّ خطأ أخلاقي بل هو في نفس الوقت خطأ سياسي بالنسبة لفرنسا التي ستضرب في مكانتها الدولية..."³.

أمّا جريدة تيمونياج كريتيان (Témoignage Chrétien) فأدانت هي الأخرى عمليات التعذيب مصرحةً في أحد أعدادها الصادر شهر فيفري 1957، مؤكّدة أنّ فرنسا بعيدة كل البعد عن تحقيق التهدئة في الجزائر خاصةً وأنّ الفرنسيين يمارسون أفعالاً تشبه أفعال "البربرية النازية"⁴.

كما تناولت جريدة "إيسبري" موضوع التعذيب مستنكرةً ما تفعله فرنسا في الجزائر من ممارسات قمعية بالتصريح الآتي: "إذا كان شرف فرنسا مرتبطاً بالتعذيب فإنّ فرنسا هي بلد بدون شرف... وأنّ المثات من الجزائريين يتعرضون يوميًا للتعذيب في كل مكان"⁵.

¹ - عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، المرجع السابق ، ص 102.

² - Journal Le bled ,Daté Le 16 Avril 1956.

³ - Patrick Eveno et Jean Planchais , La Guerre d'Algérie , Op.Cit, p146.

⁴ - Mohammed Harbi et Benjamin Stora , La guerre d'Algérie 1954-1962, Op.cit, p26.

⁵ - Pierre Vidal Naquet, La Torture dans la République,les Op.Cit, p64.



المطلب السابع: تجريم القوانين والمواثيق الدولية للتعذيب يضع فرنسا أمام مساءلة قانونية

إنّ عمليات التعذيب التي مورست على الآلاف من الجزائريين، لم تكن مطلقاً نابعة من سلوك فردي محض، وإنما هي جزء من الإستراتيجية العامة الفرنسية للقضاء على الثورة الجزائرية، و حرب مؤسّساتية قائمة بذاتها تريد الحكومات الفرنسية أن تخفيها أو تنفيها.

لقد مارست فرنسا التي طالما تعنّت بالحضارة و التمدّن سياسة التعذيب بمحجية ووحشية وحقارة لا نظير لها ، وإرتكبت خلال تواجدها بالجزائر كثيراً ممّا يعجز القلم عن وصفه¹، من إنتهاكات حقوق الإنسان وأعمال وحشية وبربرية يندى لها الجبين لا سيما إبان الثورة التحريرية، التي فاقت ما قام به القاسطابو النازية ، ضاربةً بالقيم الإنسانية و اللوائح الدولية عرض الحائط، و كل هذا من أجل غرس أقدامها بالجزائر.

ورغم نجاحها في ترويض البعض إلا أنّ دماء الشهداء المدرارة كانت خير عاصم من السقوط في اللعبة الفرنسية، لأنّ الثوار كانوا يؤمنون بثورتهم وبتحقيق هدفهم مهما طال بهم الحال.

والشواهد التاريخية و الوقائع التي عاشها الجزائريون من تنكيل و تعذيب و قمع لا يمكن أن تختفي، بل هي أكبر دليل على الإستراتيجية الإجرامية التي طبقتها الحكومات الفرنسية².

وإنّ لفرنسا في مستعمراتها تاريخ متعدّد الحلقات يخلّد جرائمها ضدّ الإنسانية سواء في الجزائر، أو في مستعمرات ما وراء البحار، وإنّ ما إرتكبه الجلادون والسّفاحون الفرنسيون في حق الجزائريين الأبرياء هو دليل قاطع على ما تنطوي عليه النفسية الفرنسية الإنتقامية من همجية وإحطاط أخلاقي لا مثيل له، فلم يسلم الصغير قبل الكبير من يد هؤلاء³.

وليست هذه النماذج التي ذكرناها سوى حفنة من يد، وصورة من عديد الصور والأصوات التي إستاءت ورفضت الممارسات الفرنسية القمعية الهمجية على الشعب الجزائري، التي تفتنت في سلخ أجسادهم وتحطيم عظامهم لكسر إرادتهم ودفن آمالهم ، مبيّنةً لنا مدى الحقد الفرنسي الدفين تجاه الثوار الجزائريين⁴.

حيث تعتبر مثل هاته الحالات جريمةً في حق الإنسانية وفق قوانين الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي كانت

فرنسا أحد المصادقين عليها و المتعهّدين بالإلتزام بها.

¹ - يحي جلال، السياسة الفرنسية في الجزائر، دار المعرفة، القاهرة، د.ت، ص 341.

² - ايفه بريستير، في الجزائر بتكلم السلاح، نضال شعب من اجل التحرير، تر: عبد الله ف كحيل، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ص 295.

³ - جريدة المجاهد، هكذا يحارب الجيش الفرنسي، ج2، ص 122، العدد 42، بتاريخ 18 ماي 1959، ص 06.

⁴ - بول أوساريس، شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة الجزائر 1957-1959، المصدر السابق، ص31.



وتحدر الإشارة إلى أنّ تعذيب الإنسان يعتبر جريمة تأبأها الإنسانية و المجتمعات المتحضرة ، و تجرّمها الكثير من المواثيق الدولية و القوانين الداخلية لمختلف الدول¹. لذلك فإنّ كل هذه الشهادات و التصريحات والآراء التي سبق ذكرها والتي أدانت إدارة الإحتلال الفرنسية حول مسألة التعذيب إبّان الثورة التحريرية تضع السّلطات الفرنسية وفرنسا في حدّ ذاتها أمام مساءلة قانونية حول هذه القضية التي إختزقت فيها القوانين المحلية وداست فيها على الأعراف و الإتفاقيات الدولية التي تنص على ضرورة حماية المساجين والتكفل بحقوق الأسرى.

فمثلاً أنّ المادة رقم 303 من القانون الجنائي الفرنسي تعاقب كل من يلجأ إلى التعذيب ووسائل العنف².

كما حظرت كل من المادتين 03 و 13 من إتفاقية جنيف المبرمة في 08 أوت 1939 كلّ ما من أن يخطّ من كرامة الأسرى أو المعتقلين ، كالإعتداء على الحياة و السّلامة البدنية وبخاصة القتل بجميع أشكاله و التشويه و المعاملة القاسية و التعذيب، فضلاً عن ذلك فقد منعت إصدار الأحكام و تنفيذ العقوبات من دون إجراء محاكمة أمام محكمة مشكّلة تشكيباً قانونياً، و تكفل هذه الإتفاقية توفير جميع الضّمانات اللازمة لإجراء محاكمة سليمة.

ومن خلال ما تقدّم يمكن إعتبار أنّ العديد من مراكز التعذيب من معتقلات و سجون ماهي إلا شهادات ناطقة على إنتهاك فرنسا لحقوق الإنسان، التي لا تزال هياكلها قائمة إلى اليوم، ممثّلة لون من ألوان الظلم و التعذيب المسلّطين على الجزائريين أيام الثورة ، والتي خطّ عليها إدارة المحتل أشكالاً من التعذيب والقهر و الإضطهاد ، وخطّ عليها المجاهدون بالمقابل الآمال على جدرانها بألوانٍ من الكفاح و التّحدي والصمود، مبرهنين على مدى قوة الثورة و ثباتها أمام الآلة الجهنمية الإستعمارية.

و خلاصة القول ممّا سبق فإنه على الرغم من إحاطة الإدارة الفرنسية المعتقلات و السجون ومراكز التعذيب بالإجراءات المشدّدة والقوانين الصارمة والمخططات الجهنمية التي من شأنها القضاء على الثورة وإخمادها ، بيد أنّها زادت في عزيمة الجزائريين وقوّت إيمانهم بالنضال الثوري دفاعاً عن الأرض المسلوبة، خاصّةً مع طبيعتهم

¹ - وردة شايب ذراع، الأرشيف و الوثائق آلية في اثبات جرائم الإحتلال الفرنسي في الجزائر "مجازر 8 ماي 1945 أمموزجا"، المرجع السابق، ص 48-49.

² - Pierre VIDAL NAQUET, Les Crimes de l'armée Française en Algérie (1954-1962), Op.Cit, p 17.



الثورية التي جُبلوا عليها، ناهيك عن الدور الرئيسي الذي قدّمته جبهة التحرير الوطني في التوعية ونشر روح المقاومة والثبات.

وظلّ بذلك الجزائري يواجه جبروت جلاّدي المستعمر وغطرستهم في صمّتٍ و إرادة قوية، مصمّمًا أكثر من ذي قبل على مواجهته إلى غاية تحقيق النصر أو نيل شرف الشهادة، فشكّل بذلك خصمًا عنيّدًا للمستعمر الذي لم يستطع في الكثير من الأحيان إفتكاك منه أيّ سر من أسرار الثورة التحريرية¹.

المبحث الثالث: السياسة الفرنسية الرامية إلى تمزيق وحدة الصف من خلال تبني سياسة فرق تسد وفق استراتيجية "حارب محمد بمحمد" (تجنيد ودعم الحركات المناوئة للثورة والمعارضة لإرادة الشعب)

إنّ مختلف الحركات الثورية في العالم يكون لها معارضة إمّا سياسية أو عسكرية أو شعبية ، وبالنظر إلى ثورتنا المباركة فإننا نجد أنها قد إصطدمت ببعض المعارضات لمشروع كفاحها التحريري ، بناءً على معطيات فكرية أو أيديولوجية أو تداخل في المصالح الشخصية أو حتى مجرد تواطئ من الطرف الآخر مع الإستعمار للحصول على مكاسب آنية دنيوية.

وما يميّز معظم هذه الحركات مالمقيته من دعم ومساندة من طرف الإستعمار الفرنسي، الذي وقر لها الأرض الخصبه من وسائل وإمكانيات في سبيل القضاء على الثورة.

خاصّةً مع إتّساع نطاق الثورة وزيادة زخمها بتحقيقها العديد من الإنتصارات ، فلما تأكّد الإستعمار الفرنسي من أنه أمام حركة شعبية ثورية أصيلة تهدّد بتقويض أركانه من الأساس، راح يفكر في محاولة ضرب الثورة من الداخل وبث الشقاق أو ساطها، الأمر الذي حرّك السلطات الإستعمارية ضمن سياساتها في القضاء على الثورة إلى تشجيع ودعم الحركات المناوئة والمضادة لكل ماتطمح له الثورة.

وردًا على هاته السياسة الجهنمية الشيطانية التي بادرت بها إدارة الاحتلال، كانت هناك عدّة محاولات لجبهة التحرير للتأثير على رواد وأتباع هذه الحركات وإستمالتهم ، خاصةً وأنّ البعض منهم في بداية الأمر لم يكن يدرك ماهية الجبهة ولا حتى نواياها الحقيقية تجاه الثورة، ولكن جلّ هذه المحاولات باءت بالفشل ، لهذا لجأت قيادة الجبهة إلى البحث عن ميكانيزمات وإستراتيجيات للقضاء عليها نهائيًا.

¹ - احسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 438.



وعلى هذا الأساس وجب علينا كباحثين الوقوف على مواقف بعض الشواذ الذين ما كانوا ليكونوا جزائريين نتيجة مواقفهم المخزية وأفعالهم البغيضة تجاه ثورتنا المباركة، ونظرًا لمواقفهم المشينة فضّلت إدراجها مع مواقف أسيادهم الفرنسيين بالجزائر، وهذه الإشارة إليهم ليست تعظيمًا لشأنهم، ولكن لتتطّلع الأجيال على حقارتهم.

ولا يهتّمنا هؤلاء الخونة والعملاء وحركاتهم في هذه الدراسة كحركات يتوجّب علينا الإلمام بجميع جوانبها وتفصيلها بقدر ما تهتمنا كحركات مناوئة للثورة شجّعته فرنسا ودعمتها خدمةً لمآربها ومصالحها الرامية إلى الإجهاز على الثورة وإخمادها، لأنّ السلطات الفرنسية كانت تسعى دائمًا إلى خلق صراع بين الجزائريين، أو بالأحرى خلق قوة جزائرية موالية لها تحارب ضمن صفوفها، تحرز لها النصر وتتكبّد هي الخسائر، فإهتدت بذلك إلى خلق قوة مضادة لجيش التحرير.

الجدير بالذكر أنّ ظهور الحركات المناوئة للثورة كان متعدّدًا سواء في شكل أفراد أو جماعات، حيث تطورت هذه الحركات بعد تفجير الثورة وتمكّنت بعدها من تكوين جماعات مسلّحة.

والإشكالية المطروحة هنا: هل هذه الحركات المعارضة والمضادة لثورتنا المباركة نتاج ضغط فرنسي؟ أم أنّها نتيجة تمايز فكري وإيديولوجي فرضته طبيعة المرحلة التي أدّت بدورها إلى التمرّد والانحراف عن مبادئ نوفمبر لبعض العناصر الوطنية؟

وهنا تستوقفنا تساؤلات أخرى: بماذا استطاع الجيش الفرنسي إقناع هؤلاء؟ هل كانت لديهم إمتيازات خاصة؟؟ هل كان الشعور والحس الوطني موجودًا لدى هذه العناصر؟ هل مشروع المعارضة كان ضدّ الثورة أم ضدّ الهيئة التي تبنّت الثورة؟.

وقد إرتأينا في هذا الموضوع التعرّف على هذه الحركات ماهيتها ونشاطها وكيفية إستغلال فرنسا لها، وإستراتيجية الثورة في مواجهة هذه الحركات، عبر مجموعة من المطالب لتقريب الصورة وإزالة اللبس والغموض عن بعض الأحداث والمحطات الهامة.

المطلب الأول: تجنيد فرنسا لفرق القومية والحركة

كان من إستراتيجية السلطات الإستعمارية تكوين مقاومة مسلّحة مناوئة للثورة بتجنيد الجزائريين وتنظيمهم في وحدات قتالية¹.

وكان الهدف من وراء هذه الإستراتيجية فصل الشعب عن الثورة، وخلق نوع من إنعدام الثقة بين الشعب والجيش، خاصةً وأنّ الشعب كان يمثّل مصدرًا للتمويل والتمويل¹.

¹ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، المرجع السابق، ص 341.



حيث سعت فرنسا بشقّ الطرق إلى محاولة كسب المنشقّين عن الثورة وإستمالتهم للعمل معها ضدّ جبهة التحرير، محاولةً بإختصار إشعال فتيل الصّراع بين الإخوة وتعميق الهوة بينهم، وقد لجأت إلى إنتهاج سياسة "فرّق تسد" بمختلف أساليب المكر لإحباط وإضعاف قوّتهم وتفكيك وحدتهم وضرب تماسك المجتمع الجزائري ، ليسهل لها تثبيت سلطة إحتلالها².

وما دمنا بصدد الكلام عن هذه السياسة الخبيثة لا بدّ من الوقوف على ما أشار إليه المؤرّخ "دي فويليد" (de Feuillide) في كتابه "الجزائر فرنسية" ضمن جزئه الأول، بقوله: "إنّ المبدأ الأساس المتعلّق بالغزو، أن نستخدم الأهالي للعمل بشأن الأهالي، وإذا ما كان هناك منافسات بين العناصر والطوائف، فلنعارضهم بعضهم ببعض من أجل إضعاف قدرتهم على المقاومة مجتمعين"³.

كما أشار كذلك الفيلسوف "ألكسيس دي طوكفيل" إلى هاته النقطة بقوله: "... مهما كان تعصّب العرب ومهما كانت الروح الوطنية عندهم، فإنّ للطموح الشخصي وللجشع قوة في قلوبهم أيضاً ... وهو ما يجعلهم يتّخذون دون قصد القرارات الأكثر تعارضاً مع توجّهاتهم المعتادة".

ويسترسل "طوكفيل" لاحقاً بشرحه وتوظيفه شواهد تاريخية تدعم آراءه من خلال قوله: "لقد برهنت الأحداث دائماً، ليس في زماننا هذا فقط بل في الفترات السابقة أيضاً، على أنّه بإمكان العرب أنفسهم الذين يُبدون الكراهية الشديدة للمسيحيين أن يحملوا السلاح فجأةً إلى جانبهم وينقلبوا على مُواطنيهم، ينبغي إذن ألاّ نياس إطلاقاً في إستمالتهم، إمّا بالنفخ في طموحاتهم وإمّا بتوزيع المال عليهم..."⁴.

وبطبيعة الحال لم تعتمد السلطات الفرنسية على ترسانتها العسكرية من جنود وسلاح ومدفعية فقط، بل تعدّت الأمر إلى تجنيد الجزائريين ، و سلّمت لهم الأسلحة لمحاربة المجاهدين تحت شعار (محاربة الإرهاب) ضمن قوات نظامية ، بعدة مسمّيات: كالحركى والمخزن والقومية وفرق الدفاع الذاتي⁵.

¹ - المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 307.

² - Mathieu.A, Etude Algérienne, les races et les religions en Algérie, imprimerie X.Jevain, Lyon,,France, 1894, p 06.

³ - de Feuillide.C, L'Algérie Française, typographie de Henni Plon, imprimerie de l'Empereur, Paris, 1856, p 53.

⁴ - دي طوكفيل ألكسيس، نصوص عن الجزائر في فلسفة الإحتلال والإستيطان ، تر: إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2008، ص ص 45-46.

⁵ - Voir: Charles- Robert Ageron, « Les supplétifs Algériens dans l'armée française pendant la guerre d'Algérie », In : Vingtième siècle, Revue d'histoire, N° 48, Octobre-Décembre 1995, P 05.



ثم إنَّ إندلاع الثورة التحريرية، حتمَّ توظيف 500 قومي في الدفعة الأولى، ثم 1000 قومي في الدفعة الثانية، ممَّا رفع عدد القومية¹ تدريجيًّا بسبب قوتها²، حيث تشير الإحصائيات أنَّ تجنيدهم بلغ نحو 38 ألف في جانفي 1957³، ليرتفع إلى قرابة 90 ألف من نفس السنة⁴، ثم إلى 103 ألف مجتد شهر ديسمبر من سنة 1958، ليصل آخر سنة 1960 إلى 200 ألف فرد⁵.

و حسب تصنيف الجنرال الفرنسي "بارلانج" للمبادئ التي تتحكّم في تكوين الحركى فهي تتمثل حسب رأيه في النقاط الآتية:⁶

- البحث عن العناصر الوفية التي لا يمكن أن تتواطؤ مع جيش التحرير.
- إستغلال الأشخاص الذين لديهم نية حسنة في مساعدة القوات الفرنسية.
- محاولة تخليص الحركى من عقدة أنَّ الإنضمام للعمل إلى جانب القوات الفرنسية يشكّل عقدة إجتماعية (خيانة للوطن).
- ضرورة الإعتماد على هؤلاء بشكل أساسي لمعرفتهم الكبيرة للتضاريس ومواجهة جيش التحرير بنفس أسلوبه (معرفة السكان والتضاريس).

¹ - رجال القومية : تنطق في الأوساط الشعبية بالقاف المعجمة أو بإبدال القاف جيما مصرية مضمومة لا مفتوحة ، وهم من يحملون السلاح إلى جانب الجيش الفرنسي ويركبون الخيل (الجنود الغير النظاميين في الجيش الفرنسي)، وهم من الخونة، وقد أستعملت هذه اللفظة بدلاً من عبارة الحركة ربما لوقعها الخفيف من الناحية الدلالية السيئة من لفظ الحركى ، حيث أنَّ عبارة القومية أخفّ نكأ من الناحية الدلالية السيئة الدالة صراحة على الخيانة الوطنية. حيث أصبحت هذه اللفظة (القومية) مرادفة لكلمة الحركى أثناء الثورة التحريرية إلا أن هؤلاء حسب المفهوم البسيط الجزائري هم يحملون السلاح ويركبون الخيل. ينظر : عبد المالك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 129. وأيضًا: سعاد يمينة شبوط، الولاية الرابعة في مواجهة الحركات المناوئة للثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق ، ص 361.

² - بوبكر حفظ الله، دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى الأوراس - النمامشة خلال الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية، المرجع السابق، ص 152.

³ - Maurice Faivre , Les Archives inédites de la Politique Algérienne 1958-1962 , Editions l'Harmattan, Paris, 2000, p175.

⁴ - Le général Allard, « Vérité sur l'Affaire Algérienne », in, Revue de la Défense National, Janvier 1958, P23. Voir aussi: Jean Michenaud, Soldats en Algérie, Les Hommes , Le Pays, Les Missions, éditions Ouest-France, Rennes, 2012, P 44.

⁵ - Maurice Faivre, Les Archives inédites de la Politique Algérienne 1958-1962 , Ibidem, p175.

⁶ - بوبكر حفظ الله، دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى الأوراس - النمامشة خلال الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية، المرجع نفسه، ص 194.



أما الصفات المطلوبة في قادة الحركى فيمثلها هذا الأخير في النقاط التالية:¹

■ البنية الجسدية القوية.

■ الشجاعة ورباطة الجأش.

■ المعرفة الجيدة للمنطقة والسكان، وكذلك للهجات المحلية.

قامت السلطات الفرنسية بتأسيس خلايا سرية منظمّة تحت إسم "البطاقات البيضاء" (cartes blanches)، مهمّة هذه الشبكات الأساسية تتمثل في الإدلاء بمعلومات حول تحركات المجاهدين والمناضلين مقابل إمتيازات مادية.²

ومن جهةٍ أخرى سعت السلطات الفرنسية في البحث عن إطارات محلصة لفرنسا للتعاون معها، وهي فئة الحركة والقومية والتي سميت بالقوة الثالثة.³

وفي هذا الشأن قام عناصر وأعاون المصالح الخاصة (SAS) بتكوين فرق عسكرية مشكّلة من السّكان الجزائريين لمقاومة المجاهدين في الجبال وفي الأماكن الحضرية، وهم في الغالب من الحركى وعناصر الدفاع الذاتي والجماعات المتنقلة للحماية الريفية GMPR⁴. وحينما يواجه هؤلاء الأعاون رفض الأهالي (السكان الجزائريين) التّجنيد ضمن صفوف القوات الفرنسية، يقوم أعاون لاصاص بإستخدام عمليات الإغتصاب كورقة ضغط للإنضمام لفرق الحركة.⁵

وقد تمّ تخصيص مبالغ مالية وإمتيازات وعلاوات للحركى وبائعي الدمم مقابل خدماتهم، إذ كان يتلقّى قائد وحدة القومية 1000 فرنك يوميًا، حيث تصرف الرواتب كل نهاية أسبوع على هؤلاء، بالإضافة إلى منحة أخرى تقدّم في حالة تعرّض الشخص لإصابة، زد على ذلك منحة خاصة بالأكل والمبيت.

كان الرّاتب للشهرين الأولين للمجنّد الجديد يقدر بـ 20.000 فرنك لكل شهر، ليرتفع الراتب في الشهر الثالث والرابع إلى 22.000 فرنك، وكان كل مجنّد جديد تقدّم له منحة المجند في بداية الخدمة تقدّر بـ 10.000 فرنك، ومبلغ 6000 فرنك للغذاء واللباس.

¹ - بوبكر حفظ الله، دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى الأوراس - النمامشة خلال الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية، المرجع السابق، ص195.

² - شهادة المجاهد فارح الهادي بن أحمد، لقاء خاص مع هذا الأخير بمنزله الكائن بمدينة الشريعة ولاية تبسة، بتاريخ 05 فيفري 2020.

³ - Jacques Massu, La vraie bataille d'Alger, Op.Cit, p132.

⁴ - Mohamed Tegua, l'Algérie en guerre Alger, Edit OPU, 1988, p290.

⁵ - جريدة المجاهد، العدد 66، بتاريخ في أبريل 1960.



وكان الراتب يصل إلى 25.000 فرنك بعد الشهر الرابع من الخدمة، وفي هذا الإطار كان قائد فرق القومية يتلقى راتبًا قدره 27.000 فرنك، بينما قائد القومية يتلقى راتبًا قدره 35.000 فرنك فرنسي¹.

المطلب الثاني: أهداف وغايات اعتماد السلطات الفرنسية على الحركي

وظّفت إدار المستعمر العنصر البشري الجزائري في صفوف جيشها لعدّة إعتبارات يمكن إجمالها في النقاط الآتي ذكرها :

- للإستفادة منه بشتى الطرق، للسيطرة وللتعرف على المجتمع الجزائري وطبيعته .
- كون الخونة بمثابة قوة إضافية تدعم بها جيش العدو².
- كان الهدف من وراء إنشاء هذه الفرق بالدرجة الأولى، هو خلق حالة من الذعر والفوضى في صفوف جيش التحرير الوطني ، من خلال خلق قوة مضادة للمجاهدين من بني جلدتهم ، الأمر الذي سيضعف ويحبط من معنوياتهم والسكان الجزائريين على حد سواء³.
- نظرًا لمعرفتهم الجيدة للتركيبية البشرية للسكان والجغرافية للجزائر ، فهذه الفئة لها معرفة شاملة للواقع الجزائري، وتتميّز بتكّيّفها مع ظروف ومعطيات الطبيعة والتضاريس⁴.
- ضف إلى ذلك خبرة عناصرها، ومعرفتهم بأحوال الشعب الجزائري وطبيعة أرضه⁵، ناهيك عن إجادتهم اللهجات الجزائرية ليكونوا همزة وصل بين المستعمر والجزائريين، كما أنّ سهولة تموقعهم بين الجزائريين يسهّل على القوات الفرنسية خنق الثورة والسيطرة على المجتمع الجزائري⁶.
- خلق خلافات دموية وانتقام مستمر بين السكان، للتفريق بين الجزائريين وتوسيع الهوة بينهم في إطار سياسة الإستعمار المعروفة "فَرَق تَسَد"⁷، وبالموازاة خلق صورة حسنة عن الفرنسي وتبرئته من هذه الأعمال الوحشية وإبراز وجه مخالف لما يظهر عن الثورة.

¹ - بوبكر حفظ الله، دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى الأوراس - النمامشة خلال الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية، المرجع السابق، ص 150، 152.

² - جمال بجاوي ، الحركي من قوة إحتياطية إلى مشكلة سياسية ، أعمال الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة ، المرجع السابق ، ص 166-167.

³ - Journal L'ECHO d'Alger, N° 15687, Daté Le 16 Novembre 1954, p12.

⁴ - شهادة السيد مراح محمد بن علي (1939) ، لقاء بمقهى الشهيد بمدينة الشريعة ولاية تبسة، بتاريخ 15 سبتمبر 2022.

⁵ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، المرجع السابق، ص 340-341.

⁶ - سعدي بزيان ، جرائم مورييس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961 "صفحات سوداء من جرائم فرنسا في ظل جمهورية ديغول الخامسة"، ط2، منشورات تالة ، الجزائر ، 2009، ص33.

⁷ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، المرجع السابق، ص248.



➤ ضرب الثورة من الداخل، من خلال عزل الشعب عن الثورة، بترسيخ البلبلّة والفتنة أوساط المجتمع الجزائري المتعاطف مع الثورة والداعم للثوار والحاضن لعائلاتهم¹.

➤ الإستعلامات حول جيش وجبهة التحرير الوطني، من خلال إستعمالهم (الحركي والخونة والقومية) في جانب المخابرات والإستفادة من كل المعلومات المقدمة من طرفهم².

وقد أشاد "سالان" (Salan) بالدور الفعّال الذي لعبه الحركي والقومية في الثورة، معبراً عن دورهم الخياني المؤدّي بكل إتقان وإخلاص في الجزائر بقوله: "إنّ الحركي هم أول من يدخل عند القيام بمراقبة أي دّوار كما أنّهم يسهّلون الإتصال مع الشعب، أمّا في المعارك فإنهم يظهرون شجاعة كبيرة، وعليه فإنّ إستخدامهم كان إيجابياً بشكل كبير"³.

المطلب الثالث: التنظيمات المعادية للثورة التي أسّستها فرنسا

فكّرت السلطات الإستعمارية الفرنسية في ضرب الثورة بأبنائها، فإهتدت إلى إنشاء وتأسيس فرق عسكرية خاصة تكون مشكّلة ومؤلّفة من الجزائريين، ومن هذه الفرق نذكر:

1- المجموعة المتنقلة للشرطة الريفية:

تمّ إنشاؤها بمبادرة من الحاكم العام "جاك سوستال" بتاريخ 24 جانفي 1955، أين تمّ الموافقة على اعتمادها بصفة نهائية بموجب القرار الوارد رقم 334 المتعلّق بوحدة (G.M.P.R) بتاريخ 02 أفريل 1955⁴، والتي وُضعت تحت إشراف مديرية الأمن الوطني، وكان الهدف من وراء تأسيسها المساهمة في التهذئة وإستتباب الأمن وإعادة الإستقرار في المناطق الريفية، وتتألّف هذه الفرق من مجنّدي أوروبّي الجزائر كضباط، المقدّر نسبتهم بـ 20% والباقي من الأهالي⁵، وقد تمّ تشكيل ثلاثة عشرة فرقة في بادئ الأمر، بالإضافة إلى سبعة فصائل إضافية، والتفكير في إضافة خمسة فرق للشرطة الريفية كقوات إحتياطية، وكانت هذه الفرق المتنقلة للشرطة الريفية تتألّف من⁶:

¹ - L'ECHO d'Alger, N° 15687, Op.Cit, p12.

² - شهادة السيد عبد المالك محمد بن لزهاري (1936)، مقابلة بمقر عمله (المخبرة الصناعية) بمدينة الشريعة ولاية تبسة، بتاريخ 07 جانفي 2023.

³ - شريط لحضر وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة، المرجع السابق، ص322.

⁴ - بوبكر حفظ الله، دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى الأوراس - النمامشة خلال الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية، المرجع السابق، ص140.

⁵ - Pierre Vidal Naquet, Raison d'état, Op.Cit, p156.

⁶ - بوبكر حفظ الله، دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى الأوراس - النمامشة خلال الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية، المرجع نفسه، ص140.



- ثلاثة عشرة ضابطاً.

- خمسة وسبعين صف ضابط.

- ألف وأربعمائة وخمسين فرداً بالفرق.

ليبلغ إجمالي عددها في الجزائر حوالي 142 فرقة ضمت زهاء إثني عشرة ألف مجنّداً¹. والتي أصبحت عام 1958 تسمى الفرق الأمنية المتنقلة (G.M.S)².

فضلاً عن ذلك فإنّ التعليمات التي أرسلتها القيادة العسكرية الفرنسية بشأن إستحداث هذه الوحدات تؤكد على ضرورة تثبيت هذه المجموعات المتنقلة للشرطة الريفية في المواقع التي تمّ تحديدها، وتكون المسافة الفاصلة بين كل فرقة وأخرى عشرين كلم على الأكثر³.

2- المخازنية (Mokhaznis)

هي عبارة عن وحدات مشكّلة من الجزائريين تمّ إنشاؤها سنة 1955، كل وحدة منها تضم 30 فرد، كانت مهمّتها الأساسية تتمثّل في تزويد الفرق الإدارية الخاصة (S.A.S) بالمعلومات، لاسيما وأنّ عناصر هذه الوحدات كانت على دراية وإطّلاع بالمناطق التي يشغلونها بها، وقد وصل عدد مجنّدي هذه الوحدات إلى ما يقارب 20 ألف مجنّد سنة 1960⁴.

3- فرق القومية (الحركة) والدفاع الذاتي

هي مجموعات عسكرية خاصة، مشكّلة من الجزائريين، وُضعت تحت إشراف ضباط الشؤون الأهلية، مهمّتهم الرئيسية هي القيام بمختلف عمليات القمع والإضطهاد ضدّ السكان، وتقديم بعضهم إلى المراكز العسكرية للتعذيب، ضف إلى ذلك القيام بإرتكاب المجازر، وإقتحام المساكن في الأرياف والقرى والمداشر

¹ - Hautreux François- Xavier, au delà de la Victimization et de l'opprobre: les harkis, colloque, Op.Cit.

² - بوبكر حفظ الله، دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى الأوراس - النمامشة خلال الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية، المرجع السابق، ص223.

³ - بوبكر حفظ الله، دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى الأوراس - النمامشة خلال الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية، المرجع نفسه، ص141.

⁴ - Règlement relatif au Fonctionnement et l'emploi des GMPR, Alger, 12 mai 1955 Shat, 1H 1922-6.



والمدن ، ونهب الأموال وتخريب الممتلكات والإعتداء على الحرمات¹، وكل هذا بدعم من القوات والسلطات الفرنسية وبمقابل مادي وإمميزات مختلفة².

المطلب الرابع: المجموعات التي دعمتها فرنسا وتعاونت معها

1- تجنيد فرنسا للأفارقة

لم تكثف فرنسا بتجنيد الجزائريين ضدّ إخوانهم، بل سعت إلى أكثر من ذلك بمحاولة زرع الشقاق بين الشعوب الإفريقية، حيث جنّدت في ذلك أبناء إفريقيا لمحاربة بعضهم البعض، حتى بلغ عدد هؤلاء المجنّدين من سينيغاليين وماليين ودول إفريقية عديدة في حرب الجزائر ما يناهز خمسة وأربعين ألف جندي إفريقي سنة 1960³.

2- تواطؤ العديد من الباشوات والآغوات والقياد ضدّ الثورة

ظهر العديد من الباشاغوات والقياد في مناطق مختلفة من الوطن ، ساروا في درب الإستعمار، وكانوا بمثابة أعين وجواسيس له، وأحدثوا العديد من المشاكل للثوار ، ووصل بهم الحال حتى إلى القبض عليهم (بني جلدتهم) وتعذيبهم والتنكيل بهم وحتى تصفيتهم⁴.

3- تعاون فرنسا مع الحركة المصالية المناوئة للثورة

إهتدى الفكر الفرنسي الإستعماري إلى إستخدام الحركة المصالية كورقة رابحة ، من خلال تسليح وتجنيد أنصار هاته الحركة وتزويدهم بالسلاح لعرقلة سير الثورة⁵.

حيث كانت الـ MNA¹، تتلقّى من السلطات الفرنسية مساعدات سياسية و عسكرية و لوجستية ، ففي الجانب السياسي مثلاً كانت الشرطة الفرنسية تتغاضى عن الأفعال الإجرامية التي كان يمارسها العناصر المسلحة المصالية ضدّ المهاجرين المتعاطفين مع جبهة التحرير الوطني².

¹ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، المرجع السابق، ص248.

² - شهادة السيد عبد المالك محمد بن لزهار (1936)، مقابلة بمقر عمله (المخبزة الصناعية) بمدينة الشريعة ولاية تبسة، بتاريخ 07 جانفي 2023.

³ - عبد القادر خليف، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010، ص114.

⁴ - جمعة بن زروال، الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية (1954-1962)، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2011-2012، ص250.

⁵ - جريدة المجاهد، العدد10، بتاريخ 05 سبتمبر 1957، ص03.



4- كتائب المهاري (أحد الفرق التي كانت تخدم فرنسا)

كتائب المهاري هي عبارة عن بعض قبائل البدو التي كانت تعيش جنوب البلاد في الصحراء الجزائرية، ونظرًا لما يميّزهم بمعرفة خبايا الصحراء ومسالكها، أدركت فرنسا أهميتهم ساعيةً إلى التنقيب عن طريقة لإستغلالهم.

ويوجد 03 كتائب للمهاري مشهورة خدمت الجيش الفرنسي وقدمت دور بارز في تقديم الدعم وخدمات كبيرة لفرنسا، وهي:

✚ كتيبة مهاري التنغرت: تم تأسيسها في أواخر سنة 1955، تتألف من 04 فصائل³.

✚ كتيبة مهاري توات: وتضم 05 فصائل⁴.

✚ كتيبة مهاري أجار (C.M.A): وتسمى كذلك بكتيبة "مهاري الطاسيلي"، وتضم في تشكيلتها بعض عناصر الطوارق بالمنطقة الشرقية (خاصةً مع الحدود الليبية، أين يوجد إمتداد لهذه القبائل الصحراوية من توارق الآجار)، وقد ظلّت هاته الكتيبة لفترة طويلة بمثابة شوكة وعقبة للشوار فيما يخص عمليات تمرير السلاح⁵.

المطلب الخامس: دوافع وأدوار ومهام الحركي في خيانتهم لوطنهم

في كل ثورة لابد أن نجد فئة من ضعاف النفوس الذين يبيعون شرفهم وذمهم ودينهم ويخونون وطنهم، والثورة الجزائرية لم تخرج عن هذا الإستثناء، حيث سعى الجيش الفرنسي إلى إنشاء فرق الحركة والقومية وتجنيد جزء من

¹ - الحركة الوطنية الجزائرية (MNA) : هي عبارة عن تنظيم سياسي وعسكري مناوئ لجبهة التحرير الوطني (F.L.N) وجيش التعريف الوطني (A.L.N)، تم تأسيسه من طرف مصالي الحاج بعد الإنقسام الذي حدث في حزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية (M.T.L.D)، حيث إختلف المؤرخون في تاريخ نشأته، فإذا كان كل من إيفينيو وبلانشيس، وستورا، وإيف كورير فيرجعون تاريخ تأسيسه إلى ديسمبر 1954، فإن محمد تقيبة في كتابه l'Algérie en guerre يرجع تاريخ تأسيسه إلى يوم 1954/11/06. ينظر : جمعة بن زروال، الحركة الوطنية الجزائرية وموقفها من الثورة التحريرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص22.

² - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)"، المصدر السابق، ص 340.

³ - Patrick Charl Renaud, Combats Sahariens 1955-1962, édition Grancher, Paris, 1993, p 140.

⁴ - تواني دحمان و آخرون، الثورة التحريرية في أقاليم توات 1956-1962، منشورات جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، الجزائر، ص 33.

⁵ - Patrick Charl Renaud, Combats Sahariens 1955-1962, Op.Cit, p 253.



الشعب الجزائري لخدمة أهدافه¹، و ليكونوا عوناً له في محاربة الثوار في المدن والجبال، كونهم يعرفون أكثر من غيرهم مخابئ المجاهدين وأسرارهم².

وبهذا إرتكزت وإنصبّت إهتمامات الجيش الفرنسي في محاولة ضرب أفراد الشعب الجزائري بعضه ببعض، هذه الإستراتيجية التي ما فتى يركّز عليها منذ أن وطئت أقدامه أراضي الجزائر³.

وإذا ما تساءلنا عن الدوافع الكامنة التي أدّت بمؤلاء الحركى والخونة إلى تغيير وجهة الإنضمام، نجد:

■ ضعف الإيمان، وعدم القدرة على الصبر وتحمل الجوع والفقر والجهل وتلك الظروف المزرية التي كان يعيشها الجزائريين⁴، حيث إستغلت السلطات الفرنسية هذه الثغرة، وعملت على إغراء هؤلاء حتى يلتحقوا بصفوف الجيش الفرنسي⁵ مقابل مبلغ مادي وبعض الإغراءات نظير خدماتهم⁶.

■ إمّا تمّ إرغامهم تحت طائلة التهديد بالقتل أو التعذيب من طرف الأجهزة الإستعمارية بعد أن توجه إليهم تمّ خطيرة، وإمّا بدافع الإنتقام نتيجة خطأ أو تصرف إرتكبه بعض الحمقى من عناصر المنظمات المدنية أو جيش التحرير ضدّهم أو في حق أحد من أفراد عائلاتهم⁷.

كان أول ظهور للقوم في 12 جانفي 1955 بقرار من فرانسوا مثيران، أين تمت تسميتهم بالحركى (Harkis)، ليتّم بعد هذا التاريخ إنشاء فرق الحركى في الأحياء والقرى، وبالتحديد إبتداءً من يوم 08

¹ - بوراس حسين، النقيب نور البشير، لا وجود لمؤامرة اليد الحمراء، جريدة الجزائري، العدد 722، بتاريخ 11 ديسمبر 2002.

² - سعاد بيمين شبوط، الولاية الرابعة في مواجهة الحركات المناوئة للثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 160-161.

³ - شهادة المجاهد الحمزة عثمان، مقابلة شخصية بمدينة معه في بيته، الكائن بمدينة الشريعة بولاية تبسة، بتاريخ 05 ماي 2023.

⁴ - هاته الإستراتيجية الفرنسية الماكرة التي أثرت على الأوضاع المعيشية للمواطنين لم تكن وليدة الثورة، فقد جنّدت فرنسا الجزائريين لمحاربة إخوانهم سنوات الإحتلال الأولى بأسماء فرق آنذاك: (الصبايحية) و (الزواف)، في عهد كان فيه الإغراء بالمناصب والألقاب والثروات الضخمة هو سيّد الموقف، أمّا بعد ذلك فكانت الخصاصة والفقر والإرغام هي أهم الدوافع التي جرّت الناس إلى التجنّد في فرق القومية خلال الثورة. ينظر: يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 250.

⁵ - نشير في هذه النقطة إلى أنّ الإغراء المادي ساهم بشكل كبير في تجنيد العديد من الحركى والقومية والخونة ضمن صفوف القوات الفرنسية، خاصةً مع تدهور الأحوال والأوضاع الاجتماعية والإقتصادية للمجتمع الجزائري.

⁶ - شهادة السيد عبد المالك محمد بن لزهارى (1936)، مقابلة بمقر عمله (المخبزة الصناعية) بمدينة الشريعة ولاية تبسة، بتاريخ 07 جانفي 2023.

⁷ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع نفسه، ص 248.



فيفري 1956¹ ، وتطور عمل هذه الفرق فيما بعد في عهد روبير لاکوست (Robert Lacoste)، في ظل تزايد نشاط عمل المكاتب الإدارية المختصة²، ليصل فيما بعد عدد المجندين إلى حوالي 60 ألف مجند³.

أمّا الأدوار والمهام التي قدّمها الحركي لقوات الاحتلال فتمثّلت في المراقبة والتحرّي والجوسسة، وجمع الأخبار والمعلومات عن نشاط المناضلين المدنيين، وتحركات المجاهدين⁴، وكل من كان له صلة أو علاقة بالخلايا والتنظيمات المدنية أو العسكرية التابعة لجهة التحرير الوطني، فكانوا بمثابة الآذان والعيون التي تسمع وتشاهد بها السلطات والقوات الفرنسية، وقد وصل بهم الحال حتى إلى التغلغل في صفوف وحدات جيش التحرير وتخريبها وإحداث فوضى أوساطها⁵.

كما كانت فرق الحركي تساعد في عمليات الترجمة والمتابعة⁶ و التعذيب والإستنطاق بالقوة⁷، ناهيك عن عمليات التفتيش الفجائية والمداهمات الليلية للمنازل في وقت متأخر من الليل⁸، معتمدين على خبرتهم ودرايتهم بأحوال السكان وظروفهم⁹.

قام الحركي بأبشع الجرائم، إبان الثورة التحريرية مرتكبين في ذلك مختلف الموبقات ، وحاربوا الثورة بجميع الوسائل، وإستولوا على الأموال ونهبوها.

إنّ الذين عاشوا جرائم 17 أكتوبر 1961 التي إرتكبتها قوات شرطة "موريس بابون"¹⁰ يتذكرون جيّدًا ما كانت ترتكبه ميليشيات الحركة في حق أبناء جلدتهم ، الذين حوّلوا دهاليز المقاهي والمطاعم والفنادق التي كانوا

¹ - Jean Mannorel, la Guerre d'Algérie en trente cinq question, l'harmattan, 2008, p 128.

² - بوبكر حفظ الله، دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى الأوراس - النمامشة خلال الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية، المرجع السابق، ص 223.

³ - Jean Mannorel, la Guerre d'Algérie en trente cinq question, Op.Cit , p 128.

⁴ - كان الحركي يقومون بتزويد قوات الاحتلال بكل صغيرة وكبيرة من معلومات حول المجاهدين، لتسهيل عملية الوصول إليهم ، ووصل بهم الحال حتى للتعرّف على طرق الإشارة بين المجاهدين ودلالاتها في إتصالاتهم ، ثمّ إعلام الأجهزة الفرنسية بها.

⁵ - شهادة السيدة فارح كوكبة بنت إبراهيم (1927-2024)، مقابلة شخصية في منزلها المتواجد بمدينة الشريعة ولاية تبسة، بتاريخ 04 أكتوبر 2022.

⁶ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثورة التحريرية ، من 20 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1958، ص ص75-76.

⁷ - عبد الله شريط ، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1955، ج1، ط1، منشورات وزارة المجاهدين، د ت ، ص 44.

⁸ - بوعلام نجادي، الجلادون 1830-1962، المرجع السابق، ص 151.

⁹ - الجندي خليفة وآخرون، حوار حول الثورة، المرجع السابق، ص 440.

¹⁰ - موريس بابون Maurice Papon : من مواليد سنة 1902 ، مجرم حرب من الأقدام السوداء، درس عدّة تخصصات (ليسانس في الحقوق ، علم النفس، العلوم السياسية، ودبلوم في الدراسات العليا في الإقتصاد السياسي) بجامعة السوربون بفرنسا، ليعمل في وزارة الداخلية عام 1935، تقلّد وشغل عدّة مسؤوليات في الحزب الراديكالي إلى غاية 1940، بعد الحرب العالمية الثانية إنتقل إلى الجزائر ليعيّن على رأس عمالة قسنطينة في الفترة الممتدة ما بين 1949 إلى غاية 1951، ومن 1954 إلى 1956 ، كان أمينًا عامًا بحكومة الوصاية في المغرب الأقصى ، ليعاد



يقيمون فيها إلى مراكز لتعذيب الوطنيين الجزائريين وتصفيتهم جسدياً ، وقد إعتدوا حتى على حرمان هؤلاء الوطنيين، فكانوا لا يسألون عما يفعلون وفي منأى عن كلّ متابعة أو حساب. وليست هذه المشاهد والأحداث التي نعرضها عن الحركى والقوم إنتقاصاً للثورة ، بل للتدليل على ماكانته الثورة من ويلات المستعمر ومخططاته الجهنمية الرامية كلها لإجهاضها والنيل منها.

كما إستعانت السلطات الفرنسية بالحركى الجزائريين في فرنسا نفسها، ضدّ تنظيم الجبهة والمهاجرين، محاولةً منها ضرب وتفكيك نظام جبهة التحرير، حيث ساهم هؤلاء الحركى في تخفيف مصادر التمويل للثورة الجزائرية، وكانوا كحاجز بين المهاجرين الجزائريين وجبهة التحرير، غير أنّ كلّ هذا لم يقض على نشاط الجبهة السياسي والعسكري¹.

ولعله من المناسب في هذه النقطة بالذات الإستناد إلى رأي وتصريح "موريس بابون" قائد الشرطة بباريس عن مدى قدرة وفعالية هؤلاء الحركى في إستئصال إرهاب جبهة التحرير الوطني بعد سؤالٍ تمّ طرحه عليه من طرف المجلس الأعلى لمحافظة السين بتاريخ 18 مارس 1961 ، فصرّح قائلاً: "منذ سنتين من العمل في قسنطينة أي ما بين 1956-1958 تعرّفت على أسرار الحرب التخريبية وأساليبها هناك، ولذا فإنّ القضاء على الجبهة في فرنسا يستلزم دعم قوات الحركى (فرق الشرطة الإضافية)، وعدم إخضاع هذه القوات للرقابة والمساءلة"².

نقله إلى قسنطينة لقمع الثورة هناك في الفترة الممتدة من ماي 1956 إلى مارس 1958، ولما عيّّن شارل ديغول رئيساً في فرنسا بعد إنقلاب 1958 عيّنه هذا الأخير رئيساً لشرطة محافظة باريس (مارس 1958 إلى غاية سنة 1967). وعليه عندما إعتلى قيادة محافظة شرطة باريس كان متمرساً صاحب خبرة بمنهج عمل الجيش الفرنسي في مكافحة حرب التخريب. إكتسب شهرة واسعة خلال الحرب العالمية الثانية حينما عمل في ولاية بورجو في ظل حكومة فيشي على إثر ملاحظاته لليهود (تعاون مع حكومة فيشي العميلة للنازية) ، وهو ما عرضّه للمحاكمة الشهيرة والأكثر طولاً في تاريخ فرنسا عام 1998 ، إذ حُكم عليه آنذاك بعشر سنوات وهو في التسعينات من عمره ، فبعد أربعين سنة من تقلّب (موريس بابون) في مختلف المناصب الرفيعة جاءت سنة 1981 ليصل فرانسوا ميتران لرئاسة فرنسا فلم يجد له مكاناً في موائد الإشتراكيين بل أبعد من ذلك فقد فجرت مجلة Le Canard enchainé ملفاً حول تعاونه مع حكومة فيشي العميلة للنازية خلال الحرب العالمية الثانية في إرسال آلاف اليهود الفرنسيين إلى معسكرات الإعتقال في دارسني و أوشفيتز ببولونيا. أُنهم بابون بإرتكاب جرائم ضد الإنسانية و تمّ إصدار حكم بـ 10 سنوات ضده و هو في التسعينيات من عمره لما فعله باليهود خلال الحرب العالمية الثانية، غير أنّه لم يحاكم على ما فعله بحق المتظاهرين الجزائريين في 17 أكتوبر. ينظر: جمال بلغري، مظاهرات 17 أكتوبر 1961 بفرنسا بين الحقيقة التاريخية والرواية الرسمية الفرنسية ، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 02، جامعة الجزائر 2، ص 248. وأيضاً: سعدي بزيان، جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961 "صفحات سوداء من جرائم فرنسا في ظل جمهورية ديغول الخامسة"، المرجع السابق، ص ص 55-56. وكذلك راجع:

Linda Amiri, La Bataille de France " La Guerre d'Algérie en France", édition Chihab , Alger, 2005, p58.

¹ - جريال دحو، المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير ، تر: سناء بوزيدة ، دار الشهاب للنشر ، الجزائر ، 2013 ، ص 318.

² - بزيان سعدي، جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961 ، المرجع نفسه، ص ص 32، 33.



المبحث الرابع: إحداه إدارة الاحتلال الخلافات والصراعات بين رموز وقادة الثورة ، ومحاولة

تفجير الثورة من الداخل (الجناح العسكري للحركة المصالية نموذجاً)

يُعتبر الصراع أمراً طبيعياً في حياة المجتمعات ، وهذا الصراع قد يكون نتيجة إختلاف وتمايز في التوجه سواء فكرياً أو سياسياً أو عسكرياً داخل المجتمع ، وهو ما ينطبق على الثورة التحريرية في إختلاف توجه شخصياتها، لكن حينما تبالغ مجموعة قيادية معينة في فرض توجهاتها ومبادئها وتصفية كل من يخالفها ، فلا بدّ من توقع محاولات لرد الإعتبار من الطرف المتضرر.

مع إنطلاقة الثورة التحريرية ، رفض مصالي الإنضمام إليها وإلى قيادتها، معتبراً إياها مغامرة كبرى مصيرها الفشل، مغلقاً الباب أمام أي محاولة لإستتمالته من قبل جبهة التحرير الوطني¹، حيث شكّلت معارضته صداماً مع جبهة التحرير الوطني خاصّةً مع تأسيسه للـ"حركة المصالية" (MNA) ، الأمر الذي أحدث منعرجاً خطيراً في مسار الثورة، إستغلته الإدارة الإستعمارية في خدمة أهدافها².

ولعله من المفيد في البداية تقديم لمحة عن الحركة المصالية ، لوضع منطلق للمبحث في ضوئه .

ظهرت الحركة المصالية على إثر الخلافات والنزاعات التي عاشتها حركة إنتصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D)، والتي شهدت أزمة إنقسام حادة بين أعضائها قبيل إندلاع الثورة ، وبعد تفجير الثورة وبالتحديد خلال شهر ديسمبر 1954³، قام مصالي الحاج بتأسيس ما يعرف بـ (الحركة الوطنية الجزائرية) “ MNA (Mouvement National Algérien) على أنقاض حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية⁴، كحركة وجناح سياسي مناهض لجبهة التحرير الوطني (F.L.N) ، كما أنشأ نقابة عمالية تحت إسم (إتحاد نقابات العمال الجزائريين) لمناهضة الإتحاد الوطني للعمال الجزائريين الذي تم تأسيسه بتاريخ 24 فيفري 1956، أمّا في الجناح العسكري فعكف مصالي الحاج على تكوين جيش أطلق عليه إسم (جيش الشعب الجزائري)، وعيّن على رأسه الجنرال محمد بلونيس⁵.

إنّ ما زاد الطين بلّة والمسألة تعقيداً هو إحتواء الحركة المصالية على أغلب المهاجرين الجزائريين المتواجدين بفرنسا بصورة خاصة، وتمكّنها من إقناع هؤلاء بأنّها هي صاحبة تفجير الثورة، ومحاولة تغليب الرأي العام لحقيقة الممثل الشرعي للثورة وأنّ أنصار الجبهة يحاولون إجهاض الثورة والقضاء عليها، ونتيجةً لذلك نشب الصدام

¹ - بن زروال جمعة، الحركة الوطنية الجزائرية وموقفها من الثورة التحريرية 1954-1962 ، المرجع السابق، ص21.

² - عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (1954-1962)، المرجع السابق، ص45-46.

³ - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع المصدر السابق، ص129-130.

⁴ - إبراهيم لونيسي ، مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2007، ص58.

⁵ - يحي بوعزيز، الإتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962، المرجع السابق، ص110.



بين ال (M.N.A) و (F.L.N)¹. والشيء الأهم هو حصول ال (MNA) على مساندة الحكومة الفرنسية في باريس².

الحركة الوطنية الجزائرية MNA نصبت العداء لجهة التحرير الوطني، وحاولت إستقطاب الجزائريين للإلتفاف حولها، كما هاجمت التجار الجزائريين الميزابيين بحجة أنهم لم يسيروا في نهجها وغير متضامنين معها³.

أما في المهجر فقد تمكنت من ضمّ وإنضواء العديد من المناضلين إليها في ظرفٍ لا يتعدى بضعة أشهر ، وهذا بعد التغرير بالجالية المهاجرة مستغلةً بذلك شبه الهالة التي أحاطت بمصالي الحاج⁴، وإستطاعت بسياستها التضييلية دفع المهاجرين المتطوعين إلى الإلتحاق بصفوفها بعد إدعائها أنّ الحركة الثورية القائمة بالجزائر من صنعها، ظنًا منهم أنّ مصالي هو مفجر الثورة غير مدركين لحقيقة الوضع وخلفياته ، خاصةً أنّ الثورة في ذلك الوقت (في بداياتها) لم تنتشر بعد ، و مفجروها الحقيقيون لم يكونوا معروفين جماهيريًا⁵.

يستطيع أي باحث في التاريخ أن يطرح التساؤل التالي :

مصالي هو رائد الحركة الوطنية الجزائرية ، وهو الرجل الثوري الأول الذي نادى بالإستقلال التام ، وأكد حرصه الشديد على تحقيق مطلب الجماهير الشعبية في تحرير الجزائر من قيود الإستعمار ، في وقتٍ كان البقية ينادون بالإدماج والمساواة والإصلاحات. ترى لماذا غير مصالي موقفه بعد إندلاع الثورة؟

مصالي الذي كان أبًا للحركة الوطنية خلال فترة العشرينات والثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين ، حاول تحديد تاريخه وإستعادة مجده الضائع وزعامته المفقودة ، لهذا حاول تأسيس حركته المعروفة باسم ال M.N.A لضرب تنظيم جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي والوحيد للثورة ، وإفساح المجال للحركة الوطنية الجزائرية بأخذ زمام الأمور و سحب البساط من تحت جبهة التحرير الوطني، وتغليط الشعب بأنه مفجّر الثورة⁶.

¹ - Mohamed Lebjaoui, Vérités sur la Révolution Algérienne, Op.Cit, p74.

² - سليمان قريبي، تطور الإتحاد الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940-1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010-2011، ص275.

³ - أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1956)، المرجع السابق ، ص277.

⁴ - يبدو أنّ معظم المهاجرين الجزائريين بقو أوفياء لشخصية مصالي الحاج، كونه الرجل الذي قاد الحركة الوطنية الجزائرية، وناضل لمدة تقارب 30 سنة، كلفته السجن والنفي من طرف سلطات الإحتلال ، وفي ظل غياب معلومات كافية لفهم حقيقة الوضع، فمن الطبيعي أن تلتف معظم الجالية الجزائرية في فرنسا بتنظيم ال MNA. للمزيد أنظر : محمد أكلي بن يونس، سبع سنوات في قلب المعركة "حرب الجزائر في فرنسا (1954-1962)"، المرجع السابق، ص12.

⁵ - محمد إمبرك الميلي، الحالة السياسية داخل الجزائر وخارجها منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، مج2، ج2، قصر الأمم، المنظمة الوطنية للمجاهدين، 08-10 ماي 1984، ص16.

⁶ - إبراهيم لونيبي، الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية- حقيقة وأهداف- أعمال الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، المرجع السابق، ص35.



فمصالي هنا مع إندلاع الثورة أحسَّ أنّ الزمن قد تجاوزه ، ولم يتقبَّل فكرة أن تكون هناك ثورة من دون أن يكون هو قائدها ومخطّطها، فسارع في محاولة منه كسر وسحب زمام المبادرة من بين يدي جبهة التحرير الوطني وإضفاء الصبغة الشرعية على حركته، لإيهام الرأي العام الجزائري والدولي بأنه المحضّر والمفجّر لها¹، إلى جانب إبقاء الجالية الجزائرية المتواجدة بالمهجر قريبة منه وبعيدة عن متناول خصومه من الجبهويين².

وفي الجانب الآخر يُرجع بعض المؤرخين وعلى رأسهم الأستاذ الباحث إبراهيم لوئيسي أنّ مصالي الحاج لم يكن ضدّ إعلان الثورة من أجل نيل الجزائر إستقلالها، بل إنّه لم يتقبَّل تفجير الثورة وإندلاعها دون علمه، وبعيداً عن قيادة حزبه، خاصة أنّ من كانوا وراء التحضير لها وتفجيرها ينتمون إلى حزب يرأسه هو ذاته³.

دخل كل من الـ FLN وMNA في سباق و تنافس حول السيطرة على بقايا حزب حركة الإنتصار من مناضلين متواجدين في المهجر، خاصةً في السنوات الأولى من عمر الثورة، حيث ورد في تقرير للمكتب الثاني التابع للمصالح الفرنسية الإستعمارية ، وبالتحديد في ربيع 1956 بأنّ الصّراع والصّدام بين الطرفين (الأفان والأمانة) قد بلغ ذروته ، داعياً السلطات الفرنسية إلى ضرورة الإنتباه إلى مثل هذه الأمور وإغتنام الفرصة وصب الزيت على النار كونها مسألة تتطلّب عدم التجاهل⁴.

كانت الـ MNA تتلقى من سلطات الإحتلال مساعدات عدّة سياسية ولوجيستية وعسكرية، ففي الجانب السياسي مثلاً كانت الشرطة في فرنسا تتغاضى عن أعمال العنف التي تقوم بها العناصر المصالية ضدّ المثات من أفراد جبهة التحرير الوطني وكذا نشاطات قنص وإغتيال مناضلي الجبهة⁵.

ويؤكد لنا في هذا السياق المؤرخ "محمد حربي" أنّ الحركة الوطنية الجزائرية MNA كانت أول من بادر بالعنف⁶ وهو ما ذهب إليه المناضل "محمد مشاطي" بقوله: "إنّ المصاليين كانوا أول من إستعمل القوة، وكانوا يريدون أن يبقوا أسياد الميدان بهذه الوسيلة، بالنسبة إلينا نحن الذين لم نكن سوى حفنة عند الإنطلاقة، لم تكن

¹ - محمد مبارك الميلي، الحالة السياسية داخل الجزائر وخارجها منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، المرجع نفسه، ص16.

² - باتريك إيفينو و جون بلانثيس ، حرب الجزائر، ملفات وشهادات، ترجمة بن داود سلامينة، الجزء الأول، الطبعة الأولى بالعربية، الجزائر، 2013، ص44.

³ - إبراهيم لوئيسي ، مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية ، المرجع السابق، ص58.

⁴ - Gilbert Meynier , Histoire Intérieur de FLN , Op.Cit, p452.

⁵ - علي هارون ، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)" ، المصدر السابق، ص 340.

⁶ - لعل هذا العنف جاء من عدم تقبّل المصاليين أن تكون الثورة من تفجير طرف غير الزعيم "مصالي الحاج"، فكانت نتيجة هذا أعمال العنف تتضاعف كلما فرغت صفوفهم لصالح جبهة التحرير الوطني . وحسب تقديرات وإحصائيات "محمد حربي" فإنّ هذه الصراعات أسفرت عن قرابة 12000 إعتداء و 3000 قتيل و 9000 جريح . للإطلاع أكثر أنظر : عمر بوداود، خمس سنوات على رأس فدرالية فرنسا (1957-1962) "من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني" (مذكرات مناضل) ، تر: محمد بكلي ، دار القصة ، الجزائر ، 2007 ، ص111. وأيضاً: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع ، المصدر السابق، ص139.



مواجهتهم مطروحة أبداً، كانت الغاية أن نتفادى القطيعة بأيّ ثمن¹، مشيراً هنا أنّ الجبهة كانت دوماً تحاول ساعيةً مدّ يدها لعناصر الحركة المصالية ، وكانت سبّاقةً إلى ربط أواصر الأخوة ومحاولّةً إصلاح أفكار هؤلاء المصاليين ، وإعتمدت بشكلٍ أساسي على العمل على دمج هؤلاء من أبناء الوطن تحت سلطتها باعتبار أنهم جزائريون غرّتهم الأجهزة الأمنية الفرنسية وإستغلت ظروفهم القاسية، وهذا بالتواصل السري والدائم مع الحركي ومسؤولي الخلايا العسكرية الخاصة لقوات المساعدة الإضافية ، وشرح كل ما خفي عنهم من مبادئ الثورة وأهدافها وحيثياتها وأطرها وتشجيعهم على الهروب والإلتحاق بالثورة².

وقد أورد لنا في هذا المضمّر المناضل "علي هارون" في كتابه "الولاية السابعة" جدولاً إحصائياً يوضّح عدد الحركي الذين تمّ إستهدافهم من طرف فيدرالية جبهة التحرير ما بين سنتي 1956 و1960، بعد محاولات مريرة وعديدة منهم في إستقطابهم لصالح الثورة لكن دون جدوى³:

السنة	عدد الإعتداءات	عدد القتلى	أعداد الحركي المستهدفين من القتلى والجرحي
1956	1270	78	558
1957	3273	837	3272
1958	1882	959	2852
1959	1662	715	931
1960	431	203	276

المطلب الأول: ظهور حركة بلونيس وتطورها

لجأت فرنسا إلى تشجيع ودعم الحركات المناوئة للثورة ، على شاكلة الجناح العسكري للحركة المصالية (حركة بلونيس) ، هذه الحركة التي كانت لها مواجهات عديدة ومريرة مع جيش التحرير الوطني، وفي هذا المقام يتبادر لنا طرح التساؤل التالي: ما أصل هاته الحركة وما دواعي وظروف تأسيسها وما مآلها؟ كيف عاجلت قيادة الثورة هاته المشكلة، وما الإفرازات التي ترتّبت عنها؟

¹ - محمد مشاطي، مسار مناضل، تر: زينب قبي، الجزائر، منشورات الشهاب، 2010، ص82.

² - Linda Amiri, la Bataille de France , la guerre d'Algérie en France , Op.Cit, p211.

³ - علي هارون ، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)" ، المصدر السابق ، ص556.



قام مصالي الحاج بعد إنشائه للـ MNA بتكوين جيش عسكري ليعطي حركته طابعاً عسكرياً ، سَمَّاه بالجيش الوطني الشعبي الجزائري¹، وكان أول ظهور لوحدات هذا الجيش في منطقة القبائل (جبل جرجرة)² بقيادة محمد بلونيس³، ثم بدأت تنتشر نحو حدود المنطقة الرابعة والصحراء⁴.

إستطاع بلونيس إقناع البعض من سكان المنطقة الثالثة بنظرته المناهضة للإستعمار⁵، منتهزاً في ذلك مسألة الغموض الذي شاب الثورة عند إنطلاقتها ، حيث كانت بداية تشكيل حركة مسلحة بدايةً منها مع بدايات

¹ - Chems Edin, l'Affaire Bellounis, histoire d'un general fellagha, édition de l'aube, France, 1998, p39.

² - Mohamed Teguaia, l'Algérie en guerre Alger , Op.Cit, p172.

³-محمد بلونيس: ولد بتاريخ 11 ديسمبر 1912 بـ برج منايل ببومرداس، ينحدر من عائلة متوسطة الحال درس في المدرسة الابتدائية الفرنسية ، وجنّد في الجيش الفرنسي ، شارك إلى جانب القوات الفرنسية في معارك الحرب العالمية الثانية (1939-1940) ، ، مناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري PPA قبل الحرب العالمية الثانية، ثم في حركة إنتصار الحريات الديمقراطية تحت لواء مصالي الحاج ، وفي سنة 1947 أنتخب كمستشار رئيسي على رأس القائمة الإنتخابية لحزب حركة الإنتصار للحرريات الديمقراطية ، وفي نفس السنة أدخل السجن بسبب نشاطه في حركة الإنتصار ، وبعد إطلاق سراحه إنتقل إلى فرنسا ليواصل نشاطه السياسي هناك، ولوحظ عليه أنه كان ذا علاقة وطيدة برئيس البلدية الفرنسي الذي كان يتردد عليه كثيراً في السجن ، (إضافةً إلى أنه وُضع في غرفة منفردة تتوفر على جميع المرافق و تزوره عائلته في كل وقت) ، ثم عاد إلى الجزائر بعد إندلاع الثورة، وفي ماي 1955 كان مستشاراً بلدياً بمسقط رأسه ممثلاً لها، عهد إليه "مصالي الحاج" قيادة المجموعات المسلحة (الجنح العسكري) في منطقة القبائل أمته على قيادتها وهذا بعد تأسيسه (مصالي) للحركة الوطنية الجزائرية (الجنح السياسي) في شهر ديسمبر 1954. حيث أنه في غمرة الخلاف الذي نشب داخل حركة الإنتصار من أجل الحريات الديمقراطية وإقسامها قبل تفجير الثورة التحريرية إنحاز لفريق المصاليين ، أنشأ بذلك جيشاً بدوار حيرز بجبال جرجرة لبدأ صراعه ضد قوات جيش التحرير الوطني ثم تحول ميليشيته أواخر شهر أفريل وبداية شهر ماي 1956 إلى ما يعرف بالجيش الوطني الجزائري، إتصل به قياديي جبهة التحرير الوطني بعد إندلاع الثورة أكثر من مرة وطلبوا منه الإنضمام للثورة فرفض ليكون بعد ذلك جيشاً مسلحاً قرب البويرة، ليتنقل بعدها إلى المناطق الداخلية ثم الغربية من الحضنة كيني يلمان لتدخل حركته مرحلة جديدة وهي التحالف مع فرنسا ليحوز المناطق الجنوبية والغربية مثل بوسعادة، أمجدل، سيدي عامر، ثم توسّع إلى الجنوب، ودارت بين قواته وقوات جيش التحرير معارك عديدة خاصةً في الولاية الثالثة والسادسة، وتلقّى مساعدات عسكرية ومادية من طرف السلطات الفرنسية ، وقد شكّلت مجزة ملوزة مبرزاً لإنقلابه وتحالفه مع الفرنسيين ضد الجبهة، وذلك عند حصوله على ضمانات الإستقلال الداخلي، ليُتخذ من حوش النعاس وسهول الجلفة وبوسعادة مكاناً لعمله ، تميزت تجربته السياسية بنوعٍ من الغموض إلا أنّ حركته أُستغلّت ودعمت من قبل الفرنسيين لإضعاف جبهة التحرير، ولكنها سرعان ما تفجّرت بسبب ضربات جبهة التحرير وتحلّي الفرنسيين عنه، حيث قتل في ظروف غامضة منتصف جويلية 1958. ينظر : بنيامين سطورا، مصالي الحاج 1889-1974 "رائد الحركة الوطنية الجزائرية" ، المرجع السابق، ص133. وأيضاً: مناصرة يوسف، الجنح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية حقيقة وأهداف، الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، المنعقد ما بين 24-25 أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص33-54. كذلك راجع : ملتقى وطني حول ظهور الولاية السادسة التاريخية والتصدي للحركات المناوئة، الجلفة ، الجزائر ، منعقد ما بين 17 إلى 19 جوان 1995، ص17. وأيضاً: زروال جمعة، الحركات المضادة للثورة التحريرية 1954-1962، المرجع السابق، ص206.

⁴ - محمد صابكي ، مذكرات شهادة تائر من قلب الجزائر ، ط2 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2003 ، ص40.

⁵ في البداية حاول بلونيس تنظيم مجموعات مسلحة في مدينة الجزائر، فلم ينجح في ذلك نظراً لحضور جبهة التحرير الوطني بقوة. ثم إستطاع أن يجنّد بعض الجزائريين المتواجدين في المنطقة الثالثة الثورية ضد جبهة التحرير الوطني، هاته المنطقة التي بقيت متأثرة نوعاً ما بنفوذ مصالي الحاج، ورغم ذلك لم يتمكن من تحقيق غايته المتمثلة في إستقطاب سكان القبائل بالصورة التي كان يحلم بها. للمزيد ينظر : لخضر بورقعة شاهد على إغتيال الثورة، المصدر السابق، ص109.



سنة 1955¹، وبالتحديد في جبال جرجرة في ناحية حيرز بالبويرة، ونتيجةً للتطورات التي عرفتتها الثورة التحريرية بعد مؤتمر الصومام، وانتشار الثورة في العديد من أنحاء الوطن، إنتقل بلونيس رفقة أتباعه إلى الجزء الشرقي من الولاية الرابعة ليجعلها مضجعا له².

وبهذا برز الجناح العسكري لـ "الحركة القومية الجزائرية" كقوة مضادة للثورة في الجناح الغربي لجبل جرجرة بقيادة العميل بلونيس، ممّا عرقل نوعاً ما السّير الطبيعي لتغلغل نظام جبهة التحرير الوطني في هذه المنطقة³. وليس أدق على ذلك من تعبير الرائد بورقعة في هذا الشأن بقوله: "لم نكن في الولاية الرابعة نحارب فرنسا فحسب، ولكن كنا في حرب مفتوحة مع المصاليين"⁴.

وفي هذا الشأن يطرح أحد المجاهدين سؤالاً حول إنضمام بعض الأعراس إلى حركة بلونيس، هل كان تحصيل حاصل أو بفعل فاعل؟، وهل كانوا مجرد ضحايا أكذوبة أم أنهم خونة؟، فيقول: "... وهذا ما يفرض علينا في البداية، الإجابة على السؤال الرئيسي... وهو هل الشعب داخل المنطقة شريكها كما يتّهمه البعض أم هو بالعكس ضحية لها، وبالتالي هل واجبنا الإنتقام منه أو الهبوب لنجدته...".

حيث يبرز فئة من المؤرخين إنضمام العديد من المواطنين لحركة بلونيس إلى حجة العزلة الإعلامية والسياسية لهاته الفئة، وخاصةً أولئك الذين كانوا يقطنون في المناطق الداخلية البعيدة عن الأحداث، فراح الكثير من أولئك النزهاء ضحية الصّراعات الطاحنة والدامية بين الطرفين (جبهة التحرير الوطني صاحبة المبادرة التاريخية من ناحية، والحركة الوطنية الجزائرية التي حاولت السطو على المبادرة)، وبحكم إنتماء الأغلبية منهم إلى حزب الشعب (التيار الإستقلالي) بقي ولاؤهم لرئيس الحزب "مصالي الحاج" وزاد هذا الإلتباس عندما برزت حركة بلونيس بالمنطقة.

المطلب الثاني: أسباب وقوف بلونيس كسدٍ منيع ضدّ الثورة واستقراره بالمناطق الصحراوية

كان "جاك سوستال" يرى في "بلونيس" الورقة الراجحة الأخيرة والجوكر الذي من شأنه سحق الثورة الجزائرية⁵، حيث سارعت فرنسا بدعم بلونيس الذي إتّخذ في بادئ الأمر مناطق الجلفة وبوسعادة مسرحاً لعملياته، والتي

¹ - ابن حرز الله شارف، دور منطقة الأغواط في الثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص106.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير ملتقى دور الولاية السادسة التاريخية في التصدي للحركات المناوئة، الجلفة، الجزائر، من 17 إلى 19 جوان 1995، ص19.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، "تقرير ولاية تيزي وزو" المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة، المصدر السابق، ص07.

⁴ - لخضر بورقعة، مذكرات شاهد على إغتيال الثورة، المصدر السابق، ص107.

⁵ - Mohamed Tegua, L'Algérie EN Guerre, Op.Cit, p 197.



سبب عبرها العديد من النكسات للثورة التحريرية والتي دامت قرابة سنتين (من أكتوبر 1957 حتى مارس 1959)، ويعود سبب هذا النجاح الظرفي إلى مايلي:

التسهيلات الفرنسية المقدمة لقوات بلونيس لأجل ملاحقة جيوب الثورة ، من خلال إطلاق العنان وفتح المجال لعملياته المضادة للثورة ، وغض الطرف عن بعض التصرفات والأعمال الأخرى التي كان يقترفها مع السكان، حيث قام العقيد الفرنسي "كاتز" قائد القطاع العسكري بالأغواط بتسليح وتموين بلونيس وضمان حمايته ، ودعمه بعدد من الضباط الفرنسيين الذين لهم خبرة وتجربة بحرب العصابات، وجميعهم كانوا تحت إشراف الجنرال "سالان"¹، وفي هذا السياق يصرّح الرائد لخضر بورقعة في مذكراته بقوله: "... قد تحالف المصاليون مع الجيش الفرنسي للقضاء على الثورة وإبادة الجماهير، وكان من بينهم غلاة صنع منهم العدو قادة ومعارضين لقضية الشعب"².

الصراعات والخلافات الموجودة بين تنظيمي ال FLN والMNA داخل المنظمة بسبب التنافس على المواقع.

الدعاية الإعلامية التظليلية الهادفة إلى تشويش أفكار السكان وتسميمها وتشويه جبهة التحرير والخارجين عن عباءة القائد مصالي الحاج، ناهيك عن محاولات زرع الفتنة أوساط عناصر جيش التحرير الوطني، وترهيب السكان بزرع فيروس بينهم يبعث أفكارًا جديدة معادية لجبهة وجيش التحرير الوطني.

كما تجدر الإشارة أنّ العميل "بلونيس" استقدم فيما بعد جيشه للمرابطة على حدود الصحراء (خط بوسعادة، الجلفة)، حيث يُرجع بعض الباحثين الأسباب والخلفيات التي جعلت من هذا الأخير يلجأ لمنطقة الصحراء (المناطق الحدودية بين الولاية الرابعة والولاية السادسة) ويستخدمها كقاعدة لقواته ويستقر بها ، إلى ما يلي ذكره³:

- إنتشار هيب الثورة وإتساع رقعتها، وشموليتها خلق صعوبة في مواجهتها في العديد من مناطق البلاد.
- إكتشاف البترول في الصحراء وزيادة الأطماع الإستعمارية للإستغلال الأمثل للثروات الصحراوية ، مايستدعي تواجد كثيف لقوات الإحتلال في منطقة الجنوب.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين. تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 للولاية السادسة، المنعقد بمدينة بسكرة يومي 05-06 فيفري 1958.

² - لخضر بورقعة ، شاهد على إغتيال الثورة، المصدر السابق، ص109.

³ - ينظر : محمد قطاري، إستراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية، أعمال ملتقى فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1998، ص167. وأيضًا:

Journal Historia magazine, GENERAL JACQUIN (C.R), Bellounis un BOOMERANG, la guerre d'algérie, N° : 238, Daté Le Aout 1972, pp 1312-1313.



- الموقع الإستراتيجي للمنطقة، باعتبارها همزة وصل بين الشمال والجنوب. فالمناطق الممتدة ما بين الأغواط والجلفة والمسيلة (بوسعادة، سيدي عيسى) تشكل خطراً على المواصلات البرية التي تربط الشمال بالجنوب.

- محاولة بلونيس الإستيلاء على الصحراء، وجعلها دولة ذات حكم ذاتي منفصلة عن الشمال.

و مع إتساع سيطرة بلونيس على العديد من المناطق أعلنت قيادة الجبهة الحرب ضده ، مما أدى إلى تقلص سلطة هذا الأخير ، خاصةً بعد الشروع في القيام بعملية كبيرة بناحية آفلو تمّ خلالها إعتقال 200 رجل من قواته ومعهم أسلحتهم من قبل قوات جيش التحرير الوطني¹.

المطلب الثالث: حادثة ملوزة (بني يلمان)

إنّ الدارس للاستراتيجية الفرنسية في اجهاض الثورة التحريرية يدرك أنّ السياسة الفرنسية في واحدة من أخطر فصولها، كانت تهدف إلى إحداث القطيعة بين الشعب والثورة بجميع الوسائل المشروعة والغير مشروعة، وهنا نذكر حادثة مهمّة (حادثة ملوزة) جرت أيام الثورة التحريرية حاولت من خلالها إدارة الاحتلال الفرنسية خلق الفتنة بين أفراد الوطن الواحد وفق مبدأ فرّق تسد.

وفي تعريف مختصر لموقع هذه الحادثة فتمثّل في مكان يسمى ملوزة أو ما يُعرف بدوار بن يلمان المتواجد بدائرة سيدي عيسى ولاية المسيلة حالياً (تقع بالتحديد شمال غرب ولاية المسيلة) ، أمّا في وقت الثورة فكان ضمن الناحية الأولى التابعة للمنطقة الثانية من الولاية التاريخية الثالثة في التقسيم الثوري آنذاك، وقد كانت هذه المنطقة ككل تحت قيادة النقيب "أعراب أودان".

وقعت هذه الحادثة يوم 28 ماي 1957 . أين أُرْتُكبت فيها مذبحه ومجزرة رهيبة ضدّ سكان هذا الدوار الموالي لمصالي الحاج والمدعّمين لحركة بلونيس²، والتي أسفرت عن ما يفوق 300 قتيل و 50 جريح حسب تقديرات الجنرال ماسو³.

وللتنويه فقط فإنّ "أحداث بني يلمان" معروفة في الكثير من الكتب التاريخية بـ "أحداث ملوزة" ، وهو خطأ شائع أو تعمّدت الدعاية الاستعمارية الترويج له بهذه التسمية ، كون الواقعة حدثت في دوار بني يلمان في حين كان رد فعل الجيش الفرنسي وإنتقام عناصر بلونيس في دوار ملوزة الواقع شمال شرق دوار بني يلمان.

¹ - Mohamed Tegua, l'Algérie en guerre , Op.Cit, p 197.

² - شوقي عبد الكريم، دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004، ص 127.

³ - Général Jacques Massu, La Vraie Bataille d'Alger , Op.Cit, p303.



إتّهمت السلطات الفرنسية جبهة التحرير بالمسؤولية عن هذه الحادثة ، كون ضحايا هذه الواقعة كانوا يُعادون الجبهة ، في حين تردّ الجبهة في الاتجاه الآخر أصابع الاتهام للإستعمار الفرنسي ، مشيرةً إلى محاولة سلطات الإحتلال تشويه صورتها بالخارج.

أدانت هيئة الأمم المتحدة المجزرة ، بإدراجها ضمن خاتمة "مجازر ضد الإنسانية" ، مع فتح تحقيق حول أسبابها وخلفياتها ، لكن لا زالت الحادثة غامضة إلى يومنا هذا ولم يُتهم فيها أي طرف¹.

المطلب الرابع: استغلال سلطات الإحتلال لحادثة ملوزة لصالحها

عند صبيحة يوم 29 ماي 1957 سارعت قوات الإحتلال مصحوبةً بالصحافة الدولية المعتمدة في الجزائر ، قصد التشهير بأعمال "الفلاقة" السفاحين الذين لا حوار ولا تفاوض معهم إلا بلغة الحديد والنار.

كما لجأت السلطات الفرنسية إلى التنديد بمثل هذه الأحداث في منابر هيئة الأمم ، لتظهر للعالم: "أنّ مناقشة القضية الجزائرية بطلب من الجبهة ما هو إلا خطأ فادح ، لأنه لا يحقّ لها أن تمثّل شعبًا تقوم بذبحه".

وقد أرادت إستغلال هذه الواقعة بجعلها ورقة رابحة لغرض الإستفادة من خدمات "بلونيس" ضدّ جيش التحرير الوطني بصفة رسمية².

وفي الطرف الآخر من كواليس هذه الأحداث لم يجد بلونيس حلاً ينقذ به نفسه ورجاله إلا الإستنجاد بفرنسا وعقد هدنة معها، طالبًا الدعم والحماية من طرف جيشها³.

كان أول إتصال بين محمد بلونيس والقوات الفرنسية⁴ في 31 ماي 1957⁵. وقد تمّ إثر هذا الإتصال الإتفاق على البنود التالية:

- التعاون مع الجيش الفرنسي عسكريًا في محاربة جبهة التحرير الوطني، وكشف تنظيماتها و خلاياها في المدن والأرياف والعمل للقضاء عليها⁶.

¹ - للمزيد ينظر : جريدة الشروق اليومي ، ملوزة ... والمغالطة التاريخية ، بتاريخ 24 نوفمبر 2013 .

² - سعاد يمينة شبوط، الولاية الرابعة في مواجهة الحركات المناوئة للثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق ، ص106.

³ - في 28 ماي 1957 ذبح 300 شخص من رجال ونساء وأطفال القرية، التي تسيطر عليها مقاومة الحركة الوطنية الجزائرية بقيادة الجنرال بلونيس ، ونظّمت الحركة إضراب عام للحداد والإحتجاج يوم 05 جوان، أنظر: بنيامين سطورا، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية(1898-1974)، المرجع السابق، ص257.

⁴ - كان لقاءه في شهر ماي 1957 في بني يلماح مع ضابط المخابرات الفرنسية النقيب بينو (Pineau).

⁵ - Yves Courrière, la guerre d'Algérie l'heure des colonels, Op.Cit, p56.

⁶ - Historia magazine, GENERAL JACQUIN (C.R), Bellounis un BOOMERANG, la guerre d'algérie, Op.Cit, p1330.



- تدعيم بلونيس بالمساعدات وبما يحتاجه من مال وسلاح ولباس وعتاد ودواء. وكذا تزويده بأجهزة الالاسلكي وإمداده بوسائل النقل وتسليحه بأسلحة أمريكية الصنع للتمويه والتضليل¹.
- تنفيذ العمليات تحت إشراف المخابرات الفرنسية وبصورة مباشرة مع ضابط، مع أن لا يوسّع بلونيس أعماله إلا في المناطق المحددة له من طرف سلطات الإحتلال (تحديد منطقة نشاط بلونيس)².
- صار بعدها بلونيس عقب هذا الاتفاق ينعم بدعم مالي وعسكري وإعلامي واضح من الصحف الفرنسية و الجيش الفرنسي ، كما كان يتقاضى نظير خدماته حوالي 70000 فرنك فرنسي شهرياً³.
- بعد هذا التحالف ، جعل بلونيس حدود مدينة بوسعادة مركزاً لقيادته، وخلال هذه الفترة أصبح برتبة جنرال، وتحت قيادته جيش قوامه 12 ألف جندي⁴.
- تحرك هذا الأخير بصحبة رجل المخابرات "ريكول" ومستشاره الفرنسي "آيمز" وفرقة الكومندوس المساعدة، إلى جانب أعوانه القدماء المخلصين، في اتجاه دار الشيوخ قرب الجلفة⁵ ، وجعل حوش النعاس مقراً لقيادته ، حيث تمحور نشاطه في المثلث بوسعادة-الأغواط-الجلفة⁶.
- ومن الدوافع التي جعلته يتمركز بهذه المنطقة هي وضعية الولاية السادسة⁷ الحرجة التي كانت تعيشها آنذاك و تحبّطها في عدّة مشاكل ، نذكر منها حداثة نشأتها وطابعها الذي شكّل عائناً أمام قادتها ، ضف إلى ذلك شح الإمكانيات البشرية والمادية والعسكرية ، ناهيك عن مشكلة التطوع للعمل بهذه الولاية الذي كان محتشماً، وكثيراً ما كان يُحوّل إليها جنود وإطارات من الولايتين الثالثة والرابعة كعقوبات تأديبية⁸.

¹ - جريدة المجاهد ، العدد 24 ، تونس ، بتاريخ 22 جويلية 1958 ، ص 10.

² - Gilbert Meynier , Histoire Intérieur de FLN , Op.Cit , p-p 457-458.

³ - يحي بوعزيز، الإتهامات المتبادلة بين مصالي الحاح واللجنة المركزية 1946-1962، المرجع السابق، ص 148.

⁴ - ANOM: 9 SAS 262, Correspondances, affaire Melouza, 1957, au lendemain de la tuerie in Le Monde 03/06/1957.

⁵ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير ملتقى دور الولاية السادسة التاريخية في التصدي للحركات المناوئة، المصدر السابق، ص 20.

⁶ - Mohamed Tegua, L'Algérie en Guerre, Op.Cit, p179.

⁷ - الولاية السادسة: إنبثقت هاته التسمية هي أحد القرارات التي إنبثقت عن مؤتمر الصومام المنعقد بتاريخ 20 أوت 1956 ، والتي تتمثل بصفة عامة في منطقة الصحراء، عيّن على رأسها العقيد علي ملاح المدعو "سي الشريف"، وقد نشطت قيادة الولاية الرابعة في مساعدة قياديي الولاية السادسة في تنظيم وهيكله الولاية في بدايات إنشائها. ينظر : المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع الثورة التحريرية -الولاية الرابعة- ، المصدر السابق، ص 147.

⁸ - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع الثورة التحريرية -الولاية الرابعة- ، المصدر نفسه، ص ص 146-147.



ومن جهة أخرى رأى بلونيس ذلك الموقع الإستراتيجي الهام الذي يترتب عليه "حوش النعاس" بحكم قرابه من أحد المطارات العسكرية الذي يضمن لقواته تغطية من المظليين والطيران الفرنسي¹.

وبذلك أصبحت قوة بلونيس تشكل حدًا فاصلاً بين الصحراء والولاية الثالثة والولاية الرابعة.

المطلب الخامس: مصير حركة بلونيس التي دعمتها فرنسا

بعد إعلان جبهة التحرير الحرب على كل عميل وخائن جزائري ، أعطت أوامر بقتل كل من تسوّل له نفسه بالتواطؤ ضدّ إخوانه الجزائريين²، وتصفية و إعدام كل من ثبت تعامله أو تقربّه من الإدارة الفرنسية³.

وفي نهاية المطاف أخذ مصالي الحاج وحركته يفقدان قيمتهما كتيار سياسي ، وبدأ يضمحل كيانهما بصورة تدريجية مع مرور الأيام بفضل الإستراتيجية الحكيمة التي إنتهجتها الجبهة بسلوكها سياسة بالمهادنة ثم المرونة دون جدوى، لتختتمها في آخر المطاف بالمواجهة العنيفة⁴.

وهكذا فإنّ مذهب "المصالية" قد فقد قيمته كتيار سياسي، وأصبح يذوب ويضعف بتوالي الأيام إلى أن صار معدومًا، بعد أن كان رائد هذا الإتجاه "مصالي" يدّعي أنه هو الذي هيأ الثورة المسلحة وأعلنها!، وينسب لنفسه عبثًا زعامة معنوية للثورة التحريرية، وهاهي تتحقّق حكمة "لكل مهزلة نهاية"⁵. ويرجع الفضل في ذلك إلى السياسة الحكيمة التي سلكتها الـ FLN، حيث إنتهجت في بادئ الأمر معهم سياسة المرونة وإستراتيجية الترغيب ، ثم قرّرت فيما بعد إتباع سياسة العنف وإستراتيجية الترهيب بدل اللين ، وقد أثمر هذا الإجراء الثوري في إلحاق العديد من العناصر المصالية بصفوف الجبهة، ولم يبق خارج السرب سوى "مصالي الحاج" والأقلية المتعنّنة من أنصاره وتابعيه الذين تشبثوا بمواقفهم العدائية للثورة.

وفي الأخير فإنّ تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية بقيادة مصالي الحاج وجيش الشعب الجزائري بقيادة محمد بلونيس لا يمكن إعتباره سوى خطوة في الإتجاه الخاطئ، لأنها منحت للمحتل فرصة من ذهب، وجعلته يراهن على تلك الخلافات التي شابت الحركة الوطنية ويستثمرها لخدمته ، بضرب الشعب ببعضه البعض وفصله عن ثورته، في وقت كانت تحتاج فيه الثورة آنذاك تظافر الجهود وترصيص الصفوف لتحقيق النصر ونيل الحرية.

¹ - محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962)، المصدر السابق، ص15، أنظر كذلك:

Mohamed Tegua, l'Algérie en guerre , Op.Cit, p175.

² - جمعة بن زروال، الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية (1954-1962) ، المرجع السابق، ص ص 214، 250.

³ - محمد لمقامي، رجال الخفاء (مذكرات ضابط في وزارة التسليح والإتصالات العامة)، تر: علي ريبب ، ISBN ، الجزائر ، 2005 ، ص119.

⁴ - عبد القادر بجاوي ، دور العمال في مسيرة الحركة الوطنية، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، الجزائر، 1984، ص108.

⁵ - جريدة المجاهد (بالعربية)، العدد 02 ، الجزائر، 1956، ص25.



ويمكن القول بأن الحركات المناوئة لثورتنا المباركة شكّلت عبئًا كبيرًا على الثورة وأحد التّحديات الخطيرة التي واجهتها، كونها مثّلت تهديدًا حقيقيًا لوحدة الصف ، وكذا إحداث ثغرة سمحت بتدخل السلطات الفرنسية وإستغلالها لصالحها .

كما أنّ المتتبع لمسيرة الثورة التحريرية ومحطّاتها التي مرّت بها يدرك مدى حنكة وحسن تسيير القادة والمسؤولين الذي من شأنه دفع عجلة الثورة وتدعيمها، والحفاظ على التنسيق بين أجهزتها، ووضع حدّ لبعض التجاوزات أو الخروق، التي قد تكون منفذًا سهلاً للإحتلال وعملائه داخل الثورة.

فقد أدركت جبهة التحرير مدى خطورة الحركى والخنونة على الثورة وخاصةً بعد تدعيم و مساعدات قوات الإحتلال لهم وتسخير كل الإمكانيات لصالحهم، ممّا دفعها إلى محاولة الإتصال بهم للإستفادة من خدماتهم، أو إتخاذ إجراءات تأديبية والتخطيط لعمليات التصفية ضدّهم¹.

ومع توقيع معاهدة إيفيان² وظهور ملامح الإستقلال ، واجه هؤلاء المصير المؤلم، لأنه لم يكن بالسهل عليهم البقاء والمكوث في الجزائر ، خوفًا من إنتقام جبهة التحرير الوطني لما فعله هؤلاء أثناء الثورة، بعد أن باعوا مبادئهم وبلددهم مقابل مصالحهم الشخصية والمادية مستخدمين كل الوسائل لتحقيق ذلك ولو كان على حساب القضية الوطنية، حيث حاربوا إخوانهم المناضلين الوطنيين وأسرههم وساعدوا وحدات الجيش الفرنسي للقضاء على الثورة . فقد تخلّت عنهم السلطات الفرنسية ليواجهوا المستقبل المجهول لوحدهم³، وقد أُحصي فقدان ما يناهز ستين ألف حركي لحياتهم صائفة 1962، أمّا المحظوظون منهم فقد غيّر مكان إقامته ، ومنهم من نُقل إلى الميتروبول "فرنسا" للعيش في مخيمات غابية في ضواحي المدن والقرى النائية ، ليعاني بعد ذلك التهميش والفقر والحرمان.

والأغرب في وقتنا الحالي حين نسمع من بقايا فلول الحركة والخنونة يتحدّثون عن الجرائم ضدّ الإنسانية التي ارتكبت في حقهم من طرف جبهة التحرير الوطني في الجزائر بعد الإستقلال وتخلّي فرنسا عنهم ، والأمر هو أنهم لم يتعرّضوا قطعًا إلى الحديث عن جرائمهم في الجزائر أيام الثورة ، وهم أنفسهم من قاموا بدور محامي الشيطان ضدّ إخوانهم ، أين باعوا ضمائرهم وشرفهم ووطنهم مقابل فرنكات فرنسية ، معتقدين أنّ النصر

¹ - للمزيد من التفاصيل ينظر : المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقي الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 للولاية السادسة، المصدر السابق. وقد ورد في هذا التقرير العديد من أسماء الحركى والعملاء الذين تمت تصفيتهم والقضاء عليهم من طرف الثورة.

² - إيفيان: هي مدينة تقع في إقليم سافو العليا ، تطل على بحيرة ليمان على الساحل الفرنسي التي تعدّ من أكبر بحيرات أوروبا وتشاركها مع فرنسا دولة سويسرا.

³ - Castano Jose , Le massacre des harkis, on a ordre de ne pas les amener, Le nouvel observateur, Daté Le 21 Octobre 2004, p25.



سيكون حليف أسيادهم الفرنسيين ، فباءوا بغضبٍ من الله ومأواهم جهنم وبئس الخسارة والخسران ، ف خسروا الدنيا والآخرة معاً وذلك هو الخسران المبين.

المبحث الخامس: لمحة عن تأسيس فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا وتطور هيكلها التنظيمي (رد الثورة على الاستراتيجية الفرنسية القمعية بنقل العمل الثوري إلى الميتربول)

سعيًا للإستفادة من الجالية الجزائرية المتواجدة بفرنسا (الطاقة الحية) ، فكّرت جبهة التحرير الوطني في إرساء دعائم تنظيم لها بفرنسا لخدمة الكفاح المسلح. وهذا من منطلق إدراكها لأهمية هذه الفئة والوزن الذي تمثله و ما يمكن أن تقدّمه للثورة التحريرية، فكان لا بدّ من توجيه الأنظار إلى تأطير وهيكله هذه الفئة و تنظيمها لكي لا تكون بمعزل عن الأحداث وكذا مشاركة إخوانهم بالجزائر شرف العمل الثوري بكل الإمكانيات المعنوية والمادية المتاحة، فجاء تأسيس فدرالية جبهة التحرير بفرنسا¹. كون أنّ تطور النشاط السياسي للثورة بالخارج ما هو إلا إمتداد للنشاط السياسي والعسكري لها بالداخل².

والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا المقام هو: إلى أي مدى حققت فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا أهدافها في الكفاح ضدّ الاحتلال.

ويندرج تحت هذا السؤال عدّة تساؤلات فرعية ، أبرزها:

كيف نشأت الفيدرالية؟

ما هي أهم الأهداف التي سطرّتها هذه الهيئة؟

ماهي أهم المراحل التي مرّت بها أثناء تطوّرها؟

من هم أبرز القادة الذين مرّوا على قيادتها ، وفيما تمثّلت أبرز أعمالها؟

وللإجابة على كل هاته التساؤلات حري بنا أن نقوم بإستعراض تاريخي لمراحل تطور الفيدرالية منذ قيامها إلى نهاية الثورة، لكن بلمحات وجيزة لأن الغوص في هذا الموضوع يتطلب بحثًا منفصلاً ومستقلاً عن موضوعنا.

¹ - Mohamed Akli Ben Younes, sept sans dans le feu du combat "la Guerre d'Algérie en France 1954-1962", Casbah éditions , Alger, 2012, p 29.

² - بوبكر حفظ الله، دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى الأوراس - النمامشة خلال الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية، المرجع السابق، ص 67.



المطلب الأول: تكليف محمد بوضياف لمراد طربوش بلم شتات المناضلين

في مطلع عام 1955 عقد محمد بوضياف إجتماعًا في لكسمبرغ بمشاركة العديد من إطارات حركة إنتصار الحريات الديمقراطية، وكلف إثره السيد "مراد طربوش"¹ بإعادة تجميع كل المناضلين المتواجدين بفرنسا ولم شتاتهم² تحت تنظيم واحد يكون تابعًا لجهة التحرير الوطني³.

كان أول إجراء بادر به هذا الأخير هو محاولة وضع اللبنة الأولى لمنظمة تكون قادرة قبل كل شيء على مواجهة التفوق المصالي الذي كان مسيطرًا داخل التراب الفرنسي على فئة المهاجرين الجزائريين.

لكن سرعان ما أُلقي عليه القبض عليه بناءً على معلومات دقيقة قدّمتها الشرطة السويسرية للشرطة الفرنسية⁴، وهذا بعد تفتيشها مكان اللقاء الذي جمع بين "محمد بوضياف" و"مراد طربوش" بسويسرا⁵، وهكذا فإنّ الخطوات الأولى للجهة في فرنسا لم تكن واعدة⁶.

1- مراد طربوش: من مواليد سنة 1921 بقرية "آيت عبد المومن" جنوب ولاية تيزي وزو ، بدأ مزاولته دراسته في قريته، ثم أتمها في مدينة الجزائر عام 1936، هاجر فيما بعد إلى فرنسا وإخرط هناك في ال (M.T.L.D) " حركة إنتصار الحريات الديمقراطية"، وعيّن كمسؤول للحزب في مدينة "نانسي" "نانسي-Nancy" شرق فرنسا عام 1951، ثم على منطقة الجنوب، كان قريباً من التوجهات السياسية ل(محمد بوضياف) في أزمة حركة إنتصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D)، وكلفه هذا الأخير بتأسيس "فيدرالية جبهة التحرير الوطني" بفرنسا، قصد تجميع كافة المناضلين المنفصلين عن مصالي ، والعمل على هيكلة العمال الجزائريين في المهجر ودجهم في تنظيم جبهة التحرير بفرنسا ، أعتقل من طرف الشرطة الفرنسية عام 1955، وحوّل إلى سجن "فرنسنيس Fresnes"، ولم يطلق سراحه إلا سنة 1961. لتسند إليه إدارة مكتب كريم بلقاسم في وزارة الداخلية للحكومة المؤقتة الجزائرية. كان معارضا للنظام السياسي الحاكم في الجزائر بعد الإستقلال، توفي بتونس في ظروف غامضة سنة 1972 . ينظر : سعدي بزبان ، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954 "التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الإستقلال" ، ط2، دار تالة للطبع، الجزائر، 2008 ، ص 83. وأيضًا:

Mohamed Cherif Ould El Hocine, De la Résistance à la guerre d'indépendance 1830-1962, éditions Casbah, 2010, p 199. Et aussi : Achour Cheurfi , Dictionnaire de la Révolution (1954-1962), Op.Cit, p 326.

2 - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة و الواقع، المصدر السابق، ص 134.

3 - أحمد دوم، من حي القصبة إلى سجن فرين (1945-1962) "مذكرات مناضل"، تر: أحمد بن محمد بكلي ، دار القصبة ، الجزائر، 2013، ص ص 83-85.

4 - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة و الواقع، المصدر نفسه، ص ص 134-135.

5- بعد تفتيش الشرطة السويسرية لمكان الإجتماع تم العثور في غرفة "مراد طربوش" على قائمة تضم أسماء بعض الشخصيات الوطنية التي تم إختيارها لتشكيل فيدرالية الجبهة بفرنسا، ينظر :

Ahmed Doum, DE La Casbah d'Alger à la prison de Fresnes 1954-1962,Préface de Ahmed Taleb-Ibrahimi, Casbah éditions, Alger 2013, p 67.

6 - Ahmed Doum, DE La Casbah d'Alger à la prison de Fresnes 1954-1962,Préface de Ahmed Taleb-Ibrahimi, Casbah éditions, Alger, 2013, p 67.



ولأنّ الكفاح عملية متواصلة لا تتوقف عند شخص أو مجموعة، فإنه تمّ تعيين السيد "صالح الوانشي"¹ سنة 1955 من طرف "عبان رمضان" كمسؤول عن فيدرالية فرنسا لجهة التحرير (F.L.N)، لتكملة المسيرة التي بدأ بها "مراد طربوش"². لكن مهمته لم تكمل هي الأخرى بالنجاح، بسبب إعتقاله هو الآخر من طرف الشرطة الفرنسية³.

تمّ تعيين "محمد لبجاوي"⁴ بالإشراف على فيدرالية فرنسا¹، ليحلّ محل "صالح الوانشي" نهاية شهر ديسمبر سنة 1956².

¹ - محمد الصالح الوانشي: ولد بتاريخ 21 جوان 1923 بالقبائل، ناضل في صفوف "الكشافة الإسلامية الجزائرية" منذ 1939 واشرف على الجريدة الناطقة بإسمها "لا فوا دي جون-La voix des jeunes" "جريدة صوت الشباب"، إنخرط عام 1945 في حزب الشعب الجزائري، ثم عضو اللجنة المركزية في حركة إنتصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D) عام 1953، وفي بداية الخمسينات أطلق مع (اندرى مندوز- André Mandez) أستاذ الأدب بجامعة الجزائر، و (فرانز قانون- Frantz fanon) طبيب الأمراض النفسية بمستشفى البلدية، مجلة "كونسيونس ما غريين-Consciences Maghrébines"، عيّن في قيادة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا نهاية عام 1955، وألقي عليه القبض في فيفري 1957، كما اشرف على جريدة المقاومة الجزائرية "Résistance Algérienne"، على إثر انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 أصبح عضواً إضافياً في المجلس الوطني الأعلى للثورة الجزائرية "C.N.R.A". ألقى عليه القبض في 27 فيفري 1957 مع (محمد لبجاوي) ووضعا في سجن "فران-Fresnes" أين عقد قرانه مع "آن ماري شولي-Anne-Marie Chaulet" أخت الطبيب (بيار شولي-Pierre Chaulet). بمجرد أن أطلق سراحه في 1962 اطلق جريدة الشعب اليومية ونسختها الفرنسية "Le Peuple"، غداة الإستقلال أصبح نائباً برلمانياً ونائب رئيس المجلس الشعبي الوطني بين 1962-1965، ثم مديراً عاماً للإعلام (وهو منصب مرتبط برئاسة الجمهورية). عارض الانقلاب الذي وقع ضد (بن بلة) في 19 جوان 1965. و أصبح عام 1984 عضواً في المكتب السياسي مكلفاً بالمالية. توفي في السابع والعشرين من شهر ماي عام 1990. ينظر :

Achour Cheurfi , Dictionnaire de la Révolution '1954-1962), Op.Cit, p 221. et aussi :

Benjamin stora , Dictionnaire Biographique de Militant Nationaliste Algériens, Op.Cit, p 291.

² - أحمد دوم، من حي القصبة إلى سجن فرين (1945-1962) "مذكرات مناظر"، المصدر السابق، ص-ص 120-122.

³ - ذكر عمر بوداود في مذكراته أنّ "صالح الوانشي" تراخى بعض الشيء في الإلتزام باليقظة بباريس، حيث إرتكب فيها عدّة أخطاء، مثل تلك الإتصالات المكثفة والإجتماعات التي كان يعقدها دون أخذ الإحتياطات اللازمة، ناهيك عن تسجيله لعناوين و أرقام هواتف بشكل واضح في أجندهته دون إتخاذ أي إجراء إحترازي أو أي تمويه يقيه شر المتابعة والإتهام من طرف الأجهزة الأمنية الفرنسية. ينظر: عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني "خمسة سنوات على رأس فيدرالية فرنسا (1957-1962)" (مذكرات مناظر)، المصدر السابق، ص 160.

⁴ - محمد لبجاوي: ولد بمدينة الجزائر سنة 1926، في شبابه المبكر ناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري وساهم في تنظيم الطلبة بينما كان يدرس الحقوق في جامعة الجزائر، بعد إندلاع الثورة التحريرية بدأ أول إتصالاته بجبهة التحرير الوطني في 1955 مع (كريم بلقاسم) في منطقة القبائل، ثم مع (عبان رمضان) في الجزائر، وفي سنة 1956 وبتزكية من عبان رمضان أعطيت له مسؤولية متابعة تداعيات تأسيس "الإتحاد العام للعمال الجزائريين U.G.T.A" و "الإتحاد العام للتجار الجزائريين U.G.C.A". شارك في التحضير لمؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956، وأصبح على إثره عضواً في المجلس الوطني للثورة "C.N.R.A"، وفي أواخر نفس السنة كلفه المجلس الوطني للثورة بالإشراف على رئاسة فيدرالية فرنسا لجهة التحرير الوطني، وهذا بعد إعتقال أعضاء اللجنة الفيدرالية. ولكن مدة رئاسته للإتحاد لم تدم طويلاً، حيث لم يمض شهرين



وتجدر الإشارة في هذا الإطار أنّ "محمد البجاوي" ساهم في تحقيق عدّة إنجازات تُحسب لصالح الفيدرالية، ولعل أهمها تتمثل في تأسيسه فرع للاتحاد العام للعمال الجزائريين بفرنسا تحت تسمية "الودادية العامة للعمال الجزائريين"، زيادةً على ذلك فقد شهدت فترة رئاسته للفيدرالية بداية تراجع التيار المصالي بتنظيمه السياسي والعسكري³.

تجري الرياح بلا لا تشتهي السفن، وهذا هو الحال الذي ميّز ثورتنا المباركة، إذ لم يصمد "محمد لبجاوي" طويلاً أمام أجهزة الأمن الفرنسية، حيث تمّ إلقاء القبض عليه من طرف الشرطة الباريسية⁴، وذلك في السادس والعشرين من شهر فيفري 1957⁵.

عقب اعتقال لبجاوي تولى السيد "الطيب بو لحروف"⁶ القيادة المؤقتة لفيدرالية الجبهة بفرنسا¹ وهذا بتركية من "كريم بلقاسم".

على إلتحاقه بفرنسا حتى وقع في شرك الشرطة الفرنسية في فيفري 1957، و أودعته سجن فران المشهور، ثم سجن لاسانتي، بعد وقف إطلاق النار أطلق سراحه، وإلتحق بتونس، وقدم دعمه للتحالف الذي يقوده (أحمد بن بلة)، (هوازي بومدين)، (محمد خيضر). عارض إنقلاب 19 جوان 1965، وتحوّل إلى المعارضة. ينظر: سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954 التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الإستقلال"، المرجع السابق، ص 80-81. وأيضاً:

Achour Cheurfi, Dictionnaire de la Révolution '1954-1962), Ibidem, p 217.

1 - أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري أحلام ومحن (1932-1965)، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2007، ص 114.
2 - سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة في المهجر في ثورة نوفمبر 1954، المرجع نفسه، ص 19.
3 - Mohammed Labdjaoui, Vérités sur la Révolution Algérienne, Op.Cit, p 173.

4- تُرجع بعض المصادر التاريخية والمؤرخين وعلى رأسهم "محمد حربي" أنّ سبب اعتقال محمد بجاوي هو إفتقاره للخبرة وعدم إتخاذة للإحتياطات اللازمة في مواجهة تكتيكات الشرطة الفرنسية في الوقت الذي كان ينبغي عليه أن يلتزم أكثر بالعمل السري، حيث أكّد ذلك "طالب الإبراهيمي" في مذكراته بأن لبجاوي كان يستقبل من هبّ و دبّ من الفرنسيين و الجزائريين في مقاهي الشانزليزيه، وهذا ما يناهز أبسط مبادئ العمل السري. للمزيد ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري أحلام ومحن (1932-1965)، المصدر نفسه، ص 115. وأيضاً:

Mohammed Harbi, une vie debout mémoires politiques, T1, édition de la couverture, Paris, 2001, p 200.

5 - محمد عباس، رواد الوطنية "شهادات 28 شخصية وطنية"، المرجع السابق، ص 166.

6- الطيب بولخروف: من مواليد 09 أفريل 1923 في "واد زناتي" بولاية قلمة. إلتحق بحزب الشعب الجزائري "P.P.A" في سن ال 15، حيث كان يبيع جريدة "الأمة" التابعة للحزب، وطرد من المدرسة بسبب ذلك؛ قام بعدة نشاطات سياسية في صفوف حزب الشعب خاصةً في عنابة وقلمة و القطاع القسنطيني، أصبح مسؤولاً مهمّاً في الحزب في القطاع القسنطيني، كان من المنحازين إلى كفة المركزيين خلال أزمة حركة إنتصار الحريات الديمقراطية سنة 1953، بعد إندلاع الثورة في 1954 ناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني "F.L.N" بفرنسا، كان من بين أعضاء اللجنة الفيدرالية لجبهة التحرير الوطني بفرنسا في الفترة بين (1956-1957)، ليتولّى بعدها تسيير فيدرالية فرنسا خلفاً لمحمد لبجاوي بعد إلقاء القبض عليه من طرف الشرطة الفرنسية في فيفري 1957. بعد تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية في سبتمبر 1958 عينَ ممثلاً لها في روما (1959-1962). شارك في المسار التفاوضي بين "G.P.R.A" و الحكومة الفرنسية. بعد الإستقلال عينَ سفيراً، على التوالي في كل من



وبالرغم من الصعوبات والعراقيل و المخاطر التي واجهت هذه القيادة المؤقتة الجديدة في تأدية مهامها، إلا أنّها استطاعت أن تجنّب في صفوفها أكثر من 20000 مناضل ، وكذلك رصد وتحقيق عائد مالي شهري لفائدة الثورة التحريرية بلغ 23 مليون فرنك فرنسي².

بعد مرور الفترة المؤقتة لتولي الطيب بولحروف رئاسة الفيدرالية تمّ تنصيب "عمر بوداود" في جوان 1957 على رأس الفيدرالية³. هذا الأخير الذي أقام دعائم الفيدرالية وحقق نجاحات باهرة أثناء فترة قيادته إلى غاية الإستقلال ، حيث تميّزت عهده بالاستقرار والقوة والعديد من الإنجازات.

وبالرجوع إلى الفترات التي مرّ بها تطوّر تأسيس وهيكله فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، يمكن تقسيمها إلى مرحلتين: المرحلة الأولى تمتد من 1954 إلى أواسط 1957 وتميّزت بعدم الإستقرار نظراً للاعتقالات التي طالت قادة وأعضاء الفيدرالية ، أمّا المرحلة الثانية فتمتد من أواسط 1957 إلى غاية الإستقلال في 1962 برئاسة "عمر بوداود"⁴.

المطلب الثاني: أهداف ودوافع تأسيس فيدرالية جبهة التحرير

الواقع أنّ تنظيم الفيدرالية وعملها قد تحدّدت معالمه بشكل واضح بعد مؤتمر الصومام مباشرة، أين قرّرت جبهة التحرير الوطني نقل الثورة إلى الضفّة الأخرى من المتوسط بصفة رسمية ، حيث تمّ في هذا الصّدّد الإعتماد على القيادة الجماعية التي تُعدّ أحد المبادئ والركائز التي سارت عليها جبهة التحرير الوطني و الثورة التحريرية ككل منذ إندلاعها⁵.

"إيطاليا، البيرو، رومانيا، الأرجنتين، بوليفيا و البرتغال". ينظر : محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع (1954-1962) ، المصدر السابق، ص 333. وأيضاً:

Achour Cheurfi , Dictionnaire de la Révolution '1954-1962), Op.Cit, p 86.

¹ - تولى الطيب بولحروف رئاسة الفيدرالية بشكل مؤقت إلى غاية إنعقاد إجتماع لجنة التنسيق و التنفيذ وتحديد قيادة جديدة لفيدرالية فرنسا. ينظر : دحو جريال ، المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير "تاريخ الكفاح المسلح لجبهة التحرير الوطني في فرنسا"(1956-1962)، المرجع السابق، ص 36.

² - دحو جريال، المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني "تاريخ الكفاح المسلح لجبهة التحرير الوطني في فرنسا"(1956-1962)، المرجع نفسه، ص ص 36-37.

³ - عمر بوداود، خمس سنوات على رأس فيدرالية فرنسا "من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني"، المصدر السابق، ص 102.

⁴ - Ali Haroun, La 7^{eme} wilaya "La Guerre du FLN en France 1954-1962", Op.Cit, p 438.

⁵ - تشكّلت هذه القيادة من مسؤول الفيدرالية و أمين مالها و عدد من الأعضاء يتراوح ما بين 12 إلى 18 عضو، وكل عضو منهم يكون قائداً على أحد المقاطعات التي تتوزّع على التراب الفرنسي.



كان الهدف الأساسي من إنشاء الفيدرالية يتمثل في إستقطاب وإستمالة أكبر عدد ممكن من المهاجرين الجزائريين إلى صفوف الجبهة والثورة، وهو ما جاء على لسان عمر بوداود في أحد تصريحاته بقوله: "... السعي قدر الإمكان إلى هيكلية كافة الجالية الجزائرية المهاجرة داخل جبهة التحرير الوطني...". مضيفاً في ذات السياق: " أثناء السداسي الثاني لسنة 1957 كان هدفنا الأساسي هو الإسراع في تنظيم الجالية المهاجرة، ... حرصت قبل كل شيء على التأكد من تمرکز النظام عبر كافة التراب الفرنسي...، بدا لنا أمراً ملحاً أن نقوم بتأطيرها كي نتمكن من التحكم في أوضاعها...".¹

كذلك كان من الأهداف الرئيسية المسطرة التي سعت إليها جبهة التحرير من وراء تأسيسها للفيدرالية بفرنسا هو محاولة نقل الجالية الجزائرية المتواجدة بفرنسا إلى برّ الأمان، من خلال تحذيرهم وتنبيههم من الغفلة التي هم فيها، أين كانوا منساقين تحت تأثير الخداع المصالي وإدعاءاته، ومن ثمة تأطيرهم في صفوف الجبهة وهيكلتهم وتجنيدهم لإحتضان الثورة و تقديم الدعم اللازم لها.²

كما أنّ مسألة إثبات الوجود وفرض واقع الأمر على الطرف المعادي في لغة السياسة والحرب تعدّ ذات مغزى سياسي كبير، وهذا ما رمت إليه الجبهة من خلال تأسيسها للفيدرالية بفرنسا³، وهذا عن طريق تعبئة الجالية الجزائرية في المهجر لتكون ذراعها الضارب للإستعمار في عقر داره، وكذا تحقيق غايتين أخيرين: الغاية الأولى هي التخفيف من ضغط الإستعمار على الشعب الجزائري، والغاية الثانية هي إعتراف العدو بقوة الثورة وقدرتها على الصمود، وتحسيس الرأي العام الفرنسي بما يجري في الجزائر من الفضائع التي ترتكبها حكوماته بإسمه.

المطلب الثالث: الصعوبات والتحديات التي واجهت الفيدرالية

لقد شكّت جبهة التحرير الوطني طريقها لوضع أسس تنظيمها الجديد بفرنسا المتمثل في فيدراليتها في ظروف صعبة للغاية و هذا بتأكيد اجماع من محمد حربي بقوله: "... تطوّرت القيادة الجديدة ضمن شروط صعبة و بوسائل بدائية، كان عليها أن تواجه في الوقت ذاته القمع البوليسي و المصاليين"⁴.

وأول هذه الصعوبات التي واجهت الجبهة تجسّد في صعوبة تنظيم العمال المهاجرين نتيجة التواجد المصالي الذي يتزعمه "مصالي الحاج" زعيم الحركة الوطنية الجزائرية"، فكان من شأنه تشتيت المهاجرينوإلباسهم ثوب

¹ - عمر بوداود، خمس سنوات على رأس فيدرالية فرنسا "من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني"، المصدر السابق، ص 104، 102..

² - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)"، المصدر السابق، ص 61.

³ - Mohammed GUENTARI, L'Organisation politico-administrative et militaire de la Révolution Algérienne, T2, OPU, Alger, 2000, p 608.

⁴ - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة و الواقع، المصدر السابق، ص 135.



الغموض والتضليل¹، وفي المقابل كان المناضلون الأوائل التابعون للفيدرالية في عددهم مجرد غطاء سيل وثلة قليلة لم يتجاوز تعدادهم المائتي مناضل، زد على ذلك أنهم كانوا من الشباب الغير معروفين مع إفتقادهم للمستوى الفكري اللازم الذي يحوّل لهم ممارسة الدعاية بشكل ناجح، وإفتقارهم كذلك للوسائل الفعالة لإنجاحها خاصة الصحافة والإطارات، لأن ذلك يستلزم رصيد نضالي كبير².

وفي ظل هذه المعطيات نشب صراع إيديولوجي بين الأفلان والأمناء (FLN) و(MNA)، بدأت بوادره تظهر في بادئ الأمر بشكلٍ سياسي، لكن سرعان ما تحوّل إلى صراعٍ مسلّحٍ إتخذ أسلوب التصفية الجسدية، والنتيجة هي حصد عددٍ كبير من الأرواح والضحايا قدرتها بعض الأوساط بحوالي 4000 قتيل و9000 جريح من جملة حوالي 12000 إعتداء، تركزت أغلبها في ضواحي العاصمة باريس وهذا في سنة 1958 فقط³.

والإشكالية هنا التي وقعت فيها الفيدرالية هي ماهي الطريقة الفعالة التي من شأنها جذب و إستقطاب المهاجرين الموجودين في كنف الحركة المصالية⁴، فمن الصعوبة بمكان السيطرة على هذه الجالية التي ظلت أغلبيتها وفيه لمصالي، ولاسيما أنّ التيار المصالي كان قويا و متماسكاً وأكثر صلابة من الجبهة الفتية، فكيف السبيل إلى إقناع أولئك المناضلين و المتعاطفين مع مصالي بأنّ جبهة التحرير هي التي تقف وراء الثورة في الجزائر وليس غيرها؟، وكيف تحتكر فيدرالية الجبهة الساحة لنفسها؟، وكيف يمكن كسب ثقة العمال المهاجرين و التجار وإدراج هذه الشريحة العريضة من الجالية في صفوف الجبهة؟⁵

أمّا عن المشكلة الثانية التي واجهتها فيدرالية الجبهة فهي لعنة ملاحقات جهاز الأمن الفرنسي الذي شكّل عائقاً هو الآخر أمام أهدافها وسيرها⁶، حيث لم يسلم جميع المسؤولين الفيدراليين الذين تداولوا على قيادة الفيدرالية من يد الشرطة الفرنسية في الفترة ما بين 1955-1957، إذ أُلقي عليهم القبض واحداً تلو الآخر،

¹ - جوان جليسي، ثورة الجزائر، تر: راشد البراوي و عبد الرحمان صدقي أبو طالب، الدار المصرية للتأليف والنشر، ديسمبر 1966، ص 144.

² - دحو جريال، المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير، المرجع السابق، ص، 39، 40.

³ - Duquesne Jacques, Pour Comprendre la Guerre d'Algérie, éditions Perrin, 2003, pp54-55.

⁴ - جبهة التحرير (F.L.N) و الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)، كلاهما منبثقتان من حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية (M.T.L.D)، وكلاهما كانتا عبارة عن ثمة شقاق و نزاع حصل بينهما قبل إندلاع الثورة، وجه كلاهما نحو صراع مكشوف فيما بعد. ينظر: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع (1954-1962)، المصدر السابق، ص - ص 129-130.

⁵ - عمر بوداود، خمس سنوات على رأس فيدرالية فرنسا "من حزب الشعب إلى جبهة التحرير الوطني" مذكرات مناضل، المصدر السابق، ص 103.

⁶ - كريمة بن قدور، مظاهرات 17 أكتوبر 1961 جرائم ضد الانسانية، مجلة الراصد، عدد تجريبي، الجزائر، نوفمبر 2001، ص 32.



ولم يوفق أيّ منهم في الصمود لأزيد من 06 أشهر، وعلّة ذلك ترجع إلى طبيعة عمل الشرطة الفرنسية الإحتراافية ، حيث كانت عندما تتوصّل إلى التعرّف إلى أحد الأعضاء الفيدراليين فهي تضاعف من عمليات متابعته لتجمع المعلومات عن مختلف إتصالاته وأماكن إجتماعاته وكل تحركاته، ثمّ تقوم بنسج شبكتها بكل صبر وترثت دون الإسراع إلى القبض عليه¹، وعندما تقرّر في الأخير التحرك فإنها تضع يدها على كل الخيوط المرتبطة بهذا الشخص².

المطلب الرابع: التنظيم الإداري والتقسيم الإقليمي للفيدرالية في فترة قيادة "عمر بوداود"

بعد مؤتمر الصومام تمكّنت فيدرالية الجبهة تدريجيًا من إرساء دعائمها على التراب الفرنسي وهو ما ساعد الجبهة من الإنتشار و التجدّر أوساط الجالية الجزائرية المتواجدة بفرنسا ، ضف إلى ذلك تغييرها لموازن القوى وجعلها الكفة تميل لصالح الجبهة على حساب الحركة الوطنية الجزائرية وهذا في الكثير من المناطق في القطر الفرنسي³.

وبطبيعة الحال كل هذا لم يأت من عدم ، بل كان له الكثير من التخطيط والإعداد والتنسيق والتحلي بروح الصبر والصمود، لكي تصل في الأخير السفينة إلى برّ الأمان والإستقرار.

وكما ذكرنا سابقًا فإنّ كل من عُينوا على رأس الفيدرالية لم تدم مدّة مكوثهم كثيرًا ، حيث حاولت الجبهة وإدارة الفيدرالية فيما بعد معالجة مثل هكذا عقبات لتفادي إكتشاف السلطة الفرنسية لقادتها وأعضائها، من خلال توجيه تعليمات وأوامر للمناضلين والمنخرطين تحت لوائها أبرزها:

■ إعتقاد هيكلي تنظيمي خاص يأخذ طابعًا هرميًا بتجسيد مبدأ الفصل في المجموعات ، حيث يبقى

رؤساء الجبهة مجهولين بالنسبة للمجنّدين الذين لا تربطهم علاقات إلا مع مسؤوليهم المباشرين، و كل

¹ - فمثلاً على سبيل المثال لا الحصر في هذا الإطار ألقّت الشرطة الفرنسية يوم 28 أوت 1956 القبض على كل من السيد "جان جاك روسي" في شقته معيّة السيد "عبد الكريم سويسي"، أمّا "محمد مشاطي" ومرافقه "أحسن شبلي" فقد تمّ إعتقالهما في مقهى يقع في "بلاس دو لا ناسيون-Place de la nation" ونفس المصير لقيه (عبد الرحمن عراس) و (فضيل بن سالم)، ليلتحق بهم (أحمد دوم) الذي أعتقل بتاريخ 19 نوفمبر 1956. ينظر للمزيد من تفاصيل وملابسات هذه الإعتقالات إلى :

Mohamed Méchait, Parcours d'un militant, Chihab éditions, Alger, 2009, p-p 107-108. et aussi : Ahmed Doum, DE La Casbah d'Alger à la prison de Fresnes 1954-1962, Op.Cit, pp 105-109.

² - لتجاوز مثل هذه العراقيل قرّرت إدارة الفيدرالية أثناء فترة حكم "عمر بوداود" نقل مقر الفيدرالية إلى ألمانيا ربيع سنة 1958، وهو ما مكّنها في وقتٍ لاحق من الصمود وإطالة عمرها وإستقرارها. ينظر : عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني (مذكرات مناضل) "خمس سنوات على رأس فيدرالية فرنسا (1957-1962)"، المصدر السابق، ص ص 159-161.

³ - عمر بوداود، خمس سنوات على رأس فيدرالية فرنسا "من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني" ، المرجع نفسه، ص 102.



رجل لا يمكنه معرفة سوى عناصر المجموعة التي ينتمي إليها¹، لكي لا يكون للشرطة الفرنسية أمل في إختراقها².

- عدم الإقامة في الفنادق الآهلة بالجزائريين لتخطّي حملات التفتيش و المداهمات الدورية التي تقوم بها الشرطة الفرنسية وحتى الوشايات المحتملة من قبل أرباب الفنادق.
- يجب على كل مناضل أخذ كل إحتياطات السلامة اليومية دون إنقطاع، و العيش على أهبة دائمة.
- إعتقاد وثائق مزوّرة أثناء السفر أو إثر عمليات التفتيش الفرنسية لإبعاد الشكوك وتظليل الأجهزة الأمنية الفرنسية، مع حظر حمل أي مناضل لبيانات أو كتابات لها علاقة بالفيدرالية، لذلك وجب على كل فرد تدريب الذاكرة على حفظ أرقام الهواتف و العناوين و الأسماء المستعارة.
- تجنّب اللجوء إلى المظاهرات في الشارع، وذلك قصد منع رجال الإدارة الفرنسية أو رجال الحركة الوطنية (M.N.A) من التسلل إلى صفوف الفيدرالية³.

كما لا يفوتنا التنويه إلى أنّ مصالح الشرطة الفرنسية قد سخرت كل ما لديها من قوة للبحث والكشف عن شبكات جمع ونقل أموال الفيدرالية فركّزت عملها في نهاية كل أسبوعين ونهاية كل شهر (تاريخ قبض العمال لأجورهم، وفي نفس الوقت دفع مستحقات إشتراكهم للفيدرالية) ، وهذا للحول دون وصول التبرعات و الإشتراكات للثورة، عن طريق حجزها ومصادرتها خلال عمليات التعقب والمتابعة. وقد تمكّنت قوات الشرطة الفرنسية من الوقوف كعثرة أمام جهود الفيدرالية في جمع الأموال في بعض المناسبات⁴، حيث قدّر مجموع ما حجزته الشرطة الفرنسية من أموال ما بين 1956-1962 إلى ما يفوق 11 مليار و 225 مليون فرنك فرنسي جديد⁵.

¹ - ففي حالة إعتقال أي مناضل على مستوى الخلية لن يتمكن من الإعتراف إلا بأفراد خليلته فقط ولا يمكن الوشاية بأفراد عناصر الخلايا الأخرى الذين يجملهم، ممّا يسمح في النهاية بحماية المناضلين الذين يعتبرون المركز العصبي للمنظمة الواجب المحافظة عليه بأي ثمن. ينظر : علي هارون ، الولاية السابعة " حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)" ، المصدر السابق، ص71.

² - عبد الرحمان مزيان شريف، حرب الجزائر في فرنسا، موريبان: جيش الحفاء، تر، العربي بويون، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص ص 79، 80.

³ - أحمد دوم، من حي القصبة إلى سجن فرين (1945-1962)"مذكرات مناضل"، المصدر السابق، ص 98.

⁴ - علي هارون ، الولاية السابعة " حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)" ، المصدر نفسه، ص ص 408، 409.

⁵ - Benjamin Stora, Les immigrés algériens en France, une histoire politique 1912-1962, éditions Pluriel, Paris, 2009, p 164.



وكما ذكرنا سابقاً فإنّ فترة قدوم السيد "عمر بوداود شهدت العديد من التطورات الذي أضفت مظاهر القوة والصمود والاستقرار على الفيدرالية ، وفي هذا الإطار حرّي بنا أن نتعرّض إلى أهم النقاط الأساسية التي مهّدت لإرساء دعائم الفيدرالية وسطّرت الطريق نحو تحقيق العديد من الأهداف والنتائج الإيجابية سواء على مستوى الجبهة أو الثورة التحريرية، والتي سنأتي على ذكرها لاحقاً.

كان تعيين السيد "عمر بوداود" على رأس التنظيم بتاريخ 10 جوان 1957¹. حيث كلف من طرف ال C.C.E بالسعي إلى تحقيق عدّة أهداف تمثّلت في :

✚ السعي لضم المهاجرين بفرنسا إلى صفوف الثورة التحريرية تحت لواء جبهة التحرير الوطني وبكل الوسائل المتاحة.

✚ العمل على دعم الثورة مالياً.

✚ نقل العمل المسلح إلى فرنسا في عقر دارها.

✚ كسر التعتيم والتظليل الإعلامي الذي يمارسه الإعلام الفرنسي، والعمل بالمقابل على الدعاية لصالح الثورة².

كما تمّ تعيين توليفة من الأعضاء المساعدين لرئيس الفيدرالية بوداود على شاكلة المناضل "عمار عدلاني" (قدور) كمسؤول عن التنظيم السياسي للفيدرالية ، والسيد "علي هارون" كمسؤول عن الصحافة والإعلام ،

¹ - محمد حربي، حياة تحد و صمود "مذكرات سياسية 1945-1962، تر: عبد العزيز بوباكيرو علي قسايسية ، دار القصة ، الجزائر ، 2004، ص 213.

² - عمر بوداود ، الطريق إلى نوفمبر، أعمال الملتقى الوطني لكتابة تاريخ الثورة، المجلد الاول، ج3، بدون تاريخ طبع، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، ص 283.



والسيد "عبد الكريم سويسبي"¹ المكلف بالمالية ، أمّا السيد "رابح بوعزيز" (سعيد) فتمّ وضعه على رأس المنظمة الخاصة للفيدرالية كمسؤول على العمل المسلّح².

شرعت الفيدرالية في بادئ الأمر إلى وضع هيئة تابعة لها على مستوى كل حي بدءاً بأولئك الذين يسكنون الفنادق، ثم أولئك الذين يعيشون في قاعات النوادي، ثم الذين يعيشون في شققهم الخاصة³.

كما إعتمدت الفيدرالية على نفس نظام التقسيم الجغرافي الذي إعتمده قادة الثورة التحريرية مع بدايات إنطلاق الثورة ، إذ تمّ تقسيم التراب الفرنسي إلى خمس ولايات، وهي كما يأتي⁴:

- ولاية الشمال: تضم العدد الأقل من المناضلين نسبياً، حيث بلغ عددهم في البداية حوالي 690 مناضل.
- ولاية الشرق: وهي الولاية الأهم، حيث ضمت في البداية حوالي 3646 مناضل.
- ولاية الوسط: ضمت في مجموع المناضلين في البداية ما يناهز 3106 مناضل.
- ولاية الجنوب: بحوالي 2612 مناضل في البداية.
- الولاية الباريسية: جمعت في بداية تأسيسها حوالي 1678 مناضل.

ومن أجل تسهيل التواصل بين قيادات الولايات وتيسير عمليات المراقبة على مناطق وأجزاء كل ولاية، تمّ تقسيم كل ولاية إلى عمالات والعمالة إلى مناطق والمنطقة إلى نواحي و الناحية إلى قسامات والقسمة إلى فروع والفرع إلى خلايا⁵.

¹ - عبد الكريم السويسبي: وُلد بمدينة عنابة ، بدأ نضاله في سن مبكرة ، أُلقي القبض عليه وحوّل إلى محكمة خاصة بالقصر، كان مناضلاً في صفوف حركة إنتصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D) حيث عُيّن مسؤولاً عن الحزب في مدينة عنابة. أُلقي عليه القبض بعد إندلاع الثورة بفترة قصيرة ، ثم أخلي سبيله بعد عدّة أيام. إلتحق بفرنسا في أواخر نوفمبر 1954 واتصل بكل من "مراد طربوش" و "بوجعة أميني" لتنصيب و توسيع فيدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا. في أبريل من عام 1955 عُيّن نائباً لـ"أحمد دوم" على منطقة باريس إلى غاية 1956. ، ثم كُلف بتشكيل تنظيم خاص للقيام بالعمل المسلح، وفي أوت 1957 أُلقي عليه القبض من طرف الشرطة الفرنسية ، ثم أطلق سراحه ، إنتقل بعد ذلك إلى بلجيكا ثم إلى ألمانيا، حيث إقترح عليه "عمر بوداود" في ماي 1958 التكفل بالمالية في اللجنة الفيدرالية. بعد الإستقلال تقلّد عدّة مناصب في الدولة على شاكلة : سفير، نائب في البرلمان سنة 1977، مسؤول عن "صداقة الجزائريين بفرنسا" سنة 1980، ورئيس المجلس الأعلى للشباب سنة 1986. ينظر :

Achour Cherif , Dictionnaire de la Révolution '1954-1962), Op.Cit, p 319.

² - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962، المصدر السابق، ص 54.

³ - محمد اكلي بن يونس، سبع سنوات في قلب المعركة "حرب الجزائر في فرنسا"(1954-1962) ، المرجع السابق، ص 48.

⁴ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962، المصدر نفسه، ص 64.

⁵ - Mohammed GUENTARI, L'Organisation politico-administrative et militaire de la Révolution Algérienne , Op.Cit, p 587.



وهي على الشكل الآتي¹:

- الخلية : وهي أصغر وحدة جغرافية ، تضمّ 03 أفراد (مناضلين + مسؤول الخلية).
- نصف الفوج أو الجزء : يتكون من خليتين و مسؤولهما (07 أفراد).
- ويؤلف جزآن ومسؤولهما ما يسمى بالمجموعة (15 فرد)
- وتشكّل المجموعتان ومسؤولهما الفرع (31 فرد)
- و الفرعان مع المسؤول يشكّلان القسمة (63 عضو)
- وتشكل القسمتان مع مسؤولهما ما يعرف بالقطاع (127 عضو)
- ومجموع قطاعين مع المسؤول يشكّلان القسم (250 عضو)
- ويشكل القسمان مع مسؤولهما الناحية والتي يبلغ أفرادها 511 عضو.

كما نُظمت الدول المجاورة لفرنسا التي تتمثل إمتدادًا بشريًا و سياسيًا للجهة بنفس الطريقة، فقد قسّمت بلجيكا إلى ولايتين و السار إلى منطقة وألمانيا إلى ثلاثة مناطق وسويسرا إلى منطقة واحدة².

وتجدر الإشارة في هذا الصدد أنّ فيدرالية الجهة اعتمدت سياسة اللامركزية في إتخاذ القرار، حيث أعطت لكل مسؤول حرية التصرف في إتخاذ القرارات المناسبة دون العودة إلى القيادة العليا للفيدرالية ، وهذا لتجاوز بعض الظروف الأمنية الخطيرة ، وأيضًا نتيجة إتساع الرقعة الجغرافية من جهة أخرى³.

كما قامت الفيدرالية بتأسيس وإنشاء مدرسة خاصة بتكوين الإطارات مع بدايات سنة 1959، مهمتها تكوين وتأطير إطارات للثورة قادرين على القيام بالمهام المنوطة بهم بكفاءة عالية، وكان مقرها في أحد المحلات المتواجدة بمدينة "هاجن Hagen"⁴، الذي وقره أحد أصدقاء الثورة الجزائرية⁵.

ومع هذه الهيكلة أصبح لفيدرالية جبهة التحرير قاعدة جماهيرية عريضة ، خاصةً مع إستقطاب أولئك المهاجرين الذين كانوا تحت كنف الجناح المصالي¹ ، إذ تشير إحصائيات لبعض المصادر التاريخية أنّ عدد الجزائريين

¹ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962، المصدر السابق، ص 70.

² - Mohammed GUENTARI, L'Organisation politico-administrative et militaire de la Révolution Algérienne , Op.Cit, p 585.

³ - Mohammed GUENTARI, L'Organisation politico-administrative et militaire de la Révolution Algérienne , Op.Cit, p 585

⁴ - هي مدينة صغيرة تقع في "رينانيا وستيفاليا Rhénanie - Westphalie" بألمانيا الغربية آنذاك.

⁵ - Omar Boudaoud, Du PPA au FLN Mémoires d'un combattant , Casbah éditions , Alger, 2007, pp119-123.



المؤطرين في الفيدرالية أصبح أواخر صيف عام 1961 بقوام مايفوق 136 ألف فرد بما في ذلك المهاجرين المقيمين في بلجيكا و ألمانيا بعدما كان عدد المناضلين بها محتشماً².

المطلب الخامس: دور فيدرالية جبهة التحرير تجاه الثورة

مخطئ من يتصور أنّ المهاجر الجزائري في الغربة كان شغله الشاغل البحث عن لقمة العيش، بحكم بعده عن الأهل والوطن، بل ظلّت فكرة مبارحة الوطن نتيجة القهر والإحتياج هي شغله الشاغل وهو في ديار فرنسا، وبقي إرتباطه العضوي بقضايا الوطن الأم "الجزائر" مستمرّاً، ودليل ذلك هو أنه كان للمهاجر الجزائري إبان الثورة التحريرية الدور المحوري في أن يشكّل العصب والشريان الرئيسي في تموين الثورة وتمويلها³، لاسيما فئة العمال الذين يميّزون عن غيرهم من الجزائريين بدخل شهري قار يمكّنهم من دفع الإشتراكات الشهرية لصالح الثورة⁴، والتي بواسطتها تمكّنت جبهة التحرير من تحمّل أعباء المجهود الحربي و تبعاته، وكذا مستلزمات العمل الدبلوماسي⁵.

لذلك لم تمنع الظروف التي كان يعيشها ويحياها المهاجر الجزائري من التفكير عمّا يجري في الوطن من بؤس وظلم وتعسفٍ ومعاناة، بل ولم يُدر ظهره البتة للثورة وقادتها.

وفي هذا المقام، سنستعرض الدور الفعّال الذي قامت به الفيدرالية تجاه الثورة وعلى وجه الخصوص طبقة العمال التي تُعتبر النسبة الأكبر من مجموع المهاجرين.

لا يختلف إثنان أنّ من المزايا والخدمات الجليلة التي قدّمتها فيدرالية الجبهة للثورة هي تمويل الحكومة المؤقتة بنسبة معتبرة، تزيد عن 80 بالمئة من كامل ميزانيتها⁶، حيث أصبحت بمثابة البنك الذي يمول نشاطاتها، وهو

¹ - كان مناضلو الفيدرالية يقصدون الأماكن التي يتجمّع ويلتقي فيها المهاجرون من مقاهي و فنادق و ساحات عمومية للدعاية لصالح الجبهة و تقديم شروحات توضّح لهم حقائق الثورة وزيّف إدعاءات وإفترادات المصاليين ومن ورائهم الإدارة الفرنسية ومن ثم دعوتهم إلى الإنخراط في صفوف الجبهة، و بعد أن تتم عملية ضم المهاجرين تحت لواء جبهة التحرير الوطني يقوم مناضلو الجبهة بتأسيس خلايا تابعة لها، وهكذا إنتشرت الخلايا مع مرور الوقت لتعمّ الأحياء و تتوسّع مع مرور الزمن لتشمل أغلب المناطق الفرنسية. للمزيد من التفاصيل. ينظر: عمر بوداود، "الطريق إلى نوفمبر"، أعمال الملتقى الوطني لكتابة تاريخ الثورة، المصدر السابق، ص، ص 82، 83.

² - للمزيد من التفاصيل والإحصائيات ينظر: سيد علي أحمد مسعود، التطور السياسي للثورة الجزائرية ما بين 1960-1961، المرجع السابق، ص 45. وأيضاً:

ALI Haroun, La 7^{eme} wilaya "La Guerre du FLN en France 1954-1962", Op.Cit, p 62.

³ - أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخزافة الجزائر فرنسية، المرجع السابق، ص 238.

⁴ - هار توموت الزنهانس، فشل الاستعمار الفرنسي في الجزائر، تر: احمد بن محمد بكلي، الجزائر، دار القصة، 2015، صص 296-297.

⁵ - Benjamin Stora, Les immigrés Algériens en France, une histoire politique 1912-1962,

Op.Cit, p 164.

⁶ - ورد ذلك في أحد التقارير التي قدّمها وزير المالية السيد "أحمد فرنسيس" إلى المجلس الوطني للثورة عام 1961، مشيراً بالذكر أنّ 80% من مصادر تمويل الحكومة الجزائرية المؤقتة كانت من مساهمات العمال الجزائريين في المهجر. كما قدّر في ذات السّياق المؤرخ الفرنسي "بنجامين ستورا"



ما أضفى عليها نوعاً من الإستقلالية في إتخاذ قراراتها، بعيداً عن الإعانات المالية المشروطة من أيّ طرف كان¹. والتي إستطاعت من خلالها تأمين إحتياجاتها و الإنفاق على مؤسساتها الثورية ووزاراتها وسدّ نفقات الوفد الخارجي².

إذ أعرب في هذا الشأن "محمد يزيد" في تصريح له مؤكّداً أنّ الفضل الكبير في دعم الثورة يعود للمهاجرين الذين لم يكتفوا بدفع الإشتراكات، بل تبرّعوا بالكثير من أموالهم³، وعبروا مراراً عن إستعدادهم لدفع أجورهم⁴ كاملة⁵.

أنّ المصاريف الشهرية التي كانت تنفقها الفيدرالية تراوحت ما بين 08 إلى 14 مليون فرنك فرنسي قديم، وتجدد الإشارة في هذا المقام أنه كان هناك مصادر أخرى تحصد من خلالها الفيدرالية الأموال لفائدة الثورة، مثل الغرامات المفروضة من طرف جبهة التحرير (F.L.N) على المخالفين لقوانينها، وغير المتقيدين بالقوانين الأخلاقية و الدينية لها. للمزيد من التفاصيل ينظر : علي هارون ، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)" ، المصدر نفسه، ص 410. سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954 "التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الإستقلال" ، المرجع السابق، ص66. وأيضاً: Mohammed GUENTARI, L'Organisation politico-administrative et militaire de la Révolution Algérienne ,Op.Cit , p 596. Et aussi : ALI Haroun, La 7^{eme} wilaya "La Guerre du FLN en France 1954-1962", Ibidem, p 309 .

. ينظر كذلك :

Benjamin Stora, Ils venaient d'Algérie l'émigration Algérienne en France (1912-1992), édition FAYARD ,Paris, 1992, p 163.

¹ - عمر بوداود، خمس سنوات على رأس فيدرالية فرنسا "من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني" ، المصدر السابق، ص ص 174-194.

² - Mohammed Harbi, Gilbert Meynier , Le FLN Documents et Histoire 1954-1962, Op.Cit, p 733.

³ - يذكر كل من باتريك روتمان و هارفي هامون ، في كتاب "حملة الحقائق" أنّ العمال الجزائريين في المهجر وفرنسا بالخصوص كانوا يساهمون شهريا بـ 500 مليون فرنك فرنسي قديم (أي ما يُعادل قيمة نصف مليار سنتيم). للمزيد ينظر : سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954 "التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الإستقلال" ، المرجع نفسه، ص63.

⁴ - تجدد الإشارة في هذا المقام أنه كان هناك مصادر أخرى تحصد من خلالها الفيدرالية الأموال لفائدة الثورة، مثل الغرامات المفروضة من طرف جبهة التحرير (F.L.N) على المخالفين لقوانينها، وغير المتقيدين بالقوانين الأخلاقية و الدينية لها. للمزيد من التفاصيل ينظر : علي هارون ، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)" ، المصدر نفسه، ص 410. وأيضاً:

Mohammed GUENTARI, L'Organisation politico-administrative et militaire de la Révolution Algérienne ,Op.Cit , p 596. Et aussi : ALI Haroun, La 7^{eme} wilaya "La Guerre du FLN en France 1954-1962", Op.Cit, p 309 .

⁵ - علي هارون ، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)" ، المصدر نفسه ، ص ص 404،405. وأيضاً: عمر بوداود ، "الطريق إلى نوفمبر" ، أعمال الملتقى الوطني لكتابة تاريخ الثورة، المصدر السابق، ص303.



حيث كان للدعم المالي الذي قدّمه المهاجرون الجزائريون للثورة التحريرية¹ عن طريق الفيدرالية دور بارز وحيوي في تمويل النشاطات الثورية وتعزيز الاستقلال المالي لجهة التحرير ، التي إستطاعت تجاوز العديد من العراقيل والمشاكل التي واجهتها منذ تفجير الثورة، حيث تمكّنت من التزوّد بالسّلاح و تسهيل تنقّلات مسؤوليها²، خاصّةً أولئك الإطارات الذين أكتشف أمرهم وحُكم عليهم بمغادرة التراب الفرنسي قبل الوقوع في أيدي أجهزة الأمن الفرنسية³.

يُضاف إلى ذلك تمكّنها من فتح العديد من المقرات التابعة لها (فروع الـ FLN) في العديد من دول العالم والتي كان لها الدور الفعّال في إيصال صوت الثورة التحريرية إلى مختلف الهيئات والمنظّمات العمالية عبر العالم. غير أنّنا لن نكون منصفين إن تحدثنا سوى على فئة المهاجرين العمال الأجراء فقط ، لأنّ هناك فئة ثانية من المفيد أن نشير إليها لأنّها لا تقل أهمية عن سابقتها، ونقصد هنا في هذا المقام فئة المهاجرين التجّار الذين كان لهم دور بارز تجاه الثورة والفيدرالية على حدّ سواء ، حيث كانت محلاتهم عبارة عن نقاط لقاء بين الأفراد المهاجرين ، إضافةً إلى أنّها كانت بمثابة مكاتب تُستخدم لصالح التنظيم (الفيدرالية) لعقد الاجتماعات و تسليم الوثائق السرية، وتلقّي الرسائل و تمرير الأسلحة، كما كانت بمثابة البنوك التي تعبر و تُنقل إليها الأموال التي يتم جمعها من المهاجرين الجزائريين، فالتاجر شخص مهم و عنصر فعّال و أساسي فهو الذي يرى و يسمع و يتابع كل شيء من خلال محله، ما يجعله يشكّل مصدرًا أساسيًا للمعلومات لا يمكن تعويضه، وحتى

¹ - مع السياسة الفرنسية الخبيثة التي كانت دائمًا تحاول ضرب الثورة ووأدها راحت وسائل الإعلام الفرنسية تنير نار الفتنة بين الجزائريين بذّر أخبار مزيفة وأقاويل مبنية على الباطل حول فيدرالية الجبهة ، حيث كتبت الصحف الفرنسية وبعنوانين عريضة عمّا أسمته "الضريبة الثورية- L'impôt Révolutionnaire"، "إبتزاز اف.ال.ان- racket du FLN"، "الضريبة أو الموت- L'impôt ou la mort"، وإدّعت أنه لا يوجد ولا جزائري يمكنه الإفلات من هاته الضرائب الغير قانونية التي تأخذ بالقوة و الغضب (مشيرًا في هذا الشأن إلى تلك الإشتراكات والهبات التي كان يدفعها المهاجرون لصالح الثورة) زاعمةً في إتهاماتها هذه بأنّ مداخل الفيدرالية كانت ثمره إبتزاز و تحصيل يتم تحت العنف و التهديد. لكن هيهات أن يفلح الساحر من حيث أتى فكل ذلك كان مجرد إدعاءات باطلة، لأن مجرد التذكير بالأرقام يكفي لدحض الأباطيل الكاذبة التي سوّقتها. ينظر : علي هارون ، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)" ، المصدر السابق، ص 406. وأيضًا:

Benjamin Stora, Les Immigrés Algériens en France "une Histoire Politique 1912-1926", Op.Cit, p168.

² - Mohammed Harbi, Gilbert Meynier , Le FLN Documents et Histoire 1954-1962, Op.Cit, p 733.

³ - سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954 "التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الإستقلال"، المرجع السابق، ص 68.



الشرطة يصعب عليها إكتشافه، وعن الإشراكات الشهرية التي يقدمها التاجر فإنها أكثر بكثير مما يقدمه العامل الأجير، التي تصل إلى مبالغ معتبرة جدًا تفوق أحيانًا الألف فرنك بالنسبة للبعض¹.

وفي ذات السياق لا يغفلنا الإشارة إلى ذلك العمل المتقن والنشاط الدؤوب الذي قام به قادة وأعضاء الفيدرالية أثناء تكفلهم بجمع الأموال وإخفائها ونقلها وتخزينها²، لتصل في النهاية إلى م وولي الثورة في الجزائر رغم كل الصعوبات والعراقيل التي واجهتهم³.

أما فيما يخص الأدوار والنشاطات الأخرى التي ساهمت من خلالها الفيدرالية بشكلٍ إيجابي تجاه الثورة على الصعيد الاجتماعي، فنجدها إهتمت بالأمر الاجتماعي للمهاجرين بتقديم الدعم المادي و المعنوي لهم بصفة عامة ومعتقلي جبهة التحرير الوطني بصفة خاصة، وهذا عبر لجان خاصة مكلفة بالتكفل بالقضايا العامة التي تعترضهم⁴، على غرار لجان العدالة التي كانت مكلفة بفض النزاعات بين الجزائريين، خاصةً بين التجار وبين أصحاب الفنادق وزبائنهم وشجارات تافهة وقضايا الطلاق⁵، ضف إلى ذلك لجان دعم الموقوفين التي إنحصرت مهمتها في مساعدة المساجين ودعمهم بكل ما يحتاجونه، وهذا بتخصيص مبالغ مالية لكل فردٍ منهم، مع تعيين مجموعة من المحامين لتولي الدفاع عنهم أمام المحاكم الفرنسية⁶، إضافةً إلى تحديد رزنامة مبالغ مالية تقدّم لنسائهم وأطفالهم وعائلاتهم⁷، دون أن ننسى لجان الصّحة المكلفة بمراقبة الحالة العامة لفنادق الجزائريين، ومدى ملائمتها للشروط الصحية، والتأكد من عقلانية تكلفة الكراء⁸.

¹ - محمد أكلي بن يونس، سبع سنوات في قلب المعركة "حرب الجزائر في فرنسا" (1954-1962)، المرجع السابق، ص، ص 20، 21.

² - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)"، المصدر السابق، ص 71.

³ - Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, le FLN Documents et Histoire 1954-1962, édition Casbah, 2014, p734.

⁴ - عمر بوداود، خمس سنوات على رأس فيدرالية فرنسا "من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني"، المصدر السابق، ص ص 119-121.

⁵ - ALI Haroun, La 7^{eme} wilaya "La Guerre du FLN en France 1954-1962", Op.Cit, p-p58-59.

⁶ - قدّر عدد المساعدات المالية للسجناء الجزائريين سنة 1961 بمبلغ (72.000.000 فرنك)، كما قدّر مبلغ ما تمّ توفيره من هبات للدفاع عن المناضلين الجزائريين المتهمين في عدّة قضايا متعلقة بنشاطهم الثوري لفائدة الثورة، (9.800.000 فرنك) وهذا سنة 1961. ينظر: علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962"، المصدر نفسه، ص ص 414-415.

⁷ - عمر بوداود، خمس سنوات على رأس فيدرالية فرنسا "من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني"، المصدر نفسه، ص ص 119-121.

⁸ - ALI Haroun, La 7^{eme} wilaya "La Guerre du FLN en France 1954-1962", Ibidem, p-p58-59.



عملت فيدرالية جبهة التحرير الوطني كذلك على هيكلة الجالية الجزائرية وتأطيرها وتجنيد شبابها وتحضيرهم للكفاح المسلح¹، سعيًا منها إلى تعزيز وحدات جيش التحرير الوطني سواء المتواجد بالداخل أو المرابط على الحدود، فضلاً عن وحدات المتطوعين التي أرسلتهم الفيدرالية إلى هيئة الأركان والتي بلغ عددها شهر نوفمبر من سنة 1960 زهاء 9279 متطوعاً².

كما لا ننسى أنه بفضل فيدرالية فرنسا تمكّنت الثورة من تجاوز محنتها المالية و الحصول على مصدر ثابت يغذّي نشاطاتها المتنوّعة³ بما فيها عمليات شراء الأسلحة لتزويد المجاهدين والثوار بما يحتاجونه في معاركهم⁴.

المطلب السادس: الجانب العسكري لفيدرالية جبهة التحرير بفرنسا

لم تغفل فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا عن إهتمامها بالجانب العسكري، حيث بذلت جهوداً حثيثة في بناء النواة الأولى لجهازها العسكري المتمثل في ما يُعرف بـ "المنظمة الخاصة" (L'OS) المكلفة بالعمليات العسكرية وجمع الأسلحة، والتي تعود الجذور التاريخية لنشأتها إلى سنة 1956، بعد أن وضع لبناتها الأولى كل من المناضلين "أحمد دوم" و "عبد الكريم سويسي"⁵.

ضمّت المنظمة الخاصة (L'OS) في هيكلتها وتقسيماتها 03 فروع :

- فرع التخريب و النشاط المسلح، المكلف بالهجمات المسلحة و تخريب المنشآت ذات الصلة بالجهد الحربي لفرنسا⁶.
- فرع المخابرات.
- فرع الإمداد(الإسناد)، المكلف بجلب وإدخال الأسلحة عبر الحدود الإيطالية و البلجيكية و السويسرية نحو فرنسا¹.

¹ - يُذكر في بعض المصادر التاريخية أنّ عدد الفدائيين التابعين لفيدرالية الجبهة وصل سنة 1960 إلى حوالي 1500 فدائي. ينظر : لخضر زويدي، فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا (1957-1962)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص53.

² - سيد علي أحمد مسعود، التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961، المرجع السابق، ص38.

³ - أنظر الملحق رقم 14.

⁴ - Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, Le FLN Document et Histoire 1954-1962,

Op.Cit, p 733.

⁵ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)"، المصدر السابق، ص 50، 51.

⁶ - الأمانة الوطنية للمجاهدين، نشاط إتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا إبان كفاح التحرير الوطني سنتي 1957 و1958، الملتقى الوطني الثالث لتاريخ ثورة نوفمبر 1954، ص - ص 11-12.



ثم بعد ترأس "عمر بوداود" الفيدرالية إعتد مشروع إعادة ترتيب منظمة حقيقية شبه عسكرية تحت قيادة "السعيد بوعزيز"²، ومن أجل تفادي الخلط في الصلاحيات بين تنظيم الفيدرالية و المنظمة الخاصة قام بتغيير الهيكل الجديد للمنظمة³ على أن يكون خارج المنظمة السياسية⁴، مع وضع شروط ومعايير صارمة للإلتحاق بالمنظمة⁵، فبعد اجتياز مرحلة الإختبار و المراقبة للانضمام تحت لوائها يتم إرسال المجندين الجدد عبر الحدود الفرنسية الإسبانية إلى المغرب لتلقي التدريبات العسكرية في معسكرات التدريب المتواجدة في الخميسات (Khemisset) و العرائش (Larache) و كبداني (Kabdani)، وبعد ثلاثة أشهر من التدريبات

1 - علي هارون ، الولاية السابعة " حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)" ، المصدر السابق، ص ، ص 50 ، 51.
2 - رايح بوعزيز، المدعو "سعيد": وُلد عام 1928 بالقبائل الكبرى في بلدية "تيزي راشد" بتيزي وزو، عُيّن عضواً في المجلس الوطني الأعلى للثورة الجزائرية "C.N.R.A" بين 1959-1962، مسؤول في فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا بين 1957-1962، غداة الإستقلال أصبح عضواً في البرلمان في الفترة الممتدة من 1962 إلى 1965، كما عُيّن عضواً في اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني بين 1964-1965. توفي بالجزائر العاصمة في العاشر من شهر أكتوبر 2014. ينظر :

Achour Cheurfi , Dictionnaire de la Révolution (1954-1962), Op.Cit, p 79.

3- كانت الهيكلية الإدارية و السياسية للمنظمة الخاصة (L'OS) على النحو التالي:

✓ الخلية: تتكون من فدائيين و مسؤول.

✓ الفوج: يتكون من خليتين و مسؤول.

✓ الفصيلة: تضم فوجين و مسؤول.

✓ السرية: تتكون من فصيلتين او اكثر إضافة إلى مسؤول.

✓ الكتيبة: تشمل سريتين او اكثر بالإضافة إلى مسؤول. للمزيد من التفاصيل

ينظر : لخضر زويدي، فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا (1957-1962) ، المرجع السابق، ص 53.

4 - دحو جربال ، المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير ، المرجع السابق، ص 79.

5- خضعت المنظمة الخاصة التابعة لفيدرالية الجبهة لمجموعة من المعايير الصارمة في إختيار أعضائها ، أبرزها:

✓ على عناصر المنظمة القسم على القرآن الكريم و الإمتناع عن أي نشاط سياسي

✓ الإنضباط الصارم و إلتزام روح الكتمان و السرية التامة، و التحرز من أي رابط عاطفي أو عائلي او غيره.

✓ القدرة على التحمل البدني و النفسي، والإستعداد والتأهب دائماً (التحلي بروح اليقظة والشجاعة التي تصل إلى حد التضحية).

✓ هيكلية كل خلية تابعة للمنظمة ، وإطلاق إسم مستعار على كل عضو بالخلية لكي لا يتعرّف العناصر الآخرين على الإسم الحقيقي

لزميلهم في الخلية. حيث يطلب من عناصرها ألا يعرفوا إلا بأسمائهم المستعارة. فضلاً عن إرتداء الأفعنة في الإجتتماعات. للمزيد ينظر :

علي هارون ، الولاية السابعة " حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)" ، المصدر نفسه، ص 112. وأيضاً:

دحو جربال ، المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير ، المرجع نفسه، ص 124. وأيضاً:

Linda Amiri, La Bataille de France "la Guerre d'Algérie en France" , Op.Cit, p 52.



المكثفة و القاسية يعود هؤلاء المجتدين بشكل منظم في مجموعات عسكرية ومحمّلين بمهام خاصة لتنفيذها على التراب الفرنسي¹.

المطلب السابع: هجومات 25 أوت 1958 ، نتائجها وانعكاساتها

1- مهمة فيدرالية جبهة التحرير في نقل العمل المسلح إلى عقر دار فرنسا

كان لزامًا على جبهة التحرير الوطني توجيه الهجرة في فرنسا لإحداث هزة توقظ الرأي العام الفرنسي على حقيقة الحرب في الجزائر²،

حيث سعت من خلال المنظمة الخاصة التابعة للفيدرالية في إطار أعمالها العسكرية إلى محاولة تنفيذ غايتين أساسيتين هما:

● إستهداف المسؤولين الفرنسيين

سعت المنظمة الخاصة إلى القيام بحملة إنتقامية ضدّ رجال السياسة والجيش الفرنسي المعروفين بعدائهم للثورة التحريرية و المتورّطين في عمليات الإبادة و القمع الوحشي ضدّ الشعب الجزائري الأعزل ، وهذا عن طريق التصفية الجسدية، والتي أُستهدف فيها كبار المسؤولين الرسميين وغلاة المعمرين و الحركي المتعاونين مع فرنسا. ومن نماذج هذه الحملات الإنتقامية نذكر محاولة الإغتيال التي تعرّض لها الجنرال "ماسو" أثناء حضوره لمشاهدة الإستعراض العسكري الذي أقيم في حدائق الإيليزي، إلا أنّ هذه العملية باءت بالفشل وتمكّن هذا الأخير من النجاة بأعجوبة³.

نستذكر أيضًا في نفس السياق محاولة إغتيال "روبير لاكوست" الذي نجى من ثلاث محاولات قتل باءت كلها بالفشل، أوّلها كانت خلال مؤتمر الفرع الفرنسي للدولية العمالية بنونتيير nanterre، والمحاولة الثانية كانت خلال إجتماع بمدينة ليون (lyon) ، و المحاولة الثالثة فكانت مجرياتها بمدينة تولوز⁴.

¹ - Mohammed GUENTARI, L'Organisation politico-administrative et militaire de la Révolution Algérienne , Op.Cit,p 603.

² - محمد المبلي، خريطة المغرب العربي السياسية - دفاعا عن الوحدة نقل الجزائريون الحرب الى فرنسا ، المستقبل، العدد 337، 06 اوت 1983.

³ - عمر بوداود ، خمس سنوات على رأس فيدرالية فرنسا "من حزب الشعب إلى جبهة التحرير الوطني" (مذكرات مناضل) ، المصدر السابق، ص 107.

⁴ - دحو جريال ، المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير ، المرجع السابق، ص 76.



نذكر كذلك في هذا المضممار عملية إغتيال نقيب المحامين "علي شكال"¹ بتاريخ 26 ماي 1957²، هذا الأخير الذي كان معروفاً بإرتدائه الزي الجزائري أثناء وقوفه في المنابر الدولية متحدّثاً بإسم الجزائريين ومدّعياً أنهم رعايا فرنسيين.

وقد تمّت عملية إغتياله من طرف أحد أعضاء المنظمة الخاصة يدعى "محمد بن صدوق"، وكان هذا إثر تواجده في مباراة نهائي كأس فرنسا³ رفقة الرئيس الفرنسي آنذاك "روني كوتيه" (René Coty) بملعب "كولومب" بباريس، ومع نهاية المباراة ووسط الزحام الشعبي كان "علي شكال" يحضّر نفسه للمغادرة، فإنطلقت رصاصة واحدة إستقرت في منطقة القلب، مخلّفة وراءها مقتله.

وعقب العملية إستنفرت الشرطة قواتها و تمكّنت من إلقاء القبض على الفدائي القاتل السالف الذكر، و إستطاعت كذلك إحتجاز العشرات من المسدّسات و الرشاشات بعد تفتيش صارم بحمي "موبار" (maubart) المحاذي لملعب كولومب⁴.

نضيف إلى ما سبق ذكره محاولة قتل السياسي "جاك سوستال" (الحاكم العام السابق للجزائر) الذي أُستهدف هو الآخر ضمن عملية إغتيال قام بها أحد عناصر من المنظمة الخاصة بفرنسا وهذا بتاريخ 15 سبتمبر 1958⁵، أين حاول أحدهم قنصه وهو على أهبة النزول من سيارته للدخول إلى مقر وزارته بشارع

¹ - علي شكال: من مواليد مدينة معسكر غرب البلاد، نائب رئيس مجلس النواب الجزائري، مناصر لفكرة "الجزائر فرنسية"، رفض في سبتمبر من عام 1955 المشاركة في بيان ال 61 نائب الذي كتبه عدد من النواب الجزائريين المطالبين التمسك بالأمة الجزائرية، تقلّد منصب كاتب الدولة لوزارة الشؤون الخارجية الفرنسية، شارك رفقة الوفد الفرنسي في العديد من دورات هيئة الأمم المتحدة دفاعاً عن فكرة "الجزائر الفرنسية"، تمّت تصفيته من طرف المناضل "محمد بن صدوق" أحد إطارات المنظمة الخاصة لفيدرالية جبهة التحرير بفرنسا أثناء نهائي مباراة كأس الجمهورية الفرنسية وذلك يوم 27 ماي 1957. ينظر: محمد عباس، الرصاصة اليتيمة التي قتلت القوة الثالثة، جريدة الفجر، بتاريخ 03 مارس 2012.

² - Muelle Raymond, 7 ans de guerre en France, quand le FLN frappait en metropole, édition Patrimoine, France, 2001, p75.

³ - أُقيمت المباراة آنذاك بين فريقين "تولوز و انجيس"، وإنتهت بفوز فريق تولوز بكأس الجمهورية. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Daho Djerbal, L'Organisation Spéciale de la Fédération de France du FLN "Histoire de la lutte armée du FLN en France" (1956-1962), Chihab éditions, Alger, 2012, pp 77-78.

⁴ - Raymond Muelle, 7 ans de guerre en France "quand le FLN frappait en métropole, Op.Cit, p 75.

⁵ - Einaudi Jean Luc, la Bataille de Paris, 17 octobre 1961, édition Media-plus, Constantine, 2010, p21.



فيرديناند بالقرب من الشانزليزي¹ ، إلا أنّ الحظ مرةً أخرى لعب لصالحه هو الآخر لينجو من القتل بأعجوبة².

دون أن ننسى عمليات مطاردات وقتل الحركي ممن خدموا فرتسا وعادوا الثورة ، وفيما يلي إحصائيات لإحدى الصحف الفرنسية حول العمليات التي قامت بها قوات فيدرالية جبهة التحرير الوطني منذ سنة 1956 إلى عام 1960 ضدّ الحركي و المصالح الفرنسية³ :

السنة:	عدد الإعتداءات	عدد القتلى	أعداد الحركي المستهدفين من القتلى و الجرحى
1956	1270	78	558
1957	3273	837	3272
1958	1882	959	2852
1959	1662	715	931
1960	431	203	276

• نقل العمل المسلح إلى الميتروبول:

الهدف الثاني للفيدرالية تمثل في مهمّة ضرب الإقتصاد الفرنسي و تخريبه⁴، عن طريق فتح جبهة قتال جديدة في قلب فرنسا وتسديد ضربة جديدة للسياسة الفرنسية بتمديد العمليات العسكرية إلى التراب الفرنسي، وفتح جبهات للعمليات الفدائية تستهدف فيها المنشآت العسكرية والإقتصادية الفرنسية.

ففي العشرية الأخيرة من شهر أوت 1958 ، إجتاحت منذ الساعة الثانية فجر صبيحة يوم 25 أوت بالتحديد ، سلسلة من العمليات الفدائية معظم التراب الفرنسي ، أُستهدف فيها العديد من المنشآت والمصالح الأمنية والإقتصادية الفرنسية من مصانع الذخيرة ومحافظات الشرطة ومراكز صناعية كلّت معظمها

¹ - سعدي بزيان، جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961، المرجع السابق، ص32.

² - روثمان باتريك وهامون هرفي، حملة الحفائب ، المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر ، تر: عبد الرحمان كابوية ، سالم محمد ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2010، ص155.

³ - علي هارون ، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)" ، المصدر السابق، ص 556.

⁴ - سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954"التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الإستقلال"، المرجع السابق ، ص ص 48-49.



بالنجاح التام، وقد أدت تلك العمليات إلى إندهاش الرأي العام الفرنسي على قوة التنسيق والفاعلية الذي ميّز تنفيذها¹.

حيث أكّدت هذه العمليات قوة الجبهة وكشفت عن قدراتها التنظيمية على نقل المعركة داخل " حرم الوطن الأم". مما جعل الحكومة الفرنسية تعلن حالة الطوارئ خاصة في المدن الكبرى²، لأنّ الثورة الجزائرية أصبحت جزءاً من واقع الشعب الفرنسي، وأضحت واقعاً مُعاشاً لا مفرّ منه.

ترى كيف إستطاع قادة الثورة النجاح في نقل العمل الثوري داخل فرنسا، إذا ما علمنا أنّ ظروف الكفاح في فرنسا تختلف كثيراً عن الجزائر، بإعتبار أنّ فرنسا تمتلك إمكانيات أكبر ممّا لديها في الجزائر³.

تمّ تحديد تاريخ 25 أوت 1958 يوماً لإنطلاق العمليات العسكرية في فرنسا⁴. وهي ليلة الإحتفال بعيد "سانت بارتليمي Saint Barthélémy" آنذاك⁵. حيث يعود إختيار شهر أوت بالذات للقيام بالعمليات العسكرية إلى رمزية هذا الشهر الذي يذكّرنا بهجمات الشمال القسنطيني وكذا إنعقاد مؤتمر الصومام، كما يمثل تنحية السلطان "محمد الخامس" (سيدي محمد بن يوسف)⁶، كذلك أنه يمثل ذكرى تحرير مدينة باريس من يد الإحتلال الألماني عام 1944⁷.

¹ - علي هارون ، الولاية السابعة " حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962) " ، المصدر السابق، ص344.

² - عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص ص 94-95.

³ - Jean- Luc Einaudi, la Bataille de paris, 17 octobre 1961, Ibidem, p19.

⁴ - عمر بوداود، خمس سنوات على رأس فدرالية فرنسا (1957-1962) "من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني" (مذكرات مناضل) ، المصدر السابق، ص168.

⁵ - "سانت بارتليمي Saint Barthélémy" : هو عبارة عن عيد ديني يحتفل الغرب به سنويا في في أواخر شهر أوت من كل سنة تخليداً للمجزرة التي وقعت سابقاً بين الكاثوليك و البروتستانت في فرنسا، وبالتحديد يوم 24 أوت 1572 ، وكان هذا بأمرٍ من كنييسة "سانت جارمان لوك سيروا Saint Germain l'Auxerrois". حيث يعتبر المؤرخون أنّ هذا اليوم الذي حدثت فيه المجزرة يعدّ من أكثر الأيام سواداً في تاريخ الصراع بين الكاثوليك و البروتستانت، التي راح ضحيتها مايقرب الثلاثين ألف شخص من كل شرائح وفئات المجتمع. ينظر : الموقع الإلكتروني :

https://www.herodote.net/24_aout_1572-evenement-15720824.php . Consulté Le 16-10-2023 à 08 :01.

⁶ - عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني "خمس سنوات على رأس فيدرالية فرنسا (1957-1962)" (مذكرات مناضل) ، المصدر نفسه، ص 166.

⁷ - محمد أكلي بن يونس، سبع سنوات في قلب المعركة " حرب الجزائر في فرنسا (1954-1962) " ، المرجع السابق، ص89.



وتجدر الإشارة هنا أنّ هذه العمليات العسكرية لم تكن محصورة في يوم واحد أو يومين ، بل دامت أكثر من شهر (25 أوت 1958-27 سبتمبر 1958) ¹، حيث لم يمر يوم دون قيام الفيدرالية بأعمال تفجير أو إشتباكات مع الشرطة ومصالح الأمن الفرنسية².

حيث تحدّدت المهام إثر هذه العمليات في تنظيم هجمات دقيقة ومبرمجة ضدّ الأهداف الإقتصادية والعسكرية الفرنسية، وإستهداف أعوان الشرطة والمخابرات ممّن لهم صلة بقمع الجزائريين وتعذيبهم ومتابعتهم والضغط عليهم³.

تمّ تنفيذ هذه العمليات رغم وجود أصوات منادية إلى وقف هذا العمل الإنتحاري ، أمثال "فرانسيس جونسون" صديق الثورة الذي عارض الفكرة تمامًا لما عرض عليه عمر بوداود قرار الجبهة ، منوّهاً له أن مثل هكذا أعمال ستضعف الجبهة وتعرضها للخطر، نضيف كذلك إلى قائمة المعارضين لهذه العمليات المناضل "محمد حربي" الذي إعتبر هذا القرار عملاً إرتجالياً وغير مسؤول قد يعرّض مناضلي الجبهة داخل التراب الفرنسي إلى القمع الشديد ويؤدي إلى إنقلاب الرأي العام الفرنسي لصالح حكومته أكثر⁴.

لكن في الشق الآخر كان لقادة الجبهة ومن ورائهم قادة الفيدرالية نظرة ورأي مخالف ، بإعتبار أنه تجمّعت توليفة من الأسباب والدوافع والأهداف التي من خلالها يجب وضع بصمة لترجمتها على أرض الواقع بما يخدم غايات الثورة وآمالهم، ومن هذه الأسباب والمسببات نذكر :

- قرار فتح جبهة ثانية بفرنسا جاء بعد إستنفاد كل الخيارات وإشتداد حدّة المعركة خاصة مع مجيء الجمهورية الخامسة إلى سدّة الحكم بقيادة الجنرال ديغول الذي أعطى نفساً جديداً لفرنسا التي كانت على مشارف الإنهيار⁵.

حيث شهدت فرنسا سنة 1958 التمهيد لقيام الجمهورية الخامسة بعد ترّبع الجنرال ديغول على رأس السلطة، وهذا عقب الإنقلاب العسكري للجنرالات يوم 13 ماي 1958، هذا الأخير الذي كان عازماً

¹ - عمر بوداود، خمس سنوات على رأس فيدرالية فرنسا "من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني" ، المصدر السابق، ص 144.

² - Karim Flissi , Jacques Verges L'anticolonialiste, édition du félin, paris, 2005, p58.

³ - يوسف مناصرية، نشاط بعض خلايا فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا خلال 1959-1960 ، من خلال تقرير محاكمة بعض أعضائها ، حولية المؤرخ ، العددان 13-14 ، إتحاد المؤرخين الجزائريين ، الجزائر ، السداسي الثاني 2011، ص378.

⁴ - قرار نقل العمل الثوري و المسلح إلى المتروبول إعتبره محمد حربي عملاً إنتحارياً ، مشيراً حول تخوّفه من أن تكون إنعكاسات ونتائج القيام بهذه العمليات العسكرية عكس ما تنشده الفيدرالية من إحداه كسر في موقف اليسار الصامت ودفعه إلى التضامن مع الثورة الجزائرية والتعاطف مع الشعب الجزائري الأعزل. للمزيد ينظر : دحو جربال، المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير ، المرجع السابق، ص 203-206.

⁵ - هواري قبايلي، ثمن حرب، الثورة الجزائرية و إنعكاساتها على الإقتصاد الإستعماري الفرنسي، ط01 ، دار كوكب العلوم، الجزائر ، 2012، ص 315.



على قمع الثورة وإنهائها بكل الوسائل، وهو ما سيشكل بالتأكيد ضغطاً كبيراً على جبهة التحرير والشعب الجزائري بالداخل، الأمر الذي يستدعي بصورة أو بأخرى ضرورة القيام برد فعل سريع لمواجهة كل هذه المعطيات، فكان نقل ساحة العمليات إلى أرض فرنسا لتخفيف وتقليل الضغط على المقاومة في الجزائر، فضلاً عن تشتيت القوات الفرنسية بإرغام فرنسا على نقل جزء من جيشها إلى الميتروبول، وإجبارها على التقليل من إرسال جنودها من خلال إبقاء أكبر عدد ممكن منهم على التراب الفرنسي حفاظاً على الجبهة الداخلية في فرنسا¹.

- كان قادة جبهة التحرير الوطني يدركون أنه حتى يكون للثورة بُعدها العميق وأثرها على مواطني فرنسا و مصالحها فإنه لا بدّ من ضرب العدو في مقر داره، وهذا بنقل أجواء الخوف ونشر الرعب واللامن إلى فرنسا وإجبار السلطات الفرنسية على الإحتفاظ بجزء من جيشها بفرنسا²، حيث يقول عمر بوداود في هذا الإطار: "... إننا سننقل الحرب إلى فرنسا وإننا نسعى لخلق جوٍّ من عدم الأمن وزرع الرعب بين أفراد الشعب الفرنسي، حيث ليس لنا بديل ما دام شعبنا يتعرّض لحرب إبادة، فليكن السوء وليعرف الفرنسيين معنى الحرب"³.

- إنّ نقل الحرب إلى الضفّة الأخرى سيرغم الشعب الفرنسي الذي ظلّ يتابع بشكل سلمي أحداث الحرب في الجزائر وأحياناً كثيرة بلامبالاة⁴. خاصّةً مع نقل صورة من النضال الوطني إلى داخل التراب الفرنسي، وفي ظل هذه المعطيات فكّر قادة الثورة في محاولة جعل الفرنسي يدرك خطورة ما كان يجري من أحداث بالجزائر، من خلال إستشعاره بما يتعرّض له الجزائريون من قتلٍ وتعذيبٍ وتنكيلٍ. وكذا إرسال رسالة إلى الرأي العام الفرنسي أنّ أمنه بات مرهوناً بأمن الجزائريين الذين يتعرّضون يومياً للقمع الوحشي من الجيش في الجزائر⁵، والغاية الأسمى من كل هذا هو تحريك الرأي العام وتأليبّه على السياسة الإستعمارية لبلاده للتأثير على الحكومة الفرنسية وحملها على تبني حل مشرّف لصراع طويل⁶، خاصّةً بعد إطلاعه على

¹ - أحمد طالب الابراهيمى، مذكرات جزائري أحلام ومحن (1932-1965)، المصدر السابق، ص 128.

² - بارا عبد الرحمان، أضواء على الواقع 25 أوت 1958، مجلة أول نوفمبر، العدد 160، الجزائر، 1998، ص 20.

³ - هامون هرفي و باتريك روتمان، حملة الحقائق "المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر"، المصدر السابق، ص 153، 154.

⁴ - جريدة المجاهد، في كل ميدان معركة... وانتصار، العدد 28، الجزء الأول، بتاريخ 28 أوت 1958، ص 387.

⁵ - يقول "محمد ليجاوي" في هذا الإطار: "عند مغادرتي الجزائر، التعليمات التي تبنتها لجنة التنسيق والتنفيذ بالنسبة لمهمتي كانت واضحة. كنت مكلّفاً بـ"نقل الحرب إلى فرنسا"، بمعنى القيام بعمليات نأر في المدن والأرياف الفرنسية في كل مرة تحدث فيها تجاوزات إستعمارية واسعة في الجزائر... الهدف هو تحسيس الرأي العام الفرنسي بحقيقة الحرب، وإفهامه بأنّه مسؤول عمّا يتم فعله بإسمه في الجزائر وأنه بالإستمرار في التغاضي عنها، سوف ينتهي به الأمر إلى تحمّل تبعات ذلك "يجب أن يتصدّر الدم العناوين الرئيسية للصحف" هذا ما قاله لي (عبان) عند توديعي. ينظر:

Mohammed Lebjaoui, Vérités sur la Révolution Algérienne, Op.Cit, p 77.

⁶ - عمر بوداود، خمس سنوات على رأس فدرالية فرنسا (1957-1962) "من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني" (مذكرات مناظر)، المصدر السابق، ص 166-167.



حقيقة الحرب التي لم تشكل في نظر المواطن الفرنسي إلا خبرًا جامدًا في صحيفة أو نبأ عابر في إذاعة ، لا يشعر بوطأته إلا أقارب الذين يموتون في الميدان¹.

- محاولة ضرب الإقتصاد الفرنسي المتواجد بفرنسا وتخريبه ، بإعتباره إقتصاد إستعماري ساهم في تقوية الجانب العسكري لفرنسا²، وهذا من خلال تكبير المستعمر خسائر إقتصادية فادحة وتعميق مأساته المالية التي يعاني منها أكثر فأكثر مع تطوّر الحرب سنة بعد أخرى³.

- كما أرادت جبهة التحرير الوطني أن تظهر بمظهر تلك الهيئة القوية القادرة على نقل الحرب إلى أرض العدو نفسه⁴، وإيصال رسالة مفادها بأنها قادرة على مقارعة العدو في أرضه، لتطفو على السطح بصورة ذلك الطرف القوي القادر على المبادرة وعلى التحرك خارج الدوائر التي يحددها الطرف الآخر⁵، وهذا عن طريق وضع كافة التراب الفرنسي ومراكزه الإقتصادية الحيوية في خطر في كل لحظة.

- السعي نحو حرمان الجيش الفرنسي من تزويده بالوقود⁶، والوقوف في وجه المستعمر الذي أصبح يستنزف خيرات وبتزول البلاد يوميًا، خاصةً عقب إتفاقية إيجلي⁷ التي كانت القطرة التي أفاضت الكأس ، إذ سعت قيادة الجبهة إلى القيام بعمليات عسكرية موجهة ضد مؤسسات النفط الفرنسية وضرب المصالح الإقتصادية في عمق التراب الفرنسي لشل قدراتها ، وبالتالي لفت إنتباه المسؤولين التونسيين إلى العواقب الوخيمة للإتفاقيات

1 - محمد الميلي ، خريطة المغرب العربي السياسية ،دفاعنا عن الوحدة -نقل الجزائريون الحرب الى فرنسا - ، المصدر السابق.

2 - خليفة الجندي، حوار حول الثورة ، المرجع السابق، ص193.

3 - عمر بوداود ، خمس سنوات على رأس فيدرالية فرنسا "من حزب الشعب إلى جبهة التحرير الوطني"، المصدر نفسه، ص 165-166.

4 - سعدي بزيان ، دور الطبقة العاملة في المهجر في ثورة نوفمبر 1954 ، المرجع السابق ، ص ، ص 41،42.

5 - محمد الميلي ، خريطة المغرب العربي السياسية ،دفاعنا عن الوحدة -نقل الجزائريون الحرب الى فرنسا - ،المرجع نفسه.

6 - سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954"التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الإستقلال"، المرجع السابق، ص ص 41،42.

7 - إتفاقية إيجلي هي عبارة عن إتفاقية تمت بين السلطات الفرنسية والسلطات التونسية بتاريخ 30 جوان 1958 ، مفادها تمرير أنابيب النفط من آبار إيجلي بجنوب الجزائر مرورًا بالأراضي التونسية، للمزيد من التفاصيل ينظر : جريدة المجاهد ، ج 01، العدد 27 ، بتاريخ 22 جويلية 1958، ص 01. وأيضًا: إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومة، الجزائر، ص 111. أنظر كذلك: مسعود معداد، حرب الجزائر "أحداث تاريخية وتعليق"، تر: حروش موهوب، موفم للنشر، 2013، ص162.



المبرمة مع فرنسا حول نقل بترول إيجلي¹. ولتّقام الدليل من جهة أخرى على أنّ الجبهة تحوز معركة إستراتيجية محضمة، وأنّ ضروريات كفاح الجزائر حتمية لا مردّ لها².

وقد أصدرت فيدرالية الجبهة منشورًا فيما بعد فسّرت فيه أسباب عمليات الـ 25 أوت 1958 وأهدافها، أبرز ما جاء فيه: "إنّ العمل الذي قمنا به في ليلة ما بين 24 و 25 أوت فوق التراب الفرنسي لا يمثّل محاولة إرهابية لا جدوى منها، أو عمل يائس وقنوط، بل إنه يستجيب لهدف معيّن وهو حرمان الجيش الفرنسي من الوقود الذي يسمح لآلياته بأن تزرع الموت في ديارنا. كما أنّ هذا العمل يبرهن على مدى تصميمنا على الحيلولة دون أن يُستعمل البترول المستخرج من أرضنا ويستغل من طرف أعداء شعبنا"³.

وتجدر الإشارة إلى أنّ إنجاز هذه المهام و الأهداف العسكرية يتطلّب وسائل كبيرة و إستراتيجية سياسية و عسكرية واضحة المعالم وتنظيم دقيق فعّال، وهذا ما سنتطرق إليه في المطلب الموالي.

2- سير أحداث هجومات 25 أوت 1958

إبتداءً من الساعة الثانية فجر صبيحة يوم 25 أوت 1958 تحدّدت المهام أساسًا في تنظيم هجمات دقيقة و مبرمجة ضدّ الأهداف الإقتصادية و العسكرية الفرنسية⁴، وإستهداف وتصفية رجال الشرطة و المخابرات والعملاء⁵ ممّن لهم صلة بقمع الجزائريين و تعذيبهم و متابعتهم و الضغط عليهم¹.

¹ - النشرة الاعلامية لإتحادية جبهة التحرير بفرنسا، أكتوبر 1958.

² - جريدة العمل، جبهة التحرير تؤكد: لا استغلال لخيرات الصحراء دون استقلال الجزائر، العدد 886، بتاريخ 02 سبتمبر 1958.

³ - حسن السعيد، حملوا حقائب جبهة التحرير الوطني، جريدة المجاهد، العدد 1007، الجزائر، بتاريخ 23 نوفمبر 1979.

⁴ - وفق تقارير الشرطة الفرنسية حول هذه الهجومات العسكرية على الأهداف العسكرية والإقتصادية التي نقّذتها المنظمة الخاصة التابعة لفيدرالية جبهة التحرير الوطني، فإنها أجملت طبيعة هذه العمليات إلى ثلاثة أقسام تمثّلت في: التخريب، الحرق، وضع المتفجرات.

وعن الأماكن المستهدّفة فتلخّصت في مجموعها في ما يلي: معامل تكرير النفط، مخازن الوقود، مصانع الذخيرة، مستودعات ومراكز الشرطة،

السكك الحديدية، المحطات الكهربائية، مرائب الناقلات العسكرية، ثكنات الأمن الجمهوري، والموانئ. ينظر :

Daho Djerbal, L'Organisation Spéciale de la Fédération de France du FLN "Histoire de la lutte armée du FLN en France" (1956-1962), Op.Cit, p-p 238-247. Et aussi :

ALI Haroun, La 7^{eme} wilaya "La Guerre du FLN en France 1954-1962", Op.Cit, pp 85-109.

⁵ - وفق تقارير الشرطة الفرنسية حول هذه عمليات إستهداف شخصيات سياسية وعسكرية وإستخباراتية التي نقّذتها المنظمة الخاصة التابعة

لفيدرالية جبهة التحرير الوطني، وقد تلخّصت هذه العمليات في إستهداف الشخصيات التالية :



حيث إجتاحت سلسلة من العمليات الفدائية والأعمال التخريبية التراب الفرنسي في العديد من المناطق ، أين هوجم مستودع محافظة الشرطة في باريس ، وبعد ذلك بساعة هوجم مستودع ومصنع للذخيرة في فانسان Vincennes² بغرض تفجيره، لكن هذا الهجوم لم ينجح بسبب التحضير المتسرع للعملية، وفي الساعة الثالثة والنصف أُحرق مستودع اللوقود في جسر باريس في منطقة جينيفيلي Gennevilliers ، وهوجمت مستودعات الوقود ومصنع لتركيب السيارات العسكرية في فيتري³.

كما قامت فرقة من الكوماندوس بإستهداف مركز الشرطة في دائرة 18 خلف 03 قتلى من الشرطة وجريح واحد، و هوجم مستودع في مطار "بورجي" ومصنع في "فيل جوف" ⁴.

وفي الجنوب تمّت عملية تفجير خزّانين في المحطة البترولية التابعة لشركة بورفينا Purfina في جسر لاناسال Lunacelle الواقعة ما بين كاركاسون Carcassonne و ناربون Narbonne ، أدّت إلى إشتعال حوالي 12 حاوية تحتوي على 7000م³ من الغازويل، خلّفت ما قيمته 140 مليون فرنك فرنسي من الخسائر⁵، وأُستهدفت كذلك معامل التكرير وخزانات البنزين في موريبان ولفيرا في "موريبان" و"لفيرا"⁶.

يُضاف إلى ذلك عملية تفجير مخزن "مويل أويل" Mobiloil قرب قناة لاغارون Lagaronne بالقرب من تولوز، الذي بقي مشتعلاً لساعات طويلة⁷، حيث سبّب إنفجار خزّانين فيه حريقاً إرتفع لهيبه إلى علو

المفتشين الرئيسيين للشرطة، مفتشي المقاطعات التابعين للإستعلامات العامة، الإطارات العسكريين ذوي الرتب العسكرية العالية و جميع المظليين مهما كانت رتبهم. والخونة والحركي ممن باعوا ضمائرهم ووطنهم ، حيث تمّ إستهداف هؤلاء الشخصيات دون غيرهم من أفراد المجتمع الفرنسي وتتمّ تجنّب المصالح المدنية الفرنسية نتيجةً لعنصريتهم الواضحة اتجاه الجزائريين وكذا التورط المباشر في تعذيب المناضلين الموقوفين وإثارة هالة إعلامية حول العمليات. وقد تجنّبت الفيدرالية إستهداف المصالح المدنية الفرنسية لغرض كسب الصداقة و تأييد الشعب الفرنسي و اليسار المتعاطف معها بشكل أخص. ينظر : سعد دحلب ، المهمة منحزة من أجل إستقلال الجزائر ، المصدر السابق، ص 23.

¹ - يوسف مناصريه، نشاط بعض خلايا فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا خلال 1959-1960 من خلال تقرير محاكمة بعض أعضائها ، المرجع السابق، ص 378.

² - حسن السعيد ، حاملو حقائب جبهة التحرير الوطني، المرجع نفسه.

³ - Raymond Muelle , 7ans de guerre en France "quand le FLN frappait en métropole, Op.Cit, p 123.

⁴ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي (1954-1962)" ، المصدر السابق، ص118.

⁵ - Mohammed GUENTARI, L'Organisation politico-administrative et militaire de la Révolution Algérienne , Op.Cit, p 605.

⁶ - عمر بوداود، خمس سنوات على رأس فدرالية فرنسا (1957-1962) "من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني" (مذكرات مناضل) ، المصدر السابق، ص168.

⁷ - Mohammed GUENTARI, L'Organisation politico-administrative et militaire de la Révolution Algérienne , Ibidem, p605.



100 متر كان يُشاهد دخانه على بعد 20 كلم، وخسرت إثره هذه الشركة "موبيل وال" حوالي ثمانية آلاف متر مكعب من الوقود¹.

أقدم أيضًا كوماندوس المنظمة الخاصة في مدينة تولوز على تفجير مخازن للوقود مصنوعة من البلاستيك ، مما تسبب في نشوب حريق ضخم إستنزف ما يقارب ثمانية آلاف متر مكعب من الوقود ، محلًا وراءه ما يفوق 150 مليون فرنك فرنسي قديم من الخسائر².

أما في مارسيليا فقد تمّ تخريب مستودع الوقود التابع لشركة شال chell³، ضف إلى ذلك فقد تمّ إضرار النيران في مستودع للبترو ب "سان ماندي" St-mandé⁴، كما تمّ إستهداف خزان موريبان للنفط بالضاحية الشمالية لمارسيليا و القريبة من مينائها، حيث ظلّت النيران مشتعلة لمدة عشرة أيام وأتلفت ما يقارب 16000 متر مكعب من الوقود⁵، و قد قدّرت مصالح الأمن الخسائر بـ 450 مليون فرنك فرنسي قديم⁶، حيث كان الهجوم مسبوقًا بمناورة لتضليل العدو، تمثلت في إضرار الحرائق بغابة إستيرال (Esterel)⁷، لإبعاد وإشغال عدد من فرق المطافئ المكلفة بمحاربة الكوارث عن مدينة مارسيليا⁸.

ناهيك عن تلك الهجومات التي تخلّلتها عمليات إحراق وتخريب مستودع للنفط ومصنع للنفط في نوترودام دو غراف نشو Notre dame de Gravenchon المتواجدة بمنطقة لوهافر le havre في الشمال

¹ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي (1954-1962)"، المصدر السابق، ص 120-123.

² - Mohammed GUENTARI, L'Organisation politico-administrative et militaire de la Révolution Algérienne , Op.Cit, p 605.

³ - دحو جريال ، المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير ، المرجع السابق، ص238.

⁴ - Raymond Muelle , 7ans de guerre en France "quand le FLN frappait en métropole, Op.Cit, p 123.

⁵ - تعدّ عمليات موريبان الأكثر تأثيرًا في سجل عمليات الفيدرالية العسكرية، سواء من حيث نتائجها الفورية أو التطويرات القضائية التي تلتها، ومثلت أهم الأحداث الراسخة في تاريخها خاصّة عقب وقائع 25 أوت ، 1958. حيث أصبحت فرنسا خلالها مسرحًا لجو لم تعرفه منذ الحرب العالمية الثانية . للمزيد من التفاصيل حول هذه الحادثة ينظر : علي هارون ،الولاية السابعة ، حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962) ، المصدر نفسه، ص123.

⁶ - Mohammed GUENTARI, L'Organisation politico-administrative et militaire de la Révolution Algérienne , Ibidem, 606.

⁷ - في اليوم الموالي من حادثة هذه الحرائق نشرت صحيفة "البروفنسال" (Provençal) الفرنسية مقالاً طبع صفتحتها الأولى تحت عنوان: "الليلة الحمراء" نسبة لحمرة حرائق تلك الليلة. للمزيد ينظر : هواري قبائلي، ثم حرب "الثورة الجزائرية و إنعكاساتها على الإقتصاد الإستعماري الفرنسي"، المرجع السابق، ص 319-320.

⁸ - علي هارون ، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)" ، المصدر نفسه، ص 123.



الفرنسي¹، وتخريب معمل التكرير "ايسوستاندار" essor-standard بميناء جيروم port Gerain قرب "لوهافر" LE HAVER²، تلاه إحراق عدّة حاويات للوقود في غرو نوبل Grenoble في منطقة بوتي كيفيلي Petit Quevilly قرب روان Rouen، حيث تمّ إشعال النار في أربعة مخازن للوقود طاقتها التخزينية تصل إلى 4000 متر مكعب³.

كانت هجومات الـ 25 من شهر أوت سنة 1958 بفرنسا بمثابة الفاتح من نوفمبر مكرراً⁴ لكن هذه الهجومات لم تنته عند ليلة الـ 25 من شهر أوت فقط بل تلتها العديد من العمليات العسكرية كانت أهمها يوم 27 أوت في الدائرة 20 بجادة مالاكوف أين شنّ كومندوس المنظمة الخاصة هجوماً على مقهى يرتاده العساكر الفرنسيون، كذلك في جادة لوتيل بالدائرة 13 تمّ هجوم على مركز للشرطة وأضرمت النار بمآبه خلف خمسة قتلى من الشرطة وتمّ الإستيلاء على بعض الأسلحة الأوتوماتيكية⁵.

كما رافق هذه العمليات عملية إغتيال "الشريف بن حبيلس" (عضو مجلس الشيوخ و أحد رؤوس القوة الثالثة) يوم 28 أوت 1958 من طرف أحد الكومندوس إسمه "سليمان مدادي"⁶.

في 29 أوت أحرقت منشأة للوقود في فرونتينيان Frontignon قرب مدينة مونبولي Montpellier⁷. في 02 سبتمبر تمّ تخريب السكة الحديدية الرابطة بين باريس و لوهافر، وفي ذات اليوم أحرقت طائرة في مطار اولي بباريس⁸.

¹ - Raymond Muelle , 7ans de guerre en France "quand le FLN frappait en métropole, Ibidem, p 123.

² - Mohammed GUENTARI, L'Organisation politico-administrative et militaire de la Révolution Algérienne , Ibidem, p 606.

³ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962"، المصدر السابق، ص 119-120.
⁴ - تجدر الإشارة في هذا الإطار أنه بمجرد إنتشار أخبار عمليات 25 أوت حتى أبدى فتحي الديب (عضو جماعة الضباط الأحرار ورفيق جمال عبد الناصر ورجل ثقته) عن رغبته في لقاء كريم بلقاسم وبن طوبال ليعبّر لهما عن إرتياحه لكون الثورة لم يصبها الإرهاق. ينظر : علي هارون، الولاية السابعة، حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)، المصدر نفسه، ص 127، 128. وأيضاً:

عبد الرحمان مزيان شريف، حرب الجزائر في فرنسا موريبان "جيش الخفاء"، تر: العربي بوينون، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص 149.

⁵ - دحو جريال، المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير، المرجع السابق، ص 243، 244.

⁶ - دحو جريال، المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير، المرجع نفسه، 2013، ص 275-277.

⁷ - Guentari Mohammed, L'Organisation politico-Administrative et militaire de la Révolution Algérienne , Op.Cit, p606.

⁸ - Raymond Muelle , 7ans de guerre en France "quand le FLN frappait en métropole, Op.Cit, p- p 124-125.



يُضاف إلى هاته العمليات السابقة الذكر محاولة قبلة برج إيفل ليلة 24 سبتمبر، لكن هذه العملية باءت بالفشل وهذا بعد إكتشاف أحد حراس البرج للمتفجرات التي وضعت به من طرف كوموندوس المنظمة الخاصة¹، وتعتبر هذه الحادثة من أكثر العمليات التي إحتفظ بها التاريخ في ذاكرته السياسية.

وما كانت لهذه العمليات أن تعرف النهاية أو التوقّف لولا إصدار الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية (GPR) يوم 27 سبتمبر 1958 قرارًا يدعو مسؤولي فيدرالية الجبهة بفرنسا بإنهاء هذه العمليات على التراب الفرنسي².

3- موقف الصحافة والسلطة الفرنسية من الهجومات

وقفت فرنسا مذهولةً مندهشةً من كل هذه الهجومات والعمليات التي تُوجت معظمها بالنجاح ، لهذا سارعت الحكومة الفرنسية إلى إصدار العديد من الأوامر والتعليمات علّها تكبح جماح هذه الأعمال العسكرية أو على الأقل التقليل من الخسائر المرتبة عنها ، ومن جملة هذه المخططات التي عملت عليها السلطة الفرنسية لمواجهة تهديدات الفيدرالية نذكر :

- تمّ إخضاع معظم مناطق وأحياء المدن الفرنسية وشوارعها وطرقاتها الرئيسية إلى عملية ترييع و تنصيب للحواجز³، كما طوّقت أجهزة الأمن الفرنسية الفنادق و المراقد التي يرتادها ويقطنها الجزائريون⁴ ، وأقيمت في ساعات الليل و النهار عمليات التفتيش والإيقاف العشوائي و الإعتقالات الجماعية ضدّ الجالية الجزائرية التي تواصلت لشهور كثيرة⁵، وقد إزدادت إثرها خطورة القمع ضدّ مناضلي جبهة التحرير الوطني بفرنسا⁶.

¹ - دحو جربال ، المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير ، المرجع السابق، ص 262.

² - Guentari Mohammed, L'Organisation politico-Administrative et militaire de la Révolution Algérienne , Op.Cit, p606.

³ - هري هامون، باتريك روتمان، حملة الحقائق "المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر"، المصدر السابق، ص 151-152.

⁴ - كان هذا بعد سن قرار من طرف وزير الداخلية الفرنسية لغرض مكافحة الإرهاب ببيع وسمح لقوات الشرطة الإعتقالات الجماعية و

التحويل إلى الجزائر كل مشتبه فيه. للمزيد ينظر : دحو جربال ، المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير ، المرجع نفسه، ص 286.

⁵ - Linda Amiri, La Bataille de France "la Guerre d'Algérie en France 3 , Op.Cit, p-p 74-80.

⁶ - خلال الفترة الممتدة ما بين 22 سبتمبر إلى 29 سبتمبر تمّ إعتقال 174 جزائري في باريس لوحدها وترحيل عقب ذلك حوالي 110 مهاجر إلى الجزائر. ناهيك عن حملات الإعتقالات والتعذيب التي تعرّض لها أفراد الجالية الجزائرية المقيمة بفرنسا أين ملأت المستشفيات التي أُعدت للإعتقال مثل مستشفى "بوجون"، وكذا ملعب "فيلودروم" بالآلاف من الجزائريين. للمزيد ينظر : علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)" ، المصدر السابق ، ص 125. وأيضًا:

Muelle Raymond, 7ans de guerre en France , quand le FLN frappait en métropole, Op.Cit, p128.



- نُظِّمَتْ حملات إعتقالات ومطاردة لا مثيل لها مسّت الجالية الجزائرية المهاجرة برمتها وعمليات توقيف وتفتيش لكل من يملك ملامح شمال إفريقية من ذوي السحنة السمراء¹، فلم يسلم حتى الإسبانيون و الإيطاليون منها².
- تمّ إلغاء الإجازات السنوية لأعوان الأمن لمواجهة الوضع الأمني المتدهور³.
- شُدِّدَت الحراسة على المطارات و المصانع و الجسور ، كما تمّ فرض حظر التجوال على الشمال إفريقيين بالمنطقة الباريسية بتاريخ 02 سبتمبر 1958⁴، بدءً من الساعة التاسعة والنصف ليلاً⁵، وذلك في كل من مقاطعات "السين" ، "أواز" ، "الرون"⁶.
- لجأت كذلك السلطات الفرنسية إلى إصدار عدّة أحكاماً بالإعدام عبر محاكمها في حق العديد من المناضلين والمسؤولين الجزائريين الذين تمّ تقديمهم إلى المقصلة⁷، أين تأثرت الفيدرالية جرّاء ذلك إلى درجة أنّه في ديسمبر 1958 كان عدد الإطارات العليا لجهة التحرير الوطني الموجودة في السجون يفوق المتواجدين في المنظمات المهيكلة، فضلاً عن ذلك فقد قامت الشرطة الفرنسية بالإستعانة ببعض الأعوان والحركى والعملاء الجزائريين الموضوعين تحت مسؤولية "النقيب مونتانيير"⁸ في ممارسة التعذيب والتنكيل ببني جلدتهم⁹.

¹ - علي هارون ، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)" ، المصدر السابق، ص 125.

² - عبد الرحمن مزيان شريف ، حرب الجزائر في فرنسا موريبان جيش الخفاء ، المرجع السابق، ص 169.

³ - جريال دحو، المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجهة التحرير ، المرجع السابق، ص 286.

⁴ - Daho Djerbal, L'Organisation Spéciale de la Fédération de France du FLN "Histoire de la lutte armée du FLN en France" (1956-1962), Op.Cit, p 276.

⁵ - سعدي بزبان ، جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961، المرجع السابق، ص 46.

⁶ - Linda Amiri, La Bataille de France "la Guerre d'Algérie en France3 , Op.Cit, p-p 74-80.

⁷ - عمر بوداود، خمس سنوات على رأس فدرالية فرنسا (1957-1962) "من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني" (مذكرات مناظر)، المصدر السابق، ص 170.

⁸ - النقيب مونتانيير (Montanir): ينتمي إلى ففة الأقدام السوداء، من مواليد بوفاريك عام 1921، شارك في حرب الهند الصينية (1947-1954)، كلف بعمليات تشكيل فرق الحركى للمساعدة في العمليات التي يقودها الجيش الفرنسي ضدّ خلايا جبهة التحرير الوطني خلال معركة الجزائر بالقصبة، وهذا لخبرته الواسعة في مجال مراقبة الأحياء القصديرية الجزائرية، ثم تمّ نقله إلى فرنسا للعمل على القضاء على خلايا الجبهة بما (خلايا فيدرالية جبهة التحرير الوطني). ينظر: فاتح زباني، مساهمة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية (1954-1962) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة باتنة ، 2015-2016، ص 245.

⁹ - عمر بوداود، خمس سنوات على رأس فدرالية فرنسا (1957-1962) "من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني" (مذكرات مناظر)، المصدر نفسه، ص 170.



أما الصحافة الفرنسية فقد إزدانت صفحاتها الأولى لعدد 26 أوت 1958 بعناوين عريضة مندهشة من هول ما حدث من عمليات أول ليلة من الهجمات، على غرار صحيفة "لوباريزيان ليبري" (Le Parisien Libéré) التي إستهلّت أول صفحة لها بالعبارة التالية: "غارات إرهابية في المتروبول"، و جريدة "لوفيغارو" (Le Figaro) التي أشارت إلى هذه الوقائع بالعنوان الآتي: "إعتداء قاتل وتخريب من جبهة التحرير الوطني في باريس و ضواحيها"، وقد نقلت الجريدة في هذا الصدد صوراً حية عن بعض الخسائر التي صاحبت الأماكن المستهدفة للفيدرالية خلال هذه الهجمات، أما في جريدة "كومبا" (Combat) فنقرأ: "جبهة التحرير تنقذ سلسلة من عمليات التخريب في كل فرنسا"¹، كما عنونت صحيفة "لوروفنسال" صفحتها الأولى بعبارة "هذه كارثة وطنية"، وعن جريدة "لوموند" فقد أوردت عنواناً في إفتتاحية عددها يشير إلى هذه الأحداث تحت العبارة التالية: "عملية مدروسة قام بها إرهاب الجزائر في الوطن الأم ضدّ مخازن الوقود"².

4- نتائج وتداعيات الهجمات وانعكاساتها على الثورة

رغم الإمكانيات التي كانت تترتب عليها فرنسا مقارنةً بالإمكانيات والظروف الصعبة المحيطة بفيدرالية جبهة التحرير، إلا أنّ هذه الأخيرة حققت في خضم هذا اللاتكافؤ واللاتوازن الكثير من الإنجازات لصالح الثورة خاصّةً مع هجمات 25 أوت 1958، وفي ما يلي مجموعة من النقاط والنتائج الإيجابية التي خلّفتها هذه الهجمات:

- إنّ مسألة إثبات الوجود وفرض واقع الأمر على الطرف المعادي في لغة السياسة والحرب تعدّ ذات مغزى سياسي كبير، وهذا ما رمت إليه فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، حيث إستطاعت الجبهة من خلال هذه الهجمات تأكيد حضورها وإثبات قدرتها التنظيمية على نقل الثورة إلى داخل "حرم الوطن الأم" وإلى عمق التراب الفرنسي، وإنطلاقاً من هذه الإعتبارات تمكّن مسؤولو الجبهة من كسب ثقة الجالية المهاجرة³، و كسب تعاطف العديد من الفرنسيين إلى جانب كفاحها المشروع⁴.
- أبانت هذه الهجمات للسلطات الفرنسية بأنّ الشعب الجزائري بالجزائر وفرنسا يقف في خندق واحد مع ثورته وقيادته.

¹ - Parisien Libéré, Le Figaro, Combat, Daté Le 26 Aout 1958, p 01.

² - عبد الرحمن مزبان شريف، حرب الجزائر في فرنسا موريبان جيش الخفاء، المرجع نفسه، ص ص 159-162.

³ - Mohammed GUENTARI, L'Organisation politico-administrative et militaire de la Révolution Algérienne, Op.Cit, p 608.

⁴ محمد عباس، نصر بلا ثمن "الثورة الجزائرية (1954-1962)"، المرجع السابق، ص 560.



كما مثل نقل العمل المسلح نوعاً من التخفيف عن الضغط النفسي والعسكري على الجبهة الداخلية في الجزائر في ظلّ حصارٍ تام على الثورة فرضته الحكومة الفرنسية ابتداءً من عام 1958¹، وفي الجهة المقابلة فقد كانت هذه الهجومات بمثابة طلقة إنذار هزّت خمول ولامبالاة الشعب الفرنسي وأخرجته من تعوّده الهادئ على الأوضاع في الجزائر²، وبذلك خلّفت هذه الهجومات الأثر النفسي العميق على الشعب الجزائري الذي رفعت من معنوياته وزاد إيمانه بقضيته، و بالنسبة للجانب الفرنسي فقد أصبح مشّت الذهن مهّدداً في عقر داره³، بعد أن كانت الدعاية الفرنسية تغطيها بنشرها للأكاذيب مدّعية أنّ الحرب قد إنتهت⁴. وبذلك تحوّلت معجزة ديغول في الجزائر إلى حقائق مريّة بفرنسا ، حيث صارت باريس و المدن الفرنسية في ظل ذلك الجو الحربي تشعر لأول مرّة منذ أربع سنوات بفجاعة المشكل الجزائري و عمق المعركة، من خلال تحسّس الشعب الفرنسي بمأساة الحرب⁵، عبر معاشتهم لأحداثها ووقائعها، وبالتالي ساهمت هذه الأحداث في تبيان الحقيقة الحاصلة في الجزائر⁶.

- ولّدت هاته العمليات ضغطاً جديداً على رجال السياسة و الدولة حول مستقبل المستعمرة ، بإحداثها إنقسامات داخل مؤسّسات الدولة بين أنصار الحسم العسكري والحل السياسي⁷.

- تصدّع صف المصاليين بعد أن إنبهر مناضلو ال (MNA) من قوة التنسيق و الفعالية الذي ميّزت تنفيذ تلك العمليات⁸، مترجمين ذلك بإعلان العديد منهم بالإلتحاق بصفوف فيدرالية الجبهة ، على غرار الإطارين "طالب موحد" و "إبراهيم مشوش" اللذان أبديا إمتعاضهما رفض مصالي القاطع لأيّ

¹ - خليفة الجنيدي، حوار حول الثورة ، ج2 ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2008 ، ص201.

² - أحمد عراد، 25 أوت 1958 في فرنسا الجبهة الثانية و نتائجها، مجلة اول نوفمبر، العدد 168، جويلية 2006، ص 69.

³ - Mohammed Harbi , Les Archives de la Révolution Algérienne , Alger , édition Dahlab , 2010, p229.

⁴ - عمر بوداود، خمس سنوات على رأس فيدرالية فرنسا "من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني" ، المصدر السابق، ص 165-169.

⁵ - لقد ظل الرأي العام الفرنسي لفترة طويلة، لا يبالي بما يجري في الجزائر من أحداث، طالما أنّ هذه الأخيرة لم تؤثر فيه تأثيراً مباشراً، لكن مع نقل الثورة إلى قلب فرنسا بدأ الشارع الفرنسي يستغيث، بشقيّيه اليميني واليساري ، ويشعر بتقل الحرب وتأثيراتها المادية والمعنوية.

⁶ - هربي هامون، باتريك رومان، حملة الحقائق "المقاومة داخل فرنسا للحرب الإستعمارية في الجزائر 1954-1962"، المصدر السابق، ص 108.

⁷ - أثارت عمليات 25 أوت 1958 التساؤلات و النقاشات الساخنة عن أسباب و أهداف تلك الهجمات و نتائجها على الفرنسيين، و خلّفت جوّاً من التناقضات داخل المجتمع الفرنسي نفسه، و دفعت نخبته إلى البحث عن الحلول الممكنة و الواقعية للقضية الجزائرية، وهذا ما خلق هاته الإنقسامات بين رجال السلطة. للمزيد ينظر : خليفة الجنيدي، حوار حول الثورة ، المرجع نفسه، ص208.

⁸ - علي هارون ، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)" ، المصدر السابق، ص 344.



عمل بالتعاون مع الجبهة¹، حيث تمكّنت فيدرالية جبهة التحرير بفضل هذه العمليات من قطع شوط كبير في كسر الهيمنة المصالية على الهجرة الجزائرية بفرنسا، وهذا النجاح هو الذي رسم طريقها لحسم الصراع لصالحها لهذا البلد رغم الصعوبات و العراقيل التي واجهتها. وبذلك نجحت الثورة الجزائرية في أن تكلّل بالإستحواذ على القاعدة العريضة للهجرة الجزائرية التي كانت تحت تأثير هائل للحركة المصالية.

- كانت الهجومات دليلاً قاطعاً على قوّة وتماسك الجبهة التي أوصلت الرسالة بكامل معانيها إلى الدول الغربية أنّ الحرب في الجزائر يمكنها أن تزجر في قلب العاصمة باريس عندما يقرّر الجزائريون ذلك، مؤكّدةً للجميع أنّ الحرب قد تنتقل بالعدوى إلى الضفة الغربية من خارطة العالم (دول الغرب)².
- أسفرت عمليات 25 أوت 1958 في ظرف شهر واحد على القيام بـ 242 هجوم على 181 هدف عسكري وإقتصادي³، خلّف 56 عملية تخريب⁴، وأردى 82 قتيلًا، و188 جريح. كما ألزمت فرنسا على الإبقاء ما يقارب ثمانين ألف جندي⁵ من أجل تعزيز الرقابة على الهياكل القاعدية و المؤسسات الإستراتيجية بها⁶.

وفي الأخير نستشف ممّا سبق حول فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا النقاط التالية:

➤ لم تنجح مختلف الإجراءات الإستعمارية الترهيبية والترغيبية في كبح جماح الثورة الجزائرية، بل زادتها إشتعالاً وإنتشاراً، فإمتدت إلى عقر فرنسا إبتداء من سنة 1958. أين ظهر جلياً تاريخ الخامس والعشرين من أوت 1958 الذي يعدّ نقطة مفصليّة في مسيرة الثورة التحريرية، كونه أخذ بعداً غير إعتيادي تماماً، يجعله ثورتنا المباركة تنفرد عن باقي ثورات العالم بأنّها الوحيدة التي نقلت الحرب إلى أرض البلد المستعمر،

¹ - Aurèlie Fontaine ,Les Nationalismes Algériens a Lyon (1956-1957), mémoire de Majistere,institut d'étude politique , université lyon2, soutenu le 04 juillet 2007 , p49.

² - هرفي هامون، باتريك رومان، حملة الحقائق "المقاومة داخل فرنسا للحرب الاستعمارية في الجزائر 1954-1962"، المصدر السابق، ص108.

³ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي (1954-1962)"، المصدر السابق، ص140.

⁴ - سعدى بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة أول نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص 36-47.

⁵ - في حين يذكر محمد حربي في كتابه "أرشيف الثورة الجزائرية" أنّه تمّ التراجع من طرف الحكومة الفرنسية عن قرار نقل ما يقارب مائتي ألف جندي فرنسي إلى الجزائر نتيجة الوضع الذي خلّفته عمليات 25 أوت 1958 . للمزيد ينظر:

Mohammed Harbi , Les Archives de la Révolution Algérienne , éditions Dahlab, Alger, 2010, p 229.

⁶ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)"، المصدر نفسه، ص 128، 129.



كما برهنت أحداث ووقائع هذا التاريخ أنّ جبهة التحرير الوطني رقم أساسي في معادلة الصراع مع فرنسا الإستعمارية، وندّ لا يستهان به خاصّةً مع النجاح الكبير الذي حقّقه العمليات العسكرية التي تمّت في هذه الليلة ، وكذا الصدى الإعلامي الكبير الذي واكب تلك العمليات، و الإرثباك و القلق الذي إنتاب السياسيين ورجال الدولة الفرنسية.

➤ ساهمت فيدرالية الجبهة بفرنسا في تقديم مساهمة ثمينة و حاسمة تجاه الثورة والتي تعدّ بحق واحدة من أعظم إنجازات الثورة ودليل عبقرتها في التخطيط و التنظيم، حيث لعبت دورًا محوريًا في تطوير الوعي السياسي الوطني في أوساط المهجرة الجزائرية بفرنسا وتجنيد وهيكله العديد من الجزائريين بها ، مسخّرة إياهم لخدمة الثورة في مختلف الميادين العسكرية و السياسية و الإجتماعية و الثقافية، كما ساهمت في تغذية ميزانية جبهة التحرير في الداخل ، من خلال تقديمها دعمًا ماليًا معتبرًا للثورة التحريرية و مختلف هياكلها المدنية و العسكرية ، وهو ما ضمن إستمرارية الثورة إلى حدّ كبير ، فكانت بحق سندًا معنويًا و ماديًا للكفاح المسلّح والجهاد الوطني

➤ أسهمت المهجرة بدورٍ فعّال في مناهضة الإستعمار، لأنّها حملت المهاجرين على الدفاع عن إستقلال وطنهم من خارجه، أين توفّرت لديهم ظروف التعليم والتثقيف، بالإضافة إلى توفّرهم على مساحات واسعة من الحرية، فساهموا مساهمةً فعّالة في تدعيم القضية الوطنية، وبرهنوا في أكثر من محطة على تعلقهم بالقضية الجزائرية، وإنخراطهم القوي في معركة الكفاح الوطني لإستعادة السيادة الوطنية، واضعين أنفسهم وأموالهم في خدمة معركة التحرير. فلم تدّخر هذه الطبقة جهدًا في ربط مصيرها بمصير الوطن الأم "الجزائر"، وشكّلت بالمقابل قاعدة خلفية وخزانًا للثورة في قلب العاصمة الفرنسية باريس، وظلّت أينما وجدت مرتبطةً روحياً بوطنها ومساهمةً بما هو متاح لها في تحريره.

الفصل الرابع

❖ المبحث الأول: هيئة الأركان العامة، ظروف الظهور،
الهيكلية والمهام

❖ المبحث الثاني: التجارب النووية الفرنسية بالجنوب
الجزائري

❖ المبحث الثالث: سياسة التهدئة ومظاهرات الحادي عشر
ديسمبر 1960

❖ المبحث الرابع: مظاهرات السابع عشر أكتوبر 1961

❖ المبحث الخامس: منظمة الجيش السري O.A.S،
والتحديات التي شكّلتها أمام الثورة



المبحث الأول: هيئة الأركان العامة، ظروف الظهور، الهيكلة والمهام

على ضوء التضييق الإستعماري والخسائر الفادحة في صفوف الثورة جزاء المشاريع العسكرية التي جاء بها "ديغول" لتصفية الثورة وكذا الحواجز الحدودية (السدود الشائكة) التي صاحبها غلق للحدود مع تونس والمغرب وما أسفرت عنه من عزلة وإنقطاع الأمل بتزويد جيش التحرير الوطني بالمؤونة والسلاح، فضلاً عن التطويق الداخلي الممتلئ في المناطق المحرّمة والمحتشدات والمعتقلات، وهو ما شكّل مشكل آخر لجبهة وجيش التحرير الوطنيين.

وكخطوة إيجابية نحو إيجاد مخرج لكل هذه العراقيل التي واجهت الثورة، وأمام المقتضيات الجديدة التي تطبّتها الكفاح المسلح كان على قادة الثورة وضع إستراتيجية لمواجهة هذا المد الإستعماري، و إعطاء نفس جديد لإعادة النشاط العسكري.

فلقد أحدثت إستراتيجية الجمهورية الفرنسية الخامسة خسائر فظيعة على الثورة التحريرية، جزاء سياسة العلق والتطويق التي قلّصت من خطوط الإمداد والتموين على الثورة، ناهيك عن حملات التمشيط والتفتيش والتخريب في إطار مشروع شال العسكري التي حدّت من نشاط جيش التحرير الوطني و شتّتت قواته، خاصةً مع سُح الموارد والمؤونة التي كان مصدرها الشعب الذي تعرّض هو الآخر لسياسة العزل وعمليات المتابعة والترحيل والزج في المحتشدات والسجون والإبعاد من أرضه ضمن سياسة توسيع المناطق المحرّمة، وأمام هذا الوضع الكارثي عقد قادة الثورة لقاءً قصد دراسة الأوضاع السائدة داخل الجزائر، ووضع الحلول الممكنة لفك العزلة وضخ دماء جديدة للثورة، ومواجهة القوات الفرنسية التي عرقلت عمليات الإتصال بقيادة الثورة في الخارج، من خلال وضع إستراتيجية عسكرية وسياسة جديدة تتواءم مع التطورات التي حدثت.

ومع السياسة الفرنسية الهادفة إلى عزل الثورة خارجياً بواسطة خطوط الموت التي إنعكست سلبيًا على عملية تزويد الثورة بالسلاح، وفي المقابل كان هناك إصرار كبير من طرف عناصر جيش التحرير الوطني على إختراق هاته الأسلاك الشائكة¹، وبذلك بدأت ملامح معركة جديدة تلوح في الأفق تدعى بمعركة الحدود، وفي إطار ذلك سعى قادة الثورة إلى تفعيل وإيجاد إستراتيجية جديدة كفيلة بمواجهة هذه الإشكالية². وعلى ضوء هذه الظروف والمعطيات، يندرج لنا التساؤل التالي: إنطلاقاً من كونها المسؤول الأول عن الجانب العسكري، كيف سيكون دور جبهة التحرير الوطني في مواجهة المستعمر في مثل هكذا ظروف وهكذا تحديات؟ لاسيما مع الضغط الرهيب التي أحدثته سلطات الاحتلال عبر سياسة التطويق الداخلي والخارجي للثورة؟

¹ - جريدة المجاهد، ج3، العدد 90، بتاريخ 27 فيفري 1961، ص396.

² - Gilbert Meynier, Histoire Intérieur de FLN, Op.Cit, p310.



مع نهاية عام 1959 وحلول سنة 1960، كانت الثورة التحريرية تمرّ بمرحلة حرجة نتيجة إنعكاسات الإستراتيجية الفرنسية للجمهورية الخامسة، فضلاً عن تفاقم مشكل نقص الإمكانيات المادية على رأسها الدعم بالسلاح والذخيرة، وأمام هذه المعطيات والظروف أخذت قيادة الثورة تفكّر في رسم مقاربة جديدة تتماشى و التطورات الراهنة التي تشهدها الثورة على الصعيدين الداخلي والخارجي، خاصّةً وأنها كانت تعلم أنّ عمل جبهة التحرير السياسي لن يكون له ذلك التأثير الفعال مالم يتوّج بمجهود كبير في المجال العسكري، كونها كانت تدرك أنّها في حضرة جيش من أعتى الجيوش في العالم آنذاك ، ومن ثم فقد وضع قادة الثورة نصب أعينهم، فكرة تدعيم وتطوير جيش التحرير الوطني بالإمكانيات اللازمة بصفة دورية ومستمرة ليؤدي واجبه على أكمل وجه.

لهذا تمّ عقد إجتماع أواخر سنة 1959 من طرف المجلس الوطني للثورة، إستغرق أيامًا مشحونةً بالمناقشات والدراسة المستفيضة لوضع الثورة ومختلف نشاطاتها.

أختتمت أعماله يوم 18 جانفي 1960 ، وأُتخذت فيه عدّة قرارات هامة منها قرار إنشاء هيئة الأركان العامة التي أوكل إليها القيام بجملة من المهام، فيلى أي مدى إستطاعت هذه الهيئة أن تؤدّي الدور المنوط بها؟

ولعله من المناسب في هذا السياق التّطرّق إلى التّعريف على ظروف نشأتها والمهام الموكلة إليها وأهم الأعمال التي قامت بها ، وذلك حتى يتسنى لنا في الأخير إلقاء نظرة شاملة حولها

تمّ دمج قيادة العمليات العسكرية للشرق وقيادة العمليات العسكرية للغرب في هيئة واحدة سميت " هيئة الأركان العامة " .

المطلب الأول: استحداث لجنة العمليات العسكرية (Commissions des Opérations Militaire)

مع تشييد السلطات الفرنسية للخطوط المكهربة تلقت الثورة ضغطاً عسكرياً من طرف وحدات جيش الإحتلال ، وفي هذا السياق كانت خسائر جيش التحرير الوطني معتبرة سواء داخل الوطن أو على الحدود ، وأمام هذا الوضع المتردّي كان على مسؤولي الثورة إيجاد مخرج لهذا المأزق ، ولهذا الغرض إستحدثت لجنة التنسيق والتنفيذ في إجتماعها المبعث بتاريخ 09 أفريل 1958 ما يُعرف بلجنة العمليات العسكرية¹، التي تفرّعت إلى لجنتين إحداها تحت قيادة العقيد هواري بومدين² (ممثل الولاية الخامسة) على الحدود الغربية

¹- Abbas Ferhat, Autopsie d'une guerre, L'aurore , Op.Cit , P328.

²- هواري بومدين: إسمه الحقيقي "محمد خروبة" ، ولد بتاريخ 23 أوت 1932 في مشقّ بني عدي بقالة ، من عائلة فلاحية فقيرة ، تعلم القرآن في قريته، إلتحق بمدرسة لامبير بمدينة قالة أين عاش مجازر 08 ماي 1945، وعمره لا يتجاوز 13 سنة، إنتقل سنة 1948 إلى مدينة



(المغربية)¹ يساعده في القيادة كل من الصادق دهيلس (ممثل الولاية الرابعة) وقايد أحمد ، حيث تتولى هذه اللجنة (الكوم الغربية) الإشراف على الولايات الرابعة والخامسة والسادسة ووحدات جيش التحرير الوطني المتمركزة بالحدود الغربية ، أما اللجنة الثانية فقد ترأسها محمدي السعيد (ممثل الولاية الثالثة) على الحدود الشرقية². ويساعده كل من محمد لعموري (ممثل الولاية الأولى) ، وعمار بن عودة (ممثل الولاية الثانية)، وعمار بوقلاز (ممثل القاعدة الشرقية)³. وبالنسبة للقاعدة الشرقية فقد أوكلت مهام أخرى لقائدها السابق تاركًا قيادتها

قسطنطينة لمزاولة دراسته والتحق بمدرسة الكتانية كان طالبًا بمعهد بن باديس في قسنطينة حيث إمتاز بسيرته النموذجية، تحوّل على منحة لمواصلة دراسته بجامعة الأزهر في القاهرة ، رفض التجنيد الفرنسي ، متجهًا إلى مصر والتحق بالجامع الأزهر للتكوين والدراسة ، كما تلقى تدريبه العسكري بالكلية الحربية ، عند اندلاع الثورة التحريرية المباركة انضم إليها، سنة 1955 أصبح عضوًا في قيادة المنطقة الخامسة (القطاع الوهراني) وعمره لا يتجاوز الـ 25 سنة، حيث ساهم في تنظيم الخلايا الثورية في المنطقة إلى غاية سبتمبر 1957، أين رقي إلى رتبة عقيد ثم قائدًا للولاية الخامسة خلفًا لعبد الحفيظ بوصوف الذي عين في لجنة التنسيق والتنفيذ، أقام مركز قيادته في مدينة وجدة المغربية ، في شهر أبريل من سنة 1958 أسندت إليه قيادة لجنة العمليات العسكرية (C.O.M) الغربية ، ونظرًا لنجاحه في تسييرها تم تعيينه قائدًا لهيئة الأركان العامة الموحدة (كوم الشرقية وكوم الغربية) (E.M.G) في جانفي 1960 وهذا عند نهاية مداوات المجلس الأعلى للثورة بطرابلس ، وإتخذ من غار ديماء بالحدود الجزائرية التونسية مركزًا لقيادته التي أصبحت تشرف على جيش الحدود بالشرق وجيش الحدود بالغرب ، أين أشرف على تنظيم جيش الحدود على شكل وحدات عسكرية عصرية، غداة الإستقلال تقلّد منصب وزير الدفاع ونائب رئيس الجمهورية "أحمد بن بلة"، وفي 19 جوان 1965 أطاح بين بلة، وأصبح رئيسًا للجزائر من سنة 1965 إلى غاية وفاته بمرض عضال يوم 27 ديسمبر 1978. كان يبدو بومدين في أعين رجاله نتاجًا خالصًا للثورة، إلى درجة أن أطلق عليه تسمية "الثعبان الأصفر" ، كونه كان يتمتع بنظرة خارقة وقدرة كبيرة على فرض سلطته وإثبات حضوره. ينظر : رشيد بن يوب، دليل الجزائر السياسي ، المرجع السابق، ص182. وأيضًا : رشيد مصالي، هواري بومدين الرجل للغز، تر: فاطمة الزهراء قشي، محمد الأخضر الصبيحي، دار هومة، عين مليلة، الجزائر، 1991. راجع أيضًا : بوعلام بقاسمي ، موسوعة أعلام الجزائر (1954-1962) ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 189 ، 192. كذلك راجع :

Abderazak Bouhara, les viviers de l'indépendance ,Casbah édition ,Alger , 2001, pp 309-

310.et aussi:

Acheur Cheurfi , La Classe politique Algérienne de 1900 à nos jours ,Op.Cit, P123.

¹- كان مركز هذا القسم يوجد بالناظور بالمغرب الأقصى. ينظر : محمد حري ، الأسطورة والواقع (1954-1962)، المصدر السابق، ص 181.

²- كان مركز هذا الجزء يوجد بغار الدماء على الحدود التونسية ، أو ما يُعرف في بعض الكتابات التاريخية بتسمية "غار ديماء". ينظر : مسعود عثمان، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2013 ، ص488.

³- إقترح كريم بلقاسم تشكيل لجنة تنظيم عسكرية تقوم بتوحيد الجيوش المتواجدة عند الحدود، وتعمل على تدمير خط موريس. لكن إقترحه قوبل بالرفض من طرف كل من بن طوبال وبوصوف ، وهذا بعد إقتراحه وضع قائدين من ولاية واحدة على رأس اللجنة واحدة وهما محمدي السعيد ودهيلس سليمان ، ولم يستطع كريم بلقاسم إقناع الرافضين وتفعيل المصادقة على هذا الإقترح من طرف باقي أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ إلا بعد أن نزع من سليمان دهيلس قيادة القسم الغربي. للمزيد راجع: مصطفى هشماوي، تحديات مؤتمر الصومام ، المرجع السابق، ص29. وأيضًا: عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، المرجع السابق، ص63.



للرائد محمد عواش¹، في وقتٍ إنضمّ فيه العديد من الضباط الجزائريين الفارين من الجيش الفرنسي لها " خاصةً في الجبهة الشرقية المحاذية لتونس "

وقد قسّمت المناطق الحدودية إلى جزئين : الجزء الأول يتمثل في المنطقة الشمالية للقاعدة الشرقية ، كان مقرها وشتاتة ، وهي تمتد من أم الطبول شمالاً إلى جبل سيدي أحمد جنوباً، بقيادة عبد الرحمن بن سالم²، أما الجزء الثاني فيتمثل المنطقة الجنوبية للقاعدة الشرقية مقرها جبل بوكحيل ، تمتد من جبل سيدي أحمد إلى حدود الصحراء، يحدّها شرقاً جبل بوجابر وجبل بوريعية والماء الأبيض وبئر العاتر إلى حدود نقرين المتاخمة للحدود التونسية وشمالاً جبال الوزرة ، وغرباً فإنّ حدودها تبدأ من النقطة التي ينطلق منها خط موريس وآخر حدودها من الناحية الجنوبية هي الصحراء. وقد عيّن على رأس قيادتها الرائد صالح سوفي³ بمساعدة النقيبين " محمد علاق " و " سعيد عبيد " كمساعدين له⁴، وقد كان يوجد بمنطقة العمليات الجنوبية فيالق مدعومة بـ 04 كتائب مجهزة بأسلحة ثقيلة مثل: البطاريات المضادة للطيران ومدافع الهاون، والمدافع الثابتة والمدافع الإرتدادية⁵.

حيث تتولّى هاته اللجنة (لجنة العمليات الشرقية) الإشراف على الولايات: الأولى، الثانية، الثالثة والقاعدة الشرقية ووحدات جيش التحرير الوطني المتمركزة بالحدود التونسية.

وعن دواعي إنشاء هذه اللجنة صرّح " فرحات عباس " بقوله: " من أجل معالجة الوضع عملنا على تكوين هيئتين عسكريتين يوم 10 أفريل 1958 إحداهما في الشرق وثانيهما في الغرب "⁶. حيث كانت الغاية من إستحداث هذه اللجنة لتكون همزة وصل بين قادة الولايات في الداخل وبين القيادة العليا في الخارج⁷،

¹ - فرحات عباس، تشريح حرب ، تر: أحمد منور ، منشورات الجزائر للكتب ، الجزائر ، 2015 ، ص324.

² -Archive Vincennes, H1 2884 d 05 , Organisation, Effectifs et Logistique De L'armée de Libération Nationale en Tunisie (1960-1962)

³ - مصطفى هشماوي ، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2010، صص186-187.

⁴ - خالد نزار، يوميات الحرب (1954-1962)، تر: سعيد اللحام، منشورات أنيب، الجزائر، 2004، ص150.

⁵ - الطاهر الجبلي، دور القاعدة الشرقية في الثورة (1954-1962) ، المرجع السابق، ص224.

⁶ - فرحات عباس، تشريح حرب ، المصدر السابق، ص324.

⁷ - محمد زروال ، إشكالية القيادة في الثورة قبل مؤتمر الصومام وبعده ، محاضرات المجلس الإسلامي الأعلى ، الجزائر ، 2000 ، ص375.



والإشراف على تزويد الولايات في الداخل بما تحتاج إليه من سلاح ومعدات قتالية¹، وكذا تنظيم وحدات جيش التحرير في الداخل والخارج²، و تكوينها سياسياً وثورياً عن طريق الدورات التدريبية³.

عاشت لجنة العمليات الشرقية فترة دامت خمسة أشهر عانت خلالها العديد من المشاكل⁴، حيث إتخذت ال CCE في إجتماع لها بالقاهرة (أنعقد يوم 09 سبتمبر 1958 قبل تعويضها فيما بعد بالحكومة المؤقتة) آخر قرار لها يقضي بإلغاء قيادة العمليات العسكرية⁵.

ويرجع سبب فشل COM الشرقية لعدة نقاط نذكر أهمها :

شهدت لجنة العمليات الشرقية ضعفاً في التنظيم حيث لم تعرف التنسيق في العمل العسكري ، نظراً لعدة إعتبارات منها النزاعات الجهوية والولاءات⁶ الناتجة عن تركيبة جنود جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية الذين كانوا ينحدرون من مناطق مختلفة (الولاية الأولى، الثانية، الثالثة، القاعدة الشرقية)⁷. وكانوا لا يمثلون إلا للقائد الذي ينتسب إلى منطقتهم، وهذا ما رسّخ روح الإقليمية والنعرات الجهوية والولاءات الشخصية⁸.

فشل قيادة هذه اللجنة في إيجاد حلول لإختراق السدود ، خاصةً بعد فقدانها لحوالي ستة آلاف مجاهد خلال الفترة الممتدة من شهر أفريل إلى غاية شهر جوان 1958⁹.

غياب الثقة بين قادتها بعد أن شهدت تحالفات بين العقداء (العموري وبوقلاز وبن عودة) ضدّ (محمدي السعيد) المتهم بتدعيم الضباط الفارين من الجيش الفرنسي على حساب قياديين الداخل¹⁰، وهو ما أفشى روح الفوضى وزرع عدم الإستقرار وبثّ الخصومات بين عناصر ضباط جيش التحرير على الحدود ، لاسيما

¹ - محمد زروال، اللمامشة في الثورة، ج1 ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003، ص405.

² - بوبكر حفظ الله ، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني (1954-1958) ، المرجع السابق ، ص104.

³ - محمد زروال، اللمامشة في الثورة، ج1 ، المرجع نفسه، ص405.

⁴ - محمد حربي، مؤامرة العموري، مجلة نقدر للدراسات والنقد الاجتماعي ، العدد 14 و 15 ، شركة النشر والتنشيط العلمي والثقافي، الجزائر ، 2001 ، ص17.

⁵ - محمد عباس، كفاح الدم والقلم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2015 ، ص209.

⁶ - علي أحمد مسعود، التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961 ، المرجع السابق، ص58.

⁷ - مصطفى هشماوي، تحديات مؤتمر وادي الصومام ، المرجع السابق ، ص29.

⁸ - محمد حربي، الأسطورة والواقع (1954-1962) ، المصدر السابق، ص181.

⁹ - الطاهر سعيداني،(مذكرات) القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض ، المصدر السابق، ص210.

¹⁰ - محمد حربي، مؤامرة العموري، المصدر نفسه ، ص17.



بعد إقدام كريم بلقاسم على فتح باب المناصب السامية للضباط الفارين من الجيش الفرنسي في هياكل جيش التحرير الوطني¹.

ضف إلى ذلك الموقف السلبي الذي كان يحتل دور القادة القدامى لوحدات جيش التحرير الوطني في القيام بأدوار ثانوية، ويضعهم تحت إشراف مباشر للعناصر التي كانت تضم " الفارين من الجيش الفرنسي " الذين انتقاهم الرائد إيدير في بداية عام 1958.

كما أشار الباحث محمد زروال بناءً على تقرير يحتوي على 04 صفحات كتبها محمد الطاهر عواشيرة إلى أحد الأسباب المحورية التي أدت إلى فشل هذه اللجنة ، بقوله : " لقد كان واضحًا منذ البداية أنّ تشكيل لجنة العمليات العسكرية كان يحمل في طياته بذور موته العاجل وذلك بسبب عدم الإنسجام والتنسيق بين أعضاء قيادته ، وكان العقيد محمدي السعيد هو الذي أسندت إليه رئاسة هذه اللجنة ، لكن عمار بن عودة كان يرى بأنه مؤهل أكثر من غيره لقيادة هذه اللجنة لأنه كان عضو في لجنة 22 التي هيأت لإندلاع الثورة، ولأنه أقدم في المسؤولية بعد إندلاع الثورة من محمدي السعيد، لأجل ذلك كان يروجّ الإشاعات بأنّ القبائل مستأثرون بالسلطة².

كل هذه الإنقسامات والتكتلات الحزازات القبلية والمعارضة التي طالت الجبهة الشرقية، أدت في الأخير إلى بروز حركة عصيان شاملة صيف 1959 شملت وحدات بكاملها، وكانت أغلبيتها من وحدات جيش الحدود المتواجد على الحدود التونسية التي تمردت في الأخير على قائدها محمدي السعيد³، وهو ما عجل بضرورة وضع حد لهذه المشاكل والأزمات التي نخرت بهذه اللجنة.

¹- Jean-Charles JAUFFRET. « Une armée à deux vitesses en Algérie 1954-1962 : réserves générales et troupes de secteur ». Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, Actes du colloque de Montpellier université Paul VALLERY des 05 et 06 Mai 2000, édition complexe , BRUXELLES ,2001, P22.

²- محمد زروال ، إشكالية القيادة في الثورة قبل مؤتمر الصومام وبعده ، المرجع السابق، ص 375، 377.

³- صالح بلحاج ، أزمات جبهة التحرير الوطني وصراع السلطة 1956-1965 ، ط 1 ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006 ، ص38.



المطلب الثاني: بروز وتأسيس هيئة الأركان العامة كقيادة عسكرية جديدة

1- انعقاد اجتماع العقداء العشر

إلتقى الباءات الثلاثة (كريم بلقاسم ولخضر بن طوبال وعبد الحفيظ بوصوف¹) مع محمدي السعيد وهواري بومدين قائدي الكوم الشرقية والكوم الغربية ، وخمسة عقداء (عبيدي حاج لخضر ، علي كافي، سي السعيد يازورين، سليمان دهيليس² ، ودغين بن علي المدعو العقيد لظفي) يمثلون الولايات الخمسة على الترتيب³، وشكّلوا في مجموعهم ما تسميه الكتابات التاريخية بلجنة " العشرة " ، وقد شرع هؤلاء العقداء العشر في عقد

¹ - عبد الحفيظ بوصوف المدعو "سي مبروك": ولد عام 1926 بمدينة ميله شرق الجزائر، ينحدر من أسرة فقيرة تشتغل في الفلاحة، إلتحق بمقاعد الدراسة حتى وصل إلى درجة الأهلية الفرنسية، إنخرط في صفوف حزب الشعب، من أعضاء المنظمة السرية العسكرية لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية في 1947 و أحد إطاراتها في الشمال القسنطيني حيث كان مسؤولاً فيها عن دائرة سكيكدة، كان محل بحث من قبل الشرطة الإستعمارية بعد حل المنظمة الخاصة في 1950. كان من المساهمين في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل 1954 والمفجرين للثورة ، شارك في اجتماع الـ 22 ، عيّن نائباً للعربي بن مهدي بالمنطقة الخامسة وهران عند إندلاع الثورة الجزائرية. عُيّن عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية المنتخب عن مؤتمر الصومام ، كما عيّن قائداً للولاية الخامسة برتبة عقيد خلفاً لبن مهدي وهذا بعد أن عُيّن في لجنة التنسيق والتنفيذ ، وبعدها في عام 1957 عيّن عضواً في لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية بعد إعدام العربي بن مهدي، وجمّه جهوده في مجال الإستعلامات فأسس جهاز مخابرات الثورة التحريرية عام 1957 ولعب دوراً كبيراً في تكوين إطارات في هذا المجال (أمثال هواري بومدين)، بحيث أنشأ أول مركز تكوين أعوان الإشارة سنة 1956 بهران وأول مدرسة للإطارات عام 1957. وأنشأ إذاعة (صوت الجزائر المكافحة من قلب الجزائر) التي لعبت دوراً في الدعوة إلى إضراب 08 أيام، في سبتمبر 1958 عيّن وزيراً للإتصالات والإستخبارات في الحكومة المؤقتة ثم وزير الإتصالات العامة والتسليح في التشكيلة الثالثة للحكومة المؤقتة. بعد الإستقلال إنسحب من الحياة السياسية إلى أن وافقته المنية يوم 31 ديسمبر 1979. ينظر : شرقي عاشور ، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص ص91، 92. وأيضاً : رابح لونيسي ، الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين ، المرجع السابق ، ص 26 . وكذلك :

Benjamin Stora, Dictionnaire Biographique de : Militants nationalistes Algériens (1962-1954) ,Op.cit,P323.

² - سليمان دهيليس: من مواليد سنة 1920 بضواحي دائرة بوغني (بتيزي وزو) بالقبائل الكبرى ، إشتغل سائق سيارة، جند في الحرب العالمية الثانية ولم يسرح منها إلا سنة 1945، إنضمّ بعدها إلى حزب الشعب الجزائري PPA سنة 1945، إلتحق بصفوف الثورة اواخر سنة 1954 وعين في أركان المنطقة الثالثة مسؤولاً على ناحية جنوب جرجرة، إصطدم بقوات بلونيس المناوئة للثورة إبتداء من أكتوبر 1955 وأجرها على الإنسحاب إلى جنوب المنطقة، حضر مؤتمر الصومام كمثل عن المنطقة الرابعة الرابعة، عيّن سنة 1957 عضواً في المجلس الوطني للثورة ، عمل سنة 1958 إلى جانب هواري بومدين في لجنة العمليات العسكرية الغربية (الكوم الغربية) ، أنتخب نائباً بالمجلس التأسيسي بعد الإستقلال ، كما تقلّد منصب نائب في البرلمان لمحافظة تيزي وزو ، إنضم لتأسيس جبهة القوى الإشتراكية من 1963 إلى 1965، وبعد 1965 إعتزل الحياة السياسية و تفرغ إلى الأعمال الحرة. ينظر : محمد عباس، فرسان الحرية، المرجع السابق، ص 87 وما بعدها.

³ - يضاف إلى هؤلاء فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة آنذاك ، وقد تخلّفت الولاية السادسة عن الإجتماع كونها كانت بدون هيكله بعد إستهاده سي الحواس في 29 مارس 1959 ، للمزيد ينظر : سعد دحلب ، المهمة منجزه من أجل إستقلال الجزائر ، المصدر السابق ، ص 104. كذلك : علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962 ، المصدر السابق، ص 314. وأيضاً : مصطفى بن عمر ، الطريق الشاق إلى الحرية ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 240.



إجتماعاتهم في الفترة الممتدة من 11 أوت 1959 إلى غاية 16 ديسمبر من نفس السنة بتونس¹، حيث تخلل هذا الاجتماع جلسات دورية بصفة متقطعة، وحسب بن خدة فإن الاجتماع تضمن حوالي 48 جلسة².

وكان الهدف من إنعقاد اجتماع العقداء العشر يكمن في إدخال إصلاحات جذرية تمس مؤسسات الثورة بوضع تقييم شامل للوضع العسكري والسياسي، والنظر في عمل مختلف العقداء لخلق أرضية خصبة تتجسد من خلالها مأمورية إعادة تنظيم الجيش، وتترسخ عبرها مسألة الحفاظ على وحدة وتماسك أجهزة جبهة التحرير الوطني، زد على ذلك محاولة النظر في أزمة الحكومة³، بإصلاح ذات البين بين أولئك الأطراف المتنازعين⁴.

بعد إجتماع دام أكثر من مائة يوم، سادته الكثير من النقاشات الجادة والحادة والعديد من وجهات النظر والرؤى المختلفة، تراوحت جلساته بين التقطع والإستمرارية⁵، خلص إلى جملة من القرارات نجمل أبرزها في النقاط التالية:

- تحديد إستراتيجية حربية جديدة⁶.
- تعيين مجلس وطني جديد، وتعيين قيادة تنفيذية جديدة⁷.
- أصبح العسكريون يمثلون ثلثي المجلس الوطني للثورة الجديد، وبالمقابل أصبح السياسيون يمثلون ثلثه فقط⁸.

¹- Ben Khedda Benyoucef , L'Algérie à L'indépendance, La Crise de 1962, édition Dahlab, Alger , 1997, P78.

وكذلك: محمد زروال، إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية "الولاية الأولى نموذجاً"، دار هومة، الجزائر، 2010، ص42.

²- Gilbert Meynier, Op.Cit, P360.

³- علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، المصدر السابق، ص312.

⁴- مصطفى بن عمر، الطريق الشاق إلى الحرية، المرجع السابق، ص240.

⁵- صالح بلحاج، جذور السلطة في الجزائر (الأزمات الداخلية لجبهة التحرير الوطني من 1956 إلى 1965)، نشر بن مرابط، 2014، ص55.

⁶- Gilbert Meynier et Mohammed Harbi , le FLN document et histoire (1954-1962), Op.Cit, P365.

⁷- صالح بلحاج، جذور السلطة في الجزائر (الأزمات الداخلية لجبهة التحرير الوطني من 1956 إلى 1965)، المرجع نفسه، ص55.

⁸- رابح لونيبي، الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين، المرجع السابق، ص34.



- تصعيد العمليات العسكرية في كامل التراب الوطني لمواجهة خط شال، وتكثيف حرب العصابات، وكذا نقل المعارك إلى الجنوب الجزائري (الصحراء) لتوقيف فرنسا عن إستغلالها للبتترول.
- الدعوة إلى عقد المجلس الوطني للثورة بتركيبته الجديدة بليبيا (طرابلس) شهر ديسمبر من نفس السنة (سنة 1959)¹.

2- انعقاد الدورة الثانية للـ CNRA بطرابلس (تعديل القيادة)

بدأت أشغال إجتماع المجلس الأعلى للثورة في دورته الثانية² ابتداءً من منتصف شهر ديسمبر (يوم 16 ديسمبر) 1959³، بمقر المجلس التشريعي بالعاصمة الليبية طرابلس⁴، وقد دامت دورته 33 يوماً⁵.
إنتقل الحاضرون إلى البحث العميق والمستفيض للوضعية العسكرية التي تعيشها الثورة الجزائرية، وذهبوا إلى معالجتها بإتخاذ عدّة تدابير بشأنها تتعلق بالخطط العسكرية وإعادة تنظيم طاقات جيش التحرير الوطني وتعزيزها⁶، وفي الأخير أسفر الإجتماع عن جملة من القرارات والتعديلات على مستوى الهيئات القيادية لجيش التحرير الوطني الرامية إلى جعل الأجهزة النظامية للثورة تتلاءم مع الأوضاع الجديدة⁷، والتي نعدها في النقاط الآتية:

- إنشاء حكومة مؤقتة جديدة (الحكومة المؤقتة الثانية)، مع الإبقاء على فرحات عباس رئيساً لها، وعلى كريم بلقاسم كنائب له⁸. و تقليص عدد أعضاء الـ GPRA من 19 عضو إلى 13 عضو⁹.

¹ - مصطفى بن عمر، الطريق الشاق إلى الحرية، المرجع السابق، ص240.

² - في بعض الكتابات التاريخية نجد أنّ الإجتماع الذي قام به المجلس الوطني للثورة CNRA في الفترة الممتدة ما بين 16 ديسمبر 1959 و 18 جانفي 1960، يرقم أنه في دورته الثانية، والبعض الآخر من الكتابات التاريخية يصنّفها أنّها الدورة الثالثة وهذا بإحتساب إجتماع مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 الذي تأسس فيه الـ CNRA.

³ - محمد العربي الزبيري، داخل جبهة التحرير الوطني (1954-1962)، المصدر السابق، ص188.

⁴ - سعد دحلب، المهمة منجزة من أجل إستقلال الجزائر، المصدر السابق، ص106.

⁵ - Saad Dahlab, Mission accomplie pour L'indépendance de l'Algérie, Op.Cit, p123.

⁶ - Slimane Chikh, L'Algerie en armes ou le temps des certitudes, édition casbah, Alger, 1998, p125.

⁷ - جريدة المجاهد، العدد 102، بتاريخ 14 أوت 1961، ص12.

⁸ - علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، المصدر السابق، ص327.

⁹ - جريدة "المجاهد"، العدد 102، بتاريخ 14-08-1961، ص12.



- إنشاء هيئة أركان عامة (E.M.G)¹ تحت قيادة العقيد هواري بومدين²، الذي يساعده في مهامه الثلاثي³: علي منجلي⁴، قائد أحمد⁵، عزالدين زراري¹، ومقرها غار الدماء بتونس²، وقد أسندت لها مهمة إعادة تنظيم جيش التحرير ورفع معنوياته التي تدنّت في المدة الأخيرة³.

¹ - Archive Vincennes, H1 2884 d 05 , Organisation, Effectifs et Logistique De L'armée de Libération Nationale en Tunisie (1960-1962)

² - مع وجود قيادتين إحداهما بالشرق تحت قيادة محمدي سعيد، والأخرى بالغرب تحت قيادة بومدين، وجد المؤتمرون أنفسهم أمام إشكالية، فتشكيل هيئة حرب موحدة تستدعي الإختيار بين القائدين، ولتفادي ذلك إقترح بن طوبال و بوصوف تعيين محمدي سعيد وزيراً للدولة في الحكومة المؤقتة الجديدة، وبذلك أصبح بومدين قائداً لهيئة الأركان وتحصل على حق إختيار مساعديه. للمزيد ينظر :

YVES COURRIERE , La Guerre d'Algérie (1958-1962) , L'heure des Colonels, les feux du désespoir, Op.Cit,p586.

³ - مثلما هو معمول به في ولايات الداخل، تم إعتماده في قيادة الأركان العامة بخصوص نوابه، حيث يساعده ثلاثة نواب: نائب عسكري، نائب سياسي، نائب مكلف بالإستعلامات و المواصلات، وقد روعي في مسألة تعيين هؤلاء النواب أمر التمثيل الجغرافي للبلاد، بحيث جاء الرائد علي منجلي عن الشرق، والرائد قايد أحمد عن الغرب، والرائد رابح زراري " عزالدين " عن الوسط. ينظر : محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، المصدر السابق، ص142. وأيضاً : خليفة الجنيد وآخرون، حوار حول الثورة، المرجع السابق، ص290.

⁴ - علي منجلي: وُلد بتاريخ 07 ديسمبر 1922 بعزابة سكيكدة، تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه، شارك في مظاهرات 08 ماي 1945، أين قبض عليه وأودع السجن إلى غاية ماي 1946 بعد إجراءات العفو العام، مناضل في حزب الشعب PPA، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD، أنتدب كمستشار بلدي ممثلاً لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية في الفترة (1947-1954)، إلتحق بالثورة بعد هجومات 20 أوت 1955، وبعد مؤتمر عُين مسؤولاً على المنطقة الثالثة بالولاية الثانية، ثم عُين قائداً في الحدود الشرقية عام 1958، عين عضواً في المحكمة العسكرية للفصل في قضية مؤامرة العموري، أصبح عضواً في هيئة الأركان العامة من 1960-1962 أحد النواب الثلاثة لقائد هيئة الأركان الهواري بومدين، وكان من المعارضين لكريم بلقاسم والرائد ايدير. شارك في مفاوضات إيفيان الأولى 1961، توفي سنة 1998. كان علي منجلي قائداً صارماً إلى حدٍ كبيرٍ يخفي وراء تلك الواجهة الصّارمة والإستبدادية إنساناً على قدرٍ كبيرٍ من الشاعرية، رغم أنه لم يكن خطيباً مفوهاً وإنما كان صاحب قدرة هائلة على إثارة وتحييج الجموع. ينظر : بوعلام بقاسمي، موسوعة أعلام الجزائر (1954-1962)، المرجع السابق، ص 285، 286. وأيضاً: ولد الحسين محمد الشريف، من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830-1962، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010، ص 347، 348. وأيضاً:

Abderazak Bouhara, les Viviers de l'indépendance ,Op.Cit, pp 309-310.et aussi: Achour cheurfi, La Classe Politique Algérienne de 1900 à nos jours dictionnaire bibliographique , Op.Cit,pp263-264.

⁵ - قايد أحمد: ولد في 17 ماي 1921 بتيارت، تعلم في مدرسة عين الكرمة مناضل في حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري UDMA، إنضم إلى الثورة في نهايات سنة 1955، فعين مسؤولاً على منطقة فجيج ببشار، ثم عضواً في المجلس الوطني للثورة سنة 1959. عين نائباً للهواري بومدين، ثم عضواً في هيئة الأركان العامة. وبسبب خطاباته المليئة بالقصص والنكت التي كان يُلقبها بلهجة الهضاب العليا، كان قايد أحمد شخصية شعبية جداً في أوساط جيش الحدود، كما كان يستطيع كسب ثقة مستمعيه بسهولة بسبب خطاباته التي تميّزت بلغة شعبية بسيطة وردّه بعفوية على تساؤلات ومشاكل الجنود بعد الإصغاء لهم. ينظر : علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي "من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)"، المصدر السابق، ص259. أنظر أيضاً:



- إستحداث ما يعرف بـ " اللجنة الوزارية للحرب " (Comité Interministériel de la Guerre) بدل وزارة القوات المسلحة⁴ ، تكون تحت إشراف الباءات الثلاث⁵، مهمتها قيادة الجيش بواسطة هيئة أركان عامة⁶.
- حصول كريم بلقاسم على حقيبة العلاقات الخارجية والعضوية في اللجنة الوزارية للحرب⁷.

3- ظهور الـ EMG وتنظيم جيش الحدود

نظراً لأهمية الحدود ودورها في إمداد الثورة بالسلّاح وذلك بإعتراف المخابرات الفرنسية نفسها بتصريحها: " إنّ في كل شهر تجتاز الحدود التونسية الجزائرية ألف قطعة من السلاح تقريباً لتأخذ طريقاً إلى الثوار"⁸، وبهذا صمّمت القيادة العسكرية الفرنسية بكل ما في وسعها على غلق الحدود بالأخذ بمختلف الإستراتيجيات الممكنة⁹.

وما زاد الطين بلّة هو ترك قيادة الثورة لقوات الإحتلال تعمل بكل حرية وأريحية في مد السدود الشائكة¹⁰، خاصّةً مع تفكّك القيادة وإضطراب العلاقات بين وحدات جيش التحرير على الحدود الشرقية¹، الأمر الذي

Abderazak Bouhara, les viviers de l'indépendance ,Op.Cit , pp 309-310. et aussi: Acheur Cheurfi , La Classe politique Algérienne de 1900 à nos jours ,Op.Cit, p135.

¹- عز الدين زراري: اسمه الحقيقي رابح زراري ، ولد في 08 أوت 1934 ببجاية ، إنضم إلى الثورة في شهر مارس من سنة 1955 ، وإلتحق بالولاية الرابعة ، أوقف من طرف القوات الفرنسية في جويلية 1956 إلا أنه هرب من السجن، أصبح رائداً سنة 1958، بعدها غادر الجزائر إلى تونس سنة 1959 ليصبح عضواً في المجلس الوطني للثورة. ثم عُين كأحد نواب الهوارى بومدين في قيادة هيئة الأركان العامة. ينظر : محمد حربي ،جبهة التحرير الأسطورة والواقع (1954-1962)، المصدر السابق، ص354. وأيضاً :

Achour cheurfi, La Classe Politique Algérienne de 1900 à nos jours dictionnaire bibliographique , Op.Cit,pp 45-46.

- ²- مصطفى بن عمر ،الطريق الشاق إلى الحرية ، المرجع السابق ، ص248.
- ³- مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر ، المرجع السابق، ص184.
- ⁴- عباس فرحات ، المجلس الوطني للثورة الجزائرية يقرر مصيره ، جريدة المجاهد ،العدد 60، بتاريخ 25 جانفي 1960 ، ص09.
- ⁵- مصطفى بن عمر ،الطريق الشاق إلى الحرية ، المرجع نفسه ، ص248.
- ⁶- علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي "من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)"، المصدر السابق، ص257.
- ⁷- مصطفى بن عمر ،الطريق الشاق إلى الحرية ، المرجع نفسه ، ص249.
- ⁸- بوبكر حفظ الله ، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني (1954-1958) ، المرجع السابق ، ص216.
- ⁹ - Mohamed Tegui , L'Algérie en guerre, Op.Cit, pp 321-322.
- ¹⁰- يُرجع بعض المؤرخين سبب ذلك بأنّ قائد القاعدة الشرقية "عمارة بوقلاز" تجاهل عمداً السلطات الفرنسية في تشييدها للسدود المكهربة ، لكي يفتح منفذاً لإيجاد مصدر تمويل جديد تستفيد منه الثورة عبر تلك الإشتراكات التي يدفعها العمال الجزائريون الذين إستعملتهم فرنسا في مدها لهذه الأسلاك، كما سعى إلى إمكانية تحقيق غاية أخرى مفادها الإستفادة منهم كأدلة في إختراق وتجاوز هذه الخطوط مستقبلاً. ينظر :



ساعد سلطات المستعمر من تدعيم وتعزيز هذه الحواجز والخطوط المكهربة والملغمة سنة 1958، وهذا ما أدى إلى التقليل من إرسال القوافل نحو الحدود، حيث أصبح ذلك يخضع إلى إعداد مسبق وتخطيط كبير²، فكانت نتيجة ذلك خنق الثورة والتضييق عليها.

لهذا كان على قادة الثورة النظر لهذه المسألة بعين الجد والحزم، بالسعي إلى إيجاد إستراتيجية جديدة تتواءم مع السياسة الفرنسية الهادفة إلى عزل الثورة عن الخارج وتضييق الخناق عليها، وهو ما تعرّض إليه المجلس الوطني للثورة في دورته الثانية كما ذكرنا سابقاً، حيث أسفرت الدورة الثانية التي عقدها بتاريخ 16 ديسمبر 1959 عن تشكيل هيئة الأركان العامة، التي جمعت بين لجنة العمليات العسكرية الشرقية والغربية كما ذكرنا سابقاً، وقد أسندت قيادتها للعقيد هواري بومدين الذي تمّ تعيينه بتاريخ 22 ديسمبر 1960³.

وكان الهدف من إنشائها يتمثل في مايلي:

- ✓ إعادة تنظيم وحدات جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية والغربية، وهيكلتها مادياً وبشرياً⁴.
- ✓ إعطاء دفع وفعالية أكثر للعمل والكفاح الثوري في المناطق الحدودية، وفي نفس الوقت تقليل الضغط على الولايات الداخلية ليتسنى لها إسترجاع أنفاسها⁵. كذلك أنّ تكثيف المناوشات عند الحدود بين جيش التحرير وقوات الإحتلال سيؤدي بالضرورة إلى دفع القادة الفرنسيين للقيام بتركيز قوات ضخمة لمراقبة الحدود، وهذا ما سيخفف العبء عن ولايات الداخل.
- ✓ العمل على توفير الحراسة للإطارات للدخول إلى الجزائر⁶.
- ✓ الوقوف في وجه المخططات الفرنسية الرامية إلى عزل جيش التحرير وقطع الدعم عنه في الخارج، والسعي إلى تدعيم وتموين الثورة⁷، من خلال وضع إستراتيجية عسكرية لمواجهة خطي شال وموريس وتفعيل عمليات إختراق الأسلاك الشائكة والمكهربة⁸.

Gilbert Meynier, Histoire intérieure du FLN 1954-1962, Op.Cit, P403.

¹ - Mohamed Tegua , L'Algérie en guerre , O,P,U , Alger,1988, pp 321-322.

² - بوالطمين جودي لخضر ، وقائع وصور من زمن التحدي ، مجلة أول نوفمبر ، العدد 163 ، الجزائر ، 2000 ، ص 14.

³ - علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي "من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962" ، المصدر السابق، ص 328.

⁴ - جمال بجاوي، تطور جيش التحرير الوطني 1956-1962 ، المرجع السابق، ص 155.

⁵ - عمار بوجلال، حواجز الموت 1957-1959 الجبهة المنسية ، المرجع السابق، ص 70.

⁶ - مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر ، المرجع السابق ، ص 184.

⁷ - جمال بجاوي، تطور جيش التحرير الوطني 1956-1962 ، المرجع نفسه، ص 155.

⁸ - عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (1954-1962)، المرجع السابق، ص 155.



وقد لعبت القيادة التونسية دورًا هامًا في إنشاء العديد من المراكز لجيش الحدود التي إمتدت على طول الحدود الجزائرية التونسية (الشرقية)، ومنها غار ديماو، وساقية سيدي يوسف، والكاف وتاجروين، وكان لها دور إيجابي تُرجم على أرض الواقع أكثر بعد تأسيس هيئة الأركان العامة التي كان لها دور كبير في تنظيم الجيش على الحدود¹.

هيئة الأركان العامة باشرت مهامها رسميًا في 23 جانفي 1960²، تحت وصاية ومراقبة وتوجيه وقيادة اللجنة الوزارية للحرب CIG³، التي تخضع بدورها للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية GPRA⁴.

¹ - السعيد بلخرشوش، مذكرات من قلب الثورة، المصدر السابق، ص388.

² - علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي "من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962"، المصدر السابق، ص325.

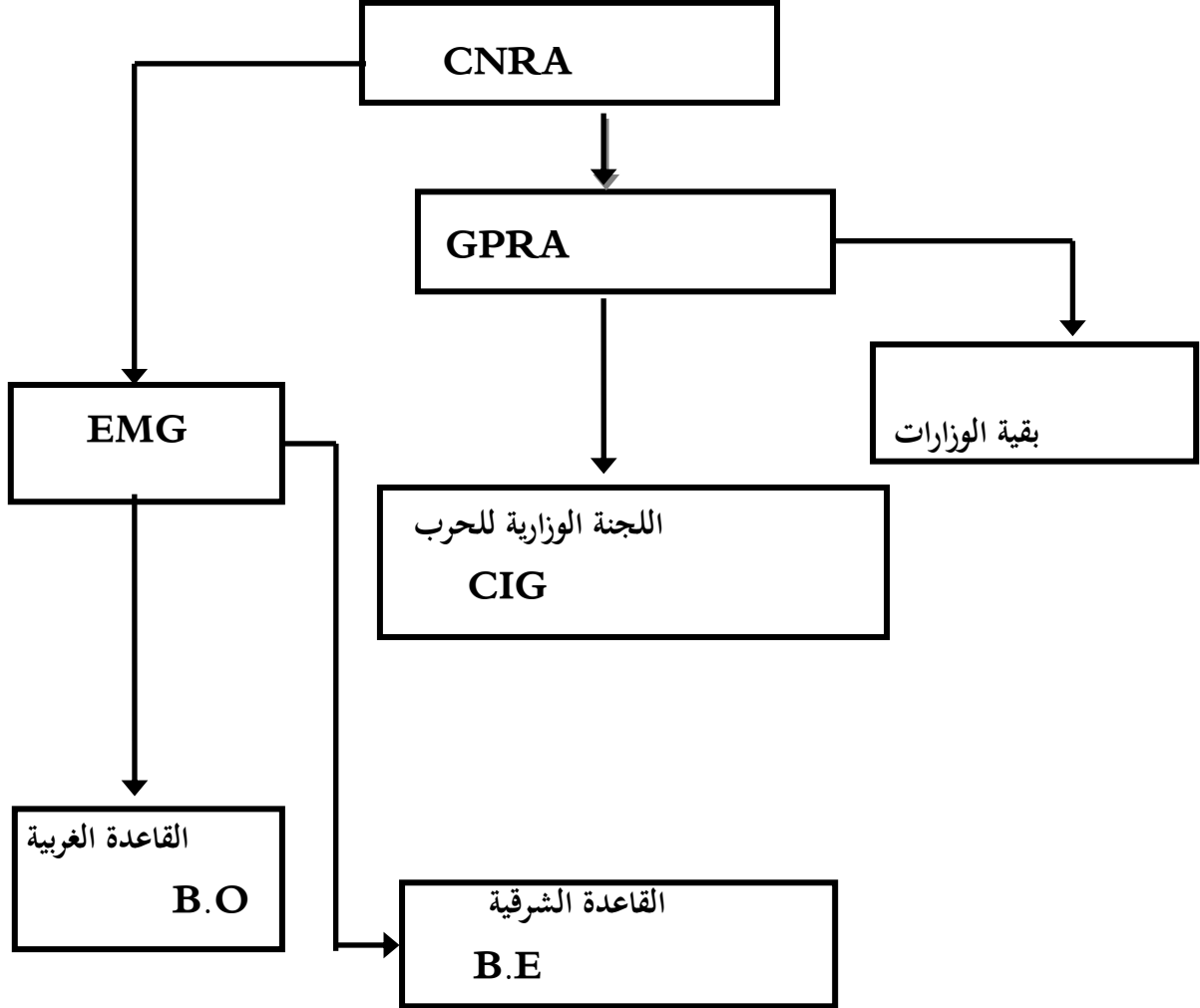
³ - جمال بلفردى، هيكلة وتنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الشرقية والغربية 1958-1962، المرجع السابق، ص128.

⁴ - Chikh Slimane, L'Algérie en Armes, ou le temps des certitudes, Op.Cit, P398.



والمخطط الهيكلي أدناه يوضح الترتيب الهرمي للسلطة أثناء الثورة بعد انعقاد الدورة الثانية للـ EMG

بـطرابلس:



المطلب الثالث: استراتيجية قيادة الأركان في تنظيمها للجيش عبر الحدود

كان أمام قيادة الأركان جيش مفكك وبمعدنويات منهارة وتجهيزات ضعيفة يفتقد إلى أقل مبادئ الانضباط ، وإطارات مبعثرة بين الإهمال والسجون، وإطارات أخرى مفروضة على ما بقي من جيش التحرير غير معترف بها، يقابلها بالموازاة سيطرة وتحكم كامل للجيش الفرنسي على الحدود¹.

¹ - مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، المرجع السابق، ص 185.



أدركت بذلك قيادة هيئة الأركان العامة المسؤولية الملقاة على عاتقها ، وفي سبيل الخروج من هذا الوضع الكارثي حاول بومدين وضع مقاربة جديدة للهيئة، مستفيداً في عمله من تجربته الناجحة في قيادة الكوم الغربية، ومن دروس التجارب الفاشلة لمن سبقوه في الشرق¹.

أول إجراء قام به هذا الأخير بعد تعيينه على رأس هيئة الأركان هو إطلاق سراح السجناء من الإطارات والجنود المتورّطين في الحركة، مُلبياً بذلك المطلب الأساسي للثوار المتمثل في عودة القادة الذين قاموا هم بإختيارهم²، كما تمّ الإفراج عن معتقلي مؤامرة العموري: بعودة الإطارات المهمّشة وإدماجهم ضمن صفوف جيش الحدود بتوكيلهم عدّة مهام³، وبذلك تمّ تشكيل وتكوين وحدات جديدة على الحدود الشرقية والغربية والمنطقة الجنوبية⁴.

علاوةً على ذلك تمّ تغيير القيادات العسكرية بإستبعاد أنصار الرائد " إيدر " ⁵، وضباط الجيش الفرنسي سابقاً من مهام القيادة المباشرة، وبالتالي تحقّق توحيد الجيش بنجاح⁶.

وفي إطار تنشيط وحدات جيش الحدود باشر العقيد هواري بشن سلسلة من الهجومات المتواصلة على السدود المكهربة، سواء بغرض العبور أو بغرض تخريبها، وقد تكوّنت لهذا الغرض العديد من الفرق التي تضم كل واحدة منها ما بين 350 إلى 400 جندي، على الحدود الشرقية مع تونس⁷.

كما إستحدث نظام الفيالق والكتائب على النمط العصري بإشراك حتى اللاجئيين الجزائريين القاطنين بالتراب التونسي⁸، ودعم الجيش بالأسلحة الثقيلة⁹، وقد تمّ إصدار عقوبات صارمة في حق الفارين من الجيش تصل حتى إلى الإعدام، ناهيك عن عقوبة إعدام الشواذ جنسياً¹⁰، وواصلت قيادة الأركان خطواتها بثبات مع فرض

¹ - صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص 287.

² - عبد الحميد عوادي ، القاعدة الشرقية "أصولها ، نشأتها، تنظيمها، دورها، تطورها"، المرجع السابق ، ص 96.

³ - Mohamed Harbi, le FLN Mirage et Réalité, des origines à la prise du pouvoir 1945-1962 , NAQE , Enal ,Alger , 1993, p257.

⁴ - تمّ إستحداث وحدات عسكرية مرابطة بحدود المنطقة الجنوبية للبلاد لأنه كثر الحديث في هذه الفترة من عمر الثورة عن مسألة فصل الصحراء ، فكان لا بدّ من تعزيز صفوف جيش التحرير الوطني في هذه المنطقة بوحدات قادرة على حماية التراب الوطني.

⁵ - عبد الحميد عوادي ، القاعدة الشرقية "أصولها ، نشأتها، تنظيمها، دورها، تطورها"، المرجع نفسه ، ص 96.

⁶ - صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية ، المرجع نفسه، ص 288، 289.

⁷ - Charles Robert- Ageron, Genèse de l'Algérie Algérienne , Op.Cit, p649.

⁸ - للمزيد من المعلومات أنظر: المجاهد السبتي بودوح ، (مذكرات) بعض حقائق الثورة المعاشة بإجباياتها وسلبياتها 1955-1962 ، مطابع عمار قربي ، باتنة ، الجزائر ، د ت ، ص ص 146، 150.

⁹ - جمال بلفردى، هيكلة وتنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الشرقية والغربية 1958-1962، المرجع السابق، ص 113.

¹⁰ - صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية ، المرجع نفسه، ص 289.



الصّرامة والإنضباط داخل وحدات الجيش التي تخضع كلّها لقيادة موحّدة¹. لتتمكّن في الأخير من بناء جيش عصري قوي يدين بالطاعة والولاء، ولا يقبل بأيّ مساومة تجاه الوحدة الوطنية والإستقلال التام².

قامت كذلك قيادة الأركان بإنشاء مراكز لصيانة الأسلحة في كلّ من الحدود الليبية والتونسية³، على شاكلة مركز غار الدماء، عين دراهم، المتلوي، القيروان⁴، مع تزويد وتدعيم المراكز الخلفية للثورة بمحطات للإتصال اللاسلكي مرتبطة كلها بالمركز الرئيسي على مستوى هيئة الأركان بغارديماو ، وقد كانت تحت إشراف عمار زعلاني بمساعدة فنيين ومختصين في الميدان⁵.

ولتكوين الجنود وتدريبهم سياسياً وعسكرياً قام بومدين بفتح مراكز عسكرية للتدريب والتكوين على الحدود الشرقية والغربية، وتعزيز برامجها بمجموعة من الإختصاصات كالمدفعية والمشاة وتعليم المتفجرات، على غرار مركز ملاق⁶ وقرن الحلفاية والكاف وتالة، وغار الدماء ، ومركز واد ميلز ومركز واد تجروين ومركز واد مجردة (شمتو، وبلاد زيتون) على الحدود التونسية⁷، ومركز خميسات ومركز بن مهدي (أو ما يُعرف بالقاعدة رقم 15) والعرائش وقبداني ووجدة⁸ والناظور على الحدود المغربية، وكذا مدرسة المحافظة السياسية التي تمّ إنشاؤها شهر جانفي 1961 بقرن الحلفايا ، التي خرّجت العديد من الضباط والإطارات الذين ساهموا في نشر الوعي السياسي والتكوين العسكري.

كانت جميع تلك المصالح والمعسكرات تضم في مجموعها حوالي 5000 إطار في جويلية 1962.

¹ - الشاذلي بن جديد، مذكرات الشاذلي بن جديد 1929-1979، المصدر السابق ، ص151.

² - حكيمة شتو، المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية 1954-1956، المرجع السابق، ص 109-110.

³ - جمال بلفرد، هيكلية وتنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الشرقية والغربية 1958-1962 ، المرجع السابق، ص119.

⁴ - صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص290.

⁵ - جريدة المجاهد ، الإتصالات والمخابرات اللاسلكية ، العدد 40 ، بتاريخ 16 أفريل 1959، ص07.

⁶ - أنشأ بهذا المركز مدرسة متخصصة في الألغام والتي سمّيت بمدرسة المفرعات، حيث تقع على بعد قرابة 10 كلم من مدينة الكاف. ينظر: بجاوي المدني ، ذكرياتي بالمدرسة الحربية لإطارات جيش التحرير الوطني بالكاف (تونس) لسنتي 1957-1958 ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010، ص08.

⁷ - Gilbert Meynier , Histoire Intérieure du FLN 1954-1962 , Op.Cit, p321.

⁸ - مركز وجدة إستقرت به العديد من قيادات الثورة ، وقد ضمّ عدّة مراكز لصناعة المتفجرات وتخزين الأسلحة والذخيرة وكذا مراكز لعلاج المرضى والمصابين. ينظر : محمد قنطاري، الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجبهة الغربية والعلاقة الجزائرية المغربية إبان ثورة التحرير، المصدر السابق، ص131.



وفي إطار الهيكلية الجغرافية لمناطق الحدود الشرقية والغربية تم تقسيمها إلى منطقتين: القاعدة الشرقية جرّنت إلى منطقة العمليات الشرقية الشمالية ومنطقة العمليات الشرقية الجنوبية، أما القاعدة الغربية فقسّمت بدورها إلى منطقة العمليات الشمالية ومنطقة العمليات الجنوبية¹.

إضافةً إلى كل ما سبق، قامت هيئة الأركان بإستحداث العديد من المصالح على شاكلة مصلحة الصحة التي يكمن دورها في تكوين إطارات متخصصّين في الطب والتمريض²، زد على ذلك مصلحة التموين التي ينحصر دورها في مهمّة التّكفّل بتغطية حاجيات جيش التحرير الوطني من المواد التموينية (غذاء، ملابس، أغذية...)،³ ضف إلى ذلك مصلحة الإستعلامات المكلفة بتحديد أماكن تواجد قوات الإحتلال ووضع إحصائيات لتعداده وقوة سلاحه⁴، دون أن ننسى المصلحة التقنية التي أوكل لها مهام وضع الخطط العسكرية⁵.

بعد حوالي 06 أشهر من تأسيس هيئة الأركان العامة أصبح الجيش في الحدود الشرقية متماسكاً قوياً تتوفّر فيه جميع مواصفات الجيش النظامي من تكوينٍ وتنظيمٍ وتسليحٍ وإنضباط، زد على ذلك تطوّر تعداده الذي فاق العشرين ألف جندي وعدّته التي تجاوزت الـ 4200 طن من الأسلحة بمختلف أنواعها⁶، وكميات ضخمة من الذخيرة⁷.

وفي هذا المضمار يفيدنا ما أورده لنا المؤرخ (Philippe Tripier) من إحصائيات حول جيش الحدود، تفيد أنّ عدد فيالق جيش التحرير الوطني على الحدود كان 19 فيلقاً ككل⁸، 14 فيلق منها كان يُربط بالحدود الشرقية بتعداد خمسة عشرة ألف رجل، وباقي الفيالق كان يُربط بالحدود الغربية بمجموع 6500 رجل⁹. بينما ذهب فرحات عباس ضمن التقرير العسكري الذي قدّمه في إجتماع طرابلس سنة 1961 إلى أنّ

¹- Mohammed GUENTARI, Organisation Politico-Administrative de la révolution Algérienne de 1954 à 1962, Op.Cit, p777.

²- مجلة الجيش، لقاء مع اللواء عمارة بوقلاز، العدد 364، المحافظة السياسية لجيش التحرير الوطني، الجزائر، 1993، ص 43.

³- عبد النور خيثر، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية (1954-1962) المرجع السابق، ص 406.

⁴- الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، المرجع السابق، ص 57.

⁵- مجلة الجيش، لقاء مع اللواء عمارة بوقلاز، المرجع نفسه، ص 43.

⁶- وحسب إحصائيات قدّمها لنا جليب مينيبي Gilbert Meynier قدّر فيها تعداد الجنود المتواجدين على الحدود التونسية سنة 1962 بـ 17500 فرد موزعين على ثلاثة وعشرين فيلقاً وستة كتائب ثقيلة في المنطقتين العمليتين الشمالية والجنوبية، بالإضافة إلى سيارات مصفّحة من نوع " جيب " و خمسمائة سيارة مدجّجة بالسلاح. للمزيد ينظر :

Meynier, Histoire Intérieure du FLN 1954-1962, Op.Cit, p321.

⁷- صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 290.

⁸- يذهب علي كافي إلى إعطاء رقم آخر لمجموع عدد الفيالق تمثل في 23 فيلقاً مرابطاً بين الحدود الشرقية والغربية. للمزيد ينظر: علي كافي،

مذكرات الرئيس علي كافي "من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962"، المصدر السابق، ص 326.

⁹- Philippe Tripier, Autopsie de la guerre d'Algérie, Op.Cit, p428.



عدد الجنود ككل هو 30 ألف جندي مسلّح بأحدث الأسلحة¹. أمّا الشيخ سليمان فذكر أنّ تعداد جيش التحرير الوطني على الحدود وصل إلى 25 ألف على الحدود الشرقية و 10196 على الحدود الغربية².

وهنا نرى الفرق الواضح بينما كان عليه جيش الحدود قبل سنة 1960 وما أصبح عليه فيما بعد، حيث لم يتجاوز جيش الحدود صيف سنة 1959 الـ 9200 جندي على الحدود الشرقية و 2000 جندي على الحدود المغربية وهذا حسب المصادر الفرنسية، أمّا حسب المصادر الجزائرية³ فقد كان تعداد جيش الحدود على الحدود التونسية قرابة 14 ألف جندي وعلى الحدود المغربية حوالي 2500 جندي⁴.

وليس هناك أبلغ من الوصف الذي قدّمه المجاهد "علي كافي" في هذا الصّدّد بإشارته أنّ الثورة في هذه الفترة أصبحت لها جيشان، جيش مرابط في الحدود، وجيش في الداخل⁵.

المطلب الرابع: الأدوار والمهام التي قدّمتها الـ EMG للثورة التحريرية

كان أول إجراء قامت به الـ EMG بعد تأسيسها هو إستدعاء الضباط القدامى، وتسريح المعتقلين المتهمين في أزمة حركة العقيد محمد لعموري أمثال: محمد الشريف مساعدي، عبد الله بلهوشات، أحمد دراية⁶، وتمّ تشكيل جبهة قتال جديدة على الحدود المالية الجزائرية بواسطة بواستهم سمّيت بـ "جبهة مالي"⁷، كما تمّ إبعاد أولئك الضباط الفارين من الجيش الفرنسي عن دواليب القيادة، حيث إنحصرت مهمّتهم في تدريب الجيش¹.

¹ - جمال بلفردى، هيكلية وتنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الشرقية والغربية 1958-1962، المرجع السابق، ص 116.

² - سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح "دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة"، المرجع السابق، ص 492.

³ - وهذا في إحصائيات قدّمها كريم بلقاسم في تقرير له لإجتماع طرابلس في دانفي 1960.

⁴ - لمزيد من التفاصيل أنظر : سليمان الشيخ ، الجزائر تحمل السلاح ، المرجع نفسه ، ص 151 . وأيضًا : عميرة عليّة الصغير ، جيش التحرير الوطني الجزائري بتونس ، الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير 1954-1962 ، الجزائر ، من 02 إلى 04 جويلية 2005 . وأيضًا : لزه بديدة ، التطور السياسي والتنظيمي للثورة التحريرية في الفترة 1957-1960 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2001 ، ص ص 80-81 وأيضًا :

Gilbert Meynier , Histoire intérieure du FLN 1954-1962 , Op.Cit, p321 339 et p428 وأيضًا :

Philippe Tripier , Autopsie de la guerre d'Algérie , Op.Cit, p

⁵ - علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي "من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962"، المصدر السابق، ص 327.

⁶ - محمد العربي الزبيري، داخل جبهة التحرير الوطني (1954-1962)، المصدر السابق، ص 194.

⁷ - جبهة مالي كان عبارة عن قاعدة عسكرية خلفية للثورة ، مركزها "بغاو" في مالي الذي يبعد حوالي ستمائة كيلومتر عن الحدود الجزائرية، أمّا عن المسؤولين عن هذه الجبهة فيُضاف لأولئك الذين كانوا معتقلين في قضية العموري كل من عبد العزيز بوتفليقة الرئيس السابق للجزائر، عيساني شويشي، و بشير نور الدين، وقد ساهمت هذه الجبهة في تجنيد السكان المقيمين بالقرب من الحدود، وكذا تموين تلك المنطقة بالأسلحة ، حيث كان الجنود الجزائريون يأتون إلى الجزائر من مالي محتملين بالأسلحة في شاحنات الأغنام في براميل الزيت والبتروول حتى تمّ تشكيل الوحدات العسكرية للثورة . وقد إستطاعت هذه الجبهة تثبيت أقدام جيش التحرير في الصحراء الجزائرية من خلال تجنيد الشبان للثورة ، وكذا إنشاء مراكز للتدريب والتموين والإتصالات بالقرب من الحدود الجزائرية المالية النيجيرية ، نذكر منها : مركز القيادة "بغاو" ، ومركز "كيدال" الذي يبعد حوالي



كما أدخلت عدّة إصلاحات على الهياكل، وأعلنت التعبئة لتجنيد المتطوّعين أبناء المهاجرين الجزائريين القاطنين بتونس.

كما قامت قيادة الأركان بتشكيل وحدات طلابية وتدريبها وتكوينها² من أجل اجتياز خطي شال وموريس³.

ومن أهم المدارس التي تمّ إنشاؤها بهذا الخصوص نذكر : مدرسة ملاق الخاصة بالتدريب العسكري الأساسي ، مدرسة قرن الحلفايا الخاصة بتكوين المحافظين السياسيين ، مدرسة وادي مليز- شتمو- الخاصة بالتدريب العسكري ، مدرسة الألغام والمتفجرات بساقية سيدي يوسف ، ومدرسة الزيتون جنوب غارديماو⁴.

ساهمت هيئة الأركان كذلك في تطوّر سلاح جيش التحرير الوطني ، إذ أنه ابتداء من سنة 1960 أصبحت الكتائب تمتلك مدافع هاون عيار75 وعيار 85 وعيار 120 ، ورشاشات مضادة للطائرات 7-12 MT⁵.

كما فرضت الـ EMG ضغطاً مستمراً على الحدود الشرقية والغربية وكانت مصدر تهديد دائم للقوات الفرنسية ، وهو ما ساعد ولو بالشكل اليسير في تخفيف الضّغط على جيش التحرير في الولايات الداخلية وتشثيت قوات الإحتلال⁶، إذ وجدت القوات الفرنسية نفسها مضطّرة إلى التّمرکز في أعداد ضخمة¹ على الشريط الحدودي للرد على تلك المضايقات والهجمات النابعة عن جيش التحرير من حين لآخر².

500 كيلومتر عن غاو ، ومركز "تاسليت" الذي يبعد عن برج باجي مختار بـ 35 كيلومتر، ومركز "تمبكتو"، ومركز طاهرات الذي يبعد عن تمارست بـ 65 كلم والذي كان بمثابة خلية النحل في حيويته ونشاطه، ففيه تمّ تجنيد سكان الهقار وتدريبهم وتعبئتهم سياسياً وعسكرياً.

للمزيد ينظر : لكحل عياط، مقاومة سكان الهقار للإستعمار الفرنسي، مجلة الجيش، العدد 200، الجزائر ، نوفمبر 1980، ص18. وأيضاً: عبد السلام بوشارب، الهقار أمجاد وأنجاد، المرجع السابق، ص132-133. وأيضاً: دحمان تواتي وآخرون، الثورة الجزائرية في أقاليم توات (1956-1962م)، المرجع السابق، ص84-85.

¹ - رابح لونيسي ، الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين ، المرجع السابق ، ص45.

² - Archive Vincennes , 1 H 1595 d 06 , République Arab Unie “ aide aux Rebelles

Algériens (Diplomatie, Financiere, Logistique, Instruction, Personnel, Propagande),
Relations avec Les Rebelles Algériens (1960-1961)

³ - الشاذلي بن جديد، مذكرات الشاذلي بن جديد 1929-1979، المصدر السابق ، ص156-157.

⁴ - المجاهد السبتي بودوح ، (مذكرات) بعض حقائق الثورة المعاشة بإيجابياتها وسلبياتها 1955-1962 ، المصدر السابق، ص152.

⁵ - الشاذلي بن جديد، مذكرات الشاذلي بن جديد 1929-1979، المصدر نفسه ، ص156-157.

⁶ - رمضان بورعدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958-1962) ، المرجع السابق، ص329.



حيث تشير إحصائيات إلى أنه في الفترة الممتدة بين سنتي 1960 و1961 تمكنت هيئة الأركان العامة من خوض 704 إشتباك على طول الحدود الشرقية والغربية، ونصب 750 كمين والقيام بـ 1158 عملية تخريب للخطين المكهربين، كما إستطاع قرابة 1300 من مجاهدي الحدود التوغّل داخل الولاية الأولى (الأوراس) والخامسة (وهران)³، وفتح العديد من فجوات في الخطين المكهربين وإلحاق خسائر فادحة بقوات المحتل⁴.

وبهذا كان لهيئة الأركان الفضل في إعطاء نفس جديد للثورة من خلال إعداد "جيش الخارج" وتكوينه وجعله قوة عسكرية معتبرة، وبالتالي منحت جيش التحرير الوطني روحًا جديدة⁵، أخرجت عبرها وحدات جيش الحدود من وضعية كارثية شابها التشرذم والإحباط المعنوي إلى طاقة حيّة ومنظمة ذات قدرات قتالية كبيرة ساهمت بصورة حقيقية وحاسمة في تحقيق الثورة مبتغاه⁶.

المبحث الثاني: التجارب النووية الفرنسية بالجنوب الجزائري

لم تكتف فرنسا بإنتهاك حرمة الانسان بل تعدتها إلى أبعد من ذلك في إنتهاك حرمة الأرض، متجاوزة حدود المعقول بسعيها عقب الحرب العالمية الثانية في رسم إستراتيجية جديدة تجعلها في مصاف القوى العظمى بمحاولة ولوجها "النادي النووي العالمي" وهذا عن طريق تجنيدها كامل مواردها البشرية والمادية (أخصائيين، تقنيين، تجهيزات ومعدات لازمة،...) للقيام بدراسات علمية معمّقة، في سبيل تحقيق غايتها المنشودة، خاصّة بعد أن وجدت ضالّتها في صحراء الجزائر ذلك الفضاء الذي ينقصها لتطبيق تجاربها ودراساتها⁷.

¹ - إستقدمت قوات الاحتلال ما يناهز 200 ألف جندي فرنسي إلى الحدود لمواجهة جيش الحدود هناك، للمزيد ينظر: علي أحمد مسعود،

التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961، المرجع السابق، ص101.

² - محمد زروال، اللمامشة في الثورة -دراسة-، ج2، المرجع السابق، ص407.

³ - علي أحمد مسعود، التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961، المرجع نفسه، ص120.

⁴ - جمال بلفرد، هيكله وتنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الشرقية والغربية 1958-1962، المرجع السابق، ص122.

⁵ - Général Khaled Nezzar , Récits de Combats 1958-1962 , chihab édition , batna , 2000, pp 13-17 et pp 136-138.

⁶ - Colonel Mohamed Zerguini, une vie de combat et de lutte 1941-1962, Tome I , édition Algerienne- ennahadha,2000, p129.

⁷ - كتبت إحدى المجلات العسكرية الفرنسية معلقة على أهمية الصحراء في المفاعلات والتجارب النووية قائلة: " منطق الحرب الذرية عزز دور العوامل الجغرافية في الحروب المقبلة، وأكسبها أهمية جديدة،... بل إنّ مفهوم الإقليم قد تغيّر، لأنّ منطق الحرب الذرية يستلزم محاولة البقاء و الإستمرار في الحياة بعد العدوان الذري... وذلك يعني وجوب تشتت القواعد و الثروات في أوسع فضاء ممكن". للمزيد ينظر : جريدة المجاهد، الخفايا العسكرية...، ج04، المصدر السابق، ص131.



حيث إجتمعت كل هذه الأسباب و الأهداف لتدفع بفرنسا إلى السعي لإمتلاك السلاح النووي ، لتستطيع في الأخير تحقيق ما كانت تصبو إليه بتفجير أول قنبلة نووية في صحراء الحمودية يوم 13 فيفري 1960¹، ليتلوها عدد كبير من التجارب النووية في صحرائنا.

وفي هذا المبحث يجدر بنا الإجابة عن التساؤلات الآتية: فيما تمثلت هذه التجارب النووية؟ هل تمّ احترام المعايير الدولية والأخلاقية أثناء إجراء هذه التجارب ؟ ما هو مستقبل هذه التجارب في المنطقة الصحراوية والمجتمعات المحلية؟

المطلب الأول: قيام فرنسا بتفجيراتها النووية بمنطقة رقان (اليرابيع الأربعة)

وقع إختيار تسمية اليرابيع (GERBOISES) على يد الجنرال شارل آيري (Charles Ailleret) المشرف العام على هذه العمليات الذي وصفها باليربوع² ، وتمّ التمييز إلى مجموعة اليرابيع بالألوان الثلاثة للراية الفرنسية³.

كان الهدف المشترك بينها هو معرفة تأثير التفجير النووي على المعدات العسكرية، ففي تفجير اليربوع الأول وضعت القوات البحرية آليات بحرية عسكرية ، تمّت عقبها دراسة وتحليل نتائج آثار التفجير عليها، أمّا في عملية تفجير أخرى تلتها تمّ وضع 500 طن من الأهداف ومن جميع الأنواع من بينها طائرات ومعدات محصّنة و أماكن للسكن، وفي عملية تفجير نووية أخرى وضعت أهداف متحركة وثابتة⁴.

¹ - Delpard Raphael, Les Oublies de la Guerre d'Algérie. édition Michel Lafon, Paris, 2003, p 337.

² - اليربوع هو حيوان يعيش في الصحراء

³ - Charles Ailleret, L'Aventure Atomique Française "souvenirs et réflexions", éditions Grasset, Paris, 1968, p 78.

⁴ - Jaffret Jean-Charles, Soldats en Algérie 1954-1962, édition Autrement-collection Mémoires, France, 2000, p 146.



1- اليربوع الأزرق (Opération Gerboise Bleu M1)

كانت عبارة عن عملية تفجير نووية بمنطقة رقان تمت بتاريخ 13 فيفري 1960¹، فاقت قوتها القنبلة النووية التي ألقيت على مدينة هيروشيما باليابان بـ 03 أضعاف، إذ بلغت طاقة التفجير 70 كيلوطن، وقد أستهلك فيها مادتي اليورانيوم و البلوتونيوم².

ومن أجل الوقوف على الملاحظات الدقيقة للتجربة وُضعت كاميرات متطورة وتم تسجيل التأثيرات الزلزالية و الإشعاعية و الكهرومغناطيسية الحرارية الناتجة عن هذا التفجير.

وفي هذا الصدد نشير إلى الموقف الداعم لهذه التجربة الأولى من نوعها من قبل رأس هرم السلطة الفرنسية آنذاك "رئيس الجمهورية الفرنسية شارل ديغول"، الذي أرسل برقية إلى وزير الدفاع و المسؤول عن اليربوع الأزرق "بيار غيلومنت" (Pierre Guillaumont)، يهنئه ويشجعه فيها بمثل هكذا تجارب وأعمال قائلاً: "تحيا فرنسا! منذ هذا الصباح 13 فيفري 1960 صارت فرنسا من أقوى و أعظم الدول، ومن أعماق القلب أشكركم وأشكر كل من ساهم في تحقيق هذا النجاح العظيم"³.

وفي الجهة المعاكسة ذهب وزير الأخبار بالحكومة المؤقتة الجزائرية "محمد يزيد" بالتصريح مندداً بهذا الفعل الشنيع بما قوله: "إنّ الانفجار الذري الفرنسي الذي تمّ في صحرائنا يوم 13 فيفري 1960 يكون جريمة أخرى تسجّل في قائمة الجرائم الفرنسية، إنها جريمة ضدّ الإنسانية وتحدّي الضمير العالمي الذي عبّر عن شعوره في لائحة صادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة... إنّ جريمة فرنسا هذه تحمل طابع المكر الإستعماري المستهتر بجميع القيم"⁴.

¹ - محمد المهدي بكرابي، إنصاف بن عمران، البعد القانوني للأثار الصحية و البيئية للتجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية من منظور القانون الدولي الإنساني، مجلة دفاتر السياسة و القانون، العدد 08، بتاريخ جانفي 2013، ص ص 24-25.

² - عمار منصوري، الطاقة النووية بين المخاطر و الإستعمالات السلمية" التجارب النووية الفرنسية في الجزائر... دراسات و بحوث و شهادات"، ط1، الجزائر، 2000، ص 45.

³ - Serge Berstein, Pierre Milza, Histoire de la France au XXe siècle, 1958-1974, éditions Complexe, volume 3, 1999, p 315.

⁴ - جريدة المجاهد، بتاريخ 22 فيفري 1960، ص 09.



2- اليربوع الأبيض (Opération Gerboise Blanche)

تمّ إطلاقها في الفاتح من شهر أفريل 1960¹، بطاقة تفجير أقل من قوة تجربة اليربوع الأزرق قُدّرت بـ 06 كيلو طن².

وفي هذا المقام ذهب "شارل ديغول" يعلّق حول هذه التجربة ونجاحها قائلاً: "... لقد قمنا في الصحراء في الأول من نيسان بتجربتنا الذرية الثانية، وبلغني نبأ نجاحها صباحًا في قصر رامبويه..."³.

3- اليربوع الأحمر (Opération Gerboise Rouge)

نقّدت هذه العملية يوم 27 ديسمبر 1960، بطاقة تفجير بلغت 08 كيلوطن.

4- اليربوع الأخضر (Opération Gerboise Vert):

تمّت هذه العملية بتاريخ 25 أفريل 1961 بقوة تفجير قُدّرت بـ 05 كيلوطن في يومٍ شهد عواصف رملية قوية⁴.

تعرّض خلال هذه التجربة أكثر من 195 عسكري فرنسي ممّن كانوا موجودين أثناء التفجير لإصابات بالأشعة النووية، توفي 12 فرد منهم فيما بعد ، وهذا بعد التعليمات الصادرة من الحكومة الفرنسية التي فرضت إجراء تجربة التفجير على جناح السرعة من غير إستكمال الإحتياط اللازم ، نتيجة تحوّلها من وقوع هذه القنبلة (التجربة) في يد الجنرالات الذين قاموا بالتمرد ضدّ ديغول في أفريل من عام 1961 (حادثة تمردّ الجنرالات على الحكومة الفرنسية)⁵.

¹ - سيلفا فيكتور مالو، رقان حبيبي، تر: السعيد بوطاجين، منشورات عدن، الجزائر، 2013، ص 158.

² - عبد الكاظم العبودي، التجارب النووية الفرنسية و مخاطر التلوث الإشعاعي على الصحة و البيئة في المدى القريب و البعيد"التجارب الفرنسية في الجزائر... دراسات و بحوث و شهادات"، ط1، الجزائر، 2000، ص 86.

³ - الجنرال ديغول، مذكرات الأمل "التجديد 1958-1962"، المصدر السابق، ص 256-257.

⁴ - الطيب دهيكال، وقائع التجارب النووية الفرنسية ومخلفاتها في منطقة عين إيكير ، ط1، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004، ص 65.

⁵ - عمار منصوري، الطاقة النووية بين المخاطر و الإستعمالات السلمية" التجارب النووية الفرنسية في الجزائر... دراسات و بحوث و شهادات"، ط1، الجزائر، 2000، ص 46.



المطلب الثاني: التفجيرات النووية الفرنسية الباطنية بمنطقة الهقار

بتاريخ السابع والعشرين من ديسمبر 1961 تقرّر أن تكون التجارب النووية مستقبلاً في باطن الأرض من خلال حفر أروقة عميقة، كما تقرّر أن تكون منطقة الهقار مسرحاً لهذه التجارب النووية، وتحديدًا في "عين اكر" المتواجدة بالقرب من مدينة تمنراست¹

بلغ عدد التفجيرات النووية بـ"عين اكر" 13 تفجيرًا على طول الفترة الممتدة ما بين 1961-1966، تفجيرين منها كان قبل الإستقلال و البقية كانت بعد الإستقلال.

التفجيرين النوويين اللذين كانا قبل الإستقلال هما :

✚ عملية آجات: نُفذت يوم 07 نوفمبر 1961، بشحنة تفجير فاقت 20 كيلوطن.²

✚ عملية بيريل (BERYL): تمّ تنفيذ هذه العملية في الفاتح من شهر ماي 1962 بمنطقة "تاويريتان أفيلا"، وقد بلغت شحنة التفجير 40 كيلوطن.³

من البنود التي إحتوتها إتفاقيات إيفيان هو إستكمال فرنسا لمشروع تجاربها النووية لمدة 05 سنوات بعد الإستقلال⁴، لغرض دفع مشروعها النووي إلى مراحل متقدمة، حيث نصّت المادتين الرابعة و الخامسة

¹ - عبد الكاظم العبودي، التجارب النووية الفرنسية و مخاطر التلوث الإشعاعي على الصحة و البيئة في المدى القريب و البعيد"التجارب الفرنسية في الجزائر... دراسات و بحوث و شهادات"، المرجع السابق، ص 86.

² - الطيب دهيكال، وقائع التجارب النووية الفرنسية ومخلفاتها في منطقة عين إيكير، المرجع السابق، ص 148.

³ - Délégation à l'information et à la Communication de la défense , Dossier de Présentation des Essais nucléaires et leur suivi au Sahara , p 03. voir: www.defense.gouv.fr Consulté Le 05 février 2023

⁴ - البنود و المواد التي وردت في إتفاقيات إيفيان و التي لها علاقة بإقامة قواعد عسكرية بالصحراء هي:

- المادة الرابعة: "تستعمل فرنسا لمدة 05 سنوات المواقع التي تتضمن منشآت عين إينكر و رقان و كولب بشار بحماقير".
- المادة الخامسة: "يوضع تحت تصرف فرنسا تسهيلات الاتصالات الجوية بمراعاة الشروط التالية: على مدى 5 سنوات في مطارات بشار و رقان و عين أمقل، هذه المطارات ستحوّل فيما بعد إلى مطارات مدنية تحافظ فرنسا بهم على تسهيلات تقنية وحق التوقف".
- المادة السادسة عشر: "يستخدم الطيران الحربي الفرنسي، مع مراعاة نظم الملاحة الجوية، الفضاء الجوي الذي يربط بين المطارات التي لفرنسا جق إستخدامها".
- المادة الثامنة عشر: "ينتقل أفراد القوات الفرنسية وجميع المعدات و الأفراد المعزولين عن هذه القوات بحريّة بالطرق البرية بين جميع المراكز التي ترابط فيها هذه القوات، ولها أن تستخدم جميع السكك الحديدية و الطرق البرية الموجودة في الجزائر".

الفصل الرابع: واقع الثورة التحريرية الجزائرية في مرحلتها الأخيرة، وتواصل الإجراءات القمعية الفرنسية (1960-1962)



المرتبطتين بالفصل المتعلق بالتعاون العسكري في نصوص إتفاقية إيفيان، على الإبقاء على القواعد الفرنسية في رقان وعين اكر، و منشآتهما وكل المنشآت و المحطات الفنية الأخرى المتواجدة في عدّة مناطق تحت تصرّف فرنسا إلى غاية إنقضاء المدّة المتفق عليها ، كما توضع تحت تصرّف فرنسا تسهيلات الإتصالات الجوية في مطار كولومب بشار ورقان¹. فضلاً عن توفير الأمن بالإحتفاظ بمهام الشرطة لضمان سلامة وأمن السكان، مع الإحتفاظ كذلك بمطارات كل من بوفاريك وبشار وعين أمقل ورقان، لتأمين نقل العساكر و المعدات اللازمة إلى هاتين القاعدتين².

والجدول أدناه يوضّح العمليات التفجيرية النووية التي تمّت بعد الإستقلال³:

العملية (التفجير النووي)	تاريخ القيام بالعملية	الطاقة التفجيرية للعملية
عملية تفجير Améthyste	يوم 30 مارس 1963	03 كيلو طن
عملية تفجير RUBIS	يوم 20 أكتوبر 1963	52 كيلوطن بمنطقة "تاويرت تان أفيلا"
عملية تفجير أوبال	يوم 14 فيفري 1964	04 كيلوطن

■ المادة الثانية و الثلاثون: "تصلح الدولة الفرنسية بما يعادل الخسائر التي قد تسببها القوات المسلحة و أفراد هذه القوات و المعاينة بدقة من الطرفين، وفي حالة الإختلاف يلجأ الطرفين إلى التحكيم". ينظر : دحمان تواني ، الصحراء الجزائرية في صراع المفاوضات الجزائرية الفرنسية، القصر، العدد 02، دار الثقافة بأردار، ماي 2004، ص 04.

¹ - للمزيد من التفصيل يراجع: بن يوسف بن خدة، نهاية حرب التحرير في الجزائر "اتفاقيات إيفيان"، تر: لحسن زغدار، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1987، ص ص 121-122 . وأيضاً:

-Ridha Malek , L'Algérie à Evian, Histoire des Négociations Secrètes 1956-1962, Op.Cit, pp 313,365 et Maurice Faivre , Les Archives inédites de la politique Algérienne 1958-1962, Op.Cit, pp334-337.

² - Malek Redah, L'Algérie à Evian, Histoire des négociations secrètes 1956-1962, Alger, Ibidem, pp 205-206.

³ - Délégation à l'information et à la Communication de la défense , Dossier de Présentation des Essais nucléaires et leur suivi au Sahara ,p 05. voir: www.defense.gouv.fr Consulté Le 05 février 2023.



2.5 كيلوطن	يوم 15 جوان 1964	عملية تفجير توباز
فاقت 10 كيلوطن	يوم 28 نوفمبر 1964	عملية تفجير توركواز
127 كيلوطن	يوم 27 فيفري 1965	عملية تفجير سفير (عملية مونيك)
2.5 كيلوطن	يوم 30 ماي 1965	عملية تفجير JADE
3 كيلو طن	يوم 01 أكتوبر 1965	عملية تفجير كوراندون
10 كيلو طن	يوم 01 ديسمبر 1965	عملية تفجير ترومالين
13 كيلوطن	يوم 16 فيفري 1966	عملية تفجير غرونا

وهكذا نفذت فرنسا خلال الفترة الممتدة ما بين 1960-1966 واحدًا وعشرين تفجيرًا منها 04 يرايع سطحية و 17 تفجيرًا باطنياً.

المطلب الثالث: دوافع وغايات فرنسا من ممارستها لتجارها النووية بالصحراء الجزائرية

كانت فرنسا تهدف بالأساس عبر هذه التجارب النووية إلى التحلّص من مرّكب النقص وذلك التأخر مقارنةً بالدول الغربية الأخرى (القوى العظمى) التي إحتكرت سرّ الذرة و سلاحها¹، زد على ذلك تلك الهزيمة البسيكولوجية التي تلقّتها إثر إنحزامها في الحرب الفيتنامية، ومنها محاولتها بعث ذلك المجد الضائع عن طريق الانضمام رفقة الإتحاد السوفياتي وأمريكا ضمن عصبة الدول النووية²، ومنها فرض تواجدها ونفوذها الدولي³ وتقوية مكانتها داخل مجلس الأمن الدولي⁴.

كما أنّ ظهور بوادر الحرب الباردة بين المعسكر الشيوعي الذي يتزعمها الإتحاد السوفياتي والمعسكر الرأسمالي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، التي أضفت نوعًا من التخوّف والقلق إزاء فكرة قيام حرب عالمية

¹ - فالولايات المتحدة الأمريكية إكتشفتها في سنوات الحرب العالمية الثانية، وبعدها بـ 04 سنوات قام الإتحاد السوفياتي بأولى تجاربه النووية بتاريخ 29 أوت 1949، وبعده بريطانيا في 03 أكتوبر 1957. ينظر: عبد القادر فكايير، التفجيرات الفرنسية في الجزائر و المواقف الوطنية منها، المصادر، العدد 15، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، 2007، ص 41.

² - الجنرال ديغول، مذكرات الامل، المصدر السابق، ص ص 47-48.

³ - خاصةً مع دخول كل من الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية في مجال التّسابق نحو الفضاء، الشيء الذي دفع فرنسا إلى السعي للوصول إلى مصاف الدول الباليستية.

⁴ - بوبكر بن علي، الثورة التحريرية في منطقة الساورة 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المركز الجامعي بشار، 2005-2006، ص 101.



أخرى ، وبالتالي إمكانية تحطيم بنياتها التحتية ومصانعها ومنشآتها القاعدية بسبب تجمّعها في بوتقة واحدة وفي مساحات ضيّقة¹.

كما أرادت السلطات الفرنسية إعطاء هذه التجارب بعداً دعائياً ، خاصةً مع التطورات التي شهدتها الساحة الداخلية في الجزائر، ومن ثمّة إستخدامها كورقة ضغط على قيادة الثورة².

ومازاد من شغف السلطات الفرنسية في ممارسة التجارب النووية هو ذلك الطابع الذي تميّزت به صحراء الجزائر من بعد جغرافي وإستراتيجي ومساحة شاسعة³ وعزلة توفّر السّرية التامة⁴، وكذا إحتوائها على موارد معدنية وطاقوية ضخمة من شأنها المساهمة في إنشاء صناعات عسكرية حديثة⁵.

وفي هذا السياق ندرج تعليق الجنرال كالي Calliers حول أهمية الصحراء وإستراتيجيتها الحيوية : "طيران إستراتيجي ، صواريخ توجّه عن بعد ، مركز قيادة ، مخزن حربي لمختلف الأسلحة يمكن أن تجد لها مكاناً... كلها في الصحراء وبلا صعوبة ، أماكن متفرّقة تضمن حمايتها وأمنها ، ممّا يجعل من هذه الصحراء أكبر قاعدة إستراتيجية في العالم ،... ، كما أنّ توفّرها على ثروات باطنية هائلة يسمح لنا بإقامة صناعات ثقيلة لا حاجة للتدليل على أهميتها الحيوية في حالة حرب عالمية ، فتمركز الصناعات وتكديسها بأوروبا الغربية يجعل منها أهداف سهلة لبضعة قنابل نووية".

¹ - محمد بن دارة ، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1952-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 1998-1999، ص 21.

² - بوبكر بن علي ، الثورة التحريرية في منطقة الساورة 1954-1962، المرجع السابق، ص 101.

³ - فمثلاً أنّ تلك المساحة المترامية الأطراف للصحراء الجزائرية تمكّن من إسترجاع الصواريخ المقدوفة و مراقبة خطوط سير الصاروخ و رسمها كاملة. لأنّ التجارب الصاروخية تحتاج ميدان شاسع للملاحظة و الإتصالات، إذ تميّز أنّ هناك 03 أشكال من التجارب الصاروخية :

✓ تجربة صواريخ (أرض-أرض) : وهي التي تنطلق من الأرض و تنفجر عليها.

✓ تجربة صواريخ (جو-أرض) : التي تقذف فيها الصواريخ من الطائرة في الجو لتنفجر في الأرض.

✓ تجربة صواريخ (جو-جو) : التي تقذف فيها الصواريخ من الطائرة لتنفجر في الجو.

للمزيد ينظر : جريدة المجاهد، العدد 102، بتاريخ 14 أوت 1961. وأيضاً : بوبكر بن علي ، الثورة التحريرية في منطقة الساورة 1954-1962، المرجع نفسه، ص 79.

⁴ - فورجي ميشال، الحرب الباردة وحرب الجزائر ، دار القصبه للنشر، الجزائر ، 2008، ص 57.

⁵ - A.W.B, Rapport sur l'expansion économique de Colomb-Béchar, par Guy de Karmoy, Décembre 1955-janvier 1956.



في تاريخ 13 فيفري 1960 مضت الحكومة الفرنسية في تنفيذ مشاريعها النووية بتفجير أول قنبلة ذرية بالصحراء الجزائرية متحديةً بذلك الشعوب الإفريقية وجميع شعوب العالم¹. كانت هذه التجربة بالقرب من بلدية رقان التي تبعد عن مدينة أدرار بـ 150 كلم².

كانت بذلك هذه التجربة بابًا مفتوحًا لتنفيذ فرنسا العديد من التفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية رغم الإستنكار الدولي، حيث نُفذ بعد هذه العملية 17 تفجير ، 04 منهم في منطقة رقان و13 قرب مدينة تمنراست "بالهقار" ، 11 تفجير منها كان بعد الإستقلال.

وقد أكد أحد الباحثين الفرنسيين أنّ قوات الإحتلال إستخدمت قرابة إثنين وأربعين ألف جزائري (من السكان المحليين وأسرى وسجناء ومعتقلي جيش التحرير الوطني) كفتران تجارب في تفجير أولى قنابلها النووية³.

إذ إعتمدت فرنسا في مشاريعها النووية على منطقتين رئيسيتين بالصحراء الجزائرية :

منطقة حمودية : التي تبعد مسافة 65 كلم عن رقان ، حيث أُعتبرت كقاعدة أساسية للمراقبة وإجراء التجارب النووية، أين تمّ إنشاؤها من طرف السرية الثانية للجيش الفرنسي⁴.

كان مركز التجارب النووية الموجود بها يضم حوالي 10000 عامل من بينهم 3500 عامل جزائري⁵.

منطقة إينكر (In Eker): ويطلق عليها في بعض الكتابات (عين اكر) وهي منطقة تقع في جبال الهقار بالجنوب الشرقي من الصحراء الجزائرية⁶، تبعد 150 كلم عن مدينة تمنراست، تقع على هضبة إرتفاعها يقدر بـ ألف متر¹.

¹ - محمد المهدي بكرابي ، إنصاف بن عمران، " البعد القانوني للأثار الصحية و البيئية للتجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية من منظور القانون الدولي الإنساني" ، المرجع السابق، ص ص 24-25.

² - رقان: هي منطقة تابعة إداريًا إلى مدينة أدرار، تقع بأقصى الجنوب الغربي للجزائر، وتقدر مساحتها بـ 124.298 كيلومتر مربع ، يحدها من الشرق دائرة أولف و من الغرب جمهورية موريتانيا، و شمالاً دائرة زاوية كنته وجنوباً مدينة تمنراست ودائرة برج باجي المختار. تترجع هذه المنطقة في وسط فضاء منبسّط و صحراوي وهو ما سهّل لفرنسا إجراء تجاربها بعيدة المدى بها . ينظر : عمار جفال، و آخرون، إستعمال الأسلحة المحرّمة دولياً طيلة العهد الإستعماري الفرنسي في الجزائر "الأسلحة النووية نموذجاً"، طبعة خاصة ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الأبيار، الجزائر ، 2007، ص 57. وأيضاً : بوبكر بن علي ، الثورة التحريرية في منطقة الساورة 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة ، المرجع السابق، ص 77.

³ - سعيد كسال، الشروق تعانين مواقع التفجيرات النووية برقان وتتحدث مع الناجين، جريدة الشروق اليومي ، بتاريخ 11 فيفري 2007.

⁴ - دحمان تواني و آخرون، الثورة التحريرية في أقاليم توات 1956-1962، المرجع السابق، ص 107.

⁵ - Journal El watan, Les Oublies de Reggan , Daté Le 13 février 2007.

⁶ - عمار جفال و آخرون، إستعمال الأسلحة المحرّمة دولياً طيلة العهد الإستعماري الفرنسي في الجزائر "الأسلحة النووية نموذجاً"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص ص 58-59.



بهذه المنطقة ككل تمّ إختيار منطقتين هما: تاويرت تان أفيلا (Taouirirt Tan Afella)، أمّا المنطقة الثانية فتعرف بأدرار تيكرتين (Adrar Tekertin).

وقد أُجريت بمنطقة إينكر حوالي 13 تجربة باطنية (في باطن الأرض) بمشاركة ثمانية عشرة ألف فرد (مدني و عسكري) في الفترة الممتدة ما بين 07 نوفمبر 1961 و 16 فيفري 1966.²

تمّ تسخير ما يفوق التسعة آلاف شخص خلالها لإنجاز مركز عمليات التفجير النووي لعين اكر، المسمى بـ "مركز التجارب العسكرية الواحات" « C.E.M.O » الذي تمّ إنشاؤه في الفاتح من شهر جويلية 1960³، من طرف عمال جزائريين وعسكريين فرنسيين .

حيث أنّ الأهالي يقومون بحفر الأروقة الباطنية الذين تمّ إيهامهم أنّ الحفر فيها كان لغرض التنقيب عن الذهب ، بينما العسكريون الفرنسيون فكانوا يقومون بالأشغال العمومية كشق الطرق⁴.

المطلب الرابع: رد فعل الـ GPRا من التفجيرات النووية

إستغلّت الدبلوماسية الجزائرية هذه الأحداث ، حيث راحت الـ GPRا توضح للرأي العام الدولي والعالمي مدى تمادي السلطات الفرنسية في جرائمها وأعمالها القذرة ضدّ الجماهير الجزائرية⁵، فوجدت دعماً دولياً تلاه تقديم بعض الدول المساندة للقضية الجزائرية تنديدات للحكومة الفرنسية و ممثلها في هذه البلدان.

¹ - عبد الكاظم العبودي، التجارب النووية الفرنسية و مخاطر التلوث الإشعاعي على الصحة و البيئة في المدى القريب و البعيد"التجارب الفرنسية في الجزائر... دراسات و بحوث و شهادات"، المرجع السابق، ص 86.

² - وزارة المجاهدين، أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم "الصحراء الجزائرية نموذجاً"، الجزائر، 13-14 فيفري 2007، ص 26.

³ - (A.F.P). « La Rébellion Algérienne au Pays des Touaregs ».N°12 ,Daté Le 25 Octobre 1957. pp 05-07.

⁴ - عمار منصوري، الطاقة النووية بين المخاطر و الإستعمالات السلمية" التجارب النووية الفرنسية في الجزائر... دراسات و بحوث و شهادات"، المرجع السابق، ص 47.

⁵ - ورد في جريدة المجاهد الصادرة بتاريخ 22 فيفري 1960 تصريح لوزير الأخبار في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية السيّد "محمد يزيد" مندداً فيه بتفجير القنابل الذرية برقان ، بقوله:"... إنّ الإنفجار الذري الفرنسي الذي تمّ في صحرائنا يوم 13 فيفري 1960 يعدّ جريمة أخرى تسجل في قائمة الجرائم الفرنسية، إنّها جريمة ضد الإنسانية و تحدياً للضمير العالمي الذي عبّر عن شعوره في لائحة صادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة... إنّ جريمة فرنسا هذه تحمل طابع المكر الإستعماري المستهتر بجميع القيم،... إنّ إنفجار القنبلة الذرية برقان ينزع عن فرنسا كل ما يحتمل أن يبقى لها من سمعة في العالم". للمزيد ينظر : جريدة المجاهد، ج 03، بتاريخ 22 فيفري 1960. وأيضاً : إدريس خضير ، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، المرجع السابق، ص 263.



وعند هذا المقام ، يمكن للباحث أن يقف من باب الموضوعية بعيداً عن أيّ تطرف أو ميل أيديولوجي، والتساؤل لماذا عُيِّب الجانب العسكري للـ FLN بالجنوب تجاه هذه العمليات الفرنسية والمراكز العسكرية التي شيدت؟

وفي نظرنا نُرجع ذلك لعدة إعتبارات أهمها:

- تخوّف قيادة الثورة من إكتشاف خلاياها السرية في منطقة واسعة ومنبسطة ومكشوفة سهلة التفتيش¹.
- عدم توفّر السلاح الفعّال و اللازم في المناطق الصحراوية مقارنةً بالمناطق الشمالية.
- تجمّع هذه المراكز والمنشآت العسكرية في أماكن تتسم بشساعتها، صعب نوعاً ما من مأمورية تنفيذ هجمات عسكرية من طرف الثوار، فالمنطقة مكشوفة ومحاطة بعدد كبير من المراكز التابعة للجيش الفرنسي².

المطلب الخامس: الانعكاسات والآثار الناجمة عن التفجيرات النووية

حاولت فرنسا الظهور وراء النجاح العسكري لتجارها وتفجيراتها النووية التي قامت بها في صحراء الجزائر بمظهر المنتصر، لكن مخلفات ونتائج وانعكاسات هاته التجارب تشهد و تؤكد على فشلها ، حيث أظهرت العكس من الناحية التقنية و الفنية³ التي لطالما حاولت السلطات الإستعمارية التستر والتكتم في الحديث عنها⁴ بعد عشرات السنين من التجارب وإدلاء بعض المجنّدين الفرنسيين بشهاداتهم حول تعرّضهم للإشعاع النووي أو بأمراضٍ ناتجة عنه⁵، وكيف أنهم لم يحظوا بالعناية الطبية الكافية لبساطة وسائل الوقاية من الإشعاع الذري.

وفي هذا السياق نُدرج أبرز الإنعكاسات والآثار المترتبة عن هذه التفجيرات والتجارب النووية

¹ - بن دارة محمد، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1952-1962، المرجع السابق، ص 195.

² - Patrick Charl Renaud, Combats Sahariens 1955-1962, Op.Cit, p 270.

³ - كتب الدكتور إيف روكارد Yves Tocard مدير سابق CEA في مذكراته: " لقد فشلت جميع القياسات التي أردنا القيام بها في لحظة حول قبلة 13 فيفري 1960 المسماة باليربوع الأزرق، بسبب سوء التحضير الذي عهد به إلى شباب مدربون و قادرين و لكنهم يفتقرون إلى المهارة و التجربة...". أنظر: وزارة المجاهدين، أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم "الصحراء الجزائرية نموذجاً"، المرجع السابق، ص 35.

⁴ - في القانون الدولي العام يحرم السلاح الذري دولياً، كما أنّ إستخدامه في الحروب يعدّ يعتبر " جريمة حرب". ينظر : محمد الصالح روان، الجريمة الدولية في القانون الدولي الجنائي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، كلية الحقوق ، جامعة منتوري، قسنطينة ، الجزائر، 2008-2009، ص 197.

⁵ - دحمان تواني و آخرون، الثورة التحريرية في أقاليم توات 1956-1962، المرجع السابق ، ص 108.



1- تأثيراتها على الانسان

خلفت آثار التفجيرات أمراض لا تحصى ولا تعد، أدت إلى ظهور أمراض غريبة وتشوهات متنوعة و أعراض لم يسبق أن عرفها السكان¹، حيث تؤكد بعض الدراسات والتحليل الطبية بعد إجراء فحوصات على مجموعة من العينات أنّ العديد من جلّ هذه الأمراض كان الأثر الإشعاعي سبباً فيها².

بالإضافة إلى تأثيرها المتفاوت على جسم الإنسان حيث يؤدي التعرض الإشعاعي لها لحالات الموت المبكرة للأجنة خلال فترة الحمل، وحالات أخرى معقدة تؤدي في معظم الأوقات إلى الإجهاض، ضف إلى ذلك ظهور أمراض ذات طبيعة جينية مرتبطة بالتأثيرات الوراثية تؤدي غالباً إلى حالات التشوه الجسدي، وعلى وجه الخصوص عند المولودين الجدد و الأطفال، كما يولدون ضعافاً وهم في تزايد من يوم لآخر.

زد على ذلك حالات أمراض الربو والقلب، ومرض السكري، وحالات هشاشة العظام و تفتتها، و التهابات في الأعضاء الحساسة أو الأمعاء أو الكلى (القصور الكلوي)، وكذلك الصدمات القلبية و الضغط الدموي، و التقيؤ المتكرر³، ناهيك عن كثرة حالات العقم و بروز مشاكل في جهاز المناعة⁴، يضاف إلى ذلك أنه قد سُجّل في العديد من المناطق الصحراوية إصابات عديدة بسرطان الرئة و البطن، وسرطان الجلد و سرطان و الدم (اللوكيميا)، و الغدة الدرقية عند الأطفال، وسرطان المثانة و سرطان الثدي⁵.

كذلك أنّ إنتشار الرمال و غبارها المتناثر جرّاء التفجيرات النووية ينقل حبيبات الرمال المشعّة، الأمر الذي يؤدي تشكّل داء الرمذ الحبيبي على العيون⁶، والذي قد يصل حتى إلى إصابة العيون بأضرار هامة في العدسة تؤدي إلى العمى، و حروق القرنية⁷.

وحسب شهادة "برونو باريللو" (Bruno Barrillot) الخبير والمختص في شؤون التفجيرات النووية الفرنسية أنّه تمّ إستخدام حوالي إثنين وأربعين ألف فرد جزائري كعينات تجارب في منطقة الحمودية برقان¹،

¹ - الطيب دهيكال، وقائع التجارب النووية الفرنسية ومخلفاتها في منطقة عين إيكر، المرجع السابق، ص 148.

² - جفال عمار و آخرون، إستعمال الأسلحة المحرمة دولياً طيلة العهد الإستعماري الفرنسي في الجزائر "الأسلحة النووية نموذجاً"، المرجع السابق، ص ص 75-76.

³ - جريدة الخبر، إخفاء الأرشيف الصحي برقان دليل آخر على الجريمة، العدد 5552، بتاريخ 24 فيفري 2008، ص 16.

⁴ - عبد الكاظم العبودي، يرايع رقان وجرائم فرنسا النووية في الصحراء الجزائرية، المرجع السابق، ص 204.

⁵ - جريدة الخبر، إخفاء الأرشيف الصحي برقان دليل آخر على الجريمة، المرجع نفسه، ص 16.

⁶ - قناة الجزيرة الوثائقية، شريط وثائقي حول القنبلة النووية الفرنسية في رقان، بتاريخ 25 ديسمبر 2022.

⁷ - Journal Le Monde, l'Essai raté de Béryll (Sahara Mai 1962), Daté Le 22 Octobre 2007.



وكل من أصيب بالإشعاعات النووية تعرّض إلى حالات من الإلتهابات الجلدية والحروق التي تسببت فيها أشعة (غاما) ذات التأثير الخطير².

وقد لحقت لعنة التفجيرات حتى إلى العسكريين و الرسميين الفرنسيين و العاملين مّن حضروا فصول التفجيرات على غرار وزير البحث العلمي (غاستون بالوفسكي)، ووزير الدفاع (Pierre Messmer) الذي أخضع للعلاج مدّة طويلة لإزالة الإشعاعات، وهناك حتى بعض الفرنسيين مّن أصيبوا بسرطان الدم و ماتوا جرّاء هاته الإشعاعات.

كذلك ذلك الإشعاع الذي تسرّب من الأنفاق إثر تجربة "بيريل" التي سبق وأن ذكرناها (ضمن محور التجارب النووية الباطنية)، مسببًا إصابة أكثر من 2000 شخص رغم إتخاذ معظم الإحتياطات اللازمة، وقد كان من بين هؤلاء الأشخاص وزيرين من الحكومة الفرنسية "بيير مسمير"³، و "قاستون بالويسكي" (Gaston Palewski) وزير البحث⁴، هذا الأخير الذي مات متأثرًا بالتلوّث الإشعاعي⁵.

2- تأثيراتها على البيئة والمحيط

أمّا بالنسبة للبيئة و المحيط فنجد إنعكاسات هاته التفجيرات النووية أدت إلى ظهور إختلالات خطيرة في التوازن الطبيعي و الايكولوجي، من خلال إختفاء المياه الجوفية وإتلاف الغطاءات النباتية والمحاصيل الزراعية، وإختلال في نظام الزرع و جني الثمار التي لم تعد تثمر كما كانت طبيعيًا، علاوةً على ذلك تبرز ظاهرة عدم القدرة على النمو لبعض المحاصيل نتيجة إنعدام مقاومتها لتناثر الإشعاعات و النفايات النووية⁶، وبرز بعض الأمراض الطفيلية التي باتت تحصد أشجار النخيل بالآلاف كل سنة، لاسيما مرض البيوض الذري، فتحوّلت بذلك الأماكن التي كانت خضراء إلى مساحات جرداء، نتيجة قوة مفعول التفجيرات و الإشعاعات التي

¹ - Jeu Luc Nothis , Le Bilan des Essais Nucléaires Français en Algérie, Journal Le FIGARO, Daté Le 20 Septembre 2007.p07.

² - عبد العزيز شرف، الحروب الكيماوية و البيولوجية و الذرية ، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1973، ص 350.

³ - الجنرال بيير مسمير Pierre messmer أو كما يُعرف ببيير أغست جوزيف مسمير: من مواليد فانسن بفرنسا بتاريخ 20 مارس 1916 بفانسن، شخصية سياسية فرنسية، شارك في الحرب العالمية الثانية، تقلّد منصب وزير الدفاع في الحكومة الفرنسية في الفترة الممتدة ما بين 1960 إلى غاية 1969، تولّى منصب وزير أول في حكومة جورج بومبيدو من 06 جويلية 1972 حتى 27 ماي 1974، توفي يوم 27 أوت 2007 بباريس، عن عمر يناهز الـ 91 عامًا.

⁴ - El Watan, Les Oublies de Reggan .Op.Cit.

⁵ - وزارة المجاهدين، أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم "الصحراء الجزائرية نموذجًا"، المرجع السابق، ص 26.

⁶ - عبد الكاظم العبودي، يرايع رقان وجرائم فرنسا النووية في الصحراء الجزائرية ، ط1، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران ، 2000، ص ص 191-204.



تحدثها بفعل سرعة تناثرها جزاء الزوابع و العواصف الرملية¹على مسافات تصل إلى مئات الكيلومترات²، حيث لا تزال آثار هذه التجارب تحرم سكان المناطق الحدودية الجنوبية من ممارسة حياتهم اليومية بشكل طبيعي أو إستغلال أراضيهم³.

والأمر في كل هذا هو أنّ التجارب النووية و الكيماوية و البيولوجية لا تظهر آثارها سلبية دفعةً واحدةً وإّما تمتد آثارها لعدة أجيال متلاحقة⁴.

كما لوحظ تراجع أعداد الأغنام و الإبل بفعل حالات الإجهاض و الولادات المشوّهة ، مع إختفاء عدد من السلالات التي تكيفت مع البيئة الصحراوية عبر آلاف السنين، حيث يؤكّد عدد من الأهالي ومرّي الحيوانات ممّن عايشوا المرحلة على إختفاء عدد من الزواحف مثل الثعابين و الطيور المهاجرة كطائر الكحيلية الذي إختفى نهائياً.

ويمكن إثبات ذلك من خلال تواتر الشهادات التاريخية حول هذا الموضوع ، وهذه الحقيقة مثلاً لمسناها في ما وضّحه أحد المهندسين العسكريين في رقان عام 1960 "جون كلود أرفيو" مبيّنًا في أحد تصريحاته في هذا الخصوص بأنّ خلال التجارب السطحية يتشكّل كم هائل من الإنشطارات و بالنسبة لإنفجار قنبلة نووية هناك 10 بالمئة من المواد الأكثر سمًا تسقط في الأرض وعلينا أن ندرك أنّ البعض منها يصيب العضلات مباشرةً و البعض الآخر يصيب العظام؛ وبالتالي فتلك المواد تولّد إصابة للخلايا.

¹ - حسب خبراء وأخصائيين أمريكيين فإنّه يتم إجراء التجارب والمفاعلات النووية في مناطق خالية من السكان و الحيوانات و النبات ، بحيث تكون على الأقل بعيدة عن تواجد السكان بمسافة 700 كيلومتر¹ ، وهذا نظرًا لما تخلفه من آثار جانبية خطيرة وكوارث خطيرة بيئيًا و بشريًا. حيث صرّح المحامي الفرنسي "جاك فيرجاس" بحكم معاشته لتجربة 1960 ، على وجود تجمّع عمراي قدر عدد سكانه بألفي نسمة كان لا يبعد عن مكان تفجير القنبلة آنذاك إلا بحوالي 30 كم. ينظر: الإذاعة الوطنية الثالثة باللغة الفرنسية، مقابلة إذاعية مع جاك فرجاس، من الساعة 13:30 إلى الساعة 15:00، بتاريخ 13 فيفري 2010.

² - Délégation à l'information et à la communication de la défense , dossier de présentation des essais nucléaires et leur suivi au Sahara. p01. Voir : www.defense.gouv.fr. Consulté Le 05 février 2023.

³ - عبد الكاظم العبودي ، التجارب النووية الفرنسية ومخاطر التلوث الإشعاعي على صحة البيئة في المدى القريب والبعيد ، المرجع السابق ، ص184.

⁴ - فيصل عريوة، المسؤولية عن إنتهاك قواعد حماية البيئة في القانون الدولي الإنساني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الحقوق، تخصص: القانون الدولي و العلاقات الدولية، كلية الحقوق - بن عكنون، جامعة الجزائر 1، 2011-2012، ص 15.



وختامًا لما ذكرنا من نتائج وآثار سلبية للتفجيرات النووية ، يبقى الأدهى والأمر هو نقص توعية السكان بالمخاطر المنجزة عن هذه التجارب ، و الغريب في الموضوع أنّ هناك من المؤسسات من تقوم بتكريم التلاميذ المتفوقين في الدراسة بمنحهم رحلة إلى أماكن وقوع التجارب!!!.

وفي آخر هذا المبحث ككل نستشفمًا سبق أنّ الصحراء الجزائرية شهدت العديد من التجارب النووية المختلفة القوة و المظهر، التي تمّ فيها إختيار كل من منطقتي إينكر في الشرق الصحراوي و الحمودية في الغرب الصحراوي كمركز لها.

فإذا كانت الجنوب الجزائري قد شكّل المسرح الذي شهد التفجيرات والتجارب النووية و الفضاء الذي تحمّل التأثيرات و الإنعكاسات الخطيرة على الإنسان و الحيوان و البيئة ، فإنّ فرنسا حققت أهدافها عبر هذه التجارب في الإلتحاق بالقوى النووية العالمية.

والمواقع أنّ إقدام فرنسا على تفجير قبلتها في أرضٍ غير أرضها ليس فقط تعديًا صارخًا على الجزائر، ولكنه تجسيد لخروجها عن إجماع العالم و تحديها لعواطف شعوبه و توصيات الأمم المتحدة¹.

والأدهى والأمر أنّها لم تترك لأصحاب الأرض أيّ شيء من الوثائق الخاصّة بجرائمها النووية ، فلم يتبقّ لهاته التجارب إلا المشاهدات المتروكة على أرض الواقع وشهادات عيان منّ نجوا من الكارثة ، و الذين أكّدوا بشهاداتهم ورواياتهم عن مدى التغيّرات الرهيبة التي مسّت الطبيعة ومن عليها من إنسان وحيوان ونبات، وإنّ الشاهد الذي لا يمكن محوه أو إلغائه هو إستمرارية تدهور صحة السكان و معاناتهم جرّاء التأثيرات البيئية المترتبة عن التلوث الإشعاعي².

المبحث الثالث: سياسة التهدئة ومظاهرات الحادي عشر ديسمبر 1960

شهد الشهر الأخير من عام 1960 مظاهرات جماهيرية ضخمة بتوقيع الشعب الجزائري في العديد من المدن الجزائرية ، كرد فعل حاسم ضدّ مساومات ديغول وإستفزازات الأقدام السوداء، والوقوف في وجه كل من يحلم بفكرة "الجزائر فرنسية" أو من يدعو إلى مبدأ "الجزائر جزائرية" مع الإبقاء على الجزائر كجزء لا يتجزأ من فرنسا³.

¹ - جريدة المجاهد، إنفجار القنبلة الذرية الفرنسية، بتاريخ 22 فيفري 1960، ص 02.

² - عبد الكاظم العبودي، يرايع رقان جرائم فرنسا النووية في الصحراء الجزائرية، المرجع السابق، ص 207.

³ - سيد علي أحمد مسعود، مظاهرات 11 ديسمبر 1960 من أسطورة الإستكانة إلى واقع الإستفاقة ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، الجزائر ، 2001، ص 201.



فلا يختلف اثنان أنّ مظاهرات الحادي عشر ديسمبر 1960 تعدّ نقطة تحول كبرى ومنعرج حاسم في تاريخ الثورة الجزائرية، ففي خضم الإستراتيجية الفرنسية للقضاء على الثورة أظهر الشعب الجزائري إيمانه بالكفاح المسلّح ووقوفه جنباً إلى جنب مع جبهة التحرير الوطني ضدّ سياسات "شارل ديغول" من خلال هذه المظاهرات، التي عبّر فيها وبصفة واضحة أنه لا يقبل بأي مساومة.

وفي محاولةٍ منّا للتأريخ لمظاهرات ديسمبر 1960، حري بنا في هذا المبحث الإلتفاتة أولاً إلى إبراز حيثيات وملايسات وخلفيات هاته المظاهرات ثم الإسهاب في وصف أحداثها ووقائعها مع الإشارة إلى ردود الفعل تجاهها وإنعكاساتها على الساحة الوطنية والدولية.

المطلب الأول: الأوضاع العامة التي سبقت المظاهرات

أدركت السلطات الإستعمارية أنّه يجب البحث عن إستراتيجيات وأساليب وسياسات جديدة تتماشى والظروف العامة التي تحيط بالثورة، والمعطيات الراهنة التي التي تمرّ بها المقاطعة الفرنسية (على حدّ مفهومها)، خاصّةً مع فشل سياسات القمع التي إنتهجتها لوأد الثورة وكبح جماح الثوار وترويع الشعب.

الأمر الذي دفع بالجنرال ديغول إلى السير على قدم المناورة والتظليل بعرضه لميلاد مشروع "الجزائر جزائرية"¹ بتاريخ الرابع نوفمبر 1960 عبر خطابٍ له متلفز، أبرز ما جاء فيه: "إنّني قرّرت طريفاً جديداً لفرنسا... هذا الطريق يوصل ليس إلى الجزائر يحكمها الوطن الأم الفرنسي، ولكن إلى الجزائر الجزائرية، وهذا يعني جزائر حرّة، جزائر يقرّر سكانها مصيرهم بأنفسهم.... هذه الجزائر سيتمّ بناؤها مع فرنسا، أو من دونها، وإن كان لابدّ من قطيعة نهائية فإنّنا لن نلحّ على البقاء إلى جانب أناس يرفضوننا"².

أعلن هذا الأخير يوم 16 نوفمبر من نفس السنة تنظيم إستفتاء حول "تقرير المصير"³ يومي السابع والثامن من شهر فيفري 1961¹، تسبقه جولة وحملة دعائية مطلع شهر ديسمبر 1960 لمحاولة توضيح وشرح سياسته

1- إنّ شعار "الجزائر جزائرية" ماهو إلا مناورة تظليلية من أجل ربح الوقت و ذر الرماد في العيون، فهو يحمل في ظاهره أفكار جيّدة للرأي والمستمع ولكن بداخله فهو يحمل السّم لأنّ فرنسا حاولت إستحداث ونشر سياستها الجديدة وفق قالب وثوب جديد إختصرته في تغيير الكلمات والألفاظ فقط، إنّما الجوهر فهو دائماً إلحاق الجزائر بفرنسا وجعلها جزءاً من التراب الفرنسي. للمزيد ينظر: جيلالي صاري، مظاهرات ديسمبر 1960 ودورها في التحرير الوطني، مجلة المصادر، العدد 02، الجزائر، 1999، ص157.

2- شارل دوغول، مذكرات الأمل، المصدر السابق، ص102.

3- تقرير المصير Auto-détermination: من العبارات الحديثة للغات العالم المختلفة، مؤلفة من لفظين: اللفظ الأول منهما يعني التثبيت و الإستقرار، أما اللفظ الثاني فيعني المآل والصبورة الناشئة عن حالة سابقة، وبهذا تعني المفردة ككل: الصبورة إلى حالٍ معينة بواسطة عملٍ موجه، أما في مجال السياسة والفلسفة فالمصير يعني: السعادة كما يعني الشقاء، فبيل الحرية مصير والموت كذلك مصير آخر. تعود فترة ظهور وبروز هذا المصطلح "تقرير المصير" إلى نهاية الحرب العالمية الأولى كأحد مبادئ الرئيس الأمريكي ويلسن (ليصبح من أبجديات الحركات الوطنية في الدول المستعمرة)، و أخذ هذا المصطلح يتطور خلال الحرب العالمية الثانية، بعدما سبق وأن فشلت عصبة الأمم في تطبيقه. حيث نصّت عليه مختلف



في إطار تقرير المصير، والترويج لمشروعه وتوجّهه الجديد عن طريق الدعاية الواسعة له²، وكذا شرح وتفسير بنود وأفكار هذا المشروع للشعب والناخبين، ومحاولة إزالة وإمالة اللثام عن كل لبس أو غموض حول هذا القرار (مشروع الجزائر جزائرية)³.

وقد أثار هذا الخطاب غضب أنصار "الجزائر الفرنسية" وعدم رضاهم بفحوى الخطاب⁴، حيث قرّروا تنظيم مظاهرات بالتزامن مع قدوم الجنرال ديغول للجزائر، تعبيراً عن رفضهم لمضمون خطابه وإستنكارهم لما أعلنه.

المطلب الثاني: محاولة ديغول بث فكرة ومشروع "الجزائر جزائرية"

قرار ديغول القيام بجولة تفقدية جديدة تدوم ما بين 05 أيام إلى 06 أيام، في بدايات شهر ديسمبر 1960، وتشمل زيارة المدن التالية: عين تموشنت، تلمسان، الشلف (Orléans ville)، تيزي وزو، بجاية، سكيكدة (Philippe ville)، ويسكرة⁵. وهذا للإطلاع أكثر على الواقع الجزائري والتخلص نهائياً من فكرة "الجزائر الفرنسية".

حيث سعى من خلال هذه الزيارة إلى ضمان نجاح مشروعه الجديد، المسمّى تحت شعار "الجزائر جزائرية"⁶. وهذا الشعار يُعني به جزائر يتساوى فيها جميع السكان في الحقوق والواجبات بغض النظر عن الفروق الدينية والعرقية، وتتمتع بإستقلال ذاتي واسع، مع إرتباطها بفرنسا في مجالات الدفاع والسياسة النقدية والسياسة الخارجية.

المؤتمرات التي أُنعت الحرب العالمية الثانية كتصريح الأطلنطي في 14 أوت 1941، ثم تصريح موسكو في التاسع عشر من أكتوبر 1943، ثم مؤتمر واشنطن خريف 1944، فمؤتمر بالطا في 23 فيفري 1945، وصولاً لمؤتمر سان فرانسيسكو. ينظر: عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص28. وأيضاً: حسين حنفي عمر، حق الشعوب في تقرير المصير وقيام الدولة الفلسطينية، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2005، ص ص21-23.

¹ - صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص170.

² - أطلق عليها رحلة المطابخ الجديدة، أنظر:

Journal Echo d'Alger, Daté Le 06 Décembre 1960.

³ - Bernard Droz et Evelyne lever, op, cit, p225.

⁴ - الضعف إن لم نقل الفشل بمنظور الغازي المسكون بوهم سراب الخلود وفق تعبير توينبي، يغري القوي بقوّته وجبروته، خصوصاً وأنّه قد إشتغل لما يزيد عن قرن وربع قرن على محاولة تثبيت مقولة أنّ "الجزائر فرنسية"¹، كانت رومانية وعادت لورثتها الشرعيين! إلى الفرنسيين أحفاد الرومان! تلك الأسطوانة المشروخة التي لطلما طرق بها المستعمر على آذان أجيال من الجزائريين.

⁵ - Journal La Dépêche de Constantine, N° 16743, Daté Le 09 décembre 1960.

⁶ - شارل ديغول، مذكرات الأمل، المصدر السابق، ص102.



كان الموعد الرسمي لزيارة ديغول للجزائر بتاريخ 10 ديسمبر 1960¹، حيث تعدّ هذه الزيارة الخامسة من نوعها².

وكانت أول محطة لزيارته متمثلة في مدينة عين تيموشنت³ والتي كان يقطنها 9000 أوروبي من كبار المعمّرين والأقدام السوداء، و25000 جزائري من الفقراء والمحرومين⁴.

وفي هذا المقام كان لزيارة ديغول الجزائر عدّة أغراض وأهداف، حاولنا إختصارها وجمعها في جملة النقاط التالية:

- حاول هنا ديغول بهذه الزيارة إثبات أنّه الوحيد من بين رؤساء فرنسا الذي يعمل في الميدان من خلال زيارته⁵.

- كما كان يسعى من خلال هذه الزيارة إلى إستمالة بعض الضّباط المعارضين له لصالحه⁶. وكذلك محاولة تشجيع السكان المسلمين على المشاركة في الإستفتاء⁷، وإقناع الناخبين بتبنيّ تصوّره لحل المعضلة الجزائرية من خلال التصويت لصالح خيار "الجزائر الجزائرية"⁸.

- أراد الجنرال ديغول أن يقدّم حجةً للرأي العام الفرنسي والعالمي وعلى وجه الخصوص "هيئة الأمم المتحدة" أنّ الشعب الجزائري متعلّق بفرنسا ومؤيّد لبرنامجها، ويرفض الانفصال والتخلّي عن فرنسا وفي الجهة الموازية فهو لا يثق بجهة التحرير الوطني¹.

¹ - أحسن بومالي، أدوات الدبلوماسية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، مجلة المصادر، العدد 16، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص109. وأيضا: جيلالي صاري، مظاهرات ديسمبر 1960 ودورها في التحرير الوطني، المرجع السابق، ص153.

² - Journal La Dépêche de Constantine, N° 16743, Daté Le 09 décembre 1960.

³ - المقصود من إختيار مدينة عين تيموشنت أول مدينة يزورها ديغول لشرح مشروعه: كان لإعتبرات أمنية سياسية وإجتماعية ككثافة الإستعمار الإستيطاني بها. للمزيد ينظر: محمد قنطاري، مظاهرات ديسمبر 1960 "أسبابها، وقائعها ونتائجها"، مجلة المصادر، العدد 03، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2000، ص33.

⁴ - محمد سيف الإسلام بوفلاحة، مظاهرات 11 ديسمبر 1960، جريدة البصائر، العدد 787، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ديسمبر 2015، الجزائر، ص22.

⁵ - محمد عباس، ديغول والجزائر، المرجع السابق، ص232.

⁶ - محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، المرجع السابق، ص225.

⁷ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص448.

⁸ - Bernard DROZ et Evelyne LEVER, Histoire de la Guerre d'Algérie 1954-1962, Op.Cit, p225.



المطلب الثالث: سير المظاهرات

1- مظاهرة أوروببي الجزائر

لقي المشروع الذي أقرّه ديغول معارضة شديدة من عدّة شخصيات عسكرية ومدنية فرنسية على غرار جاك سوستيل وجورج بينو والماريشال...².

بمجرد الإعلان عن تاريخ زيارة ديغول للجزائر، قامت منظمة "جبهة الجزائر الفرنسية" FAF³، التي لديها نفوذ واسع وسط المعمرين بإصدار بيان موجّه للمستوطنين يوم الثامن من شهر ديسمبر 1960⁴، أبرز ما جاء فيه: "منذ اليوم إستعيدوا أسلحتكم وكونوا على أهبة الإستعداد للتزول إلى الشوارع، هاته المرة بالدعم الفعّال من الجيش سندحر بدون رحمة المساومين بالجمهورية الخامسة"⁵. ويضيف البيان نداءه لسائر طبقات المعمرين قائلاً: "يُطلب من العمال والفلاحين والحرفيين والموظفين وأرباب العمل، ومن النساء والشيوخ والأطفال الخروج إلى الشارع للتأكيد على مبدأ الجزائر فرنسية". ليختتم في الأخير نداءه قائلاً: "لقد حان الوقت لإبراز تصميمنا القوي على أن نبقى فرنسيين،...، لقد آن الأوان لأن نهض في وجه سياسة التخلي ويجب أن نعبر عن إرادتنا هذه بالإضراب العام الذي سوف نشنّه في وجه ديغول يوم 09 ديسمبر، فعدّاً سيكون قد فات الأوان"⁶.

إستجاب أوروببيو الجزائر والمتطرفون لنداء جبهة الـ (FAF)⁷، وبذلك بدأت مظاهراتهم بصفة رسمية يوم 09 ديسمبر 1960¹ في المدن الكبرى على شاكلة قسنطينة، سكيكدة، مدينة الجزائر، البلدية، عين تموشنت،

¹ - أحسن بومالي، أدوات الدبلوماسية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، ص109. وأيضا: جيلالي صاري، مظاهرات ديسمبر 1960 ودورها في التحرير الوطني، المرجع السابق، ص153.

² - لخضر شريط وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص236.

³ - "جبهة الجزائر الفرنسية" ظهرت كحركة سرية في بادئ الأمر مع هزيمة أولئك المتطرفين الفرنسيين في الأسبوع الأخير من جانفي 1960 (أسبوع الحواجز)، وإعتقال عدد من مسؤوليهم، حيث بدأت تنشط بصفة رسمية شهر جوان تحت قيادة كل من: جون ماري لوبان، جاك سوستال، بينو، بمساعدة الباشاغا بوعلام(حركي جزائري). إنضمّ إلى هذه الجبهة العديد من الشخصيات الفاعلة عسكرية على غرار كل من الجنرال سالان وجوهو. حسب إحصائيات مسجلة بتاريخ 01 أوت 1960، فقد ضمّت هذه الحركة حوالي 80053 مناضل منهم 66.814 أوروبي و13.239 جزائري في وهران وحدها. ينظر: محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، المصدر السابق، ص151.

⁴ - Journal La Dépêche de Constantine, N° 16743, Daté Le 09 décembre 1960.

⁵ - عبد الحميد دليوح، مظاهرات ديسمبر 1960 وآثارها على الثورة الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، 2004-2005، ص37.

⁶ - نقلاً عن: أحمد مغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص86. وأيضا: جريدة المجاهد، العدد 85، بتاريخ 19 ديسمبر 1960، ص05. وكذلك:

Journal La Dépêche de Constantine, N° 16743, Daté Le 09 décembre 1960.

⁷ - Association Historique et Culturelle du 11 décembre 1960, Commémoration du 44^{ème} anniversaire du 11 décembre 1960, Alger, 2004, p 10.



سيدي بلعباس ، وهران ووتلمسان² وصاحب هذه المظاهرات سلسلة من الإضرابات في الجامعات والمدارس³، و في العديد من القطاعات الإقتصادية والتجارية ، وهو ما أحدث شللاً شبه تام لمعظم هذه المدن⁴.

وكانت الغاية من هاته الانتفاضة إرغام الجنرال ديغول على الحفاظ على مبدأ الجزائرية فرنسية، يُضاف إلى ذلك محاولة التأثير على دورة هيئة الأمم المتحدة وشلّها حتى لا يتم التوصل لإتخاذ قرارات حاسمة لصالح القضية الجزائرية⁵.

حيث قاموا إثر هذه المظاهرات بتكسير واجهات المحلات وتحطيم السيارات والحافلات ، وكان هذا أمام أعين وحدات الشرطة وقوات الجيش الفرنسي⁶، التي لم تقم بأي رد للفعل⁷ رغم مهاجمتهم بقنابل المولوتوف وحتى بطلقات نارية من طرف بعض المتظاهرين.

فمثلاً في حي "بلكور" بمدينة الجزائر قام المتظاهرون بسدّ أهم طرق المدينة، والتظاهر بالسيارات من خلال دق الأبواق بنغمة واحدة.

إصطفّ المتظاهرون من الأوروبيين (معمرين- مستوطنين- أقدام سوداء) يردّدون شعارات مضادّة لسياسة الجنرال ديغول هاتفين بحياة الجزائر الفرنسية حاملين شعارات: (الجزائر فرنسية) ، (يسقط ديغول)⁸، "هنا فرنسا"، "نرغب أن نبقي فرنسيين"⁹.

وكمثال آخر إتجهوا إلى مبنى صحيفة أهتمت بمولاتها لديغول بمدينة وهران فخرّبوا ودمروا مقرّها ، وحاولوا إقتحام مركز الدرك، وكان نساؤهم يحملن الأعلام الفرنسية من النوافذ والشرفات و هم ينشدون النشيد الفرنسي¹.

¹ - أحسن بومالي، أدوات الدبلوماسية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، ص107.

² - محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، المرجع السابق، ص235.

³ - Association Historique et Culturelle du 11 décembre 1960, Commémoration du 44^{ème} anniversaire du 11 décembre 1960, Alger, 2004, p 10.

⁴ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص521.

⁵ - أحسن بومالي، أدوات الدبلوماسية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، المرجع نفسه، ص 107-108.

⁶ - محمود الواعي، مظاهرات 11 ديسمبر 1960، أحداث وتأمّلات الثورة الجزائرية، جمعية أول نوفمبر وحمية مآثر الثورة التحريرية، الجزائر، 1994، ص130.

⁷ - وهو ما أكّدته جريدة المجاهد بقولها: "... إستأنف الفرنسيون مظاهراتهم على الساعة التاسعة والنصف، وهم يهتفون بشعارات الجزائر فرنسية وديغول على المشنقة، وبعد ذلك توجّهوا إلى مقر جريدة وهران الجمهورية الموالية لديغول وحطّموا واجهتها الزجاجية، وحاولوا مهاجمة مبنى الدرك وإستمروا في هيجانهم حتى الواحدة زوالاً، دون أن تتدخل فرق الأمن".

⁸ - عبد الحميد دليوح، مظاهرات ديسمبر 1960 وآثارها على الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص42،45.

⁹ - Association Historique et Culturelle du 11 décembre 1960, Op.Cit, p 10.



حيث حدثت أولى الصدامات بين الأوروبيين الذين يهتفون بـ "حياة الجزائر الفرنسية"² و السكان المسلمين الذين حملوا شعارات مساندة لجبهة التحرير الوطني، وفتة ثالثة رافضة للجزائر الفرنسية مطالبة بإسقاط رموزها في صورة بيار لاقيارد³، فوقعوا في مشاداة فيما بينهم⁴.

وقد قامت السلطات الفرنسية بمناورات تجاه الشعب الجزائري بإشاعة أنه يسمح لهم بالقيام بإستقبال ديغول للتعبير عن الإستعداد لقبول مشروعه، وهذا ليكون ردًا على عدم قبول المعمرين لهذا المشروع، لكن الشعب الجزائري حوّل هاته الفكرة لصالحه، إذ يروي أحد الشهود العيان والمشاركين في هذه المظاهرات، قائلاً: "المظاهرات في البداية كانت عبارة عن رد فعل عفوي للجماهير على إثر زيارة ديغول، حيث أشاع ضباط الوحدات الإدارية الحضرية أنهم لن يمنعوا خروج مظاهرات مساندة لسياسة ديغول، لتقف ضدّ مظاهرات المعمرين، فقمنا بإستغلال هذا الضوء الأخضر بتعبئة الجماهير لرفع شعارات مساندة لجبهة التحرير الوطني إبتداءً من يوم السبت 10 ديسمبر بواسطة لجان التنظيم"⁵.

2- مظاهرة الجماهير الجزائرية

يذكر لنا المجاهد "لخضر بورقعة" أنّ أحد قادة الجيش الفرنسي المسمّى بالجنرال جاكوان JACQUIN قد صرّح في "مجلة هيستوريا" Historia بتاريخ 25 جوان 1973 أنّه عند قيام فرقة كان على رأسها بقتل قائد الولاية الرابعة بالبليدة في أواخر صيف سنة 1961، تمّ العثور في أرشيف مركز قيادته على وثائق تدلّ قطعاً على تنظيم جبهة التحرير الوطني للمظاهرات، وهو ما يُعزّز فرضية أنّ الـ FLN كانت على أهبة الإستعداد للتظاهر تزامناً مع زيارة ديغول⁶.

أمّا عن جبهة التحرير الوطني فقد قامت بخصوص التحضير والإعداد للقيام بالمظاهرات بإصدار تعليمات وأوامر للجزائريين نذكر منها ما يلي :

¹ - عبد الحميد دليوح، مظاهرات ديسمبر 1960، المرجع السابق، ص ص 47-48.

² - شايب قدارة، إنعكاسات مظاهرات 11 ديسمبر على المشروع الفرنسي - الجزائر الفرنسية - ، أعمال الملتقى الدولي حول تاريخ الثورة التحريرية، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، 11 و 12 ديسمبر 2006، دار الهدى، 2007، ص 151.

³ - صورية بلهادف، مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بين الذاكرة والتاريخ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005-2006، ص ص 98، 112.

⁴ - جريدة المجاهد، العدد 85، 19 ديسمبر 1960، ص 05.

⁵ - صورية بلهادف، مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بين الذاكرة والتاريخ، المرجع نفسه، ص 127.

⁶ - لخضر بورقعة، شاهد على إغتيال الثورة، المصدر السابق، ص 48.



- القيام بمظاهرات أثناء زيارة ديغول ، مع ضرورة أن تكون هذه المظاهرات سلمية بحظر حمل السلاح¹.
 - تشكيل لجان خاصة بالتأطير والشروع في تكوين أعضائها سياسيًا وفكريًا، ولجان أخرى خاصة بالتحريض والتنشيط ، التي تُسند لها مهمة دراسة الميدان وإختيار أماكن التجمع ومراكز الانطلاق.
 - تحضير الأعلام، من خلال تشكيل لجان الإسناد التي تتولّى صناعة الأعلام الوطنية وإعدادها وتخزينها في الأماكن القريبة من محطّات التجمّع ومراكز إنطلاق المظاهرات².
 - الإتفاق على شعارات معيّنة يتمّ ترديدها والهاثاف بها يوم المظاهرات، وإذاعة الأناشيد الوطنية بإستخدام مكبّرات الصوت من شرفات المنازل.
 - فتح بيوت ومنازل الجزائريين خلال أوقات المظاهرات للإختباء فيهم عند اللّزوم، مع أن تكون حركة الأحياء في وقتٍ واحد³.
- أعطت بذلك الـ FLN الضوء الأخضر بالقيام بمظاهرات منظمّة يوم 11 ديسمبر 1960 وهذا عكس يوم 10 ديسمبر 1960 التي كانت عفوية⁴، حيث قدّمت تعليمات للمسؤولين من مدنيين وعسكريين لإعداد الشعب للمعركة الحاسمة وهذا يوم الأحد 11 ديسمبر 1960⁵.
- كان رد فعل الجبهة ووراءها الجماهير الجزائرية معاكسًا لما كان يتوقّعه ويأمله ديغول وحكومته ، حيث خرج المتظاهرون ينادون بإستقلال الجزائر والتفاوض مع جبهة التحرير الوطني⁶.
- كانت هذه المظاهرات لإثبات الدعم المطلق لجبهة وجيش التحرير الوطني وقدرة الجبهة على تعبئة الجماهير وحشدتها¹ ، فضلاً أنّها جاءت كرد فعل على وقائع المظاهرات المساندة لسياسة شارل ديغول يوم 09 ديسمبر، معبّرين فيها عن وحدة الوطن وإلتفاف الشعب حول الثورة ومبدأ الإستقلال التام².

¹ - عبد الحميد دليوح، مظاهرات ديسمبر 1960، المرجع السابق، ص 66.

² - محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر 1954-1962، المصدر السابق، ص 151.

³ - عبد الحميد دليوح، مظاهرات ديسمبر 1960، المرجع نفسه، ص 51، 62.

⁴ - عبّر الرائد لخضر بورقعة عن مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بقوله: "...لذا رأيت من واجبي وأنا الذي خطّطت مع رفاقي لهذا الحدث الجلل

أن أدلي بشهادتي للتاريخ... بفضل تلك الحفنة من ضباط جيش التحرير الوطني توّازهم جماهير غاضبة رافضة هيمنة العدو، تحقّق إنفجار 11

ديسمبر 1960 العظيم، ولم يكن عملاً عفويًا جانبيًا قامت به الجماهير بعيدا عن تحطيط جيش التحرير الوطني". أنظر: لخضر بورقعة، مذكرات

الرائد "سي لخضر بورقعة" شاهد على إتيال الثورة ، المصدر السابق، ص 36.

⁵ - أحسن بومالي، أدوات الدبلوماسية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، ص 112-113.

⁶ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص 524.



أبان الشعب الجزائري وعيه بخطورة الموقف الناجم عن مناورات ديغول، وعن مدى تلاحمه مع قادة ثورته في الداخل والخارج، الذي رفع خلال مظاهراته شعارات تطالب بـ "الإستقلال وتقرير المصير"، هاتفةً بحياة "جبهة التحرير الوطني"، و"الجزائر المسلمة": "تحيا جبهة التحرير الوطني"، "يسقط ديغول"، "يحيا فرحات عباس"، "أطلقوا سراح بن بلة"³، "الجزائر حرة مستقلة"⁴، "العزة للجزائر المستقلة"، "تحيا الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية"⁵. ووسط هذا الضجيج إنطلقت شعارات (الله أكبر) و(تحيا الجزائر) تردّد بمبكر الصوت⁶، كما كان لظهور العلم الوطني بصفة جماهيرية لأول مرة منذ حوادث ماي 1945 وقعاً خاصاً على الآلاف المؤلفة من الجزائريين الذين تصدّوا بصدور عارية لكل أشكال القمع والإستفزاز⁷.

كما أفادت وكالة الأنباء الفرنسية بأنّ جدران جميع السيارات والدور قد أصبحت موشاة بالكلمات التالية: تحيا جبهة التحرير، تحيا الحكومة الجزائرية⁸.

كانت قوة شعبية هائلة، مجنّدة بشعارات الإستقلال والحرية وحياة جبهة التحرير الوطني وراء العلم الوطني على نغمات زغاريد النساء⁹.

وهكذا تصدّت جبهة التحرير الوطني لسياسة ديغول الجديدة بالخروج في مظاهرات بكثافة شعبية معتبرة شعارها "الجزائر مسلمة حرة مستقلة" ضدّ شعار ديغول "الجزائر جزائرية" وشعار المعمرين "الجزائر فرنسية"، خرجت فيها الجماهير الشعبية من كتبها، بعد أن ضيّق عليها لثلاث سنوات تقريباً، بعد "معركة الجزائر".

3- صدمة واندهاش ديغول وحاشيته من رد فعل الجزائريين (المظاهرات تنسف آمال وأحلام ديغول)

لم يكن يتوقّع ديغول أنّ مشروع و فكرة "الجزائر الجزائرية" ستحوّل إلى "الجزائر المستقلة"، وسيتغيّر شعار "يحي ديغول" إلى شعار "يحي عباس"¹.

¹ - نلاحظ هنا كم كان للدعاية أثر فعال وبارز في توعية الجماهير وإستجابتها لنداء المظاهرات. للمزيد ينظر :

Kaddache Mahfoud, l'Algérie se libéra, Op.Cit, p 177.

² - Philippe TRIPIER, Autopsie de la guerre d'Algérie, Op.Cit,p 133.

³ - جيلالي صاري، مظاهرات ديسمبر 1960 ودورها في تحرير الوطن، المرجع السابق، ص 147.

⁴ - أحسن بومالي، أدوات الدبلوماسية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، المرجع نفسه، ص 109. وأيضا: جيلالي صاري، مظاهرات ديسمبر 1960 ودورها في التحرير الوطني، المرجع السابق، ص 153.

⁵ - أحسن بومالي، أدوات الدبلوماسية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، المرجع نفسه، ص 112-113.

⁶ - عبد الحميد دليوح، مظاهرات ديسمبر 1960، المرجع نفسه، ص 42.

⁷ - محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة "في كواليس التاريخ"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 226.

⁸ - جريدة العلم (لسان حزب الإستقلال المغربي)، العدد 14، بتاريخ ديسمبر 1960، ص 01.

⁹ - ك. سامية، مظاهرات 11 ديسمبر 1960 "نفس السياسة الديغولية"، مجلة الجيش، العدد 413، 1997، ص 11.



لأنّ ذلك الهدوء الملحوظ على معظم المدن الجزائرية، خاصّةً مع الإجراءات الأمنية المشدّدة التي كان يشرف عليها النقيب "بيرنارد"، منح وجسّد قناعة في الأوساط الفرنسية، بأنّ المسلمين سيميلون لسياسته.

ففي نهاية عام 1960، لم يكن الوضع على ما يرام في الجزائر ككل ، فقد كان جلّ القطر الجزائري منهكًا ومستضعفًا بسبب القمع والإرهاب والإضطهاد الفرنسي ، الذي تضرّرت منه معظم العائلات إمّا بقتل أحد أفرادها أو إختطافه أو سجنه أو فراره إلى الجبل، كما تمّ تفكيك وتشيتت العديد من خلايا وشبكات المناضلين وتعطيلها، خاصةً بعد معركة الجزائر 1957 وإضراب 08 أيام، فجوّ الإشتباه جعل كل محاولة للتنظيم عقيمة.

ولا يوجد هنا أبلغ من الوصف الذي قدّمه لنا السيد "بن يوسف بن خدة" عبر أحد مذكراته الشخصية حول حالة مدينة الجزائر أيام المظاهرات، بقوله : "... في الجزائر العاصمة خاصّةً، عندما يأتي المساء ويسدل الليل رداءه على المدينة ويتوقّف المتظاهرون عن التظاهر ليستأنفوها في الغد يخلفهم المساجين في السجن المركزي "السركاجي" فيواصلون بصفة جماعية منادين بنفس النداءات والشعارات وبأصوات يرتجف لها حي القصة بكامله، قدم الصحفيون من جميع أنحاء العالم ليشاهدوا ويعاينوا عن كثب إرادة شعب يريد التحرّر من الإستعمار"².

المطلب الرابع: مواجهة إدارة المستعمر لهذه المظاهرات

رغم أنّ المظاهرات جاءت سلمية حسب تعليمات وأوامر الجبهة ، إلا أنّ السّلطات الفرنسية كان لها كلام آخر ، إذ قوبلت هذه المظاهرات بأسلوب قمعي وبربري ووحشي من طرف قوات الجيش والشرطة الفرنسية ، وهو الأسلوب المعتاد والمتعارف عليه منذ وطأت فرنسا الجزائر ، حيث تمّ قمع هذه المظاهرة لتفريق المتظاهرين بإطلاق الرصاص عليهم، ومهاجمتهم بالقنابل المسيلة للدموع، صاحبه عمليات إراقة الدماء التي فاقت حصيلتها من عدد الشهداء الـ 100 ضحية³.

قامت السّلطات الإستعمارية بمحاصرة حشود المواطنين وإطلاق النار عليهم في مشهد تقشعرّ له الأبدان، فقد شرع جنود المظلات في التفتّن بالتنكيل وتقتيل الجماهير الشعبية المحتشدة، وإستمروا على تلك الحالة، فعجّت الشوارع والأزقة بالضحايا والقنلى هنا وهناك ، وإمتلأت المستشفيات بالجرحى والمعطوبين⁴.

¹ - Gilbert Meynier, Histoire intérieure de FLN 1954-1962, Op.Cit, p 465.

² - محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، المرجع السابق، ص 322،325.

³ - عبد الحميد دليوح، مظاهرات ديسمبر 1960 وآثارها على الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص52.

⁴ - سيد علي أحمد مسعود، مظاهرات 11 ديسمبر 1960 من أسطورة الإسكانة إلى واقع الإستفاقة ، المرجع السابق، ص 202-203.



ولم تكن قوات الاحتلال بهذا الحد من الجرم ، بل تعدّت ذلك إلى حرمان ومنع المواطنين من دفن جثث الشهداء، ووصلت بهم درجة السفالة إلى السير عليهم بواسطة الدبابات والمصقّحات ، ف وقعت بذلك عدّة إصطدامات بين الجزائريين وقوات حفظ الأمن أدّت إلى مجازر رهيبة أُلحقت بحملة متابعات وصلت إلى حد أنهم (قوات الجيش الفرنسي) أخرجوا الجرحى من المستشفيات وأطلقوا عليهم النار بدمٍ باردٍ¹.

ولم تسلم حتى بيوت الله من الإعتداء على قداستها وحرمتها ، إذ إقتحم جنود المظلات مسجداً وأحدثوا داخله مجزرة رهيبة وقتلوا به عشرات المصلّين والمعتصمين ، لا لشيء فقط لأنه كان معلّماً به العلم الجزائري يرفرف!². ومن أبعث المواقف التي تعرّض لها المواطنون الجزائريون العزّل نذكر ذلك المشهد الذي ما هو إلا قطرة من بحر من الأمثلة والوقائع الكثيرة التي شهدتها الثورة بصفة عامة وأحداث ديسمبر 1960 بصفة خاصّة ، حيث يصوّر لنا هذا المشهد محاصرة قوات

البوليس وجيش الاحتلال حي بلكور بمدينة الجزائر ، الذي تمّت إحاطته بالأسلاك الشائكة ، ليشرع الأوروبيون بإطلاق النار من نوافذ منازلهم وشرفات العمارات على الجزائريين، أمّا أجهزة المستعمر الأمنية فبقيت بوضع المتفرّج المتمتّع بجودة المشهد وفخامته، لتكتمل فيما بعد خاتمة المشهد الأليم بحملة من الإعتقالات لهؤلاء الجزائريين المغلوب على أمرهم، رافقه إطلاق النيران على المتظاهرين بالأحياء العربية بواسطة طائرتي هيلكوبتر إحداها مسلّحة بالرشاشات الثقيلة³.

كما تجدر الإشارة إلى الحديث عن تلك الأعمال الإنتقامية الإجرامية التي تعكس كره المستوطنين للجزائريين ، من خلال رمي القنابل الموقوتة على محلات ودكاكين الجزائريين ، وزرع القنابل في العديد من الأماكن والأحياء المكتنّزة بالجزائريين التي أدّت إلى إستشهاد عدد كبير من الجزائريين⁴ ، زد على ذلك محاولة اليهود إحراق ما يفوق 30 مواطن جزائري داخل فرن بناحية باب الواد⁵.

أمّا في مدينة وهران التي تمثّل مركز تواجد للمعتمّرين بكثافة عالية ، فبعد إنطلاق مسيرة الجزائريين، وقعت مشادات عنيفة بينهم وبين فئة الأوروبيين وهنا تدخّلت قوات الأمن إلى جانب الفئة الثانية بالمصقّحات

¹ - عبد الحميد دليوح، مظاهرات ديسمبر 1960، المرجع السابق، ص ص 52-55.

² - سيد علي أحمد مسعود، مظاهرات 11 ديسمبر 1960 من أسطورة الإسكانة إلى واقع الإستفاقة ، المرجع السابق، ص ص 203-204.

³ - عبد الحميد دليوح، مظاهرات ديسمبر 1960، المرجع نفسه، ص ص 52، 59.

⁴ - قدّمت الجرائد الصادرة يوم الإثنين 12 ديسمبر 1960 لنا أعداد وإحصائيات عن سقوط ما يفوق 65 قتيل من الجزائريين لوحدهم في 11

ديسمبر بحى بلكور. ينظر: عبد الحميد دليوح، مظاهرات ديسمبر 1960، المرجع نفسه، ص 55.

⁵ - عبد الحميد دليوح، مظاهرات ديسمبر 1960 وآثارها على الثورة الجزائرية، المرجع نفسه، ص 57.



والدبابات والكلاب البوليسية، وكان الأوروبيون يطلقون النار من الشرفات على الجزائريين، وكانت الحصيلة 18 شهيداً و300 جريح جزائري¹.

ورغم كل هذا واصل سكان مدينة وهران اليوم الموالي لمظاهراتهم (12 ديسمبر) بشكلٍ أعنف و أقوى ، وإكتفوا بالتظاهر داخل الشوارع والأحياء التي يقنطون بها، ليأتي الرد من القوات الفرنسية بمحاصرة أحيائهم بالأسلاك الشائكة والحواجز عبر المداخل المؤدية إليها، وإنهالت تقذفهم بالقنابل اليدوية والرشاشات².

وبالرجوع إلى مدينة الجزائر التي تمثل هي الأخرى مقر تواجد الدبلوماسية الفرنسية وأجهزة الأمن والبوليس والتمركز الكثيف للمستوطنين بها ، ومع إستمرار مسيرة الجزائريين في يوم 12 ديسمبر ، قابلتهم أفواج المظليين بالعنف والقمع مدعّمين بالدبابات ، أين أطلقوا النار على المتظاهرين فكانت الحصيلة 15 قتيلاً و50 جريحاً في حي شوفالي، وعاد الهدوء عند الساعة 17.30 مساءً.

و في الثالث عشر من ديسمبر الذي يمثل آخر يوم لزيارة ديغول ، وآخر محطة له كانت بمدينة عنابة ، التي تجمّع فيها الجزائريون بمظاهرات عارمة وإنطلقت شعارات "تحيا الجزائر مسلمة"، "يحيا بن بلة"، "يحيا جيش التحرير الوطني"، ووقعت المشادات مع وحدات الجيش الفرنسي الذين أطلقوا العنان للرصاص على المتظاهرين صغاراً وكباراً ، شيوخاً ونساءً دون رحمة أو تمييز، مخلفين وراءهم حصيلة 20 شهيداً و65 جريحاً جزائرياً³.

ورغم كل مظاهر القمع الفرنسية العاشمة ضدّ المواطنين فقد تعالت الزغاريد، وكان العلم الوطني الجزائري يرفرف فوق الرؤوس والمباني، وشرع الجزائريون في أعمال الحرق والتخريب لمحلات الأوروبيين، وراحوا يقاومون بما يقع تحت أيديهم ويقلبون سيارات الأوروبيين ويضرمون فيها النار.

أسفرت عمليات القمع والعنف والتنكيل بالجزائريين عن مجزرة أُستشهد فيها عشرات المواطنين الجزائريين وجرح فيها الآلاف⁴.

وحسب جبهة التحرير الوطني فقد قدّرت إحصائيات الضحايا بما يناهز 800 شهيد و1000 جريح و1400 معتقل، وهذا ما غيّبته الصحف الفرنسية التي غطّت الأحداث مثل: جريدة L'ECHO وORANAISE وصحيفة LIBERATION ، التي زيّفت الأرقام لإبعاد المسؤولية عن فرنسا⁵.

¹ - عبد الحميد دليوح، مظاهرات ديسمبر 1960، المرجع السابق، ص ص 47-48.

² - محمد سيف الإسلام بوقلافة، مظاهرات 11 ديسمبر 1960، المرجع السابق، ص 22.

³ - عبد الحميد دليوح، مظاهرات ديسمبر 1960، المرجع نفسه، ص ص 57، 64.

⁴ - جريدة العلم، العدد 13، بتاريخ ديسمبر 1960، ص 02.

⁵ - في تقرير أعدته لجنة خاصة للتحرّي العسكري حول (الحركة التمردية للجزائريين حسبهم) في الجزائر سنة 1961 ، بعنوان "ضحايا الأيام من

10 إلى 13 ديسمبر 1960" وردت فيه النتائج التي خلّفها هذه الصدمات على النحو الآتي :



وفي هذا المضمار قدّم أحمد يزيد بياناً أعرب فيه عن إحصائيات لضحايا الحوادث الدامية التي كانت الجزائر مسرحاً لها، مكدّباً ومفندّداً فيه الأرقام المنشورة والمغلوبة من طرف السلطات الاستعمارية، مؤكداً بأنّ عدد الضحايا الجزائريين الأبرياء يتعدّى الألف.

بعد هذه المظاهرات إتّخذت السلطات الفرنسية الإستعمارية جملة من التدابير الأمنية والسياسية الصارمة، التي من شأنها التقليل من فعالية هذه الأحداث مستقبلاً والحد من سيرورتها ، حيث أعلن مجلس الوزراء الفرنسي المنعقد في 15 ديسمبر 1960 عدّة تعليمات وقوانين ، تختصرها في النقاط الواردة أدناه:¹

- اعتماد فرض حظر التجوّل على المدن الجزائرية التي كانت مسرحاً لهذه الأحداث والمظاهرات ابتداءً من الساعة العاشرة ليلاً.
- منع التجمّعات التي تزيد عن 10 أشخاص.
- طرد وإتهام مهام الموظفين الفرنسيين الذين شاركوا في المظاهرات أو بتهمة إنتمائهم أو دعمهم للمتطرّفين الأوربيين ، وكذا غلق بعض المتاجر بتهمة إستعمالها للتحريض التي ساهم أصحابها في الأحداث، ناهيك عن إقالة عدد هام من الضباط السامين من مناصبهم بالجزائر لعدم إمتثالهم لأوامر ديغول.
- إسترجاع الأسلحة الحربية التي سلّمت للأوربيين لغرض الدفاع عن أنفسهم.
- حل المنظمات الفرنسية المتطرّفة وعلى رأسها "جبهة الجزائر الفرنسية" FAF التي كان أعضاؤها يتآمرون ضدّ الجنرال شارل ديغول وحكومته.²

- مدينة قسنطينة: خلّفت الأحداث أربعة جرحى من الفرنسيين المسلمين و ستة غير معروفين.

- مدينة عنابة: أسفرت الوقائع عن 11 جريح من الفرنسيين المسلمين و 24 من الفرنسيين من أصول أوروبية ، و 08 قتلى من الفرنسيين المسلمين و 02 من الفرنسيين من أصول أوروبية.

- مدينة الجزائر: أسفرت الحوادث عن 47 جريح من الفرنسيين من أصول أوروبية و 226 جريح من الفرنسيين المسلمين ، أمّا الموتى فقدّروا عددهم بـ 90 قتيل من الفرنسيين المسلمين و 06 ضحايا من الفرنسيين من أصول أوروبية.

- مدينة وهران: ترتّب عن هذه الأعمال التمردية حوالي 98 جريح من الفرنسيين المسلمين و 34 من الفرنسيين من أصول أوروبية، في حين كان عدد القتلى من الفرنسيين المسلمين مقدّر بـ 20 قتيل و قتيلا واحد من الفرنسيين من أصول أوروبية.

¹ - محمد قنطاري، مظاهرات ديسمبر 1960 "أسبابها، وقائعها ونتائجها"، المصدر السابق، ص 48-49.

² - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص 449.



المطلب الخامس: صدى وقائع المظاهرات

نعدها في النقاط التالية:

تعرّضت العديد من الجرائد والصحف العالمية على غرار الصحافة البريطانية والأمريكية إلى وقائع هذه المظاهرات الشعبية في مقالاتها¹.

خرجت الجماهير والحشود الشعبية من معظم الأقطار العربية في مظاهرات عارمة تأييداً للشعب الجزائري وقضيته، للتنديد بالإستعمار الفرنسي والعنصرية الوحشية التي طالت الشعب الجزائري².

كان للمجزرة التي قامت بها قوات الجيش الفرنسي في الجزائر وقع كبير لدى دول الكتلة الأفرو آسيوية ، حيث عُقدت الندوات والإجتماعات وأُرسلت إثرها بيانات تنديد وإستنكار وبرقيات شديدة اللهجة مناهضة لمثل هاته الأعمال إلى الجنرال شارل ديغول ، كما أُرسِلت العديد من البرقيات المطالبة بالتدخل السريع لوضع حد لمثل هذه المجازر البشرية إلى هيئة الأمم المتحدة³.

إستنكر الطلبة الجامعيون الأعمال الوحشية الفظيعة التي تمارسها قوات الاحتلال ضدّ الشعب الجزائري ، عبر قيامهم بإضرابات واسعة في مختلف المعاهد والجامعات والمدارس معلنين سخطهم على فرنسا.

قامت أغلب الدول الحاضرة في دورة هيئة الأمم المتحدة المنعقدة في ديسمبر 1960 ، لفائدة مبدأ تقرير المصير والإعتراف بإستقلال الجزائر وهي نتيجة هامة في مسار الثورة⁴، على غرار المارشال تيتو "رئيس دولة يوغوسلافيا آنذاك" الذي أرسل برقية مساندة ومؤازرة إلى الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

تلقت جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة الجزائرية برقيات تعاطف وتضامن من تنظيمات نقابية عالمية⁵ و حكومات صديقة عبّرت عن مساندتها وتأييدها ، على غرار حكومة المارشال "تيتو" (الحكومة اليوغوسلافية) التي أكّدت على دعم التطلّعات المنطقية للشعب الجزائري، و الحكومة المصرية تحت قيادة جمال عبد الناصر الذي شجب الإعتداء الفرنسي الشنيع ، فيما جدّدت حكومة المغرب الشقيق "تضامنها مع الجزائر" بإرسالها

¹ - نقلاً عن: محمد بجاوي، الثورة الجزائرية والقانون، المرجع السابق.

² - محمد الصالح الصديق، أيام خالدة في حياة الجزائر، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1999، ص ص 198-199.

³ - ليفون كاشاشيان (مراسل جريدة العلم في الأمم المتحدة)، إفتتاحية جريدة العلم، جريدة العلم، بتاريخ 14 ديسمبر 1960، ص 01.

⁴ - الجندي خليفة، حوار حول الثورة، ج 02 ، المرجع السابق، ص 372.

⁵ - محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، المرجع السابق ، ص 240.



رسالة أسف وتعزية للـ GPRا بمناسبة الأحداث الأليمة التي إنجرت عن هاته المظاهرات¹. كما بثت الإذاعة المغربية نداءً للملك المغربي وجهه للجزائريين جاء فيه: "... إخواننا الجزائريين لقد كان للحوادث الدامية التي وقعت... بالقطر الجزائري العزيز أثر عميق في نفوس المغرب ملكًا وشعبًا، تلك الحوادث التي ذهب ضحيتها عدد آخر من الأبرياء لا ذنب لهم إلا الإعراب المشروع عن تعلقهم بالحرية ومطالبتهم بالإستقلال... وإننا نترحم بهذه المناسبة على هؤلاء الشهداء الجدد الذي سقطوا وهو يؤدون واجبهم المقدس مستظلين بالعلم الجزائري، معبرين في المدن مثلما يعبر إخوان لهم في الجبال عن وحدة الشعب الجزائري، وتشبته بمطلب واحد هو مطلب الإستقلال، وإلتفافه حول حكومة واحدة هي حكومته الوطنية..."².

ولم يكن الحال فقط كما ذكرنا في الدول العربية أو الأفروآسيوية، بل تعدى ذلك حتى إلى فرنسا نفسها لينقلب السحر على الساحر، حيث نُظمت فيها مسيرات شعبية شملت العديد من المدن، تنادي وتطالب ديغول بإنهاء الحرب في الجزائر، لتمتدّ صيحات إيقاف حرب الجزائر من جزاء المظاهرات حتى إلى المقرّيين من شخص ديغول على شاكلة الناطق الرسمي لأركان الحرب في الجزائر داخل مقر الولاية العامة الذي صرّح معبرًا عن موقفه من هذه الإنتفاضة بملخص قصير: "إننا تكبّدنا ديان بيان فو النفسية"³. وكذا رئيس حكومته "ميشال ديبري" الذي عرض عليه الدخول في مفاوضات مباشرة مع الحكومة الجزائرية المؤقتة لحل المعضل والمستنقع الجزائري (على حدّ تعبيره)⁴.

نشط رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية "فرحات عباس" ندوة صحفية هامة بنزل المايجستيك بالعاصمة التونسية يوم 12 ديسمبر 1960، والتي حضرها أكثر من 50 صحفيًا وعدد من الملحقين الإعلاميين بسفارات الدول العربية والآسيوية والإفريقية بتونس وعدد من الجزائريين والمسؤولين في صفوف جبهة التحرير الوطني، حيث رفع في خطابه كل إلتباس حول المظاهرات والأحداث التي وقعت إثرها، وصرّح بأنّ الحكومة الفرنسية تحاول تغليط الرأي العام العالمي، كما أعلن عن رفضه كل نظام ممنوح ينتهي إلى تمزيق وحدة الجزائر، وأعرب في الأخير أنّ الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية مصمّمة العزم على متابعة الكفاح دون أن توصل الباب في وجه المفاوضات⁵.

¹ - أرسل ملك المغرب (برقية تضامن) للحكومة الجزائرية المؤقتة، ما نصها: "... لقد تألمنا من الحوادث الدامية التي كانت الجزائر الشقيقة مسرحًا لها طيلة الأيام الأخيرة، ونحن إذ نقدم لكم بإسمنا وبإسم شعبنا تعازينا الحارة نرجو الله العليّ القدير أن يتغمّد الشهداء برحمته وأن يحقّق في القريب مظامح الشعب الجزائري الباسل في الحرية والإستقلال".

² - الإذاعة المغربية، بتاريخ 12 ديسمبر 1960.

³ - الجليلي صاري، مظاهرات ديسمبر 1960 ودورها في التحرير الوطني، المرجع السابق، ص 148.

⁴ - محمد قنطاري، مظاهرات ديسمبر 1960 "أسبابها، وقائعها ونتائجها"، المرجع السابق، ص ص 48-49.

⁵ - جريدة العلم، العدد 13، بتاريخ ديسمبر 1960، ص 02.



عقب هذه الندوة أصدر فرحات عباس بياناً طالب فيه بوقف المظاهرات وعودة المتظاهرين إلى منازلهم¹، بعد أن حققت الإنتفاضة غايتها الجوهرية المتمثلة في تشييع جنازة "الجزائر الفرنسية" إلى مثواها الأخير .

المطلب السادس: أبرز ما ترتب عنه المظاهرات من نتائج

شكّلت مظاهرات 11 ديسمبر 1960 منعطفاً حاسماً في مسيرة الثورة ، حيث أكّدت بأنه بات من الصعب على فرنسا إسترجاع ثقة المواطنين الجزائريين²، وإنقلبت بذلك السياسة الإستعمارية على أصحابها ، ما جعل الأوراق تحتل على المستعمر، خاصةً مع تأكيد الجزائريين عبر هاته المظاهرات عن رغبتهم وتمسّكهم في مبدأ وأمل التمتع بحقوقهم في تقرير المصير، وكذا إطلاق الجنرال ديغول على حقيقة الوضع في الجزائر بعيداً عن تلك التقارير التي كانت تصله حول الظروف والمستجدات في الجزائر³.

وقد لخص هذه الحقيقة الناطق الرسمي لأركان الحرب داخل مقر الولاية العامة في فرنسا بالعبرة الآتية: " إننا قد تكبّدنا ديان بيان في النفسية"⁴، وهو ما يؤكّد على الفشل الذريع الذي مُنيت به المخططات والسياسات الفرنسية في مواجهة إرادة الشعب الجزائري في تحقيق حرّيته.

كانت هذه الإنتفاضة بمثابة بعث جديد للمقاومة على النطاق الشعبي الجماهيري في الحواضر والمدن الجزائرية، حيث أعطت نفساً جديداً للثورة ، وأكّدت على وحدة الشعب الجزائري والتفافه حول قيادته الوحيدة والشرعية ، وتعلّق الجماهير وتعاطفهم معها بتلاحمهم والتفافهم حولها ، في الوقت الذي كان يعتقد فيه الفرنسيون أنهم قد قمعوا الثورة وأهكوا قواها وأحرزوا النصر⁵، وما كانت تردده وتتشدّد به الصحف الفرنسية

¹ - قام فرحات عباس بتقديم نداء للجزائريين عبر أمواج راديو تونس ، أهم ما ورد فيه: "إنه درس عظيم للمتخلفين عن السلام الذين يريدون التفريق بين الشعب الجزائري وجيشه وحكومته ... إنّ هذه المعركة لا بدّ أن تنتهي الآن، إنّها ليست الأخيرة، إمتحانات أخرى تنتظرنا، الحكومة الفرنسية تزعم تنظيم إستفتاء يوم 08 جانفي المقبل وتريد أن تفرض علينا قانوناً، إنّها معركة أخرى يجب أن تستعدّوا لها جميعاً". كما صرح السيد فرحات عباس لجريدة المجاهد عن نجاح هذه المظاهرات وتحقيقها هدفها وذلك بالتضحيات الجسام للشعب الجزائري بقوله : "إنّ المعركة التي خضتموها قد كان لها أبلغ الصدى، وقد سجّلها العالم كلّها بإعتبارها إنتصاراً ساطعاً لكفاحنا التحرّري... إنّ هذه المظاهرات بيّنت إنتفاف الشعب الجزائري حول جبهة التحرير الوطني وتأييد الحكومة المؤقتة رغم سقوط العديد من القتلى والجرحى، ففي حي القصبة بلغ عدد القتلى 287 وحي بلكور 200 فما بالك بعنابة ووهران" للمزيد ينظر : جريدة المجاهد، العدد 85، 19 ديسمبر 1960، ص 05. وأيضاً:

Journal L'Echo d'Alger, N° 175 88, Daté Le 17 Décembre 1960, p 03.

² - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص 524.

³ - Mohamed Teguia, l'Algérie en guerre , Op.Cit, pp 510-516.

⁴ - جيلاني صاري، مظاهرات ديسمبر 1960 ودورها في التحرير الوطني، المرجع السابق، ص 148.

⁵ - أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962 ، المرجع السابق، ص 88.



عن هدوء المدن الجزائرية وإستقرارها ، وبأنّ الجيش الفرنسي قد أخذ تمامًا الثورة في مدينة الجزائر بعد "معركة الجزائر" ، وأنّ الجزائريين قد ولّوا ظهورهم لجهة التحرير الوطني.

كانت هذه الإنتفاضة بمثابة ضربة قاسية للسياسة الفرنسية¹، وضربة قوية للجزائر الفرنسية²، إذ أثبتت نتائجها عكس ما كان يحاول ديغول الترويج له، حيث طفى إلى السطح بوضوح ما أصرّ الجنرال دومًا على إنكاره، وهو تمثيل الجبهة للشعب الجزائري.

كما مثّلت هذه المظاهرات ضربة قاضية للحركة المصالية ، وأكّدت علوّ كعب جبهة التحرير الوطني ، إذ أبرزت مدى الولاء الشعبي للـ FLN بصفتها الممثل الشرعي والوحيد³، والتي نجحت هي بدورها في تحويل مسار مظاهرات ديسمبر 1960 التي أخذت الطابع العفوي الذي أرادته الإدارة الفرنسية⁴ ، لتتحوّل بعدها المظاهرات إلى مساندة ودعم الـ FLN من خلال رفع شعار "الجزائر المسلمة"⁵.

أبانت هذه المظاهرات القدرات النضالية وروح الكفاح التي ظلّت مرتفعة لدى الجماهير على الرغم من الإرهاب البوليسي والعسكري الذي سلّط عليهم⁶.

أحدثت هذه المظاهرات القطيعة النهائية بين الشعب الجزائري وفرنسا الإستعمارية، وبالموازاة كذلك فإنّها خلقت في أوساط الشعب الفرنسي تيارًا مناهضًا للسياسة الإستعمارية⁷.

عاد ديغول إلى فرنسا يوم 13 ديسمبر 1960 مختصرًا رحلته وقد تبدّدت أحلامه⁸ ، حيث إقتنع في الأخير بأنّ "الجزائر الفرنسية" أمست "وهماً و خرافة مفلسة" أعبأها أضعاف فوائدها⁹، كما تأكّد ولأول مرّة أنه لا أمل في المماطلة والعناد السياسي والعسكري عقب إصطدامه بأعتى قوة جماهيرية لم يسبق لها مثيل تنادي بالجزائر الجزائرية العربية المسلمة، والتي لم تعد ترضى بأيّ بديل كان عن إستقلالها الوطني، وهذا ما دفع بأحد

¹ - جيلالي صاري، مظاهرات ديسمبر 1960 ودورها في التحرير الوطني ، المرجع السابق، ص157.

² - شايب قدارة، إنعكاسات مظاهرات 11 ديسمبر على المشروع الفرنسي - الجزائر الفرنسية، المرجع السابق، ص151-159.

³ - رابح لونيبي، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، ط2 ، كوكب العلوم ، الجزائر ، 2012، ص151، 153.

⁴ - تمثّل هذا الطابع العفوي الذي خطّط له إدارة الاحتلال في مساندة سياسة الجنرال دوغول من خلال رفع شعار "الجزائر جزائرية".

⁵ - صورية بلهادف، مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بين الذاكرة والتاريخ، المرجع السابق، ص131.

⁶ - أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص87.

⁷ - محمد لحسن أزغيدي ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص246. وأيضاً : محمد

قنطاري، مظاهرات ديسمبر 1960 "أسبابها وقائعها ونتائجها"، المصدر السابق، ص47.

⁸ - جريدة العلم، العدد 13، بتاريخ ديسمبر 1960، ص01.

⁹ - عباس محمد، دوغول ... والجزائر "أحداث - قضايا - شهادات"، المرجع السابق، ص227.



الموظفين بالمندوبية العامة الفرنسية يؤكد جازماً بقوله : "إنّ الجنرال دوغول لم يعد في حاجة إلى إجراء أي إستفتاء حول مبدأ تقرير المصير، فالمسلمون قد عبّروا عن خيارهم بأنفسهم"¹.

كانت مظاهرات ديسمبر 1960 ضربة قوية للجزائر الفرنسية²، فباتت بذلك حاسمة في دفع الجانب الفرنسي للتفاوض³، حيث مثلت هذه الإنتفاضة العتبة الأولى التي إنطلقت منها مفاوضات الإنفصال النهائي عن فرنسا ، فكانت بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس ، يجعل الحكومة الفرنسية تغيّر وجهة نظرها تجاه القضية الجزائرية، بعد أن راهنت في وقتٍ ما على القضاء على الثورة الجزائرية بواسطة العمل العسكري على لسان الجنرال ديغول الذي تيقّن فيما بعد (عقب المظاهرات) أنّ كل ما يفعله لن يتوصّل به إلى النتائج التي يريجوها ، ليقرّر في آخر المطاف الرضوخ إلى التفاوض مع جبهة التحرير وبجدية لإيجاد حل عاجل للمسألة الجزائرية⁴، وأنّه لا بديل سوى الإستقلال ولا ممثّل للشعب الجزائري إلا جبهة التحرير الوطني⁵.

حقّق الشعب الجزائري نجاحاً و فوزاً ببيكولوجياً وسياسياً عبر هذه الإنتفاضة ، التي أحدثت إتساع دائرة التضامن معه عبر أنحاء العالم خاصةً في العالم العربي وحتى في فرنسا نفسها⁶، إذ أسهمت نتائج هذه المظاهرات التي أخذت تغطية إعلامية واسعة في مناقشة القضية الجزائرية للمرّة السادسة وسط تضامن دولي متزايد⁷.

كما خطت الدبلوماسية الجزائرية خطوة ناجحة داخل الهيئة الأومية⁸، حيث حقّقت القضية الجزائرية إنتصارين أساسيين في هيئة الأمم المتحدة هما:

✓ الإنتصار الأول: حيث تقدّمت القضية الجزائرية خطوة كبيرة إلى الأمام في المجال الدولي ولم تعد مشكلة الجزائر قضية فرنسية داخلية كما تدّعي فرنسا.

¹ - Albert Paul Lentin, le Dernier Quart d'heure l'Algérie entre deux mondes , édition Alem el Afkar, Alger, 2012, p154.

² - شايب قداردة، إنعكاسات مظاهرات 11 ديسمبر على المشروع الفرنسي - الجزائر الفرنسية، المرجع السابق، ص 151-159.

³ - Ben Youcef Ben Khedda , La FLN de La guerre d'Algérie, les accords d'Évian, Op.Cit, p20.

⁴ - محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، المصدر السابق، ص 156-157.

⁵ - Benyoucef Benkhedda, l'Algérie à l'indépendance "la crise de 1962" , Op.Cit, p 19.

⁶ - محمد الصالح الصديق، أيام خالدة في حياة الجزائر، المرجع السابق، ص 198-199.

⁷ - Khalifa Mammeri, Les Nations Unies face à la question Algérienne 1954-1962, SNED ,Alger, 1969, p206.

⁸ - تزامنت فترة وقوع هذه المظاهرات مع مناسبة الإعلان الرسمي لحقوق الإنسان التي كانت بتاريخ "10 ديسمبر 1948". كما تزامنت هذه المظاهرة مع إنعقاد دورة هيئة الأمم المتحدة .



✓ الإنتصار الثاني: إعتراف منظمة الأمم المتحدة بأنّ هناك طرفين في النزاع أحدهما الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية¹.

وفي الختام أكّدت مظاهرات 11 ديسمبر 1960 حقيقة الإستعمار الفرنسي الإجرامية البشعة وفضاعته أمام العالم، وأبانت عن إستجابة الشعب لثورته وتلاحمه وتماسكه ، وأكّدت وقائعها عن التجاوب العفوي لكل جزائري ، تجاه كفاحه وثورته وبإحساس عميق². حيث برهنت تلك الأحداث الدامية التي شهدتها مدن الجزائر وكانت مسرحًا لها على إيمان الشعب الجزائري بحقه في حرّيته وعلى مدى إصراره على تحقيق الإستقلال وتحديده للقوة الإستعمارية التي أرادت كبت روح التحرّر. فتمثّلت هذه الإنتفاضة تجسيدًا للحوار الحقيقي بين رغبة ومطامح المستوطنين والمعمّرين وبين آمال الجماهير الجزائرية التّوّاقة للحرية والإستقلال³.

ضربت هذه إنتفاضة ديسمبر 1960 كل خطط الغلاة المعمّرين وفكرة "الجزائر الفرنسية" عرض الحائط ، و شكّلت إنذارًا للمستوطنين الفرنسيين وبداية للعد التنازلي للرحيل عن الجزائر.

كما وضعت مظاهرات الحادي عشرة من شهر ديسمبر 1960 حدًا لسياسة المناورات والأكاذيب التي قدّمها الجنرال شارل ديغول ، والتي دفعت به إلى الإقتناع واليقين التام أنّ مصلحة فرنسا الأولى هي إنهاء النزاع الذي هدّد وحدتها القومية وأضرّ بسمعتها الدولية ، وتأكد أنّ السبيل الوحيد لذلك هو التفاوض مع جبهة التحرير الوطني، بإعتبارها ممثلًا شرعيًا ووحيدًا للشعب الجزائري، وهو ما حُصّل على أرض الواقع من خلال جولات ماراطونية وسلسلة طويلة وصعبة من الإجتماعات و اللّقاءات والمفاوضات التي خلصت إلى التوقيع على إتفاقيات إيفيان (Evian) التي أبرمت يوم 18 مارس 1962⁴ ، والتي مكّنت الجزائر من إستعادة سيدها الوطنية مع بدايات شهر جويلية من سنة 1962.

¹ - يحي بوعزيز، مغزى وأبعاد 19 مارس 1962، مجلة المصادر ، العدد 05 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، 2001، ص298.

² - جريدة المجاهد، العدد 20، بتاريخ 09 أوت 1957، ص03.

³ - أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962 ، المرجع السابق، ص88.

⁴ - حول المفاوضات الجزائرية الفرنسية أنظر كلا من: بن يوسف بن خدة، اتفاقيات إيفيان، تر: لحسن زغدار وآخرون، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص44. وأيضاً:



المبحث الرابع: مظاهرات السابع عشر أكتوبر 1961

في ظل تاريخ الجزائري المليء بالتحويلات السياسية والاجتماعية، تبرز مظاهرات 11 أكتوبر 1961 في باريس كحدث مثير للجدل وذو أبعاد متعددة، حيث شهدت تلك الفترة تصاعد التوترات بين المهاجرين الجزائريين والسلطات الفرنسية، ومثلت فيها مظاهرات هاته الجالية الجزائرية واحدة من أهم المحطات المفصلية للثورة التحريرية التي عاشت باريس تفاصيل ملحمتها، وبناءً على هذا السياق المعقد حري بنا استكشاف تداعيات هذه الأحداث وتحليلها بعمق، وذلك من خلال طرح التساؤلات المحورة التالية:

إلى أي مدى ساهمت هذه المظاهرات في مسار الثورة المباركة؟ وكيف يمكن فهمها كجزء من الحرب الدائرة في الجزائر آنذاك، ما حقيقة الأحداث التي صاحبت مظاهرات 17 أكتوبر 1961 بفرنسا؟ وما طبيعة الأصدقاء التي خلفتها وماهي النتائج المترتبة عنها؟

وما هي الدروس التي يمكن استخلاصها من تلك المظاهرات بالنسبة لحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والسياسية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات إرتأينا أن نعالج الموضوع بإعتباره أحد الحلقات الفاعلة في الحقل الثوري، وحتى يرسخ الحدث في عقول الأجيال من جيل لآخر.

المطلب الأول: تكليف الجنرال ديغول لـ"موريس بابون" بقمع الجزائريين بفرنسا، والقضاء على تنظيم الفيدرالية

بعد النجاحات والإنتصارات التي حققتها فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، عاشت السلطات الفرنسية وأجهزتها الأمنية تدمراً كبيراً بالنظر إلى الإغتيالات في صفوف عناصرها على يد الفدائيين الجزائريين بباريس، وكرد فعل على ذلك تمّ إتخاذ تدابير أمنية أكثر فعالية للقضاء على هذا التنظيم الذي ألحق بهم هزائم كبيرة في عقر دارهم، فكان الحل هو المجيء بالسفاح "موريس بابون" (Maurice Papon).

حيث كلّف الجنرال ديغول هذا المجرم بتعيينه و تنصيبه محافظاً عاماً للشرطة في العاصمة الفرنسية "باريس" شهر مارس 1958، على أمل تطهيرها من إرهاب جبهة التحرير الوطني.

وتجدر الإشارة إلى أنّ عملية إختيار "موريس بابون" لهذه المهمة بالذات لم تكن إعتباطية أو من قبيل الصدفة، لأنّ ديغول كان يدرك مدى الخبرة التي كان يتمتع بها هذا الرجل، ذلك أنّ هذا الأخير كان له إحتكاك والعديد من التعاملات مع الجزائريين في مدينة قسنطينة وما جاورها من مدن الشرق الجزائرية.



حيث طُلب منه القضاء على نشاط الجزائريين في باريس وضواحيها ، مع منحه شيكاً على بياض (carte blanche) لمختلف الصلاحيات والإمكانيات¹، وهذا ما أعطاه الضوء الأخضر لتجسيد أعماله وجرائمه الفظيعة ضدّ الجالية الجزائرية المتواجدة بفرنسا².

فلم يكن للقمع ضدّ المهاجرين الجزائريين أن يزداد حدّةً دون صك من حكومة الجنرال ديغول، الذي قام بإحداث تغييرات في هرم السلطة إثر إستلامه لزام الحكم بفرنسا ، حيث أحاط نفسه بفريقي من الغلاة والمتطرفين ، وفي مقدمتهم "وزير الداخلية" روجي فري « Rojer Frey »³. ناهيك عن تعيين المحافظ "موريس بابون" المعروف بكرهه للجزائريين ومعارضته لأي مشروع يمهّد لإنفصال الجزائر عن فرنسا⁴.

المطلب الثاني: استراتيجية موريس بابون في خنق الثورة

1- أول سياسة لموريس بابون "إنشاء فرق الحركي"

وجد "موريس بابون" أنّ تنظيم جبهة التحرير بفرنسا كان واسع الإنتشار مغطياً معظم أنحاء التراب الفرنسي، الأمر الذي دفعه إلى محاولة تكرار تجربته السابقة في الجزائر، عن طريق تكوين تنظيم أمني يتشكّل من الحركي يكون موازياً لتنظيم البوليس الموجود آنذاك⁵.

إذ قام هذا الأخير بتشكيل قوة مساعدة للشرطة يُرمز لها بمختصر الحروف اللاتينية "F.P.A" ، أي بمعنى (Force de police auxiliaire) ، وتمّ وضعها تحت إشراف النقيب مونتاني (Capitaine)

¹ - سعدي بزيان، جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961، المرجع السابق، ص 30-31.

² - صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال)، المرجع السابق، ص460.

³ - Gilles Minceron , La Triple Occultation d'un massacre , édition Media-plus, Constantine , 2012, p117.

⁴ - موريس بابون: مجرم حرب من الأقدام السوداء ولد عام 1910، ابن موثق ، درس "بابون" الحقوق ثم علم النفس والعلوم السياسية فالمالية في جامعة السربون ليعمل في وزارة الداخلية عام 1935، تسلّق في المسؤوليات في الحزب الراديكالي إلى غاية 1940، إكتسب شهرة خلال الحرب العالمية الثانية حينما عمل في ولاية بوردو في ظل حكومة فيشي في ملاحقة اليهود، وهذا الذي عرضّه للمحاكمة الشهيرة والأكثر طولاً في تاريخ فرنسا عام 1998، حيث حكم عليه بـ 10 سنوات، بعد الحرب العالمية إنتقل إلى الجزائر ليعمل على رأس عمالة قسنطينة ما بين (1949-1951)، وبعدها عمل في المغرب (1945-1955) ليعاد نقله إلى قسنطينة لقمع الثورة هناك، ولما عيّن شارل دوغول رئيساً للحكومة في فرنسا بعد إنقلاب 1958 عيّن على محافظة باريس للقضاء على جبهة التحرير هناك. للمزيد أنظر:

Jim House et Neil Macmaster , Paris 1961 " les Algériens la terreur détat et la mémoire", édition Casbah, Alger, 2012, pp47-87.

⁵ - سعدي بزيان، جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961، المرجع نفسه، ص 32-33.



(Montany). ثم زرع هؤلاء "الحركة" في الأحياء الآهلة بالجزائريين في إطار تطبيق سياسة "حارب محمد بمحمد"، وهذا بعد تكوينهم وتدريبهم¹.

تمت عملت زرع أولى الفرق المجنّدة منهم في الحي 13 بباريس (حي إيطاليا)، شهر مارس سنة 1960²، أين مُنحت لهم كامل حرّية التصرف على هامش القانون دون أي رقابة أو حساب أو عقاب، مع أن يكون عملهم بسرية تامة لتبقي الأجهزة الأمنية على نظافة يديها³. وقد علّق عليهم "بابون" آمالاً كبيرة في قلب موازين التفوّق لصالحه، بحكم معرفتهم العميقة بالجالية الجزائرية ورصدهم لتحركاتها وبالتالي تسهيل إختراقها⁴.

هؤلاء الحركي كانوا وشاة أو أصحاب سوابق عدلية ومشردين أيضاً جيء بهم من الجزائر، يقومون بإمضاء عقد لمدة 06 أشهر قابلة للتجديد، ثم يتلقون تكويناً مدته 08 أيام في حصن نوازي-لو-ساك في روما نفيل، يتلقون فيه مبادئ استعمال السلاح، وكذا مختلف إستخدامات أنبوب الرش وتشغيل آلة التسجيل لتقييد الإعترافات المحتملة، ويتلقون رواتبهم رسمياً في فرنسا، كما تُمنح لهم علاوات ومنح إضافية كمنحة اللباس ومنحة المخاطرة، ومنحة البعد...⁵.

وفي هذا الصدد نشير إلى خطابات "بابون" أثناء لقائه بأعوان الشرطة أو الحركي مشجّعاً إياهم بتوفير مختلف الضمانات، مكرّراً قوله: "... سوّوا أموركم مع الجزائريين بأنفسكم، ومهما حدث فإنكم محاطون بالحماية..."⁶.

2- ثاني سياسة لموريس بابون "فرض حظر التجوال"

بعد إجتماع جمع كلاً من "بابون" وممثلي النقابات الفرنسية البوليسية¹، أفضى إلى نشر محافظة شرطة باريس بلاغ تعلن فيه حظر التجول على المهاجرين الجزائريين، إبتداءً من تاريخ الخامس من شهر أكتوبر 1961²،

¹ - سعدي بزيان، جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961، المرجع السابق، ص35.

² - لم يكن إختيار حي إيطاليا في الدائرة 13 من باريس وحي بارباس في الدائرة 18 إعتباطياً وليد الصدفة، بل جاء عقب دراسة قامت بها الأجهزة الأمنية تشير إلى كثافة تواجد الجزائريين بهذه المناطق، كما تؤكّد أنّ نشاطاً حثيثاً يقوم به عناصر تابعة للـ FLN في هذين الحيين، وأنّ هناك إجتماعات تُعقد في مقاهي الجزائريين، وإشتراكات تُجمع لفائدة جيش وجبهة التحرير الوطني. ينظر: سعدي بزيان، جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961، المرجع نفسه، ص ص 66-67.

³ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962"، المصدر السابق، ص ص 531-532.

⁴ - نيل ماك ماستر، جيم هاوس، باريس 1961، الجزائريون إرهاب الدولة والذاكرة، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصة، الجزائر، 2013، ص114.

⁵ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي (1954-1962)"، المصدر نفسه، ص ص 530-531.

⁶ - سعدي بزيان، جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961، المرجع نفسه، ص71.



في الفترة الممتدة من الساعة 20:30 إلى غاية الساعة الخامسة والنصف صباحًا ، حيث يُمنع على الجزائريين بموجبه التحرك ليلاً طيلة هذه المدة³، وإلى جانب ذلك أصدرت قرارًا يفرض على أصحاب المطاعم والمقاهي من الجزائريين إغلاقها ابتداءً من الساعة السابعة مساءً⁴. وبذلك كثفت الشرطة الفرنسية إثرها من مراقبة تحركات الجزائريين.

إضافةً إلى هذا تم إصدار بعض القرارات التي من شأنها العمل على شل نشاط عناصر جبهة التحرير بفرنسا، كقرار إلزامية تنقل الجزائريين المسلمين منفردين، الذي حاولت من ورائه السلطات الفرنسية إفشال بعض العمليات العسكرية التي يتم تنفيذها من طرف مجموعات الثورة هناك، والتي تتشكل غالباً من 03 إلى 04 أفراد ، وتعرف في الأوساط الفرنسية بـ: "الجماعة الإرهابية".

كانت الغاية من إصدار قانون حظر التجوال (إجراءات فرض حظر التجوال) بهدف قطع الصلة بين المهاجرين الجزائريين والثورة التحريرية، التي كانوا يتفرغون ليلاً لخدمتها وممارسة نضالهم الوطني بعد الإنتهاء من أعمالهم اليومية الروتينية⁵. ضف إلى ذلك محاولة الحيلولة دون تنسيق عناصر وأفراد الجالية الجزائرية فيما بينهم من خلال غلق تلك المؤسسات والأماكن التي يرتادونها بعد ساعات العمل، خصوصاً المطاعم والمقاهي التي تُجرى فيها جميع الاجتماعات والاتصالات ويتم فيها جمع الإشتراكات وتوزيع أدبيات الجبهة على مستوى القاعدة.

كل هذا كان من أجل وقف جميع النشاطات التنظيمية ، خاصّةً مع إطلاق العنان لتحركات الحركي والشرطة الفرنسية لزرع الرعب والقيام بالمداهمات الليلية، ، التي من شأنها إعاقة و عرقلة الـ FLN في تحقيق أهدافها ومخططاتها.

¹ - سيلفي ثينو، تاريخ حرب من أجل إستقلال الجزائر، منشورات دحلب ، الجزائر، 2013، ص251.

² - Smail Goumeziane , Algérie L'histoire en héritage, presses de l'imprimerie mauguin, Blida (Algérie), 2011, pp351-352.

³ - Henri Pouillot, Le 17 octobre 1961 par les textes de l'époque, ouvrage coordonné par l'association sortir du colonialisme, préface de Gilles Manceron, les petits matins, paris , 2011, p 37.

⁴ - سعدي بزيان ، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة أول نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص 51-52.

⁵ - عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني خمس سنوات على رأس فدرالية فرنسا (1957-1962) (مذكرات مناظر)، المصدر السابق، ص180.



كما سيسهل هذا القرار على الشرطة الفرنسية من مأمورية عمليات المداهمة للمشكوك فيهم أو أولئك الذين تمّ الوشاية بهم من طرف الحركي¹.

ومهما كانت الأسباب والدوافع الكامنة من وراء تطبيق هذا القرار (قرار حظر التجوال) ، فهو لا يعبر سوى عن نزعة عنصرية للدولة الفرنسية منافية لكل المبادئ والقيم الأخلاقية والقانونية والإنسانية ، التي عكست بوضوح مظاهر التفرقة والتمييز العنصري ، الذي مثل أحد حلقات مسلسل شخصية فرنسا الإستعمارية والعدوانية على مرّ العصور².

نؤكّد في هذا الصدد إعتراف وزير الداخلية بنفسه يوم الثالث عشر من شهر أكتوبر 1958 ، بأنّ الإجراءات المتخذة من شأنها زعزعة المنظمة المتمردّة (على حدّ تعبيره) ، الأمر الذي سيؤدي بطريقة أو بأخرى و شيئاً فشيئاً إلى عملية استئصالها والقضاء عليها نهائياً³.

أمّا السيّد "رضا مالك" أحد قيادي الثورة فقد ذهب إلى تفسير ذلك إلى التلميح بأنّ الأمر يتعلّق بسلوكات إستعراضية للجنرال ديغول، سعياً منه إعطاء إنطباع داخلي بأنّه الرجل القوي صاحب العزيمة والحزم⁴، خاصّة وأنّ قرار الحظر جاء في وقتٍ إشتدّت فيه أعمال العنف والإرهاب لمنظمة الجيش السري (O.A.S)⁵ والتي راح ضحيتها الآلاف من الضحايا سواء فرنسيين أو جزائريين⁶، بما فيها تلك العمليات العدزانية ضدّ رجال وأعوان الشرطة الفرنسية بفرنسا⁷.

المطلب الثالث: انطلاق المظاهرات كرد فعل على سياسة "موريس بابون"

إجراءات فرض حظر التجوال حدّت من تحرّكات العمال وحالت بينهم وبين ممارسة نضالهم ونشاطهم الثوري، وبذلك تمّ خنق تنظيم جبهة التحرير بفرنسا⁸، وهو ما إستدعى التحرك من طرف فيدرالية الجبهة ومحاولة

¹ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي (1954-1962)" ، المصدر السابق، ص 474-475.

² - محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص232.

³ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962"، المصدر نفسه، ص474.

⁴ - رضا مالك، الجزائر في إيفيان "تاريخ المفاوضات السرية" 1956-1962، المصدر السابق، ص229.

⁵ - سنأتي على التفصيل فيه في المبحث التالي.

⁶ - رضا مالك، الجزائر في إيفيان "تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962"، المصدر نفسه، ص228.

⁷ - سيلفي ثينو، تاريخ حرب من أجل إستقلال الجزائر، المصدر السابق، ص251.

⁸ - عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني "مذكرات مناضل" خمس سنوات على رأس فيدرالية فرنسا (1957-1962)، المصدر السابق، ص180.



التصديّ والرّد بكل الوسائل على هذا المشكل الذي نُصب للقضاء على الأنشطة الثورية بفرنسا¹، لأنّ سياسة الأيدي المكتوفة ستقود كفاح الجزائريين بفرنسا إلى الإنتحار².

وفي هذا المضمار ، قامت هاته الأخيرة بمراسلة الحكومة المؤقتة (GPR) المتواجد مقرها آنذاك بتونس لتطلعها عن رغبتها في الإعداد والتنظيم لمظاهرات سلمية واسعة وحاشدة بمشاركة مختلف الفئات، للرد على سياسات القمع التي تتعرّض لها والضغط من جهة أخرى على الحكومة الفرنسية³، كونها المخرج الوحيد الممكن وقتئذٍ لإبطال ذلك المخطّط الجهنمي، فكان رد الـ GPR هو القبول المبدئي لهذا الطلب ورفع التحدّي⁴، مع تحديد تاريخ الأول من شهر نوفمبر كتاريخ للشروع في المظاهرات نظراً لأهميته السياسية والتاريخية، لكن في آخر المطاف تمّ التعديل على تاريخ القيام بالمظاهرات لعدّة إعتبارات⁵.

فُرّر أن يُجرّج الجميع للتظاهر بمشاركة مختلف شرائح المجتمع عدا المرضى أو الشيوخ أو الذين أفتقدتهم الحاجة ، على أن تكون المظاهرات بطابع سلمي⁶، تُرفع فيها شعارات مندّدة للتمييز العنصري¹، وأيّ إمتناع عن مقاطعة حظر التجوال أو المشاركة في المظاهرات يُعتبر خرقاً للواجب تترتب عليه عقوبات خطيرة².

¹ - جريدة المجاهد، العدد 13، بتاريخ نوفمبر 1961.

² - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962"، ط2، المصدر السابق، ص475.

³ - Gilles Minceron , La Triple Occultation d'un massacre , Op.Cit, pp149, 150.

⁴ - إجتمعت اللجنة الفدرالية لفيدرالية جبهة التحرير الوطني على إثر هذه الإرسالية يوم 10 أكتوبر 1961 ، وبعد إستقراء الأحداث و تحليل الظروف والمعطيات ، تمّ الخروج بنتيجة قبول طلب فيدرالية جبهة التحرير . للمزيد ينظر : علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962"، المصدر نفسه، ص475.

⁵ - أرسل السيد "محمد زواوي" إقتراحاً في بريقة مستعجلة للجنة الفيدرالية الخاصة بالحكومة المؤقتة الجزائرية يطلب فيه تقديم تاريخ الشروع في المظاهرات لتحتاشي منح "موريس بابون" المزيد من الوقت للقيام بأعمال القمع. للمزيد ينظر :

Jim House et Neil Macmaster , Paris 1961 " les Algériens la terreur détat et la mémoire", Op.Cit,pp148, 149.

⁶ - من أجل طمأنة الرأي العام بخصوص حسن النوايا لجبهة التحرير (F.L.N) ، وعدم إعطاء الفرصة للسلطات الفرنسية بتبرير عنفها وقمعها للمتظاهرين، أكّدت الـ FLN على المتظاهرين بتعليمات صارمة ضرورة سلمية المظاهرات ، من خلال التّحلّي بالسلوك الهادئ في كل الظروف مع روح الإنضباط دون إستفزاز للشرطة أو الرد على تحرشاتها هي و عملائها مهما بلغت حدّتها ، وعدم التلقظ بعبارات معادية أو رفع الأصوات بكلمات نابية معادية للحكومة الفرنسية ولا للشعب الفرنسي على شاكلة "لا للحكومة الفرنسية ولا للشعب الفرنسي"، ، والتّجرد من حمل أي سلاح ولو كان مجرّد إبرة ، لتكون المظاهرات سلمية بأصدق معاني هذه الكلمة، وقد عبّرت الجبهة عن ذلك بالعبارة التالية: "يحظر القيام بأي رد، يحظر حظراً باتاً حمل أي نوع من الأسلحة حتى ولو تعلّق بمجرد سكين لتقليم الأظفار". ينظر : جريدة المجاهد، العدد 107، بتاريخ 01 نوفمبر 1961، ص15. وأيضاً : عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني "خمس سنوات على رأس فيدرالية فرنسا (1957-1962)" (مذكرات مناقض)، المصدر نفسه ، ص181. وأيضاً : نيل ماك ماستر، جيم هاوس، باريس 1961، الجزائريون إرهاب الدولة والذاكرة، المصدر السابق، ص212. وكذلك :



وقد كُلف "علي هارون" بإعتباره مسؤولاً عن لجنة الصحافة بكتابة التعليمات والتوجيهات المتعلقة بتنظيم هذه المظاهرات³، يساعده في ذلك كل من : رابح بوعزيز المكلف بالتنظيم العسكري الخاص وعبد الكريم سويسي (مسؤول المالية)، وعمر بوداود الذي يمثّل القيادة العامة للفدرالية⁴.

عبر منشورٍ وُزِع على نطاق واسع ، إعتمدت جبهة التحرير في تعليماتها الموجهة لجمهور الجالية الجزائرية المتواجدة بفرنسا على ضرورة الإلتزام بمخطط سير المظاهرات التي يقوم على 03 مراحل أساسية وهي:

➤ المرحلة الأولى: تعتمد هذه المرحلة على إقامة مظاهرات جماهيرية لجميع المهاجرين الذين سيقاطعون حظر التجوال بالسير في إستعراض بعد الساعة 08.30 زوالاً في أهم شوارع باريس بطريقة سلمية ومنظمة مع نسائهم وأطفالهم ، مع أن تكون في أمسيتين متتاليتين.

➤ المرحلة الثانية: يتخلّل هذه المرحلة عملية إضراب يقوم به جميع التجار الجزائريين الذين يغلقون دكاكينهم ومحلاتهم طوال اليوم تعبيراً عن التضامن مع العمال⁵.

➤ المرحلة الأخيرة : تحتتم المرحتين السابقتين بتظاهر النساء مع أطفالهن مساءً في اليوم الرابع (أي 20 أكتوبر) ، إمّا في إستعراضٍ مماثل ، وإمّا أمام محافظة شرطة باريس وكذا السجون والمعقلات التي ستحدّد لهن لاحقاً، وهذا تحسباً لتدخل قوات القمع والتوقيفات التي ستقع خلال المرحتين

Jean Luc Einaudi, La Bataille de Paris 17 Octobre 1961, édition Media plus, Constantine, Alger, 2010, p 100. et aussi : Henri- pouillot , Le 17 octobre 1961 par les textes de l'époque, édition les petits Matins, Paris, 2011, p107.

¹ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962"، المصدر السابق، ص475. ينظر أيضا: Jean-Paul Brunet, Police contre FLN, le drame d'octobre 1961 Flammarion , paris, 1999 , p 167 وأيضا: عمر بوداود، "من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني" (مذكرات مناضل)، المصدر السابق، ص 180-181.

² - Henri Pouillot, le 17 octobre 1961 par les textes de l'Epoque, ouvrage coordonné par l'association sortir du colonialisme, Op.Cit, p 48.

³ - Linda Amiri , la Bataille de France, la guerre d'Algérie en France, Op.Cit, p180.

⁴ - جمعة بن زروال، الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية (1954-1962) ، المرجع السابق، ص192.

⁵ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962"، المصدر نفسه، ص475.



الأولين¹، رافعات لشعارات (رفع حظر التجول، الإفراج عن أزواجنا وأطفالنا، التفاوض مع الحكومة المؤقتة، الإستقلال التام للجزائر...)².

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ التعليمات حول المظاهرات لم تقدّم لمختلف المسؤولين إلا في آخر لحظة، لأنّ نجاح المهمة كان مرتبطاً بالسرية المطلقة في نشر تلك التوجيهات والتعليمات³.

المطلب الرابع: أحداث المظاهرات وسيورتها

كان تاريخ 17 أكتوبر 1961 اليوم المشهود الذي شارك فيه الآلاف من الجزائريين المقيمين بفرنسا رجالاً ونساء كباراً وصغاراً، الذين خرجوا متظاهرين سلمياً بالعاصمة الفرنسية "باريس"، إحتجاجاً وردّاً على المعاملة العنصرية التي واجهوها من خلال قرار السلطات الفرنسية بمنعهم من الخروج ليلاً هم دون سواهم من سكان باريس، وتعبيراً عن حقوقهم المهضومة والمسلوبة برفضهم العنصرية المطبقة عليهم من خلال تلك الشعارات الحاملة لأملهم في الحرية والإنعتاق، ومن جهة ثانية للتعبير عن مساندتهم وإلتزامهم بتعليمات جبهة التحرير الوطني رائدة الكفاح المسلح⁴.

ويمكننا في هذا الإطار ترجيح عدد يتراوح بين 50 ألف إلى 60 ألف مشارك، دون عشرات الآلاف ممن لم يتمكنوا من بلوغ نقطة التجمع، وأولئك الذين توقفوا عند حواجز الشرطة في الضواحي⁵، بعد حالة الحصار التي ضربتها الأجهزة الأمنية على مستوى محطات الميترو والحافلات، للحول دون تمكّن هاته الحشود المتظاهرة القادمة من الضواحي من الإلتحاق بمركز العاصمة، مع وضع نُصب أعيننا الظروف التي أحاطت بالإعداد ومنها الإبلاغ المتأخر⁶.

¹ - Jim House et Neil Macmaster , Paris 1961 " les Algériens la terreur d'état et la mémoire", Op.Cit,p149.

² - Henri Pouillot, Le 17 octobre 1961 par les textes de l'époque, ouvrage coordonné par l'association sortir du colonialisme, Ibidem, p 43.

³ - Linda Amiri, La Bataille de France, La guerre d'Algérie en France, Ibidem, p 131.

⁴ - Emmanuel Blanchard, La Police Parisienne et les Algériens , Casbah éditions , Alger, 2013, p183.

⁵ - نشير في هذه النقطة إلى أنه تمّ العثور صبيحة 17 أكتوبر، من طرف الشرطة الفرنسية على نسخة من التعليمات المكتوبة الخاصة بالـ FLN ، والتي كانت بحوزة أحد الرجال الموقوفين الذي يعمل بقطاع السكك الحديدية ، ما سمح لها بالحصول على معلومات مُسبقة بخصوص سير المظاهرات ، ممّا فسح المجال للقوى الأمنية بالحصول على أولى المعلومات المحدّدة بخصوص سير المظاهرة يوم 17 أكتوبر وإضراب يوم 18 ومظاهرة النساء يوم 20 أكتوبر. ينظر : نيل ماك ماستر، جيم هاوس، بارس 1961 "الجزائريون إرهاب الدولة والذاكرة"، المصدر السابق ، ص 179.

⁶ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962"، المصدر السابق، ص 476.

الفصل الرابع: واقع الثورة التحريرية الجزائرية في مرحلتها الأخيرة، وتواصل الإجراءات القمعية الفرنسية
(1962-1960)



حيث تضاربت الأرقام والإحصائيات حول عدد المتظاهرين، وقد وجدنا صعوبة كبيرة في إحصائية محدّدة، وكعيّنة عن التمايز والإختلاف المسجّل في الإحصائيات نورد مايلي في الجدول الآتي:

إحصائيات حول عدد المشاركين في المظاهرات	المؤرخ الذي ذكر الإحصائية	المصدر أو المرجع الخاص بالإحصائية
20 ألف مشارك	سيلفي ثينو	كتاب : تاريخ حرب من أجل إستقلال الجزائر، منشورات دحلب ، الجزائر، 2013 ، ص251.
30 ألف مشارك	جريدة المجاهد	العدد 107، بتاريخ 01 نوفمبر 1961، ص24 .
30 ألف مشارك	سعدي بزيان	كتاب : دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة أول نوفمبر 1954، ط2 ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2009، ص ص 54-55.
30 ألف مشارك	هرفي هامون وباتريك روتمان	كتاب : حملة الحقائق "المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر"، تر: كابوية عبد الرحمان وسالم محمد ، منشورات دحلب، الجزائر ، 2010، ص491.
30 إلى 40 ألف مشارك	أحمد صاري	كتاب : شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية ، الجزائر ، 2004،



ص161.		
كتاب : حوار مع الثورة، ج 2، موفم للنشر، الجزائر، 2008.	الجنيدى خليفة	30 إلى 40 ألف مشارك
Livre: combats étudiants pour l'indépendance de l'Algérie UNEF- UGEMA(1955-1962), Casbah éditions , Alger, 2014, p160.	Dominique Wallon	30 إلى 40 ألف مشارك
Livre: La Bataille de Paris 17 Octobre1961, media plus, Alger, 1994, p183.	Jean Luc Einaudi,	40 ألف مشارك على الأقل
كتاب : علي هارون ، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1964- 1962، ط2، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012 ، ص476.	علي هارون	50 ألف مشارك
كتاب : مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية ، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989، ص ص217، 220.	محمد لحسن زغيدي	50 ألف مشارك



كتاب : وتحزرت الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2011، ص278	محفوظ قداش	50 ألف مشارك
Livre: Histoire intérieure du FLN1954-1962, Casbah éditions, Alger, 2003, p544.	Gilbert Meynier	50 ألف مشارك
العدد 108، بتاريخ 13 نوفمبر 1961، ص03	جريدة المجاهد	60 ألف مشارك
كتاب : العلم الوطني الجزائري، دلالات رمزية ومسيرة نضالية، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2015، ص224.	محمد لحسن ازغيددي،	60 ألف مشارك
كتاب : الجزائر في إيفيان"تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962"، تر: فارس غصوب، ط1، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2003، ص229	رضا مالك	80 ألف مشارك
Livre: Droit d'évocation et de souvenance sur le 17 octobre 1961 à paris ,3 ^{eme} édition,	Mohammed Ghafir dit moh Clichy	80 ألف مشارك



imprimerie House Print, Alger, 2013, p109.		
كتب : حقائق عن الثورة الجزائرية، دار الفكر الحر ، لبنان، 1971، ص209.	محمد لبجاوي	100 ألف مشارك

وعموماً يمكن القول أنّ الجميع إستجاب لنداء (F.L.N) ، من خلال استقرائنا لنسبة المشاركة في المظاهرات التي بلغت 95% ، وهذا من خلال إحصائيات أجريت في اليوم الموالي من أول يوم للمظاهرات¹.

1- مجريات اليوم الأول

لقد تواجد الجزائريون بقوة وبكم هائل لأول مرة في شوارع باريس في مسيرة كبرى. عشرات الآلاف من الجزائريين يجوبون شوارع باريس في مظاهراتٍ صاخبة ، إحتجاجاً ضدّ العنصرية التي صدرت من الحكومة الفرنسية بحظر الجزائريين دون غيرهم من الجنسيات من التجوّل بعد الغروب²، والتي أحدثت جوّاً من التوتر بين الفرنسيين والمتطرّفين الإستعماريين منهم، فلقد إكتشف سكان العاصمة الفرنسية بذهول وبحذر تواجد هؤلاء المتظاهرين، إكتشفوا رجال هادئين عازمين، أسياد أنفسهم، منظمّون متدقّقون كالسيول في الشوارع والأحياء³ (بون نوفال « Bon Nouvel » ، ساحة النجمة « L'étoile » ، الكنكورد ، ميدان الأوبرا، وجسر نويي « Neuilly » ، شارع ديغول والحي اللاتيني وكذلك منطقة سجن الباستيل)⁴.

ولقد أجمعت كل الشهادات والروايات وشهود العيان من الجزائريين المشاركين في هذه المظاهرات وكذا الملاحظين الأجانب والصحفيين ، وحتى الفرنسيين على الطابع السلمي للمظاهرة وصورة قمة الانضباط فيها، حيث لا يعثر فيما بين المتظاهرين على مسلح واحد، وهو ما يدفع إلى توجيه الإحترام ورفع القبعة لأولئك القائمين و المنظمّين والمشاركين في هذه الانتفاضة.

¹ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي (1954-1962)" ، المصدر السابق، ص482.

² - جريدة العلم (لسان حال حزب الاستقلال المغربي)، العدد 4433، بتاريخ 24 أكتوبر 1961.

³ - Ali Haroun, La 7^{eme} wilaya "La Guerre du FLN en France 1954-1962", Op.Cit,p 363.

⁴ - علي هارون ، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)"، المصدر نفسه، ص 476-477.



ضمّت المظاهرات رجالاً ونساءً من كل الأعمار، والنساء يزغردن والجميع يصقّق تصفيقاً هادئاً رزيناً، في جوٍ إكتنفته الأمطار المتهاطلة وهم ينغمون ويهتفون بشعارات عديدة على شاكلة: "أطلقوا سراح بن بلة"، "إرفعوا منع التجوال"، "تحيا جبهة التحرير الوطني"¹، "أطلقوا سراح "بن بلة"، "الجزائر جزائرية"، "حرّروا إخواننا"²، "يسقط حظر التجوال"، "الجزائر مستقلة"، و "التفاوض مع الحكومة المؤقتة"³، "تسقط الإجراءات العنصرية"، و "نظام سياسي لإخواننا وأخواتنا"، و "أطلقوا سراح الوزراء" و "مفاوضات فورية مع الحكومة المؤقتة"⁴.

2- مجريات اليوم الثاني والثالث

في اليوم الموالي للمظاهرات أي يوم الأربعاء 18 أكتوبر، كانت مظاهرات التّجار تكاد أن تكون صورة مستنسخة عن تجربة إضراب الثمانية أيام 1957 (28 جانفي – 08 فيفري 1957) بالجزائر، التي سبق وتعرّضنا لها⁵.

قام التجار بإضرابٍ عام لمدة 24 ساعة، تضامناً مع إخوانهم الذين تعرّضوا للقمع الشديد ليلة الثلاثاء، وإحتجاجاً على الإعتقالات التي طالت إخوانهم الجزائريين، وتنفيذاً كذلك لأوامر وتعليمات فيدرالية الجبهة التي كلّفت بعضاً من عناصرها ومناضليها بمراقبة سير الأحداث وإرغام بعض التجار الذين لم يلبّوا النداء لغلق محلاتهم⁶، بإعتبار الإضراب واجب وطني⁷.

وهناك عامل ساعد العمال الجزائريين بفرنسا في أخذ تجربة عن الإعتصامات والإضرابات السلمية، تتمثل في تأثرهم بالأفكار الديمقراطية والإشتراكية الفرنسية وكذا مبادئ حقوق الإنسان كحقوق الإعلام وإبداء الرأي وحرية التعبير وحق الشعوب في تقرير مصيرها، وتعلّمهم أساليب وأشكال النضال في أوروبا كالمظاهرات والإضرابات الجماعية وإنشاء النقابات والأحزاب.

¹ - الجندي خليفة، حوار حول الثورة، ج2، المرجع السابق، ص ص 490-492.

² - Jim House et Neil Macmaster, Paris 1961 " les Algériens la terreur détat et la mémoire", Op.Cit, pp67, 68.

³ - Jean Luc Einaudi, La Bataille de Paris 17 Octobre 1961, Op.Cit, p 108.

⁴ - Gilbert Meynier, Histoire intérieure du FLN 1954-1962, Op.Cit, p 544.

⁵ - Rémy Valat, Les Calots bleus et la bataille de Paris, éditions Michalon, Paris, 2007, pp 214-215.

⁶ - هدّدت ال F.L.N كل من سؤلت له نفسه بعضيان الأمر بدفع غرامة مالية، وقد يصل به الحال حتى لدفع حياته ثمناً لذلك. ينظر: Linda Amiri, La Bataille de France " La Guerre d'Algérie en France", Op.Cit, p158.

⁷ - Jean Luc Einaudi, La Bataille de Paris " 17 Octobre 1961", Ibidem, p 183.



وحسب تقارير الشرطة الفرنسية فقد بلغت نسبة الإضراب 59%، حيث أضرب 833 تاجر من تعداد 1403 تاجر متواجدين في باريس وفي كل التراب الفرنسي، الذين قاموا بغلق أبوابهم ابتداءً من الظهيرة على الساعة الثانية (14.00)، ولعلّ سبب انخفاض النسبة بالرغم من تعدّيها نصف العدد الإجمالي هو إرغام الشرطة الفرنسية للتجار على فتح محلاتهم¹ تحت طائلة التهديد بالغلق النهائي والطرده من التراب الفرنسي².

3- مجريات اليوم الرابع

إستجابةً للنداء الوطني الذي أصدرته جبهة التحرير الوطني بفرنسا، كانت النساء الجزائريات وفق الموعد المحدد بالناحية الباريسية يوم الجمعة الموافق لـ 20 أكتوبر، أين تمكّن من التظاهر وسط مدينة باريس بحماس وإنضباط، بعد إلتحاقهنّ بواسطة الحافلات وسيارات الأجرة والقطارات بنقاط التجمّع الرئيسية الثلاث: ساحة الجمهورية، دار البلدية، وساحة سان ميشال، رفقة أطفالهن³ مطالباتٍ بإطلاق سراح الأزواج المعتقلين، حيث رفعن العلم الوطني، كما تحوّلت الأغطية ذات اللون الأخضر المخصّصة لستر شعر الرأس المعروفة بالمحارم إلى ما يشبه الراية الوطنية، ووسط كل هذا المشهد كانت الزغاريد تنبعث من حناجر اللواتي لا يتحدّثن الفرنسية⁴. والأخريات يصرخن ويهتفن بشعارات "الإستقلال التام للجزائر" "حرّروا أزواجنا" "لا لحظر التجول"⁵. "الجزائر لنا"، "حرّروا بن بلة"، "حرّروا أبنائنا..."⁶.

¹ - يبدو هنا أنّ الشرطة الفرنسية إستلهمت من تجارب وأحداث ما سُمّي بمعركة الجزائر، فأجبرت التجار على فتح محلاتهم. ينظر :

نيل ماك ماستر، جيم هاوس، باريس 1961 الجزائريون، إرهاب الدولة والذاكرة، المصدر السابق، ص190.

² - Linda Amiri , la Bataille de France, la guerre d'Algérie en France, Ibidem, p158.

³ - قدّرت تقارير أجهزة ومصالح الشرطة أعداد المتظاهرات مساء يوم الجمعة بـ 984 امرأة إصطحبن معهن 595 طفل، بنسبة لم تتجاوز الـ 50%، ويعود سبب تراجع هذه النسبة إلى التردّد الذي ساد قيادة الفيدرالية بشأن إرسال النساء للتظاهر، خوفاً من تعرّضهن للقمع والقتل من قبل مصالح الشرطة الفرنسية، وهذا حسب ما ورد في أحد تقارير فيدرالية الجبهة المؤرخ في 22 أكتوبر 1961، والذي حمل رقم 2223. للمزيد ينظر :

Linda Amiri , la Bataille de France, la guerre d'Algérie en France, Ibidem, p164.

⁴ - مارسيل وبوليت بيجو، 17 أكتوبر ما يملكه الجزائريون، تر: رشيدة خوازم، دار سيديا، الجزائر، 2013، ص ص 63-65. وأيضاً:

Danielle Tarakowsky, les Manifestations de rue en France 1918-1968, publications de la sorbonne, 1997, p 686.

⁵ - نيل ماك ماستر، جيم هاوس، باريس 1961، الجزائريون إرهاب الدولة والذاكرة، المصدر السابق، ص- ص 192-193.

⁶ - Marcel et Paulette Péju ,Le 17 Octobre des Algériennes, édition Media-plus, Constantine , 2012, p76.



وعلى إثر ذلك تمّ توقيف (1000) امرأة و (500) طفل منذ الصباح ليقضوا يومهم في العديد من المراكز والأماكن المحجوزة والمعّدة لهذا الغرض مسبقاً ، على غرار مراكز الأمراض العقلية والمراكز الإجتماعية والملاعب والمستشفيات ، وفي الليل نُقلن إلى منازلهن بالحافلات¹.

المطلب الخامس: رد الفعل القومي الفرنسي تجاه المظاهرات

من دون شك أنّ السلطات الفرنسية قد وجدت ضالّتها في إستغلال هذا الحدث ضدّ الجالية الجزائرية المتواجدة بفرنسا التي لم تحترم قرار الحظر في نظرها.

تواجدت منذ اليوم الأول للمظاهرات أعداد كبيرة من قوات حفظ النظام ، إذ جتّد أكثر من سبعة آلاف شرطي وسرّيّين من الدرك المتنقل وكتيبتين من الكتائب الجمهورية للأمن²، تصل إلى (1400) عنصر.

حيث تعرّضت هذه الحركة السلمية إلى كل أشكال القسوة والقمع الممجّية في عاصمة حقوق الإنسان ، التي إنطلقت فيها حملات المعاملة الخشنة والدفع والضرب بالعصي وبمؤخرات البنادق والإعتقال والمطاردات عبر الشوارع والأزقة في الأحياء الباريسية، والحشر لآلاف الجزائريين من طرف الشرطة الفرنسية ، والحول بينهم وبين تقديم أي مساعدة في إنتظار نقلهم إلى المحتشدات³.

كما وُضعت الحواجز والمتاريس في الطرقات لمنع تدفّق قوافل الجزائريين باتجاه المصالح الحكومية والدولية⁴.

وما زاد المشهد مأساوية هي صور عشرات المتظاهرين التي تمّت محاصرتهم وتكبيلمهم ثم إلقاء العديد منهم من طرف الجلّادين (رجال الأمن وأفراد CRS) في نهر السين من الجسور المقامة على هذا النهر⁵، مثل جسر: Neuilly وجسر Saint-Michel، وقد طفت جثث القتلى على مساحة النهر وهي تحمل آثار الإختناق والتعذيب⁶، التي فاق عددها الـ 250 جثة⁷.

¹ - Anne Tristan, Le Silence du Fleuve, Ce Crime que nous n'avons toujours pas nommé bezous cedes, 1991, p 81.

² - ميشيل لوفين، حملة أكتوبر العقابية إغتيال جماعي في باريس 1961، تر: عبد القادر بوزيدة، دار القصة للنشر، الجزائر، 2013، ص 89.

³ - Jean-Luc Einaudi, La Bataille de Paris " 17 Octobre 1961", édition Media-Plus, 1991, pp 99,134.

⁴ - وصف لنا "رضا مالك" في كتابه: "الجزائر في إيفيان" مشهد هذه الأحداث الدامية بالقول: "ومنذ الثامنة ليلاً إنطلقت الإعدامات رمياً بالرصاص في الشوارع الكبيرة...، وتميّز ذلك النهار بإعدامات فورية حتى ساحة دائرة الشرطة وعمليات إغراق في نهر السين، وبفضاعات لا توصف". ينظر: رضا مالك، الجزائر في إيفيان "تاريخ المفاوضات السرية" 1956-1962، المصدر السابق، ص 229.

⁵ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي (1954-1962)"، المصدر السابق، ص 487.

⁶ - Ali Haroun, La 7^{eme} wilaya "La Guerre du FLN en France 1954-1962", Op.Cit, p 372.

⁷ - سفيان لوصيف، بنجامين سطورا إعترف بأنّ الأحداث خلفت صدمة للضمير الفرنسي، جريدة اليوم، بتاريخ 18 أكتوبر 2020، ص 23.



كما رافق هذا المشهد عمليات الترحيل نحو التراب الجزائري التي إستهدفت العشرات من الجزائريين من بين الآلاف الذين تمّ توقيفهم، والتي تمّ الشروع بها منذ اليوم الثالث للمظاهرات (19 أكتوبر 1961)، بترحيل قرابة (1500) معتقل، مع أمر بإيداعهم الإقامة الجبرية بقراهم ومدنهم الأصلية التي إمتدت إلى نهاية شهر ديسمبر¹، وظلّ الكثير منهم مفقودًا، حتى بلغ عدد المفقودين قرابة 400، وأزيد من 11000 من المعتقلين الذين حوّل العديد منهم إلى المحتشدات الموجودة في الجزائر.

ولا يمكننا إلا أن نعرج في هذا المقام عن الإجراءات التي إتخذتها السلطة الفرنسية في حق المتظاهرين الجزائريين مستعملة كل أنواع الردع بما فيها الذخيرة الحية، فبعد تفريق المتظاهرين بدأت عمليات الاعتقالات بين صفوفهم ومحاکمتهم محاكمات غير عادلة، كما شرعت الشرطة السرية في مدهمة المهاجرين محاولةً منها كشف المنظمة السرية وتفكيكها.

وخلال ساعات قليلة تمّ توقيف أزيد من (12000) متظاهر²، وفي هذا المضمار يتبادر لنا صور أولئك الجرحى والمعطوبين الذين ملؤوا حافلات الشرطة وأيديهم وأرجلهم متدلية من النوافذ وهم يئنون³، الذين تمّ إقتيادهم فيما بعد أماكن متفرقة على غرار المستشفى القديم "بوجون" و ساحة محافظة الشرطة وكذلك ملعب "كوبرتان" و مركز فانسان والقصر الرياضي (Palais des sports) و "قصر المعارض"⁴.

ففي ساحة الكونكورد، وما إن نزل المتظاهرون من الميترو للتظاهر حتى فوجئوا بطواير قوات الأمن تطالبهم وتأمهم برفع أيديهم فوق رؤوسهم، مطلقاً العنان عليهم بوابل من الشتائم والضرب بالعصي وقضبان الحديد⁵، أمّا الجموع التي وصلت عند مدخل جسر نويي Neuilly فقد قابلتها الشرطة بإطلاق النار عليهم⁶.

تكرّر المشهد في جميع الشوارع والساحات الكبرى في باريس، ففي شارع "سان ميشال" - ST- « Michel » إنهالت عناصر الشرطة بشكلٍ وحشي بمقابض الرشاشات والعصي لوقف المظاهرة⁷، ولم يمر وقت قصير حتى إمتلأت عربات الشرطة بضحايا تدمي أجسامهم ويسمع أنينهم وآخرين مغمى عليهم⁸.

¹ - Linda Amiri, La Bataille de France, La guerre d'Algérie en France, Op.Cit, p 158.

² - Emmanuel Blanchard, La police parisienne et les Algériens (1944-1962), Op.Cit, p 383.

³ - Ali Haroun, La 7^{eme} wilaya "La Guerre du FLN en France 1954-1962", Op.Cit, p 363.

⁴ - Emmanuel Blanchard, La police parisienne et les Algériens (1944-1962), Ibidem, p 383.

⁵ - Marcel et Paulette Péju, Le 17 Octobre des Algériennes, Op.Cit, pp58, 59.

⁶ - Linda Amiri, la Bataille de France, la guerre d'Algérie en France, Ibidem, pp135-137.

⁷ - Jim House et Neil Macmaster, Paris 1961 " les Algériens la terreur détat et la mémoire", Op.Cit, pp67, 68.

⁸ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)", المصدر السابق، ص478.



وفي محطة الميترو في أوستر ليتز AUSTERLITZ ملاً الدم المكان، وغطت البقايا البشرية أدرج السلام¹، وكان إطلاق النار يتم بحقد ظاهر دون تمييز، فكانت الجثث ملقاة على الرصيف تئن وتتوجع، وأخرى هامدة فارقت الحياة، وعلى وجوه الجميع بلل الأمطار المتهاطلة².

ولعل من مظاهر العنف واللاإنسانية التي تتفزز لها الفطرة البشرية السوية، ما صوّرتنا لنا مشاهد تجريد الضحايا من أموالهم وأشياءهم الثمينة كالساعات اليدوية، وهي الوقائع والأحداث التي كانت تحصل على مرأى ومسمع المجرم "موريس بابون"³.

هذا الأخير الذي أصدر " بلاغاً صحفياً ليلة 18 أكتوبر قبل منتصف الليل بقليل، أعلن فيه أنّ الشرطة قامت بتفريق متظاهرين أرغمتهم ال(F.L.N) بالمشاركة فيها، وبأنّه تمّ إطلاق عيارات نارية على قوات الشرطة، التي لم تقف مكتوفة الأيدي وردّت على هذه الإستفزازات التي نتج عنها قتل جزائريين وإصابة آخرين منهم بجروح، و نقل أزيد من 10 ضباط شرطة إلى المستشفى⁴.

تمّ إرتكاب إثر هذه المظاهرات جرائم بشعة يندى لها الجبين راح ضحيتها الآلاف من الجزائريين الذي كان ذنبهم الوحيد أنهم خرجوا منددين بسياسة أقل ما يقال عنها أنها قاهرة⁵، فلم يبق في الشوارع سوى بعض الأحذية والطرايش وأشرطة ملطّخ بعضها بالدماء وأخرى مبلّلة بدموع المطر⁶، في مشاهد قمعية قلّ نظيرها في الدول الدكتاتورية.

كتب أحد الصحفيين في هذا الشأن قائلاً: "أقل حركات رجال الشرطة كانت تنمّ عن الحقد، لقد أفرط الجميع في التسرع، وكانوا عند مرورهم يضربون الرجال بدلاً من وضعهم في الإتجاه المطلوب، وينعتونهم بصفات الخسة والدناءة وصغار الفئران..."⁷.

وقد أصدرت الشرطة بياناً يوم 18 أكتوبر 1961 أحصت فيها عدد المتظاهرين والموقوفين، كما أدلت فيه بإحصائيات حول الخسائر في عناصرها على النحو التالي: "بلغ عدد المتظاهرين 20.000 شخص، تمّ توقيف 11.638 منهم، نُقلوا إلى مراكز قصر الرياضة وإلى ملعب كوبرتان (Coubertin)، أما الشرطة

¹ - Mohamed Harbi Gilbert Meynier, Le FLN Document et histoire 1954-1962, Op.Cit, p690.

² - جريدة المجاهد، العدد 107، بتاريخ 01 نوفمبر 1961، ص15.

³ - عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني (مذكرات مناضل)، المصدر السابق، ص252.

⁴ - نيل ماك ماستر، جيم هاوس، باريس 1961، الجزائريون إرهاب الدولة والذاكرة، المصدر السابق، ص206.

⁵ - Emmanuel Blanchard, La Police Parisienne et les Algériens, Op.Cit, p183.

⁶ - جريدة المجاهد، العدد 107، بتاريخ 01 نوفمبر 1961، ص15.

⁷ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي(1954-1962)"، المصدر نفسه، ص478.



فقد تمّ جرح منها ضابط وإثنين من الـ Brigadier وست حراس نقلوا إلى دار الصّحة، ومن بين المتظاهرين تمّ قتل إثنين وجرح 64 شخصا¹.

أمّا في اليوم الأخير من المظاهرات فقد قامت الشرطة الفرنسية بتوقيف حوالي 1000 امرأة و500 طفل منذ الصباح، وفي الليل نُقلن إلى منازلهن بالحافلات².

ومن المفيد الإشارة إلى أنّ حملات الاعتقال والملاحقات طالت حتى الجالية التونسية المتواجدة بفرنسا التي شاركت هي الأخرى بالمظاهرات تضامناً مع الأشقاء الجزائريين، برفضها للإجراءات العنصرية والتّعسفية والقمعية المسلّطة على إخوانهم الجزائريين³.

لقد حوّلت شرطة المحافظ "موريس بابون" المسيرة إلى مجزرة رهيبة⁴، شكّلت مسرحاً للعديد من الأساليب الإجرامية والمشاهد المروّعة لحالات التعذيب والقتل المباشر بدم بارد⁵،

صرّح وأكد معظم الضبّاط الفرنسيين الذين شهدوا هذه الوقائع أنّ السلطات الفرنسية كانت عازمة على التنكيل بالجزائريين ورؤية الدم الجزائري يسيل في باريس في ظلّ تغاضي ديغول، أمّا من الجانب الآخر ومع إمتناع الصحف من نشر الخبر وتستّر قيادة الأجهزة الأمنية الفرنسية ومناوراتها التظليلية⁶ فقد راح محافظ شرطة باريس إلى الإدّعاء أنّ ما حدث ما هو إلا مجرّد نزاع بين أبناء شمال إفريقيا ومنعت الصحف من نشر الخبر، ورغم كل هذا لن يستطيع تغطية كل هذه الوقائع أو التستّر عليها لا بالكلمات ولا بالمناورات ولا بالتصريحات التظليلية.

وفي إطار تتبّع الأصداء لا يسعنا في هذا المجال إلا أن نعود إلى الاعتراف الذي صرّح به الرئيس الفرنسي السابق "فرانسوا هولاند" يوم السابع عشرة من شهر أكتوبر 2012 بعد أن حيّا أرواح ضحايا هذه الأحداث الأليمة بباريس ثمّ صرّح قائلاً: "... بعد مضي ما يفوق الخمسين سنة عن هذه التراجيديا أحيي ذكرى هؤلاء

¹ - Ali Haroun, La 7^{eme} wilaya "La Guerre du FLN en France 1954-1962", Op.Cit, p 364, 366.

² - Anne Tristan, le Silence du fleuve ce crime que nous n'avons toujours pas nommé bezous cedes ,Op.Cit, p 81.

³ - جريدة العمل، الشرطة الفرنسية تعتقل عدد من التونسيين في باريس، العدد 1865، تونس، بتاريخ 19 أكتوبر 1961، ص 01.

⁴ - سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة أول نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص 54-55.

⁵ - عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني (مذكرات مناضل)، المصدر السابق، ص 251.

⁶ - أنكرت السلطات الفرنسية آنذاك ما حدث من مجازر تجاز هاته المظاهرات، وتلتها من بعدها مختلف الحكومات الفرنسية التي سارت بنفس الدرب ونفس النهج بالتكتم عن تلك المأساة، مع عدم إظهار نيتها في الاعتراف بالجرائم المرتكبة، وبقي الحديث عن آثار هذه المظاهرات يخضع للتعتيم من قبل السلطات الفرنسية، خاصة في ظل غياب الوثائق الأرشيفية، والأرقام الحقيقية لعدد القتلى والجرحى والمفقودين.



الضحايا..."، ويعتبر هذا التصريح بمثابة إقرار ضمني بالأحداث المأساوية الذي يُعتبر الأول من نوعه خاصةً وأنه صدر عن شخصية فرنسية رفيعة المستوى مثلها رئيس الدولة الفرنسية "فرانسوا هولاند".

أما عن حصيلة وخسائر هذه المظاهرات فتتفق وتتقارب الأرقام التي ذكرتها فيدرالية الجبهة¹ مع الأرقام التي أوردها عدد من المؤرخين أمثال بنيامين سطورا وسعدي بزيان وجون لوك أينودي بإعتباره من جهة أمنية رسمية، غير أنّ الأرقام الدقيقة لا تزال بعيدة عن المتناول، حيث تشير الإحصائيات النهائية لهاته الانتفاضة إلى الإحصائيات التالية : 200 شهيد و2300 جريح، أما عدد المعتقلين فتراوح ما بين 10000-12000، وقد بلغ عدد المفقودين 400 مفقود، أما المرحلون من الأراضي الفرنسية فقد وصل عددهم إلى 15000 مرحل².

وقد ذُكر في كتاب "معركة باريس 17 أكتوبر 1961" للمؤرخ الفرنسي "جون لوك إينودي" إحصائيات تحدّث بعضها عن سقوط 200 ضحية بالرصاص وتحت التعذيب في أماكن الاحتجاز، مع تعرّض 84 شخصاً للرمي في نهر سين، بينما أشار البعض الآخر إلى حصيلة 300 ضحية، من بينهم 70 تمّ إغراقهم³، وبالنسبة للباحث الجزائري سعدي بزيان فإنّ حصاد 04 أيام من 17 إلى 20 أكتوبر 1961 تمثّل في سقوط 300 شهيد جزائري⁴، كما قدّر من جهته رضا مالك العدد ما بين 250 إلى 300 ضحية⁵.

إضافةً إلى هذه الأرقام كان هناك العشرات من المتظاهرين الذين تمّ رميهم في نهر السين في عدّة مواقع، منها خاصةً جسر نويي Pont Neully، وجسر سان ميشال، زد على ذلك أنّه في اليوم الأول للمظاهرة جرى توقيف 7500 جزائري، أُبعد منهم إلى الجزائر 1500 شخص بواسطة أسطول جوي سخر لهذا الغرض⁶.

أما الأرقام التي قدّمها مصالح الشرطة التابعة لموريس بابون في باريس، فقد أتت أقل من ذلك بكثير، وأبعد من الحقيقة، في ظل سياسة التكتّم على الأحداث.

1- أعطى لنا السيّد "علي هارون" بحكم أنه كان مسؤولاً بفيدرالية جبهة التحرير بفرنسا إحصائيات حول ضحايا هذه المظاهرات فكانت كالتالي : عدد القتلى الجزائريين في تلك المظاهرات قدر بـ 12500 قتيل، 200 غريق في نهر السين، تمّ إلقاء القبض على حوالي 500 امرأة وطفل، بالإضافة إلى آخرين تمّ اعتقالهم و ترحيلهم إلى معتقلات الجزائر أين تعرضوا للتعذيب. ينظر : قناة الجزيرة الوثائقية، شهادة علي هارون، دماء على نهر السين، شريط بث يوم الخميس 18 أكتوبر 2018 على الساعة 08:00 .

2- ينظر : لخضر زويدي، فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا (1957-1962)، المرجع السابق، ص ص 125-126. وأيضاً : سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة أول نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص ص 54-55.

3 - Jean Luc Einaudi, La Bataille de Paris 17 Octobre 1961, Op.Cit, p 218.

4- سعدي بزيان، جرائم فرنسا ضد الشعب الجزائري، مجلة المصادر، العدد 02، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1999، (قرص مضغوط).

5- رضا مالك، الجزائر في إيفيان "تاريخ المفاوضات السرية" 1956-1962، المصدر السابق، ص 229.

6- علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962"، المصدر السابق، ص ص 486-487.



المطلب السادس: أصداء أحداث المظاهرات لدى الرأي العام الفرنسي

في الواقع، رغم كل عمليات التعتيم والتظليل والتستّر والتجاهل المبرمج من طرف السلطات الفرنسية، سعيًا منها طي ملف المظاهرات في أسرع وقت، والحيلولة دون تمكين أي جهة من استثمار التطوّرات الدرامية لوقائع المظاهرات بإعتبارها ورقة دعائية مهمّة لصالح الثورة التحريرية، إلا أنّ الأحداث بمأساويتها قد أخذت تدريجيًا تفرض نفسها على المستويات السياسية والإعلامية لدى شرائح وفئات معتبرة من الرأي العام الفرنسي والدولي، حيث بات صداها إيجابيًا متجاوزًا كلّ التوقّعات، بل إنّ نتائجه فاقت ما حققته العمليات المسلحة ليوم 25 أوت 1958 بفرنسا¹.

لأنه كان من المفروض على السلطات الفرنسية معالجة الأمور بحكمة وبعدالة مع مراعاة شعور الشعوب المهضومة والمسلوبة حقوقهم، كحال المتظاهرين الجزائريين الذين خرجوا في مظاهرات سلمية لا لشيء إلا للمطالبة بحقوقهم لا غير، إلا أنّها قابلت بالإساءة و القمع الوحشي، فكانت جريمة هزت كيان المجتمع الفرنسي بكل أطيافه وأيقظت ضمير العدو قبل الصديق، وكان لوقائعها وأحداثها صدى كبير في فرنسا وفي العالم كله.

1- موقف مثقفي فرنسا من المظاهرات

أصبحت مسألة قمع المهاجرين مبعث إحتجاج وسخط وإستنكار فئة من الكتّاب والمثقفين الفرنسيين التي أعربت عن إستنكارها وإحتجاجها ضدّ عمليات القمع الإرهابية والإستفزازات العنصرية في حق الجزائريين².

وقد أدان العديد من المثقفين الفرنسيين الأحداث الدامية التي رافقت هذه المظاهرات السلمية للجالية الجزائرية بباريس، حيث وّقع مجموعة من الكتّاب والفلاسفة الفرنسيين (جون بول سارتر، وسيمون دي بوفوار، وجان عمروش، وإيمي سيزار، وكلود روا... وغيرهم³) نداءً موجّهًا لإخوانهم الفرنسيين⁴ تنديدًا بالعنف والقسوة ضدّ الجزائريين، كونها فضيحة تجلب العار لفرنسا، والسكوت عن مثل هذه الأحداث يعتبر تواطؤ⁵، ومن أبرز

¹ - عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني (مذكرات مناضل)، المصدر السابق، ص 183.

² - محمد الصالح الصديق، أيام خالدة في حياة الجزائر، المرجع السابق، ص 239.

³ - جريدة المجاهد، العدد 107، بتاريخ 01 نوفمبر 1961، ص 25.

⁴ - تمّ تحرير نداء على صفحات مجلة " الأزمنة المعاصرة Les Temps Modernes " في عددها الطي يحمل رقم 186 وهذا بتاريخ الأول

من شهر نوفمبر 1961، مرفوق بتوقيعات 229 مثقفًا، من بينهم 28 أستاذ جامعي، التي جمعت في أقل من أسبوع . ينظر : باتريك روتمان

وهرفي هامون، حملة الحقائق "المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر"، المصدر السابق، ص 495. و أيضًا: مارسيل وبوليت بيجو، 17 أكتوبر ما

يملكه الجزائريون، المصدر السابق، ص 82.

⁵ - Jean Luc Einaudi, La Bataille de Paris " 17 Octobre 1961", Op.Cit, p 225.



المقتطفات الواردة في هذا النداء نذكر: "إنّ الفرنسيين ببقائهم سلبين يكونون متواطئين مع الأحقاد العنصرية التي صارت باريس منذ الآن مسرحاً لها والتي تعيدنا إلى الأيام السوداء التي عشناها أثناء الإحتلال النازي"¹.

وفي هذا الصدد يستوقفنا الاستشهاد بأحد المؤلفات التي صدرت حول هذا الشأن ، للكاتب "آن تريستان" (Anne Tristan) الذي حمل عنوان "صمت النهر le Silence du Fleuve" ، أهم ما احتواه بين طياته هو صور ذلك المشهد الذي كان نهر السين سيده الصامت الذي لم يبح بأسراره حول تلك الجثث الخاصة بالجزائريين التي ظلّت تطفو على سطحه، والتي أخبأت من ورائها أياماً تاريخية مجيدة من حياة شعبنا في المهجر.

كذلك تظاهر أكثر من ألفي أستاذ وطالب بجامعة السوربون "Sorbonne" بباريس ، تنديداً بالإضطهاد والعنف الفرنسي ضد المتظاهرين².

وفي التغطية التي أفردتها صحيفة المجاهد حول تتبّع الأصدقاء التي خلّفتها المظاهرات على المستوى الدولي ، كتبت عنواناً على إمتداد صفحتها الأولى في عددها الخاص بمناسبة الذكرى السابعة لإندلاع الثورة التحريرية، تحت عبارة: "دماء الجزائريين في شوارع باريس"، أوردت ضمنه بأنّ الكثير من المقالات والتعليق كُتبت بمختلف اللغات عن المظاهرات السلمية الرهيبة التي قام بها العمال الجزائريون في فرنسا إحتجاجاً على التعسّفات الفرنسية التي فُرضت عليهم، وراحت الجريدة إلى القول: "إنّ هذه المظاهرات، وما دفعه فيها عمالنا من ثمن في شوارع باريس، قد أتت ثمارها الجبارة، وهي هذه الهزّة العميقة التي إجتاحت الرأي العام الفرنسي و العالمي لمشكلة الإضطهاد الإستعماري لمواطنينا في فرنسا نفسها وفي الجزائر"³.

2- رد فعل الشعب الفرنسي من المظاهرات

أدان الفرنسيون من فئات مدنية وكذا منظمات إنسانية القمع الذي تعرّض له الجزائريون⁴ ، معتبرين أنّ ماحدث قد أضرّ بصورة فرنسا ولطّخ سمعتها أمام العالم وهو الأمر الرئيسي الذي جعلها تدعن لشروط الحكومة المؤقتة في المفاوضات¹.

¹ - مارسيل وبوليت بيجو، 17 أكتوبر ما يملكه الجزائريون، المصدر السابق، ص82. ينظر أيضا: باتريك روتمان و هرفي هامون ، حملة الحقائق "المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر"، المصدر السابق، ص495.

² - Jean-Luc Einaudi, La Bataille de Paris " 17 Octobre 1961", Op.Cit, p 225.

³ - جريدة المجاهد، العدد 107، بتاريخ 01 نوفمبر 1961، ص15.

⁴ - لعل أحسن وأقرب إستشهاد في هذا الموضوع ذلك الإنبهار والإعجاب الذي نال الباريسيين أيام المظاهرات ، تلك الدهشة والإعجاب الذي تمكّهم حول وحدة الجزائريين وتماسكهم كالكتلة الواحدة إلى حد قيام عدد كبير من سائقي السيارات والمائة الفرنسيين بإطلاق موجة من الهتافات



3- موقف الصحافة الفرنسية اليمينية من المظاهرات

حملت الصحف اليمينية الفرنسية المتظاهرين الجزائريين مسؤولية نتائج هذه المظاهرات، مبرّئة الشرطة الفرنسية من جرمها اللإنساني، الذي حتى لو تجسّد في أرض الواقع في عمليات إستثنائية أو شاذة فهو لهدف حق الدفاع عن النفس وإحلال النظام العام². وهو نفس المنحى التي إتّخذته وكالة الأنباء رويترز البريطانية التي إعتبرت القمع الفرنسي مجرّد إجراء عادي وضروري من أجل حفظ أمنها، رغم تأكيدها على أنّ هذا القمع غير إنساني³.

حيث لا يتّسع المجال للتطرّق إلى هذه المواقف كاملة مع ذكر كل جريدة على حدى، لهذا وقع إختيارنا على بعض النماذج منها على سبيل المثال لا الحصر صحيفة "باري جور" "Paris Jour" التي إزدانت صفحتها الأولى يوم الأربعاء 18 أكتوبر 1961 بعنوان عريض على النحو الآتي: " عشرون ألف جزائري يحتلون شوارع باريس خلال ثلاث ساعات".

أمّا صحيفة ليكسبريس الفرنسية فكتبت مقالاً أهم ما ورد به: "إنّ باريس شهدت في 17 أكتوبر ما شهدته الجزائر في ديسمبر الماضي، فقد قامت جماهير العمال الجزائريين وأعلنت بأعلى صوتها أنها تشعر كامل الشعور بطبيعة المشكل، وأنها تنتمي إلى أمة أجنبية عن الأمة الفرنسية"⁴.

المطلب السابع: أثر وانعكاسات المظاهرات على مسيرة الثورة

يمكن تحديد جملة من المعالم التي أثّرت إيجاباً على القضية الوطنية من خلال النتائج المترتبة عن مظاهرات 17 أكتوبر 1961 نعدّها في النقاط الآتي ذكرها:

❖ أسفرت المظاهرات السلمية التي قام بها الجزائريون المتواجدون بفرنسا إلى إرتكاب جرائم مختلفة راح ضحيتها المئات منهم بين قتيل وجريح ومفقود ومرحّل، ذنبهم الوحيد أنهم خرجوا مندّدين بسياسة

والتصفقات إحتراماً لهم، ضف إلى ذلك مشاهد العمال الفرنسيين بنزع قبعتهم أمام المتظاهرين تعبيراً منهم عن إعجابهم بوحدة الجزائريين وقوة إيمانهم بقضيتهم. ينظر:

Dominique wallon ,Combats étudiants pour l'indépendance de l'Algérie UNEF-UGEMA(1955-1962),Casbah éditions , Alger, 2014, p160.

¹ - Mohamed GUENTARI, Organisation Politico- Administrative et Militaire de la révolution algérienne de 1954 à 1962, Op.Cit, p612.

² - بوداود عمر، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني (مذكرات مناضل)، المصدر السابق، ص183.

³ - جريدة المجاهد، بتاريخ 13 نوفمبر 1961، ص25.

⁴ - علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي (1954-1962)"، المصدر السابق، ص471.



أقل ما يُقال عنها أنها قاهرة، أدت بالمقابل إلى خلق أزمة وسط الطرف الفرنسي وإحداث شرخ في النسيج الاجتماعي الفرنسي نفسه، خاصةً مع ضغوطات عقلاء فرنسا ومثقفها أين تعالت أصواتهم مطالبةً بوضع نهاية للمسألة، مع إدانة الشعب الفرنسي القمع الذي تعرّض له الجزائريين¹، وبالتالي كانت المظاهرات محطّة جلبت الدعم والتعاطف للقضية الجزائرية ووسعت من أنصارها على المستوى الدولي²، خاصةً مع إزدیاد الضغوط الدولية على نظام باريس، أين إتّضح للعالم أجمع أنّ القضية تتعلق برغبة شعب في التحرر، وليست كما تروّج له الآلة الدعائية الفرنسية، وهو ما دفع السلطات الفرنسية فيما بعد إلى التراجع عن قرارها المتعلق بفرض حظر التجوّل وفك الرقابة عن تحركات مناضلي جبهة التحرير الوطني بفرنسا، والنظر ملياً لإيجاد حل للقضية الجزائرية³، وهو ما يثبت بشكل قاطع أنّ المظاهرات أعطت دفعاً إضافياً للثورة تجسّد على أرض الواقع بعد 06 أشهر بإبرام إتفاقيات إيفيان.

❖ كذلك أنّ اليمين الفرنسي صاحب مبدأ وفكرة "الجزائر فرنسية" وجد نفسه مندهشاً أمام تنظيم إستطاع تجنيد الرجال والنساء والأطفال المنتمين إلى جميع الشرائح المشكّلة للجالية الجزائرية بباريس.

❖ تُعتبر سنة 1961 ذروة النشاط الثوري الذي عملت جبهة التحرير (F.L.N) على نقله إلى فرنسا، حيث تواجعت مع مديرية شرطة باريس، وكان المهاجرون الجزائريون رهان تلك المعركة الحقيقي. زيادةً على ذلك فقد أبانت المظاهرات للعالم أجمع أنّ الفرد الجزائري الذي عبر إلى الضفة الأخرى من البحر المتوسط بقي يقاسم أبناء وطنه كل صنوف التضحيات، ولم يكن معزولاً عمّا يجري على أرض المعركة، ولا منقطعاً عن آلام شعبه في الداخل. كما كانت المظاهرات التي قام بها بمثابة دفع قوي للثورة خارج حدودها الإقليمية، وعبرة عن تجسيد و تعبير شعبي عارم عن تأييد وتركية الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية سواء داخل البلاد أو خارجها⁴.

¹ - Mohamed Guentari , Organisation Politico-Administrative Et Militaire De La Révolution Algérienne De 1954 à 1962, Ibidem, p 612.

² - محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر مداخلات وخطب، ط1، دار الفجر، 2005، ص245.

³ - صرّح لنا رضا مالك أحد المفاوضين في إيفيان في مذكراته " الجزائر في إيفيان" بأنه عند إستئناف المفاوضات في أواخر شهر أكتوبر 1961 أبلغه أحد ممثلي الوفد الفرنسي المفاوض بأنّ الإستياء والقلق إعتري الجنرال ديغول بسبب الوقائع المساوية التي مرّت بما باريس الأيام الفارطة كونها أضرت بصورة فرنسا أمام العالم، وهذا ما يوحي بأنّ ديغول أصبح يفكر جدّياً في إيجاد حل نهائي للمشكل الجزائري. ينظر :

Redda Malek , L'Algérie à Evian, histoire des négociations secrètes 1956-1962, édition du Seuil, Paris, 1995, p188.

⁴ - Linda Amiri, La Bataille de France " La Guerre d'Algérie en France", Op.Cit, p 192.



❖ عبّرت الهجرة الجزائرية من خلال هاته الانتفاضة عن الترابط العفوي بين أبناء الجزائر في الداخل والخارج، وعكست مستوى وعي ونضج الجالية الجزائرية المتواجدة في المهجر بمصير وطنها وعن مدى وعي الشعب الجزائري السياسي وتماسكه في الداخل والخارج . وأنّ الثورة ممتدة الجذور في فرنسا.

❖ تعدّ مظاهرات 17 أكتوبر ملحمة وطنية هامة في التاريخ الوطني، أثبتت أنّ حرب جبهة التحرير الوطني ضدّ المستعمر الفرنسي لم تكن أبداً حكراً على فئة دون أخرى، إذ أظهرت خلالها الجالية الجزائرية بالمهجر بطولات نادرة تحدّت فيها حظر التجوال الليلي وقمع الشرطة الفرنسية ، ملبّية نداء الوطن رغم أنها تعيش بعيداً عن المآسي التي كان يعيشها أبناء جلدتها يومياً، حيث عبّرت فيها على أنها تحت تصرّف جبهة التحرير في الميدان ، وبيّنت إرتباطها الوثيق بقيادتها ، التي هيأت المناخ والجو الملائم للتحضير والإعداد والتعبئة للقيام بإنجاح الحدث¹.

❖ أكّدت المظاهرات طابعها السلمي الخالص من خلال مشاركة النساء والأطفال، من أجل تفويت الفرصة على فرنسا وغلق باب تبرير ردّها القمعي المتوقّع، كما أظهرت بالمقابل النجاح التمثيلي والتنظيمي لفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، التي إستطاعت بفضل إلتزام وإنضباط مناضليها وإحترافية قادتها العالية تقديم صورة حضارية عن الجزائري للرأي العام الفرنسي والعالمي، وأن تجعل حكومة الجنرال ديغول تمنح مكرهةً إلى خيار إستئناف المفاوضات مع ممثلي الثورة.

وفي ختام هذا المبحث نستشف أنّ مظاهرات 17 أكتوبر 1961 كانت بمثابة حلقة من حلقات نضال الشعب الجزائري، و محطة هامة في مسار الثورة الجزائرية المضفرة، عكست مدى وعي ونضج الجالية الجزائرية بمصير وطنها، فكانت بحق محطة رئيسية في إسهامات الجالية الجزائرية بالمهجر لصالح دعم الثورة الجزائرية، والتي سمحت بتعزيز وتثمين إصرار الشعب على الإستمرار في الكفاح المسلح، وبرهنت على مدى قوة الترابط العفوي بين أبناء الجزائر في الداخل والخارج.

كما خيبت هاته الانتفاضة آمال المجرم موريس بابون الذي كان يعتقد أنه سيدفع بالجزائريين بالسير خلف مشروع "الجزائر فرنسية"، فإذا بهم يتخذون وراء جبهة التحرير الوطني معبرين عن التنسيق والتضامن القائم بينهم وبين قيادتهم (جبهة التحرير الوطني) في سبيل كفاحهم لنصرة القضية الجزائرية، في إنتفاضة سلمية بيّنت

¹ - عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطنية (مذكرات مناضل)، المصدر السابق، ص ص 180، 183



مواقفهم الشجاعة أمام أعمال القمع والتنكيل الإستعمارية ووطنيتهم المتجددة في ليلة 17 أكتوبر 1961 كأهم الأحداث الجلييلة في ثورتنا المباركة.

وفي النهاية ألا تستحق مجزة 17 أكتوبر 1961 تمجيذاً؟، وإنّ حجم ما كتب عن هاته الأحداث في بلادنا يبقى ضئيلاً وغير كافٍ مقارنةً بالمهرجانات والإحتفالات المخددة لهذه الذكرى الأليمة.

المبحث الخامس: منظمة الجيش السري O.A.S، والتحدّيات التي شكّلتها أمام الثورة

أدى تغيير ديغول لتوجّهاته وطريقة تعامله مع المشكل الجزائري مع أواخر سنة 1959 إلى إحداث فتنة وقلق أوساط المستوطنين والمعمّرين ، الذين أصبحوا يرون في ديغول ذلك الطائر الذي يعرّد خارج السرب بعيداً عن متطلّباتهم وأمانهم وآمالهم، بعدما كانوا واثقين ثقةً عمياء به ، ولم يتبادر الشك ولو للحظة إلى أذهانهم بأنّ هذا الأخير سيجد نفسه في آخر المطاف مضطراً إلى الإعتراف "بالجزائر جزائرية" و محاولة اللجوء إلى الحل السياسي (التفاوض) بعد أن كان في الوقت الغير بعيد يُعرّد بشعارات "إنّنا لن نتخلّى عن الجزائر" و "تحيا الجزائر الفرنسية".

وفي هذا المقام ساد إعتقاد لدى الأقدام السود بأنّ ديغول خاتم وخان برنامج 13 ماي 1958¹، وبهذا ضرب التوجّه "الديغولي" الجديد معنويات المستوطنين وغلاة الجيش الفرنسي وزعزع صفوفهم ، الأمر الذي دفع إلى ظهور وبروز بعض الميليشيات المسلّحة والمنظمات الإرهابية الفرنسية²، ردّاً على ما إعتبرته خيانة ديغول للأمة الفرنسية، وعلى مطالب الثوار الجزائريين بالإستقلال وإسترجاع السيادة الجزائرية.

ومن هاته المنظّمات نجد منظمة الجيش السري الإرهابية التي تفتّنت في عمليات القمع التعذيب والقتل ضدّ المواطنين الجزائريين الأبرياء ، لتنتقل مرارة الإستدمار التي عانى منها الشعب الجزائري إلى تحمّل المزيد من الإضطهاد والتنكيل الذي مارسته منظمة الجيش السري ، بعد أن كان الإستعمار أيام الثورة الأولى يقتصر على السياسة الوحشية والقمعية لقوات الإحتلال وتعسّف السلطات الفرنسية بقوانينها الجائرة.

فإذا ما ذكرنا جرائم الإستعمار فلا يمكننا أن ننسى جرائم منظمة الجيش السري. ترى ما هي منظّمة الجيش السري؟ ، وفيما تمثّلت أهدافها ومظاهر إرهابها؟ ، ما موقف قادة الثورة من نشاطها؟ ، وهل كان للسلطات الفرنسية يد بشكل أو بآخر في إنشائها وأعمالها؟ وما إنعكاسات جرائمها بالجزائر؟

¹ - سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، المرجع السابق، ص 49، 54.

² - الميليشيات الشعبية التي انشأتها فرنسا في فيفري 1957 بلغ عددها في الجزائر العاصمة وحدها حوالي 15 ألف شخص.



وللإجابة عن كل هذه التساؤلات قمنا باعتماد جملة المطالب التالية ، علّها تعيننا في إزالة الغموض وتبسيط الضوء عن بعض المعارف والحقائق حول هذه المنظمة العسكرية.

المطلب الأول: خلفيات وارهاسات تأسيس وإنشاء منظمة الجيش السري

بعد إقتناع ديغول بأنّ المفاوضات هي المخرج الوحيد والصحيح للخروج من المشكلة والأزمة الجزائرية، بدأت العراقيل الأخرى تبرز لإجهاض هذه المفاوضات وتوقيفها نهائياً ، فوعدت بذلك حركة تمرد قام بها غلاة قادة الجيش الفرنسي في أبريل 1961، مصمّمين فيه مع الجالية الأوروبية على عدم التنازل على الإمتيازات التي حصلوا عليها خلال العهد الإستعماري¹.

بعد تأكّد ديغول من أنّ الثورة لن تنتهي إلا بالإستقلال راح يحاول تقسيم الشمال الجزائري عن الجنوب، وفي الجهة المقابلة تمسكّ الشعب الجزائري تحت راية جبهة التحرير بمبدأ وحدة التراب الجزائري عبر ربوع الوطن ، إذ نادى في العديد من المظاهرات التي قام بها بإستقلال بلاده ووحدته الترابية، ممّا اضطر "ديغول" تحت هذا الضغط إلى الإعتراف بجبهة التحرير ممثلاً شرعياً للشعب الجزائري ، ثم راح بعد ذلك يروج لمشروعه الجديد المسمّى بـ "تقرير المصير" في 08 جانفي 1961²، وهو ما أدّى إلى تأزم الوضع وتأجيج غضب أولئك العناصر المؤيّدّة لفكرة الدمج في الجزائر وكذا غلاة المستوطنين الأوروبيين والجيش الفرنسي أنصار فكرة "الجزائر فرنسية" الذين أصبحوا يعتبرون أنّ الجنرال دوغول قد تخلّى عن كل الجهود التي بذلها لتحقيق الجزائر الفرنسية القائمة على الهجرة والاستيطان، وبالتالي فإنّ آخر آمالهم في الحفاظ على مصالحهم الحيوية في المستعمرة بدأ يتبدّد و يندثر، فشرعوا بتكوين منظمة سرّية عسكرية للقيام بحرب العصابات ضدّ فرنسا و"جبهة التحرير" لغرض الإطاحة بحكومة ديغول ، وخلعه وإسقاط نظامه³.

فنتيجةً لمبادراته وأقواله التي كانت توحى بمنح الجزائر إستقلالها ، لم يحصد ديغول سوى المزيد من المعارضة و العداء في صفوف قوات الجيش الفرنسي⁴.

¹ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، المرجع السابق، ص ص 516-519.

² - بعد خطاب ديغول الموجه إلى الشعب الجزائري، الذي أعلن فيه أنّ الجزائريين سوف يقرّون مصيرهم. حاول غلاة جنرالات القوات الفرنسية بالتعاون مع بعض الضباط الفرنسيين وغلاة المعمرين تنظيم إنقلاب عسكري ضد ديغول في شهر أبريل من عام 1961، لكن هاته المحاولة باءت في الأخير بالفشل الذريع، فخرجت بعد هذه الحادثة المنظمة المسلحة الإرهابية من سرّيتها إلى العلن، وترجمت سخطها بتحركات وعمليات إجرامية ضدّ الجزائريين. للمزيد ينظر : احمد رضوان شرف الدين، التعذيب في قراءة للمجاهد (1957-1962)، المرجع السابق، ص 30.

³ - عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962 ، المرجع السابق، ص 155.

⁴ - L'organisation du Ministère des affaires étrangères du G.P.R.A, 2G1/6/13/2, p02.



وفي الجهة الموازية، مع سياسة الإستيطان التي شجعتها وإنتهجتها فرنسا بالجزائر ، صار المستوطنون الأوروبيون أصحاب الحل والعقد ، يتحكّمون في دواليب الحكم ، قابضين على زمام السلطة بيدٍ من حديد، فشيّدوا بذلك صرح نظام إجتماعي جديد وأصبحت السيادة لهم، فإحتكروا التجارة ورؤوس الأموال ، واستولوا على المهن الحرة و الوظائف العمومية¹.

فكان هؤلاء الجماعات دائماً مثيرين للفتن ضدّ الأهالي المسلمين لكونهم دون رقابة ولا عقوبات، فإكتسبوا ذلك الشعور بأنهم أصحاب حق طبيعي في تقرير القانون والنظام الذي يسيرون عليه، وعليه عارضوا وبشدة أيّ تغيير من شأنه أن يزيد من قوة المسلمين²، حتى طغوا وأصبحوا لا يريدون أيّ زيادة للجزائريين، ولا يرون العالم إلا من خلال مصالحهم الضيقة³.

وقد إستطاعوا خلق أزمات وزارية حادّة نتيجة غرورهم وعنادهم وكان لهم تأثير في السلطة ، حتى وصل بهم الأمر في عنفهم حتى إلى مواجهة "غي مولي" بتاريخ 06 فيفري 1956 بالطماطم حتى يسير على خطاهم، إلى غاية أن جاؤوا بالجنرال ديغول ونصبوه على السلطة بعد الانقلاب على الجمهورية الرابعة يوم 13 ماي 1958⁴.

تُرَجِّح فئة من الكتابات التاريخية أنّ الظهور الرسمي لهذه المنظمة كان عقب فشل إنقلاب الجنرالات الأربعة (راؤول سالان، موريس شال، ادموند جوهو، اندري زيلر) ومن ورائهم المستوطنين وعدد كبير من الضباط وقيادات الجيش⁵ ضدّ نظام حكم الجنرال شارل دوغول ما بين 21 إلى 25 أفريل 1961⁶، كرد فعل تجاه سياسته الرامية لفتح باب الحوار والتفاوض الجدّي للخروج من حرب دامت سنوات لم تكن في صالح الطرفين، بحيث كانوا يرون أن هذا الأخير بسياسته هذه قد قدّم عدّة تنازلات للثورة ولجبهة التحرير الوطني، بعد أن جيء به تحت مهمة أساسية وهي الحفاظ على الجزائر الفرنسية .

¹ - فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص95.

² - ناهد إبراهيم الدسوقي ، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ما بين الحربين (1918-1939) ، منشدة المصارف ، الإسكندرية ، مصر، 2001، ص16.

³ - محمد أمير، حيثما يفشل الرجال ينجح التنظيم ، جريدة المجاهد، عدد خاص بأول نوفمبر، الجزائر، 1975.

⁴ - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، الجزائر، د ت ، ص96.

⁵ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص284.

⁶ - Charles Rebert Ageront , de l'Algérie française à l'Algérie algérienne, Op.Cit, pp 525-526.



و بالتالي فبعد فشله في مشروعه وإضرطاره للتفاوض مع الـ FLN أصبح غلاة المعمرين وهؤلاء الجنرالات يرون في "شخص ديغول" عكس ما كانوا يأملون فيه¹.

ولهذا يمكن القول أنّ تأسيس "منظمة الجيش السري" الفرنسية قد تمّ بين شهري مارس وأفريل من عام 1961 ، وإن كانت بعض الدراسات ترجعها إلى نهايات عام 1960 إثر يوم المظاهرات التي تظاهر فيها الجزائريون المسلمون معبرين عن رفضهم لمطالب المستوطنين وفكرة "الجزائر الفرنسية"².

أمّا أصل تسمية هذه المنظّمة فنجد بعض الروايات تُرجع كتابة رمز هذه المنظمة (Organisation de l'Armée Secrète) المختصر في الحروف الأولى لإسمها (O.A.S)³ ، إلى تاريخ السادس من شهر مارس عام 1961 أين وُجدت هاتاه التسمية مكتوبةً لأوّل مرّة على جدران مدينة الجزائر.

وبهذا نجد أنّ تشكّل المنظمة السرية العسكرية في هذه فترة بالذات كان جد حاسم بالنسبة للثورة كونها فترة حسّاسة خاصّة وأنّ المفاوضات كانت على صفيح ساخن ذلك الوقت .

¹ - Albert Paul Lentin , L'Algérie des colonels-journal d'un témoin(juin-septembre 1958), édition paris, 1958.

² - Charles Rebert Ageront , de l'Algérie française à l'Algérie algérienne, Op.Cit, pp 525-526.

³ - المنظمة العسكرية السرية (O.A.S) (Organisation Armée Secrète) : هي منظمة إرهابية ولدت بمدريد (إسبانيا) كقاعدة خلفية لمعارضة سياسة ديغول أواخر شهر جانفي من عام 1960 على يد عدد من الجنرالات الفرنسيين من أنصار "الجزائر الفرنسية" الفارين إلى إسبانيا وعلى رأسهم سالان قائد عملية المتاريس أو الحواجز ، إضافةً إلى كل من سوزيني وبيار لاغيلارد ، وبعد محاولة الانقلاب الفاشلة على ديغول في أفريل 1961 إنضمّ إليها العديد من المعمرين المتعصبين وغلاة العسكريين أمثال: جوزيف أورتييز وعدد من العقلاء أمثال (آرغو ولوشوروي....). إرتكبت المنظّمة العديد من الجرائم النكراء والأعمال الإجرامية التخريبية على جميع المستويات خلال فترة قصيرة بين سنة 1961-1962 حصدت خلالها آلاف الضحايا الأبرياء من المدنيين العزل، وحزبت المنشآت الإقتصادية والإجتماعية (تبنت كل العمليات الإجرامية ضد شخصيات جبهة التحرير وضد الأوروبيين الذين يدعمون الثورة التحريرية خاصة تجار السلاح ، كما كانت تقوم باختطاف الوطنيين من السجون والمحتشدات وإعدامهم في الشوارع مع حرق جثثهم ونسف المنازل الأهلة بالسكان الجزائريين) ، وقامت بعمليات عنيفة إستهدفت الفرنسيين والجزائريين لعرقلة ونسف المفاوضات ومنع أي محاولة لتقرير مصير الجزائر. وإستخدمت كل السبل سواء في الجزائر أو في فرنسا لترهيب الذين يفتكرون في الحل السلمي بين الجزائر وفرنسا. وبالرغم من كل تلك الأفعال الإجرامية التي حصدت الآلاف من البشر فإنّها لم تفلح في مساعها. ينظر : رشيد زبير، جرائم فرنسا الإستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962) ، المرجع السابق، ص45. وأيضًا: هنري علاق ، مذكرات جزائرية ، المصدر السابق، ص365. راجع كذلك: كريم مقنوش، جرائم المنظمة السرية (O.A.S) في الجزائر، مجلة المصادر، العدد 09، السداسي الأول، الجزائر، 2004، ص249. وأيضًا: عبد المالك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص138. وللإطلاع على قائمة أشهر قادتها ينظر:

Remi Kauffer , L'OAS, une Histoire d'une Guerre Franco-Francaise , édition duseuil , Paris, 2002, pp128-132.



المطلب الثاني: أهداف تأسيس ال O.A.S

جاء الهدف من تأسيس ال O.A.S منحصراً في النقاط التالية:

✓ كان الهدف الأول والرئيسي من إنشاء هذه المنظمة هو الدفاع والحفاظ على مبدأ "الجزائر الفرنسية" والتمسك به¹.

✓ إفساد جو التفاوض بإستفزاز ال FLN وإرغامها على الرد عسكرياً ، الأمر الذي سيفتح الطريق لهم لإبراز الحجة القانونية وبالتالي تأجيج الصراع من جديد².

✓ رفض المفاوضات التي كانت بين الحكومة الفرنسية وجبهة التحرير جملةً وتفصيلاً ، وعرقلة مسارها بإشاعة الرعب، وممارسة التهديدات عبر الإرهاب المنظم.

✓ إفشال مشروع إستقلال الجزائر عبر المساس بالأمن والسلم بجميع الوسائل (أعمال إجرامية ، إحداث الفوضى والشغب، قتل ، تحطيم ، إتلاف و تخريب ، تفجيرات ، إغتيالات، إضرام حرائق، مطاردات)³.

✓ حرمان الجزائريين من الإستفادة من البنى التحتية والمنشآت التي شيدها الفرنسيون.

✓ التصدّي لسياسة ديغول ، والعمل على الإطاحة بنظام الجمهورية الخامسة ، وبعث حكومة إنقاذ عمومية⁴.

وبهذا جاء الغرض من إنشاء ال O.A.S لضرب عصافورين بحجرٍ واحد : أولاهما هو الضغط أكثر على الحكومة الفرنسية و ثانيهما هو التأثير على مسار المفاوضات للحصول على تسوية لمصالحها (المنظمة) وتجسيد مبدأ "الجزائر فرنسية".

المطلب الثالث: مظاهر إرهاب منظمة الجيش السري

بتاريخ 10 أبريل 1961 قامت ال O.A.S بتوقيع أول هجوم بصفة علانية متبنيّة شعار "حزب جبهة الجزائر الفرنسية" مع تغييره إلى "منظمة الجيش السري تضرب أينما تريد وكيفما تريد" (L'OAS frappe ou elle veut quand elle veut)¹.

¹ - Jaques Soustelle, l'espérance trahie , op.cit, p 33.

² - الجندي خليفة، حوار حول الثورة، ج2، المرجع السابق، ص493.

³ - زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص86.

⁴ - Jacques Soustelle, L'Esperance Trahie (1958-1961), Op.Cit, pp 316-317.



وقد عيّن على رأسها الجنرال "سالان" ونائبه الجنرال "جوهو"²، حيث تمثلت قوّتها في تغلغل نشاطها في جميع المؤسسات والميادين على غرار إدارات المستعمر ومؤسساته الاقتصادية وأجهزته السياسية والعسكرية الأمنية من شرطة وجيش ودرك و....

إستندت المنظمة في أعمالها الإجرامية التخريبية الهمجية على فكرة مفادها أنّ الجزائر كانت صحراء قاحلة قبل الإستعمار الفرنسي لها، بناها المعمّرون وشيّدوها وأقاموا دعائمها.

وقد إعتد مخططها (O.A.S) على إشاعة الفزع والذعر في النفوس، ونشر الخراب، ومن الأعمال الإجرامية التي إرتكبتها هذه المنظمة في حق الجزائريين نذكر:

- التصفية الجسدية للإطارات الجزائرية، وإغتيال العديد من النخب الأهلية والمثقفين سواء كانوا جزائريين أو أوروبيين متعاطفين مع القضية الجزائرية ومساندين لها، على غرار عملية إغتيال الكاتب الجزائري المعروف مولود فرعون يوم 15 مارس 1962، والقائمة طويلة...³.
- القيام بعمليات السطو على البنوك ونهب مصالح البريد، وإختطاف المواطنين وتعذيبهم في مزارع المعمّرين وأقبية بيوت المستوطنين.
- توزيع المناشير التحريضية وإستخدام الكتابات الجدارية والبث السريّ الإذاعي.
- تلك الجرائم المروّعة التي تمّ إرتكابها في حق المواطنين المدنيين العزل بواسطة قبلة وتفجير في مراكز العمل والأماكن العامة، وحرق وإتلاف وتدمير العديد من المنشآت والبنى التحتية والمصالح الحيوية، وتخريب المصالح الحكومية والساحات العامة التي يتجمّع فيها المواطنين بتلغيم السيارات⁴، محاولةً منها إرجاع الجزائر إلى عهد بداية إحتلالها.

¹ - Charles Rebert Ageront , de l'Algérie française à l'Algérie algérienne, Op.Cit, pp 524-525.

² - عمار قليل ، ملحمة الجزائر، المرجع السابق، ص 295.

³ - أحمد حداد، التحديات التي واجهت الثورة الجزائرية في المرحلة الإنتقالية (19 مارس-25 سبتمبر 1962)، المجلة التاريخية المغاربية، السنة 44، العدد 166، تونس، فيفري 2017، ص165.

⁴ - نذكر في هذا الشأن على سبيل المثال لا الحصر حادثة وضع سيارة ملغّمة من نوع بيجو أستههدف بها ميناء مدينة الجزائر في 02 ماي 1962، لينفجر المكان محلّقًا قرابة 200 ضحية بين 63 قتيل و140 جريح إثر هذه العملية،. ينظر : عثمان الطاهر عليّة، الثورة الجزائرية أمجاد و بطولات، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، الجزائر، 1996، ص 210. وأيضًا : أحمد حداد، التحديات التي واجهت الثورة الجزائرية في المرحلة الإنتقالية (19 مارس-25 سبتمبر 1962)، المرجع نفسه، ص165.



- القيام بموجة من حملات التفتيش داخل المنازل بالأحياء الشعبية ، ناهيك عن عمليات وضع حواجز مزيفة على الطرق والمبادرة بإستفزاز وإهانة الأهالي وحتى قتلهم¹.
- التنكيل بقوات السلام (القوات المحلية)².
- بعد توصل الطرفين الجزائري والفرنسي إلى إتفاق مبدئي من خلال محادثات "لي روس"³ جنّ جنون عناصر المنظمة وراحوا يتصرفون بطيش و جنون فشرعوا بالإغتيالات الفردية والجماعية، و نسف عمارات الجزائريين بالقنابل الموقوتة بمادة البلاستيك ، و نسف الأحياء الشعبية بالأسلحة الثقيلة⁴، ليتضاعف إجرامهم فصارت إغتيالاتهم بصفة يومية لكل عربي يُشاهد في المدينة الأوروبية⁵.
- تعرّضت العديد من المرافق إلى الحرق و التخريب، وتحوّلت الساحات و الأحياء في الكثير من مناطق البلاد ومعظم المدن الجزائرية إلى ميدانٍ للرعب على وقع المتفجرات و الألغام ، ناهيك عن الشعب الجزائري الذي طبقت عليه جميع أشكال وفنون التقتيل الهمجي، ولم تسلم من يدها الملتطخة بالدماء حتى أمهات الكتب و المصنفات والمحفوظات في مكتبة جامعة الجزائر التي تعرّضت للإتلاف والتخريب⁶.
- نقلت المنظمة أعمالها الإجرامية حتى إلى الميترربول نفسها، من خلال القيام بعمليات إستهداف المهاجرين وتصفياتهم وإغتيال المؤيدين لسياسة ديغول ، ولتسهيل المهمة تمّ إنشاء فرع لها بباريس أسندت قيادته لكل من النقيب "بيار سرجون" والضابط "كيريتشي"⁷.

¹ - مجلة أضواء التاريخية ، العدد 01، مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس ، 1998 ، ص77.

² - محمد قنطاري وآخرون، المرحلة الإنتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص169.

³ - لي روس: تقع على الحدود الفرنسية السويسرية بأعالي جبال الجورا jura .

⁴ - محمد عباس، في كواليس التاريخ "الأقلية الفرنسية سياسة الأرض المحروقة"، صحيفة الخبر اليومي، العدد 5368، بتاريخ 10 جويلية 2008، ص20.

⁵ - Radouane Aïmed Tabet, Histoire d'Algérie "sidi Bel Abbas de la colonisation a la guerre de libération en zone 5, wilaya 5 (1830-1962), avec la collaboration de teyebnchari officier dz l' A.L.N", édition ENAG, Algérie, 1999, p 331.

⁶ - Charles Ailleret , Général du Contingent en Algérie 1960-1962, éditions Grasset, 1998, PP 176-178.

⁷ - Remi Kauffèr , L'OAS, une Histoire d'une Guerre Franco-Francaise , édition duseuil , Paris, 2002, p129.



وعند هذا المقام يمكن للباحث أن يقف على جملة من الشواهد التاريخية والأمثلة التي تثبتت الشهادات والروايات التاريخية التي تبين بوضوح الجرائم البشعة التي إقترفتها منظمة الجيش السري العسكرية.

ولسنا هنا في محاولة حصر هذه الأعمال الإرهابية في سياق موجز ، لأنها لا شك في أنّها ستكون قاصرة عن الإلمام بمختلف الجرائم والأفعال المشينة والفظيعة التي قامت بها الـ O.A.S، لكننا أردنا قبل غلق باب الحديث عن أعمال هذه المنظمة أن نورد بعض الشهادات لمن عاشوا وتعايشوا معها أثناء ثورتنا المباركة، سعياً منّا للإحاطة بالموضوع وتقديم دراسة شاملة وثريّة حول جوانبه ، ولعلّ أبرز أمثلة عن جرائم منظمة الجيش السري نذكر:

قامت المنظمة بعد منتصف شهر ماي من عام 1961 بتنفيذ سلسلة من التفجيرات بالقنابل البلاستيكية التي قارب عددها الـ 35 انفجاراً ، كان عشرة انفجارات منها بمدينة وهران والباقي بمدينة الجزائر.

تمّت عملية تفجير ساحة الطحطاحة بحي المدينة الجديدة بوهران عبر انفجار سيارة مفخخة من نوع بيجو 403 وهذا يوم 28 فيفري من السنة الموالية، كون هذا المكان كان مفتوحاً للتجارة والتبضع والتفسيح والفرجة وبخاصة في الشهر الفضيل ، أين كان يتوافد عليها المواطنون من مختلف المناطق بكثرة يومياً¹.

في بدايات شهر مارس 1962 وبالتحديد شهر رمضان، تمّت عملية محاولة تفجير سجن وهران ، كونه يضمّ عددًا كبيراً من المساجين الجزائريين ونشطاء جبهة التحرير الوطني، لكن باءت هذه العملية بالفشل ، ورغم كلّ هذا فقد أسفرت عن إستشهاد شخصين وجرح 11 شخصاً.

وفي 03 أبريل 1962 تمّ قتل كل المرضى المتواجدين بمستشفى بوفريزي في مدينة الجزائر².

قامت المنظمة السرية بتاريخ 10 ماي 1962 بإغتيال 15 امرأة جزائرية كنّ يعملن في المنازل الأوروبية أثناء توجّههنّ للعمل صباحاً، وسمّيت هذه الجريمة بـ "عملية فاطمة"³.

تمّ تفجير خزانات البنزين العملاقة بميناء وهران يوم 25 جوان 1962، ممّا أسفر عن إحترق 100 ألف لتر من البنزين، وأحدثت العملية سحابة من الدخان الكثيف التي ظلّت تغطّي سماء مدينة وهران طيلة 03 أيام كاملة.

¹ - بلبوري سيد أحمد، شهادة حية ، ندوة بعنوان "جرائم منظمة الجيش السري بوهران"-تفجير الطحطاحة (28 فيفري 1962) أنموذجاً-، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا بجامعة وهران بالتعاون مع مديرية المجاهدين لولاية وهران ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، بتاريخ 26 فيفري 2019.

² - أحمد حداد، التحديات التي واجهت الثورة الجزائرية في المرحلة الإنتقالية (19 مارس-25 سبتمبر 1962)، المرجع السابق، ص165.

³ - ينظر: جعفر بن صالح، جرائم دون عقاب "51 عاما على ميلاد منظمة الجيش السري الإرهابية ، جريدة الخبر ، بتاريخ 17 مارس 2012.



حيث تشير عدّة إحصائيات إلى أنّ جرائم الـ (OAS) بمدينة وهران لوحدها فقط خلّفت أزيد من ألف ومائة ضحية من المدنيين الجزائريين بين سنتي 1961 و1962، ويرجع ذلك للتواجد الكبير للمستوطنين الأوروبيين بهذه المنطقة .

كما تشير إحصائيات أنّه ما بين ربيع 1960 إلى جويلية من نفس السنة تمّ تنفيذ حوالي ألفين وخمسمائة عملية إجرامية أسفرت عن إستشهاد ما يفوق 1000 مواطن جزائري¹.

وفي نفس الإطار قدّرت التفجيرات التي قامت بها المنظمة بين سبتمبر 1961 ومارس 1962 بما يقارب 3000 تفجير أسفر عن سقوط 700 ضحية.

وما تجدر الإشارة إليه هنا في هذا الموضوع أنّ أغلب العمليات الإرهابية التي قامت بها هذه المنظمة كان جلّها بعد توقيع إتفاقية "وقف إطلاق النار" بين الطرفين الجزائري والفرنسي، وكلّ هذا جاء لإعادة الإضطراب من جديد، وسعيًا منها لمحاولة تأجيج الصّراع و إستئناف الحرب مرّةً أخرى، حيث قامت بموجة إرهاب وتخريب وقتل لا نظير له في المدن الكبرى كالجزائر وقسنطينة وعنابة ووهران... وغيرها، وكان الهدف الرئيسي من ذلك تحويل الجزائر إلى كتلة من رماد ما دام البقاء فيها أصبح مستحيلًا خاصةً بعد نيل الجزائر إستقلالها.

المطلب الرابع: المرحلة الانتقالية للثورة (وقف إطلاق النار 19 مارس 1962-جوان 1962)

بعد الإتفاق النهائي الذي جمع بين الطرفين الجزائري و الفرنسي الذي توجّ بإتفاقية إيفيان تمّ الإعلان عن وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962، وبموجبه إنتقلت الجزائر إلى المرحلة الأخيرة من عمر الثورة، وهي ما يسمّى بفترة المرحلة الإنتقالية التي أسند تسييرها لهيئة سمّيت بالهيئة التنفيذية المؤقتة² تحت رئاسة عبد الرحمان فارس³.

¹ - Remi Kauffer , OAS "Histoire d'une Guerre franco française , Op.Cit, PP 132-136 .

Voir aussi : Clément Stener , Susini et l'OAS, éditions l'Harmattan, Paris, 2004, p 105.

² - ضمّت الهيئة التنفيذية المؤقتة في عضويتها كل من : عبد الرحمان فارس كرئيس للهيئة- Roth Roger نائباً للرئيس- Manoni jean مكلف بالشؤون المالية- شوقي مصطفى مكلف بالشؤون العامة- الشيخ أحمد مكلف بالزراعة- Koenig charles مكلف بالأشغال العمومية - الشيخ بيوض مكلف بالشؤون الثقافية- بلعيد عبد السلام مسؤول عن الشؤون الاقتصادية- محمد بن تقيتفة مكلف بالبريد. عبد القادر الحصار مكلف بالنظام العام- حميدو بومدين مكلف بالشؤون الاجتماعية- عبد الرزاق شنتوف مسؤول عن الشؤون الإدارية.

³ - فارس عبد الرحمان: ولد في 30 جانفي 1911 بمدينة آقبو بجاية، تلقى تعليمه الأول في مسقط رأسه وبعدها في قسنطينة ثم جامعة الجزائر، إشتغل محضراً قضائياً ثم كاتب عدل، وفي النهاية حصل على صفة أو لقب أول موثق مسلم، شارك في الإنتخابات ضمن قائمة الإشتراكيين سنة 1945، ثم كمرشح مستقل في إنتخابات المجالس العامة منذ 1945، وإنتخابات الجمعية الجزائرية في الفترة بين 1948 إلى غاية 1955، بعد إندلاع الثورة المباركة كانت له العديد من الإسهامات لصالح فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا، ألقى عليه القبض من طرف القوات الفرنسية بعد مظاهرات 17 أكتوبر 1961، وتمّ تعيينه على رأس الهيئة التنفيذية المؤقتة مباشرةً بعد خروجه من السجن. كتب ونشر مذكراته سنة 1982.



كان قرار وقف إطلاق النار ودخوله حيز التطبيق في التاسع عشر من شهر مارس 1962، دافعًا وحافزًا لمنظمة الـ O.A.S في تكثيف نشاطها وعملياتها الإجرامية، وإنتهاج سياسة الأرض المحروقة بالتدمير والتقتيل والتنكيل والإغتيالات والنهب والتخريب، تعبيرًا عن رفض غلاة العسكريين والمستوطنين فكرة إستقلال الجزائر وإنتقامًا من فرنسا التي رأوا أنها تخلّت عنهم.

قبيل التوقيع على وقف إطلاق النار أعطى لنا سالان عيّنة من وقائعها الدالة على معناها بإصداره بيانًا تكوّن من ستة صفحات نادى فيه إلى ممارسة التقتيل الهمجي والتخريب كلغة للإستمرار في الحرب، حيث كان أهم ما جاء في ندائه ما يلي: "إنّ الحدث المحتوم على وشك الوقوع، ويتعيّن علينا الأيام القليلة التي تفصلنا عن وقف القتال أن ندرس الوضعية ونحدّد ردود الفعل التي سنّخذها، أريد أن نسيطر بقدر المستطاع على الأحداث، أريد أن أتسبّب فيها وليس تحمّلها... أرفض مسبقًا أن تظلّ فكرة دفاعية، ونظرًا لأنّ وقف إطلاق النار أمر محتوم فإنّ تاريخه سيكون مرحلة جديدة من نشاطاتنا".

وقد تصاعدت في نفس الوقت عمليات التنكيل والإجرام والقتل، حيث أصدرت المنظمة بيانات ومنشورات في عدّة مدن من الوطن على غرار مدينة الجزائر ووهران وعنابة تحثّ الفرنسيين على الوقوف ضدّ إتفاقيات إيفيان¹، وتوضّح فيها أنّ وقف إطلاق النار لا يمكن أن يعتبره أنصار "الجزائر الفرنسية" ضمانًا للعودة إلى السلام²، معبّرة عن رفضها الصريح والكلّي لما جاء في نصوص إتفاقيات إيفيان، وراحت تنقذ مخطط إغراق الجزائر في دوامة عنف جديدة³ خلّفت من ورائها قوائم جديدة من الشهداء⁴.

كانت الأيام شاهدةً بالكثير من الوقائع والأحداث الشنيعة التي تسبّبت فيها المنظمة السرية⁵، أين تصاعد عنفها الذي بلغ حدًا غير مسبوق¹، وكل هذا من أجل تلغيم المفاوضات بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية وعرقلة إستقلال الجزائر الذي أصبح وشيكًا².

ينظر: ليلي حمري، عبد الرحمان فارس (1911-1991)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2006، ص159.

¹ - كريم مقنوش، جرائم المنظمة السرية (O.A.S) في الجزائر، المرجع السابق، ص263.

² - Georges Fleury, Histoire Secrète De L'o.a.s, Huitième partie LA GUERRE TOTALE-64-Oran, ville O.A.S éditions Grasset & Fas quelle, 2002, p 723.

³ - Anne Marie Duranton-Crabort, Le Temps de l'OAS, éditions complexe, Bruxelles 1996, pp 207-233, voir aussi : P.Henissart, Les Combattants du crépuscule, la dernière année de l'Algérie Française, éditions Grasset, Paris, 1970. pp 40-48.

⁴ - Remi Kauffer, OAS "Histoire d'une Guerre franco française", Ibidem, PP 132-136 ; Voir aussi : Clément Stener, Susini et l'OAS, Op.Cit, p 105.

⁵ - جعفر بن صالح، جرائم دون عقاب "51 عاما على ميلاد منظمة الجيش السري الإرهابية، المرجع السابق.



وكادت فرنسا نفسها أن تغرق في حرب أهلية في هذه المرحلة بالذات ، إستدعت تدخّل الجنرال ديغول الذي وصف عناصر هذه المنظمة المعارضين للإتفاق الذي جمع بين فرنسا والجزائر بمجموعة الضباط المتعصّبين الذين إن إستمروا في تعنتهم، سوف يوقعون فرنسا في دوامة خطيرة³.

المطلب الخامس: محادثات ومفاوضات قيادة الثورة مع مسؤولي ال O.A.S

خلال المرحلة الإنتقالية كان لابدّ من تعزيز الإستقرار الأمني ، وهو ما نصّت عليه إتفاقية إيفيان في بابها الرابع⁴، هاته المرحلة التي تعتبر فترة حاسمة وحسّاسة من تاريخ الثورة، فيا ترى ما هو الدور الذي قدّمته الهيئة التنفيذية المؤقتة لمواجهة منظمة الجيش السري، والحفاظ على بنود إتفاقيات إيفيان؟

حفاظاً على الجو الملائم وإجراء الإستفتاء في ظروف مستقرة، قامت جبهة التحرير الوطني بتوعية الشعب بتوزيع مناشير في المدن تطالب فيها الجماهير الشعبية بتوحّي الحذر ومضاعفة الهدوء ، وأعطت أوامر صارمة بالتزام اليقظة مفسّرةً ما يهدف إليه مخطط المنظمة السرية من أعمالها وإستفزازاتها، وبالتالي تحضيراً للإستفتاء وجب تفادي التصعيد مع الأوروبيين لتجنّب أي إنزلاق⁵ ، لاسيما في الفترة التي تلت معاهدة إيفيان، التي إشتدّ فيها فساد وجرائم المنظمة، ومّا جاء في إحدى هذه المناشير: "... يا بنات و أبناء العاصمة البطلة... إنّ الساعات التي نعيشها هي في نفس الوقت مثيرة وحاسمة، وأملنا المشترك في الحرّيّة و الإستقلال، هذا الأمل أصبح اليوم حقيقة واضحة لا تقهر، أذئاب الفاشية و العنصرية أصبحوا منذ الآن منهزمين، وكل ما يقترفون راجع عليهم ... ولتسهيل سحق المنظمة السرية الإرهابية يجب مضاعفة الهدوء و اليقظة..."⁶.

وسعيًا إلى إيجاد حل لإيقاف كل هذه العمليات الإجرامية التي تقوم بها منظمة الجيش السري العسكري حاول مسؤول الهيئة التنفيذية الجزائرية المؤقتة "فارس عبد الرحمان" جاهدًا وضع حل لهذه المشكلة ، من أجل التعقّل

¹ - تعرّضت في هذا الشأن جريدة "Hürriyet" إلى مجموعة من مظاهر العنف والقتل والإضطهاد التي كانت شهدتها مختلف أنحاء الوطن ، وجاءت فيها عدّة عناوين توضّح أنّ التقتيل والإغتبيالات لا تزال مستمرة في الجزائر رغم توقيع معاهدة وقف القتال بين الحكومة الجزائرية والسلطة الفرنسية.

² - تشير بعض الإحصائيات أنه في إطار سياسة الأرض المحروقة التي مارستها المنظمة السريّة ما بين 19 مارس (وقف إطلاق النار) إلى غاية الفاتح من شهر جويلية جويلية 1962. تمّ حصد 410 جزائري و 487 جريح.

³ - عبد الرحمن فارس، الحقيقة المزيّة "مذكرات سياسية 1945-1965"، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبّة للنشر، الجزائر ، 2007، ص 164-174.

⁴ - أحمد بداني، الجزائر خلال المرحلة الإنتقالية (19 مارس-05 جويلية 1962)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، وهران، 2012-2013، ص 43.

⁵ - كريم مقنوش، جرائم المنظمة السرية (O.A.S) في الجزائر، المرجع السابق، ص 267.

⁶ - عثمان الطاهر عليّة، الثورة الجزائرية أمجاد و بطولات ، المرجع السابق، ص 296.



وإقرار الأمن بهدف تجنب أي مواجهة قد تقع بين الجزائريين ومنظمة الجيش السري ، وهذا بالتوجه يوم 18 ماي 1962 إلى العلمة بسطيف للقاء المدعو "سوزيني"¹ أحد أعضاء هذه المنظمة²، والنظر في الأمر ووضع النقاط على الحروف، وفي الأخير تمّ الإتفاق بينهما بتحرير نص مشترك تضمن عدّة نقاط كان أهمها:

- أن يتم التفاوض بين الشعب الجزائري الذي تمثله الـ FLN والأوروبيين بإسم الـ O.A.S³،
- العفو على كل عناصر وأفراد منظمة الـ O.A.S.
- مشاركة الأوروبيين في السلطة المحلية، حيث تتولّى الهيئة التنفيذية ذلك.
- تنظيم مختلط للشرطة بين الجزائريين والأوروبيين. وإنتهى اللقاء بالإتفاق على أن يظلّ سرياً⁴.
- تأجيل تاريخ الإستفتاء إلى موعد آخر.

وإنتهى اللقاء وتمّ الإتفاق على أن يظلّ سرياً ويبقى جاك شوفالييه Jacques Chevalier كوسيط بينهما⁵.

في الفاتح من شهر جوان من نفس السنة تمّ إجتماع آخر في البرج - مقر إقامة شوفالييه بالأبيار⁶، وهذا بحضور فارس عبد الرحمان عن الهيئة التنفيذية المؤقتة وسوزيني وغارد (Gardes) عن المنظمة السرية وشوفالييه وتيني كوسيطين، ووضع فارس أمام الجميع إقتراحاته⁷، حيث كانت المحادثات طويلة ومضطربة بعد تقديم فارس

¹ جان جاك سوزيني : من مواليد مدينة الجزائر عام 1933، مناضل يميني متطرف، شغل منصب رئيس الجمعية العامة للطلبة الجزائريين، بعد فشل إنقلاب الجنرالات الفرنسيين على الجنرال ديغول في أفريل 1961 فرّ إلى إسبانيا وهناك قام رفقة الجنرال راؤول سالان وبيار لاغايارد وجوزيف أورتيز بتأسيس منظمة الجيش السري الإرهابية O.A.S، بعد فشل المنظمة في مساعيها الهادفة إلى تغيير نظام ديغول والوقوف في وجه إتفاقيات إيفيان والحوار ونجاحها ، حكم عليه بالإعدام، لكن تمّ إفراج قرار العفو عنه سنة 1968.

² - Farés Abderrahmane, La Cruelle Vérité l'Algérie de 1945 à l'indépendance, plan, paris, 1982, pp 118-119.

³ - عبد الرحمان فارس، الحقيقة المرة "مذكرات سياسية 1945-1965"، المصدر السابق، ص ص 165-170، وأيضاً: أحمد يوسفى ، منظمة الجيش السري ونهاية الثورة الجزائرية، تر: شعلال جمال، موفم للنشر، الجزائر، 2001، ص ص 104-108.

⁴ - Paul Henissart , la dernière année de l'Algérie Française , les combattants du crépuscule, Grasset, paris, 1970, p438.

⁵ - عبد الرحمان فارس، الحقيقة المرة "مذكرات سياسية 1945-1965"، المصدر السابق، ص ص 165-170، وأيضاً: أحمد يوسفى ، منظمة الجيش السري ونهاية الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 104-108.

⁶ - ليلي حمري، عبد الرحمان فارس 1911-1991، المرجع السابق، ص ص 123-124.

⁷ - كانت مقترحات عبد الرحمان فارس قاعدتها مكونة من إتفاقية إيفيان، في حين أنّها تحتوي على 03 إمتيازات هامة لمنظمة الجيش السري: وهي : العفو عن جميع الأعمال الإجرامية وكل أشكال العنف والإضطهاد المقترفة من طرف المنظمة السرية قبل تقرير المصير، وكذا إدماج الأوروبيين بقوات حفظ الأمن للجمهورية الجزائرية المستقلة، وآخر إمتياز تمثّل في تجسيد ضمانات كبيرة للأوروبيين الموقّعة بإيفيان". ينظر :



لجميع إقتراحاته ، وما استجد هو إقتراح غارد حول العلم، فرفض فارس الفكرة جملةً وتفصيلاً لأنّ أي دولة مستقلة في رأيه تملك علمًا واحدًا¹.

وإفترق المجتمعون على أساس موافقة الطرفين على وثيقة فارس المنسوخة عن إتفاقيات إيفيان مع 03 نقاط جديدة وهي²:

▪ العفو عن جميع الأعمال المرتكبة قبل يوم الإستفتاء.

▪ إدماج الوحدات الأوروبية في قوات حفظ الأمن وتوسيع الضمانات الممنوحة للأوروبيين.

▪ وأهم قرار خرج به هو تمديد الهدنة إلى 02 جوان.

وُوصف اللقاء بالإيجابي، وبذلك أراد سوزيني إظهار رضاه بإطالة أمد الهدنة إلى هذا التاريخ "02 جوان1962".

في 17 جوان 1962 إلتقى كل من شوقي مصطفى³ وفارس عبد الرحمان وسوزيني، وتمّ إتفاق بين الجبهة والمنظمة على توقيف التقتيل والتخريب، وكذلك التمسك بإتفاقية إيفيان التي تضمّنت في بنودها كل شيء يتعلّق بالأوروبيين مع ذكر المنظمة كطرف حدث معه الإتفاق⁴ ، من خلال إصدار بيان يتضمّن ذكر عبارة "L'OAS" والمحادثات التي جرت مع قادتها ، ناهيك عن مشاركة وإدماج الأوروبيين في قوات حفظ الأمن⁵.

Yves Courrière, la guerre d'Algérie , les feux du désespoir 1960-1962, T IV, édition Casbah, Alger, 2005, p 650.

¹ - Farés Abderrahmane, La Cruelle Vérité l'Algérie de 1945à l'indépendance , Op.Cit, p 123.

² - Yves Courrière, la guerre d'Algérie , les feux du désespoir 1960-1962, T IV, Ibidem, pp 634,650.

³ - شوقي مصطفى: هو دكتور في الطب ، إنخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري بين سنوات 1945-1954 ، مسؤول في الحكومة المؤقتة والأمين العام عليها 1958-1960. ينظر :

Mohammed Harbi, Le FLN mirage et réalité de la nation Algérienne , Op.Cit, p278.

⁴ - Fernand Carreras , L'accord FLN- OAS des négociations secrètes aux cessez- le feu, Préface de Jacques Chevalier, Robert Laffont, Paris, 1967, p 225.

⁵ - صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص550.



وبذلك حسب رضا مالك كان إتفاق 17 جوان عملاً سياسياً بإمتياز تمّ إستكمال فيه الإنتصار الذي تحقّق في إيفيان، حيث كان فيه هذا الإعلان بمثابة تكرار مواقف جبهة التحرير الوطني حول الأقلية الأوروبية¹.

أمّا عن بقية أعضاء منظمة ال O.A.S فقد تمّ توقيف "جوهو" (Edmond Jouhaud)² بتاريخ 25 مارس 1962 بوهران ، وحُكم عليه بالإعدام³، وهو الخبر التي إزدانت به الصفحات الأولى للجرائد الفرنسية على شاكلة صحيفة Hürriyet التي رُسم على صفحتها الأولى عنوان كبير على النحو التالي: "الجزائر: إلقاء القبض على الجنرال المتمرد جوهو" "JOUHAUD"⁴.

ثم بعد هذا الحدث الذي مثّل تطوّراً هاماً ، سريعاً وحسّاساً في تاريخ البلاد ، جاء الدور على الجنرال "سالان" (Raoul Salan) الذي تمّ القبض عليه يوم 20 أبريل 1962 بمدينة الجزائر⁵، وبهذه الفاجعة التي ضربت ال O.A.S وخسارتها لأبرز وأهم قياديينها بادرت هذه المنظمة بمحاولة سياسية مع ال FLN للحصول على المزيد من التنازلات والإمتيازات للمستوطنين في الجزائر.

وفي الأخير بعد الإعلان عن الإستقلال فرّ أعضاء منظمة الجيش السري خوفاً من محاسبتهم، وبفرارهم تخلّصت الجزائر من عبئٍ ثقيل فُرض عليها في إتفاقية إيفيان، المتمثّل في ضمان حقوق وحرّيات المستوطنين وأملاكهم

¹ - Rédha Malek, l'Algérie à Evian "Histoire des Négociations Secrètes (1956-1962), Op.Cit, p 260.

² - إدmond جوهو Edmond Gouhoud: كان جنرالاً في السلاح الجوي البري ونائب للجنرال سالان في منظمة الجيش السري ، وهو صاحب مخطط الهجوم الذي أعده بعد تبني الحكومة الفرنسية لقانون "حق التبعية" ، الذي قام على محورين أساسيين: الأول يكون عبارة عن هجوم بري يشمل المناطق التونسية التالية: باجة، غار الدماء، الكاف، ساقية سيدي يوسف، وسوق الأربعاء، بواسطة وحدات برية يقودها الجنرال جيل (Gilles)، أما الخطة الثاني فكانت عبارة عن هجوم جوي تمّت الموافقة عليه يوم 01 فيفري 1958 بعد أن كشفت طائرة الإستطلاع قواعد جيش التحرير بالساقية ، حيث تدعّم هذا الخيار بعد أن بيع للمكتب الثاني الفرنسي صور مواقع الثوار الجزائريين من طرف أحد السينمائيين الإنجليزيين . ألقى عليه القبض في 25 مارس 1962 بوهران في حملة التطهير التي قامت بها القوات الفرنسية (حملة تنظيف وتطهير منظمة الجيش السري O.A.S وإلقاء القبض على قادتها وأعضائها). ينظر : أحمد بداني ،الجزائر خلال المرحلة الإنتقالية 19 مارس -05 جويلية 1962، المرجع السابق، ص77. وأيضا المنصف بن فرج، ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف ، المرجع السابق، ص 191-192. وكذلك :

Yves Courrière, la guerre d'Algérie , les feux du désespoir 1960-1962, T IV, Op.Cit, p 621

³ - أحمد بداني ،الجزائر خلال المرحلة الإنتقالية 19 مارس -05 جويلية 1962، المرجع نفسه، ص77. وأيضا : عقيلة ضيف الله ، التنظيم السياسي والإداري للجزائر 1954-1962، المرجع السابق، ص411.

⁴ - Journal Hürriyet, N° 4995, Daté Le 27, S 14, Mars 1962,

⁵ - أحمد بداني ،الجزائر خلال المرحلة الإنتقالية 19 مارس -05 جويلية 1962، المرجع نفسه، ص77. وأيضا : عقيلة ضيف الله ، التنظيم السياسي والإداري للجزائر 1954-1962 ، المرجع نفسه، ص411.



كمواطنين جزائريين. وهنا نرجع إلى صفوة القول وإلى المثل القائل "ربّ ضارّة نافعة"، إذ كانت نتائج سياسة "الإبتزاز" التي تبنتها المنظمة العسكرية بعكس توقعات وتطلّعات قادتها، حيث خلقت في آخر المطاف حالة من الذعر والفرع أوساط المعمّرين والمستوطنين إستدعت منهم مغادرة البلاد دون رجعة بأعداد خيالية قاربت المليون فرد¹.

وفي الأخير نستشفّ ممّا سبق قرب نظرة بعض الباحثين إلى الصواب المنطقي حسب رأيهم القاضي بأنّ السلطات الفرنسية كانت متواطئة مع منظمة الجيش السري لضرب الثورة، لأنه بالعودة لكل هذه الوقائع والأحداث، أين كان موقف السلطات الفرنسية منها؟ وما هو رد فعلها في ظل كل هذه المعطيات؟ وهذا ما يخلق العديد من التساؤلات والتكهنات، وبالولوج في تحليل إنعكاسات وتبعات نشاط وأعمال المنظمة نجد أنه إصطبغ بتغاضي سلطات الإحتلال عنها، وإكتفائها بعبارات الإدانة والوعيد لا غير، في وقت كان عليها الضرب بيد من حديد كل من تسوّل له نفسه عرقلة مسار الإنفاقيات والوقوف في وجه نظام الحكومة القائم آنذاك.

ولا يوجد في هذا المقام ما أبلغ من التصريح الذي صرّح به الرجل الثاني في المنظمة "جان جاك سوزيني" حين قال: "لما تتمكّن القوى النظامية من القبض على عميل تابع للأفان ولا تعثر بشأنه على ما يجعله يمثل أمام المحكمة، لا بدّ أن يتكفّل طرف ما بإعدامه"، مضيفاً في نفس المضمّار أنّ أجهزة الأمن المتمثلة في الشرطة الفرنسية كانت ترسل لهم قوائم بأسماء فدائيين ومتعاطفين مع الثورة لتصفيتهم، قائلاً: "قد يبدو هذا مفارقة، لكن بالنسبة لهم أعتبر الأمر من بين الحلول الممكنة لضرب عدو مشترك".

لكن في الشق الآخر هناك من يرجع أنّ السلطات الإستعمارية كان موقفها الرسمي مناهضاً للمنظمة مع إتخاذ بعض التدابير للقضاء عليها، لكن تواطؤ بعض من عناصر الإدارة الفرنسية والأجهزة الأمنية (جيش، الشرطة، درك...) أضعف موقفها وضرب تطلّعاتها عرض الحائط، الشيء الذي فرض زيادة طول عمر المنظمة لإرتكاب المزيد من الجرائم، والضغط على مسار المفاوضات الفرنسية الجزائرية لنسف أي إتفاق يهدّد مصالحها.

¹ - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع 1954-1962، المصدر السابق، ص 284.



وما يمكن قوله في الختام أنّ أعمال العنف والإضطهاد والجرائم البشعة التي إقترفتها منظمة الجيش السري كانت درسًا تاريخيًا لكل متطرف مآله تدمير الذات، وإنعكاساته عكس ما يتطلع إليه وما يرغب فيه أنصاره ومؤيدوه.

حيث بقيت مفردة OAS التي ارتبطت بالرعب والإجرام راسخةً في ذاكرة الجزائريين الذين عايشوا الأعوام الأخيرة من الثورة، خاصةً الفترة الإنتقالية التي طبعت الفترة الممتدة من إعلان وقف إطلاق النار إلى تاريخ القيام بالإستفتاء، أين جسدت هذه المنظمة الوجه الأكثر سوءً للإستعمار، والخصم الأكثر تطرفًا وإرهابًا، وفي المقابل واجهها الشعب الجزائري بالهدوء والإنضباط والتقيّد بتعليمات وأوامر جبهة التحرير¹، محدثًا إنجازًا تاريخيًا وإنتصارًا سياسيًا ودبلوماسيًا بعد مرحلة حرجة وحاسمة من عمر الثورة، خلصت فيها البلاد من فح بقاء المستوطنين في الجزائر وما سيشكلونه من ضغط على الجزائر في المستقبل.

¹ - الجندي خليفة وآخرون، حوار حول الثورة، المرجع السابق، ص320.

خاتمة



خاتمة:

تُعتبر الخاتمة زبدة القول لرحلة طويلة خضناها مع موضوعنا هذا، وخلاصة ما توصلنا إليه من نتائج دراستنا من معارف جديدة واستنتاجات وملاحظات هامة.

- إنَّ أبرز ما يمكن أن نخلص إليه في ختام هذه الدراسة هو أنَّ إدارة الاحتلال الفرنسية أرادت تحقيق النصر لها ولجيشها، الذي لم يُرد قبول الهزيمة في آخر مستعمرة فرنسية في شمال إفريقيا، باعتبار أنَّ الجزائر في هذا المقام بمثابة فرصة ثمينة لمحو عار الهزائم السابقة التي لحقت بقواتها. وبالتالي لم تستطع هضم نَبأ إندلاع الثورة التحريرية المسلَّحة ووراءها ميلاد جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني من شعب ظنَّت أنه أصبح فرنسيًا، فراحت تفكّر في إستعمال العنف والضغط ، ظنًّا منها أنه الحل الأمثل لاستعادة مستعمرتها وحلمها الضائع، غير أنَّ ذلك زاد من تأليب وتأجيج الشعب الجزائري ضدّها وإلتفافه حول ثورته وقيادتها .

- أثبت جيش التحرير الوطني إبان الثورة المباركة بطولته وعقته وشهامته وفي المقابل أبان الجيش الفرنسي عن جبنه ولؤمه وسفالته وقساوته ضاربًا الإتفاقيات والمواثيق الدولية والمعاملات الإنسانية عرض الحائط.

- نجاحات الثورة التحريرية بلغت أوجها من حيث الإنتشار والقوة في السنوات الأولى لها (1956-1958)، وذلك بفضل الإحتضان الشعبي لها والدعم المادي من جانب البلدان الشقيقة والصديقة.

- الشعب الجزائري استجاب لنداء الثورة وأيدها ودعمها وأمدّها بكل ما يملك ، وفي المقابل عانى الأمرين في سبيل نجاحها وانتصارها ، إذ عاش ويلات الاستعمار وجرائمه التي عاث بها فسادًا ، من قتل وحرق وتخريب وإرهاب واضطهاد وضرب وتشريد وتعذيب وتعنيف وقهر و...، و القائمة طويلة وعريضة يندى لها الجبين عند كتابتها أو تسميتها ، والتي خلفت من ورائها خسائر مادية وبشرية ضخمة وآثار نفسية لازال العديد ممّن بقوا على قيد الحياة يعانون منها.

- وما يمكننا أن نخلص إليه كذلك هو أنَّ فرنسا التي طالما تغنّت بمبادئ الحرية رافعةً شعار الإخاء والحرية والمساواة ، جعلت قيمها في مهب الريح بسجلٍ لَطَخَ بأفطع الجرائم الشنيعة التي لا تنسى على مرّ الزمن.

- كما لا يفوتنا الإشارة إلى ضخامة الجهد والعمل التعبوي الذي قامت به قيادة الثورة عبر مختلف وسائلها الإعلامية سعيًا منها إلى استقطاب مختلف شرائح المجتمع للإلتفاف حول الثورة وفقا للمنهج الثوري الذي أُعدّ في فترة التحضير والمعلن عنه في بيان أول نوفمبر 1954، والذي كرّسه مؤتمر الصومام عبر تنظيم وإنشاء مؤسسات ثورية تضمن ذلك في أطر ثورية تعزّز إنتصاراتها.



- لم تكن الثورة التحريرية الجزائرية مسيرة من طرف زعيم حزبي، أو تسعى لأجل تحقيق أغراض أو مطامح وغايات شخصية، فكانت بحق ثورة جماهيرية شعبية خالصة، فهي ثورة من الشعب وإلى الشعب، كون غايتها ومنشودها الأسمى هو تحقيق أمل الشعب المتمثل في الإستقلال التام ونيل الحرية.

وإذا كان لقادة الثورة ومفجريها الفضل في إلقاء عود الثقاب وإشعال فتيل الثورة، فإنّ الشعب الجزائري كان بمثابة الأكسجين الذي يضمن إستمرارية الثورة ويزيدها اشتعالاً وتهيّجاً، ولقد تنبأ بن مهدي لذلك عندما إستوصى بالشعب خيراً بمقولته المشهورة: "إرموا بالثورة للشارع يحتضنها الشعب". فكان حقاً للشعب الجزائري الدور المحوري والرئيسي في الذود عن وطنه عبر مهمتين أساسيتين، أولاهما الوقوف جنباً إلى جنب مع المجاهدين، وثانيهما عكس من خلالها صورة تلك الغابة والحصن المنيع الذي يلجأ إليه الثوار ويحتمون فيه.

- أتضح لنا من خلال هذه الدراسة أنّ ما أبانت عنه فرنسا الاستعمارية من أفعال وحشية لإنسانية وممارسات لأخلاقية في حق الشعب الجزائري، والضرب عرض الحائط بكل قيمه وهويته، عن طريق محاربة عقيدته ولغته وعاداته وتقاليده. وهو ما عكس بجلاءٍ وصدقٍ عمق الحقد الكبير و الدفين الذي سكن قلوب الغزاة وغشي سلوكهم، والتي سيخلدها التاريخ كوصمة عار في جبينها، لا يمكن محوها أو إزالتها بشتى أصناف وألوان المساحيق السياسية والدبلوماسية.

- كما لا يغفلنا ملاحظة مهمة تتمثل في أمر إيجابي يخص الثورة المجيدة، وهو تمكّنها من تجاوز أخطاء الحركة الوطنية واللحاق بركب الحركات التحريرية التي شهدتها العالم أعقاب الحرب العالمية الثانية في إطار مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها. وكذلك إثبات قدرتها على إدارة المعارك ضد جيشٍ تُشرف على تسييره قيادات ذات مستوى عالي من التكوين والخبرة وتمتلك آليات عسكرية متطورة

- الإستراتيجية العسكرية الفرنسية الهمجية الحاكمة والمستبدّة المطبّقة ضدّ الجزائريين، من تقميلٍ وتنكيلٍ وتشريدٍ وقصفٍ وحرقٍ وتخريبٍ لم تكن من عزيمة الشعب الجزائري، ولم تزد الثورة التحريرية إلا قوةً وإصراراً، فرغم كل تلك الجيوش الضخمة والأسلحة المدمرة والحشود الكبيرة للقوات الفرنسية والتفوق العسكري عدّةً وعتاداً وعدداً التي راهنت عليه فرنسا ورأت فيه ذلك الجوكر الذي سيحسم اللعبة لصالحها، إلا أنّها لم تُجدِ نفعاً ولم تزد إلا في تشبّث الجماهير الشعبية ودعمها لجهة وجيش التحرير الوطنيين. ولم تزد الثورة إلا اشتعالاً وتهيّجاً، وتحويل آمال السلطات الفرنسية في القضاء على الثورة إلى أحلام بعيدة المنال.

- ما يمكن إستخلاصه أيضاً في ختام هذا البحث هو أنّ الثورة التحريرية التي إنطلقت بمجرد إمكانيات عسكرية بسيطة سرعان ما صارت ثورة منظمة وقادرة على مواجهة العدو الفرنسي والتصدي لمختلف



استراتيجياته ومخططاته العسكرية وتقويض أركانه ، وكان هذا بفضل القرارات والتنظيمات التي جاء بها مؤتمر الصومام ، وكذا إلتفاف الشعب الجزائري بمختلفه فئاته حول جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني .

- تمكّنت جبهة التحرير الوطني إلى حدٍ كبير من استقطاب مختلف شرائح وألوان المجتمع الجزائري والإرتقاء في حضنها، وهو ما كان له دور حيوي في مواجهة التحديّات الخطيرة التي واجهتها الثورة الجزائرية، حيث تجلّى ذلك في إنخراط هاته الفئات في الكفاح بكل أشكاله ، سواء بمقاطعة مختلف الإنتخابات التي نظّمها إدارة الاحتلال بغرض خلق مؤسسات وقوى بديلة عن جهة التحرير الوطني. أو عن طريق مقاطعة الإدارة

الإستعمارية ورفض مختلف برامجها الإصلاحية من خلال المظاهرات الشعبية المدعّمة لمواقف جبهة التحرير الوطني على غرار مظاهرات 11 ديسمبر 1960 ومظاهرات 17 أكتوبر 1961 بباريس. وهو ما كان له أن يخلط مختلف أوراق فرنسا السياسية والعسكرية في الجزائر ، لتجبر ساستها في الأخير ولو على مضمض على الموافقة بتوقيع إتفاقية إيفيان يوم الثامن عشر مارس 1962.

-لقد بيّنت هذه الدراسة أنّ سياسة التهدئة التي اعتمدها ديغول في أواخر عمر الثورة وبعدها سياسة تقرير المصير التي تحوّلت إلى مفهوم الاستقلال فيما بعد لم تكن هديّةً أو مزيّةً منه ، بل الواقع الثوري وقوة الثورة والتفاف الشعب حولها هو من ألزم عليه ذلك. لأنّ الشعب الجزائري أدرك في نهاية المطاف أنّ اليد التي تقتل و تحرق وتعذب ، هي نفس اليد التي تقرض الأموال و تستصلح الأراضي وتقدّم خدمات جلييلة مجانية .

وهكذا فاز الدم على السيف ، بعد أن عاشت الجزائر أثناء ليلها الطويل تحت كابوس أبشع إستعمار إستيطاني عرفه التاريخ ، فرغم كل ما تعرّض له المجتمع الجزائري من مسخٍ لهويته ومحاولاتٍ مريرة لكسر عنفوانه ، إلا أنه وقف كالسدّ المنيع والجبل الشاهق في وجه القوات الجرّارة و الأسلحة الفتّانة المتطوّرة التي إستخدمها ساسة وجنرالات فرنسا في حربهم عليه. مقدّمًا في سبيل ذلك الغالي والنفيس كمهرٍ لاعتناق الحرية والمجد. ولم يرض إلا أن يستمر في نضاله بكل السبل، معبرًا عن رفضه التام للعدو الفرنسي وإصراره على المضي قدمًا لتحقيق النصر أو الشهادة في سبيل الله.

- سعت القوات الفرنسية إلى إخماد وإجهاض الثورة التحريرية عبر عديدٍ من الأساليب، تمثّل عمودها الفقري في العمليات العسكرية، أمّا مكملاتها فتجسّدت في استراتيجية الحصار و الخنق من الداخل والخارج عبر غلق الحدود ومحاوله عزل الشعب عن ثورته ، وإحداث القطيعة بينه وبين وجيش التحرير الوطني.

- أمام التضحيات الجسام للشعب الجزائري وبطولاته وشهامته ، وصمود ثواره البواسل الآلة العسكرية الفرنسية ، والضعف والداخلية والخارجية التي مورست على ساسة فرنسا ، لاسيما مع عدم استقرار الأوضاع بفرنسا



نتيجة طول أمد حرب التحرير وتفاقم تكاليفها بسبب تعنت وتصلب هؤلاء الساسة وتماطلهم ومراوغاتهم ، وهو ما فرض في الأخير الانصياع للأمر الواقع وركوب موجة المفاوضات، لتجنيب الأمة الفرنسية من الدخول في غمار حرب أهلية لا طائل منها، فاستطاع بذلك قادة الثورة الجلوس إلى طاولة المفاوضات مع العدو الفرنسي، وإرغامه القبول بشروطهم التي وضعوها منذ إنطلاقة الشرارة الأولى للثورة.

- استطاعت الثورة المجيدة التأثير على نظام الحكم الفرنسي ، حيث أوجدت أزمة كادت أن تعصف بكيان فرنسا ، وهذا من خلال خلقها حالة من التناقض النفسي لدى الفرنسيين بين المبادئ التي ينادون بها ويقدمونها إلى العالم، وبين الممارسات الوحشية لقوات احتلالهم في الجزائر، ناهيك عن سقوط الحكومات اليمينية واليسارية الواحدة تلو الأخرى التي تعاقب معها العديد من المسؤولين السياسيين والعسكريين الذين غرّدوا على أنغام وأفكار وشعارات ثابتة على غرار شعار "الجزائر فرنسية" ، وشعار "الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا" ، و مقولة : "يجب القضاء على التمرد مهما يكن الثمن" و "لا تفاوض مع ممثلي جبهة التحرير الوطني". لكن كلّها ذهبت مهبّ الريح وظلّت مجرد آمال وأحلام اصطدمت بواقع الثورة وقوّتها.

- إنّ فرنسا لم تعترف بتلك المسرحيات التي كثيراً ما كانت بطلتها في العديد من الأزمنة والأماكن ، ولم تعتذر حتى بما ارتكبته من جرائم في حق شعوب مستعمراتها ، بل و سعت إلى تشويه الحقائق والذاكرة الجماعية وتغطية كلّ ما إقترفته من مجازر وشنائع في حق الإنسانية بإصدارها لقانون 23 فيفري 2005 الممجّد للإستعمار والذي ينص في مادته الرابعة على إيجابية الإستعمار. وهذا ما يدفعا للوقوف عند موضع التساؤل الآتي: كيف لفرنسا التي تدّعي أنها دولة متحضّرة وتحترم حقوق الانسان، أن تمجّد الإستعمار الذي يحمل بين طياته كل أنواع الجرم والوحشية والقهر والظلم (أو الإستعمار إن صحّ التعبير)، لكن يبدو أنّ حقوق الإنسان تتوقف لدى الدول الكبرى عند حدود مصالحها.

ويبقى التعويض عن المآسي التي إقترفتها السلطات الفرنسية ضد الجزائريين طيلة عهود من الظلم والقهر رهن المطالب الشعبية والرسمية، وهذا أقل ما تطالب به الأجيال الحاضرة أو اللاحقة عاجلاً أو آجلاً.



الملاحق



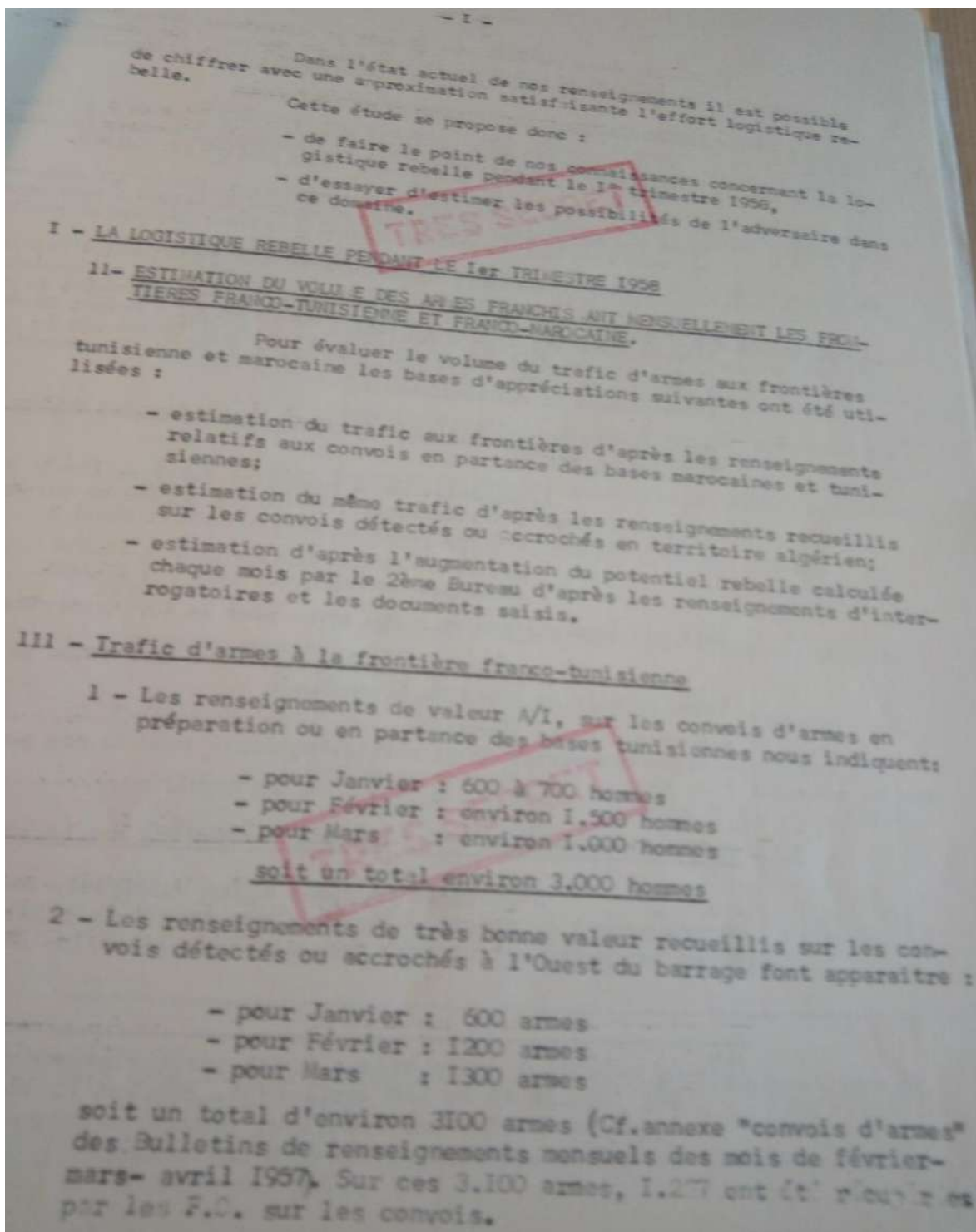
الملحق رقم (01):

N°	ORIGINE ET RÉFÉRENCE	SOURCE	VALEUR ET DATE	RENSEIGNEMENT	
12 -	S.D.E.C.E. n° 43.390 du 15 Avril 1961	n.p.	B/3 V.Texte	<p><u>Cadets algériens dans les écoles militaires des pays arabes -</u></p> <p>Selon des milieux diplomatiques du MOYEN-ORIENT, les précisions suivantes peuvent être apportées sur les élèves officiers de l'A.L.N.A. se trouvant à l'heure actuelle dans des écoles militaires des pays arabes :</p> <p><u>IRAK</u> - 11 élèves officiers sont à l'École de l'AIR et 35 à l'École militaire.</p> <p><u>JORDANIE</u> - 8 à 10 élèves-officiers suivent actuellement des cours à l'École Militaire Royale dans le cadre de la promotion qui a commencé en Octobre 1960 ./.</p> <p><u>Nota origine -</u> A ne pas communiquer aux alliés.</p>	085 A.66 + B.39
13-	DOSSIER "E" n°794 du 1er Mai 1961	P.	A 29.4.1961	<p><u>Bourses accordées aux étudiants algériens par l'IRAK et le KOWEIT -</u></p> <p>Le <u>KOWEIT</u> accorde :</p> <p>- 50 bourses.</p> <p>L'<u>IRAK</u> accorde 10 nouvelles bourses ./.</p>	A.47 56 39 36
14-	S.D.E.C.E. n° 44.657 du 23 Mai 1961	n.p.	C/3 Début Mai	<p><u>Stagiaires algériens pour l'IRAK -</u></p> <p>Environ une cinquantaine d'Algériens, âgés de 20 à 24 ans, sont arrivés à TRIPOLI récemment et ont été pris en charge par la police fédérale libyenne. Ils seraient destinés à suivre un stage dans une école militaire irakienne./.</p> <p>Voir rens. 15 -</p>	A.66 75
15 -	S.D.E.C.E. n° 45.092 du 31 Mai 1961	n.p.	C/3 29.5.1961	<p><u>Stagiaires algériens pour l'IRAK -</u></p> <p>Le groupe de stagiaires algériens qui transite en LIBYE, se trouvait le 28 Mai au Camp d'EL MERDJ.</p> <p><u>NOTA -</u> EL MERDJ autrefois appelé BARCE se trouve en CYRENAÏQUE à 100 km N-E. de BENGHAZI .</p> <p>Voir rens. 14 -</p>	A.66

ABRÉVIATIONS : NP : Non Précisée - P : Protégée - HC : Honorable Correspondant - NC : Non Cotée - VT : Voir Texte.

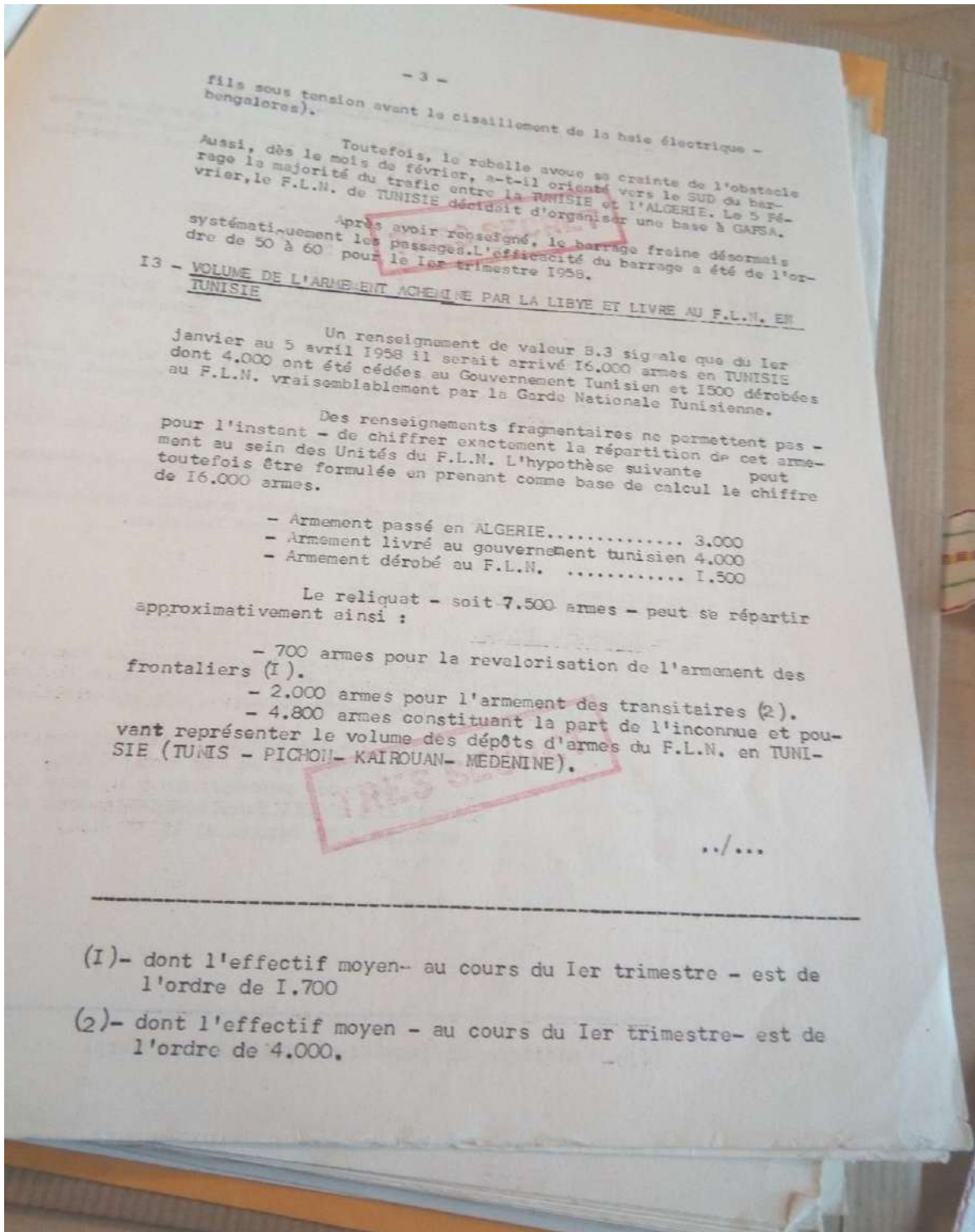
المصدر :

Archive Vincennes , 1 H 1595 d 06 , République Arab Unie “ aide aux Rebelles Algériens (Diplomatique, Financiere, Logistique, Instruction, Personnel, Propagande), Relations avec Les Rebelles Algériens (1960-1961)



المصدر :

Archive Vincennes ,H1 1689 d01, Logistique Rebelle Décembre (1957-1958).

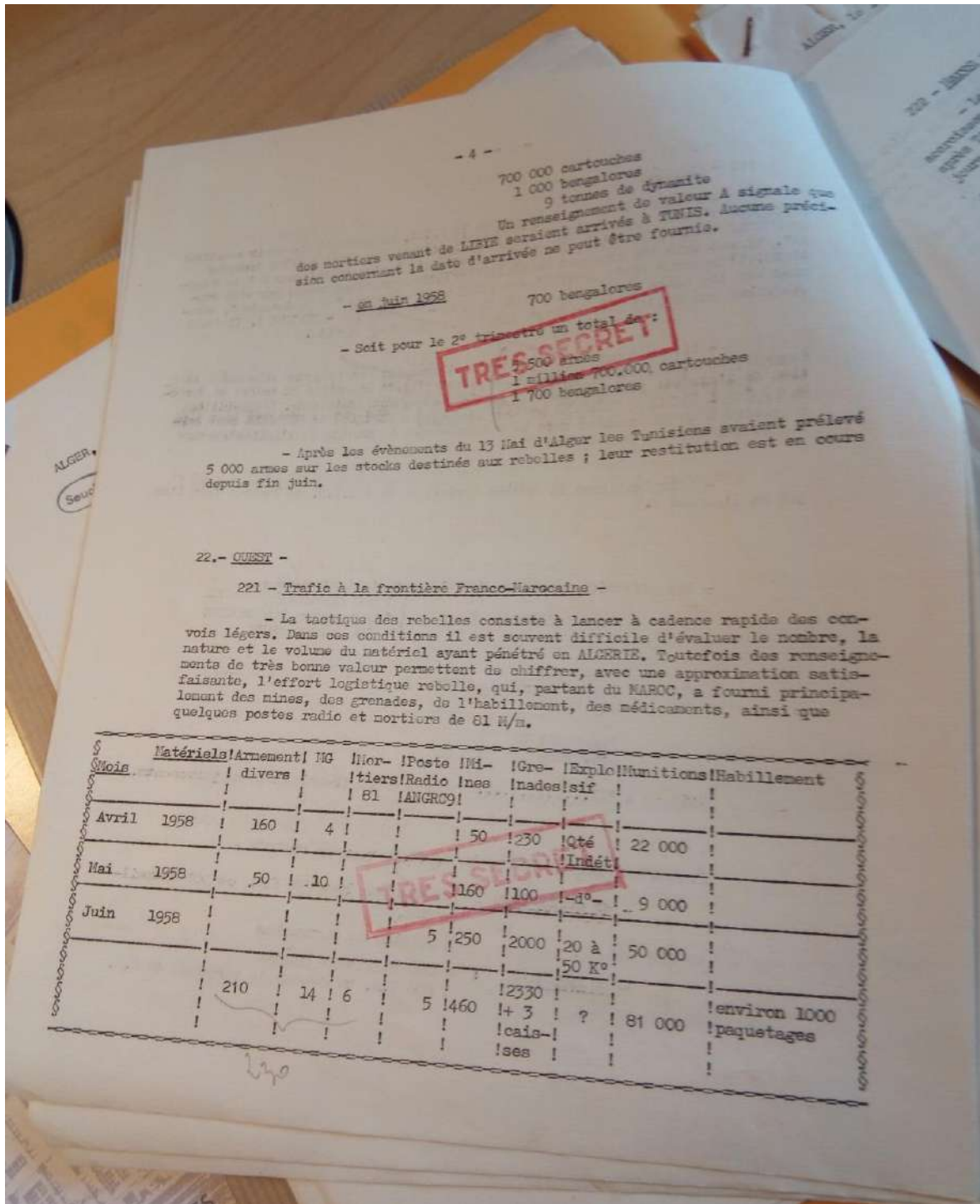


المصدر :

Archive Vincennes ,H1 1689 d01, Logistique Rebelle Décembre (1957-1958).



الملحق رقم (04):

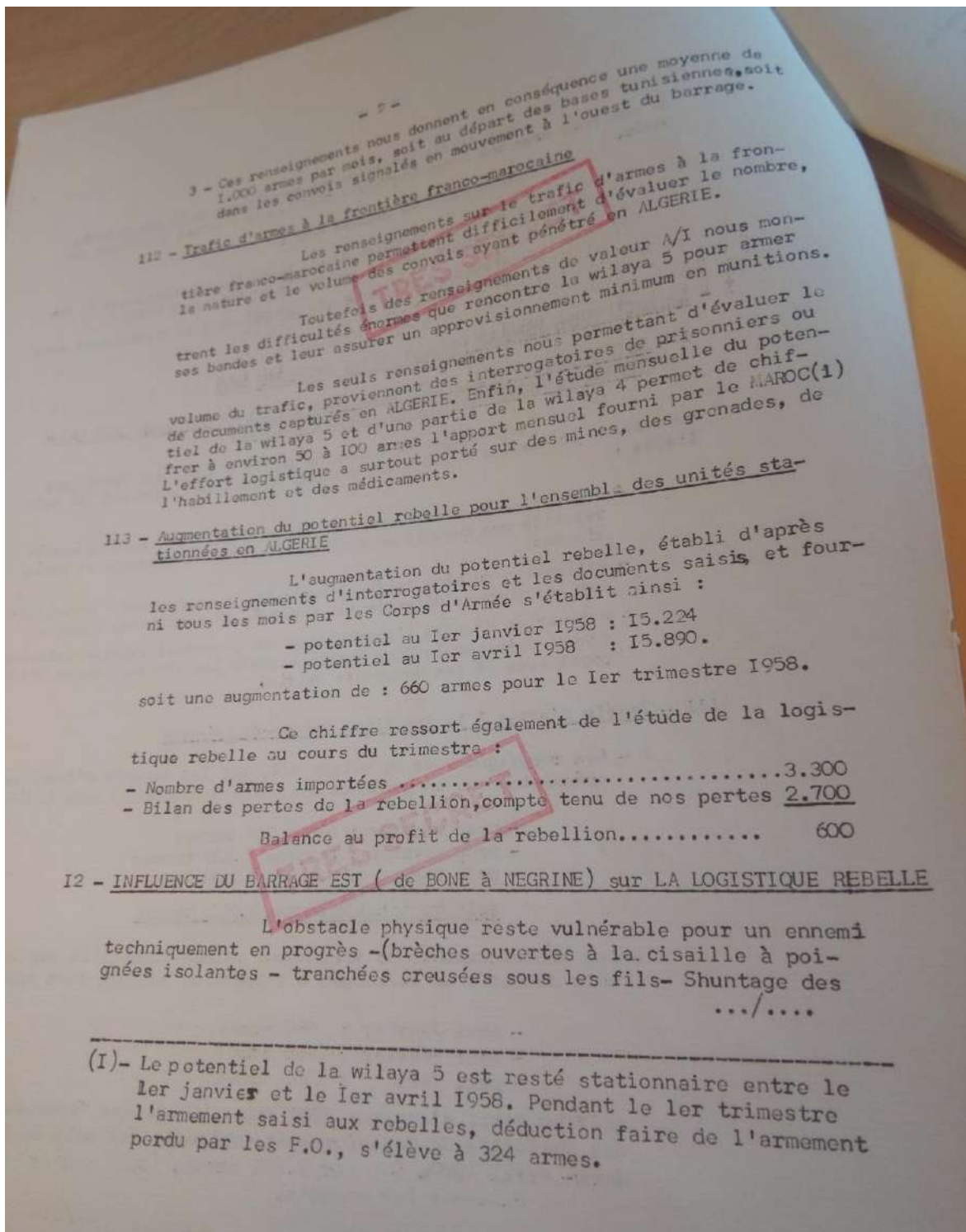


المصدر :

Archive Vincennes ,H1 1689 d01, Logistique Rebelle Décembre (1957-1958).



الملحق رقم (05):

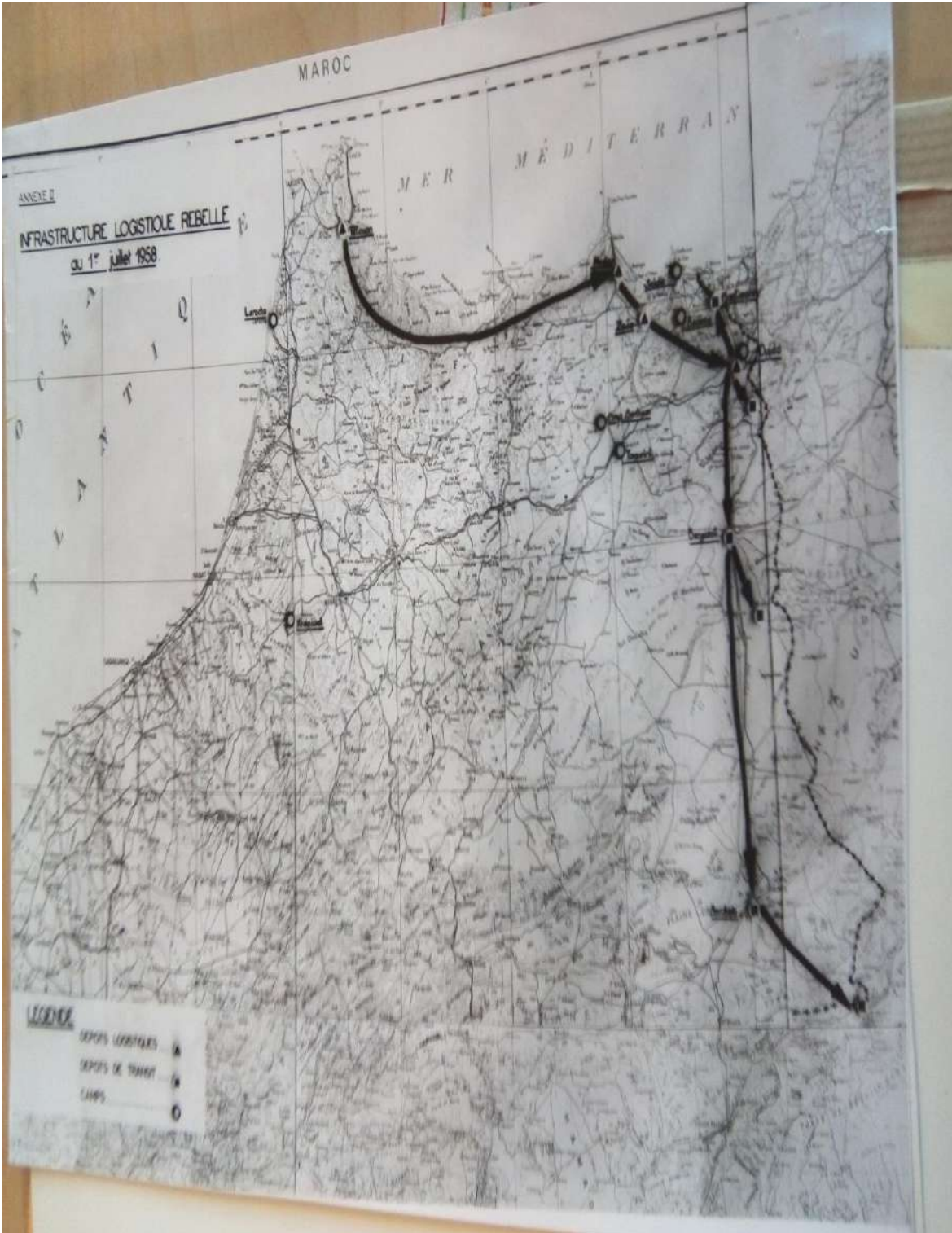


المصدر :

Archive Vincennes ,H1 1689 d01, Logistique Rebelle Décembre (1957-1958).



الملحق رقم (06):

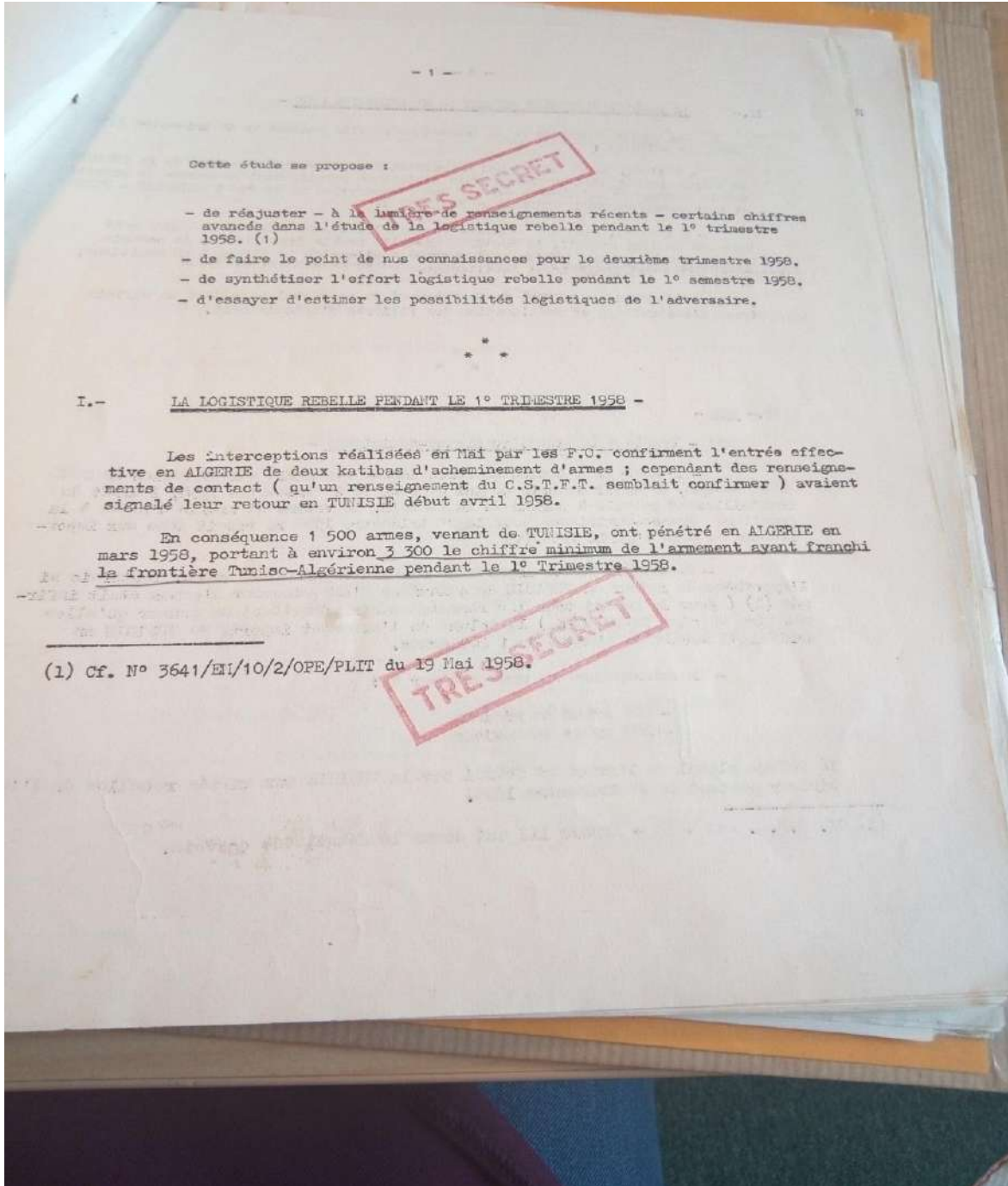


المصدر :

Archive Vincennes ,H1 1689 d01, Logistique Rebelle Décembre (1957-1958).



الملحق رقم (07):

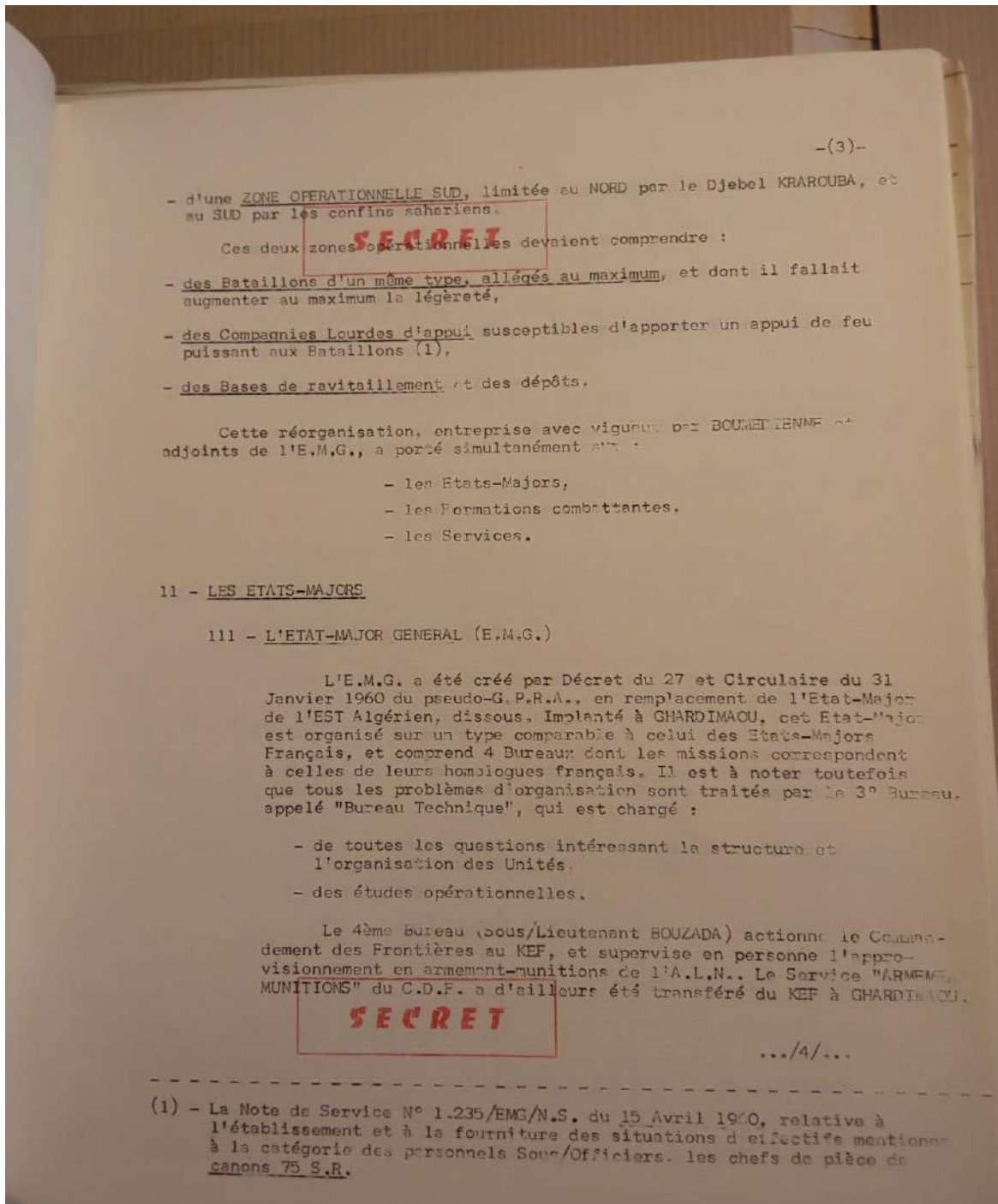


المصدر :

Archive Vincennes ,H1 1689 d01, Logistique Rebelle Décembre (1957-1958).

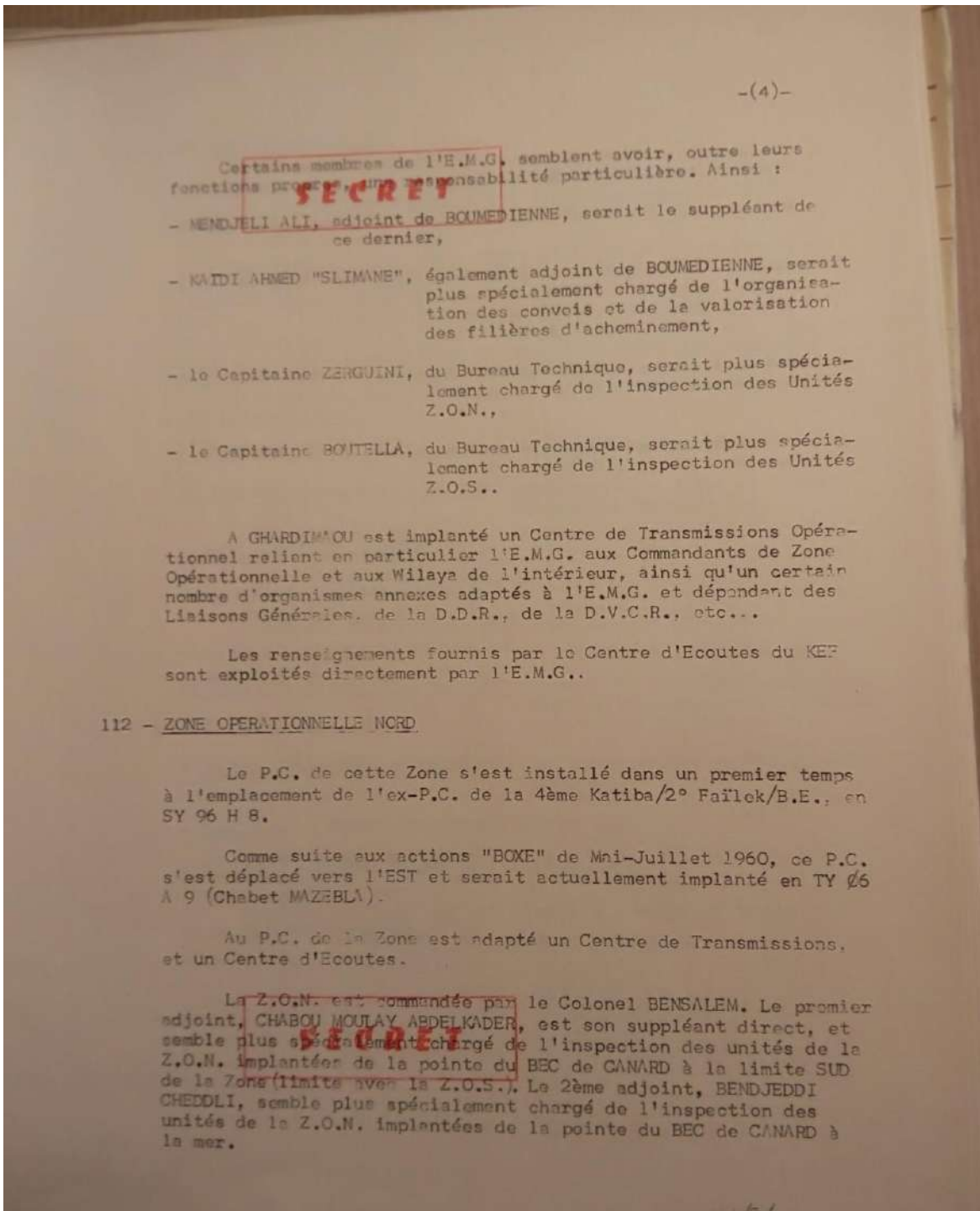


الملحق رقم (08):



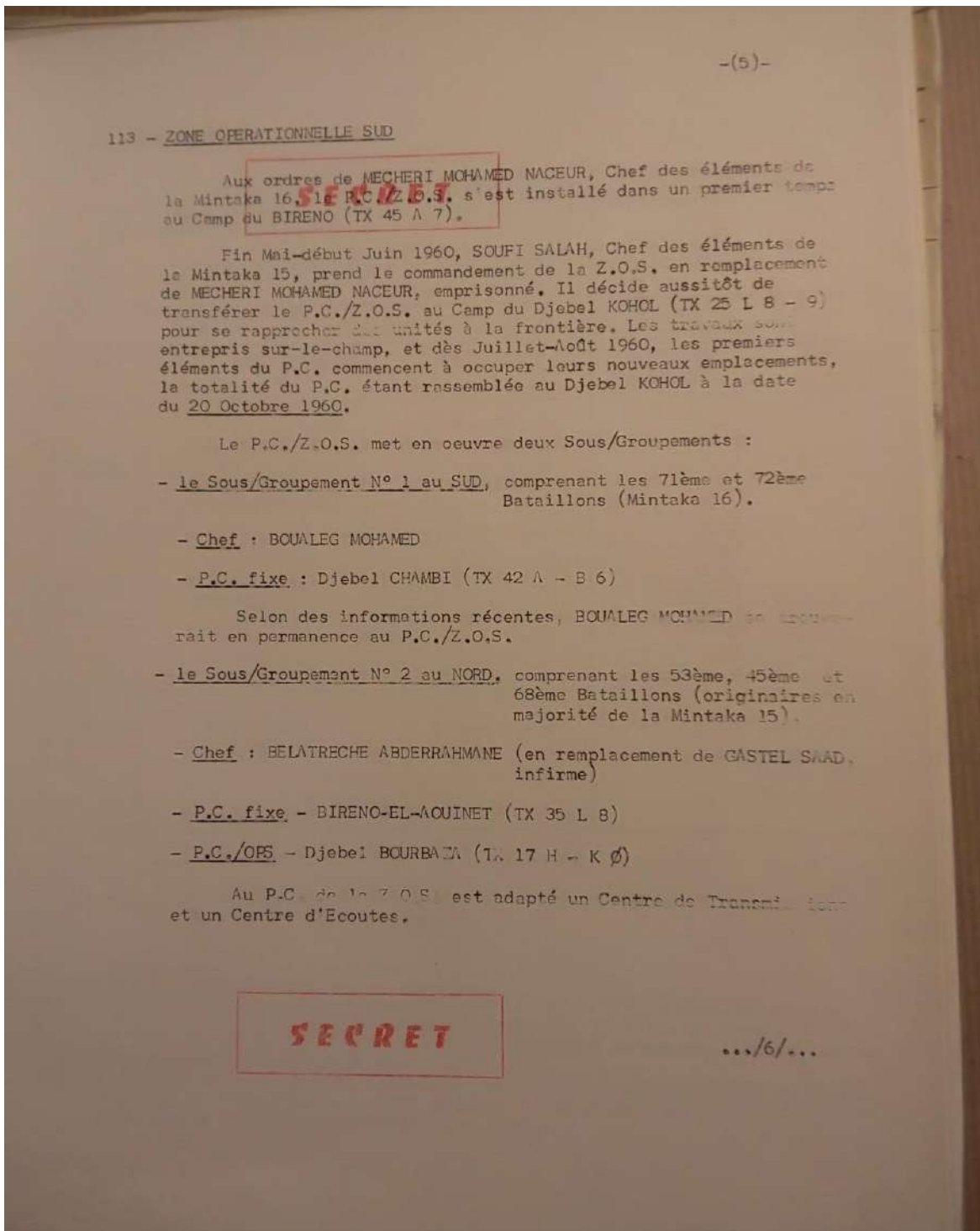
: المصدر

Archive Vincennes, H1 2884 d 05 , Organisation, Effectifs et Logistique De L'armée de Libération Nationale en Tunisie (1960-1962)



المصدر :

Archive Vincennes, H1 2884 d 05 , Organisation, Effectifs et Logistique De L'armée de Libération Nationale en Tunisie (1960-1962)



المصدر :

Archive Vincennes, H1 2884 d 05 , Organisation, Effectifs et Logistique De L'armée de Libération Nationale en Tunisie (1960 1962)



الملحق رقم (11): إحصائيات تقريبية تم الإشارة إليها في بعض المصادر والمراجع حول المحتشدات إبان

الثورة التحريرية

السنة	عدد المحتشدات و مخيمات التجميع	عدد المحتشدين	مصدر أو مرجع المعلومة
1956	250 محتشد		كتاب : يوسف مناصرية وآخرون، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007، ص31.
1958		500.000 نسمة في الوطن ككل	جريدة المجاهد (بالفرنسية): Elmodjahed,organ central du front de libiration national, p41.
1958		حوالي 740 ألف نسمة، على مستوى التراب الوطني	حسب التقارير الرسمية الفرنسية كتاب : Ageron , charles Robert : une dimation de la guerre : "les regroupements des populations",militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, pp 327-346.
شهر جانفي من سنة 1959	936 محتشد		كتاب: Michel Rocard, Rapport sur les camps de regroupements et autres textes sur la guerre d'algérie, edition fayard, 2003,

p107.			
كتاب : Gregor Mathias: Les Sections administratives spéciales en algérie entre idéal et réalité (1955-1962), L'Harmattan, 1998, p88		1033 محتشد	أواخر سنة 1959
كتاب : Michel Cornaton , Les camps de regroupement de la guerre d'Algérie , L'armattan , Paris , 1967 , p151.	1132000 شخص	1240 مركز	أواخر سنة 1959
كتاب : Michel Cornaton , Les camps de regroupement de la guerre d'Algérie , Op.cit, p151.	1901000 شخص	2380 مركز	شهر أكتوبر من سنة 1960
SHAT. 1H 2575 /D1, Centre de regroupements (Nouveaux villages).	1766055 شخص		شهر أكتوبر من عام 1960
كتاب : يوسف مناصرية وآخرون، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، المرجع نفسه، ، ص31.	قراءة المليونين من المحتشدين		1960
مجلة معالم بطلان يتحدثان وصالح برينيدر، " حرب التحرير من خلال الوقائع الداخلية "، سلسلة الذاكرة، 1998، ص39.	مليون ونصف شخص	3426 محتشد	بداية سنة 1960
كتاب : Pierre Vidal Naquet, Les Crimes	بلغ عدد المرَّحَلين 740908		شهر أكتوبر عام 1958

de L'armée française, Maspero, paris, 1975, p141.	شخص		
	مليون شخص		شهر أفريل من سنة 1959
كتاب : Farouk Benatia, Les Actions Humanitaires pendant la lutte de libération(1954-1962) , édition Spéciale du ministère des Moudjahidines , Casbah éditions, Alger, 2007, p158.	ما يُقارب المليونين شخص		عشية الإستقلال
كتاب : محمد تقيّة، الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز و المال، المرجع نفسه، ص ص382-384.	2.175.000 نسمة أي ما يعادل ربع تعداد السكان		1960
وفق ما أقرّت به التقارير الفرنسية كتاب: Michel Rocard, Rapport sur les camps de regroupement et autres textes sur la guerre d'Algérie, Op.cit, pp 113-114.	150 ألف شخص		شهر جانفي من سنة 1958
وفق ما أقرّت به التقارير الفرنسية كتاب: Michel Rocard, Rapport sur les camps de regroupement et autres textes sur la guerre d'Algérie,	450 ألف شخص		شهر جانفي من سنة 1959

Op.cit, pp 113-114.			
وفق ما أقرت به التقارير الفرنسية كتاب: Michel Rocard, Rapport sur les camps de regroupement et autres textes sur la guerre d'Algérie, Op.cit, pp 113-114.	تجاوز العدد المليوني شخص		1960
كتاب : صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008، ص ص 250- .255		2600 محتشد	1961
كتاب : عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (1954-1962)، المرجع نفسه ، ص 139.	ضمّت حوالي مليوني شخص مهجر	أكثر من 2500 محتشد	شهر أبريل من سنة 1961
كتاب : محمد تقيّة، الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز و المال، المرجع نفسه، ص ص 382-384.	مليون شخص		شهر جويلية من سنة 1959
كتاب : لخضر شريط، الإستراتيجية العسكرية لتصفية الثورة، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م ، ص 204.	حوالي 960000 ساكن مهجر	2500 محتشد	الفتاح من شهر أفريل 1961



الملحق رقم (12): بعض التقارير المدنية والعسكرية لجنرالات الجيش الفرنسي السابقين، التي أُطلع

عليها الحاكم العام روبير لاكوست عند تعيينه حاكم عام بالجزائر سنة 1956

التقرير	صاحب التقرير	فحوى ومضمون موضوع التقرير
التقرير الأول	الجنرال جون نواري (Noiret) (Jean) قائد العمليات في قسنطينة	فشل الأسلوب العسكري في كبح الكفاح الثوري وإسترجاع الأمن ، وعدم القضاء على التمرد في منطقة قسنطينة، نتيجة النفوذ المتزايد لجهة التحرير الوطني لدى الأوساط الشعبية.
التقرير الثاني	نائب والي بجاية	أهم وأبرز النقاط التي حملها هذا التقرير هي : - الإقرار بنجاح الثورة التحريرية والقضاء على النفوذ الفرنسي في جميع الدواوير. - القيادة والخوجات بعضهم قتل ، والبعض الآخر هرب ، والبعض الآخر محتبئ. - إختفاء مراكز الهاتف، مكاتب البريد في المراكز الرئيسية للمدن. - الإعدام لمن يذهب إلى المحاكم الفرنسية. وخلص التقرير إلى أنّ مدينة بجاية تعيش تحت الحصار، ولا تتنفس إلا من البحر والمطار وبأنّ الإمكانيات المسجلة لإخماد الثورة غير كافية.
التقرير الثالث	الجنرال أولييه (Olié) قائد العمليات في منطقة القبائل الكبرى	مجل ما جاء في هذا التقرير أنّ وضعية منطقة القبائل الكبرى وضعية كارثية ويلزم تدعيمها بمختلف التعزيزات الكافية.



<p>أهم ما ورد في هذا التقرير أنّ الوضعية جد سيئة ، مع المطالبة بضرورة التحرك بسرعة في جميع المجالات.</p>	<p>والي مدينة الجزائر</p>	<p>التقرير الرابع</p>
<p>أهم ما ذكر في هذا التقرير هو إستحالة حمل "الثوار" على وضع السلاح في الوضعية الحالية التي هي في صالحهم، وإنتهى التقرير بالمطالبة بزيادة الإمدادات العسكرية أقلها 200 ألف جندي.</p>	<p>الجنرال لوريلو (Lorillot) القائد العام للجيش الفرنسي في الجزائر</p>	<p>التقرير الخامس</p>



الملحق رقم (13): جدول يلخص تقارير المناطق الثورية حول الوضعية النظامية للثورة خلال فترة 22 شهر من عمر الثورة قبيل انعقاد المؤتمر

تقارير المناطق:	عدد المجاهدين مع إنطلاقة أول نوفمبر	عدد المجاهدين و المسبلين و المناضلين الحالي	كميات الأسلحة المتوفرة	القيمة المالية الموجودة بالصندوق في الظرف الراهن
تقرير المنطقة الثانية	100 مجاهد	1669 مجاهد 5000 مسبل	13 بندقية رشاشة 325 بندقية آلية 3750 بندقية صيد	203.500.000 فرنك قديم
تقرير المنطقة الثالثة	450 مجاهد	3100 مجاهد 7470 مسبل 87044 مناضل	404 بندقية آلية 106 رشاشة 08 بنادق رشاشة 4425 بندقية صيد	445.000.000 فرنك قديم
تقرير المنطقة الرابعة	50 مجاهد	1000 مجاهد. 2000 مسبل. 40 ألف مناضل.	05 بنادق رشاشة 200 بندقية آلية 80 رشاشة 300 مسدس 1500 بندقية صيد	200.000.000 فرنك قديم
تقرير المنطقة الخامسة	60 مجاهد	أكثر من 1000 مجاهد و مسبل	500 بندقية رشاشة 165 رشاشة 400 بندقية آلية 100 مسدس 1000 بندقية صيد	35.000.000 فرنك قديم
تقرير المنطقة		200 مجاهد	100 بندقية آلية	10.000.000



فرنك قديم	بنديقية رشاشة واحدة 10 رشاشات 50 مسدس 100 بنديقية صيد	100 مسبل 500 مناضل		السادسة الحديثة (تقرير شفهي قديم من طرف عمر أوعمران نيابة عن علي ملاح)
-----------	---	-----------------------	--	--

المصدر : أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3، المصدر السابق ، ص246. وكذلك: جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري ، محضر مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، د ت ، ص ص 03-04.



الملحق رقم (14): جدول يوضح إحصائيات حول تطور قيمة الإشتراكات والأموال التي كانت تجمعها فيدرالية الجبهة من المهاجرين في الفترة ما بين 1957-1961:

السنة	قيمة الإشتراكات والأموال التي جُمعت من طرف فيدرالية جبهة التحرير
1957	أكثر من 483 مليون فرنك فرنسي قديم.
السداسي الثاني من سنة 1958 (جوان-ديسمبر)	2.815.477.235 فرنك فرنسي قديم.
1959	5.041.191.925 فرنك فرنسي قديم.
1960	5.968.201.321 فرنك فرنسي قديم.
1961	ما يقارب 06 مليار فرنك فرنسي قديم.

المصدر :

علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962"، ط2، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012. ص 410. وأيضاً:

Mohammed GUENTARI, L'Organisation politico-administrative et militaire de la Révolution Algérienne ,Op.Cit , p 596. Et aussi : - Ali Haroun, La 7^{eme} wilaya "La Guerre du FLN en France 1954-1962", Casbah éditions, Alger, 2006, p 309 .

قائمة المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

1- الأرشيف الفرنسي: أرشيف ما وراء البحار آكس أون بروفانس

- SHAT, Service Historique de L'Armée de terre (ministère de guerre, Château de Vincenne (Paris)), boîte N° 1h1766.
- SHAT, l'attitudes de Maroc à l'égard de la France rapport de division de renseignement., Boite N° 1h1463/d1.
- Centre d'archives d'outre-mer, Aix-en Provence, GGA, Boite N° 3R/472, Action aérienne de légitime défense à sakiat, Le 08 février 1958.
- Documentaire, Les porteuses de feu, productrice : Françoise CASTRO, réalisation : Faouzia FEKIRI, production : BFC productions, distribution : BFC production, France 3, année de production : 2007, France3.
- Centre d'archives d'outre-mer, Aix- en Provence, ALG, F M, Boîte N° 81F/25, revue de - presse internationale.
- ANOM: 9 SAS 262, Correspondances, affaire Melouza, 1957, au lendemain de la tuerie in Le Monde 03/06/1957.
- Centre d'archives d'outre-mer, Aix- en Provence, ALG, ALGER, Boîte N°1K/1171. Associations national pour le soutien de l'action de général de gaulle.
- Centre d'archives d'outre-mer, Aix- en Provence : FM, Boite N ° 81F/87, discours de général de gaulle, 19 Mai 1958.
- Réglement relatif au Fonctionnement et l'emploi des GMPR, alger, 12 mai 1955 Shat, 1H 1922-6.
- Réglement relatif au Fonctionnement et l'emploi des GMPR, Alger, 12 mai 1955 Shat, 1H 1922-6.

2- الأرشيف الفرنسي: أرشيف فانسان

- Archive Vincennes , 1 H 1595 d 06 , République Arab Unie “ aide aux Rebelles Algériens (Diplomatie, Financiere, Logistique, Instruction, Personnel, Propagande), Relations avec Les Rebelles Algériens (1960-1961)
- Archive Vincennes ,H1 1689 d01, Logistique Rebelle Décembre (1957 1958).



- Archive Vincennes, H1 2884 d 05 , Organisation, Effectifs et Logistique De L'armée de Libération Nationale en Tunisie (1960 1962)

3- الشهادات الحية (المقابلات الشخصية)

- الوافي محمد لزهر بن يوسف (1942)، أجري الحوار بمقر سكنه بمدينة الشريعة ولاية تبسة ، بتاريخ 22 أفريل 2021.
- فارح كوكبة بنت إبراهيم (1927-2024)، مقابلة في منزلها المتواجد بمدينة الشريعة ولاية تبسة، بتاريخ 04 أكتوبر 2022.
- الحمزة عثمان، شهادة حية سجلناها معه في بيته ، الكائن بمدينة الشريعة بولاية تبسة، بتاريخ 05 ماي 2023.
- مراح علي بن عبد الرحمان (1939)، لقاء بمنزل ابنه السايح المتواجد بمدينة الحمامات ولاية تبسة ، بتاريخ 16 سبتمبر 2022.
- لقاء خاص مع المجاهد فارح الهادي بن أحمد ، بمنزله الكائن بمدينة الشريعة ولاية تبسة ، بتاريخ 05 فيفري 2020.
- فارح جمال بن صالح (1939) ، أجري معه الحوار بمدينة المزرعة ولاية تبسة ، بتاريخ 07 مارس 2023.
- فارح مبروكة (1922) ، أجري معها حوار بمدينة الشريعة ولاية تبسة ، بتاريخ 15 جانفي 2024.
- فارح لعجال بن أحمد (1935)، أجري معه لقاء بدوار القصايح بلدية المزرعة ولاية تبسة، بتاريخ 04 مارس 2024.
- الحمزة مبروك بن بوحفص (1927)، مقابلة بمنزله الكائن ببلدية المزرعة ولاية تبسة، بتاريخ 15 أفريل 2023.
- حطاي الميزوني بن أحمد (1945) ، لقاء بمنزل ابنه عادل الكائن بمدينة عقلة قساس ولاية تبسة ، بتاريخ 27 أكتوبر 2022.
- مراح محمد بن علي (1939) ، لقاء بمقهى الشهيد بمدينة الشريعة ولاية تبسة، بتاريخ 15 سبتمبر 2022.
- عبد المالك محمد بن زهاري (1936) ، مقابلة بمقر عمله (المخبزة) بمدينة الشريعة ولاية تبسة، بتاريخ 07 جانفي 2023.
- فارح عبد القادر بن علي (1945) ، لقاء خاص بمقهى الطالب بمدينة الشريعة ولاية تبسة ، بتاريخ 02 مارس 2024.



4- الشهادات المكتوبة في الصحف والمجلات

- علي كافي، الذكرى الأربعون لـ 20 أوت 1955، مجلة الثقافة، العدد 109، وزارة الثقافة، الجزائر، جويلية-أوت 1995.
- محمد حربي، مؤامرة العموري، مجلة نقدر للدراسات والنقد الاجتماعي، العدد 14 و 15، شركة النشر والتنشيط العلمي والثقافي، الجزائر، 2001.
- علي كافي، شهادة علي كافي حول هجوم 20 أوت 1955، مجلة المصادر، العدد 03، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2000.
- مولود قاسم نايت بلقاسم، العدد 61، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، 1983.
- مولود قاسم نايت قاسم، دور فاتح نوفمبر في إسترجاع ليبيا فزانها والمغرب وتونس إستقلالهما بل وإفريقيا كلها حريتها، مجلة الثقافة، و.إ.ث.ج، العدد 83، 1984.
- علي كافي، يوم 20 أوت 1955 أسبابه ونتائجه، الذاكرة- مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة-، السنة الأولى، العدد 03، المطبعة الجزائرية للمجلات، الجزائر، 1995.
- حسين آيت أحمد، "أنا الذي طلبت من الحسن الثاني إستبدال الطائرة"، جريدة الشروق اليومي، العدد 2311، بتاريخ 27 ماي 2008.
- بوالطمين جودي لخضر، وقائع وصور من زمن التحدي، مجلة أول نوفمبر، العدد 163، الجزائر، 2000.
- عبد الرحمان العقون، الدبلوماسية في ثورة التحرير الجزائرية، مجلة أول نوفمبر، العدد 45، 198.
- رابح بيطاط، أيام المنظمة السرية، جريدة الخبر الأسبوعي، العدد 59، الجزائر، من 19 إلى 25 أفريل 2000.
- بلبوري سيد أحمد، شهادة حية، ندوة بعنوان "جرائم منظمة الجيش السري بوهرا-تفجير الطحطاحة (28 فيفري 1962) أمودجًا-، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا بجامعة وهران بالتعاون مع مديرية المجاهدين لولاية وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، بتاريخ 26 فيفري 2019.
- عمار بن عودة، جريدة الشعب، العدد 6473، الجزائر، بتاريخ 20 أوت 1974.
- عمار بن عودة، جريدة الشعب، العدد 6473، الجزائر، بتاريخ 20 أوت 1974.
- مولود قاسم نايت بلقاسم، الثقافة، عدد خاص بمناسبة الذكرى الثلاثين لإندلاع الثورة، الجزائر، سبتمبر-أكتوبر 1984.
- محمد الطاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر، مجلة أول نوفمبر، العدد 88-89، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1988.



- محمد الطاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر أثناء الثورة التحريرية ودور ضباط الشؤون الأهلية (لاصاص) في الحرب النفسية داخل المعتقلات، مجلة التراث، العدد 03، جمعية التاريخ والتراث الأثري لولاية باتنة، الجزائر، 1988.
- محمد الطاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر أثناء الثورة التحريرية، مجلة التراث، العدد 04، دار الشهاب، باتنة، ديسمبر 1989.
- محمد قنطاري، الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجهة الغربية والعلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية الوطني، مجلة الذاكرة، العدد 03، 1995.
- محمد قنطاري، إستراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية، أعمال ملتقى فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1998.
- 5- الكتب والمذكرات الشخصية (بالعربية)**
- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح "مع ركب الثورة التحريرية"، مجلد 03، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- أحمد دوم، من حي القصبة إلى سجن فرين (1945-1962) "مذكرات مناضل"، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة، الجزائر، 2013.
- أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري أحلام ومحن (1932-1965)، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2007.
- أحمد منصور، الرئيس أحمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- إدغار فور، الخفايا السرية لإكس لبيان، تر: محمد العفرائي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2005.
- الأخضر بوالطمين جودي، لمحات من ثورة الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص288.
- الجنرال بول أوساريس، شهادتي حول التعذيب "مصالح خاصة بالجزائر 1957-1959"، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 2008.
- الحبيب بورقيبة، خطب، ج3، نشر كتابة الدولة للأخبار، تونس.
- الحبيب بورقيبة، خطب، ج6، نشر كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1976.
- السعيد بلخروش، مذكرات من قلب الثورة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2016.



- الشاذلي بن جديد، مذكرات الشاذلي بن جديد 1929-1979، ج1، د ط ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2011.
- الطاهر بلخوجة، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم "شهادة على عصر"، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999.
- الطاهر زبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2008.
- الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر، 1992.
- المجاهد السبتي بودوح ، (مذكرات) بعض حقائق الثورة المعاشة بإيجابياتها وسلبياتها 1955-1962 ، مطابع عمار قربي ، باتنة ، الجزائر ، د ت.
- الوردى قتال، مذكرات المجاهد والقائد الميداني الوردى قتال عراسة، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع ، تلمسان، الجزائر، 2018.
- باتريك إفينو، جون بلانشايس، حرب الجزائر ملف وشهادات، ج01، تر: بن داود سلامنية، دار الوعي، الجزائر، 2013.
- باتريك إفينو و جون بلانشيس ، حرب الجزائر، ملفات وشهادات، ترجمة بن داود سلامنية، الجزء الأول، الطبعة الأولى بالعربية، الجزائر، 2013.
- بجاوي المداني ، ذكرياتي بالمدرسة الحربية لإطارات جيش التحرير الوطني بالكاف (تونس) لسنتي 1957-1958 ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010.
- بن يوسف بن خدة ، شهادات ومواقف، تقديم : أحمد بن النعمان ، ط1 ، دار النعمان، الجزائر ، 2004 ، ص 60.
- بن يوسف بن خدة، اتفاقيات ايفيان، تر: لحسن زغدار وآخرون، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- بن يوسف بن خدة، نهاية حرب التحرير في الجزائر "اتفاقيات ايفيان"، تر: لحسن زغدار، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1987.
- جان بول سارتر، عارنا في الجزائر، د.ط، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت.
- جان جاك شوفالبيه، تاريخ الفكر السياسي من الدولة القومية إلى الدولة الأممية، تر: محمد عرب صاصيلا، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1991.
- جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري ، محضر مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، د ت.
- خالد نزار، يوميات الحرب (1954-1962)، تر: سعيد اللحام، منشورات آنيب، الجزائر، 2004.



- دحو جربال ، المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير ، تر: سناء بوزيدة ، دار الشهاب للنشر ، الجزائر ، 2013.
- رضا مالك، الجزائر في إيفيان ، تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962 ، تر: فارس غصوب ، ط 1 ، دار الفارابي ، بيروت، لبنان ، 2003.
- روبر ميرل، مذكرات أحمد بن بلة ، ترجمة : العفيف الأخضر ، المجلد 03، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1983.
- روثمان باتريك وهامون هربي، حملة الحقائق ، المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر ، تر: عبد الرحمان كابوية ، سالم محمد ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2010.
- زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- سعد دحلب، المهمة منجزة من أجل إستقلال الجزائر ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2007.
- شارل ديغول، مذكرات الأمل 1958-1962، تر: سموحي فوق العادة، مرا: أحمد عويدات، ج 04، طلاس للترجمة والنشر، دمشق، 1984.
- عبد الحفيظ أمقران الحسني، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد ، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2010.
- عبد الحميد عوادي ، القاعدة الشرقية ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، د ت.
- عبد الحميد عوادي ، معركة سوق أهراس أم المعارك 26 أفريل 1958، دار الهدى، عين مليلة، 2008.
- عبد الرحمان بن إبراهيم العقون، الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر ، ج 3، المؤسسة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1986.
- عبد الرحمان فارس، الحقيقة المرة "مذكرات سياسية 1945-1965"، تر: مسعود حاج مسعود، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار القصة، الجزائر، 2007.
- عبد الرحمن فارس، الحقيقة المرة "مذكرات سياسية 1945-1965"، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصة للنشر، الجزائر ، 2007.
- عبد الله الصنهاجي، مذكرات في تاريخ المقاومة وجيش التحرير المغربي من 1947 إلى 1956، مطبعة فضالة المحمدية ، المغرب، 1986.
- علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي "من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)"، ط2، دار القصة للنشر، الجزائر ، 2011.
- علي هارون، الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962"، ط2، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012.



- عمار بن تومي، الدفاع عن الوطنيين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- عمار بوجلال ، حواجز الموت 1957-1959 ، الجبهة المنسية ، تر:زينب قبي ، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين ، مطبعة غرناطة ، الجزائر ، 2010.
- عمر بوداود، خمس سنوات على رأس فدرالية فرنسا (1957-1962) "من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني" (مذكرات مناضل) ، تر: محمد بكلي ، دار القصة ، الجزائر ، 2007.
- فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر ، ط2، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1990.
- فتحي بالحوجة، مذكرات مقاوم "من مقاوم في حرب المدن الى سجين سياسي"، تر: مسعود جناح، دار القصة، الجزائر، 2012.
- فرانز فانون ، من أجل إفريقيا ، تر: محمد المليي ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع (SNED)، الجزائر ، 1980.
- فرحات عباس ، المجلس الوطني للثورة الجزائرية يقرر مصيره ، جريدة المجاهد، العدد 60، بتاريخ 25 جانفي 1960.
- فرحات عباس، تشريح حرب ، تر: أحمد منور ، منشورات الجزائر للكتب ، الجزائر ، 2015.
- فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها "ليل الإستعمار" ، تر: أبو بكر رحال ، دار الجزائر للكتاب ، الجزائر ، 2011، ص 183.
- فرحات عباس، ليل الإستعمار، تر: أبوبكر رحال، منشورات ANEP، الجزائر، 2005.
- لخضر بورقعة ، مذكرات شاهد على إغتيال الثورة ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014.
- مالك بن نبي، الفكرة الأفروآسيوية على ضوء مؤتمر باندونغ، ط1، دار الفكر، بيروت، 1971.
- مبروك بلحسين، مراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر، القاهرة) 1954-1956، تر: صادر عماري، باب القصة للنشر، الجزائر، 2000.
- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي (1954-1962)، ج5، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 1997.
- محمد البشير الابراهيمى، في قلب المعركة ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007.
- محمد الصغير هلايلي، شاهد على الثورة في الأوراس ، دار القدس العربي ، الجزائر ، 2003.
- محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2007، ص- ص 14-15.
- محمد المقامي، رجال الخفاء "مذكرات ضابط في وزارة التسليح والاتصالات العامة - المنطقة الأولى من الولاية الخامسة-" ، تر: علي الربيب ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار ، الرويبة ، 2010.



- محمد الميلبي، خريطة المغرب العربي السياسية - دفاعاً عن الوحدة نقل الجزائريون الحرب الى فرنسا ، المستقبل، العدد 337، 06 اوت 1983.
- محمد الميلبي، مواقف جزائرية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- محمد بجاوي، الثورة الجزائرية و القانون، تر: علي الخش، دار اليقظة العربية، د ت.
- محمد بجاوي، الثورة الجزائرية والقانون الدولي 1960-1961، ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005.
- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، الجزائر، 2008.
- محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، 1983.
- محمد حربي، حياة تحد و صمود "مذكرات سياسية 1945-1962، تر: عبد العزيز بوباكيرو علي قسايسية، دار القصة، الجزائر، 2004.
- محمد صايكي، مذكرات النقيب محمد صايكي "شهادة تائر من قلب الجزائر"، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2003.
- محمد قنطاري، من ملامح المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الإستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1996.
- محمد مشاطي، مسار مناضل، تر: زينب قبي، الجزائر، منشورات الشهاب، 2010.
- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983.
- مفدي زكريا، اللهب المقدس، ط2، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1973.
- مفدي زكريا، إلباذا الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1972.
- نيل ماك ماستر، جيم هاوس، باريس 1961، الجزائريون إرهاب الدولة والذاكرة، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصة، الجزائر، 2013.
- هنري علاق، المسألة "وثائق التعذيب في الجزائر"، تعريب: أديب مروة، دار النشر للجامعيين، د.ب.ن، 1958.
- هنري علاق، مذكرات جزائرية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.

6- الكتب والمذكرات الشخصية (باللغة الفرنسية)

- Ali Haroun, La 7^{eme} wilaya "La Guerre du FLN en France 1954-1962", Casbah éditions, Alger, 2006.
- Alistair Horne, histoire de la guerre d'Algérie, traduit de l'anglais par Yves de guerny en collaboration avec Philippe Bourdrel, 4eme édition, édition Dahleb, Algérie, 2007.



- Alleg Henri, la Question, édition Rahma,1992.
- Bellahcen Bali, le colonel Lotfi, éditions Bibliothèque National d'Algérie.
- Bellahsene Bali, Année de feu 1955-1959 "l'épopée d'une jeunesse saignée à Blanc" sans édition, 2009.
- Ben youcef Ben Khedda, Alger, Capital de la Résistance 1956-1957, édition Houma , Alger, 2002.
- Ben youcef Ben Khedda, L'Algérie à L'indépendance, La crise de 1962, édition Dahlab, Alger , 1997.
- Ben Youcef Ben khedda, Abane-ben m'hidi : leur apport à la Révolution Algérienne , édition dahlab,alger, 2000.
- Ben Youcef Ben Khedda, Les Origines du 1^{er} novembre 1954, éditions Dahlab, Alger, 1989.
- BENABDELLAH Said , La justice du F.L.N pendant la lutte de libération. Société Nationale d'édition et de Diffusion, Alger, 1982, p 22.
- Benjamin Stora, Les immigrés algériens en France, une histoire politique 1912-1962, éditions Pluriel, Paris.
- Benjamin Stora , Tramor Quemeneur, Algérie 1954-1962 , Les Arènes , paris , 2012.
- Benjamin Stora, Histoire de l'Algérie contemporaine 1830-1988, édition Casbah, Alger, 2009, p145.
- Benjamin Stora, Histoire de la Guerre d'Algérie (1954-1962), édition la découverte, Paris,2002.
- Benjamin STORA, Histoire de l'Algérie coloniale (1830-1954), ENAL-Rahma, Alger, 1996.
- Benjamin Stora, Ils venaient d'Algérie l'émigration Algérienne en France (1912-1992), édition FAYARD ,Paris, 1992.
- Benjamin Stora, Ils venaient d'Algérie l'émigration Algérienne en France (1912-1992) , édition Fayard ,Paris ,1992.
- Benjamin Stora, Zakya Daoud, Farhat Abbas , une autre Algérie , Casbah éditions ,Alger , 1995.
- Benjamin, Stora, Algérie Maroc histoire parallèles destins croisés, édition Emina Soleil, paris, 2002.



- Bernard DROZ et Evelyne LEVER, Histoire de la Guerre d'Algérie 1954-1962, édition du Seuil ,1982.
- Claude Paillât, Dossier secret de l'Algérie , Edition presse de la cité , Paris , 1962.
- Colette et Francis Jean son, l'Algérie Hors la Loi , édition ANEP, Alger, 2012.
- Daho Djerbal,L'Organisation Spéciale de la Fédération de France du FLN "Histoire de la lutte armée du FLN en France " (1956-1962), Chihab éditions ,Alger, 2012.
- Einaudi Jean Luc, la Bataille de Paris , 17 octobre 1961 , édition Media-plus, Constantine , 2010.
- Einaudi Jean Luc, La Bataille de Paris 17 Octobre 1961, édition Media plus, Constantine, Alger, 2010.
- Ferhat Abbas, Autopsie d'une guerre l'aurore , édition Garnier , France , 1980.
- Ferhat Abbas, Editorial de la République Algérienne N°464, du 12 novembre 1954.
- Ferhat Abbas, l'indépendance Confisquée (1962-1978), édition Flamarion , Paris , 1984.
- Ferhat Abbas, la Nuit Coloniale, Perface de Abdelaziz Bouteflika, édition ANEP, 2005.
- Général Aussaresses , service spéciaux Algérie 1955-1957, Perrin ,2001.
- Gilbert Meynier, Histoire intérieure du FLN 1954-1962, Casbah éditions, Alger ,2003.
- Henri Alleg, La Guerre d'Algérie , T03 , édition Temps Actuels , Paris , 1981.
- Henri le Mire ,L'histoire militaire de la guerre s'Algérie, Edition Albin Michel,Paris ,1987.
- Henri Pellegrin , le statut de l'Algérie , la maison des livres , Alger, 1953.
- Henri Pouillot, Le 17 octobre 1961 par les textes de l'époque, ouvrage coordonné par l'association sortir du colonialisme, préface de Gilles Manceron, les petits matins, paris , 2011.
- Jacques Massu, Le torrent et la digue Alger, du 13 mai aux barricades, édition du Rocher (2^{eme} édition),1997.



- Jacques Soustelle, Aimée et souffrante Algérie, édition plan, Paris, 1956.
- Jacques Soustelle, le drame Algérien et décadence française , édition plon, Paris, 1957.
- Jacques Soustelle, l'espérance trahie, édition alma, Paris, 1962.
- Jacques Soustelle, Maurice cuttolia- Expose sur la situation générale de l'Algérie en 1954, imprimerie officielle de gouvernement générale de l'Algérie, Alger, 1955.
- Jaques Massu, La vraie bataille d'Alger, édition Libraire Trallandier, Paris, 1971.
- Jeanson Francis et Colette, l'Algérie hors la loi ,édition du Seuil, Paris ,1955.
- Khaled Nezzar, Algérie journal de guerre 1954-1962, Publisud-Médiane, , paris, 2004.
- Mabrouk Belhocine, Le Courier Alger-la Caire (1954-1956) et le Congrès de la Soummam dans la Révolution, Casbah éditions, Alger, 2000.
- Marcel- Maurice BIGEARD, Crier ma vérité , édition du Rocher,2002.
- Maurice Challe , Notre Révolte , Presses de la cité, Paris, 1968.
- Maurice Faivre , Les Archives inédites de la Politique Algérienne 1958-1962 , Editions l'Harmattan, Paris, 2000.
- Michel Cornaton, Les Camps de Regroupement de la Guerre d'Algérie , l'Harmattant , Paris , 1998.
- Mohamed Lebjaoui , Bataille d'Alger ou Bataille d'Algérie , édition Gallimard, 1972.
- Mohamed Harbi et Ben Jamin Stora , la Guerre d'Algérie 1954-2004 La fin de Lannésie , édition Robert Laffoet, Paris, 2004.
- Mohamed Harbi et Gilbert Meynier , FLN Documents et Histoire 1954-1962, Casbah éditions , Alger, 2004.
- Mohamed Harbi , La guerre commence en Algérie, édition BARZAKH, Alger, 2005.
- Mohamed Harbi, Algérie et son destin, Arcontère édition,1994.
- Mohamed Harbi, le FLN Mirage et Réalité, des origines à la prise du pouvoir 1945-1962 , NAQE , Enal ,Alger , 1993.
- Mohamed Lebjaoui, "La Révolution Algérienne et le droit ".Edition A.L.I-D, Bruxelles, 1961.



- Mohamed Lebjaoui, Vérités sur la Révolution Algérienne, édition ANEP, Alger, 2010.
- Mohamed Lemkani, Les Hommes de l'ombre mémoires d'un officier du malg, édition ANEP, 2004.
- Mohamed TEGUIA , L'Algérie en guerre , OPU , Alger ,1988.
- Mohamed TEGUIA, L'armée de Libération Nationale en Wilaya , Préface de Madeleine Reberoux, éditions Casbah , Alger, 2002.
- Mohammed GUENTARI, L'Organisation politico-administrative et militaire de la Révolution Algérienne , T2, OPU, Alger, 2000.
- Mohammed Harbi , Les Archives de la Révolution Algérienne , éditions Dahlab, Alger, 2010.
- Mohammed Harbi, 1954 La Guerre Commence en Algérie, éditions Barzekh, Alger, février 2005.
- Mohammed Harbi, une vie debout mémoires politiques , T1, édition de la couverte , Paris, 2001.
- Muelle Raymond, 7 ans de guerre en France , quand le FLN frappait en metropole , édition Patrimoine , France , 2001.
- Patrick Evéno et Jean Planchais , La Guerre d'Algérie, Dossier et Témoignages, édition LAPHOMIC, Alger, 1990.
- Patrick Eveno et Jean Planchais, La guerre d'Algérie, Dossier et témoignage reunis et presenter par P.E et J.P, Edition La phonic, Alger, 1990.
- Pierre VIDAL NAQUET, L'affaire AUDIN, Les Editions de Minuit, Paris, 1958.
- Pierre Vidal Naquet, La torture dans la république,les éditions de minuit, Paris, 1972.
- Pierre Vidal Naquet, Les Crimes de L'armée française, Maspero, paris, 1975.
- Pierre Vidal Naquet, Raison D'état , Edition de minuit , Paris , 1962.
- Rédha Malek, l'Algérie à Evian "Histoire des Négociations Secrètes (1956-1962), édition Dahlab, Alger, 1995, p188.
- Saad Dahlab, mission accomplie pour l'indépendance, Alger, 1990.
- Yacef Saadi, La Bataille d'Alger, T1, Alger, éditions LAPHONIC, 1986.
- Yves Courrier,L'heure des colonels, Fayard,1968.



- Yves Courrière, la guerre d'Algérie , les feux du désespoir 1960-1962, T IV, édition Casbah, Alger, 2005.
- Yves courrière, la guerre d'Algérie « le temps de léopards », Vol 2, Rahma, Alger, 1993.
- Yves courrière, la guerre d'Algérie le temps de léopards, Vol 2, Rahma, Alger, 1993.
- Zohra DRIF, La Mort de mes Frères , François Maspero éditeur S.A.R.L, 1960, p12. Voir aussi Henri POUILLOT, La villa SUSINI : Tortures en Algérie Juin 1961- Mars 1962, S.A.R.L. éditions Tirésias, 2001.

7- الملتقيات والتقارير

- المنظمة الوطنية للمجاهدين، جومال حسب الشهادات ، ولاية تيزي وزو قسمة إيلولة ناحية بوزقان ، جويلية 2000.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير أحداث الثورة التحريرية في ولاية غرداية، المحور السياسي، ما بين 1959-1962 ، المصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة ، بتاريخ 09 أكتوبر 1986.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين ، التقرير الولائي لكتابة التاريخ لولاية تيارت، تيارت، 1986 ، ص 44.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة التاريخ لولايات الغرب (الولاية الخامسة) مرحلة 1956-1958، ولاية سعيدة، 15 جانفي 1985.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة التاريخ لولايات الغرب (الولاية الخامسة) مرحلة 1956-1958، ولاية سعيدة، 15 جانفي 1985.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية لولاية غرداية للفترة الممتدة ما بين 1956-1958، ولاية غرداية، بتاريخ 15 أكتوبر 1984.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير ولاية تيزي وزو، الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة ، ولاية تيبازة ، من 01 إلى 03 ماي 1983.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين ، ملتقى كتابة الثورة 1959-1962 ، تقرير الولاية الثالثة، تيزي وزو ، بتاريخ 23-24 أبريل 1987.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية بومرداس، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة (1954-1956)، المنعقد بنادي الصنوبر، أيام 12،13،14 ديسمبر 1998.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين.تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 للولاية السادسة، المنعقد بمدينة بسكرة يومي 05-06 فيفري 1958.



- المنظمة الوطنية للمجاهدين، "تقرير ولاية باتنة"، المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة، باتنة، من 29-30 ديسمبر 1984.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الأمانة الولائية أدرار، قائمة العائلات المحتشدة في محتشد حاسي صاكة، تميمون، بتاريخ 07 جويلية 1987.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير السياسي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع الثورة التحريرية (الولاية الرابعة)، ج 1، 1959-1962.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الولائي، ولاية سيدي بلعباس، بتاريخ 30 أبريل 1983.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الولائي المقدم للندوة الجهوية حول كتابة التاريخ، ولاية بشار.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الولائي لتاريخ الثورة، ولاية وهران، 22 سبتمبر 1986.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الولائي لتاريخ الثورة، ولاية وهران، 22 سبتمبر 1986.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة، تقرير القاعدة الشرقية، الطارف، من 16 إلى 17 أبريل 1987.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثالث لكتابة تاريخ الثورة 1956-1958، تقرير الملتقى الجهوي للجزائر العاصمة، الجزائر.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، نشر قطاع الإعلام والثقافة والتكوين، من 08 إلى 10 ماي 1984.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة تاريخ الثورة التحريرية (الولاية السادسة)، بوسعادة، يومي 16 و 17 افريل 1987.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع الثورة التحريرية (الولاية الرابعة)، التقرير السياسي، ج 1، من 20 أوت 1956 إلى نهاية 1958.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثورة التحريرية، من 20 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1958.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير ملتقى دور الولاية السادسة التاريخية في التصدي للحركات المناوئة، الجلفة، الجزائر، من 17 إلى 19 جوان 1995.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير ولاية مستغانم حول كتابة التاريخ 1956-1958، مستغانم، الجزائر.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، جهاد التحرير وقائع تتحدى النسيان- الولاية الخامسة، الملتقى الوطني الثالث لكتابة التاريخ، سيدي بلعباس، نوفمبر 1985.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، ندوة المعارك الكبرى بالولاية الثالثة، تيزي وزو، 25 نوفمبر 1999.



8- الجرائد (بالعربية)

- جريدة الأخبار، بتاريخ 22 أكتوبر 1956.
- جريدة البصائر ، حوادث الليلة الليلية، العدد 292، بتاريخ 05 نوفمبر 1954.
- جريدة البصائر، العدد 305، بتاريخ 11 فيفري 1955.
- صحيفة الأهرام، بتاريخ 29 أكتوبر 1956.
- جريدة البصائر، العدد 313، بتاريخ 08 أبريل 1955.
- جريدة البصائر ، العدد 331 ، الجزائر ، بتاريخ 02 سبتمبر 1955.
- جريدة البصائر، العدد 349، الجزائر ، بتاريخ 13 جانفي 1956.
- جريدة البصائر ، العدد 354، الجزائر ، بتاريخ 17 فيفري 1956.
- جريدة الصباح، إضراب عن العمل، العدد 331، تونس، بتاريخ 24 أكتوبر 1956.
- جريدة الصباح، خطاب بورقيبة للأمم المتحدة، العدد 1513، تونس، بتاريخ 23 نوفمبر 1956.
- جريدة العلم (لسان حال حزب الاستقلال المغربي)، العدد 13، بتاريخ ديسمبر 1960.
- جريدة العلم العدد 14، بتاريخ ديسمبر 1960.
- جريدة العلم ، العدد 4433، بتاريخ 24 أكتوبر 1961.
- جريدة العمل، من هم الخارجون عن القانون في الجزائر، العدد 174، بتاريخ 16 ماي 1956.
- جريدة العمل ، "حي على العمل" ، العدد 311، بتاريخ 24 أكتوبر 1956.
- جريدة العمل ، ذكرى 20 أوت 1955 في سجل الكفاح الجزائري، العدد 568، بتاريخ 21 أوت 1957.
- جريدة العمل، إستعمال أعمال التعذيب في الجزائر، العدد 639، بتاريخ 12 نوفمبر 1957.
- جريدة العمل، ماذا يخفي حادث ساقية سيدي يوسف، العدد 692، بتاريخ 14 جانفي 1958.
- جريدة العمل ، معركة جبل الكوشة دارت رحاها خارج التراب التونسي ، العدد 692 ، بتاريخ 14 جانفي 1958.
- جريدة العمل، العلاقات التونسية الفرنسية كما تراها الأنباء الفرنسية، العدد 693، بتاريخ 15 جانفي 1958.
- جريدة العمل، بلاغ من جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري حول أهداف نشاط القوات الفرنسية، العدد 706، بتاريخ 29 جانفي 1958.
- جريدة العمل، خطاب الرئيس، العدد 716، بتاريخ 09 فيفري 1958.
- جريدة العمل، إعتداء مدبر فضيع 20 طائرة فرنسية تدمر $\frac{3}{4}$ ساقية سيدي يوسف ، العدد 716 ، بتاريخ 09 فيفري 1958.



- جريدة العمل، الرئيس يقول لجريدة فرانس أوبسافتور الفرنسية، العدد 716، بتاريخ 09 فيفري 1958.
- جريدة العمل، تصريح لمسيو شابان دلماس، العدد 716، بتاريخ 09 فيفري 1958.
- جريدة العمل، تصريحات روبيير لاكوست، العدد 716، بتاريخ 10 فيفري 1958.
- جريدة العمل، الجهود المتواصلة، العدد 717، بتاريخ 11 فيفري 1958.
- جريدة العمل، رأي جبهة التحرير في الاعتداءات "تصريح للسيد محمد اليزيد"، بتاريخ 11 فيفري 1958.
- جريدة العمل، تصريحات هامة يدلي بها فخامة الرئيس لصحيفة نيوزويك الأمريكية، العدد 723، بتاريخ 11 فيفري 1958.
- جريدة العمل، السيد المنجي سليم يستقبل المستر دالس والمستر همارشولد، بتاريخ 11 فيفري 1958.
- جريدة العمل، بيان من جبهة التحرير الوطني الجزائري، بتاريخ 14 فيفري 1958.
- جريدة العمل، شكوى فرنسا إلى مجلس الأمن ضد الحكومة التونسية، العدد 721، بتاريخ 15 فيفري 1958.
- جريدة العمل، يوم ساقية سيدي يوسف في أنحاء الجمهورية، العدد 721، بتاريخ 15 فيفري 1958.
- جريدة العمل، ديغول يؤكد حسنا ما فعل الجيش، العدد 799، بتاريخ 20 ماي 1958.
- جريدة العمل، جبهة التحرير تؤكد: لا استغلال لخيرات الصحراء دون استقلال الجزائر، العدد 886، بتاريخ 02 سبتمبر 1958.
- جريدة العمل، حقائق عن الثورة الجزائرية، العدد 940، بتاريخ 01 نوفمبر 1958.
- جريدة العمل، مع الأيام، العدد 1308، بتاريخ 08 جانفي 1960.
- جريدة المجاهد (بالعربية)، العدد 90، تونس، بتاريخ 27 فيفري 1961.
- جريدة العمل، الشرطة الفرنسية تعتقل عدد من التونسيون في باريس، العدد 1865، تونس، بتاريخ 19 أكتوبر 1961.
- جريدة العمل، مع الأيام، العدد 1868، بتاريخ 22 أكتوبر 1961.
- جريدة المجاهد (بالعربية)، العدد 111، بتاريخ 25 ديسمبر 1961.
- جريدة العمل، مع الأيام، العدد 1969، بتاريخ 18 فيفري 1962.
- جريدة المجاهد، العدد 01، 1956.
- جريدة المجاهد (بالعربية)، العدد 02، الجزائر، 1956.
- جريدة المجاهد، مقتطفات من محضر جلسات مؤتمر الصومام، العدد الخاص بالذكرى الثانية للثورة الجزائرية و المتضمن لقرارات الصومام 20 أوت 1956.
- جريدة المجاهد، من هم الجلادون النازيون، العدد 09، بتاريخ 05 أوت 1957.
- جريدة المجاهد، العدد 20، بتاريخ 09 أوت 1957.



- جريدة المجاهد، العدد09، بتاريخ 20 أوت 1957.
- جريدة المجاهد ، ج 01، عدد خاص(3)، 1957.
- جريدة المجاهد، العدد10، بتاريخ 05 سبتمبر 1957.
- جريدة المجاهد ، ج1، العدد11، بتاريخ 01 نوفمبر 1957.
- جريدة المجاهد، العدد 13، بتاريخ 01 ديسمبر 1957.
- جريدة المجاهد (بالعربية)، ، العدد 15، المغرب، بتاريخ 01 جانفي 1958.
- جريدة المجاهد، حوادث الحدود مناورة سياسية، ج1، العدد 16، بتاريخ 15 جانفي 1958.
- جريدة المجاهد ، العدد 19 ، بتاريخ 28 جانفي 1958.
- جريدة المجاهد، بلاغ جبهة وجيش التحرير، ج1، العدد27، بتاريخ 01 فيفري 1958.
- جريدة المجاهد، منظمة الصليب الأحمر الدولي في حرب الجزائر لأول مرة، العدد 17، بتاريخ 01 فيفري 1958.
- جريدة المجاهد ، قوانين المحتشد من المحتشد...إلى جبالنا الحرة ، ج2 ، العدد 19، بتاريخ 01 فيفري 1958.
- جريدة المجاهد، العدد 17، بتاريخ 01 فيفري 1958.
- جريدة المجاهد ، القنابل الأمريكية والعالم الحر ، العدد 18، بتاريخ 15 فيفري 1958.
- جريدة المجاهد ، قرية ساقية سيدي يوسف الشهيدة ...، ج1، العدد 18 ، بتاريخ 15 فيفري 1958.
- جريدة المجاهد، العدد19، بتاريخ 01 مارس 1958.
- جريدة المجاهد، اللاجئون الجزائريون في عين حمود يفضحون فرنسا أمام الرأي العام العالمي، العدد 20، بتاريخ 15 مارس 1958.
- جريدة المجاهد، المناطق المحرمة بدأت منذ بداية الثورة ، العدد 20، بتاريخ 15 مارس 1958.
- جريدة المجاهد، الجزء الأول، العدد 20، بتاريخ 04 ماي 1958.
- جريدة المجاهد ، ج 01، العدد 27 ، بتاريخ 22 جويلية 1958.
- جريدة المجاهد، في كل ميدان معركة... وانتصار، العدد28، ج1، بتاريخ 28 أوت 1958.
- جريدة المجاهد ، ج1، العدد31، بتاريخ 01 نوفمبر 1958.
- جريدة المجاهد ، العدد 36، بتاريخ 06 فيفري 1959.
- جريدة المجاهد، ج02، بتاريخ 12 أبريل 1959.
- جريدة المجاهد ، الإتصالات والمخابرات اللاسلكية ، العدد 40 ، بتاريخ 16 أبريل 1959.
- جريدة المجاهد ، ج02، العدد 41 ، بتاريخ 01 ماي 1959.



- جريدة المجاهد، المأساة التاريخية أو ... فضيحة القرن العشرين، العدد 41، بتاريخ 01 ماي 1959.
- جريدة المجاهد، الحقيقة عن برنامج شال ، العدد42، بتاريخ 18 ماي 1959.
- جريدة المجاهد، هكذا يحارب الجيش الفرنسي، ج2، العدد 42، بتاريخ 18 ماي 1959.
- جريدة المجاهد، العدد 49، بتاريخ 24 أوت 1959.
- جريدة المجاهد ، العدد55، بتاريخ 16 نوفمبر 1959.
- جريدة المجاهد، العدد 57 ، بتاريخ 15 ديسمبر 1959.
- جريدة المجاهد، الضباط الفرنسيون يعترفون بعجزهم عن قهر الشعب الجزائري، ج2، العدد 59، بتاريخ 11 جانفي 1960.
- جريدة المجاهد، إنفجار القنبلة الذرية الفرنسية، بتاريخ 22 فيفري 1960.
- جريدة المجاهد، العدد 66 ، بتاريخ أبريل 1960.
- جريدة المجاهد، العدد 85، بتاريخ 19 ديسمبر 1960.
- جريدة المجاهد ، ج3 ، العدد 90، بتاريخ 27 فيفري 1961.
- جريدة المجاهد ، العدد 93 ، الجزائر، بتاريخ 10 أبريل 1961.
- جريدة المجاهد، العدد 99، بتاريخ 03 جويلية 1961.
- جريدة المجاهد، العدد 102، بتاريخ 14 أوت 1961.
- جريدة المجاهد، العدد 107، بتاريخ 01 نوفمبر 1961.
- جريدة المجاهد ، بتاريخ 13 نوفمبر 1961.
- جريدة المجاهد، ط2، العدد 104، المغرب، بتاريخ 11 ديسمبر 1961.
- جريدة المساء، بتاريخ 27 ماي 2008.
- جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 18، بتاريخ جويلية 1956.
- جريدة المقاومة الجزائرية ، العدد 02، بتاريخ 15 نوفمبر 1956.
- جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 03، بتاريخ 03 ديسمبر 1956.
- جريدة المقاومة الجزائرية، العدد04 ، بتاريخ 24 ديسمبر 1956.
- جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 05، بتاريخ 12 جانفي 1957.
- جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 06، بتاريخ 28 جانفي 1957.
- جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 16، بتاريخ 06 فيفري 1957.
- جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 07 ، بتاريخ 16 فيفري 1957.
- صحيفة المقاومة الجزائرية العدد 21، بتاريخ 28 فيفري 1957.
- جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 04، بتاريخ 03 مارس 1957.



- جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 08، بتاريخ 11 مارس 1957.
- جريدة المقاومة الجزائرية، رد جبهة التحرير الوطني عن سياسة غي موللي ، العدد 09، بتاريخ 18 مارس 1957.
- جريدة المقاومة الجزائرية ، العدد 26 ، طبعة ثانية، المغرب، بتاريخ 10 أبريل 1957.
- جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 03 ،المغرب، بتاريخ 23 أبريل 1957.
- جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 16 ، بتاريخ 03 جوان 1957.
- جريدة المقاومة الجزائرية ، العدد 18، تونس، بتاريخ 01 جويلية 1957.
- صحيفة المجاهد، العدد 15 ، بتاريخ 01 جانفي 1958.
- 9- الجرائد (بالفرنسية)**
- جريدة كومبا (Combat)، بتاريخ 27 أوت 1955.
- جريدة لوفغارو (le Figaro)، بتاريخ 25 أوت 1955.
- Magazine hebdomadaire français RADAR, Documents exclusifs sur les journées dramatiques d'Alger , Editorial, N°485, Daté Le 25 Mai 1958.
- Mohamed Ben Smail, Sakiet Sidi Youssef après les B26, Journal L'action de L'afrique du Nord, N°135, Tunis, Daté Le 10 Février 1958.
- (A.F.P). « La Rébellion Algérienne au Pays des Touaregs ».N°12 ,Daté Le 25 Octobre 1957.
- Elmodjahed, Organ Central du Front de Libiration National.
- Journal Alger Républicain, Daté Le 30 novembre 1954.
- Journal Cannar enchaîne, Daté Le 01 Janvier 1956.
- Journal le Combat, du 21 Aout 1955.
- Journal Combat, L'affaire de Sakiet Sidi Youssef, les événements de Tunisie à Travers La Presse Française l'aide mémoire de la Tunisie redu public,N° 2, d° 7, C.D.N, Département de mouvement national ,Daté Le 11 Février 1958.
- Journal Dernière Heure, « Explosion de bombes à l'Otomatic à la Cafeteria et au Coq Hardi », Editorial, N°3159, Daté Le 28 Janvier 1957.
- Journal El Moudjahide , Organe central du front de libération nationale.
- Journal El Moudjahid, Organe central du front de libération national N° 24 , Daté Le 29 mai "le problème des prisonniers de guerre", tom 1, N° 11, Le 01 Novembre 1957.
- Journal El Moudjahid, N° 18, Daté Le 15 Février 1958.



- Journal France-soir, « 10000 soldats ont fouillé la casbah sous la direction du Général MASSU », Editorial, Daté Le 07 janvier 1957.
- Journal Humanité, L'affaire de Sakiet Sidi Youssef, pour protester contre le messenger de Sakiet grève général hier en Tunisie, N° 2, d° 7 ,C.D.N, Département de mouvement national , Daté Le 15 Février 1958.
- Journal Hürriyet, N° 4995, Daté Le 27, S 14, Daté Le Mars 1962.
- Journal Echo d'Alger, Daté Le 06 Novembre, 1954.
- Journal L'ECHO d'Alger , Daté Le 02 Novembre 1954.
- Journal L'ECHO D' ALGER , Daté Le 21-22 Août 1955.
- Journal L'ECHO d'Alger , Daté Le 02 Novembre 1954.
- Journal l'Echo d'Alger, Daté Le 03 Novembre, 1954.
- Journal L'Echo d'Alger, Daté Le 15 Novembre 1954.
- Journal L'ECHO d'Alger, N° 15687, Daté Le 16 Novembre 1954.
- Journal L'Echo d'Alger, N° 16696, Daté Le 10 Février 1956.
- Journal L'Echo d'Alger, N° 16349, Daté Le 30-31 décembre 1956.
- Journal L'Echo d'Alger, « Avertissement du général MASSU, en cas de grève tous les magasins seront ouvert au besoin par la force », Editorial, N° 16361, Daté Le 13-14 janvier 1957.
- Journal L'Echo d'Alger, , N° 16373, Daté Le 27-28 janvier 1957.
- Journal L'Echo d'Alger, N° 16375, Daté Le 29 Janvier 1957.
- Journal L'Echo d'Oran, , N° 30760, Daté Le 29 janvier 1957.
- Journal L'echo d'Oran, N° 30761, Daté Le 30 janvier 1957.
- Journal L'écho d'Oran, N° 30762 , Daté Le 31 Janvier 1957.
- Journal L'echo d'Alger, N° 16380, Daté Le 05 février 1957.
- Journal L'écho d'oran, La version tunisienne des événement, N°31, 082, Daté Le 09-10 février 1958.
- Journal L'Echo d'Alger, « Dans la cellule de la D.S.T ou il était détenu depuis son arrestation : Larbi Ben M'hidi s'est suicidé par pendaison », Editorial, N°16405, Daté le 06 Mars 1957.
- Journal L'Echo d'Alger, L'aviation française bombarde les objectifs militaires tunisiens et rebelle a sakiet sidi yousef, N° 16696, Daté Le 09-10 Février 1958.



- Journal l'Echo d'Alger, «La foule envahit le gouvernement général, Constitution d'un Comité de Salut public présidé par le général Massu », Editorial, N° 16781, Daté Le 14 Mai 1958 .
- Journal L'Echo d'Alger, Daté Le 06 Décembre 1960.
- Journal L'Echo d'Alger, N° 175 88, Daté Le 17 Décembre 1960.
- Journal La dépêche de Constantine, L'aviation française riposte et détruit le repaire rebelle installe a Sakhiet - sidi- Youssef en Tunisie, N° 16462, Daté Le 09-10 février 1958.
- Journal La dépêche de Constantine, Un rapport du général Salan, N° 16462, Daté Le 09-10 février 1958.
- Journal La Dépêche de Constantine, N° 16241, Daté Le 14 Mai 1958
- Journal La Dépêche de Constantine, N° 16243 , Daté Le 16 Mai 1958.
- Journal La Dépêche de Constantine, N° 16743, Daté Le 09 décembre 1960.
- Journal La dépêche de Constantine, L'aviation française riposte et détruit le repaire rebelle installe a Sakhiet - sidi- Youssef en Tunisie, N° 16462, Daté Le 09-10 février 1958.
- Journal La Dépêche Quotidienne, « Trois bombes placées dans les lampadaires explosent, à proximité d'arrêts d'autobus à Alger », Editorial, N°2699, Daté le 04 Juin 1957.
- Journal La nouvelle République ,Après le bombardement de sakeit , M.Félix Gaillard fera dans les 48 heures une déclaration à l'anemblée nationale, N° 4079, Daté Le 11 février 1958.
- Journal l'Aurore, L'affaire de Sakiet Sidi Youssef, Robert Lacoste convoque a paris, pour le conseil interministériel de cette nuit sur l'affaire de sakiet, N° 2, d° 7, C.D.N, Département de mouvement national, Daté Le 11 Février 1958.
- Journal Le bled ,Daté Le 16 Avril 1956.
- Journal Le Figaro, Daté Le 06-07 Novembre, 1954.
- Journal Le Figaro, L'affaire de Sakiet Sidi Youssef, riposte de l'aviation française bombardement de la base FLN de Sakiet sidi youssef, en tunisie, N° 2, d° 7 , C.D.N, Département de mouvement national, Daté Le 10 Février 1958.
- Journal Le Monde, Daté Le 14-15 Novembre 1954.
- Journal Le monde , Daté Le 04 Octobre 1956.



- Journal Le Monde, Apres le bombardement de Sakhiet sidi Youssef, N°4060, Daté Le 11 février 1958.
- Journal le monde, les développements de l'affaire de sakiet sidi youssef, l'entrée de bizerte interdite aux navires français 13 Février 1958.
- Journal Le Monde, Les événement D'Afrique du Nord, attaqués par un forte Rebelle venue de Tunisie, quatorze militaires ont été tués dans un accrochage priés de sakhiet sidi youssef, N° 4036, Daté Le 14 Février 1958.
- Journal Libération, Mardi ,N° 3856, Le 29 janvier 1957.
- Journal Oran Républicain , Daté Le 09 février 1955.
- Journal officiel Français, Daté Le 03 avril 1955.
- Journal Officiel d'Alger (JOA), Décret N° 56/274, Daté Le 17 Mars 1956.
- Journal Oran Républicain , N° 6510, Daté Le 28 Janvier 1957.
- Journal Oran Républicain, N° 6601, Daté Le 29 Janvier 1957.
- Journal Oran républicain, N° 6602, Daté Le 30 janvier 1957.
- Journal Oran Républicain, N° 6606, Daté Le 03-04 février 1957.
- Journal Oran Républicain , N° 6518, Daté Le 04 Février 1957.
- Journal paris- presse L'aviation française de truit le repaire de fellagas de sakiet sidi youssef, N° 4173, Daté Le 10 février 1958.
- Journal Paris-presse, L'affaire de Sakiet Sidi Youssef, calme a tunisie manifestation à Kairouan et Gafsa de notre eureau de Tunisie , N° 2 , d° 7 , Département de Mouvement National, Daté Le 11 février 1958.
- Journal Résistance Algérienne, « la lutte sur tous les fronts, la grande grève générale de 08 jours », Editorial, N°02, Daté le 28 janvier 1957.
- Journal Résistance Algérienne, « Sens d'une grève », Editorial, N°02, Daté Le 28 Janvier 1957.
- Journal suisse ,Le Bombardement de Sakiet Sidi Youssef, Feuille D'Avis De Neuchatel , N° 33, Daté Le 10 février 1958.
- Journal d'Alger, Daté Le 02 Novembre, 1954.
- Journal d'Alger, Daté Le 03 Novembre, 1954.
- Journal d'Alger , N° 2339, Daté Le 21 janvier 1957.
- Journal d'Alger, N°2337, Daté Le 29 Janvier 1957.
- Journal Officiel de la république Française, N° 55-385, Daté Le 07 Avril 1955.



- Journal Officiel de la République Française, N°65, Daté Le 17 Mars 1956.

ثانيا: المراجع

1- الكتب (باللغة العربية)

- إبراهيم العسكري، لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1992.
- إبراهيم سلطان شيبوط، زيغود يوسف الذي عرفته، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 2011.
- إبراهيم طاس، السياسة الفرنسية في الجزائر وإنعكاساتها على الثورة 1956-1958 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2013 ،
- إبراهيم لونيسي ، مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2007.
- إبراهيم مياسي، المقاومة الشعبية ، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر .
- أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830-1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007.
- أحسن بومالي ، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1956) ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر .
- أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- أحمد بشيري ، الثورة الجزائرية والجامعة العربية ، منشورات تالة ، الأبيار ، الجزائر ، 2005.
- أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام "دراسة في الإعلام الثوري"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
- أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995.
- أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، دار التنوير للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008.
- إدريس خضير، البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962)، ج2، دار تاغللال للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006.
- إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.



- أكرم ديري ، الهيثم الأيوبي، نحو إستراتيجية عربية جديدة ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان ، د ت .
- الإمام محمد متولي الشعراوي، الهجرة النبوية، المكتبة التوثيقية، تح: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، د ب، د ت.
- الأمين شريط، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.
- الحزب الإشتراكي التونسي ، السجل القومي لشهداء الوطن 1928-1952، مطبعة شركة فنون الرسم والنشر ، تونس، د ت.
- الطاهر آيت حمو، رجال صنعوا التاريخ، لقاء مع الرئيس بن يوسف بن خدة، د ط، الدار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- الطاهر جبلي، دور القاعدة الشرقية في الثورة التحريرية 1954-1962 ، دار الأمة ، 2013.
- الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013.
- الطيب دهيكال، وقائع التجارب النووية الفرنسية ومخلفاتها في منطقة عين إيكر ، ط1، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2004.
- العربي دحو، أوراق نوفمبرية ، كتابات إعلامية وتاريخية وأدبية وروايات مجاهدين وصدى ثقافة الثورة، دار الهدى، الجزائر، 2010.
- الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-158، دراسة في السياسات والممارسات ، غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009.
- المتحف الوطني للمجاهد ، إحياء الذكرى الـ 37 لمجزرة ساقية سيدي يوسف التي نفذها الإستعمار الفرنسي في 08 فيفري 1958 ، وزارة المجاهدين ، الجزائر، فيفري 1996.
- المتحف الوطني للمجاهد، إحياء للذكرى الـ 36 لمجزرة ساقية سيدي يوسف، وزارة المجاهدين، 1994.
- المتحف الوطني للمجاهد، الشهيد زيغود يوسف "سلسلة رموز الثورة الجزائرية"، 2001، ص104.
- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطني وثورة أول نوفمبر 1954، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية- الجهة الشرقية – 1954-1962، الجزائر، 2007.
- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، السجون و المعتقلات والمحتشدات الفرنسية أثناء ثورة التحرير ، إعداد مصلحة البحث والتوثيق ، الجزائر، 1954.
- المنصف بن فرج، ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف ، مطبعة مغرب للنشر ، تونس ، 2008.



- النصوص الأساسية لثورة أول نوفمبر 1954 (نداء أول نوفمبر ، مؤتمر الصومام ، مؤتمر طرابلس)، تصدير : عبد العزيز بوتفليقة، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال النشر والإشهار، الجزائر ، 2008.
- الهادي البكوش، الإعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف ، الوقائع والتداعيات ، تر: أحمد العايد ومحمد بلحاج ، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، جامعة منوبة ، تونس ، 2008.
- الهادي درواز ، الولاية السادسة التاريخية "تنظيم ووقائع (1954-1962)"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- الهاشمي جيار، مؤتمر الصومام الفعل المؤسس بجلوه ومزّه، تر: حضرية يوسف ، منشورات ANEP، الجزائر ، 2014.
- أحمد يوسف ، منظمة الجيش السري ونهاية الثورة الجزائرية، تر: شعلال جمال، موفم للنشر، الجزائر، 2001.
- أوليفي لوكور غرانموزون، الإستعمار ، الإبادة ..، تأملات في الحرب والدولة الإستعمارية ، تر : نورة بوزيدة ، الجزائر ، دار الرائد للكتاب ، 2007.
- إيفيه بريستير، في الجزائر يتكلم السلاح نضال شعب من أجل التحرير، تر: عبد الله كحيل، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1989.
- بسام العسلي، الإستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة ، دار النفائس، بيروت ، لبنان، 1984.
- بسام العسلي، جيش التحرير الوطني، ط1، دار النقاش، بيروت، لبنان، 1984.
- بشير كاش فرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، طبعة خاصة ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار ، روية ، الجزائر ، 2007.
- بشير ملاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
- بلحسن بالي، ملحمة اليخت دينا (القصة الكاملة لواحدة من عمليات إمداد ثورة التحرير بالسلاح)، تر: عبد المجيد بوجلة، منشورات ثالة، الجزائر، 2013.
- بنيامين سطورا، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974، تر: الصادق عماري، مصطفى ماضي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر ، 2002.
- بوبكر حفظ الله ، التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، طاكسيج- كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر.
- بوبكر حفظ الله، دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى الأوراس - النمامشة خلال الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية، ط1، دار قانة للطباعة والنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، 2021.



- بوبكر حفظ الله، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني (1954-1958)، دار العلم والمعرفة، الجزائر ، 2013.
- بوراس حسين، النقيب نور البشير، لا وجود لمؤامرة اليد الحمراء، جريدة الجزائري، العدد 722، بتاريخ 11 ديسمبر 2002.
- بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة والنشر ، الجزائر، 2012، ص166.
- بوعلام نجادي، الجلادون (1830-1962) ، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، منشورات ANEP ، 2007، ص 129.
- جامع بيضا، شبيها حمداني وآخرون: المقاومة المغربية ضد الإستعمار 1904-1955 الجذور والتجليات ، أعمال الندوة العلمية 13 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، أكادير ، المغرب ، 1997.
- جلال يحيى، العالم العربي المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية، ج3، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998.
- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1994.
- جمال قندل، خطأ موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتها على الثورة الجزائرية 1957-1962، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
- جمعية الجبل البيض لتخليد وحماية مآثر الثورة لولاية تبسة، دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، مطبعة عمار قربي، باتنة، د ت.
- جوان جليسي، ثورة الجزائر ، تر: راشد البراوي و عبد الرحمان صدقي أبو طالب ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، ديسمبر 1966.
- حاروش نور الدين، مواقف بن يوسف بن خدة النضالية و السياسية- قراءة في تاريخ الجزائر الحديث-، دار الأمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012.
- حبيب حسن اللولب، أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، وزارة الثقافة ، 2013.
- حسين بوزاهر، العدالة القمعية في الجزائر المستعمرة (1830-1954)، تر: بوجلة عبد المجيد، دار هومة، الجزائر، 2011.
- حسين حنفي عمر، حق الشعوب في تقرير المصير وقيام الدولة الفلسطينية، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2005.
- حسين مراحي ، عبد القادر زيتوني ، رمضان كريب ، أحداث ثورة التحرير 1954-1962 ، إحياء معركة بويغزل ، المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء ، اللجنة الثقافية بدائرة صبرة ، 1984.



- حسينة حماميد، المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، منشورات الخبر، الجزائر، 2007.
- حميد عبد القادر ، فرحات عباس رجل الجمهورية ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2001.
- حميد عبد القادر، عبان رمضان مراجعة من أجل الحقيقة ، منشورات الشهاب ، الجزائر، 2003.
- حواس بري، شعر مفدي زكريا، دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
- خالد معمري، عبان رمضان، تع: زينب زخروف، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2008.
- خالفة معمري، عبان رمضان، تعريب: زينب زخروف، ط2، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.
- خليفة الجنيدي وآخرون، حوار حول الثورة ، ج1 ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2009.
- خليفة الجنيدي، حوار حول الثورة ، ج2 ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2008.
- خميسي سعدي، معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية 1954-1962 ، ط1 ، دار الأكاديمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013.
- دحمان تواتي ، منظمة الجيش السري ونهاية الإرهاب الإستعماري الفرنسي في الجزائر (1961-1962) ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2008.
- دحمان تواتي ، الصحراء الجزائرية في صراع المفاوضات الجزائرية الفرنسية، القصر، العدد 02، دار الثقافة بأدرار، ماي 2004.
- دحمان تواتي و آخرون، الثورة التحريرية في أقاليم توات 1956-1962، منشورات جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية.
- دي طوكفيل ألكسيس، نصوص عن الجزائر في فلسفة الإحتلال والإستيطان ، تر: إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2008.
- رابح لونيسي ، الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين ، دار المعرفة ، الجزائر، 2000 ، ص25.
- رابح لونيسي، دراسات حول إيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية، ط1، دار كوكب العلوم ، الجزائر، 2012.
- رابح لونيسي، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، ط2 ، كوكب العلوم ، الجزائر ، 2012.
- رانية مخلوفا، دور مدينة الجزائر في الثورة التحريرية (1954-1958)، دار العلم والمعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- رشيد أوعيسى، دراسات هارتموت السنهانص حول حرب الجزائر حسب فاعليها الفرنسيين ، تر: محمد المعراجي ، وعمر المعراجي ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2010.
- رشيد زبير، جرائم فرنسا الإستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)، ط2، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012.



- رشيد مصالي، هواري بومدين الرجل الغز، تر: فاطمة الزهراء قشي، محمد الأخضر الصبيحي، دار هومة، عين مليلة، الجزائر، 1991.
- رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958-1962) "سنوات الحسم والخلاص"، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، 2012.
- ريم عبد الجليل، الحرب الجزائرية وجلاء القاعدة العسكرية ببزرت، كتاب بنزرت عبر التاريخ، أعمال الندوة السنوية التاريخية لمدينة بنزرت، دورات سنوات 2003-2004-2005، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2008.
- سعاد يمينة شبوط، الولاية الرابعة في مواجهة الحركات المناوئة للثورة الجزائرية 1954-1962، دار الهدى، الجزائر، 2015.
- سعد زغلول فؤاد، عشت مع ثوار الجزائر ، ط1، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1960.
- سعدي بزيان ، جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961 "صفحات سوداء من جرائم فرنسا في ظل جمهورية ديغول الخامسة"، ط2، منشورات تالة ، الجزائر ، 2009.
- سعدي بزيان ، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954 "التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الإستقلال" ، ط2، دار تالة للطبع، الجزائر، 2008.
- سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو إلى الجنرال أوساريس ، دار هومة ، الجزائر ، 2005.
- سعيد بوزيان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) أبرز قادة نوفمبر ، ط2 ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004.
- سفيان لوصيف، بنجامين سطورا إعترف بأنّ الأحداث خلفت صدمة للضمير الفرنسي، جريدة اليوم، بتاريخ 18 أكتوبر 2020.
- سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954-1962) ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، مطبعة دار هومة ، الجزائر ، 2007.
- سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، تر: محمد حافظ الجمالي، ط1، دار القصب، الجزائر، 2003.
- سيد علي أحمد مسعود ، الثورة الجزائرية واستراتيجية التدويل العسكري للقضية الجزائرية (1954-1961)، المجلة التاريخية الجزائرية ، المجلد 06، العدد 01، الجزائر، 2022.
- سيد علي أحمد مسعود، التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ، 2010 .



- سيد علي أحمد مسعود، مظاهرات 11 ديسمبر 1960 من أسطورة الإستكانة إلى واقع الإستفاقة ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، الجزائر ، 2001.
- سيلفا فيكتور مالو، رقان حبيبي ، تر: السعيد بوطاجين، منشورات عدن ، الجزائر ، 2013.
- سيلفي ثينو، تاريخ حرب من أجل إستقلال الجزائر، منشورات دحلب ، الجزائر، 2013.
- شوقي عبد الكريم، دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004.
- صالح بلحاج ، أزمات جبهة التحرير الوطني وصراع السلطة 1956-1965 ، ط 1 ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006.
- صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008.
- صالح بلحاج، جذور السلطة في الجزائر (الأزمات الداخلية لجبهة التحرير الوطني من 1956 إلى 1965) ، نشر بن مرابط ، 2014.
- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2002.
- عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939 "نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2007.
- عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر "دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة، مج 7، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2010.
- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- عبد الرحمان رزافي، 20 أوت 1955 - 20 أوت 1956 الذكرى المزدوجة ليوم المجاهد، رسالة المسجد، العدد 01، أوت 2003.
- عبد الرحمان مزيان شريف ، حرب الجزائر في فرنسا موريبيان "جيش الخفاء" ، تر: العربي بوينون ، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ، 2012.
- عبد الرحيم الوردغي، الخفايا السرية في المغرب المستقل، ط 1، الرباط ، المغرب، 1980.
- عبد السلام بوشارب، الهقار أمجاد وأنجاد، دط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، روية، 1995.
- عبد العزيز شرف، الحروب الكيماوية و البيولوجية و الذرية ، ط 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1973.



- عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.
- عبد القادر فكايير ، التفجيرات الفرنسية في الجزائر و المواقف الوطنية منها، المصادر، العدد 15، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، 2007.
- عبد الكاظم العبودي، التجارب النووية الفرنسية و مخاطر التلوث الإشعاعي على الصحة و البيئة في المدى القريب و البعيد"التجارب الفرنسية في الجزائر... دراسات و بحوث و شهادات"، ط1، الجزائر، 2000.
- عبد الكاظم العبودي، يرايبع رقان وجرائم فرنسا النووية في الصحراء الجزائرية ، ط1، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، 2000.
- عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح ، مصطلحات عصر العولمة "مصطلحات سياسية وإقتصادية وإجتماعية ونفسية وإعلامية" ، د.ب، د ت.
- عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) المرأة الجزائرية قيمة من قيم الثورة التحريرية ، ج1 ، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية ، الجزائر ، 2003.
- عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف (1954-1962) ، مديرية ومنظمة المجاهدين لولاية سطيف ، 1998.
- عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، ج2، ط2، الدار البيضاء، 2000.
- عبد الله شريط ، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1955، ج1، ط1، منشورات وزارة المجاهدين، د ت.
- عبد الله شريط ، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1995.
- عبد الله شريط ، مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الاديولوجي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1958 ، ج4، دار هومة ، الجزائر ، 2013.
- عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1958، ج2، منشورات وزارة المجاهدين ، د ت.
- عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية ، ط1، ج1، دار السبيل للنشر والتوزيع ، بن عكنون ، الجزائر، 2009.
- عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954-1962، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2012.



- عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا وفي دعم الثورة الجزائرية، ج2، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون ، الجزائر، 2009.
- عبد المجيد بوزيد ، الإمداد خلال حرب التحرير الوطني ، ط2 ، مطبعة الديوان ، الجزائر ، 2007.
- عبد المجيد عمراني، النخبة الفرنسية والثورة الجزائرية 1954-1962، مطبعة الشهاب، باتنة، الجزائر، 1995.
- عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية ، مكتبة مدبولي ، د.ب.ن ، د.ت.
- عبد الواحد بوجابر، الجانب العسكري للثورة الجزائرية المنطقة الخامسة الولاية الأولى التاريخية، د.ب، د.ت.
- عبد الواحد محمد الفار، الجرائم الدولية وسلطة العقاب عليها، دار النهضة العربية، 1995.
- عثمان الطاهر علي، الثورة الجزائرية أمجاد و بطولات ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، الجزائر، 1996.
- عقيلة ضيف الله ، التنظيم السياسي والاداري للثورة 1954-1962، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص351.
- عمار بالحوجة، الحركة الوطنية الجزائرية ، أبطال ومعالم ، تر: مسعود حاج مسعود ، منشورات ألفا ، الجزائر ، 2015.
- عمار بالحوجة، الحركة الوطنية الجزائرية ، أبطال ومعالم ، تر: مسعود حاج مسعود ، منشورات ألفا ، الجزائر ، 2015.
- عمار بن سلطان وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين ، 2007.
- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط3، دار البصائر ، الجزائر ، 2008.
- عمار جفال و آخرون، إستعمال الأسلحة المحرمة دوليا طيلة العهد الإستعماري الفرنسي في الجزائر "الأسلحة النووية نموذجا"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.
- عمار جفال، و آخرون، إستعمال الأسلحة المحرمة دوليا طيلة العهد الإستعماري الفرنسي في الجزائر "الأسلحة النووية نموذجا"، طبعة خاصة ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الأبيار، الجزائر ، 2007.
- عمار طالي، مكانة 20 اوت الاستراتيجية في الثورة الجزائرية، اول نوفمبر، وزارة المجاهدين، العدد 12، 12 اوت 1975.
- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، الدار العثمانية، الجزائر، 2013.



- عمار ملاح ، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2007.
- عمار ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية 1، ج2، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2009.
- عمار منصور، الطاقة النووية بين المخاطر و الإستعمالات السلمية" التجارب النووية الفرنسية في الجزائر... دراسات و بحوث و شهادات"، ط1، الجزائر، 2000.
- عمار نجار، مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه ، دار الحكمة ، الجزائر، 2000.
- عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (سبتمبر 1958-جانفي 1962) ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2012.
- عمر بوضربة، تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية (1954-1962)، دار الارشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- عمر تابلت ، القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الإستنزاف، بدون دار نشر ، 2010.
- عمر تابلت ، صالح بن فليس، العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى في الجهادين ، مطابع قربي ، باتنة ، الجزائر، 2012.
- عمر سعد الله، القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر، طبعة خاصة، الجزائر، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.
- عميرة علية الصغير ، جيش التحرير الوطني الجزائري بتونس ، الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير 1954-1962 ، الجزائر ، من 02 إلى 04 جويلية 2005.
- غي بورفيلي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962، تر: حاج مسعود وآخرون ، دار القصة ، الجزائر، 2007.
- فاروق بن عطية ، الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير (1954-1962) ، تر : كابوية عبد الرحمان وسالم محمد ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2010.
- فوجي ميشال، الحرب الباردة وحرب الجزائر ، دار القصة للنشر، الجزائر ، 2008.
- قريقر ماتياس، الفرق الإدارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع (1955-1962)، تر: م.جعفري، منشورات السائحي، الجزائر، 2013.
- قريقر ماتياس، الفرق الإدارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع 1955-1962 ، تر: م.جعفري ، ط1 ، منشورات السائحي ، الجزائر ، 2013.
- كريمة عبد الرحيم الطائي، حسن علي الدريدي، المسؤولية الدولية عن الأضرار البيئية أثناء النزاعات المسلّحة، ط1 ، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ، 2009.



- لخضر شريط وآخرون، استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.
- لخضر شريط، الإستراتيجية العسكرية لتصفية الثورة، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.
- لزهرة بديدة ، التطور السياسي والتنظيمي للثورة التحريرية في الفترة 1957-1960، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2001.
- لمياء بوقريوة، تطور الثورة التحريرية الجزائرية والإستراتيجية الفرنسية للقضاء عليها 1958-1959 ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2013.
- ليلة بركات، من شهداء الثورة الجزائرية، المكتبة العصرية، الرويبة، الجزائر، 2002.
- مارسيل وبوليت بيجو، 17 أكتوبر ما يملكه الجزائريون، تر: رشيدة خوازم، دار سيديا، الجزائر، 2013.
- مجموعة من الباحثين، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، تر: العربي بينور ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011.
- محمد أبو القاسم كرو، صوت الجزائر ، المطبعة العصرية، تونس، 1958.
- محمد الأمين بلغيث ، موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة الجزائرية ، مجلة المصادر ، العدد 05 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2001 ، ص 187.
- محمد الأمين بلغيث وآخرون، استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، 2007.
- محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر مداخلات وخطب، ط1، دار الفجر، 2005.
- محمد الصالح الصديق، أيام خالدة في حياة الجزائر، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1999.
- محمد الصالح الصديق، عملية العصفور الأزرق، ط1، منشورات دحلب، الجزائر، 1990.
- محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم ، دار هومة ، الجزائر ، 2009.
- محمد الطاهر الاطرش، المعتقلات و السجون الاستعمارية ما بين نوفمبر 1954 و 20 أوت 1956، ج2، المنظمة الوطنية للمجاهدين، قصر الامم ، قطاع الاعلام و الثقافة و التكوين، الجزائر ، من 08 الى 10 ماي 1984.
- محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830-1954، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، د.ت.



- محمد العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج02، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، 1999.
- محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي من الثورة التحريرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر ، 2007.
- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
- محمد العربي الزبيري، قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر ، وزارة الثقافة، الجزائر ، 2007.
- محمد العربي زبيري، داخل جبهة التحرير الوطني (1954-1962) ، دار هومة ، الجزائر ، 2007.
- محمد العربي ولد خليفة، الجزائر المفكرة والتاريخ، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1984.
- محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- محمد تقية، الثورة الجزائرية المصدر الرمز والمآل، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبه، الجزائر، 2010.
- محمد جغاية، بيان أول نوفمبر 1954 دعوة إلى الحرب، رسالة السلام، دار هومة، الجزائر، 1999.
- محمد حسنين هيكل ، ملفات السويس "حرب الثلاثين عاما"، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1986.
- محمد رمضاني، العقيدة العسكرية لجيش التحرير الوطني، جريدة الشروق الجزائرية، العدد 3462، الثلاثاء 01 نوفمبر 2011.
- محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1999.
- محمد زروال ، إشكالية القيادة في الثورة قبل مؤتمر الصومام وبعده ، محاضرات المجلس الإسلامي الأعلى ، الجزائر ، 2000.
- محمد زروال، إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية "الولاية الأولى نموذجًا" ، دار هومة ، الجزائر ، 2010.
- محمد زروال، اللمامشة في الثورة، ج1 ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003.
- محمد سيف الإسلام بوفلاحة، مظاهرات 11 ديسمبر 1960، جريدة البصائر، العدد 787، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ديسمبر 2015، الجزائر.
- محمد عباس ، الرصاصه اليتيمة التي قتلت القوة الثالثة، جريدة الفجر، بتاريخ 03 مارس 2012.
- محمد عباس ، شهادة العقيد عمار بن عودة ، يومية الشعب، عدد 6473، الجزائر ، 20 أوت 1984.
- محمد عباس، ثوار... عظماء(شهادات 17 شخصية وطنية)، ط2، دار هومة ، الجزائر ، 2003.
- محمد عباس، ديغول والجزائر، دار هومة ، الجزائر ، 2007.
- محمد عباس، رواد الوطنية "شهادات 28 شخصية وطنية" ، ط2، دار هومة، الجزائر، 2004.
- محمد عباس، فرسان... الحرية "شهادات تاريخية" ، دار هومة ، الجزائر، 2009.



- محمد عباس، كفاح الدم والقلم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2015.
- محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة " في كواليس التاريخ"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009.
- محمد عباس، نصر بلا ثمن، دار النهضة للنشر، الجزائر، 2007.
- محمد عبد المعز نصر، في النظريات والنظم السياسية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981.
- محمد عجرود ، أسرار حرب الحدود (1957-1958) ، منشورات الشهاب ، باتنة ، الجزائر ، 2014.
- محمد علوي، قادة ولايات الثورة الجزائرية (1954-1962)، ط1، دار هلي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2013.
- محمد قنطاري وآخرون، المرحلة الإنتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
- محمد لحسن أزغيدى، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني 1956-1962، دار هومة ، الجزائر ، 2009.
- محمد متولي، ثورة الجزائر وانتصار إرادة الانسان العربي، مطابع الأهرام، القاهرة، مصر، د ت.
- محمود الواعي، مظاهرات 11 ديسمبر 1960، أحداث وتأملات الثورة الجزائرية، جمعية أول نوفمبر وحماية مآثر الثورة التحريرية، الجزائر، 1994.
- محمد آكلي بن يونس، سبع سنوات في قلب المعركة " حرب الجزائر في فرنسا (1954-1962)"، دار القصة ، الجزائر، 2013.
- مريم الصغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954 - 1962، ط2، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012.
- مريم صغير، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954-1962، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ، 2012.
- مسعود الجزائري، مشاريع ديغول في الجزائر ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، د ت.
- مسعود عثمانى ، الأوراس مهد الثورة ، دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة ، الجزائر ، 2017.
- مسعود عثمانى، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2013.
- مسعود عثمانى، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008.
- مسعود عثمانى، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، دار الهدى، الجزائر، 2009.
- مسعود معداد، حرب الجزائر "أحداث تاريخية وتعاليق"، تر: حروش موهوب، موفم للنشر، 2013.
- مصطفى أعراب، الريف بين القصر وجيش التحرير وحزب الإستقلال، ط2، مطبعة كوثر، الرباط، المغرب.
- مصطفى بن عمر ، الطريق الشاق إلى الحرية ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009.



- مصطفى خياطي، معسكرات الرعب اثناء حرب الجزائر من خلال اضاير اللجنة الدولية للصليب الاحمر، تر: فوزية قندوز عباد، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2015.
- مصطفى مكاسي، الهلال الأحمر الجزائري ، تر: محفوظ عاشور ، ط1، منشورات ألفا ، الجزائر ، 2013.
- مصطفى هشماوي ، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2010.
- مناد طالب، الفكر السياسي عند سارتر و الثورة الجزائرية دراسة تحليلية نقدية، دار خطاب ، الجزائر، 2006.
- موسى صدار، " تطورات المواصلات اللاسلكية 1956-1962 " في " التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956 -1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001.
- مولود قاسم نايت قاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجا على غرة نوفمبر وبعض مآثر فاتح نوفمبر، دار الأمة، الجزائر، 2007.
- ميشال كورناتون، مراكز التجميع في حرب الجزائر ، تقديم : ج تيليون ، تر: أ.صلاح الدين ، ، ط1 ، منشورات السائحي ، الجزائر، 2013.
- ميشيل لوفين، حملة أكتوبر العقابية إغتيال جماعي في باريس 1961، تر: عبد القادر بوزيدة، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2013.
- ميلود رقيق، عين تموشنت عبر العصور (دراسة طبيعية وتاريخية حول ماضي وحاضر المنطقة) ، ط2 ، دار القدس العربي ، الجزائر ، 2013.
- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية ، نشر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة 2008، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
- ناهد إبراهيم الدسوقي ، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ما بين الحربين (1918-1939) ، منشدة المصارف ، الإسكندرية ، مصر، 2001.
- نذير أبو زار، التاريخ الحقيقي لجيش التحرير الوطني المغربي، ترجمة وتحقيق: عبد الرحيم الوردغي، دار أبي الرقاق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب ، 2008.
- هار تموت الزهانس، فشل الاستعمار الفرنسي في الجزائر، تر: احمد بن محمد بكلي، الجزائر، دار القصبية، 2015.
- هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1986، ص 13، 14.



- هواري قبايلي، ثمن حرب "الثورة الجزائرية و إنعكاساتها على الإقتصاد الإستعماري الفرنسي"، ط01 ، دار كوكب العلوم، الجزائر ، 2012.
- وزارة الإعلام والثقافة للمحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي، من جيش التحرير إلى الجيش الوطني الشعبي، مركب الطباعة بالرغاية، الجزائر ، 1979.
- وزارة المجاهدين ، الندوة التاريخية حول الذكرى الـ 39 لإستشهاد الرائد عمر إدريس ، ، بسكرة ، الجزائر، 06 جوان 1998.
- وزارة المجاهدين، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- وزارة المجاهدين، الأسلاك الشائكة المكهربة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الأبيار، الجزائر، 1998.
- وزارة المجاهدين، من ملاحم القاعدة الشرقية أهم الأحداث العسكرية الكبرى، مديرية المجاهدين لولاية سوق أهراس.
- وزارة المجاهدين، وثائق مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، محضر الجلسات ومقتطفات من الوثيقة الأساسية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
- ولد الحسين محمد الشريف ، من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830-1962 ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2010.
- يحي بوعزيز، الإتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962، عالم المعرفة، 2009.
- يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية (أول نوفمبر 1959 - 19 مارس 1962)، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012.
- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- يحي بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009.
- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، الجزائر، د.ت.
- يحي جلال، السياسة الفرنسية في الجزائر، دار المعرفة، القاهرة، د.ت.
- يوسف مناصرية وآخرون، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007.



- يوسف مناصرية، دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

-أحمد الشقيري، قصة الثورة الجزائرية من الاحتلال إلى الإستقلال ، دار العودة ، بيروت، لبنان ، د ت. رمضان بورغدة، عرض الجنرال دوغول لسلم الشجعان، تقرير المصير، تأثيرهما على الثورة"، حوليات جامعة 08 ماي 1945 للعلوم الإنسانية، العدد 02، جامعة قلمة ، الجزائر، 2008.

2- الكتب (باللغة الفرنسية)

- Abderazak Bouhara, les viviers de l'indépendance ,Casbah édition ,Alger , 2001.
- Ageron charles Robert , une dimension de la guerre : "les regroupements des populations", militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie.
- Ahmed Doum, DE La Casbah d'Alger à la prison de Fresnes 1954-1962, Préface de Ahmed Taleb-Ibrahimi, Casbah éditions, Alger, 2013.
- Alain de sergny, la Révolution du 13 Mai avec le Témoignage inédit de ses Principaux acteurs , édition Plon ,1958.
- Albert Paul Lentin , L'Algérie des colonels-journal d'un témoin(juin-septembre 1958), édition paris, 1958.
- Albert Paul Lentin, le Dernier Quart d'heure l'Algérie entre deux mondes , édition Alem el Afkar, Alger, 2012.
- Alistair Horne ,A savage war of peace Algeria (1954-1962), edition mc-millan , London,1977.
- Amar Hamdani, Krim Belkacem "le Lion des djebels", édition Dahlab, Alger, 1993.
- André feguerres, salin Raoul, ex- général d'armée, édition table ronde, paris, 1965.
- André Mandouz, la Révolution Algérienne par textes, document du F.L.N, Francois Maspero éditeur, paris,1962.
- Anne Marie Duranton-Crabot , Le Temps de l'OAS, éditions complexe, Bruxelles 1996.
- Anne Tristan, Le Silence du Fleuve, Ce Crime que nous n'avons toujours pas nommé bezous cedes, 1991.



- Aurélie Fontaine ,Les Nationalismes Algériens a Lyon (1956-1957), mémoire de Majistere,institut d'étude politique , université lyon2, soutenu le 04 juillet 2007.
- Azouaoui Amar , Jumelle le déluge en kabylie Al Amel,2009.
- Belaid Abane , Resistances Algeriennes Abane Ramdane et les fusils de la rébellion, éditions Casbah, Alger, 2011.
- Boualam Touarigt, La Bataille du 11 janvier 1958 au Djebel ouasta Mémouria, N° 10, magazine consacré à 1 Histoire de L'Algérie, février 2013.
- Brahim Lahreche, Algérie terre des héros , imprimerie el maaref , annaba , Algérie , sans date d'édition.
- Castano Jose , Le massacre des harkis, on a ordre de ne pas les amener, Le nouvel observateur, Daté Le 21 Octobre 2004.
- Charles Ailleret, L'Aventure Atomique Française "souvenirs et réflexions", éditions Grasset, Paris, 1968.
- Chems Edin, l'Affaire Bellounis, histoire d'un general fellagha, édition de l'aube, France, 1998.
- Claire Mauss-Copeau, Algérie 20 Aout 1955, insurrection, répression , massacres, éditions Payot et Rivages, Boulevard Saint Germain, Paris, 2011.
- Claude d'Abzoc-Epery et Francois Pernot, "Les Opérations en Algérie décembre 1958-avril 1960 le Général Calle parle" , Revue Historique des Armées , N° 03,1995.
- Claude Delmas, qui est Jacques Soustelle, Voici pour quoi, N° 20, Daté Le 23 Octobre 1958.
- Claude Dufresny, des officiers parlent, édition Julliard, paris, 1961.
- Clément Stener , Susini et l'OAS, éditions l'Harmattan, Paris, 2004.
- Clément STEUER, Susini et l'OAS, éditions L'Harmattan, 2004.
- Colonel Mohamed Zerguini, une vie de combat et de lutte 1941-1962, Tome I , édition Algerienne- ennahadha,2000.
- Danièle MINE, Femmes au combat, éditions Rahma, 1993.
- de Feuillide.C, L'Algérie Française, typographie de Henni Plon, imprimerie de l'Empereur, Paris, 1856.
- Delpard Raphael, Les Oublies de la Guerre d'Algérie. édition Michel Lafon, Paris, 2003.



- Djilali Sari, Huit jours de la bataille d'Algérie (28 janvier -04 février 1957), édition E.N.AL, Alger, 1987.
- Djoudi Attoumi, Chroniques des années de guerre en wilaya 3 (Kabylie) 1956-1962 "Crimes sans châtements" , T1, Rym éditions, Alger, sans Date.
- Dominique FARALE ,La Bataille des monts Nemenmcha (Algérie 1954-1962) un cas concret de guerre subversive et contre-subversive, Economica, Paris,2004.
- Dominique wallon ,Combats étudiants pour l'indépendance de l'Algérie UNEF-UGEMA(1955-1962),Casbah éditions , Alger, 2014.
- Duquesne Jacques, Pour Comprendre la Guerre d'Algérie , éditions Perrin , 2003.
- Emmanuel Blanchard, La Police Parisienne et les Algériens , Casbah éditions , Alger, 2013.
- Farés Abderrahmane, La Cruelle Vérité l'Algérie de 1945à l'indépendance, plan, paris,1982.
- Farouk Benatia, Les Actions Humanitaires pendant la lutte de libération(1954-1962) , édition Spéciale du ministère des Moudjahidines , Casbah éditions, Alger, 2007.
- Fernand Carreras , L'accord FLN- OAS des négociations secrètes aux cessez-le feu, Préface de Jacques Chevalier, Robert Laffont, Paris, 1967.
- fondation Nationale Des Sciences Politique , Archives Roger Leonard, Scinces Po, paris, 2004.
- Fontaine Aurelie, Les nationalismes Algériens a Lyon 1956-1957, mémoire de magistère , institue d'étude politique , université lyon 2, soutenu le 04 juillet 2007.
- FR- CAOM- ORAN 50, sous-préfet Tlemcen Rapport Quotidien N°212, Daté Le 24/11/1954.
- Francis ATTARD, « Le terrorisme joue son va tout au Casino de la Corniche », Revue Historia Magazine, édition S.D.
- François Malye, Benjamin Stora , François Mitterrand et la guerre d'Algérie, édition Sedia, Alger, 2011.
- Gabriel CONESA , « la première bombe une boîte de conserve » Guerre d'Algérie 1954 La Toussaint rouge.



- Gabriel CONESA , « Les Objectifs du FLN bruler les récoltes récupérer des armes alerter l'opinion » Guerre d'Algérie 1954 La Toussaint rouge.
- Général Khaled Nezzar , Récits de Combats 1958-1962 , chihab édition , batna , 2000.
- Georges Fleury, Histoire Secrète De L'o.a.s, Huitième partie LA GUERRE TOTALE-64-Oran, ville O.A.S éditions Grasset & Fas quelle, 2002.
- Gilles Minceron , La Triple Occultation d'un massacre ,édition Media-plus, Constantine , 2012.
- Gregor Mathias, Les Sections administratives spéciales en algérie entre idéal et réalité (1955-1962), L'Harmattan, 1998.
- Hartmut Elmsenhans, la guerre d'Algérie 1954-1962 la transition d'une France à une autre, le passage de la 5em a la 4em république, Eds Publisud, Paris, 1999.
- Hautreux François- Xavier, Au delà de la Victimisation et de l'opprobre: les Harkis, Colloque, université Denis Diderot, Paris, du 20au 22juin 2006.
- Henri Douzon, les occasions dans la guerre d'Algérie, T1, S/D de Henri Alleg, édition Temps actuels, paris, 1981.
- Heymann Arlette, Les Libertés Publiques et La Guerre d'Algérie, Librairie Générale de Droit et de jurisprudence, Paris, 1972.
- Houart Pierre, L'Attitude de l'église dans la guerre d'Algérie 1954-1960, le livre Africain Bruxelles 1960.
- Jacques LE PREVOST, La Bataille d'Alger , édition Baconnier, 1957, p30.
- Jacques VERGES et Georges ARNAUD, pour Djamila Bouhired, les éditions de minuit, Paris, 1961.
- Jaffret Jean-Charles, Soldats en Algérie 1954-1962, édition Autrement- collection Mémoires, France, 2000.
- Jean- Jaques Jordi et Guy Pervillé, Collection Mémoire Alger 1940-1962 une ville en guerre, édition Autrement, Paris, 1999.
- Jean Mannorel, la Guerre d'Algérie en trente cinq question, l'harmattan, 2008.
- Jean Michenaud, Soldats en Algérie, Les Hommes , Le Pays, Les Missions, éditions Ouest-France, Rennes, 2012.



- Jean Monneret, La Guerre d'Algérie en trente-cinq questions, édition L'Harmattan, 2008.
- Jean Pierre Vittori, Confession d'un Professionnel de la torture, édition Ramsay, Paris, 1980, p54.
- Jean vaujour, Histoire de la Révolution Algérienne, de la révolte à la Révolution aux premiers jours de la guerre d'Algérie , édition Albin Michel, paris, 1985.
- Jean-Charles JAUFFRET. « Une armée à deux vitesses en Algérie 1954-1962 : réserves générales et troupes de secteur ». Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, Actes du colloque de Montpellier université Paul VALLERY des 05 et 06 Mai 2000, édition complexe , BRUXELLES ,2001.
- Jean-Paul Brunet, Police contre FLN, le drame d'octobre 1961 Flammarion , paris, 1999.
- Jeol Letoc, Les prisonniers sont revenus, paris Match, N° 460, Le 01 février 1958.
- Jim House et Neil Macmaster , Paris 1961 " les Algériens la terreur état et la mémoire", édition Casbah, Alger, 2012.
- Josèphe Viala Toux, La répression et la torture, Essai de philosophie morale et politique, Les éditions ouvrières, Paris, 1957.
- Karim Flissi , Jacques Verges L'anticolonialiste, édition du félin, paris, 2005.
- Khalfa Mammeri, Les Nations Unies face à la question Algérienne 1954-1962, SNED ,Alger, 1969.
- Khalfa Mammerie , Abane Ramdane, une vie pour l'Algérie , ED Karim Mammeri, 3^o édition, Alger, 1996.
- Lahcène Seriak, Abane Ramdane, édition Corpuset Bibliographie, sans ville d'édition, 2004.
- Larbi Ichbouden, Alger histoire et capitale de destin national, édition Casbah, Alger, 1997.
- Le général Allard, « Vérité sur l'Affaire Algérienne », in, Revue de la Défense National, Janvier 1958.
- Linda Amiri, La Bataille de France " La Guerre d'Algérie en France", édition Chihab , Alger, 2005.



- M'hamed Yousfi, Les Otages de la liberté: quelques aspects des dessous de la guerre d'Algérie, éditions Serra-graphic, Alger, 1993.
- Mahfoud Kaddache , Et l'Algérie se libéra 1954-1962, éditions Paris Méditerranée, Paris, 2003.
- Mahfoud Kaddache, "Les tournants de la Guerre de libération au niveau des masses populaires", la guerre d'Algérie et les algériens.
- MAhfoud Kaddach, Histoire du Nationalism Algerian question National et Politique Algérienne 1919-1951, Tome 02, S.N.E.D, Alger.
- Mahfoud Kaddache, Et l'Algérie se libera 1954-1962, édition Paris-Méditerranée, 2003.
- MAhfoud Kaddache, Histoire du Nationalism Algerian question National et Politique Algérienne 1919-1951, Tome 02, S.N.E.D, Alger.
- Marcel et Paulette Péju ,Le 17 Octobre des Algériennes, édition Media-plus, Constantine , 2012.
- Mathias Gregor ,les Sections Administratives Spécialisées en Algérie entre idéal et réalité 1955-1962, l' harmattan ,1998.
- Mathieu.A, Etude Algérienne, les races et les religions en Algérie, imprimerie X.Jevain, Lyon,,France, 1894.
- Maueice Vaisse, La guerre perdue à l'ONU, sous la direction de Jean Pierre Rioux, La guerre d'Algérie et les Français, édition Fayard, Paris, 1991.
- Michel Rocard , Rapport sur les camps de regroupements et autres textes sur la guerre d'algérie, edition fayard, 2003.
- Michèle Brandino, le grand Maghreb Mythe et réalités, édition Alif Tunis, Tunisie, 1990.
- Mohamed Zad ,Résistons et Armée de Libération au Maroc 1947-1956, Imprimerie des éditions Kawtar, Rabat, Maroc, 2009.
- Mohamed Akli Ben Younes, sept sans dans le feu du combat "la Guerre d'Algérie en France 1954-1962", Casbah éditions , Alger, 2012.
- Mohamed Cherif Ould El Hocine, De la Résistance à la guerre d'indépendance 1830-1962, éditions Casbah, 2010.
- Mohamed Méchait, Parcours d'un militant, Chihab éditions, Alger, 2009.
- NASROUNE Nouar Ourdia , le contrôle de l'exécution des sanctions pénales en droit Algérien, Paris, 1991.



- Nouschi, André-lacoste, Yve-Prenant, André, L'Algérie passé et présent "La Situation des Musulmans d'Algérie, le cadre et les étapes de la constitution de l'Algérie Actuelle, édition Sociales, Paris, 1962.
- Omar Boudaoud, Du PPA au FLN Mémoires d'un combattant , Casbah éditions , Alger, 2007.
- P.Henissart , Les Combattants du crépuscule, la dernière année de l'Algérie Française, éditions Grasset, Paris, 1970.
- Patrick Charl Renaud, Combats Sahariens 1955-1962, édition Grancher, Paris, 1993.
- Patrick Kessel et Giovanni Pirelli, Peuple Algérien et la guerre, lettres et témoignages d'Algériens (1954-1962), Maspero, paris, 1962.
- Patrick Rotman et Bertrand Tavernier, La guerre sans nom les appelés d'Algérie, édition du Seuil, 1992.
- Paul Aussaresses, Services Spéciaux Algérie 1955-1957, édition Perrin, France, 2001.
- Paul Henissart , la dernière année de l'algérie Francaise , les combattants du crépuscule, Grasset, paris, 1970.
- Peter Batty, La Guerre d'Algérie , édition Bernard Barrault , Paris , 1989.
- Philippe Azize, le drame de l'Algérie, la mante des périls, édition Verny, paris, 1979.
- Philippe Boudrel, La Dernière chance de l'Algérie Français 1956-1958 , édition Albain Michel , Paris , 1996.
- Philippe Tripier, Autopsié de la guerre, Edit Paris, 1972.
- Pierre montagnon, La Guerre d'Algérie genèse et engrenage d'une tragédie, Pygmalion Gérard Watelet, Paris, 1984.
- Raphaëlle Branche, La Torture et l'Armée pendant la Guerre d'Algérie 1954-1962, Gallimard, France, 2001.
- Raymond Aron, Liberté et égalité, éditions de Ecole des hautes études Sciences Sociales, Paris.
- Remi Kauffer , L'OAS, une Histoire d'une Guerre Franco-Francaise , édition duseuil , Paris, 2002.
- Remy Madoui, J'ai été fellagha officier français et déserteur du FLN à L'OAS, édition Seuil, Paris, 2004.



- Rémy Valat, Les Calots Bleus et la Bataille de Paris, éditions Michalon, Paris, 2007.
- René rieunier, Réquisition Contre le Mensonge (Juin 1940- Juillet 1962), Nouvelle éditions Latins, Paris, 1963.
- Robert Barrat, Les Maquis de la Liberté, édition Témoignage Chrétien ; entreprise Algérienne de Presse , Alger.
- Robert Charles AGERON, "L'insurrection du 20 Aout 1955 dans le Nord-Constantinois : de la Résistance armée à la guerre du peuple", La Guerre d'Algérie et les Algériens (1954-1962), Actes de la table ronde Organisé à Paris le 26 -27 Mars 1996, Armand COLIN, Paris, 1997.
- Robert Charles Ageron, « Les supplétifs Algériens dans l'armée française pendant la guerre d'Algérie », In : Vingtième siècle, Revue d'histoire, N° 48, Octobre-Décembre 1995.
- Robert Charles Ageron, Genèse de l'Algérie Algérienne , Edif 2000, Alger , 2010.
- Roger Trinquier, Le Coup d'état des 13 Mai, éditions l'Esprit nouveau, 1962.
- Rom Landau, Le retours du Roi et l'indépendance retrouvée, Mémoires Historique, T3, l'Harmattan, Paris, 1991.
- Rom Landau, Le retours du Roi et l'indépendance retrouvée, Mémoires Historique, T3, l'Harmattan, Paris, 1991.
- Saïd Benaddallah , la justice du FLN pendant la Guerre de libération, 1^{ère} édition, SNED , Alger, 1982.
- Serge Berstein, Pierre Milza, Histoire de la France au XXe siècle , 1958-1974, éditions Complexe, volume 3, 1999.
- Slimane Chikh, L'Algerie en armes ou le temps des certitudes, édition casbah, Alger, 1998, p125.
- Smail Goumeziane , Algérie L'histoire en héritage, presses de l'imprimerie mauguin, Blida (Algérie), 2011.
- Sylvie Thénault, violence ordinaire dans l'Algérie colonial:camps, internements, assignations à résidence, Odile Jacob, Paris, 2012.
- Trodi Elhachemi, Larbi Ben M'hidi l'homme des grands rendez-vous, édition ENAG, Alger, 1991.



- Vers la Paix en Algérie- Les Négociations d'Evian dans les Archives Diplomatiques Françaises (15 Janvier 1961- 29 Juin 1962), édition Alem el Afkar, Alger, 2012.
- Vittori Jean Pierre , Confession d'un professionnel de la torture, édition Ramsay, 1980, P40.
- Yves Godard, Les trois bataille d'Alger les paras dans la ville, T1, édition Fayard, paris, 1972.

3- أعمال الملتقيات

- إبراهيم لونيبي، الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية حقيقة وأهداف، أعمال الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، المنعقد بولاية البليدة ، يومي 24/25 أفريل 2005، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2007.
- أحمد بن داود، أحمد بن بلة ودوره في الإمداد بالسلاح (عملية اليخت دينا أنموذجًا)، الملتقى الدولي حول أحمد بن بلة في بعديه الوطني والدولي، دار الكنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2016.
- الأمانة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثالث لتاريخ ثورة نوفمبر ، نشاط إتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا إبان كفاح التحرير الوطني سنتي 1957-1958 ، الجزائر.
- الأمانة الوطنية للمجاهدين، نشاط إتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا إبان كفاح التحرير الوطني سنتي 1957 و1958 ، الملتقى الوطني الثالث لتاريخ ثورة نوفمبر 1954.
- الغالي غربي، نماذج من سياسة التطويق الفرنسية خلال الثورة التحريرية "الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، سلسلة الملتقيات، 18 و19 جوان 1996 ، النعامة ، الجزائر.
- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الإستراتيجية العسكرية الفرنسية 1954-1957 من منظور بعض الكتابات الإنجلو أمريكية، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام ، سلسلة الملتقيات ، 1988.
- الملتقى الجهوي الثالث لتاريخ الثورة ، منطقة الجزائر المستقلة 1956-1958 ، المنعقد بقصر الأمم من 11 إلى 13 ديسمبر 1985.
- الملتقى الجهوي الثالث لتاريخ الثورة، منطقة الجزائر المستقلة 1956-1958، المنعقد بقصر الأمم ، من 11-13 ديسمبر 1985.
- تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة ، التقرير السياسي ، ج1، الفترة من 1959 إلى نهاية 1962.



- جمال يحياوي ، الحركى من قوة إحتياطية إلى مشكلة سياسية ، أعمال الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة .
- حزب جبهة التحرير الوطني المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي الثالث لتاريخ الثورة "منطقة الجزائر المستقلة 1956-1958" ، ملخص التقرير الجهوي المقدم إلى الملتقى الوطني الثالث ، المنعقد بقصر الأمم ، من 11 إلى 13 ديسمبر 1958.
- حزب جبهة التحرير الوطني، أحداث الثورة التحريرية الأوراس: التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثاني لتسجيل أحداث الثورة من 20 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1958، دار الشهاب، الجزائر، د ت.
- سعاد يمينة شبوط، مشاريع أحمد بن بلة في تسليح الثورة الجزائرية (عملية اليخت أتوس نموذجًا)، الملتقى الدولي حول أحمد بن بلة في بعده الوطني والدولي، دار الكنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2016.
- سلسلة الملتقيات، الأسلاك الشائكة والمكهربة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة وحقول الألغام ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، د ت.
- شايب قدادرة، إنعكاسات مظاهرات 11 ديسمبر على المشروع الفرنسي - الجزائر الفرنسية - ، أعمال الملتقى الدولي حول تاريخ الثورة التحريرية، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، 11 و 12 ديسمبر 2006، دار الهدى، 2007.
- عبد العزيز بوكنة، "الأسلاك الشائكة المكهربة"، الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011.
- عبد العزيز بوكنة، الإستراتيجية العسكرية الفرنسية (1954-1957)، الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
- عبد القادر يحياوي ، دور العمال في مسيرة الحركة الوطنية، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، 1984.
- عبد الكريم رمضاني، الظروف السياسية والتاريخية التي تم فيها الإعداد لثورة التحرير الوطني، معالم بارزة في ثورة نوفمبر 1954 في الملتقى الأول بباتنة سنة 1989، مطبعة قربي، باتنة، 1992.
- عبد المجيد شيخي، الهجرة الجزائرية في مواكبة المقاومات، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الإحتلال 1962/1830 المنعقد بفندق الأوراسي يومي 30/31 أكتوبر 2006، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2007.



- عمر بوداود ، الطريق إلى نوفمبر، أعمال الملتقى الوطني لكتابة تاريخ الثورة، المجلد الاول، ج3، بدون تاريخ طبع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- محمد امبارك المليبي، الحالة السياسية داخل الجزائر وخارجها منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، مج2، ج2، قصر الأمم، المنظمة الوطنية للمجاهدين، 08-10 ماي 1984.
- محمد مبارك المليبي، الحياة السياسية داخل الجزائر وخارجها منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، الملتقى الثاني لتاريخ الثورة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، مج2، جز2، طبع ونشر قطاع الإعلام والثقافة، الجزائر، 1984.
- محمد مجاود وآخرون، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الإستعمارية 1830-1962، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- مصطفى هشماوي، "التنظيم العسكري والسياسي للثورة الجزائرية"، الملتقى الأول لجمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة في الأوراس، باتنة، الجزائر، 1989.
- ملتقى وطني حول ظهور الولاية السادسة التاريخية والتصدي للحركات المناوئة، الجلفة، الجزائر، منعقد ما بين 17 إلى 19 جوان 1995.
- مولاي إبراهيم عبد الوهاب، الأسلاك الشائكة المكهربة، سلسلة الملتقيات، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.
- وزارة المجاهدين، أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم "الصحراء الجزائرية نموذجًا"، الجزائر، 13-14 فيفري 2007.
- يوسف مناصرية، الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية حقيقة وأهداف، الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، المنعقد ما بين 24-25 أبريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- 4- الرسائل الجامعية**
- أحمد عصمان، مسيرة الثورة التحريرية من خلال تصريحات قادتها 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الثورة، معهد التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001.
- إسمهان حليس، مدارس التعذيب الإستعمارية "المدرسة الفرنسية في الجزائر 1954-1962 نموذجًا"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2013-2014.



- السبتي غيلاني، علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010-2011.
- الشاذلي زقادة، الحرب الباردة وإنعكاساتها على الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير تخصص علوم سياسية فرع العلاقات الدولية ، قسم العلوم السياسية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2011-2012.
- الطاهر جبلي، القاعدة الشرقية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001.
- الطاهر جبلي، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية (1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2009-2010.
- الغالي غربي ، الإستراتيجيات الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية (1954-1958)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران ، 2004-2005.
- بشير سحولي ،الثورة الجزائرية وعلاقتها بالعالم العربي 1954-1962 (تونس نموذجًا) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الجليلي اليباس ، سيدي بلعباس ، الجزائر ، 2008-2009.
- بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي -مواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة الجزائرية من خلال الخطاب الرسمي 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2008-2009.
- بوبكر بن علي ، الثورة التحريرية في منطقة الساورة 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، المركز الجامعي بشار ، 2005-2006.
- جمال بلفردى ، هيكلية وتنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الشرقية والغربية (1958-1962) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، الجزائر ، 2004-2005.
- جمال بجاوي، تطور جيش التحرير الوطني 1956-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة وهران ، 2006-2007.
- جمعة بن زروال ، الحركة الوطنية الجزائرية وموقفها من الثورة التحريرية (1954-1962) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2002-2003.



- جمعة بن زروال، الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية (1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012.
- جوية عبد الكامل، الجزائر والجمهورية الفرنسية الرابعة (1956-1958)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.
- حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2006-2007.
- حسينة حماميد، المنظمة العسكرية السرية الفرنسية في الجزائر (1961-1962)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ المعاصر تخصص تاريخ، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم والآداب الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007.
- حكيمة شتو، المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2000-2001.
- حليلي بن شرقي، الولاية الرابعة ومخطط شال، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2005-2006.
- حليلي بن شرقي، الولاية الرابعة ومخطط شال، مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2005-2006.
- رشيد زبير، موقف المثقفين الفرنسيين من جرائم الجيش الفرنسي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2012-2013.
- رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2007.
- زهرة يوسف، سياسة فرنسا الصحية في الجزائر 1830-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة سيدي بلعباس، 2009.
- سليمان قريبي، تطور الإتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940-1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011.
- سهام بن غليمة، اضراب الثمانية أيام 28 جانفي 1957 وإنعكاساته على مسار الثورة الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2009-2010.



- شمس الدين بوفنش، سياسة الوزير المقيم روبيير لأكوست تجاه الثورة الجزائرية 1956-1958، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2013-2014.
- عبد السلام كمون، مجموعة الاثنتين والعشرين ودورها في تفجير الثورة الجزائرية 1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2012-2013، ص02.
- عبد القادر كرليل، تدويل القضية الجزائرية وانعكاساتها على المفاوضات الجزائرية الفرنسية، 1955-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2009-2010.
- عبد المجيد بوجلة، الثورة التحريرية في الولاية الخامسة 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008.
- عبد النور خيثر، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية (1954-1962م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006.
- عزوز بوساحة، إتجاهات الطلاب الجامعيين نحو ظاهرة الهجرة الخارجية "دراسة ميدانية بجامعة باتنة"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم إجتماع التنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري بقسنطينة، 2007-2008.
- عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري للجزائر 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، 1995.
- علال بيتور، العمليات العسكرية في المنطقة الثانية -الشمال القسنطيني- من نوفمبر 1954 إلى 20 أوت 1956، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2008.
- فاتح زياني، مساهمة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية (1954-1962)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة باتنة، 2015-2016.
- فاتح زياني، مساهمة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية (1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، الجزائر، 2015-2016.



- فيصل عريوة، المسؤولية عن إنتهاك قواعد حماية البيئة في القانون الدولي الإنساني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الحقوق، تخصص: القانون الدولي و العلاقات الدولية، كلية الحقوق - بن عكنون، جامعة الجزائر 1، 2011-2012.
- قراوي نادية، دور الريف في الغرب الجزائري في مسار الثورة الجزائرية 1954-1958، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة وهران.
- كياس الحاج، منار الوالي في تاريخ سيدي علي ، منشورات متحف المجاهد ، ملحقه سيدي علي مستغانم ، الجزائر ، أوت 2008.
- لخضر زويدي، فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا (1957-1962) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2006-2007.
- ليلي حمري ، عبد الرحمان فارس (1911-1991) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران ، 2006.
- محمد الصالح روان، الجريمة الدولية في القانون الدولي الجنائي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، كلية الحقوق ، جامعة منتوري، قسنطينة ، الجزائر، 2008-2009.
- محمد الصغير عباس ، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1927-1963)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007.
- محمد أمطاط ، الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962 ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر ، جامعة محمد الخامس، الرباط ، 2004-2005.
- محمد بن دارة ، الحرب النفسية الفرنسية ورد فعل الثورة الجزائرية (1955-1960) دراسة في أنشطة الحرب النفسية للمكتب الخامس للجيش الفرنسي بالمنطقة العسكرية الفرنسية العاشرة ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر ، 2007-2008.
- محمد بن دارة ، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1952-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 1998-1999.
- محمد رسن دمان السلطاني، موقف الأمم المتحدة من القضايا العربية 1945-1968م، دراسة تاريخية سياسية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، 2004.
- مراد أعراب، خطة سوستيل لمواجهة الثورة 1955، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2001-2002.
- مصطفى طوماش، التعذيب خلال الثورة ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1993-1994.



- معز عز الدين، فرحات عباس والحبيب بوقربية دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899-2000)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.
- موسى تواتي، هجوم 20 أوت 1955 في الشمال القسنطيني ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، معهد العلوم الإجتماعية ، جامعة قسنطينة ، 1998.
- نجية كيالة، البرقية القسنطينية والثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010-2011.
- نظيرة شتوان ، الثورة التحريرية 1954-1962 "الولاية الرابعة نموذجاً" ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 2007-2008.
- نور الدين عسال، التعذيب الفرنسي بالجزائر أثناء الثورة التحريرية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة سيدي بالعباس ، 2008.
- وردة شايب ذراع، الأرشيف و الوثائق آلية في اثبات جرائم الإحتلال الفرنسي في الجزائر "مجازر 8 ماي 1945 أنموذجاً"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012-2013.
- يزيد بوهناف ، مشاريع التهذئة الفرنسية إبان الثورة التحريرية وإنعكاساتها على المسلمين الجزائريين ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2013-2014.
- ابن حرز الله شارف، دور منطقة الأعواط في الثورة الجزائرية 1954-1962 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2003-2004.
- أحمد بن فليس، السياسة الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية 1958-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، سبتمبر 1985.
- عبد الحميد دليوح، مظاهرات ديسمبر 1960 وآثارها على الثورة الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، 2004-2005.
- صورية بلهادف، مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بين الذاكرة والتاريخ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005.
- أحمد بداني، الجزائر خلال المرحلة الإنتقالية (19 مارس-05 جويلية 1962)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، وهران، 2012-2013.



5- مقالات المجلات والجرائد (باللغة العربية)

- إبراهيم شبيوط، عمليات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني، مجلة أول نوفمبر، العدد 39، 1979.
- إبراهيم لونيسي، "دوغول في مواجهة الثورة الجزائرية"، جريدة الشعب، العدد 8396، بتاريخ 06 نوفمبر 1990.
- أحسن بومالي، أدوات الدبلوماسية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، مجلة المصادر، العدد 16، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- أحسن بومالي، إضراب 28 جانفي 1957 "إجماع وطني عبّر عنه الشعب الجزائري على الرفض و التحدي"، مجلة الذاكرة، العدد 04، الجزائر، 1996.
- أحسن بومالي، التحضيرات المادية والبشرية لإندلاع الثورة المسلحة، مجلة الذاكرة، العدد 03، الجزائر، 1995.
- أحسن بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الإستعمارية، مجلة المصادر، العدد 08، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2003.
- أحمد حداد، التحديات التي واجهت الثورة الجزائرية في المرحلة الإنتقالية (19 مارس-25 سبتمبر 1962)، المجلة التاريخية المغاربية، السنة 44، العدد 166، تونس، فيفري 2017.
- احمد رضوان شرف الدين، التعذيب في قراءة للمجاهد (1957-1962)، مجلة المصادر، العدد 08، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر، ماي 2003.
- أحمد زديرة، الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية، ج2، مجلة أول نوفمبر العدد 175، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 2011.
- أحمد سعيود، تدويل القضية الجزائرية، مجلة المصادر، العدد 15، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- أحمد شقرون، ترجمة جزء من كتاب معركة الجزائر لجاك دوكنسن، مجلة المصادر، العدد 06، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، مارس 2002.
- أحمد عراد، 25 أوت 1958 في فرنسا الجبهة الثانية و نتائجها، مجلة اول نوفمبر، العدد 168، جويلية 2006.
- آسيا مني، "إختيار أول نوفمبر للثورة كان ذكياً"، لعمودي عبد القادر، عضو لجنة 22. جريدة الشعب، العدد 14717، بتاريخ 30 أكتوبر 2008.
- الأخضر بوالظمين، جبهة التحرير الوطني وتعبئة الجماهير، مجلة أول نوفمبر، العدد 51، الجزائر، 1981.



- الأخصر بوالظمين، الاحتشادات الإجبارية خلال الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 136-137، الجزائر.
- الأمير يحيى شرفي، الإعداد للثورة ووصف إندلاعها في الأوراس، مجلة أول نوفمبر، العدد 53، 1981.
- الطاهر جبلي، الواقع العسكري للثورة الجزائرية في المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) (1954-1956)، مجلة المصادر، العدد 27، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2016.
- الغالي غربي، الإستراتيجية الفرنسية بعد مؤتمر الصومام 1956-1957، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 03، السداسي الأول، 1997.
- بارا عبد الرحمان، أضواء على الواقع 25 أوت 1958، مجلة أول نوفمبر، العدد 160، الجزائر، 1998.
- بشير اليزيدي، الرهانات والأبعاد في عملية الإعتداء على ساقية سيدي يوسف 1954-1958، العدد 10، مجلة روافد، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 2005.
- بشير سحولي، موقف جامعة الدول العربية من القضية الجزائرية بين 1945-1962، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 02، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر.
- بلقاسم آيت حمو، " حقائق عن مخطط موريس شال "، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، منظمة المجاهدين، 1977.
- بوبكر حفظ الله، الدعم المادي للثورة الجزائرية وإستراتيجية جيش التحرير الحربية بين 1954-1956، مجلة المصادر، العدد 13، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، 2006.
- تعلمان نادية، المعتقلات والاحتشادات إبان الثورة التحريرية ولاية المدية نموذجاً، مجلة تاريخ العلوم، العدد 07، جامعة خميس مليانة، الجزائر، مارس 2017.
- توفيق بنو، الثورة الجزائرية في المنطقة الخامسة (التحديات، الصعوبات، و الحلول 1954-1962)، مجلة عصفور، المجلد 20، العدد 02، الجزائر، جويلية 2021.
- جريدة الخبر، إخفاء الأرشيف الصحي برفان دليل آخر على الجريمة، العدد 5552، بتاريخ 24 فيفري 2008.
- جريدة الشروق اليومي، ملوذة... والمغالطة التاريخية، بتاريخ 24 نوفمبر 2013.
- جريدة الصباح، بتاريخ 12 سبتمبر 2007.
- جعفر بن صالح، جرائم دون عقاب " 51 عاما على ميلاد منظمة الجيش السري الإرهابية، جريدة الخبر، بتاريخ 17 مارس 2012.



- جمال قنان، تشكيل الحكومة المؤقتة نقلة نوعية في دبلوماسية جبهة التحرير الوطني، مجلة الذاكرة، العدد 04، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
- جيلالي صاري، مظاهرات ديسمبر 1960 ودورها في التحرير الوطني، مجلة المصادر، العدد 03، الجزائر، 1999.
- حبيب حسن اللولب، الذكرى الخمسون للعدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف - وحدة المصير مدونة بدماء الشهداء ومحطة بارزة في التاريخ النضالي المغاربي المشترك، جريدة العرب (جريدة يومية)، لندن، بتاريخ 08 فيفري 2008.
- حسن السعيد، حملوا حقايب جبهة التحرير الوطني، جريدة المجاهد، العدد 1007، الجزائر، بتاريخ 23 نوفمبر 1979.
- خديجة بختاوي، أساليب الإستنطاق خلال الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، العدد 17، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، السادس الأول 2008.
- خديجة بوضياف و جيلالي بلوفة، دور أحمد بن بلة في تسليح الثورة الجزائرية (ملحمة اليخت دينا نموذجًا)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، المجلد 14، العدد 02، الجزائر، ديسمبر 2002.
- خيرى الرزقي، إشكالية التسليح في الثورة الجزائرية بين التحديات وجهود المعالجة 1954-1960، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، فسم التاريخ، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2021.
- رابح بيطاط، كيف حضرنا ثورة الفاتح من نوفمبر 1954، مجلة النائب، مطبوعات المجلس الشعبي الوطني، السنة الثالثة، عدد خاص، 2004، ص 07.
- رشيد فايد، من اساليب التعذيب في المعتقلات و السجون الاستعمارية اثناء الثورة التحريرية، مجلة اول نوفمبر، العدد 180، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، نوفمبر 2015.
- رشيد ولد بوسيافة، باخرة أتوس...شهادات تاريخية تفنّد رواية فتحي الدّيب حول أسباب اكتشافها، العدد 02، المجلد 14، مجلة المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، أبريل 2022.
- سعدي بزيان، الثورة الجزائرية في المصادر الفرنسية، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954، العدد 05، 2001.
- سعدي بزيان، جرائم فرنسا ضد الشعب الجزائري، مجلة المصادر، العدد 02، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1999، (قرص مضغوط).



- سعدي بزيان، قراءات في مذكرات مجرم حرب بول أوسارس، مجلة الراصد، عدد تجريبي، نوفمبر - ديسمبر 2001.
- سعيد كسال، الشروق تعانين مواقع التفجيرات النووية بركان وتتحدث مع الناجين، جريدة الشروق اليومي ، بتاريخ 11 فيفري 2007.
- سيد أحمد نقاز، الأسرة الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي، مجلة المصادر، العدد 13، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية نوفمبر 1954 ، السداسي الأول 2006.
- صالح بلحاج، " مخطط شال وتطور حرب التحرير "، مجلة المصادر، العدد 12، 2005.
- صحيفة الرأي الأردنية، بتاريخ في 28 نوفمبر 1983.
- عبد الحميد الهلالي، سكان سهول مجردة العليا وجبال خمير ، بين تصفية الإستعمار والتواصل مع الثورة الجزائرية 1954-1962 ، مجلة روافد ، العدد 10 ، مجلة المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، جامعة منوبة ، تونس ، 2005.
- عبد العزيز وعلي، "المناطق المحرمة في خدمتنا"، مجلة أول نوفمبر، العددان 104/105، ماي /جوان 1989، الجزائر.
- عبد القادر ماجن ، التحضير للثورة بناحية متيجة ووقائع إندلاعها، مجلة أول نوفمبر ، العدد 81، 1987.
- عبد القادر ماجن ، النظام الصحي بالولاية الرابعة، مجلة أول نوفمبر، العدد 102/103، مارس/أفريل 1989.
- عبد الله مقلاتي، عبد الكريم الخطابي والثورة الجزائرية، المجلة التاريخية المغاربية، تونس، العدد 132، 2008، ص36.
- عبد الله مقلاتي، مؤتمر تونس المغاربي واختطاف زعماء الثورة الجزائرية 23 أكتوبر 1956، مجلة المصادر، العدد 16، السداسي الثاني 2007.
- علي العياشي ، معركة جبل الواسطة ، مجلة أول نوفمبر ، العدد 80 ، المنظمة الوطنية للمجاهد ، الجزائر ، 1986.
- علي العياشي، الوضع السياسي والعسكري في أواخر سنة 1956 وبداية 1957، مجلة أول نوفمبر، العدد 81، جانفي 1987.
- علي تابليت، تنظيم هياكل ولاية أوراس النمامشة 1956-1957، مجلة المصادر ، العدد 06 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، مارس 2002.
- عمار بوحوش ، ردود فعل السلطات الفرنسية في عهد الجمهورية الرابعة على قيام ثورة أول نوفمبر 1954، مجلة العلوم السياسية والعلاقات الدولية، العدد 01 ، جامعة الجزائر، 1994.



- عمار بوحوش، ردود فعل السلطات الفرنسية على قيام ثورة اول نوفمبر، مجلة العلوم السياسية و العلاقات الدولية، معهد العلوم السياسية، جامعة الجزائر، العدد01، 1994.
- عمار جيلاني، الحركة الوطنية بين العمل السياسي والعمل الثوري (1945-1947)، مجلة الذاكرة، العدد 03، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص82.
- عمار طالي، في مفهوم الثورة والنقد الثوري، مجلة الأصالة، العدد 74/73، سبتمبر / أكتوبر 1979.
- ك. سامية، مظاهرات 11 ديسمبر 1960 "نسف السياسة الديغولية"، مجلة الجيش، العدد 413، 1997.
- كريستال بانصونا، الهجرة، تر: سعيد بن الهاني، مجلة ثقافات، كلية الآداب، جامعة البحرين، 2010.
- كريم مقنوش، جرائم المنظمة السرية (O.A.S) في الجزائر، مجلة المصادر، العدد 09، الجزائر، السداسي الأول، 2004.
- كريمة بن قدور، مظاهرات 17 أكتوبر 1961 جرائم ضد الانسانية، مجلة الراصد، عدد تجريبي، الجزائر، نوفمبر 2001
- كريمة قدور، الجزائر ومعنى حقول الألغام الفرنسية، مجلة الراصد، العدد 02، الجزائر، 2002.
- لكحل عياط، مقاومة سكان المقار للإستعمار الفرنسي، مجلة الجيش، العدد 200، الجزائر، نوفمبر 1980.
- ليفون كاشاشيان (مراسل جريدة العلم في الأمم المتحدة)، إفتتاحية جريدة العلم، جريدة العلم، بتاريخ 14 ديسمبر 1960، ص01.
- مجلة أضواء، العدد 42، الجزائر، بتاريخ 22 سبتمبر 1984.
- مجلة أضواء التاريخية، العدد 01، مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، 1998.
- مجلة الجندي، بتاريخ ديسمبر 1978، ص13.
- مجلة الجيش، لقاء مع اللواء عمارة بوقلاز، العدد 364، المحافظة السياسية لجيش التحرير الوطني، الجزائر، 1993،
- مجلة الجيش، العدد 128، الجزائر، بتاريخ 01 نوفمبر 1974.
- مجلة أول نوفمبر، العدد 12، الجزائر، بتاريخ 01 أوت 1975.
- مجلة أول نوفمبر، العدد 24، الجزائر، بتاريخ 01 نوفمبر 1977.
- مجلة أول نوفمبر، العدد 25، الجزائر، بتاريخ 01 ديسمبر 1977، ص35.
- مجلة أول نوفمبر، العدد 47، الجزائر، 1980.
- مجلة أول نوفمبر، العدد 17، الجزائر، بتاريخ 01 أوت 1976.
- مجلة أول نوفمبر، العدد 23، في 01 أوت 1977.



- مجلة أول نوفمبر، العدد 26، الجزائر ، 1978.
- مجلة أول نوفمبر، العدد 87، نوفمبر 1987.
- مجلة أول نوفمبر، عدد خاص ، بتاريخ جويلية 1957.
- مجلة أول نوفمبر، عدد خاص ، جويلية 1957.
- مجلة معالم ، بطلان يتحدثان وصالح برينيدر " حرب التحرير من خلال الوقائع الداخلية "، سلسلة الذاكرة، 1998.
- محفوظ عاشور ، نشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره في قضية الأسرى إبان الثورة التحريرية 1957-1962، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، العدد 13، قسم العلوم الاجتماعية ، جانفي 2015.
- محمد الدرعي، فضائح الجيش الفرنسي في الجزائر، اثناء الثورة الجزائرية، مجلة الرؤية، العدد 03، السداسي الاول، الجزائر، 1997.
- محمد العربي الزبيري، موقف الحزب الشيوعي من الثورة، مجلة أول نوفمبر، العدد 60، 1983.
- محمد المهدي بكرابي ، إنصاف بن عمران، البعد القانوني للأثار الصحية و البيئية لتجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية من منظور القانون الدولي الإنساني، مجلة دفاتر السياسة و القانون، العدد 08 ، بتاريخ جانفي 2013.
- محمد أمير، حيثما يفشل الرجال ينجح التنظيم ، جريدة المجاهد، عدد خاص بأول نوفمبر، الجزائر، 1975.
- محمد عباس، في كواليس التاريخ "الأقلية الفرنسية سياسة الأرض المحروقة"، صحيفة الخبر اليومي، العدد 5368، بتاريخ 10 جويلية 2008.
- محمد قنطاري، مظاهرات ديسمبر 1960 "أسبابها، وقائعها وتناجها"، مجلة المصادر، العدد 03 ، المركز الوطني للدراسات والبحث الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، 2000.
- محمد كشود، مقال في مجلة أول نوفمبر، العدد 181 و 182، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 2016.
- محمد لحسن ازغيدي ، تشريح عمليات 20 أوت 1955، محاضرة بالمتحف الدولي بجامعة 20 أوت سكيكدة، أكتوبر 2008.
- محمد لحسن ازغيدي، أحداث 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني، مجلة التاريخ، عدد خاص، بمناسبة الذكرى الثلاثون لأول نوفمبر 1984، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1984.



- محمد يحيى ، سياسة التعذيب الإستعماري إبان الثورة التحريرية الجزائرية وتداعياتها المعاصرة، مجلة المصادر ، العدد13، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، السداسي الأول 2006.
- مرزوق العمري، الوطنية في فكر الشيخ إبراهيمي ، مجلة المعيار ، العدد 06، جوان 2003.
- مصطفى بيطام ، "الحواجز المكهربة والأسلاك الشائكة ، مجلة الذاكرة ، العدد 06، نوفمبر 2000.
- مصطفى علوي، المعتقلات والسجون الفرنسية بمنطقة الساورة "سجن بلهادي نموذجًا" ، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية ، العدد03، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية ، جامعة معسكر ، ديسمبر 2012.
- مصطفى هشماوي، تحديات مؤتمر الصومام، مجلة أول نوفمبر، العدد 164، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، 2000.
- مصلحة البحوث والتوثيق، هجوم 20 أوت 1955 على الشمال القسنطيني ، مجلة المصادر ، العدد 03، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، 2000.
- معمر العايب، حادثة ساقية سيدي يوسف فيفري 1958 وبداية الاهتمام الأمريكي بمنطقة المغرب العربي ، حولية المؤرخ ، العدد 03-04، إتحاد المؤرخين الجزائريين ، الجزائر ، 2005.
- يحي بوعزيز، مغزى وأبعاد 19 مارس 1962، مجلة المصادر ، العدد 05 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، 2001.
- يوسف الخطيب، أضواء على أهم أحداث الثورة التحريرية ، مجلة أول نوفمبر، العددان 108/109، سبتمبر- أكتوبر 1989.
- يوسف مناصرية، نشاط بعض خلايا فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا خلال 1959-1960 ، من خلال تقرير محاكمة بعض أعضائها ، حولية المؤرخ ، العددان 13-14 ، إتحاد المؤرخين الجزائريين ، الجزائر ، السداسي الثاني 2011.

6- المجلات والجرائد (باللغة الفرنسية)

- Association Historique et Culturelle du 11 décembre 1960, Commémoration du 44^{ème} anniversaire du 11 Décembre 1960, Alger, 2004.
- Jeu Luc Nothis , Le Bilan des Essais Nucléaires Français en Algérie, Journal Le FIGARO, Daté Le 20 Septembre 2007.
- Journal El watan, Les Oublies de Reggan , Daté Le 13 Février 2007.
- Journal Historia magazine, GENERAL JACQUIN (C.R), Bellounis un BOOMERANG, la guerre d'algérie, N° : 238, Daté Le Aout 1972.



- Journal Le Monde, l'Essai raté de Beryl(Sahara Mai 1962), Daté Le 22 Octobre 2007.
- Journal Mémoire, La Revue de la Mémoire d'Algérie, N°36, El-Djazair, Algérie, juin 2015.
- Marie Elbe, sakiat sidi Youssef, Journal Historia Magazine, N° 239, France 1972.

7- الموسوعات والقواميس (باللغة العربية)

- إبراهيم نجار، أحمد زكي بدوي، يوسف شلالا، القاموس القانوني "فرنسي-عربي"، ط3، لبنان، 1991.
- أبو الفضل جمال الدين محمد (ابن منظور)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968.
- أبو الفضل جمال الدين محمد (ابن منظور)، لسان العرب، ج2، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- أبو الفضل جمال الدين محمد (ابن منظور)، لسان العرب، ج6، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- أبو الفضل جمال الدين محمد (ابن منظور)، لسان العرب، حرف النون، مادة نخب، ج4، دار المعارف، القاهرة، 2003.
- أحمد سعيد سعيوفان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية (عربي إنجليزي فرنسي)، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2004.
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مادة حشد، ط2، دار المشرق، بيروت، 2001.
- الموسوعة العسكرية، ج3، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، 1990.
- الموسوعة العسكرية، ج1، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1981.
- بوعلام بقاسمي، موسوعة أعلام الجزائر (1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بيروت، لبنان، 1982.
- رشيد بن يوب، دليل الجزائر السياسي، ط3، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الرغاية، الجزائر، 2001.
- عاشور شرقي، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، تر: عالم مختار، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2007.
- عبد المالك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار الكتاب العربي، 2010.
- عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954.
- عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، ط3، القاهرة، مصر، 2000.



- عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج3 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د.ت .
- عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج6 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د.ت .
- عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994.
- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت..

8- الموسوعات والقواميس (باللغة الفرنسية)

- Abdellali MERDACI, Auteurs Algériens de langue française de la période coloniale : Dictionnaire biographique , édition l' Harmattan, 2010.
- Achour Cherifi, Dictionnaire de la Révolution (1954-1962), Casbah éditions , Alger, 2004.
- Achour Cheurfi, La classe politique Algérienne de 1900 à nos jours dictionnaire bibliographique, édition Casbah , 2001.
- André akoun, pierre ansart, le Robert seuil Dictionnaire de Sociologie, édition les presses de Mama, France, 1999.
- Benjamin Stora, Dictionnaire Biographie de Militants Nationalistes Algériens 1954-1962, édition l'Harmatan , Paris, 1995.
- Benoit y vert, Dictionnaire ministres, édition Perrin, Paris, 1990.
- Jean Louis Gérard , Dictionnaire historique , et biographique de la guerre d'Algérie, édition curutchet, France, 2000.
- Le grand Larousse encyclopédique, Volume5, édition larousse, Montronge France.

9- الحصص الإذاعية والقنوات التلفزيونية

- أحمد بن بلة، شاهد على العصر، قناة الجزيرة، الحلقة الثالثة ، بتاريخ 27 أكتوبر 2002.
- الإذاعة الوطنية الثالثة باللغة الفرنسية، مقابلة إذاعية مع جاك فرجاس، من الساعة 13:30 إلى الساعة 15:00، بتاريخ 13 فيفري 2010.
- القناة التلفزيونية الفضائية ميدي 1 سات، بتاريخ 27 ماي 2008.
- حوار مع أحمد بن بلة، الشروق تي في (TV)، الجزائر، بتاريخ 16 أبريل 2012، الساعة 11 و 39 دقيقة.
- قناة الجزيرة الوثائقية، شريط وثائقي حول القنبلة النووية الفرنسية في رقان، بتاريخ 25 ديسمبر 2022.
- قناة الجزيرة الوثائقية، شهادة علي هارون، دماء على نهر السين، شريط بث يوم الخميس 18 أكتوبر 2018 على الساعة 08:00 .



- محمد حسنين هيكل ، مصر والثورة الجزائرية وأزمات ما قبل العدوان الثلاثي، حلقة بتاريخ 01 ماي 2008، قناة الجزيرة الفضائية، قطر.

-10 المواقع الإلكترونية

- <https://www.aljazeera.net/>
- https://www.herodote.net/24_aout_1572-evenement-15720824.php
- <http://www.unicef.org/c.Aganst-torture.arabic.pdf>.
- www.defense.gouv.fr

فهرس الجداول



فهرس الجداول:

الجدول رقم الصفحة

الجدول رقم 01:..... 149

الجدول رقم 02:..... 150

الجدول رقم 03:..... 319

الجدول رقم 04:..... 348

الجدول رقم 05:..... 390-389

الجدول رقم 06:..... 428-425

فهرس المحتويات



فهرس المحتويات:

الإهداء

شكر وعرفان

خطة البحث

قائمة المختصرات

مقدمة

1. التعريف بالموضوع.....أ
2. أهمية الموضوع.....ب
3. أسباب إختيار الموضوع.....ب
4. إشكالية البحث.....د
5. خطة البحث.....هـ
6. مناهج البحث.....ز
7. مصادر ومراجع البحث.....ز
8. صعوبات البحث.....ي

مدخل تمهيدي: استراتيجية العدو الفرنسي في مواجهة الثورة عسكرياً (1956-1958).....11

الفصل الأول: رد الفعل الفرنسي على اندلاع الثورة، والاستراتيجية الردعية في مواجهتها (1954-

1956).....22

المبحث الأول: اندلاع الثورة التحريرية وردود الفعل الأولية على غرة نوفمبر 1954 خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

المطلب الأول: ظروف انطلاقة الثورة.....25

المطلب الثاني: الشرارة الأولى لبداية الثورة.....26

المطلب الثالث: مواقف وردود فعل التيارات الشعبية من الانطلاقة (ردود فعل التيارات الشعبية من الانطلاقة).....28



المطلب الرابع: ردود فعل تيارات الحركة الوطنية من اندلاع الثورة (موقف الأحزاب والهيئات السياسية الوطنية من

الانطلاقة).....30

1- موقف حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.....31

2- موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....32

3- موقف الحزب الشيوعي الجزائري.....35

4- موقف حركة انتصار الحريات الديمقراطية.....36

• موقف المركزيين:36

• موقف المصاليين:36

المطلب الخامس: رد فعل الرأي العام الدولي.....38

المطلب السادس: ردود الفعل الاجتماعية، السياسية، والعسكرية الفرنسية.....39

1- ردود فعل الفرنسيين.....40

• موقف المعمرين والقولون:40

• موقف رجال الكنيسة:42

2- رد فعل الإدارة الاستعمارية.....43

• رد فعل الحكومة الفرنسية:43

• موقف الحاكم العام بالجزائر روجي ليونار (Rojer Leonard) :48

• موقف الحاكم العام السابق بالجزائر "مارسال ناجلان" (Marcel-Edmond Naegelen) :50

• موقف وزير الداخلية الفرنسية فرانسوا ميران (François Mitterrand) :50

• موقف رئيس بلدية الجزائر "جاك شوفالييه" (Jacques chevalier) :52

3- ردود الفعل العسكرية الفرنسية.....52

• رد الفعل القمعي:52

• حل حزب الـ MTLD وتضييق الخناق على مناضليه:53



- تكثيف الإمدادات العسكرية: 54.....
- تكثيف عمليات التمشيط والمداومة 56.....
- 4- رد فعل الصحافة 61.....
- المبحث الثاني: سياسة جاك سوستال العسكرية تجاه الثورة..... 66.....
- المطلب الأول: زيادة الامدادات العسكرية 68.....
- المطلب الثاني: تغيير القيادات 69.....
- المطلب الثالث: تفعيل القوانين وتعزيز التدابير والإجراءات للحفاظ على النظام العام للأمن..... 71.....
- 1- إقرار وإعلان قانون حالة الطوارئ بالجزائر، وظروف إصداره 71.....
- 2- فحوى قانون حالة الطوارئ 73.....
- 3- رد فعل الثورة من تطبيق قانون حالة الطوارئ..... 76.....
- المطلب الرابع: سياسة عزل الريف عن الثورة من خلال تقييد حرية الإقامة 79.....
- 1- مفهوم المناطق المحرمة (Les Zones interdites): 79.....
- 2- أهداف إنشائها 82.....
- 3- رد فعل الثورة حول سياسة المناطق المحرمة (سير العمل الثوري) 83.....
- المطلب الخامس: محاصرة السكان والتضييق عليهم ، من خلال استراتيجية الخنق والتطويق وتنشيف حوض السمك من الماء 85.....
- 1- استراتيجية عزل الثورة خارجياً 85.....
- 2- استراتيجية عزل الثورة داخليا 86.....
- المحتشدات (مراكز التجميع) 86.....
- أهداف السلطات الفرنسية العلنية والخفية من إنشاء المحتشدات 88.....
- أنواع المحتشدات 91.....
- إحصائيات حول المحتشدين والمحتشدات إبان الثورة 92.....



93.....	• ظروف الإقامة للمحتشدين (الحياة اليومية داخل المحتشدات)
96.....	المطلب السادس: إستمرارية العمل الثوري ، ورد فعل مؤسسات الثورة ضد السياسة الاستعمارية
99.....	المبحث الثالث: سياسة فرنسا في القضاء على فكرة مغربة الثورة، ومواجهة مسألة تهريب السلاح عبر الواجهة البحرية
99.....	المطلب الأول : جهود ومساعي الهيئات القيادية للثورة (الوفد الخارجي) في مغربة الثورة
102.....	المطلب الثاني : موقف الحكومة الفرنسية من مسألة مغربة الصراع
103.....	المطلب الثالث: جهود الوفد الخارجي في عمليات الإمداد اللوجستيكي وتسليح الثورة
105.....	المطلب الرابع: ملحمة اليخت دينا
107.....	المطلب الخامس: مواجهة القوات الفرنسية لمسألة خطوط الإمداد عبر الحدود البحرية
113.....	الفصل الثاني: استراتيجية العدو الفرنسي في مواجهة الثورة عسكرياً (1956-1958)
113.....	المبحث الأول: سياسة فرنسا العسكرية في الرد على الثورة في ظل قيادة روبر لاكوست
113.....	المطلب الأول: تعيين روبر لاكوست وزيراً مقيماً بالجزائر
114.....	المطلب الثاني: التعزيزات العسكرية (الإمدادات المادية والحربية)
117.....	المطلب الثالث: اعتماد سياسة خنق الثورة من الداخل والخارج
117.....	1- سياسة العزل الخارجي
117.....	• اعتماد فكرة الأسلاك الشائكة
120.....	• تعزيزات خط موريس
121.....	2- سياسة العزل الداخلي (إقامة المناطق المحرمة والمحتشدات)
122.....	المطلب الرابع: إستصدار قانون السلطات الخاصة (Les Pouvoirs Spéciaux)
122.....	1- ظروف إستصدار القانون
122.....	2- من مضامين قانون السلطات الخاصة



المطلب الخامس: تكثيف العمليات العسكرية الكبرى وانتهاج سياسة حرب الإبادة والقوة المطلقة (سياسة ربع الساعة الأخير).....	123
1- عملية الأمل و البندقية " Opération Espoir et Fusil " :.....	123
2- عملية المشط الدقيق:	125
3- عملية التريبع(Quadrillage):	125
4- عملية M.K:	126
المبحث الثاني: تنظيم الثورة على ضوء مقرّرات مؤتمر الصومام ، ودوره في بلورة العمل الثوري	128
المطلب الأول: ظروف وملابسات ودواعى انعقاد المؤتمر	128
المطلب الثاني: التحضيرات الأولية لعقد مؤتمر وطني للجهة	134
1- الإعداد للمؤتمر	134
2- جيشيات المؤتمر	136
المطلب الثالث: مؤتمر الصومام، الهيكلة والتنظيم (أبرز القرارات التي تمخّص عنها المؤتمر)	138
1- قرارات المؤتمر على الصعيد السياسي	139
2- قرارات المؤتمر على الصعيد الإداري (التنظيم الإقليمي)	142
3- التنظيمات الاجتماعية للمؤتمر	144
4- تنظيم الثورة من الجانب الإعلامي والصحي والقضائي	146
5- جوانب من التنظيم العسكري	148
6- على الصعيد الخارجي	151
المطلب الرابع: نتائج مؤتمر الصومام	152
المطلب الخامس: ردود الفعل الفرنسية من نتائج مؤتمر الصومام	155
المبحث الثالث: حادثة اختطاف طائرة وفد جبهة التحرير ، وعرقلة ندوة تونس	157
المطلب الأول: التحضيرات لعقد ندوة تونس	158



المطلب الثاني: ظروف وحيثيات عملية القرصنة.....	162
المطلب الثالث: أهداف وغايات السلطات الفرنسية من وراء هذه الحادثة.....	163
المطلب الرابع: خبايا عملية الإختطاف، وعلاقتها بالمملكة المغربية.....	165
المطلب الخامس: صدى الحادثة، وردود الفعل تجاهها.....	167
1- موقف السلطة الفرنسية.....	168
2- موقف الصحافة الفرنسية.....	169
• موقف صحيفة L'Humanité.....	169
• موقف جريدة Le Monde: ..	169
3- موقف الهيئة الأممية (موقف هيئة الأمم المتحدة).....	169
4- موقف قيادة الثورة.....	170
• موقف ورد فعل الـ FLN.....	170
• موقف ورد فعل الـ CNRA.....	170
المطلب السادس: آثار ونتائج الحادثة.....	171
المبحث الرابع: إضراب الثمانية أيام (28 جانفي-04 فيفري 1957) وتطورات أحداثه.....	173
المطلب الأول: أهم الأحداث والمحطات التي سبقت الإضراب (تحول الـ FLN من حرب الأرياف إلى حرب المدن بعد مؤتمر الصومام).....	174
المطلب الثاني: اتخاذ قرار تحضير الإضراب، وسير أحداثه.....	179
1- ظروف إقرار الإضراب.....	179
2- أهم التدابير التي قامت بها الـ FLN قبل الإضراب.....	180
3- رد فعل السلطات الفرنسية بعد نشر وإذاعة الـ CCE لندائها بإقامة الإضراب.....	181
المطلب الثالث: دوافع وأهداف الجبهة من الإضراب.....	183
1- أسباب داخلية.....	183



- 184.....-2 أسباب خارجية.....
- 185.....المطلب الرابع: إستجابة الجماهير الشعبية الجزائرية لنداء الإضراب.....
- 186.....المطلب الخامس: المواجهة الفرنسية للإضراب.....
- 186.....1- المرحلة الأولى للإضراب (المواجهة الآنية للإضراب).....
- 189.....2- المرحلة الثانية للإضراب (معركة الجزائر "الفترة العصبية التي أعقبت الإضراب").....
- 193.....المطلب السادس: تداعيات الإضراب وانعكاساته.....
- 193.....1- موقف الجرائد الفرنسية من الإضراب.....
- 195.....2- نظرة وكالات الأنباء الغربية للإضراب.....
- 196.....3- نتائج الإضراب الإيجابية.....
- 199.....4- نتائج الإضراب السلبية.....
- 203.....المبحث الخامس: مجزرة ساقية سيدي يوسف (08 فيفري 1958).....
- 204.....المطلب الأول: استراتيجية فرنسا في تطبيق واعتماد سياسة التطويق من الخارج لخلق الثورة في الداخل.....
- 205.....1- زرع شبكات التجسس والتصنت.....
- 205.....2- زرع أجهزة الرادار.....
- 205.....3- إصدار تعليمة حق المتابعة على التراب التونسي.....
- 206.....4- إصدار تعليمة مفادها متابعة الثوار ، مع التقيد بعدم خرق الاتفاقية مع تونس.....
- 206.....المطلب الثاني: مجريات حادثة قصف الساقية.....
- 209.....المطلب الثالث: ملابس وظروف وحيثيات الاعتداء.....
- 209.....1- أسباب القصف المباشرة (معركة جبل الواسطة).....
- 213.....2- أسباب القصف الغير مباشرة.....
- 214.....المطلب الرابع: نتائج وآثار القصف.....
- 214.....1- الخسائر البشرية.....



214.....	2- الحسائر المادية.....
215.....	المطلب الخامس: تداعيات وصدى الغارة إقليمياً.....
215.....	1- صدى الحادثة بتونس.....
215.....	• على مستوى الحكومة.....
216.....	• على المستوى الجماهيري.....
217.....	• موقف الرئيس التونسي "الحبيب بورقيبة".....
219.....	2- صدى العدوان بالجزائر (موقف الـ FLN).....
221.....	3- صدى العدوان بفرنسا.....
222.....	• موقف رجال السياسة.....
223.....	• موقف القادة العسكريين.....
224.....	• موقف الصحافة الفرنسية.....
227.....	4- صدى الحادثة في دورات هيئة الأمم المتحدة.....
233.....	الفصل الثالث: سياسة ديغول العسكرية في الرد على الثورة (1958-1960).....
233.....	المبحث الأول: عودة ديغول إلى سدة الحكم، واعتماد مخطط شال العسكري للإجهاز على الثورة.....
233.....	المطلب الأول: ظروف وخلفيات تمرد 13 ماي 1958.....
233.....	1- الإدارة والحكومة الفرنسية بين مطرقة الثورة وسندان غلاة المعمرين:.....
234.....	2- إرهابات أحداث تمرد 13 ماي 1958.....
237.....	المطلب الثاني: سير الانقلاب ونتائجه (تسلم الجنرال ديغول دواليب السلطة وتشكيله لحكومته).....
239.....	المطلب الثالث: مفهوم مخطط شال.....
243.....	المطلب الرابع: استراتيجية تطويق الحدود الشرقية والغربية ، من خلال تشييد خطي شال وموريس.....
243.....	1- ظروف إنشاء الخطين.....



246.....	2- دوافع إنشاء الخطين.....
249.....	3- خط شال.....
250.....	4- النتائج المترتبة عن السدين.....
252.....	المطلب الخامس: رد فعل الثورة على خطي شال وموريس (تحديات عبور السدين).....
258.....	المطلب السادس: أهم وأبرز العمليات العسكرية التي احتواها مخطط شال.....
260.....	1- عملية الترييع " الكادرياج ":.....
260.....	2- عملية التاج (COURONNE).....
261.....	3- عملية الحزام (COURROIE).....
261.....	4- عملية الشرارة (ETINCELLE).....
262.....	5- عملية المجهر (JUMELLE).....
264.....	6- عملية الضباب (Opération Brouillard).....
264.....	7- عملية الأحجار الكريمة (Opération Pierres Précieuses).....
265.....	8-عملية سيغال (Cigale).....
266.....	المطلب السابع: تأثيرات وانعكاسات مخطط شال، ورد فعل الثورة.....
269.....	المبحث الثاني: آليات القمع والردع الاستعمارية "التعذيب نموذجًا".....
269.....	المطلب الأول: المعتقلات والسجون.....
269.....	1- مفهوم المعتقل.....
272.....	2- مفهوم السجن.....
273.....	3- مواجهة الثورة لسياسة السجون.....
275.....	المطلب الثاني: التعذيب إبّان الثورة التحريرية.....
276.....	1- مفهوم التعذيب.....
278.....	2- أنواع التعذيب وأشكاله وأساليبه.....



- 278..... • التعذيب الجسدي
- 282..... • التعذيب النفسي (التعذيب البسيكولوجي):
- 284..... 3- قساوة الجلادين في التعذيب
- 285..... المطلب الثالث: مراكز ومؤسسات ومدارس التعذيب خلال الثورة
- 287..... المطلب الرابع: أجهزة الاستنطاق والتعذيب الفرنسية
- 287..... 1- الشرطة الفرنسية (La Police):
- 288..... 2- الدرك الفرنسي " جهاز الجندرمة" (La Gendarmerie):
- 288..... 3- إدارة الأمن الإقليمي (DST) (Direction de sécurité Territoriale):
- 288..: 4- الفرق المتنقلة للبوليس الريفي "Le Groupe Mobile de la Police Rural" (G.M.P.R.):
- 288..... 5- مركز الإستعلام و العمل "CRA" (Centre de Renseignement et Action):
- LES SECTIONS ADMINISTRATIVES) "LA S.A.S" المختصة الإدارية المختصة
- 289.....: (SPECIALISEES)
- 290..... 7- المكتب الثاني:
- : 8- جهاز الحماية العمرانية (المفزة الحضرية للحماية): (Dispositif de Protection Urbaine) "DPU":
- 290.....
- 9- الجهاز العملياتي للحماية (المفزة العملياتي للحماية) "DOP" (le dispositif opérationnel de)
- 291..... protection ((جهاز التدخل من أجل الحماية)):
- 292..... المطلب الخامس: شهادات جزائرية وفرنسية حول التعذيب إبّان الثورة.
- 295..... المطلب السادس: نظرة النخب المثقفة الفرنسية للتعذيب أيام الثورة التحريرية
- 295..... 1- موريس أودان
- 296..... 2- هنري علاق
- 297..... 3- جان بول سارتر
- 298..... 4- جاك فيرغاس



- 5- بعض الضباط الفرنسيين ممن نددوا واعترضوا عن التعذيب 299
- 6- بعض الصحف الفرنسية تعترف بالتعذيب في الجزائر أثناء ثورة التحرير 30
- المطلب السابع: تجريم القوانين والمواثيق الدولية للتعذيب يضع فرنسا أمام مساءلة قانونية..... 301
- المبحث الثالث: السياسة الفرنسية الرامية إلى تمزيق وحدة الصف من خلال تبني سياسة فرق تسد وفق استراتيجية "حارب محمد ب محمد" (تجنيد ودعم الحركات المناوئة للثورة والمعارضة لإرادة الشعب)..... 303
- المطلب الأول: تجنيد فرنسا لفرق القومية والحركى 304
- المطلب الثاني: أهداف وغايات اعتماد السلطات الفرنسية على الحركى 308
- المطلب الثالث: التنظيمات المعادية للثورة التي أسستها فرنسا 309
- 1- المجموعة المتنقلة للشرطة الريفية: 309
- 2- المخازنية (Mokhaznis)..... 310
- 3- فرق القومية (الحركة) والدفاع الذاتي 310
- المطلب الرابع: المجموعات التي دعمتها فرنسا وتعاونت معها 311
- 1- تجنيد فرنسا للأفارقة..... 311
- 2- تواطؤ العديد من الباشوات والأغوات والقياد ضد الثورة 311
- 3- تعاون فرنسا مع الحركة المصالية المناوئة للثورة 311
- 4- كتائب المهاري (أحد الفرق التي كانت تخدم فرنسا)..... 312
- المطلب الخامس: دوافع وأدوار ومهام الحركى في خيانتهم لوطنهم 312
- المبحث الرابع: إحداث إدارة الاحتلال الخلافات والصراعات بين رموز وقادة الثورة ، ومحاولة تفجير الثورة من الداخل (الجناح العسكري للحركة المصالية نموذجًا) 316
- المطلب الأول: ظهور حركة بلونيس وتطورها 319
- المطلب الثاني: أسباب وقوف بلونيس كسدٍ منيع ضد الثورة واستقراره بالمناطق الصحراوية 321
- المطلب الثالث: حادثة ملوزة (بني يلمان) 323



- 324.....المطلب الرابع: استغلال سلطات الاحتلال حادثة ملوزة لصالحها.
- 326.....المطلب الخامس: مصير حركة بلونيس التي دعمتها فرنسا.
- المبحث الخامس: لحة عن تأسيس فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا وتطور هيكلها التنظيمي (رد الثورة على الاستراتيجية الفرنسية القمعية بنقل العمل الثوري إلى الميتروبول).....
- 328.....المطلب الأول: تكليف محمد بوضيف لمراد طربوش بلم شتات المناضلين.
- 329.....المطلب الثاني: أهداف ودوافع تأسيس فيدرالية جبهة التحرير.
- 332.....المطلب الثالث: الصعوبات والتحديات التي واجهت الفيدرالية.
- 333.....المطلب الرابع: التنظيم الإداري والتقسيم الإقليمي للفيدرالية في فترة قيادة "عمر بوداود".
- 335.....المطلب الخامس: دور فيدرالية جبهة التحرير تجاه الثورة.
- 340.....المطلب السادس: الجانب العسكري لفيدرالية جبهة التحرير بفرنسا.
- 344.....المطلب السابع: هجومات 25 أوت 1958 ، نتائجها وانعكاساتها.
- 346.....1- مهمة فيدرالية جبهة التحرير في نقل العمل المسلح إلى عقر دار فرنسا.
- 346..... • إستهداف المسؤولين الفرنسيين
- 348..... • نقل العمل المسلح إلى الميتروبول:
- 353.....2- سير أحداث هجومات 25 أوت 1958.
- 357.....3- موقف الصحافة والسلطة الفرنسية من الهجومات.
- 359.....4- نتائج وتداعيات الهجومات وانعكاساتها على الثورة.

الفصل الرابع: واقع الثورة التحريرية الجزائرية في مرحلتها الأخيرة، وتواصل الإجراءات القمعية الفرنسية

365.....(1962-1960)

365.....المبحث الأول: هيئة الأركان العامة، ظروف الظهور، الهيكلة والمهام



المطلب الأول: استحداث لجنة العمليات العسكرية (Commissions des Opérations Militaire)	366.....
المطلب الثاني: بروز وتأسيس هيئة الأركان العامة كقيادة عسكرية جديدة.....	371.....
1- انعقاد اجتماع العقداء العشر.....	371.....
2- انعقاد الدورة الثانية للـ CNRA بطرابلس (تعديل القيادة).....	373.....
3- ظهور الـ EMG وتنظيم جيش الحدود.....	375.....
المطلب الثالث: استراتيجية قيادة الأركان في تنظيمها للجيش عبر الحدود.....	378.....
المطلب الرابع: الأدوار والمهام التي قدمتها الـ EMG للثورة التحريرية.....	382.....
المبحث الثاني: التجارب النووية الفرنسية بالجنوب الجزائري.....	384.....
المطلب الأول: قيام فرنسا بتفجيراتها النووية بمنطقة رقان (الربيع الأربعة).....	385.....
1- اليربوع الأزرق (Opération Gerboise Bleu M1).....	386.....
2- اليربوع الأبيض (Opération Gerboise Blanche).....	387.....
3- اليربوع الأحمر (Opération Gerboise Rouge).....	387.....
4- اليربوع الأخضر (Opération Gerboise Vert):.....	387.....
المطلب الثاني: التفجيرات النووية الفرنسية الباطنية بمنطقة الهقار.....	388.....
المطلب الثالث: دوافع وغايات فرنسا من ممارستها لتجارها النووية بالصحراء الجزائرية.....	390.....
المطلب الرابع: رد فعل الـ GPRA من التفجيرات النووية.....	393.....
المطلب الخامس: الانعكاسات والآثار الناجمة عن التفجيرات النووية.....	394.....
1- تأثيراتها على الانسان.....	395.....
2- تأثيراتها على البيئة والمحيط.....	396.....
المبحث الثالث: سياسة التهدئة ومظاهرات الحادي عشر ديسمبر 1960.....	398.....
المطلب الأول: الأوضاع العامة التي سبقت المظاهرات.....	399.....



400.....	المطلب الثاني: محاولة ديغول بث فكرة ومشروع " الجزائر جزائرية".
402.....	المطلب الثالث: سير المظاهرات
402.....	1- مظاهرة أوروببي الجزائر
404.....	2- مظاهرة الجماهير الجزائرية
406.....	3- صدمة واندهاش ديغول وحاشيته من رد فعل الجزائريين (المظاهرات تنسف آمال وأحلام ديغول)
407.....	المطلب الرابع: مواجهة إدارة المستعير لهذه المظاهرات
411.....	المطلب الخامس: صدى وقائع المظاهرات
413.....	المطلب السادس: أبرز ما ترتبت عنه المظاهرات من نتائج
417.....	المبحث الرابع: مظاهرات السابع عشر أكتوبر 1961
417.....	المطلب الأول: تكليف الجنرال ديغول لـ"موريس بابون" بقمع الجزائريين بفرنسا، والقضاء على تنظيم الفيدرالية....
418.....	المطلب الثاني: استراتيجية موريس بابون في خنق الثورة
418.....	1- أول سياسة لموريس بابون "إنشاء فرق الحركي"
419.....	2- ثاني سياسة لموريس بابون "فرض حظر التجوال"
421.....	المطلب الثالث: انطلاق المظاهرات كرد فعل على سياسة "موريس بابون"
424.....	المطلب الرابع: أحداث المظاهرات وسيرورتها
428.....	1- مجريات اليوم الأول
429.....	2- مجريات اليوم الثاني والثالث
430.....	3- مجريات اليوم الرابع
431.....	المطلب الخامس: رد الفعل القمعي الفرنسي تجاه المظاهرات
436.....	المطلب السادس: أصداء أحداث المظاهرات لدى الرأي العام الفرنسي
436.....	1- موقف مثقفي فرنسا من المظاهرات
437.....	2- رد فعل الشعب الفرنسي من المظاهرات



438.....	3- موقف الصحافة الفرنسية اليمينية من المظاهرات.....
438.....	المطلب السابع: أثر وانعكاسات المظاهرات على مسيرة الثورة.....
441.....	المبحث الخامس: منظمة الجيش السري O.A.S، والتحديات التي شكّلتها أمام الثورة.....
442.....	المطلب الأول: خلفيات وارهاسات تأسيس وإنشاء منظمة الجيش السري.....
445.....	المطلب الثاني: أهداف تأسيس ال O.A.S.....
445.....	المطلب الثالث: مظاهر إرهاب منظمة الجيش السري.....
449.....	المطلب الرابع: المرحلة الانتقالية للثورة (وقف إطلاق النار 19 مارس 1962-جوان 1962).....
451.....	المطلب الخامس: محادثات ومفاوضات قيادة الثورة مع مسؤولي ال O.A.S.....
458.....	خاتمة.....
463.....	ملاحق.....
483.....	قائمة المصادر والمراجع.....
547.....	فهرس الجداول.....
549.....	فهرس المحتويات.....

ملخص:

يتناول موضوع هذه الأطروحة استعراض تلك السياسات والمخططات والاستراتيجيات والآليات والتكتيكات العسكرية التي طبقتها فرنسا في مواجهة الثورة التحريرية الجزائرية خلال الفترة من 1954 إلى 1962 كوسيلة للسيطرة على الوضع واحتوائه بالجزائر ، التي ارتكزت على استخدام القوة العسكرية والقوات النظامية لقمع وتقويض وإجهاض الثورة المباركة.

تسبب هذا الصراع في تكلفة بشرية واقتصادية لكلا الجانبين، خاصة مع صمود الثورة وبسالة قادتها وشعبها التي تجلّت في صور الدفاع والذود عن الشرف والأرض بمختلف أساليب ووسائل المقاومة ، التي أجبرت المستعمر الفرنسي في آخر المطاف على إنهاء هذه الحرب ومنح الجزائر حريتها واستقلالها.

Résumé :

Le sujet de cette thèse porte sur une revue des politiques, plans, stratégies, mécanismes et tactiques militaires que la France a appliqués face à la révolution de libération algérienne au cours de la période de 1954 à 1962 comme moyen de contrôler et de contenir la situation en Algérie , qui reposait sur le recours à la force et aux forces militaires. Le système pour réprimer, saper et avorter la révolution bénie.

Ce conflit a causé un coût humain et économique aux deux parties, notamment en raison de la fermeté de la révolution et de la valeur de ses dirigeants et de son peuple, qui s'est manifestée dans les formes de défense et de défense de l'honneur et de la terre en utilisant diverses méthodes et moyens de résistance. ce qui a finalement contraint le colonisateur français à mettre fin à cette guerre et à accorder à l'Algérie sa liberté et son indépendance.